٢

العيلم الزاخر في احوال الاوايل والاواخر
للمولى المرحوم مصطفى بن حسن
الشهير بجنابي

فهرس كتاب على الحروف

البحر الزخار و العلم التيار

شاهر و الكامل

استصحبه العبد الفقير الى ربه المنان
يحيى بن محمد بن بوستان اسكنهم
ربهم بحبوحة الجنان

١٠٤١

اشرف كلام يتضوع نشره ورياه • واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه • حمد صانع قادر لا يعبد سواه • وشكر كريم اذا توكل عليه العبد كفاه • واذا سأله العفو عن ذنبه عفاه • الذي ظهرت وحدانيته باوضح الآيات وارشد الدلايل • وتليت آيات حكمته على صفحات الغدوات والاصايل • واقر بقدرته كل حايد عن الحق ومايل • ويسجد له كل شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل • الحكيم الذي دل على حكمته عجايب ما احكم صنعاً وتدبيراً • والقدير الذي دل على قدرته غرايب ما صوره تصويراً • وخلق كل شيء فقدره تقديراً • الشكور الذي مدح الشاكرين من عباده بنعمايه التي لا تحصى عدداً • وعالم الغيب الذي لا يظهر على غيبه احداً • فسبحانه من كريم ما اكرمه • ومن منعم ما انعمه • ومن قهار ما احلمه • ومن عليم ما اعلمه • وهو الله الفرد الصمد الودود • الذي اقر له كل معبود • لا مانع لما اعطاه ولا معطي لما منعه • ولا معقب لحكمه ولا ناقض لما حكمه تعالى شانه وجل برهانه • وعظم ذاته وسلطانه احمده حمد من قلمه بالسداد يرجف ولا يخف ورايه في اهتداء الحق يرجح ولا يخف • واصلي على ضريح ضاهى الصباح نوراً وضياءً وباهى غرة الصباح حسناً وبهاءً • تربة جدي وسيدي وملاذي وسندي حبيب الله العالمين • وخاتم انبيايه وسيد رسله وامنايه • ومجلي غياهب الكفر ومكشف عمايه • السيد الجليل • والرسل الجميل • النبي الامي المكتوب عندهم في التورية والانجيل محمد الذي ارسله الله تعالى الى الخلق بالحق بشيراً ونذيراً • وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً • فقام بما استودعه الله تعالى من امانته • وحمله من اعباء رسالته ولم يزل هادياً الى الايمان • داعياً الى الرحمن حتى اذعن المعاندون • واقر الجاحدون وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون • صلى الله تعالى عليه وعلى آله الايمة الاخيار

الاخيار • واصحابه النجباء الابرار • وعترته الخيرة الاطهار • صلوة وسلاماً يتفوق كماهما عن شميم الورد والريحان • ويزدري اردانهما بنسيم العنبر والبان • ما ضحكت الرياض ببكاء الغمام • وما ناحت على الاغصان ساجعة الحمام وبعد

فيقول افقر عباد الله تعالى الى عفوه وكرمه ورضاه العالم الشريف ابو محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد احمد الحسيني الهاشمي القرشي الشهير بجنابي • جعل الله تعالى اخراه خيراً من اولاه • ووفقه للشكر لما اولاه • ورحم سلفه وابقى خلفه • لما كان علم الآثار والتواريخ • في الذروة العليا من الشماريخ • اذ به يعرف غرايب صنع الله تعالى وحكمته • وسعة رحمته • وشدة جبروته • ويدرك به شؤن ذاته تعالى وكمال قدرته • ويطلع به على عجايب ملكه وملكوته • وهو الناطق بقول بليغ ولسان فصيح • والواعظ للخلق تارة بتلويح وتارة بتصريح وتوضيح • بان العاقل من يطوي الكشح عن الدنيا وزخرفها لسرعة زوالها وفنائها وان الآخرة هي الغاية القصوى التي يسعى الى تحصيلها لشرفها وبقائها • فيقول ان كنت في شك من هذا الخبر • وذا ريب مما نطق به السير • فاين الاولون الذين سلكوا مسلك الحق ومنهاجه • ولبسوا ابهة الملك وتاجه • اين ما امروا ونهوا ونفذوا وعند صفو الليالي يحدث الكدر • اين ما اكلوا وشربوا • وتنعموا وتلذذوا • وتنزهوا في رياض السرور • وتنعموا بالعز في القصور • الى ان استوفوا المدة المحسوبة وبلغوا الغاية المضروبة • فلو كان الملك والبطش يزيدان في الاعمار او يؤخران ما سبق تقديره في علم الواحد القهار • لحموا انفسهم بكبير مجدهم وعلاهم وعاشوا اعماراً على حسب هواهم • لكن الاعمار محررة مقسومة • والآجال مقدرة معلومة • والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون • ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون • نظم

لا تأمن الموت في طرف وفي نفس ❊ وان تمنعت بالحجاب والحرس ❊

واعلم بان سهام الموت نافذة ❊ في كل مدرع منا ومترس ❊

فالفت في هذا الفن كتاباً وجيزاً جامعاً • وناموساً مفيداً شاملاً نافعاً يعرب معناه الجزل التام • ويؤذن مغزاه الوجيز الجم عما كان وما وقع • وما ظهر وما سطع في صفحات

الايام وجرايد الشهور والاعوام من زمن صفي الله وبنيه آدم الي ان صدر منا
هذا الرقم وجف القلم فدونك ايها الساري هذا النبراس كتاب فيه نور وهدى
للناس كتاب صدر عن مشكاة الصدق والتحقيق وبرهان سطع من مطلع الهداية
والتوفيق كتاب جليل ما ينطق عن الهوى وما يضل متابعه وما يطغى كتاب كروض
النعيم لا يبلى محاسن معناه ولا يظما من شرب من كوثر مغناه كتاب شريف عالي
مناره باد فخاره لم يكتحل بمثله عيون الاعصار ولم يتشنف بنظيره مسامع الفلك
الدوار مموه عند الناقد الرشيد ومن له قلب او القى السمع وهو شهيد اعذب من نسيم
السحر واطيب من سمر القمر واندى من الندى في الكبد الحرا

ان آثارنا تدل علينا ❁ فانظروا بعدنا الي الآثار ❁

حققته من
مؤلفات كثيرة معتبرة ومصنفات جليلة معتبرة واوردت اسم الكتاب الذي
نقلت عنه الكلام اماثل النقل واما عقيب الفراغ عن ذكر المرام ليكون ذلك على
صحة هذا المؤلف دليلا ولئلا يجد عائب بعيب لكتابي هذا سبيلا وقد وقع
الفراغ عن هذا المؤلف الحافل البسيط والعيلم الزاخر المحيط الذي تلالا في تيجان
الشرف جواهر جمانه وتحلى جيد الاغاني بدره ومرجانه بعد ما عاينت في مدة التاليف
من الدهر شدة وعنا وخفت من توارد السقم والمحن على فلك الحياة الفنا في دولة
من خصه الله بالشرف والعلى والسعادة العظمى سلطان البرين والبحرين حافظ
الحرمين الشريفين ملجا العلما العظام ملاذ السلاطين الفخام ناشر العدل والاحسان
باسط الامن والامان حامي بيضة الاسلام ماحي آثار الشرك والاصنام خليفة
الله في العالم ظل الله الظليل على كافة الامم الذي همت همته هامة الافلاك
وسمت ذروة اعلامه سمك السماك واستقرت جلالة قدره في القلوب بحيث تكاد
الافئدة من هيبته تذوب فذل لعظمته سوامد الجبابرة واذعن لطاعته الفراعنة
والاكاسرة ذو المغازي التي تتلى آيات فتحه مفسرة عن مقاتل ومجاهد وتهب
نصرته الرياح مسندة احاديث سنته العلية الي القرافة المستقر على سرير اجداده
العظام بالفضل والاستحقاق والمطوق بمواهبه السنية جموع الرقاب والاعناق
ابقاه الله ورحم سلفه على العموم والخصوص الذين جاهدوا في الله حسبما نطق به النصوص

النصوص وقاموا في احياء الدين كانهم بنيان مرصوص وهو السلطان الجليل
الذي استوعب مملكة الربع المسكون وجرى امره من اقصى الغرب الي نهر جيحون فبالله
من ملك فلك كراسي مصر والشام وبغداد واسرة الانكروس ومدوس وبلغراد
وغيرها من معظم البلاد لعبيد من عبيده الكرام وقايد من قواده الفخام يجرون فيها
انهار معدلته للباد والناد ويعملون بها غب ما شاء واراد فاصبح ما بين افق المعمورة
بماء عدله وحمايته معمورة **نظم في مدحه نصره الله تعالى**

العادل الملك الذي اسماؤه ❁ في كل ناحية تشرف منبرا ❁
وابو الملوك فكل ارض منهم ❁ بحر يجر الي الاعادي عسكرا ❁
ملك له ضوء الجبين تخاله ❁ بدرا فان شهد الورى تخفضرا ❁
نسخت خلايقه الحميدة ما اتي ❁ في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا ❁

الا وهو السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان شمس المعالي منبع الفضل والكرم
قاهر الملوك وقهرمان القروم سلطان العرب والعجم والروم المعتصم بالله مؤيد
الدين العالم العادل المنصور السلطان مراد خان ابن السلطان المعظم والملك
المفخم سليم شاه ابن المجاهد والمغازي سليمان خان ابن جلال الدولة القاهرة
فاتح الشامات والقاهرة سليم خان ابن بايزيد خان ابن محمد خان ابن مراد خان
ابن محمد خان ابن بايزيد خان ابن مراد خان ابن اورخان ابن عثمان ابد الله تعالى
اساس دولته الباهرة ورفع عماد دولته الباذخة وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة
وجعل شموس اجلاله بالعدل مشرقة نيرة وغصون اقباله برعاية الفضلاء مورقة
نضرة بحرمة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين وبيمن سلطان
وزراء العالم ولي النعم مفيض الجود والكرم آصف الزمان ملاذ اهل الايمان
فخر الدولة والدين نظام الملك وصلاح العالمين السيف المسلول في نصر الهدى
والغيث الهاطل في بذل الندى وهو البحر الطامي اذا زخر والحامي اذا زأر
والسامي اذا خطر والهامي اذا مطر **نظم**

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ❁ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ❁
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ❁ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ❁

سمي خليل الرحمن • ورضي مولانا السلطان • وهو الذي تفرد بتدبير المملكة • واصلاح
حال الرعية • بابكار افكار ما افترعتها الاذهان • وما طرقت باسماعها الاذان • وقد
ارتفع بحمد الله تعالى بحسن نظره عماد الفضلاء • ووصلوا بمساعيه الجميلة الى علو
الجزاء جزاه الله تعالى خير الجزاء • ورزقه يوم القيمة حظ اللقاء • ولا زال موفقا لترتيب
العلماء • واحيا سنن الرسول المصطفى • اللهم انك تسمع كلامي • وترى مكاني • وتعلم
سري وعلانيتي • ولا يخفى عليك شيء من امري • انا البايس الفقير المستغيث المستجير
المعترف بذنبه اسئلك مسئلة المسكين • وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل
وادعوك دعاء الخايف المستكين دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك خده ورغم لك انفه ان تحيي قلوبنا وتشرح صدورنا وتجعل مساعينا
خالصة لوجهك الكريم • وسببا للفوز الى النعيم • وعقد لنا بما هو محض رضاك
واختم لنا بالخير اعمالنا • واجعلنا غدا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اوليك رفيقا • والهمنا ما اهمنا من امور الدنيا
والاخرة ولا تشمت بنا الاعداء • ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا • ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا
واجعله الوارث منا وافتح لنا ابواب الخير وارزقنا وانت خير الرازقين • واجعل
لي لسان صدق في الاخرين • ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين • ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار وها انا اشرع في المقصود • متوكلا على الله المعبود • فنقول ان كتابنا هذا
مرتب على مقدمة واثنين وثمانين بابا • ثم انه عنونت بيان احوال سيد المرسلين
وخاتم النبيين بالكتاب • لاشتماله على فصول و[...] ابواب مهمة • وينبغي ان لا يُزري
بعلم التاريخ ذهابا الى القول بانه خبر واحد جمع ما سمع من غير تصحيح نقل فانه
في الذخيرة في الفتاوى الحنفية في هدم كنايس الكفار واذا لم يعرف ان المدينة
فتحت صلحا او عنوة فالمرجع حينئذ كتب التواريخ والاثار مع اني ما اثبت في هذا
الكتاب الا ما صح عندي نقله وثبت اصله حتى تركت النقل عن بعض الكتب
المشهورة لشيوعه بين العلماء بانه في نقله كحاطب الليل التقط كلما صادفه وذلك

وذلك مثل تاريخ المقريزي وبعض تواريخ السيوطي فان السيوطي اعتمد في غالب
نقله على المقريزي وهو ممن اشتهر بالكذب اما المقدمة ففي بيان معنى النبوة والرسالة
وذكر اول ما خلق الله تعالى الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام الباب الثاني في ذكر بعض الامم
في ذكر بعض ملوك الفرس وهم على اربعة اقسام قسم يقال لهم الفيشدادية
وقسم يقال لهم الكيانية وقسم يقال لهم الاشغانية وقسم يقال لهم الاكاسرة
الباب الرابع في ذكر ملوك يونان الباب الخامس في ذكر
ملوك الروم الباب السادس في ذكر حكام بني اسرائيل
الباب السابع في ذكر الفراعنة ملوك مصر الباب الثامن
في ذكر عاد الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن الباب العاشر
في ذكر بني لخم ملوك الحيرة الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان ملوك
الشام الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز الباب
الثالث عشر في ذكر ملوك كنده في ارض بكر بن وايل كتاب في
ذكر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة
الباب الرابع عشر في ذكر الخلفا الراشدين من بعده الباب
الخامس عشر في ذكر آل النبي صلى الله عليه وسلم واولاد ابنته فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها الباب السادس عشر في ذكر الصحابة وتاريخ
وفاتهم وذكر الحال التي توفوا فيها على سبيل الاجمال الباب السابع عشر
في ذكر بني امية بالشام الباب الثامن عشر في ذكر الخلفا العباسية
الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية
الهاشمية بمكة المكرمة والطايف وينبع الباب العشرون في ذكر
الدولة الهاشمية الحسينية بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الباب
الحادي والعشرون في ذكر بني امية بالمغرب الباب الثاني والعشرون
في ذكر الادارسة خلفا المغرب الاقصى الباب الثالث والعشرون
في ذكر بني حمود العلويين خلفا الاندلس الباب الرابع والعشرون

الباب الرابع عشر او فصل في ذكر قبائل العرب ١٦١

ذكر التابعين وتبع التابعين ٣٠٩

ذكر ملوك الطوايف بالمغرب ٤١٩

اما المقدمة ففي بيان معنى النبوة والرسالة وذكر اول ما خلق الله تعالى

في التعريفات للنبي اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولاً وفي الكتب الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما تكون المواظبة على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقروناً بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجاً وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة وورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفاً وان عدد الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً وفي العمدة لم يبعث الله تعالى نبياً من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع الابرار للزمخشري عن قتادة السبخي لم تبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وجميع الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف وانزلت التورية على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام والفرقان على نبينا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء اجمعين

بيان اولوا العزم من الرسل هم الذين كانوا مأمورين بقتال الكفار والجهاد اليهم بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيهما وفي الكشاف اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر وقيل هم نوح وابرهيم ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلوة والسلام وقيل هم

مطلب في بيان اولوا العزم

هم الثمانية عشر الذين ذكروا في الانعام وهم ابرهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوطاً ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد اولوا العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه الا اتباعه ويقتدى عيسى بامام من امته والله تعالى اعلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال خمسة من الانبياء عبرانيون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله تعالى على نبينا وعليهم اجمعين

مطلب خمسة من الانبياء عبرانيون وخمسة من العرب

فاذا عرفت ما تلونا عليك آن لنا ان نشرع في بيان خلق آدم وبيان حاله وبيان اول ما خلق الله تعالى فصل الاقرب اختلفت الروايات في اول ما خلق الله تعالى فقيل نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلماً من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد كتب الله به في اللوح مقادير كل شيء الى يوم القيمة كذا في المدارك نظم

جرى قلم القضا بما يكون ❀ فسيان التحرك والسكون ❀
جنون منك ان تسعى لرزق ❀ ويرزق في غشاوته الجنين ❀

ثم خلق الله سبحانه وتعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها منه واختلف في مكان الفهر فعن الحسن انه موضع بيت المقدس فمنه بسط الارض وفي المدارك وغيره بسط الله الارض من تحت الكعبة وذلك قوله تعالى كانتا رتقاً وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء واما دحوها وبسطها فمتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها كذا في الكشاف وانوار التنزيل وغيرهما ثم خلق الله تعالى الملائكة والجان من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى اليهم جماعة من الملائكة فحاربوهم وقاتلوهم حتى طهروا الارض منهم وقال تعالى

في مدة خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي من الاحد الى الجمعة
وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة وفي الحديث
ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد
يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب وانواع النباتات
والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم فتلك اربعة ايام وخلق سبع
سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر
والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر
الساعات قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليما للاناة
ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعل كذا في انوار التنزيل وغيره وفي بحر العلوم
خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد

الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام

في معالم التنزيل ولما اراد الله تعالى جل ذكره ان يخلق آدم قال لابليس والملائكة
اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم اليّ فكرهوا ذلك الى ما قصه
الله تعالى في كتابه الكريم والمراد بالخليفة هنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن
اي جاء بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه
وفي بحر العلوم المنتقى قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى
الارض اني جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة
ومن عصاني ادخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم
فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبرئيل
بان يقبض من زوايا الارض من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وجبلها
ويأتيه بها فلما اتاها جبرئيل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي
ارسلك اليّ من ان تأخذ مني شيا يكون منه نصيب النار غدا فرجع جبرئيل عليه
السلام الى مكانه ولم يأخذ من الارض شيا فقال يا رب استعاذت بك الارض
مني فكرهت ان اقدم عليها ثم امر الله تعالى بذلك ميكائيل وكان له من الامر ما
كان لجبرائيل ثم امر الله تعالى بذلك اسرافيل ففعل مثل ما فعل جبرائيل وميكائيل

وميكائيل ثم امر الله تعالى بذلك عزرائيل فذهب ولم يلتفت الى قسمها فقال وانا
اعوذ بعزته ان اعصي له امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها
الاربع واتى بها الى الملك الجبار روي انه تعالى قال انت تصلح لقبض
روح اولاده وسماه ملك الموت وجعله لقبض ارواحهم وختم به عمرهم
وفي الحديث ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الارض
فجاء اولاده على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين
ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصابيح وفي الكوفا وكان ابليس
قد وطئ الارض بقدميه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشر
ومن التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس اصل الانبياء والاولياء قال
في عوارف المعارف وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله
تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس ان الله تعالى صور آدم بيد
قدرته والقاه بين مكة والطائف على طريق الملائكة الذين يصعدون من
الارض الى السماء كلما مر عليه ملأ عجبوا من حسن صورته ولم يكونوا راوا قبل
ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى مر به ابليس فجعل يطيف به ينظر ما
هو فلما رآه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك وفي العرايس كان آدم
جسدا ملقى على باب الجنة اربعين سنة وكان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه
السرور سنة واحدة فلذلك يكثر الهموم في اولاده ويصير عاقبتهم الى الفرح
والراحة ثم نفخ الله فيه من روحه واسجد له الملائكة وادخله الجنة والبسه
العز والشرف وزينه بالحسن والبهاء وخلق منه حوى عليهما السلام في ذلك
اليوم الطويل الذي خلق الله تعالى فيه آدم واخرجهما من الجنة في ذلك اليوم
على قول وقيل كان خلق آدم يوم الجمعة الثامن والعشرين من آذر والطالع
ثور وكان الطالع وقت خلق حوى السرطان فلما اقترف آدم وحوى الخطيئة
اهبطهما الله تعالى الى الارض اهبط آدم على جبل سرنديب في شرق ارض
الهند وحوى بجدة ساحل مكة كذا في معالم التنزيل وفي بحر العلوم وكان آدم
خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها فلما اهبط كانت هي عليه فلما

اصابها حتى الارض وريحها يبست تلك الورقة فنحاتت عليه فذرتها الريح في بلاد
الهند فمن هنالك عبقت الهند ونشا فيها اصل الطيب ومكث آدم مائة سنة
وقيل ثلثمائة سنة لا يرقا دمعه ولا يرفع راسه الى السماء وانبت الله تعالى من دموعه
العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حوى حتى انبت الله من
دموعها القرنفل والافاويه ثم اوحى الله تعالى اليه ان لي حرما بحيال عرشي
فانطلق فابن فيه بيتا ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب
لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم اي رب وكيف لي بذلك
لست اقوى عليه ولا اهتدي بمكانه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة
حتى اراه مكانها فبنى آدم البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا
ومن لبنان والجودي وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات
فاراه المناسك كلها التي يفعلها اليوم الناس وفيها التقى آدم مع حوى فتعارفا
فسميت عرفات وكان بناء الكعبة هذا بعد بناء الملائكة اياها وفي شفاء الغرام
لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرارا واختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع
ما قيل فيه انها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم ومنها بناء اولاد
ومنها بناء ابرهيم ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب
ومنها بناء قريش ومنها بناء عبد العزى ومنها بناء الحجاج وذكر بعضهم بناء عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بعد قصي وقبل بناء قريش وهو ضعيف وهي
الآن على بناء الحجاج وفي الحديث ان في آخر الزمان يجيء الحبشة ويخربونها
خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه الحاكم في مستدركه
وفي المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن
بعد خروج يأجوج ومأجوج ويروى ان الخليفة هرون الرشيد وقيل ابوه المهدي
وقيل جده المنصور اراد ان يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وان يردها الى ما
صنعه ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقال نشدتك الله
يا امير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا
غيره او قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته عن قلوب الناس كذا في شفاء الغرام

الغرام ولم يمت آدم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم اربعون
عشرون منهم ذكور وعشرون منهم اناث وقيل الاناث تسع عشرة وقيل
الذكور احد وعشرون والاناث عشرون وعاش آدم تسع مائة وستين سنة
وقيل الف سنة وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبرائيل والملائكة وبنو آدم
ودفن في غار جبل ابي قبيس وقيل توفي بالهند ودفن بسرنديب وقيل غير ذلك
وكانت مدة مرضه احد عشر يوما وتوفيت حوى بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة ايام
ودفنت الى جنب آدم والمشهور ان آدم بالهند وحوى بجدة شيث بن آدم
ومعناه هبة الله تعالى وعطيته يعني انه خلف من هابيل كذا في سيرة مغلطاي
وكانت ولادة شيث بعد مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين
وفي رواية كان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلاثين من عمر آدم وقيل غير ذلك
وكان شيث اجمل اولاد آدم واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم وقال
ابن عباس كان معه توأم فلما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات
الليل والنهار وعبادة الخالق في كل ساعة واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد
آدم اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني آدم كلهم اليوم
وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثني عشر سنة ومات لمضي الف ومائة واثنتين
واربعين سنة من هبوط آدم ادريس يرد بفتح المثناة التحتية وهو اخنوخ
بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث قيل هو اول اولي العزم من الرسل
بعث بعد آدم على شريعة آدم ونزل عليه ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبرائيل
اربع مرات كذا في الانس الجليل وكانت ولادته في زمن جده شيث وقيل بل كانت
في زمن آدم عليه السلام ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة
من عمره بعد ان مضى من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة رفعه الله
مكانا عليا واسكنه قلب الافلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع
الكواكب وخواصها وعاش ابوه بعد ارتفاعه ثلثمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة
كذا في الكامل وفي مختصر الملك المؤيد نبأ الله ادريس وانكشفت له الاسرار
السماوية وله صحف منها لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واعلى ان

تدركه الخلق فوق الارض اثره ولادريس عليه السلام قصة عجيبة مع ملك الموت من انه عليه السلام
سأل ملك الموت ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه باذن الله
تعالى ثم سأله ان يورده النار فاورده اياها ثم سأله ان يدخله الجنة فادخله
فابى ان يخرج من الجنة محتجا بان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين قلت اخرج
فبقي بها بعناية الله تعالى كذا في لباب التأويل وعن وهب رواية وهو اول من خاط
الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم
والحساب وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ
وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من اتخذ السبي والاسر
وكان يسري الى اولاد قابيل ويسبيهم ويتعبدهم **نوح** بن لمك بن متوشلخ
بن اخنوخ وهو نبي مرسل من اولي العزم واول نبي نسخت شريعته شريعة من قبله
آدم وكان ادريس على شريعة آدم يدعو الخلق اليها وفي معالم التنزيل كان نوح
اطول الانبياء عمرا وحصلت معجزته في نفسه فانه عمر الف سنة واكثر ولم ينقص له
سن ولم تشب له شعرة ولم ينقص له قوة ولم يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر
هو على طول عمره وفي الانس الجليل وكانت ولادة نوح عليه السلام بعد ان مضى
من هبوط آدم عليه السلام الف وستمائة واثنان واربعون سنة وكانت بعد
رفع ادريس الى السماء بمائة وخمس وسبعين سنة وفي ... بعثه الله تعالى
الى ولد قابيل ومن تابعهم من اولاد شيث وهو ابن خمسين سنة وفي معالم التنزيل
ولبث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما فامن به ثمانون نفسا من الرجال
والنساء وعن الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف
في لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمان قومه
فدعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاءه وامره ان يصنع الفلك على مثال صدر
الدجاجة واخبره بانه يهلك قومه بماء منهمر فجعل نوح يغرس الشجر لعمل السفينة
بامر من الله تعالى واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء
عليهم فاعقم الله تعالى ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه

وجففه واتخذها سفينة في ثلاث طبقات وكانت من خشب الساج
وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين
ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول ابن عباس وقيل في تحديد السفينة غير
ذلك فكلما مر ملأ من قومه سخروا به وقالوا يا نوح صرت نجارا بعد النبوة
فدام نوح عليه السلام في عمله سنتين فلما فرغ منها اقامت موضوعة على الارض
تسعة اشهر الى ان اخذ ثلاثة نفر من اصحاب نوح عليه السلام قدحها للوصول
تقربا ليدفع عنهم القحط فيمن عموا الحق عليهم العذاب وكان قيل لنوح اذا رأيت
الماء يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو تنور حواء كانت تخبز فيه فصار الى نوح قيل انه من حجارة وقيل من حديد
فلما فار الماء من التنور واخرج الله تعالى سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ
في الانذار والاعتبار ركب هو ومن آمن به وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا
بين الرجال والنساء واخذ من كل زوجين اثنين فجعل الوحوش والسباع والهوام
في الطبقة السفلى والدواب والانعام في الطبقة الوسطى وركب هو ومن معه
في الطبقة العليا وجعل الذر معه فيها شفقة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شيء
وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وجاء ابليس وتعرض له وقال احملني معك في
السفينة فابى نوح حتى اوحى الله تعالى اليه ان احمله معك فحمله وكان في كوثل
السفينة فكلمه نوح عليه السلام وقال ويحك يا ابليس قد غرق العالم لاجلك
افلا تتوب الى الله تعالى من فعلك فقال او لي توبة قال نعم ان تسجد على جسد
آدم فقال الشيطان تركته حيا واسجد له ميتا وفي المختصر وكان اولاده الثلاثة
وهم سام وحام ويافث معه ونساؤهم وقيل حمل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين
رجلا واحدهم جرهم كلهم من بني شيث وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا
انتهى فلما دخل نوح السفينة وحمل معه من حمل اذن الله تعالى لينابيع الارض
وابواب السماء ففاضت الارض بمياهها وامطرت السماء كافواه القرب حتى علا
الماء رؤوس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا فباد جميع
ما على وجه الارض الا السفينة ومن فيها وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء

مطلب من قرأ ... من الغرق

الفلك اربعين يوما وليلة فلما جرت السفينة قال نوح بسم الله مجريها ولما رست
قال بسم الله مرسيها وقيل من ركب البحر وقال بسم الله مجريها ومرسيها ان
ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون امن من الغرق وكانت
السفينة مطبقة وظلمة الهوا بحيث لا يتميز النهار من الليل فخلق الله تعالى على حرف
السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر
ومن حركتها يعلم الليل والنهار واوقات الصلوات فسارت السفينة على وجه
الما ستة اشهر فانت موضع الكعبة فطافت به ثم انتهت الى الجودي وهو جبل
في الجزيرة معروف فاقامت عليه شهرا وارسل الله عز وجل ريحا على وجه الارض
فسكن المطر وانسدت ينابيع الما ثم انه لما مضى بعد هذا المطر اربعون يوما
فتح نوح عليه السلام باب السفينة ووجه الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على
جيفة طافية على وجه الما فاشتغل بها ولم يرجع فدعا عليه ان يكون متباعدا وان
يجد رزقه في الجيف وارسل الحمامة فرجعت وقد انصبغت رجلاها من الطين
فدعا لها ان تكون الفا لبني ادم وصارت رجلاها مصبوغتين من يومئذ ثم ارسلها
بعد سبعة ايام فرجعت وفي منقارها ورقة خضرا من عشب الارض واوحى الله
تعالى الى نوح ان يخرج من الفلك فاخرج البهايم وهوام الارض ونزل نوح وولده
وجميع من كان معه وكان قد ولد له في السفينة ابنه يحطوق وولد لحام كنعان
فبنوا بناحية باقردي من ارض الجزيرة قرية سموها بسوق ثمانين واوحى الله تعالى
الى نوح وقال لهم اكثروا واثمروا واملأوا الارض ولتكن هيبتكم على جميع المخلوقات
وآلى على نفسه ان لا يعذب قوما بعد هذا بالطوفان هود هو بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح عليه السلام بعثه الله تعالى الى قوم عاد وهم اقوام تبسطوا في
البلاد ما بين عمان وحضرموت زادهم الله تعالى في الخلق بسطة اي طولا في
الاجسام وامتدادا في القدود واقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع
وكانت لهم اصنام يعبدونها فقال لهم هود اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
فكذبوه وقالوا وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فبعث الله

الدبور

الله اليهم ريح الدبور فاهلكهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة
فعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه
من الكفار خمسين سنة ومات في حضرموت وقيل بالحجر وفي مختصر الملك المؤيد
ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا
بريح سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدايم فلم تدع من عاد احدا
الا اهلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة صالح بن
اسف بعثه الله تعالى الى قوم ثمود وهم ولد ثمود بن جابر ابن ارم ابن سام
بن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا
وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى صالحا فدعاهم الى التوحيد فلم يؤمن به
الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوه على انه ان اتى بما يقترحونه
عليه وهو ان يخرج من صخرة معينة ناقة آمنوا به فسأل الله تعالى في ذلك
فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلة فلم يؤمنوا وعقروا الناقة وهرب
الفصيل ودخل الصخرة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة ايام بصيحة من السما
فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في دارهم جاثمين وسار
صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله تعالى الى ان مات وهو
ابن ثمان وخمسين سنة وقيل توفي بفلسطين والله تعالى اعلم ابرهيم الخليل
واسماعيل عليهما الصلوة والسلام ابرهيم ابن تارخ وهو آزر وابرهيم خليل
الرحمن وابو الانبيا الكرام من اولي العزم من المرسلين وقد انزل الله تعالى
عليه عشرة صحف وكانت كلها امثالا وجعل الله تعالى له لسان صدق في الآخرين
اي ثناء حسنا يحبه كل احد من الامم واكرمه الله تعالى بالخلة وجعل اكثر
الانبياء من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وكان
مولد ابرهيم عليه السلام بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال
في زمن نمرود بن كنعان بن كوش ابن سام بن نوح وكان الضحاك استعمله
وولده عمالا على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وكان وطن الضحاك
ووطن اجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك بنى به افريدون حين

وكان عمره مائة وخمسين سنة صح

ظفر به وكذلك بخت نصر كان عاملاً من قبل لهراسب فيما بين الاهواز الى ارض
الروم من غربي دجلة وكان لهراسب مشتغلاً بقتال الترك مقيماً بازاء بهم
بلخ وتطاولت مدة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم تولى السواد بعده رجل
من نسله يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة وعشرين سنة
ثم نمرود بن بالش سنة واشهراً ايام الضحاك فلما ملك افريدون قتل نمرود بن
بالش [illegible] وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة كذا في تاريخ الكامل وفي
العرايس وكان مولد ابرهيم ليلة الجمعة ليلة عاشورا المضي الف واحدي وثماني
سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بالفين ومائتين واثنين
واربعين سنة وبين مولد الخليل ابرهيم والهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل
التحية والتسليم الفان وثمان مائة وثلاث وتسعون سنة انتهى وقال السدي
لما اراد الله تعالى ان يبعث ابرهيم عليه الصلوة والسلام رأى نمرود في منامه
كان كوكباً قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك
فزعاً شديداً وجمع السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا انه هو مولود يولد
في تلك الناحية السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يده فامر نمرود
بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء
وخرج بجميع الرجال الى المعسكر وعزلهم عن النساء ثم بدت له حاجة في المدينة
ولم يأمن عليها احداً من قومه الا آزر وكان آزر صديقه وحاجبه فبعث الى
آزر واستدعاه اليه حاجته وقال له لم ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك
لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك ودخل آزر المدينة
وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح شأنهم
فلما رأى اهله لم يتمالك ان واقعها فحملت بابرهيم وقيل ابو ابرهيم تارخ وانما
آزر عمه والقصة له قال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان
لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح
الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان
يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في

في خلفاء ورجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا
فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سرباً عند نهر فواراه فيه
وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه قال
محمد بن اسحاق وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة
فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهراً حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته
عشاءً فنظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم نظر الى السماء فرأى كوكباً
فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى في كلامه القديم ولم يزل ابرهيم
عليه السلام يدعوهم الى التوحيد ويستهزئ باصنامهم حتى تخلف يوم
عيدهم عن الذهاب معهم وفعل باصنامهم ما فعل من الكسر والهدم فعند
ذلك قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فلما اجمعوا على احراقه
عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنياناً كالحظيرة قيل طوله في السماء ثلاثون
ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملؤه من الحطب واوقدوا فيه ناراً عظيمة حتى
كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لاجمعن حطباً لابرهيم عليه السلام وكان
الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه فيها قال كعب الاحبار جعل كل شيء
يطفئ النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار قيل ان نمرود لما اخرج ابرهيم من
السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعو اليه قال ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي واميت الى آخر ما قصه الله تعالى في القرآن ووضعوه
عليه السلام في المنجنيق مقيداً مغلولاً والقوه في النار وكان ابرهيم يومئذ
ابن ستة عشر سنة فلما القي في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت
النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم
لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كوني برداً وسلاماً
على ابرهيم فانقلبت الحظيرة روضة خضرة ذات عين ماء عذب وورد احمر
ونرجس قال بن يسار وبعث الله تعالى اليه ملك الظل في صورته وبعث جبرئيل
بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه
وقال جبرئيل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم ان

نمرود اشرف على ابرهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فرآه في احسن حال
وانتم نعم فتعجب من ذلك ونادي فقال يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته
ان حال بينك وبين ما اري يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام
ابرهيم يمشي فيها حتى خرج اليه قال يا ابرهيم من الرجل الذي رايته معك في مثل
صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها
قال له نمرود يا ابرهيم اني مقرب الي ربك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما
صنع معك حين ابيت الا عبادته وتوحيده فقال له ابرهيم لا يقبل الله منك ما
كنت علي دينك فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبح اربعة آلاف بقرة
وكف عن ابرهيم فلما رأى الخلق ما اكرم الله ابرهيم من العناية امن بالله جمع كثير
في ستر خوفا من نمرود وقيل كانت في جملة من آمن رعضة ابنة نمرود فعذبها
نمرود على ذلك ثم امر الله تعالى جبرئيل فرفعها من بين اظهرهم ثم جاء بها الى ابرهيم
وذلك بعد ما هاجر من ارض نمرود فزوجها ابرهيم من ابنه مدين فحملت
منه عشرين بطنا اكرمهم الله تعالى بالنبوة وقيل ان اول من آمن له وصدقه
ابن اخيه لوط ابن هاران ابن آزر وقيل ان اول من آمن به بعد خروجه من النار
سارة بنت هاران فنكحها ابرهيم وتزوجها وكانت من اجمل نساء زمانها ثم ان
نمرود لما تمادى به العناد سلط الله عليه البعوض وعلى عسكره وكان نمرود عبا
جيشه اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فاكلت لحومهم ودماؤهم وجميع ما عليهم
وتركتهم عظاما ودخلت واحدة في منخر نمرود فلبثت في منخره اربعمائة سنة عذبه
الله تعالى بها كذا في العرايس والكامل رواية عن كعب وعنه لو تاب لتاب الله عليه
لكنه تمادى في العناد وكان اعز الناس عنده من يضرب رأسه بدقة ليسكن وجعه
ساعة ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذا يسلط الله تعالى رسله على من يشا
من عباده ثم هلك حينئذ وسلط الله تعالى على مدينة كوثا الزلازل حتى خربت
هكذا ولما ائتمرون ان يكيدوا لابرهيم كيدا فاخبره بذلك ابن اخيه لوط ابن هاران
فخرج ابرهيم مهاجرا من ارض العراق الى ربه وخرج معه آزر ابو ابرهيم وكان مقيما
على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابرهيم ما شاء الله تعالى ثم

ثم خرج ونزل الرملة ثم الى مصر ويقال بعلبك ثم سار الى الشام واقام بين
الرملة وايليا فهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله تعالى حفظا لايمانه فاقام بها
حتى كثر ماله وشاخ بعد ان نزل بها وهو شاب وضاق على اهل الموضع موضعهم من
كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح فرحل عنهم
وضيق الله تعالى على اهل ذلك الموضع الذي يعرف اليوم بوادي السبع وغار
مياههم وقل بركتهم ثم نزل ابرهيم الحجون فاقام بها زمانا ثم قام ونزل فيما يرى كذا
في الوفي الجليل وفي اوكنفا ثم ان سارة غارت وغضبت على هاجر فامرت ابرهيم
ان يخرجها ويغربها فاوحى الله تعالى الى ابرهيم ان أت بهاجر وابنها الى مكة فركب
ابرهيم البراق وحمل اسماعيل امامه وهو ابن سنتين وقيل فهو يرضعه هاجر
وهاجر خلفه ومعه جبرائيل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وفي معالم التنزيل
فوضعها ابرهيم عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ
احد وليس بها ماء ولا عمارة ولا زراعة ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء
ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابرهيم الى من تدعنا فسكت عنها
حتى دنا من كداء قال الى الله عز وجل ادعكم قالت فالله امرك بهذا قال نعم
قالت حسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها ثم وقف ابرهيم على كداء
واستقبل القبلة بوجهه ثم دعا ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك
الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها جعلت تنظر اليه وقد قرب
من الموت فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها
فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر اليه هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود
حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس
بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت لنفسها مه فانه شيء عرض لي من

الحمد والظماء ثم سمعت شيئا ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فتبعت الصوت وقد قويت له نفسها حتى انتهت الى الصوت عند راس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء ونبع وجعلت ام اسماعيل تحظر الماء وتحوضه خشية ان يفوتها قبل ان تاتي بشنها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا معينا وفي الاكتفا فلما شربت جعل ثديها يتقاطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسماعيل ثم بشرها الملك بدوام الماء وكبر الولد واتيان ابرهيم عليه السلام فطابت نفسها وحمدت الله تعالى وقالت في جوابه بشرك الله تعالى بخير فلما رات قوم من العماليق وكانوا يسكنون بعرفة غزارة الماء ولطافة المكان نزلوا معها باذنها على الماء فانست بهم ومعهم الذرية فنشا اسماعيل مع ولدانهم وكان ابرهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فياتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد ونظر الى من هنالك من العماليق والى كثرتهم وغزارة الماء فسر بذلك ولما بلغ اسماعيل ان يسعى مع ابرهيم في اشغاله ويعينه في حوايجه واعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين راى ابرهيم في المنام انه يذبحه فقال لاسماعيل انطلق نقترب قربانا الى الله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر واوصاه بوصايا وان يقرا منه على امه السلام ففعل ابرهيم ما وصاه ابنه ثم اقبل عليه فربطه وشد بين عينيه ووضع السكين على حلقه فلم يحك السكين فشحذه بالحجر مرتين وثلاثا حتى صار كشعلة النار كل ذلك لم يقطع قال الغلام يا ابت كبني لوجهي لئلا ترى في تغيرا فتدركك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى فضرب السكين على الصخرة فقطعها نصفين كالجبل ثم

نودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابرهيم فاذا بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبرائيل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وابنه اسماعيل فاخذ ابرهيم الكبش واتى المنحر فذبحه وعن ابن عباس ان الكبش الذي ذبحه ابرهيم الذي قربه ابن آدم هابيل فتقبل منه ثم ان جرهما وقطورا وهما ابناء عم خرجا سيارة من اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فنجعوا بارض مكة ونزلوا بها وشب اسماعيل وتعلم العربية منهم وتزوج من جرهم رعلة بنت مضاض بن عمرو فولدت له عشرة ذكور منهم نابت فلما بلغ اسماعيل ثلثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وابرهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام اوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناح فحيث تستقر السكينة فهو موضع البيت فتبعه ابرهيم حتى اذا اتت موضع الكعبة تطوى السكينة على موضع البيت وفي الاكتفا وهو يومئذ ربوة حمرا مدورة مشرفة على ما حولها فحفر ابرهيم واسماعيل اساس البيت يريدان اساس ادم الاول فحفرا عن حول البيت فوجدا اساس آدم ثم بنيا عليه فكان ابرهيم يبني واسماعيل ينقل له الحجارة على رقبته ويناوله وكانا كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابرهيم يقوم عليه ويبني ويحوله اسماعيل في نواحي البيت فبنيا وجعلا طوله في السماء تسعة اذرع وفي الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعا قال ابو الوليد الازرقي وادخل الحجر وهو سبعة اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسماعيل كذا في الاكتفا وفي ايضاح المناسك وغيره وجعل الباب ملصقا بالارض غير مبوب ولم يجعل له سقفا وفي البحر العميق وحفر في جوف الكعبة على يمين الداخل بيرا عمقها ثلاثة اذرع ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البير خسف وفي الاكتفا وامر ابرهيم بعد فراغه ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال الله تعالى اذن منك الدعاء وعلي البلاغ فارتفع على المقام وارتفع به المقام جدا فنادى ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء ممن سبق في علم

ولهذا يقال انه من العرب المستعربة لا العاربة

عمله ان يحج وفي انوار التنزيل اذن من ابي قبيس وفي العرايس من اعلى ثبير ثم اتى
ابرهيم بمناسك الحج وحج فلما فرغ من حجه رجع الى منزله بالشام فكان يحج البيت
كل عام وحجته سارة وحجه اسماعيل يعقوب والاسباط والانبياء بعدهم حجا وحجه
موسى بن عمران قال ابن جريج واول من توفي من آل ابرهيم ام اسماعيل هاجر
توفيت بمكة قبل ان يرفع ابرهيم البيت واسماعيل ودفنت في موضع الحجر ثم توفيت سارة
ام اسحاق وهي ابنة مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة
وكانت عند ولادتها اسحاق في سن تسعين سنة فلما توفيت سارة دفنها ابرهيم
في المغارة في ارض جبرون وفي العرايس وقيل عاش ابرهيم بعدها خمسين سنة
ثم توفي ابرهيم عليه السلام ودفنه اسحاق فيها بجنب سارة من جهة الغرب واختلف
في عمره فقيل مائة وخمس وسبعون سنة وقيل مائة وخمس وتسعون وقيل مائة
سنة وعليه اكثر العلماء كذا في الحدايق وروي انه جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فقال له ابرهيم عليه السلام هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه
هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال اذن نعم وذكر اهل التواريخ ان بين
مولده والهجرة الشريفة الاحمدية الفين وثمانمائة وثلاثا وتسعين سنة وابرهيم
عليه السلام هو اول من اختتن وكان في سن ثمانين سنة واول من لبس السراويل
واول من ظهر الشيب فيه واول من صلى اول النهار اربع ركعات واول من اضاف
الضيف وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط واستنجى بالماء واول من
استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة واول من صافح وعانق وقبل
بين العينين موضع السجود وفي المختصر وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها
الله تعالى على ابرهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال
منها ايها المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك
لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا
فيما يعنيه وتوفي اسماعيل بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر بعد ان بعثه الله تعالى
الى جرهم وقبايل اليمن فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فامن له قليل منهم وفي

وفي شفاء الغرام ان في الحطيم قبر تسعة وتسعين نبيا وفي العمدة في الحديث
ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة يعبد الله تعالى فيها الى ان يموت وقال
مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح واسماعيل
وكانت ولاية البيت لاسماعيل مادام حيا فلما توفي ولي البيت بعده ابنه نابت
وقام مقامه ماشاء الله ان يليه ولم يله من ولده احد غيره وكان اكبرهم ثم مات
نابت فدفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض بن عمرو وولاية البيت في يدي اخواله
من جرهم لانها نعمهم اياه بنو اسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون
به بغي او قتال حتى بغت جرهم في الحرم فاهلكهم الله تعالى وفوض قيادة البيت
الى بني اسماعيل وسيجي التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى اسحاق عليه السلام
ابن ابرهيم الخليل وامه سارة بنت هاران حملت به في الليلة التي خسف الله تعالى
بقوم لوط فيها وولدته ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن
ومن جرى مجريهم وبنو اسرائيل كذا في معالم التنزيل وهو الذي قال الله تعالى
في شانه في التنزيل فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فتعجبت من
ذلك سارة لكبر سنها وسن بعلها وكان سن ابرهيم اذ ذاك مائة وعشرين سنة
في قول ابن اسحاق فقال الملائكة اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ثم ان اسحاق تزوج بنت عمه ربقة بنت بتويل
وكان اسحاق ضريرا فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد وكان عيص
ذا قوة ويحب القنص وهو ابو ايوب النبي عليه السلام وله قصة عجيبة مع اخيه
يعقوب في احراز دعوة النبوة والتفصيل في كتاب عرايس الثعلبي وفي الانس
الجليل ولم يمت ابرهيم عليه السلام حتى بعث الله اسحاق الى ارض الشام وبعث
يعقوب الى ارض كنعان واسماعيل الى جرهم ولوطا الى سدوم فكانوا انبياء
على عهد ابرهيم عليهم صلوات البر الرحيم وعاش اسحاق مائة سنة وثمانين سنة
ومات بالارض المقدسة ودفن في المغارة عند ابيه ابرهيم عليهما السلام بجانب
زوجته ربقة وكانت قد توفيت قبل فدفنت بازاء سارة وفي شفاء الغرام
والاصل الاصيل للسخاوي وكان اسماعيل اكبر من اسحاق باربع عشرة سنة

ومن حمل من نبي في الحرم المحترم هود وصالح واسماعيل صلوات الله عليهم اجمعين

مطلب كون بني اسرائيل من اولاد اسحق عليه السلام

وقيل غير ذلك **يعقوب** عليه السلام هو ابن اسحاق ابن ابرهيم وهو الذي يسمى
اسرائيل قيل معناه صفوة الله وقيل لانه سار بالليل وكمن بالنهار حين خاف
من اخيه العيص وتحق بخاله وفي العمدة ولد يعقوب واخوه العيص بعد مضى
ستين سنة من عمر اسحاق ورزق يعقوب من زوجته ليا روبيل وهو اكبر
اولاده ثم شمعون ولاوي ويهودا ثم تزوج اختها راحيل فرزق منها يوسف
وبنيامين وولد له من سريتين ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر ولدا
هم اباء الاسباط الاثني عشر وروي ان يعقوب لما بلغ ثلاثة وسبعين سنة
ولد له من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف
وكان في فراقه اربعين سنة على قول ابن عباس واكثر المفسرين او ثمانين
سنة وهو قول الحسن البصري وقيل ستا وثلاثين وقيل ستا وعشرين سنة
واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش واتم
سرور وقيل سبع عشرة سنة وعاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ثم
حضرته الوفاة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند
ابيه وجده فحمله ابنه يوسف في تابوت من ساج الى بيت المقدس وخرج
معه يوسف وعظماء اهل مصر ودفنه عندهما ويعقوب هو اول من بنى مسجد
بيت المقدس واري موضعه بوحي من الله تعالى ووافق يوم موت يعقوب
يوم موت اخيه عيص وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة كذا في المدارك
وفي عرايس الثعلبي وانوار التنزيل وكان منزل عيص بلاد الروم والسواحل
فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسمة
بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا اسماه الاصفر وتناسل
منه الروم فالروم كلهم من بني الاصفر وكان يعقوب يخاف منه لانه سبقه
بدعوة ابيه اسحاق وعدها عيصا فلم يزل يعقوب خايفا منه لانه كان ذا قوة
وبطش شديد حتى ذهب الى عند خاله ليان بن ناهد واستقر عنده زمانا
ثم فارقه خوفا من اخيه الى منزل ابيه من فلسطين فلم ير من اخيه الا خيرا
يوسف عليه السلام ابن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم ولد يوسف لما كان

مطلب
معنى اسرائيل

من الغرايب الاتفاقية

وسيأتي تفصيله
١٢٩

كان ليعقوب من العمر تسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة
على اختلاف كان فراقه ليعقوب واعطاه الله تعالى النبوة وهو في سن ثماني
عشرة سنة واتاه الله الملك والعلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
وفي المدارك كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على نجوم السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران
كما يرى تلالؤ انوار الشمس وضوء القمر على الجدران انتهى ثم اجتمع يعقوب بيوسف
في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة
سنة وقيل غير ذلك وسيجي تفصيل احوال يوسف ونبذ من ذكر ابيه يعقوب
عليهما السلام ان شاء الله تعالى في ترجمة اولاد حام ملوك مصر ان شاء الله
لوط النبي عليه السلام هو ابن اخي ابرهيم عليه السلام وهو لوط ابن هاران
ابن آزر وسمي لوطا لانه ليط اي تعلق بقلب ابرهيم ولصق وكان ابرهيم
عليه السلام يحبه حبا شديدا وكان ممن امن بعمه ابرهيم وهاجر معه الى مصر
وعاد الى الشام وارسله الله الى اهل المؤتفكات وهي خمس مداين اكبرها
سدوم وكان بينها وبين السبع منزل ابرهيم مسيرة يوم وليلة وكان اهلها
اهل فسق وكفر وفاحشة وفي العرايس عن ابن عباس وجب عليهم العقوبة
جميعا لان الرجال قد استغنوا بالرجال والنساء بالنساء ودام لوط يدعوهم
الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه فلما اراد الله تعالى هلاكهم امر لوطا
ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم احد فخرج لوط من بينهم
فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت الحجارة
على المسافرين وشذاذهم وقيل امطرت عليهم ثم خسفت بهم وفي العرايس
هلكت قراهم الاربع ونجت الخامسة من العذاب لانها امنت وهلكت
امرأة لوط بحجر اتاها فقتلها وقيل مسخت حجرا او ملحا لانها كانت موالية لاهل
سدوم فلما سمعت بالهدة التفتت وقالت واقوماه فجاء عليها العذاب
وتوفي لوط عليه السلام في قرية تسمى كفر طاب على نحو فرسخ من مسجد الخليل
عليه السلام وتنقل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبيا

قوله ولما صار ليوسف معطوفا على
لما الاول وانما هو ابتداء كلام
فانه دفع ما يتوهم من العبارة فما قيل
هذا من لغو الكلام ولا يتوهمه
من له نوع المام حتى يحتاج
الى التنبيه عليه والاشارة
بمثل هذه التخشبة اليه

الشذاذ الذين لم يكونوا
في حيهم ومنازلهم قاموس

مدفن لوط عليه السلام
في قرية تسمى بكفر طاب

شهر عشرون من سلاو وصار هذا المكان مشهوراً يُقصد ويُزار كذا في الانس الجليل **ايوب النبي** عليه السلام وهو نبي مُرسل عدهُ اصحاب السير والتواريخ من امة الروم لانه من ولد العيص وهو ايوب ابن اموص بن رازح بن العيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل وكان له زوجة يقال لها رحمه بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق وكان صاحب اموال عظيمة وكان له البثنية جميعا من اعمال دمشق ملكاً فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار فقيراً ثم ابتلاه فاذهب اولاده ثم ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق احد ان يشم رائحته وهو في كل ذلك شاكر لله عز وجل وزوجته صابرة تخدمه فتراءى لها عدو الله ابليس وقال لها اسجدي لي لارد ما لكم فاستأذنت ايوب فغضب وحلف لئن شفاه الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة وقال لها اغربي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجداً وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه داء فعافاه الله تعالى ورزقه امواله وزيادة ورد على امرأته شبابها وحسنها وولدت له ستة وعشرين ذكراً ولما عوفي امره الله تعالى ان يأخذ عرجوناً من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته رحمة منا من الله تعالى ورحمة ليبر في يمينه فنفعل وروي انه لما رد الله عليه ماله جاءه ملك وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله تعالى عليه جراداً من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك قال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته وكان ايوب نبياً في عهد يعقوب عليهما السلام وعاش ثلاثا وتسعين سنة واختلف في مدة بلوته فقيل ثلاث سنين لم تزد يوماً وهو قول وهب وقيل سبع سنين وهو قول كعب وقيل سبع سنين واشهر الكل من معالم التنزيل ومختصر صاحب حماه ومن ولد ايوب بشر بن ايوب وبعث الله بشرا رسولاً بعد ايوب وسماه

في قبر ذا الكفل عليه السلام

وسماه **ذا الكفل** وكان مقامه بالشام وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس كذا ذكره الملك المؤيد صاحب حماه في كتابه **وذكر** الامام البغوي واختلفوا في ذا الكفل قال عطا ان نبياً من انبياء بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل **قال** مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلف رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم فقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس فقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس ليستغويه ويغضبه فعصمه الله تعالى منه فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به **وفي** تفسير الامام ابي الليث حكى انه كفل مائة من الانبياء والجاهم من القتل وضمهم الى نفسه واختلف في نبوته فقيل نبي كما يدل عليه ذكره تعالى مع الانبياء وقيل بل كان عبداً صالحاً وانما ذكره تعالى مع الانبياء لان عمله كعملهم والاكثر على نبوته ثم اختلفوا في تعيينه فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل نبي من انبياء الله تعالى كما هو المشهور **شعيب النبي** عليه السلام وهو نبي بعثه الله تعالى الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابرهيم وقيل من ولد بعض الذين امنوا بابرهيم وكانت الايكة من شجر ملتف عندهم قال الشاعر حيص بيص **نظم**

الا انما الدنيا غضارة ايكة	اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والامال الا فجايع	عليها وما اللذات الا مصايب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة	على ذاهب منها فانك ذاهب

فلم يؤمنوا بالله تعالى فاهلكهم الله بسحابة امطر الله عليهم ناراً يوم الظلة وذلك انهم رأوا حراً شديداً فدخلوا الاسراب فوجدوها اشد حراً فخرجوا

حتى الترب

منها فرأوا سحابة فاستظلوا بها فامطرت عليهم النار فاحترقوا واهلك الله تعالى اهل مدين بالزلزلة وفي معالم التنزيل قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وحطي وهوز وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه نظم

كلمون هد ركني ... هلكه وسط المحلة

سيد القوم اتاه ... الحتف نار تحت ظلة

جعلت نار عليهم ... دارهم كالمضمحلة

وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكان ضرير البصر ثم رد الله تعالى بصره في آخر عمره وقبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين من اعمال مدينة صفد وهو عن بيت المقدس بثلاث مراحل كذا في الانس الجليل ‌ ذو القرنين كان في زمن ابرهيم قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان مربع ماية في ماية موضعا على لوايه وسيجي تفصيل احواله ان شاء الله تعالى في محله في بيان ملوك اليمن واختلف في اسم ذي القرنين فقيل الاسكندر وقيل غيره وهو صاحب الخضر واختلف ايضا في انه رومي او يماني وهو غير الاسكندر اليوناني وهو صاحب ارسطو موسى بن عمران عليه السلام وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم الخليل ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوي ولما صار للاوي ست واربعون سنة ولد له قاهات ولما صار لقاهات ثلاث وستون سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام وسيجي باذن الله تعالى وتوفيقه في ترجمة فرعون مصر بيان ولادته وما جرى له مع فرعون ولم نترك من ذكر احواله الشريفة الا وقعة التيه وقصة الجبارين وبعضا من احواله فنقول ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى الارض المقدسة وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه

قوم شعيب عليه السلام

ذو القرنين

موسى عليه السلام

بيان تفصيل القصة في ذكر فرعون

وقومه الارض المقدسة وهي الشام كذا في الانس الجليل وفي عمدة المعاني الارض المقدسة اي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون قال ابن عباس اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة واشهرهم عوج بن عنق وقيل بلقا وفي معالم التنزيل سمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وفي معالم التنزيل والعرايس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان مجلسها جريبا من الارض وكان كل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في راس كل ذراع منها ظفران من حديد مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريبا من الارض ويقال انها اول من بغى على وجه الارض فارسل الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا كالحمير فسلطهم عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف وثلثماية وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وفي العرايس كان عوج بن عنق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثماية وثلثة وثلثين ذراعا بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر منه علا الماء رؤس الجبل بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج بن عنق فلما اتى موسى واصحابه الى جانب الطور امره الله تعالى ان يقيم ببني اسرائيل في ذلك المكان وان يستخلف عليهم هرون ثم دنى منه موسى فامره الله تعالى ان يقطع الالواح من صخرة صما فقطعها فكتب الله تعالى فيها التورية بيد قدرته وكان موسى عليه السلام يسمع جريان القلم فلذلك حدثت نفسه بالرؤية فبينما هو كذلك اذ بدا للسامري ان يضل قوم موسى بالعجل فاضلهم فلما رجع موسى غضب على بني اسرائيل واخذ براس اخيه الى آخر ما قصه الله تعالى في محكم تنزيله ثم انزل الله تعالى توبتهم بقتل انفسهم اي قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه

ثم يقدر المضي لامر الله تعالى فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
فاخذوا يقتتلون من الغدوة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشف السحابة
ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا وكانت السلاح لم يعمل فيمن لم
يعبد العجل ثم قصد موسى المسير الى مدينة الجبارين وهي اريحا وفي معالم
التنزيل وكانت في غاية العمارة وكان لها الف قرية وفي كل قرية الف بستان
وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس في خشبة بينهم ويدخل في
شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها
قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي
واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل
فبقوا في التيه ولم يدخل الارض المقدسة احد ممن ولد بمصر غير يوشع بن
نون فتى موسى وكالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان
من سبط يهوذا وهما من النقباء فكان كلما خرج واحد منهم يتيه في الارض فلا
يهتدي الى ان يرجع حتى يموت واما المؤمنون فلا يموتون وان تاهوا فلم يزالوا
كذلك حتى انقرض آخرهم على رأس اربعين سنة وقيل ان بلعم بن باعورا
هو الذي دعا عليهم فاستجيبت دعوته فبقوا في التيه وكان بلعم من الكنعانيين
من مدينة الجبارين اتاه قومه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى
يريد ان يخرجنا من ارضنا فادع الله تعالى في رده عنا فلم يفعل فقال ويلكم
نبي الله تعالى ومعه الملائكة والمؤمنون فراشه قومه فقبلها ودعا عليهم
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت
دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم
والايمان فنزع الله تعالى منه المعرفة كذا قال مقاتل وقال السدي
وابن اسحاق فكلما دعا على قوم موسى بشر صرف لسانه الى قومه وكلما دعا
لقومه بخير صرف به لسانه الى بني اسرائيل فخرج لسانه ووقع على صدره

مطلب ان بلعم بن باعورا دعا على بني اسرائيل فاستجيب له فبقوا في التيه اربعين سنة

صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة
فامر بتجميل النساء وتزيينهن وبايديهن السلع وان يرسلوهن الى العسكر
فافتتن بهن قوم موسى فاصاب بعضهن ثم امرأة رأس سبط شمعون بن يعقوب
فارسل الله عليهم الطاعون في الوقت فاهلك منهم سبعين الفا وكان فنحاص
بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى غايبا وكان رجلا ايدا شديد البطش
فاخبر الخبر فاخذ حربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء يقول اللهم هكذا
نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون كذا في معالم البغوي ثم ان موسى سار
بعد خروجه من التيه الى باب حطة وعليه مكتوب اسم الله الاعظم فدخل
المؤمنون ساجدين عند الباب ودخل اولاد الفاسقين وهم يقولون حنطة
حمراء فانزل الله تعالى عليهم الرجز اي الطاعون فاهلكهم جميعا ثم سار
موسى وغلب على الجبارين وفرق شملهم وظفر باموالهم وكان عوج قد صخرة
من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث
الله الهدهد فنقر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل اليه موسى
وهو مصروع فقتله وكان الله تعالى قد من على بني اسرائيل مدة اقامتهم بالتيه
باستظلال الغمام واطعام المن والسلوى فملوا من اكلها وقالوا يا موسى ادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فانا
لا نصبر على طعام واحد فكلما نصحهم موسى عليه السلام ما زادوا الا نفورا
فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وهم يزيدون على اربعين الفا هذا الذي ذكرناه من مسير موسى
على اريحا وفتحه اياها وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبارين
ثم دخلها موسى عليه السلام واقام بها ما شاء الله الى ان توفي هذا اصح الاقاويل
وقال الآخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موسى
عليه السلام وقالوا مات موسى وهارون عليهما السلام جميعا في التيه كذا في
تفسير البغوي ثم لما قرب اجل موسى عليه السلام قام خطيبا لبني اسرائيل
فخطب لهم ووعظهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم على انفسهم واشهد الله تعالى

عليه بالبلاغ وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون على بني اسرائيل
ولما فرغ من وصيته اوحى الله تعالى اليه اني قابض روحك فنزل عليه ملك الموت
وهو جالس يتلو التورية فقبض روحه الشريف وكانت وفاته في التيه في سابع
اذار لمضي الف وستمائة وستة وعشرين سنة من الطوفان وكان موته بعد اخيه
هرون باحد عشر شهرا وقيل غير ذلك وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين
سنة ونزل عليه جبرائيل عليه السلام اربعمائة مرة كذا في الانس الجليل **هرون**
عليه السلام بن عمران وهو اخو موسى عليه السلام وكان اكبر من موسى بثلاث
سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة محببا الى بني اسرائيل
وكان موسى عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء لا يتمالك الرفق في شيء مما
يخالف الشرع فلذلك سال الله تعالى ان يشرك هرون في امره فقال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وفي شرح المشارق
للشيخ اكمل الدين الحنفي وكان هرون اكبر من موسى سنا واجل قدرا وفي تفسير
البغوي قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل **روي**
انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى سائر
الناس انتهى وفي الانس الجليل قيل في كيفية اجتماع هرون مع موسى ان الله تعالى
لما ارسل موسى الى فرعون سال موسى ان يبعث معه اخاه هرون فاوحى الله تعالى
الى هرون ان يخرج من بيته ويلتقي مع موسى فانه قادم فخرج من بيته ليلا الى
شط النيل فرأى فيه موسى عليه السلام فقال من انت فقال موسى فعانقه هرون
وعرف نفسه ثم ذهبا الى عند امهما وقيل اوحى الله تعالى الى هرون بفقد واخيه
موسى وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكانت الابواب
مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق ثم قال له امض يا هرون واستقبل
اخاك فقال له هرون كيف اسلك الطريق في هذا الليل وانا لا اعرفه فنزل عليه
جبرائيل وبشره بالرسالة مع اخيه موسى الى فرعون ثم احتمله الملك حتى اتى به
الى شاطئ النيل فالتقى باخيه موسى وتعانقا وبشره بالرسالة ثم اقبلا يريدان

مراد بانه اجل قدرا بحسب الصورة والا فموسى اجل قدرا عند الله من هرون باجماع الامة الاحسن ان يكون مراده باجلية القدر ما قدمه في قوله السابق وكان فصيح اللسان الخ وقصرها على الصورة فيه قصور فتامل

يريدان امهما فاجتمعا بها واخبرها موسى عليه السلام بما كان من امره ثم حمل جبرائيل
هرون عليهما السلام من عند امه الى منزل فرعون ثم ان موسى عليه السلام لما اتى
الى باب فرعون واستأذنه ودخل اليه بعد جهد ودعاه الى التوحيد قال له فرعون
ما حجتك فان لكل مدعي بينة قال له موسى عليه السلام ان اتيتك ببينة واحدة
تؤمن بي قال نعم قال موسى يا هرون انزل عن الكرسي فنزل هرون ثم قالا يا فرعون
انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني بالبناء ونقل
الحجارة قد جئناك باية من ربك فتحير فرعون لانه كان عنده ان هرون شاهد
على اخيه لاختصاصه به وقربه منه ثم قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى وكان هرون كلما تكلم اخوه موسى صدقه فيه فاعانه عليه
فغضب فرعون على هرون وخلع ما عليه من اللباس حتى بقي بالسراويل فبادر
موسى عليه السلام ونزع مدرعة مما عليه فالبسها هرون ثم نزل جبرائيل بقميص
من الجنة فالبسها على هرون عليه السلام فتحير فرعون من امره ثم امر هامان بان
يحملهما الى داره ومداراتهما الى ان يرجعا الى طاعته ويشوقهما فجاهما فيه فلم يلتفتا
الى قوله ثم كان من امرهما ما حكاه الله تعالى في كلامه القديم وكان وفاة هرون
عليه السلام بجبل بالتيه سار هو واخوه موسى الى ذلك الجبل للتنزه بعيدا من
عسكر موسى فرأوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكهف منها يسطع منه النور فبادروا اليه
فلما دخلوا الى الكهف اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب
على حافته بالعبرانية هذا السرير لمن كان على طوله فصعد موسى عليه السلام على
السرير فلما مد رجليه فضلت من طوله فنزل موسى عنه وصعد هرون عليه السلام
واضطجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه
الشريفة بروح وريحان وجنة نعيم ثم رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل
فاخبرهم بموت هرون عليه السلام فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان
محببا الينا فما زالوا بموسى يتهمونه حتى دعى الله تعالى في براءة امره فانزل الله تعالى
السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى فحزن عليه بنو اسرائيل
حزنا شديدا لانه كان محبوبا عندهم ثم خلفه من بعده ابنه العيزار واعطاه

حكاية في وفاة هارون عليه السلام

الله تعالى وقال هرون ولينه وسكونه وشبهه فكانوا لا يشكون انه هرون فاحبوه
حبا شديدا وكانت مدة عمر هرون مائة وثلاثا وعشرين او اربعا وعشرين سنة
الكلي من معالم التنزيل والانس الجليل **يوشع بن نون** بن افرائيم بن يوسف ولما
توفي سيدنا موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلوة والتسليم قام بعد وفاته
بتدبير بني اسرائيل يوشع عليه السلام وفي الانس الجليل ومختصر صاحب حماه
واقام بني اسرائيل في التيه ثلاثة ايام ثم ارتحل يوشع ببني اسرائيل واتى بهم الى
الشريعة وهي النهر الذي بالغور واسمها الاردن في عاشر نيسان من السنة
التي توفي فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهادة
الذي فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر بنوا
اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني اسرائيل
على اريحا محاصرا لها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع امر
بني اسرائيل ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرون فعند ما فعلوا
ذلك هبطت الاسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنوا اسرائيل اريحا
بالسيف وقتلوا اهلها وفي معالم التنزيل وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم
بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي
وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله تعالى فسال الشمس ان تقف
والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد
في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين
ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها
وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم ان
يبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس
ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل
الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان وبعد فراغه من اريحا سار الى
نابلس الى المكان الذي بيع فيه يوسف عليه السلام هناك وكان موسى عليه السلام
قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى التيه فبقي معهم اربعين سنة

سنة وتسلم يوشع فلما فرغ من اريحا سار به ودفنه هناك والمشهور على انه في بيت
المقدس والله تعالى اعلم وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر
بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كهف حارس وله من العمر
مائة وعشرون سنة وقيل انه مدفون في المعرة وفي معالم التنزيل انه دفن في جبل
افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة **شمشون** بفتح الشين المعجمة وسكون
الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون قيل كان نبيا من انبياء الله تعالى بعثه الله
تعالى الى بني اسرائيل بعد يوشع وكان قد قام بتدبير بني اسرائيل بعد يوشع عدة
حكام وكان منهم عبدون بن هلال من سبط افرائيم بن يوسف فلما توفي عبدون
اصاب بنوا اسرائيل الخطايا والمعاصي فسلط الله عليهم اهل فلسطين فاستولوا
عليهم فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا من سبط عبدون اسمه شمشون
بن مانوح وكان ذا قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع اهل فلسطين
ودبر ملك بني اسرائيل خمسا وعشرين سنة ثم غلب اهل فلسطين واسروه وادخلوا
به كنيستهم وكانت مركبة على اعمدة فمسك العواميد وحركها بقوته حتى وقعت
الكنيسة وقتلت من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم
جرجيس قيل هو نبي من الانبياء المرسلين وهو من اهل فلسطين بعثه الله تعالى
الى قوم يعبدون الاصنام فدعاهم الى الله تعالى فقتلوه سبعين مرة فاحياه
الله تعالى ثم ولي على بني اسرائيل جماعة من الملوك واحدا بعد واحد سنذكرهم
في موضعهم ان شاء الله تعالى ثم ولي عليهم **شمويل** النبي عليه السلام ومولده
بقرية يقال لها شيلو ويقال انها القرية المشهورة الان بالسيلة من اعمال جبل
نابلس ونبيا لما صار له من العمر اربعون سنة فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة
سنة ثم حضر بنوا اسرائيل الى شمويل وسالوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم
شاول وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم
قيل انه كان راعيا وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت
وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من اشد
وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال طلب طالوت داود عليه السلام

وزاد المولى على الرد الحبس والا فالشمس لم ترد بعد ان غربت الا للنبي عليه الصلاة والسلام في قصة علي كما ثبت له ليلة الاسرى

لا يخفى ان المولى نقل الكلام عن الخبر وقوله وكادت الشمس تغرب وقوله فسال الشمس ان تقف انه لم يكن صريحا فيه كالصحيح لان المراد الحبس على انا لو سلمنا ان المراد رد الشمس بعد الغيبوبة فلا ينافي كون الرد من خصائصه صلى الله عليه لجواز ان يكون من خواصه بالنسبة الى امته كما وقع في كثير من الخصائص او ان هذا القائل يمنع الخصوصية ومعارضة قول عالم باخر لا يفيد عامل

افرائيم

والمراد بقتلها كبيرها او هو من مجاز الحذف والمراد اهلها في غيرها ان كان فيها من اهل فلسطين

وكان اصغر ابيه وامره بمبارزة جالوت بعد ان راى فيه العلامة التي يستدل بها على انه هو الذي يقتل جالوت على ما وصفها شمويل فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذ ذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنه بنو اسرائيل بالتيه وناحوا عليه وكان عمره اثنين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه وحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وندم طالوت بعد ذلك على ما كان منه من قصده قتل داود فقصد ان يكفر الله ذنوبه بموته في الغزاة وقصد الفلسطينيين للغزاة وقاتلهم حتى قتل هو واولاده في الغزاة ثم ملك بعده **ابش بوشت** ثلاث سنين وكان ملكه على احد عشر سبطا من بني اسرائيل وخرج عن ملكه سبط يهوذا ابن يعقوب فقط فملكوا عليهم سيدنا داود وهو من ذرية يهوذا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم **داود** عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن قاتله وكان مقام داود بحبرون فلما استوثق له الملك دخل جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في اواخر سنة ثمان وثلاثين من عمر داود وانتقل الى القدس ثم ان داود عليه السلام فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان وعمان (؟) وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما صار لداود ثمانون وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة ولما صار لداود سبعون سنة توفي فتكون وفاة داود في اواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين له لذلك عدة بيوت اموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب وكانت مدة ملكه اربعين سنة وانزل الله تعالى عليه الزبور وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية واتاه الله تعالى الملك وحسن الصوت وتليين الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما اراد من غير نار وضرب مطرقة وكان يسبح معه الطير والدواب وكثير من الناس وتجاوبه الجبال فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك

سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات داود ملك سليمان وكان عمره اثنتي عشرة

الزبور وهو مائة وخمسون سورة

عشرة سنة واتاه الله تعالى من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله تعالى في محكم تنزيله **قال** وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه وغدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله تعالى فبايتون بالشام وفي السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار رتبني ما يس على قول اليونانيين وهو اخر شهر الربيع وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان عليه السلام في عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه ثم من بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد في عمارتهما وتشييدهما وفرغ منهما في مدة ثلاث عشرة سنة وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بالقدس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفايس اموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفي في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى فكان مدة ملكه اربعين سنة وعمره اثنان وخمسون سنة وتولى بعده ابنه رحبعم الاتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى **شعيا** بن امصيا بعث في زمن الملك الصالح صديقة وكان قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام فقال ابشروا اتاكم راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير وقيل قال رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل راكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في لباب التاويل وفي معالم التنزيل **قال** محمد بن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالى في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه كل ملك نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى معه شعيا النبي فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه

شعيا بن امصيا عليه السلام بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام

عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث عليهم سنجاريب ملك بابل معه ستمائة
الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة
لا يدري ما يفعل فاوحى الله تعالى الى شعيا ان ائت ملك بني اسرايل فمره ان
يوصي وصية ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا صديقة فاعلمه
بما قاله سبحانه وتعالى وان الله تعالى قابضه اليه فلما سمع ذلك صديقة اقبل
على القبلة فصلى ودعا وبكى وتضرع في تاخير اجله فاستجاب الله تعالى دعاه
وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب
له ورحمه واخر اجله خمس عشر سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا
واخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا
لله تعالى وحمد الله تعالى واثنى عليه وجعل الله سبحانه علاجه في ما التين
فاستعمله فبرئ وعاد صحيحا ثم قال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو
صانع بعدونا هذا فقال الله تعالى لشعيا قل له اني كفيتك عدوك وانجيتك
منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا
وجدوا عسكر سنجاريب كلهم موتى فالتمسوا سنجاريب فلم يوجد في الموتى
فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم
بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرايل فلما راهم خر
ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل
ربنا لم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب ان ربكم
لعظيم شديد ولقد كنت سمعت وصفه ولكني ما اطعت في ذلك مرشدا
لقلة عقلي وادراك شقاي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة
الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك تكرمة
بك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة
ولتخبروا من وراكم بما رأيتم ولولا ذلك لقتلكم ثم امر بهم الملك امير حرسه
فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا
وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لصديقة

لصديقة القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى
الى نبيه شعيا عليه السلام قل لملك بني اسرايل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا
من وراهم فارسلهم صديقة فساروا ووصلوا الى بابل فاخبروا قومهم بالقصة
وانذروهم منهم ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف
بخت نصر ابن ابنه فعمل عمل جده فلبث سبع عشر سنة ثم قبض الله تعالى ملك
بني اسرايل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
ونبيهم شعيا معهم ولم يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم
في قومك اوحي على لسانك فلما قام شعيا النبي نطق الله تعالى بالوحي وخطبهم
ووعظهم وعظا بليغا جامعا فلما فرغ من مقالته عدوا عليه فهرب منهم فلقيته
شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم
اياها فوضعوا المنشار في وسطها واستخلف الله تعالى على بني اسرايل بعد ذلك
رجلا منهم يقال له ناشية ابن اموص وبعث الله لهم ارميا ابن خلقيا نبيا
وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر فبعث الله ارميا
الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرايل وركبوا
المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومك من بني
اسرايل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم
فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان
لم تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان
القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء
معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة
بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله
عز وجل اني اسلط عليهم جبارا قاسي القلب ثم اوحى الى ارميا اني مهلك بني
اسرايل بيافث ويافث اهل بابل وغار فيهم ارميا وحين راى انهم لا يلتفتون
اليه ولا يرجعون عما هم فيه اختفى حتى سلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة
الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرايل حتى

افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا
ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان
بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم
سبعين الف صبي فقسمهم على الملوك الذين معه فاصاب كل رجل منهم اربعة
غلمة وصار دانيال وحنانيا وعزازيا وميشائيل وهم من ذراري الانبياء في قسمة
بخت نصر ثم فرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقرهم بالشام وثلثا
قتل وذهب بالغنائم والصبيان السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه
الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى
فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد يعني بخت نصر
واصحابه ثم ان الله تعالى اوحي الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج
اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله امرني
الله تعالى ان انزل هذه البلدة واخبرني انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها
الله تعالى بعد موتها ثم وضع راسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعامه
واناء فيه شرابه وكان من قصته ما اخبر الله تعالى به في محكم تنزيله في قوله
الكريم او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر
الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقد قيل ان صاحب هذه القصة
هو العزير والاصح انه ارميا وكان بعث ارميا على السن الذي توفاه عليه بعد
مائة سنة ولابنه عشرة ومائة سنة ولابن ابنه تسعون سنة عزير ودانيال
وحنانيا وعزازيا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء سباهم بخت نصر
مع من سباهم من بني اسرائيل ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه
بنوا اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية
بخت نصر وكان عزير بالعراق فعاد معه من بني اسرائيل ما يزيد على القياس من

من العلماء وغيرهم ورتب مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بني
اسرائيل وكانت التورية قد عدمت منهم اذ ذاك فمثلها الله تعالى في صدر
العزير ووضعها لبني اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فاحبوه حبا شديدا واصلح
العزير شانهم واقام بينهم على ذلك حتى توفي بعد مضي اربعين سنة لعمارة بيت المقدس
ثم تولى رياسة بنوا اسرائيل بيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق
وهو ايضا من نسل هرون ثم حملت بنوا اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث
ويعود الله تعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون
حتى كان آخر من بعث الله تعالى فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم
السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل فلما رفع الله تعالى عيسى
عليه السلام من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله تعالى عليهم ملكا من ملوك
بابل يقال له خردوش فسار اليهم وافناهم بالقتل وخرب البلاد وهي الوقعة
الاخيرة التي انزلها الله تعالى ببني اسرائيل وذلك قوله تعالى لتفسدن في الارض
مرتين فكانت الوقعة الاولى وقعة بخت نصر وجنوده والاخرة وقعة خردوش
وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام
ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة
ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا
الاحداث فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبسيانوس الرومي فاخرب بلادهم
وطردهم عنها ونزع الله تعالى عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة
فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره الكل من تفسير معالم التنزيل
وتاريخ محمد بن اسحاق حزقيل النبي عليه السلام وهو ابن بوزى ثالث خلفاء
بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل كان بعد
موسى يوشع بن نون ثم كالب ابن يوقنا ثم حزقيل ابن بوزى وكان يقال له ابن
العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه
الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل

اسبسيانوس صح

سبعين نبيا كذا في معالم التنزيل وفيها قال أكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع فيها الطاعون فخرجت طائفة منهم وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا كانوا أحزم منا فلو صنعنا ما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا قال الكلبي ومقاتل والضحاك إنما فروا من الجهاد وذلك أن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله تعالى عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله تعالى موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال السدي بضعة وثلاثين ألفا وقال وهب أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقال ابن جريج أربعين ألفا وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفا وقال البغوي في تفسيره وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾ والألوف جمع الكثير وجمعه القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف ألوف قالوا فأتى على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلام فوقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فأوحى الله تعالى إليه تريد أن أريك آية قال نعم فأحياهم الله تعالى

بعد ثمانية أيام وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه أني جعلت حياتهم إليك فقال حزقيل احيوا بإذن الله تعالى فقاموا وعاشوا وتوالدوا وتناسلوا حتى توفي حزقيل فيهم قال مجاهد إنهم قالوا حين أحيوا سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتب الله تعالى لهم قال ابن عباس فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فأماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا وفي الحدائق عن بعض العلماء أنه أسر يا ابن عمر فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالما وقبره الشريف بقرب رملة وعنده مزار سبعين نبيا من بني إسرائيل هلكوا بالجوع حين أخرجهم بنو إسرائيل من المقدس إلى الرملة دانيال وكان نبيا من بني إسرائيل وقد أسره بخت نصر مع سباه من بني إسرائيل ثم أطلقه لأنه رأى رؤيا هائلة فقصها له دانيال عليه السلام فأعجبه أمره فأطلقه وأطلق معه أسرى بني إسرائيل وكان من أمر الرؤيا أن بخت نصر رأى رؤيا عجيبة إذ رأى شيئا أصابه فنسي ما رآه وهاله أمره فدعى دانيال عليه السلام وهو أكبر الجميع وأعلمهم وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الأنبياء فسألهم عنها فقال خبروني بها وإلا لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله تعالى وتضرعوا إليه فأعلمهم الله الذي سألهم عنه فجاؤوا فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما تنظر إليه

معارضة لطائفة اليهود والنصارى

وقال مقاتل

قد اعجبك ارسل الله تعالى صخرة من السماء فدقته في التي انستكهما قال صدقتم
فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا
وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه
النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب
احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله
والصخرة التي رايت ارسل الله تعالى من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى من
السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه فلما وصل دانيال الى القدس
اجتمع مع عزير النبي ثم عاد الى العراق ودعاهم الى الحق وقرا عليهم التورية
وهو الذي اعطى له علم الرمل اعجازا لنبوته لقول النبي محمد صلى الله عليه
وسلم كان نبيا من انبياء الله يخط في الرمل فمن وافق خطه فذاك وفي حياة
الحيوان قال قبر دانيال بنهر السوس ووجده ابو موسى الاشعري في عهد
عمر رضي الله عنه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى
عليه الماء عن ابي الزناد انه قال رايت في يد ابي برده بن موسى الاشعري
خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو برده هذا
خاتم دانيال اخذه ابو موسى حين وجده يوم دفنه قالوا في سبب هذا النقش
ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو القته امه في غيضة
رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه وتعالى اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما
يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله تعالى عليه لقمن
وفي العمدة لقمن بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وفي انوار التنزيل
ان لقمن كان من ولد آزر عاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم
وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال
الا اكتفي اذا كفيت وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر
انه كان ابن خالة ايوب وقيل كان لقمن خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا فروي
انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت
قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وعن خالد الربعي

ان لقمن كان عبدا حبشيا وقال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق
القدمين وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي
كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة وهي العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وقيل تلمذ
لالف نبي وتلمذ له الف نبي ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف
اصبحت قال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره
بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام
امره بان يأتي باخبث مضغتين فيها فاتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما اطيب
شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا واسم ابنه المذكور في القرآن انعم او
اسلم او ماثان قيل ان لقمن جمع في الحكمة اربعمائة الف كلمة واختار منها
اربع كلمات ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى والموت وثنتان منها
ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك الخضر
عليه السلام قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين
تزهدوا في الدين والخضر لقب له سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء
وهي الارض اليابسة او الحشيش اليابس فاذا هي تهتز تحته خضراء وفي
شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح لابن الملقن وهو بفتح اوله وكسر
ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد واختلف فيه هل كان نبيا
او وليا او بالثاني جزم القشيري والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال
الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي
ايضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحي اليه
وانه اعلم من موسى وقصته مع موسى بن عمران مشهورة وفي ربيع الابرار
اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان
في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان
في كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ويحجان كل سنة ولا يموتان الا ما
شاء الله تعالى واكلهما الكرفس والكماة عن ابن عباس انهما يفترقان في

مقتضى تشبيهه بكبد جواز فتح الثاني وسكون العين كما جاز ذلك في كبد وهو كذلك لو لم تكن الاعلام مصونة عن تغيرها عن حالة الوضع

كل عام الموسم عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله
ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال من قالها حين
يصبح ويمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه انه قال ومن
السلطان والشيطان والحية والعقرب واختلف في اسمه ونسبه وزمانه
غاية الاختلاف والاقرب ان اسمه بليا بيا موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة
ثم مثناه تحتانية بن ملكان بفتح الميم وسكون اللام بن فالع بن عابر بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح وعن وهب ان اباه كان من الملوك وقال اهل
الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين ووزيره وكان سبب حياة الخضر فيما يحكى
انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياه
وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وشكر
شكر الله عز وجل واخطا ذو القرنين الطريق فعاد وروي انه كان تحت الجدار
التي سواها الخضر لوحا من ذهب عليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يقن
بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا كيف يغفل وعجبت لمن ايقن
بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها الياس عليه السلام نبي مرسل روي
عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وقيل نبي من بني اسرايل قال
ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحاق هو الياس بن يس بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون بن عمران وقالوا ان يوشع بن نون لما فتح الشام
وبوا بها بني اسرايل وقسمها بينهم احل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم
السبط الذين كان منهم الياس وكان لهم ملك يقال له اجب قد اضل قومه
واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان
طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل
وهم لا يسمعون منه شيا ولم يومن منهم الا رجل صالح حكيم كاتب يكتم ايمانه
خوفا من الملك فلم يزل الياس يدعوهم الى الحق حتى هم الملك بتعذيب الياس
وقتله فعند ذلك خاف الياس منه ولحق بشواهق الجبال ويقال انه بقي سبع

سبع سنين شريدا خايفا ياوي الى الشعب والكهوف وياكل من نبات الارض
وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى
سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفى غيظه منهم فامات ابن
اجب بعذاب اليم وامطر النار على جماعة منهم فاحترقوا عن آخرهم فلم يومنوا
ثم دعا الله تعالى فامسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب
والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا حتى تضرع اليه قومه بكشف القحط
فدعا الله تعالى ومعه اليسع بالفرج فامطرت السما واخضرت الارض
وحييت بلادهم ثم انهم نقضوا العهد ولم ينزعوا من كفرهم واقاموا على
اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم
فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك
من شي فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر
اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس
فركبه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسائه
من الجو الا على فكان ذلك علامة استخلافه على بني اسرايل فكان ذلك آخر العهد به
ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه المطعم والمشرب وكساه
الريش فكان انسيا ملكا ارضيا سماويا والجمهور على ان اربعة من الانبيا في زمرة
الاحيا اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الياس والخضر
فالياس في البر والخضر في البحر وقد ذكرنا ذلك اليسع عليه السلام بن
اخطوب وهو من بني اسرايل وكان من امره ان الياس لما دعا الله تعالى بالقحط
على بني اسرايل ادركهم الجهد الشديد والياس على حالته مستخف من قومه
يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز
في بيت قالوا ان الياس دخل في هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك
المكان شرا ثم انه آوى الى بيت امراة من بني اسرايل لها ابن يقال له
اليسع بن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي

كان بدوا تبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب
وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم استخلفه الياس على قومه
وذهب هو الى ما شاء الله تعالى وبعث الله تعالى اليسع رسولا الى بني اسرائيل
واوحى اليه فايده وهلك آجب الملك وامرأته ازبيل فآمنت باليسع بنوا
اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائما الى ان فارقهم اليسع
صلوات الله عليه **يونس بن متى** عليه السلام ومتى ابو يونس وكان رجلا صالحا
من اهل بيت النبوة وقيل ان متى امه واشتهر بها كما اشتهر عيسى بن مريم بمريم
ويحكى من امره ان الياس لما طال به الامر ملّ الكون في الجبال واشتاق الى الناس
نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى
ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت
ام يونس تخدم الياس بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت
فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فاوحش ام يونس فقده ثم لم يلبث
حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل
ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه فوجدته وشكت اليه ما وجدت بعده
من البلاء وان ابنها مات وليس لها ولد غيره وانها تركته صبيا لم تدفنه وقد اخفت
مكانه وتضرعت اليه ان يدعو الله تعالى في احياء ولدها فدافعها الياس عليه
السلام وقال لها ما انا صاحب ذلك وانما انا عبد مامور بما يامرني ربي فجزعت
وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة
ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا
له اربعة عشر يوما فتوضا وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى قائما عاش وجلس
ووثب الياس وتركه وعاد الى موضعه **وذكر** اهل السير والتواريخ ان يونس من
بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وتزوج بنت رجل من الاولياء اسمه زكريا
وكان زكريا مقيما بالرملة فاقام يونس عنده ثم بعد وفاة زكريا توجه الى
بيت المقدس يعبد الله تعالى فيه ثم بعثه الله تعالى بنينوى بكسر النون

النون وسكون الياء المثناة وضم النون بعدها واو مفتوحة وياء بعدها وهي
قبالة الموصل بينهما دجلة فكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب
في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب
آمنوا فكشف الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير بهم العذاب ولا علم بايمانهم
فذهب مغاضبا ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك
فقال ربها فيكم من له ذنب فتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت على يونس فرموه
فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة فلبث في بطنه اربعين يوما وقيل ثلاثة ايام
وهو يسبح ويقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم
الراحمين فلما انقضت مدة قدرها الله تعالى امر الحوت فقذفه في الساحل
فذلك قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم ثم صح بدنه وامره الله تعالى بالذهاب
الى قومه فسار واجتمع بزوجته وولديه قبل وصوله الى قومه ثم وصل الخبر
الى قومه بوصوله فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه الصلوة
والسلام وسلموا عليه وفرحوا به وحملوه الى المدينة واقام فيهم يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر **قيل** كان ذلك في بحر ماء عذب وهو خليج عظيم
يمتد من البحر الابيض من خلف مدينة كليبولي حتى ينتهي الى ارض بني لاوبوقي
طرف ذلك البحر عرضا على مقابلة كليبولي قرية تعرف الآن بالانتساب اليه
يقولون ان الحوت قذفه هنالك وهو اليوم مزار يزار وفيه المسجد والخانقاه
والاوقاف والضياع يقصده الزوار من المسلمين والكفار من جميع الديار والله
تعالى اعلم واحكم وكانت وفاة يونس في سنة خمس عشرة وثمان مائة لوفاة موسى
وقبره في قرية تسمى حلحول بالقرب من بلد سيدنا الخليل عليه الصلوة والسلام
ذكر زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلوة والسلام **اعلم** ان زكريا من ولد
سليمان بن داود وكان نبيا من انبياء الله تعالى وكان نجارا وهو الذي كفل مريم
ام عيسى وهي مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت ام مريم
اسمها حنة وكان زكريا متزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوجة زكريا
خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد

مبشرام

وانقطعت مريم في ذلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط
وارسل الله تعالى جبرايل فبشر زكريا بيحيى بكلمة من الله يعني عيسى ثم ارسل
الله جبرئيل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه الصلوة والسلام وكانت قد
حملت خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى
فلما علمت اليهود بالحجود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب
واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ
نحو ماية سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضي ثلثماية وثلث سنين للاسكندر
واما يحيى ابنه فهو نبي وهو صغير ودعى الناس الى عبادة الله تعالى ولبس
الشعر واجتهد في العبادة حتى كل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ
وكان لهيرودوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها كما هو
جائز في ملة اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من الملك ان يقتل يحيى فلم
يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحت عليه فاجابهما الى ذلك
وامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يدي الملك فكان الراس يتكلم ويقول
لا يحل لك واستمر غليان دمه فائر بتراب فالقي عليه فما ازداد الا ارتفاعا فبعث الله
عليهم ملكا من المشرق يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى سبعون الفا الى
ان سكن دمه وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة نحو سنة ونصف **وفي**
المختصر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما
ابتدا بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما امره الله تعالى ان يدعو الناس الى
دين النصارى عمده يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من
نهر الاردن وابتدا بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فقتل
يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته
بثلاث سنين والنصارى يسموا سيدنا يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح
ذكر سيدنا عيسى عليه السلام وهو بن مريم بنت عمران ام مريم اسمها
حنة وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله
تعالى ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت من عمران وهلك عمران وهي

قال الشيخ في الفتوحات في الكلام على الفكر
عند الجماع وكانت مريم في خيال زكريا عنده
فانحكى على صورتها فحضورا لذي منقطعا
عن مباشرة كالانب وهو العنين عنده
كما كانت مريم منقطعة عن مباشرة الرجال
والله اعلم

حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت بها الى المسجد
ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت
عمران وكان من ائمتهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتي فابوا الا ان يقترعوا
فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار
قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء فارتز قلم
زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر وقيل جرى
قلم زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم مع جري الماء وقيل قام قلمه
فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم
وقرعهم زكريا وهو قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل
مريم فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها زكريا غرفة
حسبما تقدم ذكره وارسل الله تعالى جبرايل فنفخ في مريم فحملت بعيسى وولدت
في بيت لحم وهي قرية من القدس كان بعد اربع وثلثماية لغلبة الاسكندر
وكان بين مولده والهجرة المحمدية ستماية واحدي وثلاثون سنة ولما جات مريم
بعيسى تحمله قال قومها لقد جئت شيا فريا واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى
وهو في المهد معلقا في منكبها فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اين ما كنت فلما سمعوا كلامه تركوها ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت
به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان حكيما
ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو اول من
انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة
ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها عيسى
حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس وسار الى الاردن
وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدا بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هو
الذي عمده كما تقدم وكان ذلك لست ايام خلت من كانون الثاني لمضي ثلاثة
وثلاثين وثلثماية للاسكندر واظهر عيسى عليه الصلوة والسلام المعجزات واحيا
ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته واحيا سام بن نوح بعد اربعة آلاف سنة

اي انغمس في ماء المعمودية وهو ما النصارى
يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير
كما كان ... بالاسلام ... يصبغونهم ...
اليه بقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة

وجعل من الطين طيرا قيل هو الخفاش وابرا الاكمه والابرص وكان يمشي
على الماء وانزل الله تعالى المائده وهو سفره مغطاه بمنديل فيها سمكة مشويه
وحولها البقول ما خلا الكراث وعند راسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة
على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكلها قوم بعد قوم حتى اكلوا باجمعهم وهي
على حالها فما من مريض ولا ذي عاهة اكلها الا وقد عوفي ولا فقير الا استغنى
فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى وتطير بعد ثم خصت بالفقراء فشق ذلك على الاغنيا
حتى شكوا وشككوا الناس فيها فمسخ الله تعالى ثلاثمايه وثلاثين رجلا خنازير ثم
هلكوا بعد ثلاثة ايام واوحى الله تعالى اليه الانجيل وكان عيسى عليه الصلوة
والسلام يلبس الصوف والشعر وياكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه
وكان الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلا وهم شمعون الصفا وبطرس و
واخوه اندراوس ويعقوب بن زبدي وفيلبس وبرطولوماوس واندريوس
ومرقص ويوحنا ويوقا وتوما ومتى وهولاء الذين سالوه نزول المائده فسال
عيسى ربه فنزلت فلما مضى ثلاث سنين من نبوة عيسى عليه الصلوة والسلام هجم
عليه اليهود ليقتلوه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذي دل اليهود على سيدنا
عيسى عليه الصلاة والسلام من مختصر تاريخ الملك المؤيد ولما اعلم الله المسيح
انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعى الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروا
في هذه الليله فان لي بكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما
فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من
رد علي شيا مما اصنع فليس مني فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت ذلك ليكون
لكم اسوة في خدمة بعضكم بعضا واما حاجتي اليكم فان تجتهدوا لي في الدعا
الى الله ان الله يوخر اجلي فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا
الدعا وجعل المسيح يوقظهم وينبههم فلا يزدادون الا نوما وتكاسلا
وعلموا انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعي وتتفرق
الغنم ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعني
احدكم بدراهم يسيره وياكل ثمني وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض

بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقيل كان اسم
الدال يهودا وكان من احد تلامذته وقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله المسيح اليه والقى
شبهه على الذي دلهم عليه من ابن الاثير في الكامل وقد اختلف العلماء في موته
قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله تعالى ثلاث ساعات وقيل
سبع ساعات وتاويل هذا قوله تعالى اني متوفيك ولما امسك اليهود الشخص
المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون انت كنت تحيي الموتى
افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك
وصلبوه على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار
من الحاكم الذي كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هردوس ودفنه
في قبر كان يوسف المذكور قد اعده لنفسه وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة
عنده وقصة الحواريين على ما قاله عطا ان مريم سلمت عيسى عليه السلام الى
رئيس القصارين والصباغين ليتعلم منه القصارة والصبغ فاجتمع عنده
ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى عليه الصلاة والسلام انك قد تعلمت هذه
الحرفه وانا خارج في سفر لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفه
الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان
تكون فارغا وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى عليه الصلاة والسلام حبا واحدا
على لون واحد وادخل جميع الثياب فيه وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك
فقدم الرئيس والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين
هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم
فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان
اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الرئيس يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى
فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع عيسى عليه السلام فامن به واصحابه
فهم الحواريون وكانوا اثني عشر رجلا اتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا اذا جاعوا
قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كانت او جبلا

الحب كان سبيل الحره العظيم
والقرادهبت ... فيه الصبغ

فيخرج لكل انسان منهم رغيفين فيا كلوهما واذا عطشوا يضربها الارض فتخرج
منها الماء فيشربون ثم انزل الله المسيح من السماء بعد رفعه اليه الى امه مريم
وهي تبكي عليه فقال لها ان الله تعالى رفعني اليه ولم يصبني الا الخير وامرها
فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله تعالى وامرهم ان يبلغوا
عنه ما امره الله تعالى به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم
وكان رفع المسيح لمضي ثلثمايه وست وثلاثين سنه من غلبة الاسكندر على دارا
وكان بين رفعه ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمايه وثمان وتسعون سنه
تقريبا وبين رفعه والهجرة الشريفه خمسمايه وثمان وتسعون سنه وكانت
ولادته لمضي ثلاث وثلاثين من اول ملك اغطش لمضي احدى وعشرين سنه
من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان على القول الاصح وعاش المسيح الى ان رفع
ثلاثا وثلثين سنه ونزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات وامته النصارى
على اختلاف فرقهم واما امه مريم فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنه لانها حملت
به لما صار لها من العمر ثلاث عشر سنه وعاشت معه مجتمعه ثلاثا وثلاثين سنه
وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين والله اعلم ثم ماتت ودفنت بالكنيسه
المعروفه بالجسمانيه خارج باب الاسباط في ذيل جبل طور زيتا وهو مكان
مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى واستمر بيت المقدس
عامرا بعد رفع المسيح اربعين سنه شمعون الصفا نبي مرسل بعثه الله تعالى
الى اهل انطاكيه بعد يحنا وبولس وقيل توماس وبالوس قال فلما كذب اهل
انطاكيه الرسولين وضربوهما بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على
اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى
انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم
قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين
دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب
بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما
فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شي وليس له

وليس له شريك فقال لهما شمعون صفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد فقال شمعون ما ايتكما فقالا ما تتمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين
فاحضر فلم يزالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين
فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك
ان انت سالت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك
فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر
ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا
ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي تعبدانه
على احيا ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شي فقال الملك ان ههنا ميتا
منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غايبا
فجاوا بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان الله ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا
فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة
اوديه من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء
فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهولاء الثلاثه فقال الملك ومن الثلاثه
قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله
اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فامن الملك وامن قوم وكفر اخرون
وقيل ان الذي احياه الله تعالى بدعايهما ابنة الملك كانت قد توفيت ودفنت
فلما دعوا انشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون
ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها فعادت الى
قبرها واول من امن بالرسولين من اهل انطاكيه بلا خلاف حبيب النجار وهو
صاحب يس وكان شيخا يرعى الغنم وقيل هو ثالث الرسل وقبره بانطاكيه انتهى
من تفسير البغوي وفي كتاب الاشارات في معرفة المزارات للشيخ على بن ابي بكر
الهروي وفي بيان مزار شمعون الصفا والصحيح ان شمعون الصفا في مدينه رومية
الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضه معلق بسلاسل في سقف الهيكل
حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اصحاب الرس

هو الهروي السابق ذكره ابي الحسن علي بن ابي بكر
وهو مدفون قبلي حلب وله قرار مشهور
يزوره الحلبيون مزار

فقتلوه واحرقوه بالنار فنعتهم الله تعالى بحجارة والرس البير وكل ركية لم تطو
بالحجارة والآجر فهو رس قال قتادة والكلبي الرس بير بفلج اليمامة قتلوا
نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعضهم بقية ثمود وقوم صالح كانوا يعبدون
الاصنام وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في قوله وبير معطلة وقصر
مشيد وقال وهب بن منبه بعث الله تعالى الى اصحاب الرس شعيبا فآذوه
ولم يؤمنوا به فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا وفي تاريخ
ابن كثير وكان عنقا مغرب تاتي الى جبل شاهق بارض من ارض الرس فربما
اختطفت بعض اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها
فهلكت وكان وجهها كوجه الانسان وفيه شبه كثير من ساير الحيوانات وانها
تاخرت الى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعى عليها فهلكت
وذكر بن خلكان ان المعز الفاطمي جي اليه بطاير من الصعيد غريب الشكل يقال
له عنقا مغرب قال بن كثير وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان
كانا في زمن الفترة وكانا صالحين ولم يكونا نبيين لقوله صلى الله عليه وسلم
انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم خالد بن
سنان العبسي قيل انه نبي ولم يكن رسولا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس
بيني وبينه نبي اي نبي داع للخلق الى الله ومشرع فخرج الجواب لما اسند به ابن
كثير في حق حنظلة بن صفوان وخالد بن سنان من انهما ليسا نبيين قال
الشيخ الكامل العالم الفاضل محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز وكان
اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته لذلك في
الدنيا والمراد بالبرزخ ههنا الموطن الذي بين الدنيا والآخرة وهو عين
البرزخ الذي بين عالم الارواح وبين هذه النشاة العنصرية فاضاعه قومه
وبيان ذلك انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة
قريب من عدن فاهلكت الزرع والضرع فالتجا اليه قومه فاخذ خالد يضرب
تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال
لاولاده اني ادخل المغارة خلف النار حتى اطفيها وامرهم ان يدعوه بعد

بعد ثلاثة ايام فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا
ثلاثة ايام كاملة فهو يخرج سالما ويخبرهم باحوال البرزخ فدخل المغارة
فلما مضى على ذلك يومان وسوس اليهم الشيطان فقال اباكم قد مات فادعوه
فصاحوا به فخرج خالد بن سنان من المغارة وعلى راسه الم حصل من صياحهم
فقال ضيعتموني واضعتم قولي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه
اربعين يوما فانه ياتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب
فاذا حاذى قبره وقف عنده فعند ذلك ينبشوا قبره فانه يقوم ويخبرهم
باحوال البرزخ والقبر عن يقين وتعيين فانتظروا اربعين يوما فجاءهم
القطيع وتقدمهم حمار فوقف حذا قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه
فابى اولاده خوفا من العار وذلك بسر من الله تعالى وحكمة منه لئلا يقول لهم
الناس اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته
ابيهم واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بنت خالد اليه
فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنت نبي اضاعه قومه محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد المرسلين وخاتم
النبيين ادعى النبوة واظهر المعجزة واوضح المحجة وهو اول النبيين خلقا
وآخرهم بعثا قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم منجدل في طينته
وقد اخذ الله منه ومن النبيين ميثاقهم فهو اول من قال بلى يوم الست بربكم
وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وهو المبشر به في الكتب السابقة وحجب
ابليس من السموات لمولده وانقطع الكهانة لبعثه واختص باحيا ابويه حتى
آمنا به وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين
ووطوه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحيا الانبيا له وصلاته
اماما بهم وبالملائكة ورويته البارى تعالى مرتين وباتيانه مثل هذا الكتاب البليغ
الحاوي لعلوم الدين والدنيا وهو امي لا يقرا ولا يكتب وبقايه الى يوم القيمة
ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها واشتماله على ما اشتمل عليه جميع الكتب
وزيادة وبانه اكثر الانبيا معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف

آدم

طينته

واختص باحيا ابويه حتى
آمنا به

سوى القرآن وشرعه مؤيد الى يوم القيمة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرايع قبله
ولو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه وانه آخر الانبياء تابعًا وارسل الى
الجن بالاجماع والى الملايكه في قول وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتاخير
العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم الكاذبه ووصفه في كتابه عضوا
عضوًا وقال ما كذب الفواد ما رآى وقال انما يسرناه بلسانك وقال ما زاغ
البصر وما طغى وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقال الم نشرح لك صدرك
وغير ذلك ولم يخاطبه في القرآن باسمه قط احترامًا وجمع له بين القبلتين
والهجرتين والملك والنبوه وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله فهو افضل
من المرسلين وجميع الملايكه المقربين وسيجي تفصيل في هذا الباب ان شا الله تعالى

الباب الثاني في ذكر بعض الامم

سرياني وصابي

امة السرياني والصابيين وامة السرياني هي اقدم الامم وكان كلام آدم
وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابيين والدين الذي انتحله الصابيون
اقدم الاديان على وجه الدهر ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس
ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق
مثل الصدق والشجاعة والميل الى الغريب وما اشبه ذلك ويامر به ويذكر
الرذايل ويامر باجتنابها ولهم عبادات منها الصلوات السبع في الاوقات
الخمسه والضحى واخر ساعة من الليل ولهم صوم كصومنا وصلاة جنازه بلا
ركوع وسجود ومدار مذهبهم الميل الى الروحانيين ولهم اعياد عند نزول
الكواكب الخمسه بيت اشرافها والخمسه المتحيره زحل والمشترى والمريخ والزهره
وعطارد **ذكر** امة اليهود وهم في الاصل من اولاد اسرآيل يعني يعقوب

يهود

عليه الصلوة والسلام ثم صار امة اليهود اعم من بني اسرآيل لان كثيرا من
اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرآيل
وانما لزمهم اسم اليهود لقول موسى عليه الصلوة والسلام انا هدنا اليك
اي رجعنا وتضرعنا وليس في التورية ذكر القيمه ولا الدار الآخرة ولا فيها
ذكر بعث ولا جنه ولا نار وكل جزا فيها انما هو معجل في الدنيا فيجزون بالطاعه

بالطاعه النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون
على الكفر والمعصيه بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وان ينزل عليهم
بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها
ولا وظيفه صلوات معلومه بل الامر بالبطالة والقصف واللهو **وقد** ذكروا
ان فيها الترغيب على كسب الحلال ايضا فلذلك يميل امة اليهود الى الدنيا
واما في الانجيل فغالب ما ذكر فيه جانب الآخرة والترغيب الى الطاعة والرياضه
فلذلك كثر في النصارى الرياضه والرهبانيه **واما دين الاسلام** وشريعة
سيد الانام محمد عليه افضل الصلوة والسلام فهي امر جامع لهما فالحمد لله
على لطفه ومزيد احسانه **ذكر** امة النصارى وهم على ثنتين وسبعين فرقه

نصارى

وكلهم متفقون على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان
قتل وصلب ومات عاش فراى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم
فارق الدنيا وصعد الى السما وهم في تجسد الكلمة مذاهب فمنهم من قال
اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه
انطباع النقش في الشمعه ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم
من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء وكبار فرقهم ثلاث
الملكانيه وهو مذهب غالب الروم وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله
تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه وهم يقولون ان المسيح
ناسوت كلي وهو قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب وقعا
على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوه والبنوه على الله تعالى وعلى
المسيح حقيقه واجتمعت البطارقه وهم بمنزلة الايمه اصحاب المذاهب للمسلمين
والمطارنه وهم مثل القضاه والاساقفه وهم مثل المفتيين بالقسطنطينيه
بمحضر من قسطنطين الملك وكانوا ثلثمايه وثلثه عشر رجلا واتفقوا على هذه
الكلمة اعتقادا ودعوة وقالوا نزل المسيح وتجسد لاجلنا ولاجل خلاصنا ثم قتل
ثم قام في اليوم الثالث من القبر وصعد الى السما وجلس على يمين ابيه وهو
مستعد للمجي تارة اخرى للقضا بين الاموات والاحيا والثانيه النسطوريه

واليعقوبية واما الامم التي دخلت في دين النصارى فمنها الروم وقد
مر اخباره ومنها الارمن وكانت بلادهم ارمينية وقاعدة مملكتها اخلاط
فلما تملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلب الارمن على الثغور وملكوا
من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على ملك البلاد التي تعرف اليوم ببلاد
سيس وسيس مدينة كبيرة ولها قلعة حصينة وكانت هي كرسي مملكة الارمن
في تغلبهم ثم استولى عليهم المسلمون ولم يبق لهم من يرفع راسه ومنها الكرج
وبلادهم متاخم لبلاد اخلاط ولهم جبال منيعة يتحصنون بها وقلاع حصينة
وبلاد متسعة وقاعدة مملكتهم تفليس وهم خلق كثير كان قد غلب عليهم دين
النصارى وقد غلب على تفليس وعامة بلاد الكرج الوزير مصطفى باشا فاتح جزيرة
قبرص بامر السلطان مراد خان في شهر رجب من شهور سنة ست وثمانين وتسعماية
وشحنها بالمقاتلة وجعلها دار الاسلام فلله الحمد ومنها الجركس وهم على بحر
نيطش من شرقيه وهم في شظف ضيق من العيش والغالب عليهم دين النصارى
ومنها الروس ولهم بلاد كثيرة وممالك واسعة في شمالي بحر نيطش وهم من
ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى ومنها البلغار منسوبون الى المدينة
التي يسكنون بها وهم في شمالي بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية ثم
اسلم منهم جماعة ومنها الالمان وهي من اكبر امم النصارى يسكنون في غربي
القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود ومنها البرجان وهم ايضا امة
كبيرة بل امم كثيرة طاغية قد فشى فيها التثليث وبلادهم واغلة في الشمال
واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم ومنها الافرنج وهم امم كثيرة
واصل قاعدة بلادهم فرنجة ويقال فرنسة وهي مجاورة لجزيرة الاندلس من شمالها
ويقال لملكهم الفرنسيس وقد غلبوا على معظم جزيرة الاندلس ولهم في بحر الروم
جزاير مشهورة مثل صقلية وقبرص واقريطش وصاقز وغيرها ومنهم البنادقة
وهم ايضا طايفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهي على خليج يخرج من بحر
الروم ويمتد نحو سبعماية ميل في جهة الشمال والغرب وهي قريبة من جنوة في
البر وبينهما نحو ثمانية ايام واما في البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين لانهم

كرجي
جركس
الشظف بشين معجمة ثم ظاء معجمة شاله الضيق والشدة فعلى هذا الصغر يكون كالشفه ...
روس
بلغار
المان
برجان
افرنج

لانهم يخرجون من شعبة البحر التي على طرفها البندقية وقدرها سبعماية ميل
الى بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيه مغربا الى جنوة واما رومية فهي مدينة
عظيمة تقع غربي جنوة والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه الباب وهو بشمالي
الاندلس عيله الى المشرق ومن امم النصارى الجلالقة وهم اشد الافرنج وهم
امة يغلب عليهم الجهل والجفا ومن دينهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها
عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بغير استيذان وهم كالبهايم ولهم
بلاد كثيرة في بلاد الاندلس هذا ما في تاريخ الملك المويد صاحب حماه واقول
الافرنج يفرقون في زماننا هذا الى البنادقة وهم اقرب النصارى منا وجنوة
واسبانية وبرتقال ولزان وفرنسة فمن بلاد البنادقة زاده وونديك وهي
التخت وبادوه واورونه وفراره وموننه وبولينه وكرد واما جنوز فهم انجع من
البنادقة يستخدمهم البنادقة في الحروب ولهم سبع ملوك يحكمون بالاتفاق
وبلادهم كثيرة منها جنوز وهي التخت وبرنونه واسبيحه وربلنه وسنريو وهي
الى وصل اليها جم سلطان وتوفي بها وملغرنفه وهي التخت ايضا ونيسه ودوقه
صونه وغالب هذا البلاد في الساحل وله جزيرة في البحر تسمى قورسقاقه واما
اسبانية فهم اعظم الكفار وانجعهم واكثرهم مملكة واعداهم للمسلمين وليسوا
في الملك قديما وانما حدثوا من نحو خمسين سنة وغالب بلاد الاندلس في ايديهم
ومن بلادهم قلوري وبرسلونة ومايرقه ومانرقه وبيسه وولنسه وهي جزيرة
في البحر متصل طرفها الى اليروسردينه وهي جزيرة معموره وقرنجيته وهي قريبة
من زقاق سبتة وقريبة من غرناطة وقالبز وسوليه ومن بلادهم المشهوره
في الساحل فينه وانابولي وسلرنه ومملكة قلوري وهي قلاع صغار في الساحل
وبلاد دونيكه وله جزيره مسنه وجزاير اخر في البحر وله بلاد اخر كثيرة في البر
لم نقف على اسمها واما برتقال فهو طايفة كثيرة ذو قوة وشوكة وجد في الامور
وفي ايديهم بلاد كثيرة وغالب بلادهم عند انقلاب الارض الى البحر الكبير
من طرف الشمال وهم الذين تملكوا عدة قلاع في طرف فاس وما تحتها الى ان
وصلوا الى الهند وتمكنوا بها تمكنا تاما واما فرنسة فهم اقدم الكفار زمانا واعرقهم

نسبا واشبههم ادبا وكانوا في قديم الزمان ذا قوة وكثرة وغلبة تامة على جميع
جيل الافرنج ثم غلب عليهم جيل اسبانيه وبرتقال واستولوا على كثير من بلادهم
وفي يده الآن مملكة كثيرة ايضا وغالب ذلك في جهة البروليس له في الساحل
الا بلاد افومرت وبلد مرجليه وكرسي مملكته باريز وهم مسالمون في عصرنا هذا
للمسلمين واما الفرانز هم جماعة عظيمة من الافرنج خالفوا دينهم وانحلوا دينا
قريبا من دين الاسلام وغالب عداوتهم مع اسبانيه فقلما لا يقع الحرب
بينهم وهم مشهورون بالفروسيه والشهامة والصبر على الحرب وبلادهم متوسطة
بين فرنده واسبانيه وممن يعادي اسبانيه ويقاتلهم صاحبا انكلتره وفنديره
وهما جزيرتان عظيمتان معمورتان متصلتان الى بلاد اسبانيه من جهة الشمال
واما ولاية بابا رئيس النصارى فهي متصلة ببلاد النصارى البنادقة ومما
يخصه من البلاد رومه وفورنته وفودنسه ومنتشوشل وغير ذلك وله بلدة
انقونه في الساحل والبلاد التي تتصل ببلاد بابا من جهة الساحل بلاد دوقة
فرنشه وملكها بمنزلة النايب من جهة البابا وهو صاحب الكنيسة العظيمة
التي تسمى قزل الما وعندهم ان فتحها على المسلمين من شراط الساعة وفي يده بلاد
كثيرة منها جزيرة آلبه وقسطليونه وقرصيته وثلونه وجزيرة الجه وفنتالتو
ويستويه ولوقه وقاشنه ولتره وسمون وكرهمينه ومليانه حدثني محمد السلكي
وهو رجل قرا القرآن وتعلم الادب وهو ممن اسر في قزل الما في تاريخ سنة
ثمان وسبعين وتسعمائه انه التقى مع اعظم قسيس النصارى هنالك وهو اعلمهم
ومعتقدهم وقال ان النصارى قد غيروا الانجيل ولا يوجد صحيح الانجيل
الا عندي وعند الافرنشه في باريز وفتح عدة مواضع اطلعهم عليها فقرا صحة
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وانه النبي الذي اخبر به الاولون
فقال تمسك بدينك فانه حق وقلت فما حالك فقال الله اعلم بحالي واكتم
عني هذا وقال محمد المذكور لو اراد القسيس المذكور اظهار ذلك ما امكنه ولا
يمكنه الخروج من بينهم ايضا فان النصارى التفوا عليه كما يلتف النحل على يعسوبها
وقال القسيس المذكور ان دينكم سيبلغ ما بين طرفي الشمال والجنوب

الباب الثالث في ذكر ملوك الفرس

كانت ملوك الفرس اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم
لا يماثلهم في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات **الطبقة الاولى** يقال لهم
الفيشدادية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد ومعنى هذه اللفظة اول
سيرة العدل وهم تسعة اولهم هوشنج وآخرهم كرشاسف وهذه الطبقة
قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم امور ياباها العقل فاوردنا منها
ما يقرب الى الذهن صحته **الطبقة الثانية** يقال لهم الكيانية وهم الذين في
اول اسمائهم لفظة كي ومعناها العظيم وهي تسعة ايضا اولهم كيقباد وآخرهم
دارا بن دارا **الطبقة الثالثة** بعض ملوك الطوايف الذين رتبهم اسكندر
بن فيلقوس على فارس ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر
وسيجي بيانهم ان شاء الله تعالى **الطبقة الرابعة** وهم الاكاسرة لان كل واحد
منهم كان يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان
اولهم ازدشير بن بابك وآخرهم يزدجرد الذي قتل في زمن عثمان بن عفان
وستقف على اخبارهم بعون الله تعالى وتوفيقه **الطبقة** الاولى الفيشدادية
هوشنج هو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه بعد
الطوفان بمائتي سنة والفرس يزعمون انه كان قبل الطوفان ويزعمون ان ملك
ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به والصحيح ان جميع اهل
الارض من ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وهوشنج هو الذي
بنا مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند
وتنقل في البلاد وعقد على راسه التاج وجلس على السرير هذا الذي ذكرنا
على وفق ما ذكره المويد صاحب حماه في تاريخه واما على ما ذكره القاضي البيضاوي
في نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة
دماوند وكان ملكه قريبا من اربعين سنة واوصى بملكه لابن ابنه هوشنج
والله اعلم **طهمورث** وهو سبط هوشنج وملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة
جده وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطيعا لله تعالى وملكه نحو من ثلاثين سنة

ثم ملك بعده **جمشيد** بفتح الجيم وسكون الميم معناه شعاع الشمس سمي بذلك
لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد المذكور الاقاليم السبعة
وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب
والكتاب والامراء يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله
عيدا يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر
والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التي
كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب وكان من جملة عماله باستيحاش الناس من
جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته
وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان نشره بمنشار ثم ملك
بيوراسب الضحاك وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك
ولما ملك نزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الارض
كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ
المغنين والملهين وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان
يحركهما اذا شاء ويدعي انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطليا
بدماغ الانسان وكان يذبح كل يوم رجلين لذلك فلم تزل الناس كذلك حتى اراد
الله تعالى اهلاكه فوثب رجل من العامة من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد
بسبب ابنين له قتلهما الضحاك فاخذ كابي المذكور عصا وعلق بطرفيها جرابا
وقيل الذي علقه نطعه الذي يتوقى به النار وصاح في الناس ودعاهم
الى مجاهدة الضحاك فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقي ذلك العلم معظما
عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم الاكبر الذي
يتبركون به وهو الذي صار الى المسلمين في وقعة القادسية وكانت الفرس
لا ينشرونه الا في امور عظيمة ولما قوي امر كابي قصد الضحاك فرعب عنه الضحاك
وهرب وسال الناس كابي ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم
ان يملكوا بعض ولد جمشيد وكان افريدون ابن اثفيان من اولاد جمشيد وكان
مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعة الى كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر

الامر وكان كابي احد اعوانه حتى احتوى افريدون على منازل الضحاك واموالة
وتبعه واسره بدماوند وقتله واحدث المهرجان يوم قتله وكان النبي ابرهيم
الخليل في اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من عمال الضحاك استعمله على السواد
وما اتصل به يمنة ويسرة **افريدون** ولما ملك افريدون سار في الناس
باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان موثرا العلم واهله
وكان صاحب طب وفلسفة ونجوم وكان لافريدون ثلاثة اولاد فقسم الارض
بينهم اثلاثا خوفا من تفرق الشمل بعده احدهم **ايرج** وجعل له العراق
والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه
والثاني **شرم** وجعل له الروم وديار الشام ومصر والمغرب والثالث **طوج**
وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب طوج وشرم
على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن ابن ايرج يقال له **منوجهر**
ابن ايران بن ايرج فحقد على عميه وجمع العسكر وتغلب على ملك ابيه ايرج ونفى
ولد طوج وقوي امره وقوي امده وكان منوجهر موصوفا بالعدل والاحسان في
مملكته ويقال انه اول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنة
وجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها عبيدا او خولا والبسهم لباسا من المذلة
ولما قوي منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوج ثم قتل شرم
عمه وادرك ثاره منهما وانصرف الى بلاده ثم نشا من ولد طوج ابن افريدون
المذكور **افراسياب** بن ترك واليه تنتسب الترك وجمع العسكر وحارب منوجهر
المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما
وهو نهر بلخ وفي ايام منوجهر تغلب افراسياب على مملكة فارس اثنى عشر سنة واكثر
الفساد وخرب البلاد وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر **زو بن طهماسب** وقيل زاب
وهو من اولاد منوجهر فتسارع اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى
رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زو بن باحسن سيرة حتى عمر واصلح
ما كان اخربه افراسياب ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد في ايامه
وردت معايش الناس واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافتيه مدينة

وهي التي تسمى المدينة العتيقة وكورها كوره ونقل اليها بزور الرياحين واصول
الاشجار وهذا اول من اتخذ الوان الطبخ وانواع الاطعمه وقسم الغنايم على جنوده
وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وكان له وزير يقال له كرشاسب من اولاد طوخ
بن افريدون وقد حكي انهما اشتركا في الملك وكان مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرون
سنه وبعض المورخين لم يذكره في الملوك وهاهنا انتهت الطبقه الاوليه ذكر
الطبقه الثانيه الكيانيه ولما هلك كرساسف ملك بعده كيقباد بن زو وهو
اصل الملوك الكيانيه وسلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد وجرت بينه
وبين الترك حروب كثيره وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون يمنع الترك عن
العبور الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبيا حزقيل والياس واليسع
واشمويل عليهم الصلوة والسلام ثم هلك كيقباد بعد ان ملك مايه وعشرين
سنه وملك بعده ابن ابنه كيكاوس بن كيبه بن كيقباد المذكور فشد على
اعدايه وقتل خلقا كثيرا من عظما البلاد وسكن بلخ وولد له ولد نهاية في الجمال
وكان يفتتن بحسنه وسماه سياوش ثم انه سلمه الى رستم الشديد الذي كان نايبا
على سجستان فرباه رستم وادبه حتى صار نهايه في الادب والفروسيه ولما قدم
به الى ابيه امتحنه واعجبه ثم انه كان لابيه الملك زوجه بارعة الجمال يقال انها
ابنت افراسياب ملك الترك وهي غير ام سياوش فعشقت بسياوش ورامت منه
المواصله فابى سياوش وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلما
خافت المراة واستشعرت من سياوش بانه ينهيها الى الملك قصدت اهلاكه فذكرته
عند الملك بكل سوء حتى تنفر الملك عنه فرام اهلاكه في يد العدو وخوفا من لحوق
العار به في قتل ولده فكتب الى رستم في ذلك وارسله في جيش كثيف فلما التقى
بافراسياب انتظم الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوش الى ابيه يخبره بامر
الصلح فانكر كيكاوس ذلك عليه في امره بمناهضته ومناجزته الحرب فراي سياوش
انه ان فعل ما امر به والده من الحرب ونقض الهدنه من غير سبب وقع يوجب
نقضها يكون ذلك عارا عليه ومنقصه فامتنع من انفاذ امر ابيه ابيه واجمع على
الهرب الى افراسياب فلحق به بعد ان اخذ منه على نفسه الامان وارسل جند ابيه

ابيه اليه فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا حبلت البنت من سياوش غدر
افراسياب على سياوش فقتله خوفا منه على ملكه لميل الناس اليه وتحيل افراسياب
في اسقاط الولد فلم يمكن وامر فيزان وهو اكبر امرايه وهو الذي استامن لسياوش
من افراسياب ان تكون ابنته عنده حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد
امتنع فيزان من قتله وستر امره فكان عند فيزان حتى بلغ ولما سمع كيكاوس بقتل
ابنه سياوش وانه ولد له ابن بعده من بنت افراسياب تحيل في ذلك وارسل
قوما شطارا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما
واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان كيكاوس عقيما فقرر الملك لولد
ولده كيخسرو المذكور ولما نزل كيكاوس اكثر ما كان يقصده سار من خراسان وترك
ما كان يتولاه بنفسه من السياسات واحتجب عن الناس وتعاظم عليهم واثر الخلوة
فكان من عاقبة ذلك ان فسد عليه ملكه وغزته الملوك وكان بعد ذلك يغزوهم
فيظفر بهم مرة وينكب اخرى الى ان غزا بلاد اليمن والملك يوميذ باذوالاذعار
بن ابرهه بن ذي المنار فاتفق ان انتصر عليه ذو الاذعار واسره واستباح عسكره
وحبسه في بير واطبق عليه طبقا فخرج رستم الشديد من سجستان في جموع كثيرة
واستقبله ذو الاذعار بجنود عظيمه وخندق كل منهما على نفسه وعسكره زعموا انهما
اشفقا على جنديهما من البوار فاتفقا على ان يدفع لهما ذو الاذعار ملكهم وينصرف
رستم من غير حرب ففعل ذلك ورجع بالملك الى بابل فكتب له كيكاوس كتابا
بالعتق باني قد اعتقتك من العبوديه وملكتك بلاد سجستان فاجلس على سرير
من فضه مموه بالذهب والبس قلنسوه من الحرير منسوجه بالذهب متوجه ثم هلك
كيكاوس واستقر ولد ولده كيخسرو المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو قوي
امره وقصد ملك الترك افراسياب طالبا بثار ابيه سياوش وجرت بينهما حروب
كثيره شديده هايله آخرها ان كيخسرو ظفر بافراسياب واولاده وعسكره
ونهب اموالهم وبلادهم واستوثق افراسياب في حديد فقتله وبخه على غدره
بابنه ثم ذبحه ثم انصرف وقد غنم غنايم عظيمه ولما ادرك كيخسرو ثاره
واستقر في ملكه مده تزهد وخرج عن الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم

الى رستم صح

ذكر بخت نصر

قواده لهراسف وفقد كيخسرو وكانت مدة ملك كيخسرو ستين سنة وقيل
كان في ايام ملكه سليمان بن داود ثم ملك لهراسب ويقال انه ابن اخي كيكاوس
فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان
مدينة بلخ الحسنا وسكنها لقتال الترك وكان بخت نصر عاملا من طرفه على العراق
والاهواز وعلى الروم من حدود دجلة فاتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه
بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بخت نصر راجعا وسبا ذريتهم
وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر غاضبا فقصد بخت نصر في طلبهم
الى ملك مصر فابى ملك مصر من ذلك فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك
وسبى اهل مصر ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى
ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبى وقتل وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل
دانيال النبي وغيره من اولاد الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحمل الى لهراسف
من المغرب والشام وبيت المقدس اموالا عظيمة ثم غزا بخت نصر العرب وكان
في زمن معد بن عدنان فقصده طوايف من العرب مستامنين فاحسن اليهم بخت
نصر وانزلهم ساحل الفراه وبنوا موضع معسكرهم وسموه بالانبار واستمروا
كذلك مدة حياة بخت نصر وقد اختلف في مدة ولاية بخت نصر والذي اختاره
ابو عيسى احمد بن علي المنجم واثبته ان بخت نصر توفي سبعا وخمسين سنة وشهرا
وثمانية ايام وبخت نصر بالتشديد اصله بخت ومعناه ابن ونصر كبقم صنم
وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه وكان مكتوبا على سيفه

لا تبعثن الشر فتبلى به • واحذر على نفسك من نبشه •
مصارع البغي لها صولة • تنكس السلطان عن عرشه •
اذا طغى الكبش بشحم الكلى • ادرج راس الكبش في كرشه •

ولما هلك بخت نصر تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحدة ثم قتل وولي بعده
ابن ابن بخت نصر بلطشاص سنتين ثم قتل وانقرض به ملك بخت نصر وكان
هذا كلاما في البين فلنرجع الى سياق ملك لهراسف وكان لهراسف محمودا
عند اهل مملكته بعيد الهمة طويل الفكرة شديد القمع للملوك المجاورين له

لا شديد التفقد لاصحابه عظيم البنيان وكانت ملوك الروم والعرب والهند
يؤدون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه ملك الملوك هيبة له ثم انه
كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف
ابنه كيشتاسب ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله
العباد في نواحي مصر والشام والقدس فعزله وعين اقطاعه وهي اقليم بابل
والعراق الى امير عظيم يقال له كورش ثم امر باطلاق اسرا بني اسرائيل
فجمعهم الى القدس فلما وصلوا اليها بنوها وعمروها فصارت احسن مما اولى
وكان بخت نصر احرق كتب التورية جميعها فاغتم بنو اسرائيل ثم ان الله تعالى
احيا عزيرا بعد ان اماته مائة عام فارسله اليهم فشك الناس في كونه عزيرا
لانهم كانوا يسمعون به في القرون الخالية فقال انه صدق في مقالته

ونبعد مضي ثلاثين سنة من ملكه ظهر زرادشت الحكيم بزاي منقوطة مفتوحة
وراء مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة ساكنة وتاء مثناة
من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه
اولا ثم صدقه ودخل في دينه وكان هو من تلامذة عزير سمعه وقرا عليه
ثم خالفه فدعى عليه عزير حتى تجذم ويقال هو اول من تجذم من بني اسرائيل
فطرده بنو اسرائيل من بينهم فسار الى طرف المشرق فكثر هذا المرض في المشرق
بسبب هذا المردود ثم الف هذا الكتاب في اثني عشر مجلدا كل مجلد في جلد
ثور مجلدا مجلدا واحدة اباح في كتابه تزويج الام والاخت واحل شرب الخمر
واشحن ذلك الكتاب بكلمات داود النبي بما سمعه من عزير وحلى كتابه المذكور
بالنقوش الذهبية واودعه كيشتاسب في اصطخر ووكل به جماعة ومنع العامة
من تعليمه وبنى ببلاد الهند بيوتا للنيران وتنسك واشتغل بالعبادة
وهادن ملك الترك على ضروب من الصلح منها ان لا يكون في بابه دابة
موقوفة في منزلة الدواب التي تكون على ابواب الملوك ولما تم ذلك اشار
عليه الحكيم بنقض الهدنة وابطالها فلما بلغ ذلك ملك الترك غضب
وارسل اليه فاغلظ وقال وجه الي الحكيم واقسم بانه ان امتنع يغزوه

حفظ التورية عن ظهر قلب

زرادشت حكيم

حتى يسفك دمه ودم ما اهل بيته فاجابه بشتاسب بجواب اغلظ من كتابه وآذنه
بالحرب فقصد كل منهما الآخر فجرى بينهما قتال شديد فكانت الدائرة على الترك
وقتلوا ذريعا وهرب ملكهم ورجع بشتاسب وحسبه انه تطاول للملك فقصد
ابوه اهلاكه وجعل يبعثه الى حرب بعد حرب وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنائم
ثم امر بتقييده وحبسه في بعض الحصون ثم انقطع بشتاسب في جبل للنسك فلما
بلغ ذلك ملك الترك سار بجيش عظيم وتوغل في مملكة بشتاسب وقتل وسبى
وخرب حتى انتهى الى مدينة بلخ ثم ظفر بلهراسب وقتله وسبا له بنتان وهدم
بيت النيران واستولى على الاموال والكنوز واخذ عليهم الاكبر درفش كابيان
وسار في طلب بشتاسب فعند ذلك ندم بشتاسب على ما فعل بابنه اسفنديار
من الغدر فيقال انه وجه اليه من اخرجه من حبسه فلما حضر قام له واعتذر ووعده
عقد التاج على راسه وقلده امر العساكر وندبه لحرب ملك الترك فطابت نفس
اسفنديار بكلام ابيه له وذهب لوقته وسار بالجنود فلاقى الترك واختلط
هو بهم وقاتل حتى ثلم فيهم ثلمة عظيمة وفشى في الترك ان اسفنديار قد اطلق
من الحبس وانه هو الذي يقاتلهم فانهزموا لا يلوي بعضهم على بعض واسترجع
اسفنديار من الترك العلم الاكبر ثم دخل بلادهم ودام مالم يرم احد قبله ودخل
مدينة الصغد عنوة وقتل ملكها واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى ذراريه
ونساءه واستنقذ اختيه وكتب الى ابيه بالفتح ثم ان اسفنديار هلك في حياة
ابيه وخلف ولدا يقال له اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف ولما تزهد
بشتاسف وفقد وقيل انه هلك بيد قاتله رستم ملك ابن ابنه **اردشير بهمن**
المذكور وانبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم والممالك بقية الارض
راعى وجوه بني اسرائيل واحسن اليهم ثم ارسل اليهم يطلب منهم التوريه وكان
قد توفي عزير وبقي التوريه في ايديهم فابا بنو اسرائيل عن ذلك فغضب بهمن
المذكور ودعا بخت نصر اليه وولاه حرب بني اسرائيل فقام بخت نصر بعسكر
كثير وسار نحو الشام وكان قد استصحب معه ثلاثة نفر من العلماء يقال لاحدهم
دارنوش وللآخر كيرش وللثالث اخشونوش وجعلهم في رتبة الوزارة

ذكر بخت نصر

الوزارة فلما دخل الشام خربها واستصفى اموالها وقتل رجالها ثم وصل الى بيت
المقدس ففعل مثل ما فعل ببلاد الشام وزيادة وكان الذين اسرهم من بني
اسرائيل يبلغ مائة الف نفر ومن جملتهم دانيال النبي عليه السلام وكان اذ
ذاك صبيا ثم توفي بخت نصر في بلاد الشام بعد ان بقي بها مدة اربعين سنة
وعين بهمن اقاليم بابل والعراق الى اخشونوش ومملكة مصر والشام الى دارنوش
وكان قد توفي كيرش وكان دارنوش عالما عادلا فمحا ما خرب بخت نصر من
البلاد واستجلب اليها الخلق من البلاد والبلاد ثم ان اهل الهند والسند خرجوا عن
طاعة بهمن فبعث الى قتالهم اخشونوش فسار اخشونوش واسترد تلك البلاد
جميعا ثم عاد الى مملكته وكان يميل الى بني اسرائيل فاطلقهم من الاسر واحسن
اليهم وتزوج امراة منهم يقال لها ايستر فولدت له غلاما سماه كيرش ثم توفي
اخشونوش بعد ان مكث في الملك اربعة عشر سنة وفوض بهمن مملكته الى ولده
كيرش وفي ايامه تنبى دانيال فدعاه الى الدين فقبله ولكن كتمه خوفا من بهمن
ثم توفي بهمن بعد ثلاث عشر سنة من ذلك فاظهر كيرش ملة دانيال وخرب
بيوت النار وارسل عامة بني اسرائيل الى القدس فسار بنو اسرائيل وعمروا
القدس وجددوا معالمها وكانت مدة مملكة بهمن مائة واثنتي عشر سنة باتفاق
من المورخين وكان اردشير بهمن كريما متواضعا وتفسير بهمن بالعربية الحسن
النية وكان بهمن متزوجا بابنته جماني اوهماني وذلك حلال على دين المجوس
فتوفي بهمن وهي حامل منه بداراب وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على
ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى
به اكابر دولته ففعلوا ذلك وساس **جماني** المذكوره بعده احسن سياسة
وعظم ذلك على ساسان فلحق باصطخر فتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ
غنما وتولى بنفسه رعيها وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم وضعت جماني
ولدا وسمته داراب وهو ابنها واخوها وكانت جماني صاحبة راي وتدبير
وعقل وحزم ولم تزل قائمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشا واثخنت
ظفرا فقمعت الاعداء وشغلتهم عن التطرق الى شي من بلادها ونال رعيتها

بتدبيرها رفاهية وكان ملكها سبع عشرة سنة ولما بلغ دارا رشده عزلت
نفسها وتولى دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب
الحزم والكرم وولد له ولد سماه دارا ثم هلك داراب بعد ان ملك ثلثي عشرة سنة
وولي الملك ابنه دارا ابن داراب وكان حقودا ظالما فنفر منه قلوب الخاصة
والعامة وفي زمن دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور بن فيلقوس مملكة
فارس لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه فقصده بعيشة فتلقى الاسكندر
المذكور لما دنى من دارا بعض من يخص بدارا وشكوا اليه من دارا وشجعوه عليه
وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من اصحاب دارا عليه عند القتال فقتلوه
غيلة واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وسار ملك دارا الى الاسكندر

ذكر الطبقة الثالثة الاشغانية وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب
على الفرس واسر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن
اخرهم واستشار ارسطاليس في ذلك فقال له لا اري ذلك بل الراي ان تملك
عدة منهم على الفرس فيقع بينهم التشاجر والتباغض فلا يجتمعون فاما ان يكونا
غالبيهم ولا يبقى لهم على اليونان ذما كثيرة فمال الاسكندر الى ذلك وملك من
كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوايف واستمر
بهم الحال على ذلك نحو خمسماية واثنى عشرة سنة حتى قام ازدشير بن بابك وجمع
ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوايف تزيد على
تسعين ملكا ولم يورخ في مبتدا امرهم اسما وهم ولا مدة ملكهم فانهم كانوا
ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط اصحاب الكسير
والتواريخ ايامهم ومدة ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم اشغا
بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وكان اول ملك اشغا المذكور لمضي مايتين
واربعين سنة من غلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين ثم ملك
بعده شابور بن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه الصلوة والسلام
في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك شابور المذكور وكان انقضاء ملك
شابور لمضي ثلاثماية وستة عشرة سنة للاسكندر وملك بعده جودر بن

اشغان وقيل جودرز عشر سنين وهلك لمضي ثلاثماية وست وعشرين
سنة للاسكندر ثم ملك بيژن الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك
لمضي ثلاثماية وسبع واربعين سنة ثم ملك جودون الاشغاني تسع عشرة سنة
وهلك لمضي ثلاثماية وست وستين سنة ثم ملك نرسي الاشغاني اربعين سنة
وقال يوم ملك اني محب ومكرم من انقاد امري وهلك لمضي اربعماية وست
وستين ثم ملك هرمز الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي اربعماية
وتسع وعشرين سنة وقال هرمز المذكور يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا
الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم ملك بعده اردوان الاشغاني اثنتي عشرة
سنة وهلك لمضي اربعماية وسبع وثلاثين سنة ثم ملك خسرو الاشغاني
اربعين سنة وقال يوم ملك لنسطع ناري ما دامت مضطرمة وهلك لمضي
اربعماية وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بلاش الاشغاني
اربعا وعشرين سنة وهلك لمضي خمسماية وسنة ثم ملك بعده اردوان
الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من
الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوايف فيكون انقضاء ملك اردوان
لمضي خمسماية واثنى عشرة سنة وقيل اردوان المذكور ملك ثلاث عشرة سنة

ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة الساسانية واولهم ازدشير
بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بن بهمن المتقدم ذكره وساسان
المذكور هو الذي تزهد واتخذ غنما يرعاها لما اخرجه ابوه من الملك وجعله
لدارا ابن ولادته حنقا فتقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور
في اول ملكه احد ملوك الطوايف وقيل كان واليا على اصطخر وكان في ايام
الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضي تسعماية وسبع واربعين
سنة لابتدا ولاية بخت نصر ولمضي خمسماية سنة من غلبة الاسكندر وعدة
ملوك الساسانية من ازدشير المذكور الى يزدجرد المذكور المقتول في زمن عثمان
بن عفان ثلاثون ملكا منهم امراتان وقيل اثنان وثلاثون وازدشير هذا هو
ابو الملوك الساسانية جميعا وكان شجيعا حازما طويل الفكر وله اشيا تنبها

تسطع اي ترتفع
ومضطرمة اي موقدة

واقتدا بها المتاخرون من الملوك ومن جملة ذلك انه رتب اصحابه على ثلاث طبقات
في القيام والقعود بين يديه وكانت اصحاب الطبقة الاولى يتنحون عنه نحو
عشرة اذرع وهم بطانته وندماؤه ومحدثوه واصحاب الطبقة الثانية يتنحون
عنه عشرين ذراعا وهم وجوه المرازبة واصحاب الطبقة الثالثة يتنحون عنه
ثلاثين ذراعا وكان يقول لا شي اضر على النفس من معاشرة سخيف
وكتب لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما وناموسا
لضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فيكون موته
في اواخر سنة خمسمايه وسبع وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
ابنه سابور بن ازدشير احدى وثلاثين سنة وكان جميل الصورة حازما
وظهر في ايامه ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المسمون
بالمانوية وكان يقول بالاثنين فرجع سابور الى مذهبه والقول بالاله النور
والاله الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية ولما مضى من ملك سابور
احدى عشر سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد
الروم وفتح من الشام عدة مدن ثم صالحه ملك الروم عزمانوس واظهر له
الاطاعة فرجع سابور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة
لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه استخرج العود
وهي الملهيات التي يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضي اربعة اشهر من سنة تسع
وخمسين وخمسمايه من الاسكندر ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور سنة
واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب هرمز البطل
لشجاعته وكان موته في اواخر سنة خمسمايه وستين للاسكندر ثم ملك من بعده
ابنه بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر واتبع سيرة ابايه في حسن
السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه ماني يعرض عليه مذهب الثنوية
فاجابه الى ذلك اولا حتى اذا احضر له دعاته المتفرقين في البلاد يدعون الناس
الى مذهب الثنوية امر بقتلهم جميعا وصلب ماني على باب من ابواب المدينة وكان
موت بهرام في اول اربع وستين وخمسمايه بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده

بعده ابنه بهرام بن بهرام سبع عشرة سنة وكان اقبل في اول ملكه على القصف
واللهو واللذات والتنزه والصيد حتى خربت البلاد ثم عاد الى طريق العدل
والرشاد باشارة بعض ندمايه وناصحيه وذلك انه كان في الصيد فادركه
الليل وكانت ليلة قمراء فاذا ببوم يصيح وآخر يجاوبه فقال الملك للموبذ اترى
احدا اعطي فهم ما يقول هذا الطاير فقال الموبذ انا ايها الملك ممن خصه الله
تعالى بذلك قال فما يقول الان قال يخاطب احدهما وهو ذكر نفس الاخرى وهي
انثى وهي تجيب اليه بشرط ان يقطعها من خرابات امهات الديار عشرين قرية
مما خربت ايام هذا الملك السعيد فقال الذكر ان دام ايام هذا الملك السعيد
اقطعتك منها الف قرية فما تصنعين بها قالت اذا حصل لنا اولاد اقطعنا كلا
منها ضياعا فيه بحمد الله تعالى قال الذكر هذا اسهل ما جرى الملك فلما سمع الملك
هذا الكلام من الموبذ عمل في نفسه وافكر فيما خوطب فيه فنزل من ساعته
وخلا بالموبذ وقال ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان
ساكنا فقال انما هو مثل وايقاظ للملك عما هو عليه فقد ضاعت البلاد وخربت
الممالك فقال الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا المعنى قال ايها الملك ان
الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك
ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا
بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين البرية والملك اسعده الله اقطع
الضياع خدمه واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة
وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج
لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمارة الضياع فجلوا عن ضياعهم
وقلت الاموال وهلكت الرعية والجند وطمع في ملك فارس من طمع فيها من
الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعايم الملك فلما سمع
الملك ذلك اقام في موضعه ذلك ثلاثة ايام واحضر الوزرا والكتاب
وارباب الديوان فانتزع الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى
اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة وقوي من ضعف

منهم وعمرت البلاد وكثرت الاموال وقويت الجند وانتظم ملكه حتى كانت ايامه
تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكان موته
في سنة احدى وثمانين وخمسمايه للاسكندر ثم ملك بعده ابنه بهرام
بن بهرام بن بهرام اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل ابايه من العدل
والسياسه وهو الذي يقال له شهنشاه ومات في سنة خمس وثمانين وخمسمايه
بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده اخوه نرسي بن بهرام بن بهرام
بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته
في سنة اربع وتسعين وخمسمايه بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده
ابنه هرمز بن نرسي تسع سنين ايضا فيكون هلاكه لمضي سبعة اشهر
من سنة ثلاث وستمايه ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسايه
حاملا فعقد والتاج على ما في بطنها فولدت ابنا وسموه شابور بن هرمز
بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن شابور بن ازدشير بن
بابك وبقي شابور حتى اشتد وظهر منه نجابه عظيمة من صباه وكان اول
ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجله
بالمداين فقال ما هذه الغلبة فقيل بسبب زحام الخارجين والداخلين
على الجسر فامر ان يعمل الى جانب الجسر جسر آخر ليكون احد الجسرين للخارجين
والاخر للداخلين فعملوه وزال الزحام فتعجب الناس من نجابته قيل كان شابور
يوميذ في سن خمس سنين وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها
فلما بلغ شابور المذكور من العمر ست عشرة سنه انتخب من فرسان عسكره عدة
كثيره وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف
وشرع يقتل ولا يقبل فدا ثم سار الى اليمامه وسفك بها الدما ولم يمر بماء
للعرب الا غوره ولا بير الا طمها ثم عطف على ديار بكر وربيعه فيما بين مملكة
فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمي سابور ذا الاكتاف وصار
عليه ذلك لقبا ثم ان سابور غزا بلاد الروم وقتل فيهم وسبا ثم هادنه
قسطنطين ملك الروم واستمر ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس واربعين

واربعين مضت من ملك شابور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا فقد
شابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل
النصارى وخرب الكنايس واحرق الانجيل وسار لليانوس الى قتال سابور
واجتمع مع لليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على
مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس يسود بن النصارى ولم يرتد
مع لليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بجسافه
لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس
اخبار الروم فاخبر يونيانوس بحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على
امساكه فحذره سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور فانتصر
لليانوس وانهزم سابور وجيشه وملك الروم منهم واستولى لليانوس على
مدينة سابور وهي المعروفة بالمداين ثم ارسل شابور واستنجد بالعساكر
والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن المداين واستمر لليانوس مقيما
ببلاد الفرس وبقي شابور يسعى في الصلح معه فبينا لليانوس جالس في فسطاطه
اذا اصابه سهم غرب في فواده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم
في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يتملك عليهم فابى ذلك وقال لا
املك على قوم يميلون في الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانيه ونحن
عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من لليانوس فملك يونيانوس وصالح
شابور واجتمعا واعتنقا وانتظم الصلح بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم
عايدا الى بلاده واستمر سابور في ملكه حتى مات بعد اثنين وسبعين سنة
هي مدة ملكه وعمره فيكون موت سابور لمضي سبعة اشهر من سنة خمس
وسبعين وستمايه للاسكندر وقد حكى بعضهم في قصة سابور انه تنكر ودخل
بلاد الروم فصادف وليمة للروم وعرفوه وامر به لليانوس فجعل في جلد بقر
طري وسار لليانوس الى فارس وحمل معه سابور حتى افتتح المداين وخرب
العماير وعقر النخل ولما انتهى الى مدينة سابور وقد تحصن بها وجوه فارس
نزل عليها وحاصرها وكان حضر عيد النصارى فاغفل الموكلون امر سابور

واخذهم الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس فواطيهم بلسانه
حتى صبوا عليه زقاق زيت كانت هناك حتى لان عليه الجلد وتخلص الى المدينه
فواطيهم فعرفوه ورفعوه اليهم ثم جعل يبعث الى الاطراف والملوك يستنجد
منهم حتى اجتمعوا له فدفعوا اليانوس عن المدينه ثم كان من امره ما ذكرنا ثم
ملك بعد سابور اخوه اردشير بن هرمز اربع سنين بوصية له من سابور
بالملك لان ابن سابور يوميذ كان صغيرا ومات في سنة تسع وسبعين وستمايه
للاسكندر ثم ملك بعده سابور بن سابور ذى الاكتاف خمس سنين واربعة
اشهر وسلك سابور حسن سيرة ابيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوبا فمات
من ذلك فيكون هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمايه
للاسكندر ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذى الاكتاف وهو الذي
يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيره الحسنه وملك احدى
عشرة سنة ومات مقتولا لانه وثب عليه جماعة من الفرس وضربه واحد منهم
بسهم فهلك وكان هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمايه
للاسكندر ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام بن سابور وكان يدعى يزد
جرد الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنه وخمسة اشهر وكان فظا غليظا
لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيره من الظلم والعسف وسفك الدما حتى اهلكه
الله تعالى برفسة فرس لمضي اربعة اشهر من سنة سبع وعشرين وسبعمايه وكان
ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزدجرد قد اسلمه عند النعمان
بن امرء القيس صاحب الخورنق ليربيه بظهر الحيره فنشا بهرام جور هناك
وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسيه فاذاقه
ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا راى منه خيرا فطلب بهرام جور العود فاذن
فامره بذلك فعاد بهرام جور الى الحيره ومات ابوه وبهرام جور بالحيره
فاجمع جميع الفرس على ان لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوا منه
من الشده والعسف وايضا قالوا ان بهرام نشا عند العرب وتخلق باخلاقهم
فلا يصلح للفرس فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد اردشير وبلغ ذلك بهرام

جور فانتصر بالنعمان وبابنه المنذر ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام
جور وبين الفرس في ذلك مراسلات كثيره وآخر الامر ان اصطلحا على ان يجعلا
التاج بين اسدين مشبلين فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد وثب
بهرام على احد الاسدين فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الآخر من اذنيه
فلم يزل يضرب راس احدهما بالآخر حتى قتلهما فكان كسرى اول من اذعن له
بتسليم الامر اليه فاستقر بهرام جور على سرير السلطنه واستقر بالملك ويحكى
عنه من الشجاعه والقوه شي كثير وكان عادلا عاقلا ذو شغف للصيد صولا
على اعدايه وكان يقول الشعر بالعربيه ويتكلم بلغات كثيره وكان على
خاتمه مكتوب بالافعال تعظيم الاخطار ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان
الترك شعر

اقول له لما فضضت جموعه • كانك لم تسمع بصولات بهرام •
وانى حامي ملك فارس كلها • وما خير ملك لا يكون له حام •

ويحكى انه عدل واحسن السيره في اول ملكه ثم آثر اللهو على ذلك واشتغل
باللذه واحتجب باصحاب الملاهي عن اعيان دولته ومملكته فلما بلغ ذلك الملوك
الاطراف طمعوا في استباحة بلاده والغلبه على ملكه وكان اول من سبق الى
مغالبته ومكاثرته خاقان ملك الترك وغزاه في مايتي الف وخمسين الفا
من الاتراك فلما سمع ذلك الفرس خافوا وانذهشوا فدخلوا عليه واعلموا اليه
حال الخاقان ولاموه فيما هو فيه فلقيهم بنفسه ورايه ما اكثرت ذلك بل
اجابهم بان الله ربنا قوي ونحن اولياوه ثم اقبل على ما هو عليه من اللهو والصيد
ثم اظهر التجهز الى اذربيجان لينسك في بيت نارها ويتوجه منها الى ارمينيه
ويتصيد في اجامها وسار في سبعة رهط من عظماء الفرس واهل البيوتات
وثلثمايه رجل من المرابطه وارباب الباس والشده والنجده واستخلف اخاه
يقال له نرسي على ملكه فما شك الناس لما بلغهم ذلك انه هرب من خاقان
فتوامر الفرس في مراسلة خاقان والانقياد الى طاعته فلما اتصل هذا الخبر
بخاقان وتمكنه بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد بهرام حال خاقان

ترك التحفظ والاستعداد
واثر المسالمه والموادعه[illegible]

وحال جنده وما هو عليه من الطمانينه والكفو وعدم الاستعداد فسار
بمن معه وبيت خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد قتل
انهزموا لا يلوون على شي وخلفوا اثقالهم واموالهم فاكثر بهرام فيهم القتل
وامعن في طلبهم وحاز غنايم لم يسمع بمثلها وسبى من ذريتهم خلقا كثيرا وكان
مما غنم تاج خاقان واكليله وغلب على بلاد الترك وارسل اليها بعد ما رجع
الى مملكته احد قواده فغزاهم واقروا له بالعبوديه واداء الجزيه ثم اسقط
عن رعيته اثر هذا الظفر خراج ثلاث سنين وقسم في الفقرا اموالا لا تحصى
ومما يحكى عن شجاعته انه دخل بعض بلاد الهند متنكرا فقتل وحده فيلا عظيما
اغتيل وقطع السبيل فرفع امره الى الملك الهندي فقربه اليه واحسن له ثم انه
لم يلبث ان خرج على الملك الهندي واحد من ملوك الاطراف فجزع لذلك الملك
لكثرة جند الخارج ووفرة فيلته فقال له بهرام لا يهولنك ايها الملك امره
فلما التقى الجمعان ركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا
الى عملي فحمل عليهم حملة هدهم بها ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويرمي
بالنشاب ويقتل فيلا بهرم من عليها ويخطف الرجل من على الفرس ويرميه في
الهوى ثم يقتله اذا نزل ثم حمل حاشيته على العدو فهزموهم واكثروا فيهم القتل
فعند ذلك زوجه الملك الهندي ابنته وملكه الدابيل ومكران وما يليهما
من ارض السند ثم فارق بهرام بلاد الهند واتى الى مملكته وضم ذلك الى بلاده
وكان يحمل خراجها اليه ثم ان بهرام بعث اخاه نرسي الى الروم في اربعين الف
فاصطلح معه صاحب الروم فعاد ثم سار الى ارض السودان على طريق اليمن
فاوقع بهم وعاد الى مملكته واخر امره بانه هلك بان طلع للصيد وامعن في
طرد الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنه
واحد عشر شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضي ثلاثة اشهر من سنه احدى
واربعين وسبعمايه للاسكندر ثم ملك بعده **يزدجرد** بن بهرام جور ثماني
عشرة سنه واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور سبع سنين من قمع الاعدا
وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضي سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمايه
وخلف ابنين هرمز وفيروز فملك **هرمز** بن يزدجرد وهو
اصغر الاخوين لكونه حاضرا عند ابيه حين الوفاة وكان اخوه الكبير فيروز
في اقطاعه في سجستان ملك سبع سنين وظلم الرعيه واحتجب عن الناس ولما
ملك هرمز المذكور هرب اخوه فيروز الى الهياطله وهم اهل البلاد التي بين
خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستان نص عليه ابو الريحان البيروني في
التنجيم واستعان بملكهم على رد ملك ابيه اليه واستنقاذه من اخيه هرمز فانجد
الملك وسار فيروز بجيش طخارستان وطوايف من عسكر خراسان الى هرمز
واقتتلا في الري فظفر فيروز بأخيه فحبسه وكانت امهما واحدة فيكون انقضا
ملك هرمز في سنه ست وستين وسبعمايه للاسكندر ثم ملك **فيروز** بن يزدجرد بن
بن بهرام جور ملكه سبعا وعشرين سنة وسلك حسن السيره وظهر في ايامه غلا وقحط
وغارت الاعين والمياه ويبس النبات حتى الانهار الكبار مثل جيحون وسيحون
والفرات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله
تعالى المطر وعادت الاحوال الى احسن ما كان وكان ملك الهياطله يسمى الاخشنواز
فوقع بينه وبين فيروز وحشه بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنواز فلم يزوجه
فسار فيروز على الهياطله حتى اخذه اسيرا واخذ عليه العهد والميثاق بانه لا
يخونه ولا ينقض عهدا فصالحه معه فخلى سبيله ولما رجع فيروز الى ملكه اخذته
الحميه فغزاه ثاني مره وذكر في بعض التواريخ كيفية الاحتيال والاسر والهزم
ثانيا ان اخشنواز لما بلغه مسير فيروز عليه في خمسين الف ومايتي الف عسكر
عرف انه لا طاقة له به فاستشار في ذلك بعض اصحابه فاشار عليه واحد من شيوخ
قواده بانه ان تكفل له رعاية اولاده بعده ضمن له دفع العدو وقهره فقال له نعم
فقال اقطع اطرافي واطرحني على طريق العدو فانا ادري ما افعل ففعل به
ذلك فلما راه فيروز استرحمه وسال عن حاله فقال كنت من اصحاب اخشنواز فاستنبأني
فلك معي فاشرت اليه بالانقياد والمسالمة فاتهمني وفعل بي هذا فادناه
فيروز وقربه اليه وجعله من اصحاب مشورته ثم انه اشار اليه بدهم العدو
والهجوم عليهم بغتة فانهم اصحاب عدد وعدد وان وقفوا على مسيره كانخوه

فاقدر الملك عليهم وهناك طريق يوصل منها اليهم في مدة خمسة ايام فان راى الملك سلكناها فقال الملك نعم فاخذ وازاد خمسة ايام وسلكوها فاذا هي صحاري ومفاوز لا يقطعها مراكب الخيول فكيف عن مراكب الخيول فساروا عشرة ايام ثم عشرة اخرى فلم يصلوا الى عمارة اصلا فامر الكوزين تنصيفه العسكر ففقدها فوجدها قد فنت جميعا غير الف نفر او زياده فاستشاره فقال ما ترى فقال نبذتني في الهلكة ودعوتني في المحنة ثم قال ان كان شي من الراي فهو ان تقبل بنا هذا فدعاه الملك واستشاره في الوصول الى العمارة فدله عليه فساروا عدة ايام اخرى ثم وصلوا في تقدير ثمانية نفر الى قرية هناك فمكثوا بها اياما حتى اذا ادركوا من امرهم ارسل فيروز الى ملك الهياطله يستعفيه ويستعذره ويسأله الاطلاق الى مملكته فقابله اخشنواز بالرحب والسعه وارسل اليه الماكل والملابس ثم امر ببناء مناره عاليه من الصفر والنحاس فنصبوها في تخوم بلاد الفرس والهياطلة ثم امر بفيروز بان يرد على المناره فحلف عندها بان لا يجاوزها الينا ابدا ففعل فيروز ذلك ولما وصل الى بلاده امكن له العود والمسير عليه فلما مضى على ذلك اربع سنوات تجهز في عسكر كثيف الى قتال الهياطلة واستصحب معه خمسماية فيل فلما وصل الى المناره امر بقلعها فقلعوها ودفعوها على العجلات واستصحبها مع الفيلان وكان يجرها كل يوم خمسون فيلا وجعل المناره امام العسكر ولم يفقد احد منهم كانه يريد البر في يمينه ولما سمع بذلك الاخشنواز صنع خندقا عظيما وستره باشياء ضعيفة ثم جعل عليه التراب ونزل هو وعسكره دون الخندق فلما جاء عسكر فارس مع فيروز وحملوا على الهياطله دفعة واحده فهلكوا من عند اخرهم ولم ينج منهم الا القليل وفاز الاخشنواز بقتل فيروز وبجميع ما في عسكره وكان هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعماية ثم ان مدبر مملكة فيروز سوفراي اخذ بلاش وقباد ابني فيروز واستصحب معهما عسكرا كثيرا فسار الى الهياطله وطلب بثار فيروز فارسل اليه الاخشنواز بالصلح وسلم اليه اموال فيروز وابنته فيروزدخت فعاد سوفراي الى المداين وعين للسلطنة **بلاش** بن فيروز وملك بلاش اربع سنين وكان حسن السيره ومات في سنة سبع

وتسعين وسبعماية ثم ملك بعده اخوه **قباد** وكان قباد هرب من اخيه بلاش الى خراسان يستنجد ملك الترك على اخيه بلاش فلما وصل الى خراسان مطله خاقان اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين الفى اخاه قد مات فملك على فارس وملك قباد ثلاثا واربعين سنه منها ست سنين كان فيها قتال بينه وبين اخيه جاماسب وفي ايام قباد المذكور ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوه وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحوى ودخل قباد في دينه فشق ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وخلعوه وولوا اخاه جاماسب بن فيروز ولحق قباد بالهياطله فانجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه جاماسب وانتصر عليه وحبس جاماسب واستمر قباد في الملك حتى قتل سنة اربعين وثمانماية لمضي سبعة اشهر من السنة المذكورة في بن الكعب بمدينة الري وكان قباد ضعيفا معيبا في ملكه ثم ملك بعده ابنه انوشروان العادل بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى ان صار الملك الي على امرين احدهما ان اعيد آل المنذر الى الحيره واطرد الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وثانيهما ان اقتل الطايفة المزدكية الذين افسدوا في اموال الناس وقد اتيتم وكان مزدك قايما الى جانب السرير فقال هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا افساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباد ان ياذن لك في المبيت عند امي فامر لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وما زال نتن جواربك في انفي منذ ذلك الى الآن وسالته حتى وهبها لي ورجعت قال نعم فامر حينئذ انوشروان ان يقتل مزدك فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثته ونادى باباحة دماء المزدكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم كثير واباح دماء المانوية ايضا وقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه باد امة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد

ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التى غلبت عليها الامم بعلل واسباب شتى منها
السند والرخج وابلستان وطخارستان ودورستان وغيرها وبنى المعاقل
والحصون وقسم اموال الزنادقة على الفقراء ورد الاموال التى لها اصحاب
الى اصحابها وجعل ولد المزدكية المقتول عبد الزوج امراة واجرى الارزاق
للضعيفات التى مات عنهن ازواجهن وامران يزوجن من مال كسرى وكذلك
فعل بالبنات اللاتى لم يوجد لهن اب واما اليتون الذين لم يوجد لهم اب
فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيره وطرد الحارث عنها وكان الحارث
مزدكيا مثل قباد وفتح انوشروان الرها ومدينة هرقل ثم الاسكندرية
واذعن له قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه الى عدن فسكر هناك ناحية
من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وهى اليوم تدعى فنقذه ثم سار الى
الهياطلة مطالبا بدم فيروز وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه
وتجاوز بلخ وما وراها ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن فطردوا
الحبشة عنها وعاد ملك سيف بن ذى يزن وغزا برجان وهى باب الابواب
وفى زمانه ولد عبد الله ابن عبد المطلب ابو النبى صلى الله عليه وسلم لاربع
وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة
الثانية والاربعين من ملكه وكان ملكا عادلا عاقلا سيوسا مهيبا محبا للخير
محبا للرعية وله افعال حسنة واثار جميلة وكلمات لطيفة ومواعظ ونصايح
من الحكمة وكان وزيره بزرجمهر الحكيم يماثله فى ذلك قال انوشروان
قلب العالم كبيت فيه مصباح لا تضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر
ويزيد فى العينين وفى هذا المعنى قال انوشروان ما رايت شيا الا قليله
اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كثر كان اخف محملا وقيل كل اناء يفرغ فيه
شى يضيق الا القلب فانه كلما كان افرغ فيه علم اتسع ومن كلمات انوشروان
ومات انوشروان فى سنة ثمان وثمانين وثمانمايه للاسكندر لمضى سبعة اشهر
للسنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه هرمز ابن انوشروان وكان عادلا
ياخذ للادنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه خواصه وكان صنع

كلمة حكمية

صنع صندوقا ليلقى المظلوم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل
اليه ايدى بطانته وعمر زبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الى
داره وجعل فيها جرسا وكان المظلوم يحرك السلسلة ويعلم به وينفذ
باحضاره وازالة ظلامته وكان مهيبا سايسا قتالا لجبابرة مضى من ملكه عشر
سنين ولم يحرك احد لان اباه مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج على هرمز عدة
اعداء منهم صاحب الروم فى ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم
شابه ملك الترك فى جمع عظيم فارسل هرمز اليه يقاتله رجلا من اهل الرى
يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده واصله من ابناء قواد الرى وكان
رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا طويلا اعجف كانه
الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وعمهم وتعب موالهم
وطردهم واستولى على بلادهم ارسل بها الى هرمز ثم قام بن شابه مقام ابيه
واصطلح معه بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك
وغزوهم فى بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل
امره فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم
عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن
هرمز مطروداعن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه وخشى من استيلاء
بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ومسكه وسمل عينيه ولبس التاج
وقعد على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز فى
الملك نحو ثلاث عشر سنة ونصف سنة فان هرمز بقى معتقلا مدة ثم خنق
وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم
من برويز لما فعله فى ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين
برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الا مايسوء برويز واخر الحال ان
بهرام جوبين تغلب وخشى برويز ان يقيم الاعمى صورة ويستولى بنفسه على الملك
فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ومضى برويز لملك الروم مستنجدا
واقبل بهرام جوبين ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظماء الدولة

اني وان لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني الهرمز والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فوجه ابنته مريم واتجده بثمانين
الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما قتالا كثيرا
ولحق برويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك
وتملك برويز خسرو بن هرمز بعد طرد بهرام جوبين ووفى في عسكر الروم
اموال الاجليه ثم اعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثنا سنه
ثنتين وتسعمايه للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنه وجمع برويز
في مدة مملكته من الاموال مالم يجمعه غيره من الملوك روي انه اصاب كنزا
اتى به الريح وقصته انه وقع بين كسرى وبين قيصر مخالفه فقصد كسرى مملكته
وسار اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزاين ابايه واجداده في
السفن فادتها الريح الى كسرى والفرس بالعراق في ملكه وسلطنته وروي
حمزة الاصفهاني انها كانت له احد عشر الف جواد من المطربه والخدام وستة
آلاف خادم وحارس وفيل وثلاثة آلاف امراة وعشرين الف وخمسمايه من
الافراس البراذن والعربيه والروميه وبغال الركوب وتسعمايه وستين فيلا
وحين يركب كان يمشي معه مايتا انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح
الطيبه والمشمومات الخفيفه وكان الف من الانسان والدواب معدا لرش
الما في طريقه لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمايل شجاعا ذا قوة
بدنيه وشهوانيه وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل باشكال مختلفه
كالشمعه يصنع منها ما يريد من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعه
اذا شرب ما فيها تمتلي بنفسها من غير ان يملاها احد وكانت عنده مثل يد وكف
من عاج فيها خمس اصابع منبسطه وحين ولادة مولود له يلقي ذلك العاج في
الما فاذا ولد المولود تنقبض اصابع العاج فيعرف ولادته فيخرج المنجم
طالع المولود ولا يحتاج الى ان يسال عن ولادته احدا قيل في عهده ولد
الفيل بخراسان ولم يكن هنالك للفيل ولاده وكان تزوج شيرين المغنيه
وبنى لها قصر شيرين قرب حلوان وكان له ثمانية عشر ابنا منهم شيرويه

غرائب

ولادة الفيل بخراسان

شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز
طغى وتجبر ومزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه صلى الله عليه وسلم
بتمزيق ملكه واحتقر الاكابر وظلم الرعيه وكان في حبسه ستة وثلاثون الف
رجل وكان متولي الحبوس زادان فرخ قد تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين
وافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره وهرب واختفى في
جانب بستان بداره يعرف بباغ الهند فدلهم عليه بعض الحاشيه فاخرجوه
ممسكا الى زادان فرخ فحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل
ووكل به جماعه ومضى الى عقر بابك فجاءوا بالملك شيرويه واجلسه على سرير
الملك واطاعه الخاصه والعامه وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع
واخر الامر قال شيرويه لا تعجب ان انا قتلتك فانني اقتدي بك في سملك عيني ابيك
هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل
شيرويه بعض اولاد الاساوره الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه
وكان ذلك بعد ما مضى من الليل سبع ساعات ليلة الثلاثا العاشره من جمادى
الاولى من السنة السابعه من الهجره ولمضي اربعين وتسعمايه من تاريخ الاسكندر
وفي تاريخ الملك المويد لمضي اثنين وثلاثين سنه وخمسة اشهر وخمسة عشر
يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينه وفي
بعض المجاميع وكان برويز بالعربيه المظفر والفرس يسمونه خسرو ثم ملك
شيرويه وكان ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكانت اخوته السبعة
عشر كانهم عوالي الرمح قد كملوا في احسن الخلق والاخلاق والادب فلما
ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلي بالاسقام
فلم يلتذ بشي من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا واحتمى نوم الليل
وصار يبكي ليلا ونهارا ويرمي التاج عن راسه ثم هلك على تلك الحاله وكانت
مدة ملكه ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر ويقال مدة عمر شيرويه اثنتان
وعشرون سنه ثم ملك اردشير بن شيرويه وقيل انه كان ابن سبع سنين
وحضنه رجل يقال له مهادر حشنيش فاحسن سياسة الملك ثم قتل اردشير

المذكور وكانت مدة ملكه سنه وستة اشهر ثم ملك شهريار وكان من مقدمي
الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه
ولما ملك ازدشير المذكور وكان عاجزا عن تدبير المملكه لصغره قصد شهريار
وقاتله وقاتل مهادرحشيش وقتل ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزاين
ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكه وثب عليه
جماعه من الحرس وهو ساير الى الصيد والقوه عن فرسه وقتلوا جماعة من
اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض
الملك وليس من بيت المملكه ثم ولوا الملك بوران بنت كسري برويز فاحسنت
السيره ودارت مع الروم وملكت سنه واربعة اشهر ثم هلكت فملك خشنشد
من بني عم كسري برويز ولما ملك خشنشده المذكور لم يهتد على تدبير المملكه
فكان ملكه نحو من شهر وقتل ثم ملك ازرمي دوخت بنت كسرى برويز
ولما ملكت اظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينيذ فرخ هرمز
والي خراسان وكانت ازرمي دوخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز
لنفسه ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره
منها فحضر بالشمع والطيب فامرت متولي حرسها فقتله وكان لفرخ هرمز
ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب ازرمي
دوخت فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرا وقصد ازرمي دوخت فقتلها اخذا
بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظما الفرس فيمن يولونه الملك
فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير ابن بابك اسمه كسري فملكوه ولما
ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من
بيت المملكه فوجدوا رجلا يقال له فيروز يزعم انه من نسل انوشروان
فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان راسه ضخما فقال
ما اضيق هذا التاج فتطير العظما من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا
لا يصلح فقتلوه ثم فرخ زاد خسرو من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر
وقتلوه ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان

انوشروان الساساني وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع
اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور
كالخيال بالنسبه الى ملك اباييه وكانت الوزرا تدبر ملكه وضعف ملك فارس
واجترى عليهم اعداوهم وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلاث
او اربع سنين وسيجي التفصيل في ذلك في نوبة عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان شاء الله تعالى وكان عمر يزدجرد الى ان قتل نحو عشرين سنه وكان
مقتله في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة احدي وثلاثين من الهجره وهو
آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام وكانت مدة
مملكتهم

الباب الرابع في ذكر ملوك يونان

قال في شرح الرآية العبدونيه وقد تنازع الناس في اليونانيين فذهب طايفه
منهم انهم ينتمون الى الروم وينضافون الى ولد اسحاق وقالت طايفه ان يونان
من ولد يافث بن نوح وذهب آخرون الى انهم قبيل متقدم في الزمن الاول قال
المسعودي وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وانه انفصل
عن ديار اخيه فخرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان
جزل الراي كبير الهمه عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحاق الكندي في
نسب يونان ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من
المغرب فاقام به هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل
وصيته الى الاكبر من ولده فقال له اني راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك
بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسه وباب السياده وكن حريصا على اقتنا
الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقه المثلى التي
عليها بناء العقل فانه من تركها وقع في المهالك فلما مات يونان بقي بعده
ولده على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الفرنج والتوكود
واجناس الامم من الصقالبه وغيرهم وملك منهم ملوك ودرسوا ولم نضبطهم
لتقدم عهدهم وفي كتاب ابي سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت على الخليج

الاسطنطينية من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط وهذا الخليج هو الخليج الذي
ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم بحر بنطس والآن يسمى البحر الاسود
الى بحر الروم وهو ايضا ينصب من زقاق امام سبتة الى البحر المحيط وكانت اليونان
من اعقل الناس وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
والطبيعية والالهية والرياضية وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره
محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من افخم الدول ولم يزالوا
كذلك حتى غلبت عليهم الروم وذكر بطليوس في كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك
فيلقوس والد الاسكندر ومعنى فيلقوس صاحب الفرس وقيل اسمه فيلفوس وهو
المشهور وقد ساق بعض اهل التاريخ نسبهم على هذا النسق ابن بطرسوس ابن
بصرنوس بن منطور ابن رومان ابن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام
وكان مقر ملك فيلقوس بمقدونية وهي مدينة حكما اليونان وهي مدينة على جانب
الخليج القسطنطيني من شرقيه وفي شرح الرائية للفقيه عبد الملك الاشبيلي
انها مصر وكانت مدة ملكه سبع سنين وكان فيلفوس يودي الاتاوة لملوك
الفرس فلما مات فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر بن فيلقوس وكان اليونان
قبله طوايف فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له مملكة اليونان والروم
ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية بالروم والاسكندرية في طرف
مصر وبنى المنارة بها وهي من عجايب الدنيا وذكر في كتاب المسعودي ان قواير
المنارة من قوادير موضوعة على هيئة سرطان مصنوعة من نحاس وكان بناوها
من احجار بيض منحوتة في طول الف ذراع وجعل خلال الاحجار بدل الجص رصاصا
مذابا وكان في داخل المنارة ثلثماية وستون بيتا ذات طاقات مشرفة الى البحر
يصعد الدواب الى تلك البيوت باثقالها واحمالها وكان الذي اودع فيها من
العجايب انه كان بني اعلاها من احجار معدنية شفافة مصقولة كالمرآة يشاهد
فيها مملكة الروم نحو قبرص وما دونها وما جرى فيها من الاحوال وركب في اعلاها
مرآة كبيرة لها شعشعة كشعشعة الشمس بعد ما طلعت الشمس فاذا شاهدوا
مركب العدو وقابلوه بها فتحترق وركبوا فوقه صورة رجل من حجر رافعا سبابته

الاتاوة بفتح الهمزة وكسرها ثم تاء مثناة فوق هي الخراج والرشوة محرر

منارة اسكندر

سبابته ويشير بها الى الشمس وتدور بدورانها واذا اقبل العدو من طرف اشار
نحوه بسبابته وركب عليها صنما منحوتا اذا مضت ساعة من الليل يسمع منها اهل البلد
الاغاني اللطيفة والاصوات المطربة والالحان العجيبة واودع فيها خاصية ان
لا يرى لاهل المدينة دخان ولا كناسة قط ولا يكون بها الجذام والحب الافرنجي
ولما كان زمان الملك وليد بن عبد الملك دعى قيصر الروم واحدا من امرائه
ممن يثق ببصيرته فقال لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة هذه المنارة فسر الى ملك
المسلمين واسلم لديه واظهر انك مغاضب الى فضله يحصل لك بين ما تريد فاطلب
منه امارة الاسكندرية واجتهد في امر المنارة فسار ذلك الامير واسلم لدى
وليد بن عبد الملك فخيره فيما يريد فطلب منه امارة الاسكندرية فلما وصل اليها
وتمكن منها عرض الى الوليد ان تحت المنارة من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
فان راى الخليفة اخرجتها وارسلتها الى حضرته فامر الوليد بتصميم ذلك فجعل
يهدم من اعلى المنارة الى ان تبطلت ما عليها من المنافع فتفطن اهل البلد بكيدته
فجمعوا عليه وكان قد هيا عدة مراكب فركب هو وقبيلته وهرب الى الروم وذكر
المسعودي في تاريخه انه قال وكان طول المنارة في عهدنا وهو سنة ثلاث وثلثين
وثلثماية ما يتي وثلاثين ذراعا وكان الثلث الاسفل من مربع الشكل والثلث
الوسطاني مثمن الشكل والثلث الاعلى مدورا وكان الطرف الذي من جهة البحر
قد اشرف على الخراب فعمره الملك الظاهر بيبرس البندقداري وذكر في خلاصة الفتاوى
في الفقه الحنفي في الخطر والاباحة قبيل الاعتكاف ومن كان باسكندرية وغابت
عند الشمس يفطر ومن كان على منارتها ويرى الشمس لا يفطر انتهى وفي تاريخ
الملك المويد ثم سار يريد المشرق وقاتل دارا لان الاسكندر لما ولي الملك
ابى ان يرسل الاتاوة الى دارا فغضب دارا وارسل اليه يتهدده ويخوفه
ويذكره عواقب الامور فعاند الاسكندر كلامه الامر فبعد سقط التناع ثم
استجاش كل من الملكين للقصد الى صاحبه فسار دارا بالجيوش والعساكر والتقيا
بالجزيرة وجرى بينهما حروب كثيرة ثم غلب الاسكندر على دارا فقتله وسلب
ملكه وفي شرح الرائية ان قتله الاسنة وكان دارا قد ملته قومه واحبوا الراحة منه

فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على عورات دارا وقووه عليه ثم وثب على دارا
صاحب شرطته فطعنه من خلفه حتى اسقطه من فرسه تقربا بذلك الى الاسكندر
لان الاسكندر كان ارسل اليه يعده ويمنيه ان ظفر بدارا فتفرق العسكر
واحضر دارا بين يدى الاسكندر وهو جريح فى آخر رمق فقال يا دارا بما اجترى
عليك صاحب شرطتك قال بتركى ترهيبه وتمنى امانته واعطائى اياه وقت
الاحسان اليسير ثم امر الاسكندر بقتله فقتل ثم امر بقتل صاحب شرطته فقال
هذا جزا من اجترى على ملكه وفى تاريخ الوصيد ثم سار الى بلاد دارا واستحوذ عليها
وهم بقتل عظما الفرس وملوكهم واستشار فى ذلك استاده ووزيره الحكيم
الفيلسوف ارسطو فاشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى اكابرهم ومن يصلح
للملك كل واحد برياسة مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاجر ولا يجتمعون على
احد ففعل الاسكندر ذلك منهم وولاهم فصار منهم ملوك الطوايف ثم غزا
الاسكندر بلاد الهند وتناول اطراف الصين **قال** فى شرح الرائيه وفى تاريخ
العلامى ويحكى انه لما دوخ على من ذكر من دوخ من الملوك ودانت له الارض
سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فورا صاحب مدينة المانكير فلما دانت له
ملوكها بلغه ان فى اقاصى الهند ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف
للرعية وانه ليس فى بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له كند كان
والثوب الازرق الذى يقال له الكندكى يجلب من بلاده وانه قاهر لنفسه
مانع من الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد
فاذا اتاك كتابى هذا وكنت قايما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل
فى طاعتى والا مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند فلما ورد عليه
الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده اشيا
لم تجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس على احسن صورة منها
وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واتساعه
فى علمه وطبيب لا تخشى معه داء وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصبت فى
هذا العالم عرضا للآفات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملاته شرب منه عسكر

عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيئا وانا منفذ جميع ذلك للملك وصاير اليه فلما قرا
الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشيا عندى ونجاة هذا الحكيم من صولتى احب
الى من ان لا يكون عندى ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكما اليونانيين
والروم فى عدة من الرجال وتقدم اليهم وقال ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا
ذلك الى واتركوه فى موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك فقد خرج عن حد
الحكمة فاشخصوه الى فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج وتلقاهم على
احسن لقا واضافهم ثلاثة ايام فلما كان فى اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكما
منهم دون من كان منهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض ان صدقنا من الاول
صدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر فلما اخذت الحكما مراتبهم واستقرت بهم مجالسهم اقبل
عليهم مباحثا فى اصل العلوم الفلسفية وفروعها وعلى كم يحتوى العلم الفلسفى
من اصوله والى كم يتفرع واعلم ان العلم الفلسفى ينقسم على اربعة انواع احدها
الرياضات والثانى الطبيعيات والثالث الالهيات والرابع المنطقيات فاما
الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثانى علم الهندسة والاصل فيه
ان النقطة وهى فيه كالواحد فى علم الحساب والثالث علم النجوم والرابع الموسيقى
وهو علم تاليف الالحان واما المنطقيات فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة
الشعر وانواع بديعه والثانى معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة الجدل
والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين فى المناظرة والجدل
واما الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادى والجسمانية وهى خمسة اشيا
الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة والثانى علم السما والارض
وهى معرفة ماهية جواهر الافلاك والكواكب وكيفيتها وكيفية تركيبها
وعلة دورانها وهل يقبل الكون والفساد كما يقبل الاركان الاربعة التى دون
فلك القمر وما علة الكواكب واختلافها فى السرعة والبطو وما علة سكون الارض
فى وسط الفلك فى المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل فى العالم
موضع فارغ لا شى فيه وما شاكله والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة
جواهر الاركان الاربعة التى هى النار والهوى والماء والارض والرابع علم

حدوث الجواهر بتغيرات الهوى وتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح
شعاعاتها على الاركان الاربعه وانفعالاتها بعضها ببعض بقدرة الله تعالى
والخامس علم المعادن التي تنعقد من البخارات المتحقنة في بطن الارض والعصارات
المتحللة من الهوى والسادس علم النبات على اختلاف انواعه في هيآته واشكاله
واختلاف صبوغه وطعومه وروايحه وخواصه ومنافعه ومضاره والسابع
علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يتغذى ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه
وما شاكل ذلك مما ينسب الى علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطره وسياسة
الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخله في
علم الطبيعيات واما الالهيات فخمسة انواع اولها معرفة الباري سبحانه وتعالى
بجميع صفاته وانه اول كل شي والاخر لكل شي والخالق لكل شي والعالم بكل شي
وانه ليس كمثله شي والثاني علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقليه وهي
الصور المجرده عن الهيولى المستعمله للاجسام المطهره ومعرفة ارتباطها بعضها
ببعض وفيض بعضها عن بعض وهي افلاك روحانيه محيطات بافلاك جسمانيه
والثالث علم النفوس والارواح الجاريه في الاجسام الفلكيه والطبيعيه من
لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسه وهي خمسة انواع
اولها السياسه النبويه والسياسه الذاتيه فاما السياسه النبويه فالله تبارك
وتعالى يخص بها من يشا من عباده ويهدي لاتباعهم من يشا لا معقب لحكمه
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والسياسه الملوكيه هي حفظ الشريعة على
الامه واحيا السنه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسياسه العاميه
هي الرياسات على الجماعات كرياسة الامرا على البلدان وقادة الجيوش وترتيب
احوالهم على ما يجب وينبغي من الامور واتقان الترتيب والسياسه الخاصيه
معرفة كل انسان بنفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اشياعه
وقضا حقوق الاخوان والسياسه الذاتيه ان يتفقد الانسان افعاله واقواله
وشهوته فيرى ما بين امر عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من
العلوم الالهيات علم المعاد وكيفية انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشر

وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا
الاطالة والخروج عما شرعنا فيه لاستقصينا في هذه الانواع الفلسفيه اقوال
القايلين فلنرجع القول الى ما كنا بدانا به من خبر الاسكندر ولما تكلم ملك الهند
مع حكما اليونان من العلوم الفلسفيه وطال الخطب في مناظرتهم اخرج الجاريه
اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف احد منهم على عضو من اعضايها فتعدى
بصره الى عضو غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو عن ما سواه حتى خاف القوم
على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم
بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب والجاريه
والقدح معهم فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر
الى الجاريه فحار عند مشاهدتها فامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته
الى الفيلسوف والى ما عنده والى ما عند الطبيب وقص عليه الحكما ما جرى لهم
معه من المباحث الفيلسوفيه والى ما عنده وعلم ما عند الطبيب فاعجبه ذلك
وتامل اغراض القوم ومقاصدهم ثم اراد محنة الفيلسوف فاجال فكره فيما
يختبره به فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول
وقال احمله الى الفيلسوف ولا تكلمه بشي فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف بالف
ابره فغرزها في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كسرة
متساوية الاجزا وردها اليه فامر الفيلسوف ببطسها وجلاها حتى صارت
جسما ترد صورة مقابلها بصفايها وردها الى الاسكندر فدعا بطشت وجعل
تلك المراة فيها وصب عليها الما حتى غمرها اليه فاخذها الفيلسوف وعمل لها
حيله حتى طفت على الما وصرفها اليه فملاها الاسكندر بالتراب وردها اليه
فلما نظر الفيلسوف الى التراب تغير وبكى ثم ردها الى الاسكندر ولم يصنع
فيها شيا فلما كان في صبيحة اليوم الثاني جلس له الاسكندر مجلسا خاصا ودعى
به ولم يكن رآه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من الفيلسوف الى رجل
طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنيه فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة
فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد زمانه فادار الفيلسوف

اصبعه حول وجهه ثم وضعه على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر ثم حياه بتحية
الملوك فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم ادرت اصبعك حول وجهك ووضعتها
على ارنبة انفك قال علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت الى حسن صورتي
واتقان بنيتي فقل ما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها
اوحد من ماند فاريتك مصداقا لما سنح لك انه كما ليس من الوجه سوى انف واحد
فكذلك ليس في الهند على هذه الصفة غيري قال له الاسكندر فما بالك حين
بعثت اليك بالسمن اغرزت فيه الابر ورددته قال علمت انك تقول ان قلبي
قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي يزيد فيه كما زادت هذه
الابر في هذا السمن قال فما بالك حين عملت لك من الابر كره صنعت منها مرآة
صقيله وصرفتها قال علمت انك تقول ان قلبي قسى من سفك الدما والشغل
بهذا العالم فلا يقبل العلم فاخبرتك اني ساعمل الحيله في ذلك كما عملت من الكره
مرآة موديه للاجسام قال فما بالك جعلتها لك في الطشت وصببت عليها الما جعلتها
طافيه على الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا
يدرك العلم الكبير في المهل القليل فاعلمتك اني ساعمل الحيله فيه من غير مده
طويله كما جعلت لك هذه المرآة الراسيه في الماء طافيه عليه في اسرع وقت
قال فاخبرني حين ملات لك الاناء ترابا لم رددته علي ولم تحدث شيا قال
علمت انك تقول ثم الموت لا بد منه فاخبرتك انه لا حيله لي في ذلك فقال
الاسكندر قد اجبتني عن مرادي في جميع ذلك فلا حسنن الى الهند لاجلك
فامر له بجوايز كثيره فقال لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل على علمي
ما يضاده فان القنيه توجب الخدمه وعدم ملكت ايها الملك الاكرم اجسام رعيتك بسيفك
فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فاذا قدرت ان تقول قدرت
ان تفعل فاحترز من ان تقول ولا تامن ان تفعل فالملك السعيد من ملك الكل
بالرغبه والرهبه واشبه الاشيا من افعال الناس بافعال الباري الاحسان
تخيره الاسكندر في المقام معه او الانصراف الى بلده فاختار الرجوع الى
موضعه واما القدح فلا ماء ثم او رد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا
شيئا فيقال انه كان معمولا من خواص الهند الروحانية ويقال انه كان لآدم
ابي البشر صلى الله عليه وسلم بورك له فيه حين كان بارض سرنديب من ارض
الهند فورث عنه الى ان انتهى الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان
له معه مناظرات في صنعته دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه صاحبه
والف الحكيم الهندي برسم الاسكندر مختصرا جامعا لبعض علوم غريبه وسماه
بالاسرار واودعه عند الاسكندر ومن جملة ما احتواه من العلوم علم الكف وهو
الاستدلال بالخطوط الموجوده في الاكف على طول العمر وقصره والسعادة
والشقاوه والعز والذل والفقر والغنى وعلم الكتف وهو النظر في اكتاف
الضان يستدل به على احوال كثيره من احوال العلوم وعلم مقادير اصابع اليد وهو
علم يدل على كثرة المال وقلته ورغد العيش وضيقه وطول العمر وقصره وكثرة
النسل وقلته وعلم الغالب والمغلوب وهو علم يحاسب به اسم الطالب والمطلوب
ويطرح من العدد تسعه تسعه فيستدل بما بقي من العدد من المراد وقد اوضح
عنه امير المومنين علي كرم الله وجهه في قوله رضي الله عنه

وفي الزوج والافراد يسمو اقلها • واكثرها عند التخالف غالب •
ويغلب مطلوب اذا الزوج يستوي • وعند استواء الفرد يغلب طالب •

وعلم القيافه والفراسه وقد بحثنا عن تفاصيل تلك العلوم في رسالتنا الموسومة
بالسبع السيار وفي تاريخ المويد ثم انصرف الاسكندر بريد الاسكندريه
فهلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنه فحمل
في تابوت ذهب الى امه وكان ملكه ثلاث عشر سنه ولما مات الاسكندر عرض
الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين الطوايف
وبين ملوك اليونان فملك بعض الشام والعراق انطياخس وملك مقدونيه
اخو الاسكندر واسمه فيلبس باسم ابيه ايضا وملك بلاد العجم ملوك الطوايف
الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسه وهم
ملوك يونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهي لفظه مشتقه من الحرب
معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسه الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر

علم الكف

علم الكتف

علم مقادير الاصابع

علم الغالب والمغلوب

للمولف رسالة موسومة بالسبع السيار

ملكا وكان آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطليموس الحديث وزال ملكهم بملك اغسطس
الرومي وصارت الدولة للروم واما ارسطو الذي سبق ذكره هو الذي رتب
المنطق وهذب العلوم تلميذ افلاطون تلميذ سقراط وهو الالهيون من الفلاسفة
المتأخرون والصنف الاقدم منهم الدهريون الذين جحدوا الصانع المدبر
للعالم والصنف الثاني منهم الطبيعيون وهم اثبتوا الصانع وانكروا المعاد
والالهيون اثبتوهما وردوا على الصنفين الاولين ومعنى سقراط باليونانية
المعتصم بالعدل مات بالسم وله مائة وبضع سنين وخلف اثني عشر الف تلميذ
واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس شيسوس بن لاغوس وكان
يلقب المنطقي وملك المذكور عشرين سنة فيكون موت بن لاغوس المذكور
لتسع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس
الثاني واسمه قلبودفوس ومعناه محب اخيه وملك ثماني وثلاثين سنة
وهو الذي نقلت له التورية من العبرانية الى اليونانية وهو الذي غزا اليهود
الذين وجدهم اسرى لما ملك ثم ملك بعده بطليموس الثالث واسمه اوراحيطس
وملك خمسا وعشرين سنة وفي ايامه اهدي له ملك الشام الآناوه ثم ملك
بعده بطليموس الثالث الرابع واسمه فيلوبطور ومعناه محب ابيه وملك سبع
عشره سنة ثم ملك بطليموس الخامس الرابع واسمه فيفقس اربعا وعشرين سنة
وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي وكان نقش خاتمه من صان لسانه
كثرت اخوانه وكان بطليموس هذا احسن المنطق كثيرا التنزه والصيام نظيف
الثياب مات وله سبع وستون سنة فكان موته لمائة احدي وثلاثين سنة
ثم ملك بعده بطليموس السادس واسمه فيلوميطور ومعناه محب امه وملك
خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه اوراحيطس الثاني
تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس الثامن واسمه سوطيرا ستة
عشر سنة وكان وفاته بعد مائتين واحدي عشر سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك
بعده بطليموس التاسع واسمه سيدريدس تسع سنين ثم ملك بعده
بطليموس العاشر واسمه اسكندروس ثلاث سنين فموته لمضي مائتين وثلاث

ارسطو

اسم الخراج والرشوة

وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ويقال لبطليموس هذا بطليموس الحديث
ثم ملك بعده بطليموس الحادي عشر واسمه فيلودفوس اخر وملك ثمان
سنين ومات لمضي مائتين واحدي وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعده
بطليموس الثاني عشر واسمه ديونيسيوس تسعا وعشرين سنة فموت المذكور
لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت قلوبطرا وهي الثالثة عشر
من ملوك اليونان وهي اخرهم وقد ذكر صاحب حماه ان قلوبطرا هي بنت بطليموس
ولكن لم اعلم اي بطليموس هو لانه كتبه وانا وجدت في بعض الكتب انها بنت بطليموس
الحديث وهو اسكندروس وملكت المذكوره اثنتين وعشرين سنة وكانت
حكيمة متفلسفة مقربة للعلما معظمة للحكما ولها كتب مصنفة في الطب والرقية
وغير ذلك منوجه باسمها ومنسوبة اليها وكان لها زوج يقال له انطونيوس
مشاركا لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك
يونان ايد عليهم ملك الروم اغسطس ويقال شرح الرأية وهو اول من سمي
بقيصر واليه ينسب القياصره وانما سمي اغسطس هذا قيصر لان امه ماتت
وهي حامل فشق بطنها عنه وهي حامل منه ومعنى قيصر بقر وكان هذا الملك
يفتخر بان النسا لم تلده وقيل معرب جيش لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسمه
اشعر بالعجمية جيشار به وكان ولادة سيدنا المسيح لاثنين واربعين سنة
خلت من ملكه وفيها سار اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية
بعساكر عظيمة في البر والبحر وكان مقام قلوبطرا في الاسكندرية فسار اغسطس
وقهر انطونيوس ثم رغب اغسطس في تزوج قلوبطرا لياخذ منها الحكمة
ويتعلم منها علومها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده
فيها فاجابت اليه ثم طلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي
من الحيات ذات راسين تراعي الانسان حتى اذا تمكنت منه من النظر الي عضو
من اعضائه قفزت اذرعا نحوه كالريح فتقتله فلما ان كان اليوم الذي علمت ان
اغسطس يدخل عليها في قصر ملكها امرت بانواع الرياحين والازهار ان
يبسط في مجلسها وفوق اسرة سريرها وعمدت بما احتاجت وجلست على سرير ملكها

مأخوذ من [illegible] الرشوة [illegible] [illegible] الارض [illegible] [illegible]

ووضعت تاجها على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفوقت حشمها فاشتغلوا بانفسهم
ووثبت على يدها من الاوانا التي كانت فيها تلك الحية وضربتها الحية فماتت مكانها
وخرجت الحية من الاناء فلم تجد جحرا ولا مذهبا تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس
بالرخام والمرمر فاستقرت بين الرياحين والزهر فدخل اغسطس حتى انتهى
الى المجلس فراها جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها حية فدنى منها
فتبين انها ماتت واعجب بتلك الرياحين فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ولا يعلم
ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينا هو كذلك اذ قفزت عليه الحية
فرمته بسمها فيبس شقه الذي ضربته فيه فتعجب من قتل نفسها واعمال الحيلة
في قتله وكان موت قلوبطرا وغلبة اغسطس لمضى مايتين واثنين وثمانين
سنة لغلبة الاسكندر ثم انتقلت المملكة الى الروم

الباب الخامس في ذكر ملوك الروم

قال ابو عيسى احمد بن علي المنجم في كتابه المبين بالبيان عن تاريخ سني الزمان
وهذه الامة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها انما تحث من بني روم
ابن عيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل عليه السلام وكان اول ظهورهم في سنة
ست وسبعين وثلثماية من وفاة موسى الكليم عليه السلام وساروا الى البلاد
التي وفيه بلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدا ان الروم توجد ومن كتاب
ابي سعيد المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص بن اسحاق
على احد الاقوال من الكامل وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابية ويعبدون
اصناما على اسماء الكواكب وما زالت الروم ملكها ورعيتها كذلك حتى تنصر
قسطنطين وحملهم على دين النصرانية فتنصروا عن اخرهم ومن كتاب ابي عيسى
المذكور ان اول من ملكت الروم عليهم روميس واخوه رومانيس فبنيا مدينة
رومية وهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوه واشتقا اسمها من اسميهما ثم وثب
روميس على اخيه رومانيس فقتله ثم ملك بعد قتله ثماني وثلاثين سنة
واتخذ روميس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك
لم نشتهر ولا وقفت الينا اخبارهم ومن الكامل وتاريخ المويد ان ملوك

روميه

ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل تغلبهم على اليونانيين وكان اول
من اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم ملك بعده يوليوس ثم ملك بعده
اغسطس بشين معجمتين وكاف لها عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر
وفي شرح الرايية للوشيلي ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده
وحقيقة هذا اللفظ بالعجمية حيشر وقيل انما سمي به لانه ولد بشعر يبلغ
عينيه واسم الشعر بالعجمية الجيشارية انتهى وخرج اغسطس في السنة الثانية
عشر من ملكه من رومية بعساكر كثيرة في البر والبحر الى الديار المصرية فاستولى
على ملك اليونان واضمحل ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغسطس
ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة
ملوك اليونان فولى اغسطس بيت المقدس على اليهود واليا منهم وكان يلقب
هردوس ولاثنتين واربعين سنة خلت من ملك اغسطس ولد المسيح بن مريم
العذرا ليلة الثلاثا خامس عشرين كانون الاول وفي تلك السنة قدم طايفة
من مجوس المشرق الى قرية بيت لحم وقد ولد سيدنا المسيح فاهدوا اليه ذهبا
ومرا ولبانا وذلك لانهم راوا في بعض كتبهم انه سيولد بفلسطين مولود
اصله من السما ويعبد له اكثر اهل الارض وآية ظهوره انكم ترون نجما غريبا
وهو يهديكم الى حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا له ذهبا ومرا ولبانا وانطلقوا
اليه والطفوا به واسجدوا له واقصدوا ليلا وينالكم بذلك عظيم ولما قدموا
الى ارض اورشليم وهي القدس سالهم هردوس العامل عن سبب قدومهم
فحكوا له القصة فقال اصبتم الراي فانطلقوا وابحثوا عن الصبي فاذا وجدتموه
فاعلموني لانطلق انا ايضا فاسجد له فمضوا ولم يرجعوا اليه فغضب غضبا
شديدا وامر بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دونها لعدم
علمه بولادة المخلص وكانت مريم يومئذ ابنة ثلث عشرة سنة وفي تلك الليلة
التي اتت المجوس هرب يوسف النجار خطيب الناصرة مع مريم والمولود الى
مصر ولبثوا بها سنتين ولما بلغهم موت هردوس عادوا الى مدينتهم الناصرة
ثم ولي هردوس مكانه ولده ارخلاوس تولى تسعة اعوام ثم اعتقله اغسطس

ذكر ولادة المسيح ع م

وجعل ملك اليهود ارباعًا وولي في الثلاثة منها الارباع ثلاثة من الاخوة
ارخلاوس وهم هردوس وانطيفطرس وفيلبوس وفي الربع الرابع
لوسانيا وكان مدة ملك اغسطس ثلاثا واربعين سنة منها اثنتا عشرة قبل
غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وكان موت
اغسطس لمضي ثلثماية وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد
اغسطس طيباريوس في سنة ثلثماية واربع عشرة سنة للاسكندر وملك
طيباريوس اثنتين وعشرين سنة وفي السنة الاولى من ملكه عرضت زلزلة
عظيمة وسقط منها مواضع كثيرة ومات تحت الردم خلق من الناس والمواشي
وبعد ثلاث سنين من ملكه بلغ المسيح عليه السلام ثلاثين سنة وادعى النبوة
واظهر المعجزات وفي السنة التاسع عشرة ارسل ملك الرها حان الى المسيح
يقول ـــــ اما بعد بلغني عنك وعن طبك الروحاني وانك تبري الاسقام
من غير ادوية وحسبت اما انك اله نزلت من السما او ابن الاله فانا التمس
منك ان تصير الي لعلك تشفيني مما بي من السقم وقد بلغني ان اليهود يرومون
قتلك ولي مدينة واحدة نزهة ويكفيني واياك نسكن فيها في منعة وحرز
فاجابه المسيح بكتاب قائلا طوباك انك امنت بي ولم ترني واما ما سالتني
من المصير اليك فاني احب ان اتمم ما ارسلت به واصعد الى ربي ثم ارسل
اليك تلميذا الي يبري سقمك ويمنحك ومن معك حيوة الابد فلما اخذ حنان
الجواب جعل ينظر اليه ويصوره في منديل كان مسح بها وجهه فانتقشت به
صورته وبعد صعود المسيح الى السما ارسل اليه المسيح احد الاثنين والسبعين
من الرها وابراه من سقامه وفي هذه السنة اعني التاسعة عشر من ملك
طيباريوس يوم الجمعة ثالث عشر اذار صلب سيدنا المسيح على زعم اليهود
والنصارى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي هذا اليوم سمع كهنة
اليهود من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلا قد آن مضينا على الانتقال
من هنا فاعتصر ذلك جدا فطيباريوس الذكور هو الذي بنى هردوس باسمه
بني طبرية بالشام واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضي ثلثماية وخمسة

وخمس وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد طيباريوس غايوس وملك
غايوس اربع سنين وفي تاريخ الملك المؤيد ولمضي السنة الاولى من ملك
غايوس رفع المسيح بن مريم فيكون رفعه لمضي ست وثلاثين وثلثماية
للاسكندر ثم ملك بعد غايوس قلوديوس وملك قلوديوس اربع عشرة سنة
اربع عشرة سنة وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية
ودعى الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعى اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك
وتوفي بها وقبر في كنيستها الكبرى وكان موت قلوديوس لمضي ثلاث وخمسين
وثلثماية للاسكندر ثم ملك بعده نارون وكان مدة ملكه ثلاث عشرة سنة
وهو الذي قتل في آخر ملكه بطرس وبولس وصلبهما منكسين وعصى عليه اليهود
فغزاهم اسفسيانوس القايد مع جيوش كثيرة وحاصر اورشليم زمانا طويلا
فلما دنى من فتحها اتاه الخبر بموت نارون وانه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه
وابنه وزوجته فنصب اسفسيانوس ابنه طيطوس مكانه في محاربة اليهود وتوجه
راجعا الى رومية وغزا الاسكندرية وفتحها وركب في البحر وسار الى رومية
وملكها وكان موت نارون المذكور في اواخر سنة ست وستين وثلثماية للاسكندر
ثم ملك بعده اسفسيانوس عشر سنين فكان موته في اواخر سنة ست وسبعين
وثلثماية للاسكندر ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذي غزا
اليهود واسرهم وباعهم وقتل منهم خلقا لا يحصى وخرب بيت المقدس واحرق
الهيكل بعد سنتين من ملكه وتم ما انذر به المخلص مخاطبا لاورشليم انه سياتي
ايام يحيط بك اعداوك ويكبونك ويقتلون بنيك فيك وكان قد ظهر قبل خراب اورشليم
علامات فظيعة منها انه ظهر فوق المدينة نجم طويل من نار يلمع ومنها البقرة
جاوا في عيد الفصح ببقرة الذبيحة فولدت حملا في وسط الهيكل ومنها ان ابواب
النحاس التي كانت على باب الهيكل لم تكن تغلق وتفتح دون اجتماع عشرين رجلا
فوجدت مفتوحة في الليل من غير علة ومنها ان عامتهم كانوا يسمعون في عامة الليل
في الهيكل اصواتا مختلفة تقول انا ننتقل من هاهنا وفي ايامه انشق جبل بالروم
وخرج منه شهب النار احرقت مدنا كثيرة ووقع برومية حريق كثير وكان موت

طيطوس في اواخر ثلاث وثمانين وثلثمايه للاسكندر ثم ملك بعده دومطيوس
خمس عشرة سنه وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره
من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان يقول عجبت لقوم يعبدون
رجل مصلوب ويتبعونه ونفى يوحنا الانجيلي الى بعض الجزاير فكتب اليه لا يغرنك
الملك والكبريه فانه لا يطول بك وبعد قليل قتل على بساطه في مجلسه وهو الذي
نفى المنجمين واصحاب الزجر والقيافه والطيره والفال من روميه وامر ان يغرس
بروميه كرما لكرامته وكان موت دومطيوس في اواخر سنه ثمان وتسعين وثلثمايه
ثم ملك بعده نارون الصغير سنه واحده وكانت وفاته في اواخر سنه تسع وتسعين
وثلثمايه للاسكندر من علة الجذام في بستان خارج روميه وكان امر برد المنفيين
فرجع يوحنا الى مدينة افسس بعد ست سنين ثم ملك بعده طريانوس وقيل
غراطيانوس ملك تسع عشرة سنه وقيل تسعا وعشرين سنه فيكون موته في اواخر
سنه ثماني عشره واربعمايه للاسكندر واستشهد في زمانه في السنه العاشره
من ملكه شمعون ويوحنا وفي زمانه كثر النصارى جدا وفي ايامه عصب اليهود في قبرص
والشام والحبشه عليه فبعث الى قتالهم جيشا فقتلوهم بكل مكان ثم ملك بعده
ادريانوس احدى وعشرين سنه فكان في ايامه بطليموس صاحب المجسطي وكتاب
جاغرافيا في تقويم الارض وكتاب الاربع مقالات في احكام النجوم وكتاب الثمره منها
وفي اول سنه من ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوي الديوانيه وقضى ديونهم
وفي السنه الرابعه من ملكه بطل الملك من الرها وولي امرها القضاه من بلاد
الروم وامر ادريانوس ببنا مدرسه بمدينة اثينه ورتب فيها قوما من الحكما وعمل
نواميس سولون ودراقون ومن هنالك فاضت الحكمه في اثينه وفي هذه السنه
ظهر رجل باورشليم يقال له ابن الكوكب من اليهود مدعيا انه نزل من السما كالكوكب
ليخلصهم من عبودية الروم فتبعه خلق كثير وبلغ الخبر الى ادريانوس فوجه
اليه جيوشا فقتلوه وغزوا اورشليم واهلكوا اليهود وخربوا اورشليم غاية الخراب
وبنوا قريبا منها مدينة واسكنوها قوما غربا وامر ادريانوس بصراخ ان الذين
تخلفوا من اليهود ومنعهم سنه ان لا ينظروا الى اورشليم ولو من بعيد وتجذم

وتجذم ادريانوس لمضي ثماني عشرة سنه من ملكه فسار الى مصر يطلب شفا جذامه
فلم يجد ذلك وكان موته لمضي ثماني عشرة سنه في اواخر سنه تسع وثلاثين واربعمايه
للاسكندر ثم ملك بعده انطونيوس ثلاثا وعشرين سنه وازال عن النصارى
الاضطرار واباح للناس ان يتدينوا باي دين شاوا وكان احد رصاد بطليموس
صاحب المجسطي في السنه الثالثه من ملكه وفي هذا الزمان اشتهر جالينوس في
الطب ووضع فيه كتبا كثيره والموجود في ايدي الناس منها الان زها مايه كتاب
وكان شيخه في الطب طبيبا اسمه انبانوس وهو الذي توجه الى مدينة انطاكيه
في سنه وبا ومعه الترياق الفاروق فكل من شرب منه قبل ان يمرض نجا
والذين شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم هلك ومن زعم ان جالينوس
في زمن المسيح فقد وهم لانه صرح في كتابه الموسوم بالتشريح انه صنفه في زمن
انطونيانوس وقال في شرحه لكتاب افلاطون في الاخلاق هولاء القوم الذين
يسمون نصارى نراهم قد بنوا امرهم على الرموز والمعجزات وليسوا باقل من
الفلاسفه المتحققين باعمالهم يحبون العفه ويدمنون الصوم والصلاح ويجتنبون
المظالم ومنهم اناس لا يتدنسون بالنسا قيل اراد بالرموز الامثال المضروبه
للملكوت السماوي في الانجيل ومات جالينوس بجزيرة صقليه وكان قد بلغ من العمر
ثمانيا وثمانين سنه ومن معاصريه ثاون الرياضي الاسكندراني مولف الزيج
المسمى بالقانون ومولف كتاب ذات الحلق وهي الاله التي بها يرصد حركات الكواكب
وكتاب الاصطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطي وكان موته في اواخر ثنتين وستين
واربعمايه ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودس ملك تسع عشرة سنه
وفي ايامه اظهر ابن ديصان مقالته بالقول بالاثنين وكان ابن ديصان اسقفا
بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه ديصان لانه بنى على جانب النهر كنيسه وكان
يسمي الشمس اب الحياه والقمر ام الحياه وان في كل شهر يخلع ام الحياه النور الذي
هو لباسها وتدخل على اب الحياه فيجامعها فتلد اولادا يمدون العالم السفلي
بالنمو والزياده وفي ايام مرقوس خرب الارمن بلادا كثيره من اعمال اليونانيين
فغزاهم ابن مرقوس فغلب عليهم فاطاعوه ثم بعث جيشا الى قتال الصابيه

ذكر جالينوس

ثاون الرياضي

ابن ديصان

والى قتال الترك فغلب عليهم وسموه ضابط الكل وفي ايامه ظهر رجل يقال له
طيطيا توس وكان يقول بوجود عوالم كثيرة لعالمنا هذا وان التزويج كله زنا
وسيبقون بعد الموت اكل وشرب ونكاح ثم مات مرفوش في اواخر سنة احدى
وثمانين واربعماية للاسكندر ثم ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة
وفي اواخر ايامه خنق بغتة ومات بغتة وكان موته في اواخر سنة اربع وتسعين
واربعماية للاسكندر وقيل كان جالينوس في ايامه وقد ادرك جالينوس بطليموس
الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في ايامه وقد ذكرهم جالينوس في كتابه
في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن كما ذكرنا ثم ملك بعده فرطنجس ستة
اشهر وقتل غيلة في مجلسه ثم ملك بعده سوديا نوس ثماني عشرة سنة وفي ايامه
بحث الاساقفة عن امر الفصح واصلحوا رأس صومهم وفي السنة التاسعة من
ملكه اضطهد النصارى اضطهادا شديدا وكلفهم بالسجود للاصنام وهلك
سيوادس في منتصف سنة ثلاث عشرة وخمسماية في غزو الصقالبة ثم ملك بعده
انطونياوس سبع سنين على رواية المسعودي او اقل على قول غيره وقتل بين حران
والرها ثم ملك بعده مقادنوس سنة واحدة وفي زمانه وقع حريق عظيم
برومية ووثب عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده انطونياوس الثاني اربع سنين
وكان هلاكه على راي الملك المؤيد صاحب حماه في منتصف سنة سبع عشرة و
خمسماية ثم ملك بعده ثلاث عشرة سنة وفي السنة الثالثة من ملكه وهي سنة
خمسماية واثنين واربعين للاسكندر على راي المسعودي ابتدات مملكة الفرس
الاخيرة المعروفة ببيت ساسان ودامت اربعماية وثماني عشرة سنة اعني الى
ظهور الاسلام وعلى ما ذكره الملك المؤيد يكون موت الاسكندروس في منتصف
سنة ثلاثين وخمسماية ثم ملك بعده مكسيميلوس ثلاث سنين وشدد في قتل
النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية للاسكندر
ثم ملك بعده عوردنايوس ست سنين وقتل في حدود فارس وكان هلاكه في
منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسماية للاسكندر ثم ملك بعده فيلبوس سبع
سنين واحسن الى النصارى واراد الاجتماع بهم فقال له الاسقف لا يمكنك الدخول

الدخول في البيعة حتى تتخلى عن الكبائر وتقتصر على زوجة واحدة وكان يحضر
وقت الصلوة ويقف خارج البيعة مع الذين يواظبون في الدين ولم يكملوا فيه
هذا على راي المسعودي واما صاحب حماه فلم يتعرض لفيلبوس الظاهر انه نسي
ثم ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس ملك سنة واحدة وكان الملك الذي قبله
تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابيين وتتبع
النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة وهم من اشراف
الروم من مدينة افسوس وناموا والله تعالى اعلم بما لبثوا وذكر في معالم التنزيل
ان الكفار في جبل يدعى بنجلوس بمدينة افسوس وهي طرسوس وكان هلاك
دقيوس في منتصف سنة اربع واربعين وخمسماية ثم ملك بعده غاليوس ثلاث
سنين ثم ملك بعد غاليوس ولده بالوس على الاشتراك ملكا خمس عشرة سنة
ثم ان ولده بالوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما ثم غزاه سابور بن اردشير
فانتصر عليه واسره في المعركة وارسله الى بابل وسجنه هناك ثم ملك مكانه
ابنه غاليوس الثاني ذكر المسعودي انه ملك ست سنين وازال الاضطهاد عن
النصارى خوفا مما نزل بابيه من العقوبة ثم ملك بعده قلوديوس سنة واحدة
وفي اول سنة من ملكه ظهر في السما اكليل من نار ثم ملك بعده ازرقاس وقيل
اوذليانوس ملك ست سنين ومات بصاعقة في منتصف سنة خمس وستين
وخمسماية وكان اوذليانوس عادى سابور ملك الفرس وزوجة ابنته فبنى لها
سابور مدينة بفارس مشهورة بنورنطيا وسماها جند سابور وكان قد ارسل
اوذليانوس في خدمة ابنته جماعة من الاطبا اليونانيين وهو بثوا الطب الكثير الحلي
بالمشرق وفي هذا الزمان اظهر ماني الثنوي مذهبه وكان اولا قسيسا نصرانيا
بالاهواز ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحا واتخذ اثني عشر تلميذا وارسلهم
الى الشرق حتى الهند والصين فنوه عن العالم الالهيين خير وهو معدن النور
وشر وهو معدن الظلمة ثم ملك طيطيطوس ستة اشهر ثم ملك فيلوريانس
شهرين وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده قروتوس سبع سنين ثم هلك
في الحرب بمدينة سرمين وملك بعده قاروس مع شريك له ملك سنتين وما

ذكر اصحاب الكهف

ازال الاضطهاد عن ... الاصنام

ذكر ماني

وقتل شريكاه في بعض الحروب وملك بعده دقلطيانوس احدى وعشرين
سنة وثلث عشرة سنة مضت من ملكه عصى عليه مصر والاسكندرية فسار
اليهم من رومية فقتلهم وانكى فيهم وفي السنة الحادي عشره من ملكه ملك نفارا
ترسى سبع سنين وملك بعده عمرمن حنس سنين وفي السنة الثاسعة عشر امر
بهدم الكنايس كنايس النصارى فهدمت كلها وضيق عليهم جدا وقتل منهم خلقا كثيرا
واحرق كتبهم وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى بلغ القفيز الشامي من الحنطة
الفين وخمسمايه درهم ثم انه اعتزل الملك وخلط نفسه بالعامة الى ان مات وقد
كان لذلك ختنه مقسميانوس **وذكر** صاحب حماه ان دقلطيانوس المذكور اخر عبدة
الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده ولكن لا يخفى ان آخر من عبد
الاصنام منهم لليانوس الملك كما صرح به في كتابه وصرح بذلك في كتب التواريخ
وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمايه للاسكندر
وفي بعض التواريخ المعتبره عند نصارى الروم ان ملكهم انتهى الى رجلين
منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسميانوس والاخر يسمى دقلطيانوس
وكان مقامهما معا وتخت ملكهما برومية الكبرى وكان للاول بنت زوجها من رجل
اسمه مقسميوس وللثاني بنت اسمها ولريه زوجها من رجل اسمه قسطنه
من نسل الملك قلاوزيوس ثم ان مقسميانوس ودقلطيانوس تركا الملك واعطى كل
منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول ولاية اناظولي وما والاها وللثاني بلاد
الروم وما وراها من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو الذي بنى
قسطنطينه بالمغرب وسماها باسمه وكان لمقسميانوس ابن اسمه مقنديوس فسلطوه
في رومية وتغلب عليها وعلى ما يقرب منها من ناحية موليا وغيرها ثم ان قسطنه حكم
احدى عشرة سنة وتوفي فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين ولم يكن من بنت دقلطيانوس
بل كان من امراة غيرها اسمها ايلانى ويقال ايلانى بالتا ايضا ولقد غلط من قال
انها لم تكن زوجة قسطنه بل كانت مغنية وبعد ان قسطنطين ولد منها بالسفاح
فانها كانت ملكه وكان بيدها عدة من الممالك كجزيره قبرس واقريطش وكثير من
سواحل بحر الشام ولها هناك برابي وابنيه مشهوره وكانت تؤدي الخراج الى ملوك

دولة ملكة مصر صاحبة الجدار المشهور ثم لما هلكت دولة وبطل سحرها وضعفت
دولة النسا راسلت قسطنه المذكور وتزوجت به وولدت له قسطنطين ثم ان مقنديوس
طغى في رومية وجعل يظلم اهلها ويعسفهم فعجزوا عن تحمل جوره وراسلوا قسطنطين
فجمع العساكر وقصد رومية فلما سمع مقنديوس بذلك جمع كهنته واخبرهم بقصد
قسطنطين له وطلب منهم ان ينظروا في امره فدبروا له اشيا من عملهم الفاسد ونيرنجات
له اوضاعا باطلة زاعمين انه يغلب قسطنطين بذلك وكان قسطنطين سمع بذلك
من الجواسيس فبخوفهم ويخاف من كيدهم ويحترز على نفسه وعسكره غاية الاحتراز
ثم انه في بعض الايام نظر بغتة الى السما فراى عدة كواكب اجتمعت وصارت
كهيئة الصليب وعليها خط مكتوب بالافرنجية مضمونه انك يا قسطنطين بهذا
تغلب خصمك وكان ذلك وقت الظهر فاستبشر بذلك وامر بان يعمل له شكل صليب
من الذهب ووضعه على صنجق ورفعه امام العسكر وحث السير الى رومية
فخرج عليه مقنديوس بعسكره ونشب الحرب بينهم فكانت النصرة لقسطنطين
وقتل اكثر عسكر مقنديوس وهرب الباقي وتفرق عنه اعوانه وطلب النجاة
لنفسه بالفرار ولم يتهيا له في موضع فرار فجاز على قنطره تسمى مولويا فوق نهر
يقال له تبور فوقع بفرسه في الماء فهلك ثم ان اهل رومية فتحوا باب الحصار
واظهروا الطاعة لقسطنطين بالاختيار فدخلها وملكها ثم انهم عملوا صنما على
صورة قسطنطين ورفعوه على عمود في وسط البلد كما كانت عادتهم ان يصوروا
صورة سلطانهم على الاعمدة وفوق الابنية وفي الكنايس وعلى الدراهم
والدنانير وهذه العاده باقية فيهم الى الان وقد كان قسطنطين قبل ذلك
يتدين بعبادة الاصنام ويبغض النصارى ويكره دينهم ويوذيهم بسبب ذلك
فلما دانت له واطاعوه مع ما كانوا قدموا اليه من الاساءات وطلبه الى السلطنة
لما كرهوا مقنديوس كما تقدم بذل بعضهم بالمحبة وامر عسكره وحاشيته بالكف
عن اذى النصارى وتقدم الى نوابه بوضع صليب من الذهب على الصورة
المذكورة تانيسا لاهل رومه وتحببا الى الرباهنة من النصارى وكان من
خواص قسطنطين رجل اسمه **لكيوس** فزوجه باخته وارسله اميرا على بلاد

اناطولي وما والاها وعظم قدر لكينوس عند الروم ولقبوه بكسره بفتح الكاف
والسين والراء المهملتين ومعناه عندهم الملك الذي هو تحت الملك الاعظم
بحيث لا يكون فوقه الا الملك الاعظم ثم انه ارسله الى ولاية اناطولي وكانت تابعة
لاسلامبول كما هي الآن واوصاه بالنصارى خيرًا وتقدم اليه ان لا يظلمهم ولا
يمكن احدا من اذيتهم فلم يبق على ذلك العهد وشرع يسومهم ظلمًا وعسفًا فكرهوه
وشكوا حالهم الى قسطنطين فتغير عليه وآل الامر الى ان وقعت بينهما حروب
ومنازعات وجرت بينهما بسبب ذلك وقايع وماجريات ثم ان قسطنطين ظفر
بلكينوس وقبض عليه وارسله الى سلانيك كالمعتقل فمكث بها زمانا ومات هنالك
واستقل قسطنطين بملك الروم واناطولي وهذا كان يسمونه فلاويوس ويروى
ان قسطنطين كان في جميع غزواته يرى امام العسكر صورة رجل يحمل صليبا ويمشي
قدامه فاحب دين عيسى لذلك ولكنه لم يرجع عن دينه وكان على دين الصابية فيما
زعموا وهم قوم يعبدون الكواكب وقبلتهم الى ناحية القطب الشمالي يتوجهون
اليه في عباداتهم لانه مكان معين لا يتغير بحركة الفلك ثم ان قسطنطين ابتلي
بالجذام فتشاور الاطبا والحكما في علاج يحسم مادة ذلك فاجتمع رايهم على ان
يذبح جمعا من الصبيان ويجمع دماهم في ابزن ويدخل فيه فانه يبرا من تلك العلة
فامر حاشيته فجمعوا له صبيانا من ابناء الرعية وادخلوهم الى كنيسة ثم انه دخل
الى الكنيسة وقت الصباح قاصدا ذبحهم واخذ دمايهم كما تقرر وكان اهلهم
وامهاتهم قد علموا قصده واجتمعوا يبكون ويندبون اولادهم فلما راوه وصل
الى الكنيسة وعزم على الشروع في الذبح عجوا وضجوا وكذلك ارتفع بكاء الصبيان
وعجيجهم فلما شاهد تلك الحال اخذته رقة وبكا وقال في نفسه ان هلاك هذه
النفوس المعصومة وتعذيب اهلهم بتجريعهم مرارة فراقهم ومشاهدتهم طريحهم
لاجل راحة نفسي غير لايق بالحكمة ولا مناسب للعدالة وان تحملي مشقة المرض
وصبري على مكابدة الالم اولى واحرى واسلم لي في الآخرة والاولى ثم انه
رجع عن ذلك العزم ومن عليهم واعتقهم من القتل واحسن اليهم فبينما هو نايم
في تلك الليلة اذ راى رجلين اقبلا عليه ووجها خطابهما اليه وقالا له نحن من

حاشيه

من حواريين عيسى واذ قد رحمت ابناء الرعايا ووطنت نفسك على تحمل المشاق
والبلايا فانا ندلك على علاج بلاويك لتتخلص بذلك من الملك وبلاويك وهو انك
تستدعي بالرئيس عيسى وكان يقال له عندهم بيرابا وهو كالخليفة لهم وكالمفتي
فيما بينهم فلما اصبح طلبه اليه وقص واقعة روياه عليه فقال له ان دخلت
في دين المسيح ذهب عنك الوصب وعاد بذلك وهو صحيح فلم يلبث ان دخل في دين
عيسى وترك دين الصابية الباطل راسا فتداركه لطف الملك العلام وخلص حينئذ
من علة الجذام ونادى في عسكره وبلاده من اراد الدخول في دين عيسى فلا راد له
عن مراده فكان قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه من تبعه على
الخصوص والعموم وكانت له زوجة تسمى بفاقشنة ولد له منها اربعة اولاد ثلاثة
ذكور وبنت فاكبر ابنايه قسطنطيوس والثاني قسطنديوس والثالث قسطنس
وتسمى البنت باسم امها ايلاوني ثم انه اشير اليه في المنام ان يعمر حصنا في غاية الحصانة
والاحكام فتشاور اكابر خواصه وامراء دولته وخاوض فيما عزم عليه علما ملته وقضاة

شروع بناء القسطنطينية

اساقفته فوقع اختيارهم على موضع خارج فم الخليج القسطنطيني يعرف الآن عند
الملاحين باسلامبول القديمة وقيل وهو الارجح في ذلك انه المكان المعروف ماندحك
وهو الذي كان تخت الروم في القديم وكان اكثر مقام سليمان عليه السلام ومرقيه
بالملك العظيم وروى في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام غزا بلاد العجم وكان
مقر سلطانهم بمدينة شقار فقضى عليه وتجبر وطغى وبغى وتكبر فقتله بعد اخذه
اسيرًا وسبا ملكه وخزاينه واهل بيته كبيرا وصغيرا وكان له بنت تسمى شمسية مليحة
ظريفة انيقة فاختارها لنفسه واصطفاها وتزوجها بعد ذلك وسراها فلما تمكنت
محبتها من قلبه وعلمت باستحكام ميله اليها في لبه كانت تكثر البكا والانين وتظهر الحزن
في كل وقت وحين فسالها عن سبب ذلك التشكي وضمن لها ان صدقته دفع ذلك عنها
بكل ما امكن فاخبرته ان اباها كان يحبها وان تهجمها عليه وتحسرها لا يزول من
قلبها فامر المصورين فصنعوا لها صنمًا على صورة ابيها وشكله ووضعه عندها لتتسلى
بمشاهدة ذلك الفرع عن اصله فكانت كذات البو رعت فاقبلت عليه وقيل انه
ينام فآل بها الامر الى ان عبدته من دون الله فكان ذلك اول ظهور دين عبادة

ابنو بتشديد الراء وجلد العجل
يحشى تبنًا ليدر له اللبن من
امه بعد ان تشمه

الاوصنام ومنشاه كما ورد في بعض الاقوال والله اعلم بحقيقة الحال وجلية المقال
وان الله تعالى عاتب سليمان عليه السلام بسبب ذلك وسلب ملكه منه اياما
ثم اعاده بعد ذلك كما ذكر في قصص الانبيا عليهم السلام من سرقة صخر المارد خاتم
الملك وجلوسه مكانه تلك الايام وهو المراد بقوله جل وعلا في ام الكتاب ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وقيل ان الموضع الذي وقع اختيارهم
عليه اذ ذاك هو الذي يقابل اسلامبول ويسمى بقاضي كوي لقرية صغيرة هنالك
وايا ما كان فهو قبل تعمير اسلامبول على هذا الطرق الغريب والاسلوب المقبول
ويروي انهم لما شرعوا في البنا في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور
شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وحملت مختطف الآلات البنائين ومكاتل
الفعلة ومعاول الحفارين وعبروا بها في البحر بعينها وتطير الى الجانب الغربي
بجانبها فتعجبوا من ذلك الامر وعملوا سفنا وعبروا بها في البحر واجتازوا الى الجهة
الغربية ليكشفوا امر تلك الطيور ويطلعوا على تلك الحكمة الخفية فرأوا مكان
اسلامبول الآن وهي في غاية اللطافة ونهاية الاحسان وكان اذ ذاك جزيرة
مثلثة الشكل عديمة البدل معروفة عند الامم القديمة بجزيرة هفت جبل
لسبع جبال كانت بها وقد تظهر مواضعها الآن لمن يمعن النظر في جوانبها فلما شاهدوا
حسن هذا الموضع ولطافة وضعه تركوا ما عداه وشرعوا في تعميره واحكام صنعه
وروي في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام اجتاز في بعض الايام متصيدا
فرأى مكان اسلامبول وقد احاط به البحر من اكثر جوانبه وكان ذلك وقت الربيع
وظهور الزهر وانواع النبت البديع فجال هنالك طويلا واختار فيه مقاما
ومقيلا فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال في زاوية المثلث الواقعة
بين المشرق والشمال وهو موضع السراي العامرة الآن لا زالت ماهولة
بالدولة والسعادة مدى الازمان فاستطاب ذلك المنزل والمقام واقام به
برهة من الاوقات وعدة من الايام وكان يتصيد بما فيما حوله من المتنزهات
ويعود اليه ليلا لاجل السكون والبيات وكان آصف ينزل ايضا بخيمه في مكان
اياصوفيا مع خدمه وحشمه وباقي العسكر والغلمان في المكان المعروف الآن

الآن بات ميدان ثم انه كان يتعاهده ايام حياته وجعلوا له حمى حوله ينزل باهله
وحرمه ثم انه استاذنوه في تعيين بلد يكون سببا لاقبال قلوب الناس عليه ومثابة
لتوجه القوافل والسفن بالاطعمة والامتعة اليه فاشاروا بان يعمر هنالك مكان
بحيث لا يكون قريبا ولا قاصيا ولا يحتاج الى ان يجتاز اليه في البحر اذا اضطرب
ذاهبا وجائيا فشرعوا في عمارة الغلطه وتوصيلها وبالغوا في ترصيفها وتحصينها
حتى علي عهد القدماء من اسلامبول تركيبا ومرتبة عليها وضعا وترتيبا ويقال
ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا من عند قصبة ابي ايوب الانصاري الى
المرساة الجنوبية وكان موضع البلدة جزيرة مستقلة بنفسها ذو راكب حولها
مقصده وتحدره لا موجب لمنعها ولا مقتضى لحبسها فاستصوب بعض الملوك
ردم الجانب الغربي ليسهل اليها السلوك ويمكن دخول الدواب اليها باحمالها
وعبور العربات والعجلات الى ان تغشاها بجميع اثقالها فصارت الى هذا الشكل
المثلث الذي قاعدته في البر وساقاه ممتدان يمينا وشمالا الى جهة البحر ثم انهم
جعلوا في الجهة الجنوبية مرساه داخل السور وعملوا له بابا تدخل منه المراكب
الى ان سفى بين الابنية والدور وهو المكان المسمى بقدرغه ليماني عند باب
الرمل وكان هنالك مقر السفن الواردة الى البلد المذكورة في الاصل وقيل
ان دار ملكهم كانت اذ ذاك بالمكان المعروف بالسبع حصون هنالك وكان
الملك الاعظم يسكن ثلاثة منها باهله وعياله واربعة منها لحفظ خدمه
وحشمه وخزاينه وامواله وهي اول ما بني من المدينة لا زالت ماهولة عامرة
حصينة وصينة ثم توالت بعد ذلك العمارات وتتابعت ابنية الاسوار والحصار
والمشرفات ويقال ان هذه البلدة المباركة عمرت ثلاث مرات قبل هذه
وهي الرابعة وفي المرة الاولى خربت بالزلزلة اولا وآخرا ولم يسلم من اهلها الا
من كان خارجا عنها او مسافرا واستوحشت بالخراب وبقيت زمانا طويلا موضعها
موحش يباب ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض
خوفا من الزلزلة كما ترى بعضها باقيا الى هذه الايام ثم حدث بها وبا عظيم عام
لم يفلت منه الا القليل ممن اختار الرحيل على المقام ثم ان بعض الملوك حشد الناس

البلاد والاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثلاثا
وكبرت واجتمع فيها طوايف كثيره من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع من الحيات
والثعابين فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم من الباقين وبقيت خاليه
برهة من الدهر لا ياتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين وهو يانقو
ابن مازيان احد اجداد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك الآفات وهو الى
الوجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات فارتفعت بعون الله تعالى عنها البليه
وما بقي منها صار كالدود بلا ضرر ولا اذيه وبعد اما نقو ابن مادیان هو الذي
ابتدا بعمارة اياصوفيا وذلك انه في المرة الثالثة كان قد اجتمع هنا طوايف كثيره
ومن جملتهم ناس من عباد النيران وآخرون من عبدة الاصنام والاوثان وكان
لهم صوامع وكنايس يجتمعون فيها ويعبدون كل حزب بما لديهم فرحون وكان بيت
الاصنام اذ ذاك في بيت اياصوفيا وهو هيكل صغير محفوف بالاوثان من كل ناحيه
وكان بيت النار في مكان اياصوفيه الصغرى وكان لكل منهما سدنه وقوام وكل في
تضليل الاخرى وكان الامم والخلايق من ساير الاديان يجتمعون في السنة مره
وينزلون في المحل المعروف بآت ميدان ويمكثون هناك اياما مديده ويقع بينهم
مباحثات في الدين ومسايل عديده وكان عبدة الاصنام اقوى شوكه واكثر عددا
وعباد النار بينهم خاملين مغلوبين لهم ابدا فاتفق ان وقع بينهم في بعض السنين
نزاع وجدال ادى بهم الى الشغب والقتال فصارت فتنة عظيمة وانحسمت بينهم
مقتله عظيمه وكانت الغلبه لاصحاب الاوثان وظهر امرهم على بقية اهل الاديان
فامر يانقو بان تعمل لهم كنيسه في نهاية العظم والكبر ليكون دينهم اقوى وجمعهم
اكثر فهدموا الهيكل الذي كان مكان اياصوفيه اولا واضافوا اليه ما حوله من
الامكنه مما كان للتعمير قابلا ويحكى انه كان لعجوز بيت صغيرة في جانب القبله
الان فاحتاجوا اليه واخذه واضافته الى البنيان فلم ترض ببيعه ولا هبته ولا
التعويض عنه باضعاف قيمته الى ان ركب السلطان بنفسه اليها ودخل بابهته وجلالته
عليها فلما رأته سجدت له ودعت واطلقت لسانها بالمدح وتضرعت وقالت ايها الملك
انا وبيتي وما املكه في خدمتك وانما فعلت هكذا ليظهر عدلك في الايام ويبقى لك

لك الذكر الجميل على ممر الشهور والاعوام وايضا ايها الملك اليك حاجة وهو انه
اذا مت تامر بدفني في هذه البقعة واشارت الى موضع في البيت كانت تتعبد
فيه دايما فاجابها الى ما طلبت وامر بدفنها اذا ماتت حيث ارادت واجتمع ثم
انها اظهرت اموالا كثيره كانت مدخره عندها ووهبتها للملك فانفقها في البناء
ويقال ان الحجرة الصغيره التي تحت المنبر الآن هي مكان العجوز المذكوره
ثم انهم ارسلوا الى ملوك الاطراف واعاظم الممالك من ساير الاكناف بجمع آلات
البناء وارسل العواميد وحجارة الرخام الملونه وكان بالمداين في الموضع المعروف
بحران كنيسه عظيمة القدر جليلة البنيان يقال ان نمرود كان بناها لابرهيم
الخليل عليه السلام لما نجا من النار فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماق
وهو الحجر الاحمر المعروف قيل ان مقطعه بالهند في الموضع الذي يقال له سرنديب
وهو المكان الذي هبط عليه آدم عليه السلام واثر قدمه موجود هناك وقيل
ان معدنه انقطع من الارض وقيل انه باق من زمن الفطحل وهو اول وقت انحسر
فيه ماء الطوفان عن وجه الارض وكانت الحجارة اذ ذاك كالطين فقطع وقيد
ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة على طول الزمان بحيث تعسر قطعها
ونشرها جدا كما هو مشاهد الآن وقيل انها مصنوعة من المعادن المطرقه
والفلزات الذايبه كالذهب والفضه والنحاس والحديد والرصاص والرخام
والله اعلم بحقيقة الحال وهذه العواميد المذكوره منها ثمانية داخل اياصوفيه
والاثنان تكسرا في الطريق وكانا اعظمها واما الرخام الملون فاكثره جيء به من
روميه والاخضر جيء به من بلاد الحبشه وبالجمله فقد جمعوا هذه الآلات
والاحجار من ساير الممالك والامصار لان ملك القسطنطينيه كان يحكم على جميع
ما عداها من البلاد كما هو الآن جعله الله دايما الى يوم التناد ثم انهم اعتبروا
اتربة الممالك ووزنوها واختبروها بالاوضاع الهندسيه وجربوها فوجدوا
اخفها وزنا واثبتها على العلاج تراب جزيرة رودس فارسلوا صناعا الى هناك
وعملوا الآجر ونقلوه بقية اياصوفيه واكثر جدرانها من ذلك ثم انهم حفروا
الاساس وكانت جهة القبله صخره فلم يحتاجوا فيها الى حفر كثير واما الجهة الشماليه

والمغربية فقد زعموا ان البنا تحت الارض اطول مما فوقها لانه كان رمليا هابا
فبالغوا في حفره الي ان وصلوا الي الارض الصلبة ثم انه لما وصلت العمارة
الي موضع القبة غطوها بالاخشاب وغيرها وتركوها ست سنين ويقال
ان المهندس وهو راس المعمارية اختفي ولم يدر احد اين ذهب الي ان مضت
المدة المذكورة ثم ظهر وكان الملك قد وجد عليه فاعتذر اليه بانه لو لم يفعل
ذلك لما استحكم اس البنا ثم قاسوه فوجدوه قد نقص نحو عشرة اذرع بذراع
البنا لما انه انكبس وتداخلت اجزاوه ثم عقدوا القبة فلما كملت سقط نحو ثلثها
من الجهة القبلية وقيل انه سقط بعد ذلك بزمان وفي بعض كتب التواريخ
ان سقوطها كانت ليلة ولادة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي كل تقدير فهو
شاهد لمن يراه نحو ثلث عشره شراقة فوق نصف القبة التي علي المحراب ثم
جددت ويقال انه انما سقط اول ما عمرت القبة فهرب المهندس خوفا
من الملك فذهب الي الاسكندرية التي ببلاد الروم وبني لصاحبها هنالك كنيسة
عظيمة نحو اياصوفيه وهي موجودة الآن تسميها اهل تلك الناحية مدجان بفتح
الدال المهملة والجيم الفارسية ونون بعد الالف ثم انهم علموا بمكانه هنالك
فارسلوا الي صاحب الاسكندرية بطلبه واعطاه الامان علي نفسه فجا وعمر
القبة ثانيا وكان بنا رجان لم يكمل فلما فرغ عن قبة اياصوفيه امره الملك بنصب
قطع العواميد المنكسرة ووصل بعضها ببعض الي ان صارت منارا وهو الآن
الموجود عند سوق الدجاج فلما كمل المنار امره الملك بان يصعد عليه ويضع
فوقه صورته واوصي البنايين بان يصنعوا سلما فاذا صعد المهندس عليه وصار
فوق المنار رموا سلم ليبقي هناك ويموت بالجوع والعطش او يلقي نفسه فيهلك
لما كان سخط عليه في امر البنا كما تقدم فلما فعل به ذلك بقي قايما فوق المنار حايرا
وكان اصطحب معه خيط البنا المسمي بالزيج فبقي كذلك الي المسا وتفرق الناس
عنه فاقبلت امراته اليه وجعلت تدور حول المنار وتبكي فاشار اليها انه اذا
تفرق الناس ولم يبق احد يعلمه فلما جن الليل ولم يبق احد من الاغيار اعلمته
فامرها ان تتخذ حبلا من خيطان الكتان في غلظ الابهام وقد هند باد هان علمها

اعلمها بها فاتت به في الليلة الثانية ففعلت وانشد به فادني اليها خيط البنا
فربطت طرف ذلك الحبل بطرفه وجذبه اليه ثم مكن طرفه في راس المنار
وخلع ثيابه وطرحها فوقه وامسك الحبل وتدلي به فلما وصل الي الارض
حرقه فالتهب جميعه واصبح الناس يرون الثياب فيظنون انه باق فوق المنار
ثم انه بدل صورته وخرج الي ان وصل الي مدجان فاكمل بناه وقيل ان الملك
علم بذلك فيما بعد فعفي عنه واحسن اليه هذا ما حضرني الآن من احوال البنا
ولي فيه رسالة مفصلة بعمارة اياصوفيا والقسطنطينية استوعبت فيها جميع
ذلك فمن اراد الاطلاع علي ذلك فليطالعها وفي بعض التواريخ ومعني اياصوفيا
اي حكمة القدوس وفي بعض التواريخ المعتبرة ان المنار الاحمر المذكور
بقرب جامع علي باشاه العتيق عند سوق الدجاج كان في رومة فامر به قسطنطين
فاتي به ونصب في السوق المذكور وعمل له صنم علي صورته وركب عليه وكان
هذا الصنم باقيا الي زمن الملك الكسيوس فهبت ريح شديدة فالقته الي الارض
فهلك تحته خلق كثير ويقال ان صورة قسطنطين المذكور كانت علي عمود
سماقي درزوري منصوبة في السوق الذي هو الآن عند اياصوفيا الكبري في
موضع العين الماء الموجودة الآن وكانت الصورة المذكورة من الصفر مركبة علي
فرس من النحاس ويد الصورة اليمني قابضة علي شي يشبه الكرة ويدها اليسري
مفتوحة لا شي فيها كانه يشير الي اني احتويت علي الملك حتي صارت الارض في
يدي كهذه الكرة التي في كفي ثم خرجت منها صفر اليد وقد كانت هذه الصورة
المذكورة موجودة في زماننا الي ان سقط العامود المذكور في زمان المرحوم
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان فدخلوا بها الي دار الملك والعمود
الذي كان تحتها هو الآن في جامع السلطان المذكور عفي عنه الملك الغفور
وكان يسمي ذلك العمود بالتركية قز طاشي يعني حجر البنت والله اعلم وجه
تسميته بذلك والله اعلم واما سبب تسمية هذه البلدة المباركة بالقسطنطينية
فيقال ان قسطنطين لما اتم بناها سماها باسم مشتق من اسمه ثم تصرفوا فيه
فصار هكذا وكان اصل الاسم قسطنطين بولي ومعناه مدينة الملك قسطنطين

بيان المعنى في اياصوفيه

ولهذا قالوا استانبول والقسطنطينية والقسطنطينة والاول بتشديد ياء
النسبة لاغير والثاني بالتشديد والتخفيف معا وعلى كل حال فتخت ملك الروم
كان رومية فلما عمرت هذه البلدة نقل التخت اليها وصارت هي كرسي المملكة
ولهذا كانت تسمى رومية الجديدة وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ
الروم في اليوم الحادي عشر من شهر مايس الرومي موافقا لمضي خمسة الاف
وثمانمائة وثلاثين سنة من هبوط آدم عليه السلام الى الارض ثم بنى قسطنطين
بعد اخرى مدينة بعلبك وكان اهلها يشتركون في النسا ولم يخلص لاحد منهم
نسب فكفهم عن ذلك فكفوا وبنى بانطاكية هيكلا ذا اثماني زوايا على اسم السيدة
مريم وقد آن ان نلفت العنان الى ما كنا بصدده من البيان اعني اخبار الملك قسطنطين
ومن بعده من ملوك الروم الماضين **فنقول** ان امر قسطنطين ايلاوني توفيت
في سن ثمانين ودفنت في كنيسة نفيسة تنسب الى الحواريين قيل ان هذه الكنيسة
كانت في جامع السلطان محمد الكبير عليه الرحمة والمغفرة من الملك القدير والظاهر
انها الكنيسة التي هي غربي جامع السلطان سليم عليه رحمة الرب الرحيم وهي منسوبة
الى الحواريين لان فيها صورا يزعم النصارى انهم اثنا عشر من حواري المسيح على نبينا
وعليه الصلوة والسلام **ثم** ان قسطنطين قصد قتال العجم فخرج من اسلامبول
يريدهم فلما وصل الى مدينة نيقومدية وهي التي يقال لها الآن ازنكمود ادركه
القضا المبرم ونزل به الاجل المحتوم وطرقه هادم اللذات ووصل اليه مفرق الجماعات
فقضى نحبه هنالك وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة وكانت مدة سلطنته اثنين
وثلاثين سنة فاحتمله ابنه قسطنطيوس في صندوق من ذهب بعد ان صبره ورجع
به الى القسطنطينية ودفنه بالكنيسة المذكورة عند والدته المسفورة واقتسم
ملكه من بعده اولاده الثلاثة قسطنطينوس وقسطنطيوس وقسطنطس فكان
لقسطنطس رومة وانطاكية وافريقية وجليقية والجزائر وبلاد موره وسائر
السواحل ولقسطنطينوس بتونيا روايلية وتغالبة وهي افرنجة وبرنوه الى حد
زقاق سبتة ولقسطنطيوس اسلامبول وادرنة وولاية اناطولي **وفي** بعض
الروايات ان قسطنطين الملك كان قد وزع مملكته بين اولاده المذكورين في حياته

حياته على الوجه الذي ذكر ثم بعد زمان وقع الخلف بين قسطنطينوس وبين
اخيه قسطنطس ونشب الحرب بينهم فانتصر فيه قسطنطس على اخيه المذكور فقتله
واستولى على ما كان بيده من بلاد الروم وبلاد الافرنج فعظم امره وعلا قدره
ثم انه اشتغل بالملاذ والملاهي وافرط في الغرور والتلاهي وقصر في تدبير الملك
واتبع هوى نفسه فقاده الى الهلاك فاعرض عنه الوجوه ومقته ارباب الدولة
وملوه وكان من امرائه رجل يقال له ماغنديوس قد تغير عليه ونصب له حبائل
الكيد فظفر به يوما وقد خرج الى الصيد فاغتاله على حين غفلة وقتله وكان سنه
اذ ذاك ثلاثين سنة ثم استولى ماغنديوس على بلاد افرنجة ولم يبق من اولاد
قسطنطين الا قسطنطيوس ثم ان قسطنطيوس جعل يشن الغارة على بلاد العجم
وما والاها من الولايات وسبب ذلك ان ترسي ملك العجم لما مات تسلطن مكانه
ابنه الاكبر سابور وكان ظلوما غشوما ويلقب بذي الاكتاف لما كان يفعله من
عظائم الامور وذلك انه كان اذا غضب على احد قلع اكتافه وخلع لوحيه واطلقه
حيا فكان يذوق اليم العذاب وكان له اخ يسمى هرمز قسرى ظلمه اليه فجعل يؤذيه
ويتحامل عليه فهرب هرمز الى مملكة الروم والتجأ الى قسطنطيوس مستنجدا به على
اخيه الظلوم فانزله بمحل الكرامة والاجلال وامده بكثير من السلاح والاموال
واعطاه سرية من العسكر وارسله الى قتال اخيه فانهزم وانكسر ثم قوي جناحه بعسكر
آخر من الروم فولى ورجع وهو منهزم فلما تكررت منهم الهزيمة طمع شابور وقويت
به العزيمة واخذ قلاعا كثيرة من الروم وحصونا ورجع الى بلاده سالما غانما مصونا
واغتم قسطنطيوس لذلك واسف على ما اخذ منه من الممالك ثم انه بلغه ايضا
خبر اخيه قسطنطس واغتيال ماغنديوس له واستيلائه على ما كان بيده من البلاد
فانثنى عزمه عن قصد العجم ورجع واخذته الحيرة وغشيه الجزع ثم انه استشار
اكابر دولته وذويه فاشاروا عليه بالعبور الى طرف الافرنج والاخذ بثار اخيه
وكان له ابن عم يقال له غالوس فوجهه باخذ وجعله كسره وهو كولي العهد واقامه
مقامه اذ ذاك في مدينة نيكته وهي التي يقال لها ازنك المه فلما سمع بقصد قسطنطيوس
اليه ضاقت الارض بما رحبت عليه وارسل اليه يستعطفه ويستعفه ويعتذر ... وقع

قزل الما

في حق اخيه فلم يقبل منه عذرا وصمم على اخذه وقتله قهرا وكان قد رآى اباه قسطنطين
في المنام وحرضه على الاخذ بثار اخيه وامره بالجد والاهتمام فقوى عزمه لذلك
الامر وايقن بالظفر على عدوه والنصر فلما تقابل الجمعان وتقاتل العسكران وقع
بينهم حرب شديد وقتل من الفريقين ثمانون الفا ويزيدون وكان القتلى ثلاثين
الفا من عسكر قسطنطيوس والباقون من التابعين مع ماغنتيوس وباقيهم ولوا
الادبار واثروا الفرار على القرار وهرب ماغنتيوس الى غاليه فجمع عسكرا ايضا
ورجع الى الحرب مرة ثانية ثم انهزم وكر راجعا باهله واحفاده والتجا الى بعض
اطراف بلاده وكان كبرا دولته وكبرا من في جهته قد تغيروا عليه وملوه وقصدوا
ان يمسكوه والى قسطنطيوس يسلموه فلما استشعر ذلك منهم جمع اهله واولاده
ومتعلقيه واحفاده فقتلهم جميعا ثم ذبح نفسه بيده فخر صريعا كما فعلت الزبا
نحو هذا الامر قايله بيدي لا بيدك يا عمرو وقصد ذلك استقل قسطنطيوس بالملك
اجمع واحتوى على ما كان بيد اخوته واليه رجع ثم ان ابن عمه غالوس تكبر وتجبر
وزاد في ظلم الرعيه واكثر فارسل اليه قسطنطيوس يناصحه ويمنعه عن عسف
الرعيه فلم يقبل منه وامر بالرسول فربط وسحب في اذيال الخيول فغضب من
ذلك قسطنطيوس واحتال عليه الى ان قبضه وبقي عنده وهو محبوس واتفق
ان توفت اخته التي كان زوجه بها في تلك المده فامر به فقتلوه لما ان خالف امره
وتجاوز حده وهذا جزا من عصى وخالف سلطانه ثم ان سابور ملك الفرس
المذكور ارسل الى قسطنطيوس يقول ان مملكة الروم كانت قديما لنا وتؤدي
الخراج الى ابآينا واجدادنا فان سلمها لنا طوعا فبها والا فاستعد للحرب ونفا
فعظم ذلك عليه وكبر ما ذكر لديه وارسل اليه في الجواب يقول كان العجم
نسوا الاسكندر وكيف قتل ملوكهم واستخدمهم كالعبيد والاما وغفلوا عن ما حل
منه بدارا فغضب سابور من ذلك كل سوء وسار بعساكره الى ارض الروم وحاصر
نصيبين مده ولم يظفر بها ثم دار على آمد فتحها ونهب اهلها ولم يمكن قسطنطيوس
تدارك ذلك لاشتغاله باصلاح ما فتحه من الممالك واتفق في ذلك الزمان ان بلغه
اختلاف احوال غاليه والمان فدعى بابن عمه اوليانوس وكان هذا الخال لفا ليوس

لفا ليوس الذي تقدم ذكره انفا وكان حكيما فاضلا متفلسفا مقيما ببلد الحكما
اثينه مكبا على تحصيل العلوم بكل ما امكنه فزوجه باخت له اخرى اسمها الين وجعله
كسره وضم اليه عساكر لا تحصى كثره وارسله الى البلاد التي ظهر بها الاختلاف فقام
له السعد واتضحت به الاحوال وفتح كل بلاد عصى عليه فاحبته العساكر وانقادت اليه
وقوى امره جدا وعظم صيته وسارعوا وبجدا فلقبوه باغسطوس ومعناه عندهم
السلطان والبسوه تاج الملك من غير قصد منه لذلك الشان فارسل الى قسطنطيوس
يعتذر عن ذلك الامر المنكر ويقول ـــــ ما فعلته عن امري بل خوفا من العسكر والفتن
ان لا تحرد علي ولا تغضب وتقبلني للشركه وتكون انت الشريك الاغلب والتزم له ان
يرسل اليه في كل سنة ما جرت به العاده من الخراج والهدايا بل وفوق ذلك بزياده
وكان الذي يتولى بلاد اشبانيه يرسل الى الملك الاعظم في كل عام جمله من الخيل
المسومه الغاليه والذي يتولى افرنجه يبعث ايضا من المماليك الحسان عدة من
الجواري والغلمان فتكفل اوليانوس لقسطنطيوس بجميع ما ذكر من الخيل والمال
فلم يرض بذلك ولم يجبه الى هذا السوال فخاف على نفسه من ذلك وشرع باستماله
العساكر وترغيب اهل الممالك وجمع عسكرا كثيرا وقصد قسطنطيوس وقال يجمع
العسكران في ارادوه منافقوا السلطان وكان اوليانوس هذا ماهرا في علم النجوم
والفلسفه وهو الذي اخترع دين عبادة الشمس وصنفه وكانت له يد طولى في الاحكام
ويطلع بذلك فيما يزعموا على ما يحدث في مستقبل الايام فظهر له موت قسطنطيوس
قريبا وسرد في ذلك نظما عجيبا وكلاما غريبا وارسل بذلك اليه فلما علم به قسطنطيوس
غلبت السودا عليه ثم انه مات في اثنا الطريق وانطوى دفتره وبالله التوفيق
وكان قسطنطيوس هذا الملك عادلا وعالما فاضلا كاملا يحب العلم ويقرب العلما
ويوثر صحبة زمرة العقلا والفضلا وكان يستوزر بعضهم ولا يرغب بنفسه عنهم
فلما علم اوليانوس بموته جد في السير الى ان دخل القسطنطينيه واستقر بها من
غير منع ولا ضير وامر بحمل جسد قسطنطيوس اليها مكرما ولما وصلوا به خرج الى
استقباله بخواصه ووزرايه معظما وفعل ما يليق بجنايز الملوك والسلاطين
ودفنه عند ابيه وامه في كنيسة الحواريين ثم جلس على سرير الملك بالامن والامان

وقتل من كان يستشعر منه الخروج والعصيان وتفردت السلطنة له وتمكنت
وتاكدت مهابته في القلوب وتمكنت وشرع في اظهار دين الصابية وقرر قواعد
وقتل كثيرا من النصارى ممن خالفه وعانده وكان سبب ذلك انه كان في اول
امره مهتما بامر النجوم واحكامها منقادا لطايفة المنجمين مطيعا لاحكامها فاشاروا
عليه بعبادة الكواكب مخيلين له ان ذلك امر صواب وفكر صايب فان عبادة الشمس
لعظمها ولعموم نفعها واستنارة جرمها قيل انه ومن تابعه كانوا يستعدون للعبادة
والدعا وقت الطلوع والغروب وحالة الاستوا فيركعون لها ويسجدون ويدعون
لها ويتضرعون فيقولون يا ايها النير الاعظم والاله الاكبر والنور الاتم هذه
عبادتنا لديك وها وجوهنا ساجدة اليك فان كنت انت الهنا حقا فقد اطعناك
وعبدناك صدقا وان كان الهنا غيرك فاوصل عبادتنا اليه فانك اعلم منا به
واقرب منا لديه الى غير ذلك من الترهات السخيفة والخرافات الباطلة كما كان
في ملتهم الفاسده ونحلتهم العاطلة شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا
العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم ان
اليانوس زاد غلوا وعلوا واهلك كثيرا من النصارى عنادا وعتوا وقرب اليهود فما
لهم مع انه لم يكن يعتقد معتقدهم ولا يعتبر مذهبهم

وما المحبة يجتنى عليه • ولكن ببغض قوم اخرين •

فاذن لليهود ببنا كنيسة في القدس عظيمة واطلق لهم من خزاينه لاتمام ذلك
اموالا جسيمة فابى الله ان يتم امرها وكانوا كلما راموا حفر الاساس خرجت
لهم نار من الارض تحرقهم حرها فعجزوا عن منعها واطفايها وتركوا امر الكنيسة
وفرغوا عن بنايها يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون ثم ان اليانوس جمع العساكر والامم وتوجه لقصد بلاد العجم ففتح
عدة من القلاع والحصون وحاز الثغرات وحاصر حصارا يقال له عقسفون
بكسر العين المهملة وسكون القاف وكسر السين المهملة بعدها يا مثناه من تحت
وفا وواو ونون فبينا هو على ذلك الحصار اذ قدم عليه رجلان من العجم لنشطا
في صورة اميرين كانهما هربا ويقصد النجاح نحوه طلبا فاظهرا له انهما غضبا على

على سلطانهما وانهما يدلانه على عوار مملكة العجم ان عمل برايهما وحملهما على الصدق ولم
يعلم بما عند العجم من الدها والحذق فقالا له ان احببت تملك البلاد سريعا فاحرق
السفن التي معك جميعا لينقطع رجا عسكرك عن الهرب وتظفر اذ ذاك بالمقصود
والارب وكان وجه معه الف مركب سبعماية منها عربية كمل السلاح والرجال
وثلثماية شوان لنقل الزاد والاثقال فاحرقها سوى عشره فقط وندم بعد ذلك
لعلمه انه خطا وغلط فامسك الرجلين المذكورين وعذبهما فاقرا بما كانا اسراه
من امرهما ثم لم يمض الا من يسير حتى نفد زادهم القليل منه والكثير وجعلت
العرب تتخطفهم من كل جانب وهم ما بين قتيل واسير وهارب ثم ان زادهم
نفد وهموا بالرجوع الى بلادهم ولم يكونوا ايعرفون الطرق فكانوا يهبون عساقا
من جبل الى جبل ومن مضيق الى مضيق وكمن لهم العجم في بعض الدربندات
فلما وصلوا الى الكمين خرجوا عليهم بغتة فقتلوا منهم جماعات وامرا اوليانوس
بالعسكر فاجتمعوا في مكان وقاتلوا قتال الموت بقدر الطاقة والامكان فانهزم
ميسرة الروم وقصد اوليانوس نصرة ذلك الطرف المهزوم وكان يوما شديد
الحر والغبار كثير العجاج والغبار فاخرج اوليانوس ما عليه من الدرع واللامة
ليسهل عليه الكر والفر ولم يدع تهوره واقدامه وشدة الحر والغبار اختلط
الاعجام بالاروام ولم يعرف احد منهم وراه من القدام وكان يوما عصيبا وانار
فيه حربا عربيا فلما تحاجز الجمعان اذا باوليانوس قتيلا مطعونا في خاصرته بسنان
ولم يعلم من قتله ولا كيف وقع وثم له فاحتمل الروم جثته وهربوا نحو بلادهم
وتمزق شملهم وتشتت جمعهم في ذهابهم وايابهم وكان اوليانوس هذا عالما
فاضلا وفيلسوفا حبرا كاملا عفيفا عن المحارم والمحذورات طارحا لما تقتضيه
ابهة السلطنة من التكلفات مايلا الى الذكر الجميل راغبا في الثنا الحسن
والثواب الجزيل يقال انه في عمره لم يقرب النسا لانه كان حكيما الهيا متفلسفا
ولا ينافي هذا ما تقدم من تزوجه باخت قسطنطيوس الذي يجوز ان يكون معها من
غير قربان كما هو قاعدة ذلك الدين وبالجملة فكانت مدة ملكه سنتين وعمره اثنتين
وثلاثين سنة ثم ان الروم ملكوا عليهم رجلا من العسكر شجاعا وكان دايرا

من الكر على الاطلاق

معطوف على اسم كان الا ان لهذا صح نصب ... لانه معطوف على خبرها ...

ذكر انقره

على الف فارس وهو فيهم معتبرا مطاعًا وكان اسمه اوريانوس فقصد حتى اكده ما
وحفظ الكنفوس فصالح ملوك العجم وصالحهم واعطاهم بعض الحصون مداهنة
معهم ثم رجع بالعساكر الى انقره وعاد بهم مدة مفرده وانقره هي انكوريه
وقيل هي البلدة المعروفة بكاكفيس وايا ما كانت هي مقر امرا اناطولي في الزمن الاول
والاخير ثم نزل اوريانوس في بلدة اسمها ساسميه فمات فيها فجاه وقيل مسمومًا
وقيل انه نزل في بيت مطين بالجص الجديد واوقد فيه نارا كثيرا فزهقت نفسه
من بخار الكلس ومات مغمومًا وقيل انه استغرق في السكر فاختنق من غلبة بخار
الجمر والله اعلم اي ذلك كان فانطوى امره واندرج ذكره تحت خبر كان وكان زنا
سكيرا وشريبا خميرا غير انه كان متصلبا في دين المسيح وله علم غزير وعقل في يسير
وفكر صحيح ويحكى انه كان يومًا يمشي خلف اوليانوس نطق به الكهدمردواس على
ديه خطا ولم يعلم فالتفت اليه اوليانوس وقال يوشك ان تكون بعدي سلطانا
بالاستقلال ولعلك تكون رجلا رشيدا ليكون امرك في السلطنة حميدا فكان كما قال
لكن ما امتد ملكه ولا طال بل كانت مدة سلطنته ثمانية اشهر ولا دون بالا زنكاك
تحزن عليه قومه وندبوه وحملوه الى القسطنطينية وفي كنيسة الحواريين دفنوه
ثم اتفق رايهم على تولية الملك لرجل من العسكر من اهل بعرنيه وكان متصلبا في
دين النصرانية ذا ثروة وغنية واسمه والنديانوس وكان له اخ اسمه والنس
فاشركه معه في الملك وجعله مقيما في القسطنطينية وضم اليه ولاية اناطولي
وما والاها من الممالك الرومية وسكن هو في رومه وتولى امر ما يقرب من البلاد
الافرنجية وكان له ولدان احدهما اسمه غراتيانوس وهو الاكبر والاخر اسمه
باسم ابيه والنديانوس وهو الاصغر فتوفي الملك والده ستانوس في غالبه بعد
ان مكث في الملك احدى عشرة سنة وكان في سن الاربع والثمانين فوافاه الحين
في ذلك الحين وكان قد جعل ولده غراتيانوس ولي عهده وولي امر السلطنة
من بعده وكان غراتيانوس يحكم على عمه والنس المذكور انفا وهو يحكم على استانبول
واناطولي من غير ان يكون الامر من اخيه مخالفا لكنه ارتد عن دين عيسى وسموه
بوالس وشرع في ايذاء النصارى وهدم الكنايس ورفع النواقيس واخذ منهم

منهم الصوامع والديور التي لم يتمكن من هدمها واعطاها لمن هو على دينه فبغضته
الروم لجرأته على احتقار ملتهم وظلمها وفي ايامه تحركت التاتار ونهبوا ولاية
مقدونيه وما يقرب بها من الديار فلما سمع والنس بذلك في اناطولي جمع عسكره
وقصدهم هنالك وارسل يطلب المدد من ابن اخيه والقوه فابى عنه وقال لا
يجوز لمن يؤمن بالله ان يساعد عدوه وكان لبعض الرهبان نصحه وقال ان تكف يدك
عن ايذا النصارى واعطيتهم ما اخذت منهم من الكنايس والمعابد انتصرت على
عدوك والا فلا ترجع من سفرك هذا فغضب عليه وامر بحبسه ومر متوجها الى حرب
التاتار فرأى في نومه شخصا يقول لــــه ان موتك يكون في موضع اسمه كذا فالحذار
فلما انتبه سال عن ذلك الاسم فقيل هو جبل بعيد عن الطريق الذي نحن بصدده
فقنع بذلك ولم يعلم انه صاير اليه وفيه هالك كما قال القايل شعر

ومن كانت منيته بارض • اتاها طايعا او سيق كرها •

فلما قابل التاتار قاتل عسكره ساعة من النهار ثم بدلوا القرار بالفرار فهرب بنفسه
الى بعض القرى ودخل الى بيت مملوا بالتبن وفيه اختفى فاتفق ان التاتار نهبوا
تلك القرية واحرقوها بالنار فاحترق واختنق وذلك جزاء من طغى ومن الدين
مرق ثم ان خدمه وحشمه قصوا اثره فانتهوا الى القرية فاخبرهم عجوز كانت راته
بادهمه ثم انهم سالوا عن اسم تلك القرية فكان موافقا لما راه في المنام والطوي
ذكره فكانما كان حلما من الاحلام وفي ايامه هدم الروم حلقدونه وهو بناء

ذكر حلقدونه

عظيم كان في مقابلة استانبول في الموضع الذي يقال كوي يسمونه وعمروا بحجارته
القناطر التي يجري الماء فوقها في البلدة الان وهي ترى من الخارج والداخل
بين جامعي السلطان محمد الكبير والصغير الى قريب من عمارة السلطان سليمان تغمدهم
الله بالرحمة والغفران • ويقال ان حكيمين من الفلاسفة كانا يعرفان الحوادث الاتية
بطريق من الكهانة والمعرفة فكتبوا الحروف التي تتركب لغتهم منها وهي اربعة وعشرون
حرفا لا يخرج لفظ من لغاتهم عنها وكان رسمهم لها على لوح كبير ووضعوا على كل حرف
منها حبة من الشعير وقرأوا رقية لهم على ذلك المكتوب وارسلوا ديكا ليلتقط تلك
الحبوب ورصدوا الحروف التي التقط حباتها على التوالي فاذا الاول ثاء مثلثة

والثاني همزة والثالث واو والرابع ذال فقال هو ثقودوريس او ثيودوسيوس
فلما علم واليس بذلك طلبهما فخافا منه وهرب احدهما الى حيث لم يعرف وسم الآخر
نفسه فمات خوفا منه لانه كان يمثل بمن يقتله ويعذبه الى ان يموت ثم انه قتل كثيرا
ممن تسمى بتلك الاسامي المحتملة لئلا ينال رغد في السلطنة فما امكنه ذلك ولا تم له وآخر
الامر مات حريقا كما نقدر وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة وعشرة اشهر فلما
مات واليس استقل غراثيانوس بالملك وكان قد اشرك معه في السلطنة اخاه والد
ثيانوس لكنه كان صغيرا جدا وليس له تصرف فعظم امر غراثيانوس وقوي ملكه
فكانت التتار تعبث في اناظولي وتغير فبعث اليهم غراثيانوس بعسكر كثير وامر
عليهم رجل من اشبونية اسمه ثيودوسيوس وكان شجاعا مطاعا مهيبا في النفوس
فكسر عكس التتار مرات وقتل منهم خلقا كثيرا وجماعات واجلا من بقي منهم من
البلاد فاعجب غراثيانوس وفوض اليه ماكان تحت يد واليس وذلك استانبول وما
يتبعهما من ولاية اناظولي وبقي غراثيانوس في غالية من بلاد افرنجة ومعه اخوه
الصغير والد ثيانوس فاحتال عليه بعض امراء جنده واغتاله وكانت مدة ملكه
بعد ابيه ست سنين فاستقل بعده بالملك والد ثيانوس وعمره اذ ذاك عشر سنين
وكان الذي اغتال غراثيانوس يقال له مقسيموز على دين النصرانية واكثر تلك
البلاد نصارى وكانت ام والد ثيانوس على دين الصابية فنشا ايضا هو على دينها
فكرهوه وانتدب له قاتل اخيه وجماعة من النصارى فعظم ذلك عليه وارسل
يستمد من ثيودوسيوس صاحب اسلامبول فذهب اليه بنفسه واغاثه وظفر بقاتل
اخيه وبالجملة مهد له الملك وقواه ودفع عنه من خرج عليه وعاداه ثم عاد الى
مملكته وخلاه فخرج عليه آخر يقال له اوجينوس واستفحل امره فخاف منه والد ثيانوس
فسم نفسه ومات فلما سمع ثيودوسيوس بذلك قصد اوجينوس فظفر به وقتله
في غالية واستقل بملك الروم والاطولي اجمع بعد ان لم يكن له فيه رجا ولا مطمع
فسبحان من يوتي ملكه من يشاء وينزع ثم ان ثيودوسيوس سار في الملك سيرة حسنة
واجتهد في اصلاح الامور بكل ما امكنه وتزوج غالية اخت الملكين السابقين
اللذين تولى مكانهما بعد ان ماتت امراته الذي كان تزوج بها قبل الملك وهي بلوكيلة

بلوكيلة وكان له منها ولدان احدهما ارقاديانوس والآخر اونوريوس فاتخذ
لهما معلما فيلسوفا فاضلا من اهل رومة واكرمه ووصله بمال كثير لاجل تعليمهما

شعر في المعنى

ان المعلم والطبيب كلاهما • لا ينصحان اذا هما لم يكرما •
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه • واقنع بجهلك ان اهنت معلما •

فكان يجتهد في تعليمهما ويجتري على تاديبهما فضرب ارقاديوس يوما للادب فصدر منه
فغضب ارقاديوس ودس الى خدمه ان يقتل الفيلسوف فلما شعر بذلك تركهم وهرب
ودخل الى دير في بعض الجبال وترهب فطلبه السلطان فلم يظفر به ثم ان ثيودوسيوس
قسم الملك بين ولديه هذين فاعطى استانبول وما يليهما من اراضي اناظولي لارقاديوس
واعطى رومة وما يتبعهما من افرنجة لاونوريوس ومات هو في مدونة بعد ان مرض بها
وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ولما استقل ارقاديانوس بملكه
علم مكان الفيلسوف فارسل يستعطفه ويسترضيه فلم يرض وطلبه فلم يات اليه الى ان
اطلق له في كل سنة خزينة مصر فلم يكترث بذلك وارسل يقول انا قد تركت الدنيا باسرها
وانت تريد ان تسترقني ببعضها ولا يليق بالحكيم اذا ترك شيا ان يعود اليه فان قدرت
انت ايضا على ما فعلت انا فهلم والا فلا تشوش علي وقتي فتركه وارقاديوس هذا هو
الذي عمل المنار العظيم الذي في الجهة الغربية من استانبول في الموضع المعروف
بسوق النساء وهو من الحجر الابيض المجوف وصور عليه صورة نفسه وصوره جميع قومه
وعساكره كل طايفة على ما هو عليه من الخدم والاعمال ويقال ان في سالف
الايام كان على المنار المذكور ساعات تدور بكواكب ولها دواليب من حديد يدير بعضها
بعضا على طريق جر الاثقال ولها شواقيل ثقيلة معلقة بحبال عظيمة غليظة والشواقيل
والحبال المذكورة في وسط تجويف المنار لا ترى من الخارج ولها قبة عظيمة من
الصفر موضوعة على راس المنار وصنعوا لها شخصا بيده مطرقة من الحديد فاذا مضت
ساعة من النهار اقتضت الصناعة الهندسية ان يظهر ذلك الشخص ويضرب بتلك
المطرقة ضربة واحدة على تلك القبة الصفر فتطن ويسمعها اهل البلد من كل منزل
وسوق ونحو ذلك بل ومن القرى الخارجة وغيرها واذا مضت ساعتان يضرب ضربتين

كلمة حكمية

دكلى طاش

وعلم جرا الى اخر النهار وكذلك بالليل وكانوا يعلمون بذلك ما مضى من ساعات الليل
والنهار ويعرفون زيادة النهار ونقصه بحسب ذلك وهذا هو الناقوس الذي يضربه
النصارى في كنايسهم اوقات عباداتهم وزمان اجتماع جماعاتهم ونحو هذا ما اتينا
في هذه الايام من الساعات التي ظهرت في هذه البلاد ووصل منها الينا من الافرنج
والعجم والروس والبلغار بعضها يدور بالحبال والشواقيل الاثقال وبعضها صغيره
تدور بالصفايح الفولاد ومنها ما لها نواقيس ومنها ما لها خطوط وعلامات يعلم منها
ما مضى من الاوقات والساعات وهي احسن من الساعات الرملية واحكم منها ثم ان ارقاديوس
المذكور اقام في تدبير المملكة اربع عشر سنه واربعة اشهر وكان حمو له وكيلا مالكا
الى قول النساء عاملا برايهن ولذلك جعل ابنه تودوسيوس الصغير ولي عهده فلما
مات ارقاديوس ملك ابنه المذكور بعده وكذلك كان اخوه اونوريوس الذي في
رومه احمق ناقص العقل ليس له معرفه بادب ولا تعقل ولذلك ابغضه اهل رومه
ومقتوه وهموا بان يقتلوه او يعزلوه فلما علم بذلك اختفى بنفسه وارسل الى طايفه
على غير دين المسيح يقال لهم اندلوس واطمعهم في اخذ رومه فجمع ملكهم الارخوس
عسكرا عظيما وجهز نحوها جيشا جسيما ثم تبعهم بنفسه وشرع في محاصرتها ولم يكن لاونوريوس
شغل في حفظها ولا التفات الى حراستها وكان له خادم يدخل اليه ويشاوره فيما يفعل
فيقول له لا تزعج نفسك ولا تعجل وقيل انه كانت له دجاجة يربيها ويانس بها واسمها
رومه وكان لا يفارقها فلما اشتد الحصار على البلد سلموها طوعا فدخل عليه الوزير
وقال قد اخذوا رومه فظن انها الدجاجة فقال لا انها كانت عندي الآن ثم انه
ظن انها الدجاجة فتاسف لذلك فلما اعلمه القايل انها البلده زال عنه الغم وفرح
لذلك وهذه الحكاية تشبه ما وقع للامين لما وقع بينه وبين اخيه المامون ما وقع
وارسل اليه اخوه المامون عسكرا مع طاهر بن الحسين فحاصروا بغداد ولما فتحوها
كان هو وكوثر الخادم في قصر الخلافة يصطادون السمك من الحوض فدخل عليه الوزير
وقال له ما تصنع قد ذهبنا العدو واخذ الحصار فقال له دعني منك انا في اهم من ذلك
الا ترى كوثر الخادم قد اصطاد سمكتين وانا الى الآن لم اصد شيا فخرج من عنده وهو
هاربا على وجهه فهجموا عليه واخذوه ثم قتلوه ولما فتح الارخوس رومه نهب خزاينها

خزاينها واسر من قدر عليه من اولادها وبناتها وكان فيمن اسر اخت اونوريوس وابنها
بلاد كديه فلما علموا بذلك ابقوا عليها وارسلوها الى اخيها مع رجل منهم اسمه قسطنديو
ورجع الى بلادهم فلما وصل قسطنديو معه بلاد كديه الى اونوريوس زوجه
بها واستنابه في الملك ثم انه مات بعلة الاستسقا وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة
ومدة ملكه ثلاثين سنه ولم يكن يولد له فلما زوج اخته من قسطنديو ولد له منها
ولد ضمه والده اليه ثم قتل قسطنديو وبقي ابنه المذكور فملكوه بعد خاله بروميه
رجعنا الى قصة ارقاديوس ولما جعل ولده تيودوسيوس الصغير ولي عهده
خاف عليه وكان بينه وبين ملوك العجم مهادنه ومصادقه فارسل الى يزدجرد
ويخبره بمكان ولده وانه جعله واليا على الملك من بعده وطلب منه ان يكون نظره
عليه واوصاه بان يكون متطلعا لاخباره متشوفا اليه فبقي كذلك ان يزدجرد
بعد موت ارقاديوس ارسل طواشيا من خدمه ليقيم بتودوسيوس ويربيه وامر
اركان الدوله وارباب الديوان بان يقوموا بامره ويجروه على ما كان والده ارقاديوس
عليه من الترتيب وبقي يتفقده في كل وقت كانه نايب من نوابه فكان الطواشي
المذكور قايما بامر تدبيره خارجا واخته بولخريه كافله باحواله بينه داخلا
وكان العساكر والقواد والامرا والاجناد يقومون بامر المملكه كما كان ارقاديوس
وينقادون طوعا من غير خلاف لامر تودوسيوس فلما وصل الى سن البلوغ
تزوج بابنة فيلسوف من اثينه كان ماهرا في علم النجوم وله يد طولى في الفلسفه
والاحكام والاطلاع على ما يحدث في مستقبل الايام وكان له ولدان في غاية
الكمال وبنت اسمها اودكيه في نهاية الحسن والجمال ورصد الحكيم طالع الاولاد
واستقرا ما تدل عليه طوالعهم من الاحكام فيما يعلم من الارصاد فراى طالع
البنت قويا سعيدا وايقن بانها سيحصل لها دوله وتنال عزا مديدا فلما حضره
الموت اوصى لابنيه بالملك والمال ولم يعين للبنت المذكوره سوى مايه دينار
بالاستقلال فلما مات اقتسم اخواها ميراث ابيهم باسره ولم يعطيا اختهما
سوى ما اوصى لها به وكانت لها خاله فغضبت لذلك وحملتها الى استانبول
تشكوا حالها هنالك فلما وصلت اليها دخلت على اخت تودوسيوس بولخريه

ذكر الساعات المعمولة

غريبة

لم يذكر المعني هذه القصة في ترجمة الامين

تلك البنت وكانت بديعة الجمال فاجنها ولا زالت الى ان ذكرتها لاخيها وبنتها
تتعلق خاطره بها ثم انه تزوجها وبني بها فوضعوا على راسها تاجا وادخلوها اليه
وسموها اغوستة وجلوها في ذلك الوقت عليه ومعنى هذا الاسم الخاصكية التي
تكون عند الخاقون الكبيرة بمنزلة السرية فانهم يسمون سراري الملك الخواص
بذلك فصارت في دولة عظيمة ثم انها ارسلت الى اخوتها فجاؤها واحسنت اليهم
لانهم كانوا سببا لتلك السعادة الجسيمة ثم استقل تودوسيوس في ولاية
اسطانبول وما والاها وتمكن والده يناپوس ابن اخت عمه اونوريوس في رومة
وماضاها فاراد تودوسيوس ان يزيد في مدينة اسطانبول ويوسع سورها
ويكبر فناها وكان له عليها قاض اسمه كودرز رجلا كاملا وفيلسوفا ماهرا
عالما فاضلا فجعله امينا على البنا معتمدا وحثه على الاسراع في ذلك مجتهدا
فقام بامر البنا اتم قيام وفرغ منه لمدة شهرين من الايام وذلك بانه مد
حايطا عظيما من البحر فاول الى الخليج الواصل الى قرب حضرة ابى ايوب الانصاري
وتصله السور الغربي الذي فيه ابواب البلدة الستة من الجهة الغربية وليس فيها باب
يفتح الى البر سواها بل اربعة وعشرون سواها تفتح كلها الى البحر شرقا وجنوبا
وشمالا فالجملة ثلاثون بابا يشاهدها من رآها وبقي داخل السور المذكور فضا خاليا
من المحلات والدور وهو الذي يسمى الآن بنكي باغجة ثم اطلقوا المزارد التعمير فيه
مما قدر عليه من دار ونحوها حيثما وجد فرجة ولما تكامل البنا المذكور كان العوام
يقولون ان قسطنطين عمر البلدة اولا وكودرز جددها ثانيا فلذلك وجد تودوسيوس
على القاضي المذكور واراد قتله فهرب ودخل الى كنيسة وصار فيها راهبا ومن عادتهم
انه اذا ترهب احد ولو كان لزمه القتل لا يتعرض له احد بضرر اصلا ما دام في
العبادة دايما وكان تودوسيوس احب اودكيه بنت الفيلسوف المذكوره وكلف
بها لما كانت في غاية الحسن والجمال ونهاية الملاحة وتمام المعرفة والكمال فاشتغل
بمعاشقتها عن تدبير المملكة والهاه ذلك عن النظر في احوال العامة وكان الملوك
في ذلك الزمان يوقعون على الاحكام بايديهم ويعلمون ما يكتب من المراسيم بعد
ان يعرض عليهم فكانت اخته توصيه بان يهتم النظر في الامور ولا يهمل احوال

ابواب قسطنطينية

احوال الرعية والجمهور وكانت تكلفه ان يتدبر كل قصة يوقع فيها ويفهم عبارة
كل حكم ومرسوم يعلم عليها لئلا يدلس عليه شي من الزور ويتوصل بذلك الى حيلة
بامر جليل او حقير فكان يقول لها ومن يتجاسر علي او يتجري على ايصال شي لا اصل له
الي فاحتالت على ان كتبت في مرسوم ان تودوسيوس قد باع سريته اودكيه الى
اخته بولهريه على عادتهم في ذلك وارسلت في ذلك المرسوم اليه فلم ينظر فيه
ووقعه كما هو دابه في امثاله فلما صار المرسوم في يدها اخفت اودكيه عندها لما
طلبها قالت له انت بعتنيها وهذا مرسومك موقعا بخطك فعلم قصدها وتنبه من
غفلته وبالجملة فقد كانت اخته المذكوره قايمة بمعظم امور سلطنته وكذلك
اودكيه بنت الفيلسوف المذكوره كانت عاقلة عارفة غير ان النسا جبلتهن على الخنا
مفطورة فكان لها مصاحبون من الفلاسفة واحباب تجتمع عليهم كثيرا من غير
حجاب وكان ممن يصاحبها فيلسوف اسمه بوليونوس نادرة يكون معها ونادرة يكون
مع الملك تودوسيوس فاتفق ان اهدي الى الملك تفاحة عظيمة لم ير مثلها في تلك
الهيئة الحسنة والخلقة الجسيمة فاختصها الملك بتلك التفاحة وهي ايضا اعطتها
للفيلسوف المذكور وهو لم يكن له علم باصلها فاهداها الى الملك من يومه فلما رآها
انكر ذلك وسال اودكيه عنها فقالت قد اكلتها فزادت شبهته وامر باخراجها من
دار الملك لوقتها وقتل ذلك الفيلسوف فترهبت اودكيه وسارت الى القدس
وبنت لها كنايس هنالك واقامت بها ثم ان تودوسيوس توفي بعد ذلك وكان
عمره خمسين سنة وذلك انه كان يتصيد فساق وراء صيد فوقع الفرس به وماتا
جميعا وكان عالما فاضلا وماهرا في السلطنة كاملا وكان له مشاركة في العلوم
الفلسفية وعنده حظ وافر من الخط والفروسية وكان لين الجانب في وقته لما
انه نشا في الملك صغيرا تحت تصرف اخته فلما مات اخفت اخته بولهريه امره
ودعت رجلا من ضعاف الجند يقال له ماركيانوس في شره وقالت له اني اريد
ان املكك مكان اخي بشرط ان لا تطمع في ولا تتعرض لي فرضي بذلك واطاعها
وقبل جميع ما شرطت عليه لانه كان دني المنزلة لا يطمع في الملك ولا يتشوف
اليه فدعت الوزرا والبطارقة على عادتهم وسلطنته وامرته باطاعتهم ورعايتهم

فلبس تاج السلطنة وجلس على سرير الملك العظيم والله يؤتي ملكه من يشآء والله
واسع عليم ويقال ان ماركيانوس المذكور كان في بدء امره من الجند فخرج يوما
الى الصيد مع رفيقين له فاتفق انه اشتد الحر عليهم فنزلوا في موضع ليستريحوا
فنام ماركيانوس وقوي حر الشمس فجآء طير عظيم واظله بجناحيه فراه احد رفيقيه
واعلم الاخر بذلك وجعلا يتعجبان من هذا الامر فلما افاق اخبراه بذلك وقالا
له يوشك ان تصير سلطانا فلا تنسنا عند ذلك فلما تسلطن جعل الرجل المذكور
جعل احدهما قاضيا باستانبول والاخر اميرا على بعض الثغور ثم ان ماركيانوس سار في
الملك احسن سيره حتى غلب على الملوك الذين تقدموا عليه وفي ايامه بنت بولهريه
في استانبول كنيسه عظيمة في ناحية باب ادرنه وانفقت عليها اموالا جمة وتصدقت
بما بقي من مالها على الفقراء والمساكين وتوفيت بعد ذلك فلحقت بالماضين وفي
ايام ماركيانوس هذا خرج على صاحب رومه وهو والنديانوس خارجي
يقال له مقسيموز وهو حفيد مقسيموز الكبير الذي كان اخرجه تيودوسيوس
وملك رومه ووقع على زوجة والندسيانوس ونصف بها قهرا فارسلت هي
حفيده الى برزخوبيه ملك اندلوا واعلمته بما فعل مقسيموز من اخذ روميه وقتله
والندسيانوس وسبى زوجته وهي بنت تيودوسيوس وملك رومه ووقع
على زوجة والندنيانوس كرها فارسلت هي حفيده الى برزخوبيه ملك اندلوا
واعلمته بما فعل مقسيموز من اخذ رومه وقتله والندسيانوس وتصرفه بها
قهرا وتطلب المدد واستنجدته فتوجه الى رومه بعمارة عظيمة وعساكر جسيمة
فلما سمع مقسيموز بذلك خرج عن رومه هاربا فقتله بعض خواصه ووصل
برزخوبيه الى رومه فملكها ونهب خزاينها وخرب كنايسها واخذ ما فيها من
القناديل والالات المصوغة من الذهب والفضة واستولى على ما كان يحويه
والندسانوس من الاموال والخزاين واستصحب معه امراته المذكوره وكان لها
بنت فزوجها من ابنه واخذها معه الى افريقية هذا ما كان من هؤلاء واما ماركيانوس
فانه بقي في الملك ست سنين وكان رجلا عادلا الى الغاية لكنه كان كبير السن
ووصل في الشيخوخة الى النهاية فاتفق العسكر وسلطنوا رجلا يقال له لوينده

لوينده ومعناه بلغتهم الاسد ويقال انه كان امينا على البنا السابق ذكره ويقال
انه كان امينا في بلدة سلوري فاختاروه للملك لحسن سمته واستقامته وجودة تدبيره
وسياسته وفي ايامه وقع في استانبول حريق عظيم هدمت دورا كثيرة وخربت كنايس
كثيرة ومن جملتها دار كانت معدة لحضور السلطان والوزرا اذا وقع لهم مهم من
امور السلطنة اجتمعوا فيها لاجل الشورى وموضع آخر كان لاجل الاعراس والولايم
يحضر فيها الملك ومن دونه من الروساء الاعاظم وكذلك وقعت زلزلة عظيمة
في مدينة اجوليه فخرب اكثرها وكادت ان يخسف بها وهبت ريح عظيمة فاثارت
عجاجا وغبارا الى ان تراكم التراب من ذلك في نواحي استانبول مقدار قامة وخاف
السلطان لوينده من ذلك فخرج من البلد الى بعض النواحي ووقع ايضا بمدينة
انطاكيه زلزلة شديدة خسفت بها مواضع كثيرة وفي السنة التاسعة من ملكه انكسفت
الشمس وظهرت النجوم نهارا وبعد سنة عرض بالمشرق جوع شديد وجراد كثير
وبعد ذلك بسنة غزا الفرس آمد وحاصرها وخربها وفي زمانه جاؤا من بيت
المقدس بثوب مريم عليها السلام في صندوق من الفضة هدية الى استانبول
فاودع في الكنيسة التي بنتها بولهريه في ناحية باب ادرنه ولبث لوينده هذا اسنقر
في الملك مدة ثمانية عشر سنة وكان زوج ابنته من رجل يقال له زينون من
طايفة غير النصارى يسمون ايساري فولد له منها ولد سموه لوينده سلطنوا
ابن ابنته لوينده الصغير سنة ثم جلس على التخت ابوه زينون فعسف في الرعية
واحتقر النصارى وخرب كنايسهم لانه كان مرتدا عن دينهم ولحق بايساري
فلذلك مقتوه وفي اثناء ذلك خرج عليه رجل يقال له واسيلقوس وكان ذلك
باتفاق من اركان الدولة وبعض خواص زينون فلما شعر بذلك هرب الى بعض
الحصون فامتنع به وملك واسيلقوس استانبول وجلس على سرير الملك
وهو كان ايضا على ملة النصارى وتركها الى غيرها وكان يوذيهم ويأخذ
كنايسهم وفي ايامه وقع فساد كثير وظلم وحيف كبير ومن جملة ذلك ان
وقع حريق عام لم يبق على ملك ولا سوقة ولا سلم منه خاص ولا عام وكان
لملوكهم بيت قد اجتمع فيه من كتب الفلسفة والعلوم ما لا يعد ولا يحصى

وقايع آفاقيه

بلغ

المخلفة نحو مائة وعشرين الف كتاب ومن جملتها دفتر من اوراق عجيبة مصنوعة من
قشر كرش الكفابين في ارق ما يكون من الجلد واصفى ما يكون من اللون من غير ان
تنفذ الكتابة الى الجانب الآخر وفي ذلك الدفتر مذكور قصة لبعض متقدميهم مكتوبة
بماء الذهب وبالجملة لم يقع في استانبول مثل ذلك الحريق لا قبله ولا بعده الى
الآن والله اعلم بالتحقيق فلما زاد واسيلقوس في الظلم وجار على الرعية في الحكم اسلموا
زينو وطلبوه للسلطنة فخرج من الحصار الذي كان فيه واجتمع عليه بعض العسكر
وتوجه نحو استانبول فلما سمع واسيلقوس بمجيئه ارسل اليه ابن اخ له يقال له ارمانيقوس
بعسكر ليقاتله ويمنعه عن استانبول فلما التقى الجمعان ارسل زينو الى ارمانيقوس يقول
له ان العسكر والرعايا قد نفروا على واسيلقوس وطلبوني الى السلطنة وان لم اصل
اليهم سلطنوا احدا غيري ولا يدعون واسيلقوس ابدا فان اطعتني اعطيتك
ما تريد وجعلت ابنك كسره اي ولي العهد وارغبه بمال كثير ووعده ومناه فانخدع
ارمانيقوس واطاع زينو ورجع بما معه من العساكر صحبة زينو الى استانبول فلما سمع
بذلك واسيلقوس ترك تخت السلطنة وهرب الى كنيسة وصار بها راهبا وكان
عادتهم ان لا يتعرضوا لمن دخل الكنيسة وترهب ما دام في محل العبادة ولو كان
فعل مهما فعل فدخل زينو الى دار الملك وجلس على التخت كما كان ثم انه تحيل
على واسيلقوس حتى اخرجه من الكنيسة التي كان بها طوعا فلما صار خارجها امر به
وباهله واولاده وجميع توابعه فوضعهم في قلعة محكمة البنيان وسد عليهم الباب
سدا محكما فماتوا جوعا وغما وكان زينو قد وفى لارمانيقوس بما وعده فجعل
ابنه كسري وجعله هو رئيس العسكر ثم انه تغير عليه فقتله وقال من خان مولاه
وقريبه فكيف آمنه وبعد قتله صار ابنه راهبا في بعض الديور فترك زينو
وكان في المرة الثانية نقم على اركان الدولة واكابر المملكة فقتل كثيرا منهم
وكان على مذهب اريانوس خارجا عن الحق مرتشيا ولا يزال سكرانا او منتشيا
فكان لا يزال يشرب الخمر الى ان يزول عقله وحواسه وتبطل حركته وانفاسه
فيبقى كالميت لا حراك به ويعود كالمسكوت نائما لا ينتبه ثم وقع له مرة كذلك فظنوه
مات وساعدهم على ذلك امرأته لانها كانت تبغضه الى الغاية فوضعوه في

في تابوت مسدود من الحجر وله طابقة عظيمة من المرمر واطبقوا عليه ذلك التابوت
فبقي فيه وان كان حيا كالمجنون ثم انه تاب اليه عقله ورجعت اليه حواسه فصاح فلم
يسمع ولم يشعر به فبقي كذلك الى ان خمدت انفاسه نعوذ بالله من الظلم وتابعيه
ونبذ اليه من قهر الكثيوس وغائلته ثم ان وزراء الدولة وكبراء الدين والملة سلطنوا
عليهم رجلا يقال له اناستاسيوس وكان يقال له دي تودي ومعناه ملون العينين
لان احدى عينيه كانت سوداء والاخرى زرقاء وكان في الاصل من اراذل الناس
واسافل الجند لكن ساعده اوريكيوس الخادم وكان ذا قوة وشوكة في زمان السلطان
المتقدم فسعى لاناستاسيوس واجلسه على تخت السلطنة وزوجه باريازو وهي كانت
الخاتون الكبرى لزينو وهي التي كانت السبب لهلاكه ودفنه في التابوت حيا كما ذكر
اتفاقا فلما تزوجها واعانه الخادم المذكور على ذلك وكان ذلك بمشاورة من الوزراء
وبمعرفة من اركان الدولة والكبراء فساعده السعد وانقاد له العسكر والجند
وكان في نفسه عاقلا ولقول العلماء ونصيحتهم قابلا فرفع المكوس والمظالم واسقط
القطايع والمغارم وابرأ من كان مديونا مما عليه من مال الديوان فاظهر بين الرعايا
العدل والاحسان وكان في ذلك الزمان على الرعية ظلم كثير ويؤخذ من كل غلة
قليلة خراج كبير حتى انهم قالوا انهم يأخذون المكس من الكلاب والحمير فابطل
ذلك الظلم والفساد ولعمري لقد احسن في ذلك واجاد وكانوا ايضا يعطون الامور
بالضمان ويبيعون الحكم لمن يريد فيتصرف القضاة والحكام في الرعايا كتصرف
الموالي في العبيد فرفع ذلك راسا ولم يترك على العامة من ذي شوكة باسا لكنه
كان على دين الاريين وكان يؤذي النصارى ويسبهم ويلعن وبالاخرة طرد
البطريق الاعظم الذي كان في استانبول ونصب آخر مكانه ممن كان على دينه
المرذول وفي ايامه تحركت طايفة البلغار في بلاد الروم واليوقعا من امة اخرى
من بني اسماعيل في اناطولي فافسدوا ونهبوا وجاء الى استانبول في البحر عمارة
عظيمة بقطايع واغربة وشواني جسيمة وكان قاضي استانبول ماركيانوس من اهل
العلم والفضل فدقق كتب ارشميدس الحكيم واطلع على ما فيها من الوضع العجيب
والرصد الغريب الهندسي ومن ذلك صنعة المرايا المحرقة التي كان اصطنعها الحكما

مرايا المحرقة

فحيا ها واقامها وسلط شعاعها على تلك المراكب فاحرقها وتفرق اهلها شذر مذر
ثم ان استاسيوس لما تمهد له الامر قاصيدا لذكره وموقعه بان يدعوا الناس
الى مذهبه فشرعا بذلك في الكنيسة العظمى فسمع العوام بذلك فقاموا عن يد
واحدة وارادوا قتل القاضي والموقع فهربا الى بيوتهما وتبعهما الناس والغوغا
ولازالوا الى ان قتلوهما ووقع بسبب ذلك فتنة عظيمة في البلد ونهب دور كثيرة
ومواضع عديدة وفي زمانه تنصرت طايفة من العرب ودخلت الى بلاد الروم
ويقال انهم الاكراد كما سياتي في محله ان شا الله تعالى وفي ايامه قويت امة
البلغار واشتدت شوكة الروس والتتار واشرفت دولة الروم على الخراب فامر
ببنا حايط عظيم كالسور وجعل له ابراجا كالقلاع وضبطه من ناحية قصبة سلوري
من البحر الابيض الى البحر الاسود ليكون لاستانبول حصنا حصينا ويبقى ساكنها من
كيد البلغار ونهب التتار امينا واثاره باقية الى الان مشاهدة ثم انه حبس اخوين
يقال لاحدهما اوستنيوس وللاخر استينانوس باغوا بعض المفسدين وضيق عليهما
باغرا المفسدين فراى في نومه النايم كان قايلا يقول له اطلق الاخوين المذكورين
فانهما سيعبدان الله تعالى ويكون امتدا دحياتك على ايديهما فاطلقهما واكرمهما
وبعد ذلك اختفا فيهما وكان عندهما معرفة بالاوضاع الفلكية وفهما علم بالوقايع
والحوادث الجزئية فاخبراه بان موته يكون بالصاعقة وامراه بان يحترز على
نفسه اذا كان بالسما بارقة فاتخذ له مصانع تحت الارض وسراديب وكان يدخل
اليها اذا تغير الهوى فارسلت السحب بالشهابيب ثم انه في بعض الايام قوى
الرعد والبرق جدا فكان يدخل من سرداب الى اخر ولا يقر ولا يهدى بل تارة
يقوم وتارة ينام وتارة ينظر الى السماء لينظر هل انقشع الغمام فلم يعلم كيف صار
له ولاما اتى بل وجد في فراشه ميتا وكان عمره اذ ذاك ثمانيا وثمانين سنة ومكث
منها سبعا وعشرين عاما وبعض اشهر في السلطنة فلما مات استاسيوس وقع
الخلاف بين الروم فيمن يولونه السلطنة وكان فيهم خادم ذو مال وثروة
وقوة في الدولة ومكنة فاراد ان يسلطن رجلا اسمه تيوقرطيانوس فدس
الى اوستنيوس احد الاخوين الذين كانا حبسهما اناستاسيوس واطلقهما كما ذكرنا

ذكرنا انفا قضيتهما واعطاه مالا كثيرا ليوصله الى تيوقرطيانوس المذكور ويستعين
به على السلطنة فصرف اوستنيوس ذلك المال الى مصالح نفسه واعطى منه
لمن عرف انه يطيعه من العسكر وارغبهم واستمالهم فساعده السعد وتم له
الامر فتسلطن وقتل الخادم المذكور وكثيرا من اكابر الدولة واكابر المملكة ممن
كان يستشعر منه الخلاف او الخروج وكذلك قتل تيوقرطيانوس الذي اراد
الخادم المذكور واضرابه ان يسلطنوه فتمكن من غير منازع اذ لم يكن له مدافع
واوستنيوس المذكور كان من الرعايا ولم يكن ما يستحق به السلطنة بل ولا الامارة
من المراتب ولكنه ايا بل كان راعيا في بعض القرى فصار جنديا عند احد الامراء
ثم تدرج الى ان تامر على طايفة من الجند وصارت له مزية وجعل اخوه استيانوس
رييس السباهية ويقال ان السراي التي عند حمام الخاصكية بالقرب من اياصوفيه
كانت داره التي يسكنها في ذلك الزمان ولذلك كان يقال لها دار الحجي بان
وهي الان دار السلاح التي يصنع فيها السيوف والدرق والرماح ثم ان اوستنيوس
ترقى وتدرج الى ان صار سلطانا من غير اعتراض ولا حرج فسبحان من قدر الاشيا
يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا فكان في زمانه ملك العجم قباذ وبينه
وبين الروم عداوة مستحكمة وعناد فنشط اوستنيوس وتشجع وافتكر عساكره
واستجمع وقصد المسير الى بلاد العجم واستنجد بملك الانكروس فاجابه بنفسه
ولما جد في المسير وايقن العجم بالبوار والتدمير راسلوا ملك الانكروس
وارغبوه بالمال فاجابهم ورجع عن عهده مع الروم في الحال فارسل اوستنيوس
الى قباد يشعره ان الصلح فيه ابقا على النفوس واعلمه بما كان قد عاهده ملك
الانكروس وقال انه سيغدر بك كما غدر بي قبلك فان قبلته رجعت بالروم
وتركت بلادك لك فاغتنم قباد هذه الفرصة سريعا وخاطب ملك الانكروس
وساله عن ذلك فلم يقدر على الانكار فقتله ومن معه جميعا ثم وقع الصلح
بين العجم والروم وعاد كل منهم الى مقامه المعلوم وكان صاحب مملكة اللاز
قديما من توابع العجم فلما رجع اوستانيوس الى استانبول لجا اليه ودخل في
دين عيسى فتبناه وزوجه بابنة احد وزرايه وبسبب ذلك عادت العداوة

ممكن ان يكون جمع شهبان بضم الشين
جمع شهب والانسب نتفق على ان شهابيب
جمع شهاب تيب تلبيهم عنه

بين الروم والعجم وهذا شي واقع بينهم دايمًا مما تقدم من تيران اوستينوس ظهرت
له في ساقه دمله هايله ولم زال يقاسي منها الامًا متواصله الي ان اشرف علي الموت
فلما ايقن بالهلاك والفوت طلب اخاه اوستينانوس واحضر لديه اعيان الملك
والروس ووضع التاج علي راسه بيده وعينه لسرير السلطنه من بعده ومات
وهو في سن الخمس واربعين وكانت مدة سلطنته تسع سنين ويقال في امر
سلطنته وجه آخر وهو انه لما مات اناستاسيوس واختلف الروم فيمن يولونه كما
تقدم خرجوا عند من الباب الغربي واستقبلوا اول من يلقونه بالسلام وقولوا له
انا نريد ان نجعلك سلطانًا فان جنح لذلك فاتركوه واستقبلوا غيره وان هش لذلك
وقال اريد السلطنه فقولوا له اتحسن امرها فان اجابكم بكلام معقول فسلطنوه
ففعلوا ما امرهم البطريق وخرجوا وقت الصبح الي باب سلوري فكان اول من
استقبلهم راع معه غنم فقالوا له انا نريد ان نكون سلطانًا فقال لو حصل لي
ذلك ما كرهته فقالوا له اتحسن امر السلطنه فقال واحسن الي من ولاني وثيق
امره فقالوا له وما شرطها فقال هذه رعيتي من الغنم وانا اداوي مريضها
واجبر كسيرها واساعد ضعيفها وادفع عنها ما يوذيها وامنع عنها عدوها بما اعلم
كلابي واكل واطعمهم من فضل فوايدها فعرضوا ذلك علي البطريق فقال لهم
لا يمكن ان يليكم ملك انصح لكم من هذا ان اتبع ما قال بالفعل فسلطنوه فكان منه
ما كان ويقال انه تزوج بابنة اناستاسيوس الملك الذي كان قبله والله اعلم
بما كان ثم تسلطن اخوه استيانوس فتبع سيرته واكرم قومه وعشيرته لكنه كان
مايلًا لتحصيل الاموال ومحتالًا علي جلب الرزق بكل حال من الاحوال وكذلك
كانت امراته ايضًا ولكن جميع ما كان يحصله فعن قليل يبذره ويتلفه وانفق مالًا
كثيرًا علي البنا والعماره وذوب رزقا غزيرًا علي الطين والحجاره واصلح حاله مع
ملوك العجم فلذلك لم يكن في جانب اناطولي من يعارضه وينازعه وكان يجتمع
في استانبول امم مختلفه يدينون بملل ونحل متخالفه وكان يقع بسبب ذلك
كثير من المشاجرات ولا يكاد يخلو البلد في وقت عن المنازعات وكان اقوى تلك
الطوايف واعظمهم واكثرهم جمعًا وافدرهم عباد النار وعباد الاوثان و

وهاتان

جواب حسن من الراعي الذي عرض السلطنه

فاتفق

وهاتان الطايفتان بينهما العداوه ممتده وشدة من قديم الزمان فاتفق انهم
تصالحوا بعد الفساد واتفقوا علي قتال استيانوس واستخلاص ما بيده من
البلاد وكان ذلك بتحريك سلطان العجم قباد فاجتمعوا وتناصروا وشرعوا
في القتال وبادروا وكان لتلك الطايفتين اعدا من الروم وغيرهم فاستمالهم
استيانوس وسلطهم علي المذكورين وساعدهم جمع من الاوساقه والرهابين
فوقع في البين مقتله عظيمه وهلك في ذلك اشخاص وامم عميمه ثم في اثنا ذلك
اطلقوا النار في البلد وساعدهم علي ذلك ريح شديد فزاد الاضطرام واشتد
واحترق اكثر الاسواق والمحلات وفسد كثير من الانصاب والتصويرات مما
كان يصنعه الملوك السابقه كما ذكر بعضه فيما تقدم وكان لاستيانوس حصم
من قرابته يقال له ابادويس فارادوا ان يسلطنوه وعلي ترس عظيم فوق رؤسهم
رفعوه وجعلوا يقاتلون بين يديه وجعلوه كالعلم لهم يعتمدون عليه وذهبوا
الي الموضع الموسوم بآت ميدان ليلبسوه التاج ويجلسوه علي تخت اعدوه له
في ذلك المكان ففزع اوستيانوس الي احدي تلك الطايفتين السابقتين
وارغبهم بمال كثير ووعدهم ومناهم وامدهم بخواصه فخرجوا من دار
السلطنه وهم شاكوا السلاح في تبعهم واطاعهم انضم اليهم وجعل الباقي
يتسللون الي ان انفل جميع المخالفين وقتل امم لا تحصي في ذلك الحين وقتل
ايضا ابادويس ومن اقامه وكانت ملحمة طامه عامه حتي يقال انه احصي
من قتل في تلك الوقعه فكان اربعين الفا واحترقت كنيسة قسطنديوس التي
تقدم ذكرها وخربت معالمها وانطمس اثرها فقصد استيانوس ان يبني كنيسه
عظيمه ويعمر عماره ضخمه جسيمه فحسب جميع ما بيده من الخزاين والاموال
فلم يف بما قصده من التخمين بحال فاخذ مال الاوقاف والمدارس واستخلص
جميع ما في البلد من الاموال والحلي الموضوع في المعابد والكنايس ومن جملة
ذلك الصنم الذي كان صنعه تيودوسيوس وكان من الفضه علي صورته موضوعًا
علي فرس فوق منار كما تقدم وكان وزن الفضه التي فيه الف الف ومايته

وعشرة آلاف الف درهم فكسره وضربه دراهم وصرفه على البنا مع المال المتقدم
وعمل صورة نفسه من الصفر على فرس كذلك ونصبها موضع المنار الاول وشرع في
بناء الكنيسة المرسومة وهي اياصوفيه المعلومة في شهر شباط الواقع بحسابهم
في ذلك الزمان في سنة اربعين بعد الستة آلاف لبدء العالم وقد تقدم الكلام
منا على تميمها جملة وتفصيلاً وتم بناؤها بعد ما مضى من ملك اوستيناوس
عشرون سنة تزيد يسيراً او تنقص قليلاً ويقال ان العين التي تحت الارض
خارج باب سلوري التي يقال لها بالتركيه بالقوايازمه من اثار اوستيناوس
المذكور وهو الذي عمر طريقها والكنيسه فوقها والسرداب الذي تحت الارض
وفيه حوض ما جار دايماً وفيه من السمك ما لا يحصى كثرة وتارة تظهر تلك
الاسماك وتارة لا يرى منها واحدة هناك وكان يبدل صورته ويذهب الى هناك
بصورة بعض النساك ويجتمع بمن يرد على ذلك الماء ويصاحب معهم رجالاً ونساءً
وبنى قنطره عجيبة على النهر الكبير الذي في ناحية اناطولي ويقال له سقريه وتسمى
القنطره بقنطرة الحجر وكذلك امراته المذكوره هدمت كنيسة الحواريين وبنتها
واحكمت بناها ثانياً وظهر في زمانه كوكب من الدنيا دلك له ذوابه كالذنب وبقي
عشرين يوماً يرى من كل جهة ثم ان اسنيناوس ارسل عمارة عظيمة ومراكب
كثيرة الى المغرب مع رجل من خواصه يقال له ولساريوز فاخذ ممالك البربر بقتال
وفتح جزاير الغرب الى زقاق سبته واسر ملوكهم جميعاً واتى بهم الى استانبول
فجلس اوستيناوس على كرسي ملكه جلوساً عاماً في آت ميدان واستدعى بملوك
الغرب والفرنج الماسورين فمثلوا بين يديه في ذلك المكان وكان عادتهم ان
يفعلوا كذلك في ذلك الزمان فلما نظروا الى عظمته وشوكته وشاهدوا الزينة
والسلاح على العسكر في ابهته تحيروا وبهتوا وخرسوا عن النطق وسكتوا
وادركته عليهم رقة لما راى ذلهم فاعتقهم عن آخرهم واطلقهم ومن عليهم
بما اقر اعينهم وعين على كل منهم شيا من الخراج واعادهم الى مواطنهم واكرم
اولساريوز غاية الاكرام وارسل معه عمارة اخرى لاستخلاص ما بقي من ممالك

ممالك الفرنج الليام ففتح ينكبوني وما والاها الى رومه وسيونه وما والاها
واطاعت له جميع الفرنج والروم وقويت شوكته الى الغاية فمال اليه بعض العسكر
وارادوا ان يسلطنوه ويكونوا في خدمته فابى ذلك ولم ير الخروج على ولي نعمته
فلما سمع اوستيناوس بذلك خاف على نفسه وارسل يستحث ولساريوز على المجي
مظهراً انه يريد ان يرسله الى اناطولي لظهور خارجي هناك فلما وصل ولساريوز
بالعسكر الى استانبول قبض عليه وحبسه هو وجميع خواصه ومن يلوذ به ومات
ولساريوز في ذلك الحبس ولله در المنشد كما رواه ابو العباس المبرد **شعر**

لا تغبطن اخا دنيا بمقدرة ٭ فيها وان كان ذا عز وسلطان ٭
ان الليالي لم تحسن الى احد ٭ الا اساءت اليه بعد احسان ٭

وبعد مضي عشرين سنة من ملك اوستيناوس وكانت اياصوفيه قد بنيت وتمت
كما تقدم وقعت زلزلة عظيمة فانهدم نحو الثلث من قبة اياصوفيه وسقط نصف
القبة التي فوق المحراب ويقال انها كانت ليلة ولد نبينا صلى الله عليه وسلم
كما مر ثم بنى كما هو مشاهد لمن يراه فان البنا مغاير للبنا والنقش مخالف للنقش
فسبحان من لا يعتري ملكه زوال ولا يعرض لمشيد ملكه من غير امره نقص ولا
اختلال وفي زمانه خرجت من البحر سمكة طولها ثلاثون ذراعاً وعرضها عشرة

سمكة عظيمة

اذرع وكانت قد ظهرت من مدة طويلة فيما بين استانبول والاسكدار وقد
الغلط وكانت تؤذي حيوانات البحر وتعطب المراكب الصغار فقاسوا منها اهوالاً
وشدايد ولم يكونوا يقدروا عليها فقدر الله تعالى ان طردت بعض الاسماك
فهربوا منها الى مكان ضحضاح وحملتها النهمة على ان لحقتهم فنشبت في البر ولم
تقدر على العود الى وسط البحر ففطن لها الناس وجعلوا يعترون الكلاليب
والصنانير فيها ويجرونها بالحبال الى ان اخرجوها فقسموا لحمها ودهنها وبقيت
عظامها برهة من الدهر وذكر لي بعض خلان من العلماء انه راى في سنة
الطغليه في حدود الاربعين وتسعمائة بساحل بحر الشام على نحو فرسخين
من طرابلس سمكة القاها البحر بالساحل فكانت كالجبل ولقد كنت قايماً عندها
انفرج على عظيم خلقتها اذ مرت قافلة من ورايها قريباً منها فكانت الجمال باحمالها

تعجب عن بصري وراها او ارتفاع جثتها وعظم خلقتها وايضا شاهدت الناس وقد
نقبوا اماكن متعدده منها وكانوا يدخلون من تلك الثقوب الى ان يغيبوا في
جوفها ويقطعون شحمها ويستخرجونه ويذيبونه فيصير دهنا يشتعل في السراج
وغيرها ومع ذلك لم يقدروا على استخلاصها ثم انها انتنت فكانت رايحتها
تصل الى مسيرة يومين او ثلاثة فامر امراء تلك البلاد الرعايا فجمعوا لها حطبا
كثيرا والقوه عليها ثم اطلقوا فيه النار فبقيت زفرتها ورايحتها نحو شهر وعظامها
باقية الى الآن على ما نقلوا منها في البر والبحر وجل التعجب فسبحان الخالق ما
اعظم قدرته • وابدع حكمته وصنعته وفي ايام اسطينوس المذكور وصل الى
بلاد الروم ناسكان من رهبان الهند وكانا قد اجتازا ببلاد العجم فرايا فيها
دود القز واطلعا على كيفية اصطناعه وتربيته وذلك انه اذا كان اول يوم
من شهر نيسان اخذوا بيضه وهو بزر ازرق اللون في مقدار بزر الريحان
فيجعلونه في صره ويجعلونه تحت الابط بعض ايام فيخرج باذن الله تعالى من
كل بزره دوده كالذره الصغيره فاذا ظهر يكون بقدرة الله تعالى مرمي الكون
قد خرج حينئذ فيقرضون الاوراق ويقدمونها الى الدود فاذا شمت رايحة
الورق سعت وتحركت وصعدت فوق الاوراق وشرعت في اكلها كدود
الربيع يرعى على العشب والازهار ونحوها ثم انهم يجددون له الورق
الاخضر في كل يوم بكرة وعشيا وهو يصعد فوقه وياكله ولا يزال ينمو الى ان
يصير في غلظ الاصبع وطولها وله اوقات معلومة عند الذين يربونه يصوم
فيها ولا ياكل شيا من الورق بل اذا رموا له الورق يصعد فوقه ويمكث رافعا
راسه بغير اكل ولا يزال كذلك يوما وليلة فيقولون قد صام الدود فيتركونه
الى ان يشرع في الاكل فيرمون له الورق ويفعل ذلك ثلاث مرات ثم انه اذا
كبر ياكل اكلا ذريعا بحيث انهم اذا القوا اليه الورق ياكله في اسرع وقت
ثم اذا احسوا بانه يترك الاكل ويدور على مكان يعمل فيه القز فيضعون له من
الشوك ونحوه من الاغصان فيصعد عليها ويبني كالعنكبوت على نفسه شيا كهيئة
اللعاب فلا يزال يبني الى ان يسد على نفسه ويهلك في وسط ذلك الذي بنا

دود القز

بناه كما قال الشاعر في حق من يجمع المال ويشقى بتحصيله ويتركه لغيره

الم تر ان المرء يسعى بجهده • ويشقى بامر لا يزال يعالجه •
كدود كدود القز يجهد نفسه • ويهلك غما وسط ما هو ناسجه •

فاذا كملت القزه جمعوا ما تحصل منها واستخرجوا منه الحرير بان يرمونه في الماء
الحار وهو يغلي فينحل من كل قزه طرف خيط رفيع جدا كخيط العنكبوت ثم
يجمعون عدة خيوط ويلفونها على الدولاب ويديرونه فيصير الجميع خيطا واحدا
هو الحرير وبكثرة الخيوط وقلتها يكون ثخنه ودقته رجعنا الى القصد بعون
الملك الصمد فملك اوستيانوس ثمانيا وثلاثين سنه وتسلطن بعده ابن اخيه
اوستينوس وكان وقت انتقال عمه استاد دار الملك وكان عاقلا فاضلا وكاملا
قابلا فاتم ما شرع فيه عمه من العمارات التي لم يكملها وعمر ايضا اماكن جددها
من جملتها بيت للايتام يربون فيه بالرفاهيه والانعام ويجري لهم من الماكولات
والملبوسات ما يكفيهم من العام الى العام وهو الذي جدد قناة الماء المعروفه
بلغدور غرى القريه المعروفه بقرية المدرس وهي قناة تجي من ناحية الجنوب
والغرب وتلتقي ببعض الاودية قناطر وتصل الى القناة المعروفة بقرقجشمه
في الموضع المذكور بعد اتصال الجديده التي انشاها وجددها وعمرها بعدها
السلطان سليمان خان عليه ازكى الرحمة والغفران وكان اوستينوس متبحرا
في دين عيسى عليه السلام غاليا فيه له تعبدات وتهجدات وكان بسبب ذلك
ضعيف المزاج يحتاج دايما الى العلاج ويقال انه كانت له امراة تسمى
ايا صوفيه وهي التي عمرت جامع ايا صوفيه وقيل انها العجوز التي تقدم ذكرها
في عمارة ايا صوفيه ويقال انها التي عمرت ما فوق مدرسة ايا صوفيه وكان
درس العلوم في زمانهم هناك وهي ابنية واقبية مشتملة على اعمدة واقبيه
ترى من المدرسه وطريقها من فوقانية ايا صوفيه واستينوس هذا هو الذي
قطع الخراج الذي كان يوديه الروم الى العجم وهو خمسمايه بدره وزن كل
بدره مايه درهم ولما طلبوه اجابهم بانه لا يليق ان لكون سلطان الروم
يودي الخراج الى العجم بل دايما بلاد العجم في تصرف ملوك الروم ثم انه

اقطع ولاية اناطولي وما والاها من ارض العرب والعجم لبعض خواصه وارسله لقتال
العجم وكانوا قد حشدوا وعسكروا وساروا اليهم امير اناطولي وهو ماذيانو فلما التقوا
غلبت الروم العجم فجمع سلطان العجم هرمز عسكرا وارسله مع اردمان فكسر ماذيانو
ودخل اردمان بعسكر العجم فاخذ بعض بلاد الروم ثم انهم اصطلحوا ورجع كل منهم
الى بلاده ولما سمع استينوس بهذه الاخبار وكان غيورا حزن لذلك وغلبت عليه
الوساوس والافكار فاختل عقله واخذ ببعض الجواد الى رجليه فكسح ولم يكن له
اولاد فلما عجز عن القيام بامر الملك دعى برجل من اتباعه اسمه ثيوريو فتبناه وجعله
كسره وهو ولي العهد وكان ثيوريو يدبر احوال المملكة ويقضي مهمات السلطنة
ثم ان استينوس ثقل في المرض وزادت عليه الاوجاع والالام فجمع اركان دولته
واعيان اهل ملته في بعض الايام وصرح بتعيين ثيوريو للسلطنة ووصاه بالعدل
في الرعية مهما امكنه وامرهم بالانقياد له والطاعة فقبل كل منهم ذلك وسمع له
واطاعه ثم مات استينوس بعد ان ملك ثلث عشرة سنة وقام بالملك ثيوريو
بعده كما عينه وكان ملك العجم في زمانه هرمز المذكور انفا فارسل ثيوريو يطلب
الصلح معه فاستكبر وابى وزحف على مملكة الارض ليأخذها فجعل ثيوريو رجلا
اسمه اوسيانوس اميرا على ولاية اناطولي وارسله بالعساكر لمقابلة العجم ومقاتلتهم
فوقع بينهم عدة حروب واخر ذلك وقعت الكسرة على العجم وانهزموا اقبح هزيمة
واتفق ان الروم ظفروا بخزاين هرمز وامواله ونهبوا جميع خيامه وما اشتملت عليه
من خيله واثقاله وملكوا اغنمه ونقلوه الى ارض الروم واستاسروا كثيرا من عسكره
وامرائه وعادوا وهم منصورون فلما وصلوا الى استانبول من عليهم ثيوريو واعتقهم
وخلع عليهم جميعا والى هرمز ارسلهم وعمر ثيوريو المذكور في استانبول كنايس
كثيرة وعماير معتبرة محكمة غريبة وانشا اسواقا كثيرة وحمامات واربطة وعمارات
وبيمارستانات لتعيش الفقراء وعلاج المرضى والهرمى وفي زمانه ارسل ملك
الترك خاقان ملتمس بنائين وصناعا ليبنوا له في بلاده حمامات ولم تكن قبل ذلك
في ارضهم ولا يعرفون ما هي فارسل ثيوريو اليه كثيرا من معمارية الروم فاستعملهم
خاقان واستطردهم الى ان كلفهم فعمروا له قنطرة على النهر الكبير الذي يقال له تو

تونه وهو اعظم حاجز بين بلادهم وبلاد الروم ثم ان طايفة الترك من التتار
والثواتية وقبايل الخزر دخلوا بلاد الروم وعاثوا فيها ونهبوا ما قدروا عليه من
اطرافها ونواحيها فلم يسع الروم الا ان سلكوا عليهم طريق المداراة والمداهنة
وجعلوا بينهم صلحا ومهادنة على ان يعطوهم في كل سنة ثمانين الف دينار رحسنه
لان هذه الطايفة كثيرة العيث والغارات واكثرهم حفاة عراة ولهم في كل عام
حركة الى ناحية وخروج بل يقال ان بعض طوايفهم ياجوج وماجوج ويدل
على ذلك ما ورد في الاحاديث الصحيحة المصدقة من ان وجوههم كالمجان المطرقة
الى غير ذلك ثم ان العجم تحركوا ونقضوا والروم لما سمعوا باشتغالهم بامر الغدر
وما هم فيه من الهموم تدارك ذلك ثيوريو وقرر الصلح مع التتار وعين لقتال
العجم رجلا حازما شجاعا يقال له ماوريكيوس بعسكر جرار وضم اليه من اهل
الاديان المختلفة الذين في ضبطه من اهل كل دين اثني عشر الف مقاتل فدخلوا بلاد
العجم واوقعوا فيها الحروب والزلازل وقتلوا واسروا وخربوا ونهبوا ورجعوا
الى استانبول بالغنايم فاحسن ثيوريو الى ماوريكيوس غاية الاحسان وزوجه
بابنته قسطندين وجعله كسره وهو ولي عهد السلطان ولم يلبث ثيوريو في
الملك الا ثلاثة اعوام وعشرة من الشهور حتى حان حينه والمرء بالمقدور
فلما اضناه المرض واوداه دعى بماوريكيوس وادناه وعينه للسلطنة في حال حياته
ليلا ينازع ويمانع بعد مماته وكان في زمانه خاقان لما دخل بلاد الروم وفعل
ما فعل وعينت له في كل سنة ثمانون الف دينار كما تقرر طمع وتجبر وطغى وتكبر
واستطاب لحومهم واستحلى دماءهم فكان يرسل في كل مدة الى ناحية من الروم
يتوعدهم ويطلب منهم الاموال والخيل والسلاح والاقيال وكانوا يخافونه ويداورونه
ويكرمونه ويهابونه فلم يزل به الطمع الى ان ارسل يطلب تمام ماية الف دينار بزيادة
عشرين الف وكان غرضه بذلك نقض العهد وقد اتفق مع طوايف الخزر وقبايل
الحبشة والسربان يغيروا من اماكن متعددة على بلاد الروم ولا يزالون ينهبون
وياسرون الى ان يصلوا الى الحايط الطويل المعلوم فلم يرض بذلك ماوريكيوس
وجهز لهم عسكرا مع رجل مقدام اسمه مندبلو فادركهم وقد ثقلت كواهلهم بالنهاب

ويتمتعوا بكثرة ما جمعوه من المال والسبي عن سرعة الذهاب فلم يشعروا الا وقد
دهمهم وهجم عليهم وطحنهم فاضحوا طعام السيوف باسرهم وقتلوا ابدا واحدة عن
آخرهم ورجع منديلو بما استنقذه منهم من الاموال والاسارى وجهز عسكرا
الى العجم مرة اخرى وجعل ماوريكيوس امير العسكر رجلا يقال له فيلقس
وزوجه بابنته وجهزه فاغار على بلاد هرمز ونهبها واخذ منها نحو الفى اسير وما
ويقال وماوريكيوس هذا هو الذى هرب اليه خسرو برويز ابن هرمز
انه هرمز جهز رئيس عساكره بهرام الشجاع المعروف ببهرام جوبين بعسكر عظيم
الى خاقان فكسره وملك ابنه واسره وارسل بابن خاقان الى هرمز وكانت اخت
خاقان مع هرمز فلما وصل اخوها الى هرمز ادركته الشفقة ولم يزل لا بد له ان
ان غيراه على بهرام واغرياه به فارسل اليه لباس امراة ومغزلها وكتب اليه يقول
له انما انت امراة ولست للحرب فالبس هذه الكسوة واغزل بهذا المغزل فغضب بهرام
من ذلك وادركته الحمية وكان هرمز قد بعث خفية مكتوبا لبعض امراء العسكر
وهو ممن هو دون بهرام بان يقتله ويكون امير العسكر مكانه فاتفق ان وقع ذلك
ذلك المكتوب الى بهرام فاخفى ذلك ودس الى من اظهر مكتوبا على لسان هرمز وعلاوة
ايضا الى ذلك الامير الذى امر بان يقتل بهرام ومضمون ذلك المكتوب ان في ذلك لوصية
الذكور بقتل اكابر العسكر وبهرام فاستدعى بهرام اكابر العسكر واعيان الشجعان
والفرسان المذكورين في المكتوب سوى ذلك الامير وقرا عليهم المكتوب وقال لهم ان هرمز
هو من قد امر فلان الامير بقتلكم وقتل معكم فماذا ترون فغضبوا جميعا وثغروا على
على هرمز وقتلوا ذلك الامير الذى نعين وبايعوا بهرام على السلطنة وساروا الى
ان ملك بلاد هرمز فلما شاهد خسرو عجز ابيه عن القيام بامر الملك قام عليه فسمله
ثم استقر على سريره ودعى الخلق الى طاعته فلما تحقق قوة طالع بهرام وايقن
بانتصاره عليه هرب الى استانبول وهو برويز صاحب شيرين وحديثه مذكور
في قصته لما اجتاز في قدومه ببلاد الارمن رآها فعشقها ثم انه صار له معها ما
صار فلما التجى خسرو الى مادريكيوس واعلمه بما فعل بهرام في ابيه اكرمه وعظمه
وزوجه بابنته مريم وضم اليه خادما من اخص الخدم وارسله بعسكر جرار ليا

ليأخذ له من بهرام بالثار فكسروه وطردوه واستخلصوا تخت السلطنة لخسرو
وسلموه واسروا له ممن سعى في نقض دولة ابيه ستة آلاف رجل فقتلهم جميعا بابيه
ثم ان ماوريكيوس جعل ابنه تيودسيوس ولي عهده ووضع التاج على راسه
وسلطنه من بعده وتركه في استانبول وخرج هو لتفتيش مملكته وتفتيح ما فسد
وخلص من الهلكة فعمر الحصارات وحصن البلدان وفي اثناء ذلك انكسفت الشمس
وولد في تلك الساعة مولود ليس له يدان ولا رجلان ولا عينان بل هو جسد سطيح
وله في طرفه عدة اصابع اجتمعت كهيئة ذنب السمكة وقد رايت شخصا له يدان
ورجلان وليس له اصبع اصلا بل كل من يديه ممتدان من الكتف الى المرفق الى الكوع
على الهيئة المعهودة وموضع الكف شى كالرمانة مستدير وفي طرفه ظفر واحد كبير
وكان اسمه الشيخ محمد يتكلم وياكل ويشرب الا انه كان عديم التصرف لفقدانه الاصابع
فسبحان من هو ما شاء في ملكه صانع وفي ايام ماوريكيوس اغار خاقان ايضا على بلاد
الروم ولم يزل الى ان وصل الى الحصار المعروف بحوريلو وكان امير عسكر الروم
قد هرب اليه وتحصن به فحاصره خاقان وشرع في اخذه فارسل ماوريكيوس من استانبول
مكتوبا الى برسقوس يقول له لا تسلم الحصار واثبت ليتعوق خاقان في اخذه فانا قد
تداركنا عسكرا يذهب الى ديارهم فياخذها وهم مشغولون هنا بالقتال وامر الذى
اخذ المكتوب ان يتعرض لعسكر خاقان فيقعوا به واخذوه واوصلوا المكتوب الى
خاقان فخاف من ذلك واسترابه ولم يسعه الا ان اسرع في العود الى بلاده ولكنه
ثم انه اغار ايضا على الروم فشرع ماوريكيوس في تجهيز العساكر اليه فوقع من بعض
اشرار الجند سوء ادب اقتضى انه لما اجتمع العسكر امر عليهم رجلا اسمه قومنديلو
واوصاه بانه اذا التقى مع خاقان يقدم تلك الطايفة الذين وقع منهم سوء الادب
ويكسرهم بالباقين فلما التقوا فعل ذلك فهلك اولئك المذكورون بيد التتار وكانوا
نحوا من اثنى عشر الف مقاتل وبسبب ذلك قوى عسكر خاقان ولم يزل يعبث وينهب
الى ان وصل الى الجدار وكان هو المانع والحاجز بينهم وبين التتار فكان الروم
يهربون ويدخلون وراء الجدار وكان ماوريكيوس يرسل عسكر استانبول فيحرسون
ويمنعون التتار عن هدمه والدخول الى هذه الجهة فقويت شوكتهم وثنا بعث خاقان

الوقيع بالراء المهملة والقاف والنون المثناة فوقية من رقعت الشى اذا الحقت عليه واصلحته واتممت مصلحته

ان ناقص العفو

واسروا جمعا كثيرا من الروم ثم سمعوا انه وقع ببلادهم طاعون عظيم ومات لخافا
منه سبعة من البنين فقصدوا الرجوع وجعلوا يبيعون ما معهم من الاسرى كما هو
عادتهم بقليل او كثير ثم انهم ارسلوا الى مادريكوس يطلبون ثمن ما معهم من
الاسرى كل اسير بدينار فلم يرض مادريكوس بذلك فارسلوا اليه ثانيا انهم
يطلبون كل اسير بدينار فلم يقبل ايضا انفة منه وقيل انه كان شحيحا فلم يسمح نفسه
بذلك المقدار وقيل ان الاسارى المذكورين كانوا ممن غضب عليهم وقصد اهلاكهم
بيد العدو فاهلكوهم عن آخرهم وهذه عادتهم حتى الآن فانهم اذا اغاروا على
الروس او على الجركس واتوا بالاسارى فاذا عجزوا عن ضبطهم واستخدامهم قتلوهم
ولا يدعونهم لاهلهم وبذلك نقموا على مادريكوس واندب اهل تلك المقتولين
وبقايا بهم لذم مادريكوس وشتمه ثم ان طايفة منهم كتبوا له قصة تظلموا فيها
من قومندلو الذي هو رييس العساكر فزعموا انه هو الذي كان السبب في قتل قومهم
وخسارتهم وكان الذي تولى كبر ذلك رجل كبير منهم يقال له فقاص فاطال لسانه
في ديوان السلطان والفحش في حق امير العسكر وزاد في الطغيان فامر مادريكوس
بضربه واهانته ولم يكترث بقصته ولم يلتفت الى شكايته فاظهر الشتم والسب
وبالغ في الكلام الصعب ويقال انه هو ومن معه رموا نحو مادريكوس بالحجارة
والمدر واسمعوه من هجر الكلام الهجر والبجر فغضب عليهم وامر بالتفتيش على احوالهم
وقتل جملة من بقي منهم باسرهم ويقال ان مادريكوس هذا ندم بعد ذلك
على ما فرط منه وكان يتضرع الى الله تعالى دايما ويقول يا رب قد اهلكت كثيرا من
عبادك وكنت سببا لقتل نفوس عديدة من مخلوقاتك وانا تايب اليك وتايب
حرم عفولك اسالك ان تقتاد مني في الدنيا فاني لا اقوى على عذاب الآخرة فرأى
ليلة في منامه حضرة عيسى عليه السلام وهو يقول له اتريد عذاب الدنيا ام عذاب
الآخرة فقال بل عذاب الدنيا فسمع مناديا يقول خذوا هذا واسلموه مع اولاده
واتباعه الى فقاص الجندى فانتبه مرعوبا وكان قد شاع بين الناس ان الذي
يتولى السلطنة بعد مادريكوس رجل اول حرف من اسمه فا وكان ذلك مستفيضا
بينهم مما يسمعون من الفلاسفة والكهان والاساقفة والرهبان فكان مادريكوس

[illegible]

مادريكوس يظن ان صاحب ذلك الاسم ختنه فيلقوس وكان يتخوف منه وفيلقوس
يبرا اليه من ذلك ويحلف له عليه فلما رأى هذه الرويا طلب ختنه فيلقوس وعنده
اليه مما يتخيل منه واخبره بما رآى وسأل منه هل تعرف احدا في الجند اسمه فقاص
فقال هو الذي كتب القصة فيما تقدم واساء الادب في الديوان فامرت بضربه
وهو صغير السن جبان فقال مثل هذا يكون جريا على القتل البتة واتفق ان ظهر
في تلك الايام نجم ذو ذوايب في صورة السيف وكان بعض الرهبان يدور في الاسواق
وهو شاهر بيده سيفا ويقول ان مادريكوس يقتل بالسيف قليبتهيا لذلك
وكان مادريكوس يهتم بذلك فيزيد وجله ويتضرع الى الله تعالى ان يجعل قصاصه
في الدنيا كما تقدم ذكره فاتفق ان ارسل عسكرا مع اخيه لقتال بعض الخوارج في
بعض الاطراف وكان فقاص المذكور في ذلك العسكر مقدم مائة ويسمى ميرالقت
لانه يحكم على مائة امير لكل امير عشرة اجناد فاتفق ان وقع بين العسكر اختلاف
وآل الامر الى ان اتفق اكابر العسكر وملكوا عليهم فقاص وطردوا بترود فهرب الى
اخيه مادريكوس واخبره بان العسكر اختلفوا عليه وانهم اختاروا فقاصا وملكوه
وهم قاصدوك فخاف مادريكوس من ذلك وهرب بمن معه من اهله واولاده الى
بعض الاطراف ودخل في غمار الناس واقبل فقاص بالعسكر فاستقبله جمهور الناس
وساير العوام والاخاص وخضعوا له وسلموه تخت السلطنة والبسه البطريق الكبير
التاج وادخلوه الى الرأي كما كان عادتهم فيمن يسلطنونه ولم يختلف عليه احد
في اول الامر لكراهتهم مادريكوس وغيظهم عليه لما فعل من اهلاك النفوس
ثم انه لما قعد في دست السلطنة قدم طايفة من اهل الديوان في الجلوس
فغضبت طايفة اخرى وقالوا ان سلطاننا مادريكوس يكون حيا ونريد غيره
ان يتسلطن علينا هذا لا يكون ابدا فغضب فقاص من ذلك غضبا شديدا وجعل
غاية جهده ان طلب مادريكوس حتى ظفر به وباولاده فامسكهم فسرا وقتلهم
بين يديه واحدا واحدا اصبرا ومادريكوس ينظر اليهم ويشاهد قتلهم ويقرا
دعاء داود عليه السلام حين يرى قتلهم ومقهومه يا رب انت الحق وامرك
حق ولم يزل يبصرهم ويصبر على مصايبهم ويتجرع مرارة غصصهم وحرارة عذابهم

الى ان اتوا على آخرهم ثم قتلوه بعدهم ويقال انه ارسل بعض بنيه لسلطان
العجم يستنجد به فلحقوه وا... وقتلوه ايضا ويقال انه كان له غلام امرد وكان
يحبه فلما قدموه للقتل بين اولاده لم تسمح نفسه به وقال هذا ليس من اولادي
فالغلام تقتلونه فاخرته وقدموا بعض اولاده مكانه فقتلوه ثم انهم قتلوا الآخر
ايضا وقتلوا بناته وامرأته وجميع من يتعلق به كما رأى في الواقعة المذكورة
فوقع ذلك على الصورة المسطورة ودفنوهم في كنيسة جميعا في تربة واحدة
وكان عمر ماوريكيوس اذ ذاك ثلاثا وسبعين سنة ومدة ملكه منها نحو العشرين
سنة ولما استقر فقاص في السلطنة لقبوه بالظالم لما فعله في ابتداء سلطنته
وكان اسمه منطبقا على مسماه ولقبه موافقا لمعناه فكان زانيا شريرا وشاربا
سكيرا ووقع في زمانه من القحط والطاعون ما اهلك الحرث والنسل وكثر
في عهده الشر والفساد وزاد في ايامه السفك والقتل وخرج في تلك الايام
شرذمة من اليهود في بعض النواحي فقتلوا من كان عندهم من النصارى واحرقوا
بطريقهم الكبير بالنار وافسدوا فجهز فقاص اليهم بعض الجند فاستاصلوهم
وهذا شأن اليهود لعنهم الله فانهم اضعف الناس افئدة واقدمهم على القتل
اذا ظفروا بمن يستضعفونه فان الله تعالى لعنهم واخزاهم وليس فيهم الآن

ذكر اليهود

سلطان ولا وزير فهم مقهورون تحت جميع اهل الاديان ليس لهم حكم ولا سلطان
بل غاية من يرأس منهم يكون طبيبا او صيرفيا وقد يوجد منهم بعض من يحسن
الكتابة والحساب كل ذلك ليخدموا الملوك بتلك الاسباب كما قال من اجاد

لعن اليهود بكل وجه انهم • خدموا الملوك وحصلوا الاحوالا •
فغدوا اطباء وحسابا لهم • فتقاسموا الارواح والاموالا •

همهم لخبثهم وفرضهم يحتالون على قتل النفوس بكيدهم ومكرهم وكان ذلك
سبب هرب اليهود من يد الروم ودخولهم الى القرم والانكروس وتفرقهم
الى ممالك اللاز والروس وفي زمان فقاص المذكور تعبت الروم جدا ولقيت
من الاعداء التي حولها من كل جهة جهدا حتى اشرف عسكر الروم على التلف
واشفى على الهلاك من الاسف فكانوا يبغضونه ويتمنون هلاكه ويريدونه

ويريدونه فاتفق ان وقعت بينه وبين خنديرسقو عداوة شديدة وكان كل
منهما ينصب لصاحبه الاذى والمكيدة فاتفق الاكابر والاركان واعيان اهل
الديوان مع برسقو على فقاص وارسلوا الى امير الامرا بافريقية وهو اراقليوس
يستمدون منه ويستنجدون ويطلبون منه ان يرفع فقاص عنهم ويستنقذون
فجهز اراقليوس مع ابنه عمارة عظيمة في البحر واردفها بعساكر عظيمة من البر فاستعد
لهم فقاص وتحصن في السراي وخرج اليهم من معه من العسكر فصار لهم وقعة
مهولة وآخر ذلك انهزم فقاص وتحصن في السراي وكان قبل ذلك قد اغتصب
امرأة رجل من الجند يقال له فوتيوس وتصرف بها فلما علم فوتيوس بهربه انتهز
الفرصة واغتنمها وجمع اعوانا من العسكر وطائفة من الجند وهجم على فقاص وهو
متحصن في السراي فقبض عليه وعلى اهله ومن معه وسلمهم الى ابن اراقليوس
وكان اسمه باسم ابيه اراقليوس ايضا فجعل يعاتبه ويقول له من يكون سلطان
الروم ومالكا لا يستقبول لا ينبغي ان يكون مثلك سيئ التدبير فتحامق فقاص في
الجواب واغلظ له في القول والخطاب وقال له اتظن انك في الملك والتدبير مثلي
بل ولا ابوك ولا اكبر منه يوازن عقلي فغضب منه اراقليوس ورفسه برجله
وامر بقطع اطرافه وانثييه فقطعوا يديه ورجليه وجبوا ذكره مع خصيتيه
ثم احرقوه بالنار وقتلوا اتباعه واشياعه اجمعين وكانت مدة ملكه الى وقت
هلاكه ثمان سنين وملك بعده اراقليوس قيل انه الكبير الذي تقدم انه كان
اميرا بافريقية وقيل انه ابنه والله اعلم بذلك فلبس التاج من البطريق الاكبر
على العادة وجلس على تخت السلطنة وتزوج امرأة يقال لها اودكيه وولد له
منها ولد سماه باسمه اراقليوس الصغير ولقبوه ايضا بقسطنطين الجديد ثم
انه تزوج بنت اخيه مارية ولم يكن ذلك جائزا في دين عيسى عليه السلام وفي
زمانه كثرت الغارات والنهب والغزوات فكان العرب والتتار يغيرون من
جانب والعجم والخزر من جانب آخر وبسبب ذلك ضعفت الروم وكادوا ان
يستاصلوا فاستولت على اراقليوس البلايا والهموم وجعل يستعطف العجم
ويسترضيهم وارسل الى خسرو وقومه يستعطفهم فارسل اليه خسرو يقول

ان لم يرجع الروم عن دين عيسى الى عبادة الشمس لا اترك احدا ابدا فقصد اراقليوس
ان يجمع عسكرا ويذهب الى العجم فقصد الصلح مع خاقان فاظهر عدم القبول اولا
وبالآخر اصطلحوا وفي اثناء ذلك ولد لاراقليوس ولدان من ماريه بنت اخيه
في بطن واحد اراقليوناس وزادو وكان خسرو في هذه الايام ارسل عسكرا عظيما
فاخذ بيت المقدس وقتل النصارى قتلا ذريعا وكان العجم ياسرون النصارى
ويبيعونهم باثمان لا ثمن من اليهود فيقتلونهم وقيل انه احصى جملة من قتل
النصارى في تلك الوقعة فكانوا تسعين الفا وامسكوا البطريق الاعظم الذي
في القدس فحبسوه واخذوا خشب الصليب وهي خشبتان معترضة احدهما على
الاخرى كان النصارى يزعمون ان اليهود صلبوا عيسى عليه السلام على ذلك الجذع
وهي عندهم اعز الاشياء وسائر الصلبان التي عندهم في كنائسهم تماثيل لذلك
فاخذه العجم وكان محلى بالذهب والجواهر معظما عند النصارى الى الغاية
ولما علم اراقليوس بما وقع من هذا وهنا زادت عليه البلايا وشرع يجمع العساكر
ويستاجرهم بالدراهم ويعلمهم امور القتال والحرب ولم تف خزاينه بذلك فاستدان
من التجار وارباب الاموال ما ينفقه على العسكر وجهز الى بلاد خسرو والتقى مع
سابور وكان رييس عساكر العجم فكسره واستاصل اكثر عسكره وكان خاقان لما
راى ضعف الروم انتهز الفرصة ونقض العهد واغار وقت غيبتهم على بلاد
الروم فلم يمنعه احد الى ان وصل الى استانبول ونزل الى جانب الحصار ونهب
ما حولها من القرى وغيرها واغنى بغنيمة العسكر فتفرق قومه للنهب والسبي
فخرج اليه ليلة من البلد عسكر وبيتوه فقتلوا اكثر من معه وهرب بالباقي ثم بعد
ان كسر سابور جهز خسرو اميرا آخر بعسكر اعظم من الاول فكانت الغلبة للروم ثم دخلوا
وتغلغلوا في ارض العجم ولم يقر احد امامهم وهرب خسرو بمن معه الى اصفهان ثم
ان اراقليوس بعث اليه رسولا يطلب الصلح على ان يسلموا البطريق الاكبر والصليب
الذي اخذوه من القدس ويطلقوا من عندهم من الاسارى مكرمين وكذلك اطلق
الروم من عندهم من اسارى العجم وكان مدة قتالهم ست سنين والصلح في السنة السابعة
ثم ان اراقليوس ذهب الى بيت المقدس فوضع الصليب في مكانه واجلس البطريق في

موضعه الذي كان فيه وزار قبور الانبياء والاماكن المتبركة التي هنالك ورجع الى
استانبول وهذه الوقعة هي التي اخبر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز
وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وكان صلحهم
ورجوع ملكهم الى ما كان عليه بعد سبع سنين ولما كان اراقليوس راجعا من سفره
ذلك ادركه مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وكان اذ ذاك بحمص
وهي اعظم كور الشام وكان لاراقليوس فيها دسكرة عظيمة قد راينا آثارها وشاهدنا
ربضها وجدارها ويقال لها دار الهرقل هو معرب اراقليوس فلما وصل اليه
المكتوب عظمه وبجله وقام قائما ووضعه على راسه وامره على عينيه واظهر الطاعة
والانقياد واكرم الرسول الذي جاء به وهو دحية بن خلف الكلبي رجعنا الى ما
كنا بصدده من قصة اراقليوس ثم انه رجع الى استانبول وعرض له مرض الاستسقا
ومات به وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة ثم تسلطن بعده ابنه قسطندوس
وهو الذي كان ولد له من اودكيه التي تزوجها قبل ابنة اخيه فما نفذ حكم قسطندوس
سنة فقط ثم ان امراة ابيه التي هي ابنة عمه ماريه احتالت عليه وسقته السم فلما مات
قسطندوس استولت ماريه على تخت الملك ونصبت ابنها ارقلوس سلطانا وجلس في
ديوان السلطنة وهي صاحبة التدبير والتصرف فلما علم روسا العسكر واركان
الدولة بما فعلته من سقي قسطندوس السم واستقلالها بالامور كرهوها واجمعوا على
خلعها ثم انهم تكاثروا وهجموا عليها وامسكوها هي وابنها المذكور فقطعوا لسانها وانفها
وحبسوهما في حصار خارج البلد وكان لقسطندوس ابن اسمه قنطس فسلطنوه
مكان ابيه وانقادوا له لكنه كان غاليا في دينه ملحدا في اعتقاده ويقينه فحبس
القسيس الاكبر الذي يسمونه بيرابا ومات في ذلك الحبس وفي زمان قنطس
هذا كان دين الاسلام قد ظهر وحزبه على ساير الاديان قد انتصر واخذ المسلمون
من الروم بلادا كثيرة وغنموا منهم غنايم غزيرة وفي ايام خلافة امير المومنين عثمان
بن عفان رضي الله عنه بعد فتح الشام وما والاها من بلاد الاسلام غزا معاوية
جزيرة قبرس واخذها وقوي المسلمون بذلك على غزو الروم في البر والبحر وكان
ذلك في سنة ست وعشرين من الهجرة وفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة ركب البحر

امير مصر عبد الله بن سعد من الاسكندرية وكان اهل الاسلام في مائتي مراكب
يقصدون غزو قسطنطينية فاستقبلهم قنطس في الف مركب على ما يقال وكان قد
جمع لقصد المسلمين عساكر كثيرة وتوجه الى مقابلتهم عازما على دفعهم ومقاتلتهم
فتلاقوا باسكلة فنكه بالقرب من انطاكيه فرأى قنطس تلك الليلة في نومه انه ذهب
الى بلدة سلانيك فدعى بالفيلسوف الذي يعتمده وقص عليه رؤياه فقال
الفيلسوف هذا المنام يدل على انك مغلوب في هذه الوقعة وتاول ذلك من
اسم البلدة التي رآها كما هو احد قواعد التعبير وذلك انهم يستدلون من مادة
اسم الشي المرئي وسلانيك كانت عندهم تسمى اذ ذاك سالونيكي فمعنى سه بلسانهم
اترك بصيغة الامر من الترك ومعنى آلو للغير ومعنى نيكي الغلبة فيكون المجموع
اترك للغير الغلبة فعبر له ذلك الفيلسوف بمقتضى لفظ البلدة التي رآها فكانه قيل
له من عالم الغيب لا تطلب الغلبة في هذه الوقعة بل اترك النصرة لغيرك وهم المسلمون
فكان كما قال الفيلسوف وذلك انهم لما اصبحوا شرعوا في القتال فما كان باسرع
من مر وطيف الخيال الا وقد منح الله النصر لاوليائه في الحال وولى الكفار هاربين
فمن نجح في البحر كان من المغرقين ومن التجى بنفسه الى البر نجى من زمرة الهالكين وبالجملة
لم يتخلص من تلك الورطة الا كل طويل العمر وذهب الباقي طعاما للسمك ولها
للبيض والسمر وقنطس نجا بنفسه بان نزل في مركب صغير وهرب لا يلوى على احد
من العبيد ولا الكبير وغنم المسلمون تلك العمارة وزحفوا الى جزيرة رودس وشنوا
عليها الغارة ففتحوها في اسرع زمان وضربوا على من فيها من النصارى الجزية واعطوهم
الامان وكان من جملة ما غنموه شخص من النحاس على شكل الادمي عظيم الهيبة بحيث
كانت رجله الواحدة مركوزة على طرف المرساة والاخرى على الطرف الاخر وكان
يسمى عندهم قلوس فباعوه ليهودي بمال جزيل فيقال انه اخذ منه ما يحمل
تسعين نحاسا لعمل الفلوس وغيرها من الالات ثم ان من بقي من الروم مع قنطس
الى استانبول ورجعت عمارة المسلمين الى بلادهم سالمين غانمين واتفق في تلك
الازمان ما وقع من الخوارج وقتل امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
وافضت الخلافة الى سيدنا علي رضي الله عنه فرجع معاوية الى الشام بالجماعة ولم

٨١

ولم يعط لامير المؤمنين سمعا ولا طاعة واشتغل المسلمون بالحروب فيما بينهم فخلصت
الروم من ايديهم وافلت ذلك عنهم وكان ذلك ايام صفين ووقعة الجمل وما
وقع من الخارجين على امير المؤمنين اذ ذاك من الخطاء والزلل كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في ذكر خلفاء الاسلام وتفاصيل ما جرى بين اهل العراق والشام وقد هبت في
تلك الايام ببلاد الروم رياح عاصفة شديدة وتواترت بها زلازل ورجفات
عديدة وخرب بسبب ذلك كثير من الدور والابنيات واندثرت اماكن عديدة
من الابنية والعمارات وكان لقنطس اخ اسمه ثيوذوسيوس فقتله لغير ذنب فنفرت
عليه النفوس ثم ان الروم شرعوا في مخالفته والحط عليه لذلك ومجاهرته
فخرج بنفسه من استانبول الى صقلية واقام بها واراد ان ينقل الى رومة اهله
فارسل الى استانبول من يخرجهم فلم يرض اهل البلد بخروج تخت السلطنة
عنهم فصدوهم عن الخروج ومنعوهم عن النقلة وبقي قنطس مقيما بمن معه
في ارض صقلية الى ان مضى عليه ست سنين وكان اكثر الروم عنه منحرفين فكان
يوما يغسل رأسه في الطشت واحد غلمانه يصب عليه الماء فضرب رأسه بالابريق
فمات في الوقت وكان فيمن عنده محبوب من بني الارمن اسمه مزيزيوس فتسلطن
مكانه وارسل بعض خواصه خفية من اعلم بما وقع اهله واعوانه فجهز ولد قنطس
الاكبر قسطنديوس بعسكر عظيم وارسل من البحر عمارة بجمع جسيم وزحف
الى صقلية فقتل الارمني المتغلب بها وتتبع من اعان على قتل ابيه من اهلها فاوقع بهم
جميعا وقتلهم فلا كدر بعدها وقد قيل في امثلة الماضين بشر القاتل بالقتل ولو بعد
حين ثم ان قسطنديوس هذا استقر في السلطنة وشرع في ضبط امور المملكة
بكل ما امكنه وكان له اخوة من ابيه في حصار يسمى خرصونولي فلما سمعوا بتملك
قسطنديوس استمالوا العساكر التي في جانب اناطولي وارغبوهم بالمواعيد والاموال
فاحتشدت اليهم الشجعان والابطال وانحازت اليهم المقاتلة والرجال وارسلوا
قسطنديوس في ان يشرك معه اخوته في الحكم وكره الروم استقلاله بالسلطنة
لما كانوا يتوهمونه منه من الظلم فاحسن لهم الجواب واظهر لهم ان ذلك هو الصواب
فلما وصلوا الى ورند واستدعاهم اليه موهما انه اجابهم الى ما ارادوا فلما ظفر بهم

قطع انفهم وكان عرفهم في ذلك الزمان ان من كان مجدوع الانف لا يصلح
للسلطان وفي ايام قسطنديوس هذا قوي الاسلام بطنا وظهرا واكثر المسلمون
من غزو الروم برا وبحرا وكانوا يشنون الغارات ويكثرون من السرايا والغزوات
واقبلوا في عمارة عظيمة لقصد استانبول وتجهز قسطنديوس لمقابلتهم قبل
الوصول فدام الحرب بينهم ستة اشهر سجالا وتمادى الامر بين الفريقين كرا
وفرا وقتالا ثم ان المسلمين اغاروا الى حصار يسمى كيزيقو ففتحوه وشتوا فيه
ذلك العام واستوطنوه والحصار المذكور في جانب اناظولي قيل انه المكان
الذي على شاطئ البحر الاسود من شرقيه وجنوبه يسمى الآن اركلي وقيل ان ذلك
في مقابلة كليبولي وهي ارض قره سي ولعل هذا اصح لان في تلك الديار ربما يقال
من العرب مقيمة الى الآن والله اعلم اي ذلك كان لبعد المدة وطول الزمان فلما
اقبل الصيف زحفوا الى استانبول ليفتحوها بالسيف ولم يزالوا كذلك الى الشتا
ثم رجعوا الى الحصار المذكور واقاموا فيه الى ان طاب الهواء ولم يزالوا على
ذلك مدة سبع سنين ثم انه قدم من مصر فيلسوف عالم بالاوضاع الغريبة
والحركات الهندسية فعلم الروم صنعة رمي النفط وهو الذي يقال له في هذا
الزمان قومبره وكان ذلك اول ما حدث ولم يكن احد قبل ذلك يعرفه
ولا الرمي بالبندق وصنعة البارود فلما احكم الروم ذلك ولم يكن للمسلمين
بذلك خبرة تمكنوا اذا هجموا للقتال في البر او في البحر رماهم الروم بذلك النفط
فاهلكوا كثيرا منهم واحرقوا عدة من مراكبهم فانكفوا عن استانبول وانكفوا
نحو سلوري فاتفق مع ذلك ان حدث في البحر عاصفة كبيرة واهلكت للمسلمين
مراكب كثيرة وفي اثناء ذلك صادفت لهم مع الروم وقعة في البر فهلك منهم
نحو ثلاثين الف نفس ما دة وفازوا بحمد الله بالاجر وحازوا ثواب الشهادة ولله
در القايل وهو عمرو بن معد يكرب او دريد بن الصمة **نظم**

ليسنا لدى الحرب ادراعها • ونلبس في الروع من قرا وخزا •
ومن ظن ممن يلاقي الحروب • ان لا يصاب فقد ظن عجزا •

ثم ان الروم ارسلوا بطلب الصلح من المسلمين وقصدوا المهادنة ورفع القتال

قومبره

القتال عنهم الى حين فصالحهم معاوية الى مدة ثلاثين سنة وامسكوا في هذه المدة
عن المحاربة والمشاحنة وكان في تلك الايام طايفة من البلغار الذين من ورا
اتر وبغيرون على الروم ويساعدهم على ذلك قوم من التتار فجهز لهم قسطنديوس
عسكرا عظيما وغزاهم برا وبحرا فانهزموا واختفوا في اطراف البلاد وكان في رجل
قسطنديوس وجع النقرس فتحرك عليه في تلك الايام فترك العسكر وذهب
مع بعض خواصه الى حمة بارض مسوره ليغتسل بمايها الحار ويستشفي بذلك
من الم رجله فظنه بعض العسكر قد جبن وهرب فهربوا وتفرقوا واجتمع طايفة
البلغار الذين كانوا اختفوا وانتهزوا الفرصة واغاروا على الروم فاهلكوا
خلقا كثيرا وافسدوا افسادا كبيرا فلم يسع قسطنديوس الا ان طلب الصلح معهم
وقررلهم على الروم خراجا معينا • ولله در القايل **شعر**

يقول لك العقل الذي زين الورى • اذا انت لم تدر اعدوك داره •
وقبل يد الجاني التي لست قادرا • على قطعها وارقب سقوط جداره •

ثم تواترت على قسطنديوس الاسقام وتعاقبت على بدنه الامراض والالام
فقضى لسبيله وانطمس اثره وانطوى عن دفتر الوجود عينه واثره وكان مقامه في
الملك نحو سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه اوستيانوس وكان سنه اذ ذاك
سبع عشرة سنة لانه ولد في اول ملك ابيه وكان منفردا برايه معجبا بنفسه
وكان في ايام خلافة عبد الملك بن مروان وقد ظهر الاسلام وقويت شوكة
الايمان فارسل رسولا بهدايا كثيرة واموال وتحف جمة عزيزة وطلب تقرير
الصلح بين المسلمين والروم كما كان في زمن ابيه فاجابوه الى ذلك وتقررت
الهدنة بينهم الى زمان يتداركون احوالهم فيه ولما تم عقده مع المسلمين ثانيا
نقض عهده مع البلغار ولوى عنان الطاعة لهم ثانيا وانتظمت احوال الروم
في زمنه يسيرا ولكن لم يلبث في الملك كثيرا **ثم** ملك من بعده **ليونديو** فاهمل
امر العهود ولم يف للمسلمين بما كان عقد معهم اوستيانوس من العقود **ويقال**
انه كان قبض على اوستيانوس وقطع انفه وحبسه في بعض الحصارات ينتظر
هلاكه وحتفه وكان ذلك بتحريك بعض رؤسا عسكر الروم لما نقموا عليه من

صلحه مع المسلمين ثم نقض ما قرره عليهم الخراج المرسوم فلما بلغ المسلمين ذلك شنوا الغارات
ووالوا على بلاد الروم السرايا والغزوات واكثروا من القتل والنهب وافتتحوا
افريقيه وما والاها من بلاد الغرب فعظم ذلك على الروم وزادت على ليونديو
الهموم والغموم فتدارك لذلك عمارة عظيمه وارسلها مع الرئيس مانى بشوكة
وعزيمه فاستنقذوا افريقيه من المسلمين ثانيا واقام بالعسكر هنالك شتاً ثانيا
وارسل الى ليونديو يعلمه بذلك ويستشيره فيما يفعله بعد ذلك فامره بالاقامة
الى ان يرى ما يكون ويتحقق ما يفعله من بعد المسلمون ثم ان الخليفه سمع تلك
الاخبار فشق عليه ذلك وامر بتدارك عمارة اخرى وعسكر جرار لاستخلاص
افريقيه والزحف الى ما وراها من البلاد الغربيه فلم يستطع مانى للمسلمين
مقابله وخرج بعسكره وما عنده من المراكب وترك الزحف والمقاتله ولما تحقق
سراة العسكر الذين معه قصده الرجوع الى استانبول تقهقروا عن المنابعه
وخافوا ان يكون ليونديو نقم عليهم الفرار وخشوا ان يصيبهم منه عذاب او
اضرار فنصبوا بعض روسا العسكر سلطانا واتفقوا على خلع ليونديو من السلطنه
مجانا وكان الذي سلطنوه يسمى ابسيمارو فغيروا اسمه وسموه تبوريو وكان
شجاعا مقداما وبطلا عارفا بالحروب هماما فنزل بالمراكب في مرساة المنين
وهي الجهة الشرقيه الجنوبيه من استانبول في قول بعض المورخين وهنالك
عين ماء يتبرك بها النصارى الى هذا الحين فجزع لذلك ليونديو وخاف وامر
بتحصين البلد من سائر الاطراف فخانه المحافظون والحرس ووالس عليه بعض
الاعوان والعسس وقد كانوا حلفوا له وعاهدوه ثم بعد ذلك نقضوا عهده
ونبذوه وفتحوا بعض الابواب خفيه بالليل فدخل تبوريو ومن معه من العسكر
وهجموا على البلدة هجوم السيل ونهبوا من المال ما قدروا عليه واحرزوه وامسكوا
ليونديو وقطعوا انفه وحبسوه وكان له في السلطنه مدة ثلاث سنين فاصبح
يتمنى ان لو كان من بعض المساكين ثم ان تبوريو تتبع من كان يعاضد ليونديو من
الوزرا ومن كان يميل اليه ويساعده من مقدمي العسكر والامرا فامر بحبسهم
ومصادرتهم وبالغ في اخذ اموالهم واهانتهم وكان ذلك جزاء الاشقيا اللئام

اللئام بما نقضوا عهدهم وتركوا الوفا به لاهل الاسلام ثم ان تبوريو تمكن في
السلطنه واجتهد في تدبير الملك بكل ما امكنه وكان له اخ يسمى ارقليوس من الابطال
الشجعان فجعله اميرا على العساكر جملة من الرجاله والفرسان وارسله الى مقابلة
المسلمين وامده بعمارة عظيمه وجيش متين فلم يزل الى ان اخذ شميساط وما والاها
من بلاد الارمن وكان المسلمون قد ملكوا جانبا عظيما منها نحو الربع او اكثر في ذلك
الزمن فلما قويت شوكة النصارى هنالك تناصروا وتعاضدوا وقتلوا من عندهم
من امراء المسلمين اذ ذاك وارسلوا الى تبوريو يخبرونه بما فعلوا وطلبوا منه
ان يبعث لهم بطريقا من عنده ليطيعوا امره ويمتثلوا وكان محمد بن مسلمه بن عبد
الملك اميرا على ما بيد المسلمين من مملكة الارمن فقبض على من تحت يده من روسايهم
واكثر القتل فيهم والثخن واحرق ما قدر عليه من القرى والبلاد فرجعوا عن
العصيان واظهروا الطاعه والانقياد ثم انه جمع العساكر والفرسان وقصد
نحو ارقليوس بمن معه من الشجعان فوقع بينهم حرب شديد وجرت لهم امور
يشيب لها الوليد وبسبب مواطاة رعايا الارمن لعسكر الروم لقي المسلمون
منهم تباريح البلاء وانواع الغموم وفاز كثير منهم بالشهاده ولله الامر في ذلك
والاراده وسبا ارقليوس جمعا كثيرا من اهل الاسلام وارسلهم الى اخيه لاجل
النكايه والانتقام ثم ان سلطان الروم وهو هذا تبوريو المرقوم راى في منامه
طيرا عظيما قد حام فوق راس فيلبوس ابن البطريق الاكبر فتخيل من ذلك انه
سيكون سلطان لما شاع بين الناس من قصة ظل الهما واشتهر فتغار منه وجهله
حسد السلطنه على ان يبعده عنه فبعث به الى بعض الجزائر واعتقله لينظر
في امره فيقتله او يقتله وهذا شان الملوك ابدا غيرة على الملك وصيانة
للسلطنه من العدا وفي اثناء ذلك اتفق ان اوستنيانوس الذي كان ليونديو
قطع انفه وحبسه كما تقدم وجد فرصه فانهزم ولحق بسلطان الخزر خاقان
فاكرم مثواه وعظمه وزوجه باخته تيودورا واقطعه ناحيه من بلاده معموره
فلما سمع بذلك تبوريو عظم عليه وشق وتواترت عليه الهموم وزاد به القلق
فارسل الى خاقان اموالا وهدايا كثيره ووعده ومناه بما علقت به اطماعه

من كل نفيسه وذخيره على ان يقتل اوستيانوس ويبعث براسه اليه فنشط لذلك
خاقان وهم بالفتك باوستيانوس والقبض عليه فعلمت بذلك امراته واعلمته به
فتنبه له وعمل الحيله على من قصد الايقاع به وظفر بهم جميعا واهلك اكثرهم
وارسل بزوجته الى اخيها مع شرذمه منهم وركب فى سفينه وقصد ملك البلغار
فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج وزخرت التيار فقال له من معه فى الفلك
احسن نيتك لعلنا نتخلص من الهلاك وذلك بان تصفح عمن قصدك بالسوء والجفا
فان الله تعالى ياخذ بيد المظلوم اذا تجاوز عن جرم من ظلمه وعفا فلم يكن لهم
منه فى ذلك الحال جواب الا ان قال لله على ان ظفرت بعدوى ان لا اقصر
فى الانتقام والعذاب • ثم انه وصل الى ملك البلغار بالصحه والسلامه فبالغ
له بالقبول واجزل له العطيه والكرامه ووهبه من المال والخدم والالات
والحشم ما يهب مثله لمثله ويقع من اهله فى محله ووعده بان يزوجه بابنته
ويمده بالعساكر والذخاير الى ان يرجع الى تخته وملكه ثم انه جهزه بالخيل
والرجال واعانه بالخزاين والاموال • وزحف الى استانبول بعسكر جرار واحاط
بها كما يحيط بالمعصم السوار • وكان اتباع ثيوريو يصعدون على الابراج والسور
ويشتمونه ويرمون عسكره بالنفط والاحجار • وهو فى اثناء ذلك مجتهد على الحصار
مبالغ فى التضييق على البلده فى الليل والنهار • فاتفق ان دله بعض اهل البلد
على قناه يدخل منها الماء بحيث لا يعلم بذلك احد فدخلوا من ذلك السرب بالليل
وملكوا جانبا عظيما ثم هجموا على الباقى هجوم السيل فخرج ثوريو من بعض الابواب
البحريه وهرب بمن معه فى سفينه الى جانب بودانيه فلحقوه وامسكوه هنالك
وبعد ذلك العز وقع فى احبولة الذل والهلاك كما قال القايل من قديم
ولعمرى انه لفظ مهذب حكيم

لا تعجلن فكل وال يعزل • وكما عزلت فعن قريب تعزل •
ان الولايه لا تدوم لواحد • ان كنت تنكر ذا فاين الاول •

قال المورخون لايام الروم وكانت عادتهم فى تلك الازمنه ان لا يسلطنوا
من كان فيه شى من العيوب مطلقا وان سلاطينهم كانوا اذا استشعروا من احد

احد رتبته للسلطنة قطعوا انفه وتركوه • وان اول من تسلطن وهو مقطوع الانف
اوستيانوس هذا ولكن كان قبل هذا اسلطانا ثم انه غلب على امره كما ذكرنا وعاد
ثانيا وهو مقطوع الانف ثم انه وفى لسلطان البلغار بما كان قد عاهده عليه وارسل
له من الاموال والهدايا والتحف ما اقر به عينيه ولما تمهد له امر السلطنه اجتهد
على الفتك باعدايه والايقاع بمن قدم الاساءة اليه بكل ما امكنه كما قال من قال
واحسن به من قال شعر

اذا قهرت امرءا فاعدد عداوته • من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا •
ان العدو وان ابدى مسالمة • اذا راى منك يوما فرصة وثبا •

فتتبع الاثار وتسمع الاخبار ولم يزل الى ان ظفر بليونديو الذى كان قطع انفه
وثيوريو الذى كان قطع انف ليونديو واخيه ارقليوس قام بهذا الذى كان
رييس العسكر كما تقدم وبمن معه من المقاتله فصلبهم على سور البلده خارجه
وداخله وامر بتشهير ليونديو وثيوريو فى اقبح صوره ليراهما الناس ويعتبروا
ثم انهما القوهما بين يديه فجعل يدوس برجله على اقفاهما ووجههما غيظا
وحنقا لما كان قد اصابه منهما وبعد ان استشفى قلبه وقضى مما كان عزم عليه من
الانتقام اربه امر بهما فقتلوهما فى ناحيه بلوط ثم قبض بالبطريق الاكبر على
القسطنطينيه وصب عليه السياط ثم امر بقلع عينيه وارسله الى رومه فحبسه
بها وضيق عليه ونصب مكانه قسيسا يقال له كيرو وكان فارغا مقيما ببعض الكنايس
يتعبد ويدعو لما ان البطريق الاول كان قد ساعد عليه والثانى كان يوده ويميل
اليه ويقال انه كان بشره بانه سيعود الى السلطنه كما كان فعرف له ذلك
وقابله بالفضل والاحسان وهذا اداب ارباب الوفا وشان اجلة السلاطين
والوزرا والامرا شعر

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم فى المنزل الخشن •

وكذلك قتل كثيرا من الخلق والبرايا واهلك جما غفيرا من العامة والرعايا
ظاهرا وخفيا وباطنا وجليا الى ان صفى له التاج والتخت وساعده التوفيق
والبخت ثم انه ارسل الى ملك الخزر يطلب زوجته اخت المذكور لما كانت اعلمته

بقصد اخيها لقتله على الوجه المسطور فلم يسع ملك الخزر الا ان ارسلها بعد ايام بتحف
عديده وكانت قد ولدت من اوستنيانوس ولدا في تلك المده تسموه ثوربو وارسلوه
مع امه الى ابيه فلما وصل اعجب به ووضع التاج على راسه وعقد له البيعه رغبه
فيه ثم ان طايفة البلغار نقضوا عهدهم معه ونقموا عليه ما فعله مع ملك الخزر
بعد صنيعه الذي صنعه فجهز اليهم عسكرا في البر وعمارة في البحر وسار اليهم
بنفسه الى ان وصل الى احيولي فخاف منه ملكهم وفر وتفرق جمعهم في الجبال
فلما لم يجد الروم احدا يمنعهم اشتغلوا باسر الذرية ونهب الاموال فانتهز
البلغار تلك الفرصة واجتمعوا وهجموا على الروم فانكوا فيهم وابدعوا وقتلوا منهم
خلقا كثيرا ونهبوا ما عندهم من الاموال والاسباب والخيل والتجا ملك الروم
بمن بقي معه من العسكر الى حصار هناك وعرقبوا خيلهم ليلا بعضهم البلغار وحال
بين القوم سواد الليل ثم انهم ركبوا في الليل بعض المراكب البحرية ووصلوا بعد
مقاساة الاهوال والشدايد الى القسطنطينية وقد كان اوستنيانوس هذا لما
قبض عليه حبس في حصار يسمى خرصونه قيل انه الكفه البلد المشهور وانه في بعض
الازمان وجد فرصة فقصد الهرب فمنعوه وارادوا قتله ومضى على ذلك ازمنه
ودهور وكان بعض اهل خرصونه من الترك والخزر والتتار في هذه الوقعة
الاخيرة التي جرت له مع البلغار فكانوا كالباحث على حتفه مثل التيس الذي
استخرج الشفرة من التراب بظلفه فذكر ما كانوا قدموه له من الاذية وتحركت
عنده بواعث الغضب ودواعي الحمية فجهز لقصدهم سرية عظيمة وقويه
وارسلهم مع عماره محكمه ومراكب سنيه وامر عليهم اميرين من ابنا السباهيه
فقتلوا من وجدوه ثلاثة دريكا ونهبوا ما اصابوه من اموالهم وديارهم جميعا
ورجعوا بالمراكب فغرق اكثرهم ولم تسكن ثايرة غضبه بذلك الانتقام بل امر
بمن سلم من ذريتهم ونسايهم صغارا واطعمهم للحسام وارسل عسكرا ثانيا فخربوا ما
كان بها من الحصارات واحرقوا ما قدروا عليه من القرى والعمارات فصارت تلك
البلاد مفازات وبلاقع وبعد ان كانت مدنا وقرى اصبحت مروجا ومزارع
فشق ذلك على اهل تلك الاطراف وعزموا على الانشقاق واظهروا الخلاف وساعدهم

وساعدهم على ذلك صاحب خرصونه فاجتمعوا وخلعوا اوستنيانوس من السلطنة وعقدوا
البيعه لفيليفوس ابن البطريق الذي كان ثوربو حبسه لما رآى في منامه من ظلال
الطير له كما تقدم فلما نكب ثوربو تخلص هذا المذكور من الاعتقال وكان يجل عندهم
ويعظم وكان له زوجة واولاد في اسطنبول مقيمين فلما سمع بذلك اوستنيانوس
قتل الاولاد واعطى الزوجة لعبد اسود له من جملة الطباخين ثم جهز عمارة كبيرة
وشحنها بالسلاح والات وعساكر كثيرة وارسلهم الى خرصونيه ليقتلوا من بقي بها ويأتوا
بفيليفوس اسيرا او برأسه وكان فيليفوس قد قويت شوكته وتمكن وانضم اليه عساكر
كثيرة من الخزر ولم يكن في العمارة والعساكر التي فيها رييس ينقاد اليه الباقي فلم يظفروا
من خرصونيه بطايل وطال عليهم المطال واعوزهم القوت والمال فاستمالهم فيليفوس
اليه فاطاعوه بجملتهم واقبلوا بكليتهم عليه هذا واوستنيانوس مقيم في اسطنبول
ليس له علم بما جرى فركب في بعض المراكب بمن بقي عنده وتوجه الى ناحية سينوب
فاخبر بما وقع لاهل العمارة واطاعتهم لفيليفوس وانهم توجهوا جميعا الى جهة
التخت فايقن بان امره منعكس ثم شرع في الرجوع ليدخل اسطنبول قبل ان تصلها
تلك الجموع فاتفق انهم سبقوه ودخلوها وبغير قتال وحرب فتحوها وملكوها
فنزل على مكان يقال له داما ثم بقي لا يدري ماذا يفعل وقد تفرق عنه ذلك العسكر
وتشتت شمله واضمحل ولما علم فيليفوس بمكانه ارسل اليه امير خرصونيه الياس
فهجم عليه وقتله بيده واعطى الامان لمن كان عنده من الروسا والخواص وكان ابنه
ثوربو الذي تقدم ذكره مع امه اخت ملك الخزر هرب الى كنيسة بلاخرنية واختفى
في الموضع الذي يكون فيه الرهبان فلم يغن عنه الحذر بل لحقوه الى ذلك المكان
وامسكوه واخرجوه منها مهانا وذبحوه وذلك جزاء الظالمين وانما العاقبة للمتقين
ثم ان فيليفوس باشر امور السلطنة لكنه لم يحسنها وكان عنده خزاين كثيرة وقعت
اليه من ابيه ومن السلاطين قبله فانفقها كلها عبثا ولم يبق له شي منها وعزل
البطريق كير وكان له رياسة سنين وولي مكانه بطريق آخر يقال له يوان ليس له
عقل ولا دين وبالجملة اضطربت احوال السلطنة في زمانه وشرع اركان الدولة
في خلعه وخذلانه بسبب ان البلغار اغاروا على بلاد الروم ونهبوا ولاية تراكيه

ولا زالوا يعيثون ويفسدون الى ان وصلوا الى القسطنطينية ولم يكن احد يمنعهم ولا
عن الفساد والضلال يردعهم وكذلك المسلمون نهبوا ولاية اناطولي وبدعوا بها وملكوا
اكثرها واكثروا القتل والفتك باهلها ومضى عليه مقدار سنتين لم يجمع فيها جيشا ولا
جهز عسكرا ولا بعث سرية فوثب عليه جماعة من وزرائه وسملوه ومن عند ذلك اليوم
طلبوا كاتب السر وسلطنوه وكان اسمه قبل ذلك ارتميوس فلقبوه بعد ان ملكوه اناستاسيوس
وكان اناستاسيوس هذا عالما عندهم فاضلا وماهرا في العلوم والمعارف كاملا وكان
له معرفة باحوال الناس ويعامل الخواص والعوام بالاكرام والاستيناس فاخرج بطريان
المذكور من البطريقية وجعل مكانه اخر يقال له يرمانوس وارسل بطران بعمارة عظيمة
الى طرف الاسكندرية ليغيروا وينهبوا ويقتلوا ويسبوا فلما وصلوا الى رودس وقع
بينهم الخلاف فقتلوا رئيسهم بطران وتفرقوا الى الاطراف ورجع منهم طايفة الى
استانبول وسلطنوا عليهم رجلا من العمال وجباة الخراج يقال له ثودوسيوس ومروا
من وراء اناستاسيوس الى ناحية خرصونة ولما سمع اناسياسيوس بذلك جهز لهم
عمارة اخرى بقصدهم وخرج الى ان نزل على نيقيا والتقت العمارتان وترادت الفتيا
وصار لهم حرب عظيم تشيب لهوله الولدان ثم ان ثودوسيوس توجه الى ناحية
تراكي وهجم من جانب بلاهرية فدخل استانبول ووصلت اليه عمارته سريعا فنهبوا
البلد وقتلوا من كان به من العسكر واصحاب الشوكة جميعا وقبض على اتباع اناستاسيوس
وسيرهم على البطريق المذكور يرمانوس ثم انه ذهب بنفسه واخذهم صحبته ليدلوه
على اناسياسيوس فلما وصلوا الى نيقيا دلوه عليه فاراد ان يقتله فقال اناستاسيوس
انا افرغ عن السلطنة باختيارى ولبس مسوح القسوس فارسلوه مع جماعة الى
سلانيك واقام بها الى ان مات وكانت مدة ملكه سنة واحدة وثلاثة اشهر
وكان ثودوسيوس هذا اسمه اتراميوس وكان من خيار الناس في ذلك الزمان
ولكنه كان مغفلا وعاجزا عن تدبير الملك مهملا فتعصى عليه ليون قونيو وكان حاكما
بولاية اناطولي من عهد اناسياسيوس وانضم اليه ايضا حاكم بلد ارمينيق
فاتفقا على العصيان واظهرا عدم الطاعة والطغيان واغارا على نواحي ازنكميد
وكان فيها ولد ثودوسيوس وخزاينه فنهبوها وذهبوا من فورهم ذلك الى خرصونة

خرصونية فسكنوها ولم يقدر ثودوسيوس على مقاومتهم ولا كان له طاقة على مقابلتهم
ومقاتلتهم فخلع نفسه من السلطنة واعطى الامان وتزهد هو وابنه ولبسوا ثياب
الرهبان وكان مدة ملكه الى ان فرغ عن الملك سنتان وسلطنوا مكانه واحدا من
العسكر اسمه ليون وقد كان من اولاد اساوريه فاخذه اوستنانوس ورباه
الى ان ترشح للسلطنة وفي زمانه في سنة سبع وتسعين من الهجرة النبوية المصطفوية
غزا المسلمون القسطنطينية وكان عليهم مسلمة بن عبد الملك فجاؤوا الى ان وصلوا الى
اويدو وهي في ناحية اناطولي عند فم الخليج في مقابلة كليبولي فقطعوا البحر من
هنالك الى ناحية الروم ايلي وتراكي وهي من استانبول الى سلانيك وكان اكثر
نواحيها ادرنه فغاروا فيها وعاثوا واخذوا كثيرا من الحصارات الى ان وصلوا الى
استانبول فنصبوا عليها المناجيق والعرادات واقبلت ايضا عمارة المسلمين من البحر
وعليها سليمان بن عبد الملك اخو مسلمة فحاصروها من البر والبحر وكادوا ان يفتحوها
عنوة بالسيف والقهر ثم انهم شرعوا يرمون المسلمين بالنفط والقارورة وليس لاحد
طاقة على مقابلة النار فاهلكوا كثيرا من المراكب واتاهم الغلاء والبلاء من كل جانب
حتى يقال انهم كانوا ياكلون من الحيوانات ما وجدوه ومن مات منهم او قتل
طبخوا لحمه واكلوه ووقع فيهم طاعون عظيم وجاءت عساكر البلغار فقاسوا منهم
العذاب الاليم وفات كثير منهم بالشهادة وبالجملة فلم يقدروا على الفتح فجنحوا
الى المهادنة والصلح وفي اثناء ذلك عصى حاكم مسينة ثم يوز وجعل غلاما له اسمه
غرغوريو اميرا وسماه تيوديو فجعل يغير ويعيث فلما سمع ليون بذلك وكان في
عسكره رجل من الشجعان اسمه بولو خرج الى بعض الاطراف في مصلحة فولاه على
جيله وارسل اليه مكتوبا يذكر فيه ان المسلمين قد ارتحلوا عنا واسترحنا من الحرب
والقتال فاذا وصل اليك كتابي فاذهب الى عملك وقاتل الخارجي فذهب بولو
من فوره ذلك واخذ جيله وهرب غرغوريو بمن معه فاتبعهم بعض الشجعان
فقتلوهم عن آخرهم ويقال ان بولو قتل غرغوريو بيده واقام اميرا بجيله
واما المسلمون فانهم لما طال عليهم المطال وسئموا من الحرب والقتال واضر
بهم قلة الزاد والطاعون وافنى كثيرا منهم القتل والطاعون ركبوا في السفن

اجمعين وكروا الى بلادهم راجعين وكان البحر قد اضطرب فقاسوا منه انواع
الغرق والعطب وفاز كثير منهم بالشهادة والاجر ووقع جم غفير منهم في
قبضة الاسار والقهر وما ذلك من عادة الزمان بمنكر كما قال ابو الفوارس عنترة

نحن الرجال سلاسل وقيود * وحلى النساء خلاخل وعقود
والفتى في من بعد غيلة راحة * والعيش بعد فراقها منكود
يا دهر لا تبقي علي فقد دنى * ما كنت اطلب قبل ذا واريد
يا دهر كم من جحفل فرقته * والجو اسود والجبال عميد
فسطا علي الدهر سطوة قادر * والدهر يبخل تارة ويجود

رجعنا الى اخبار ليون يقال انه ولد له ابن في تلك الايام فسماه قسطنطين
وارسله الى الكنيسة ليبركوا عليه القسوس والرهبان فلما غمسه صاحب الدير في
ماء المعمودية احدث فيه فتطير منه النصارى وقال الكاهن بالرجم والفال ان
ان هذا الصبي اذا عاش يكون عدوا لهذا الدين ولاهل الكنائس منهم والرهابين
ولعنوه من ساعته باسم يدل على فساده ونجاسته ثم ان نايب البطريق الاكبر
تكنياس ارسل الى اناستاسيوس المقيم بسلانيك الذي كان فرغ عن السلطنة
وترهب واعتزل عن الناس يطمعه في اخذ البلد ويشير عليه الى ان يجي الى البلقان
فاغتر بذلك وصار اليهم فامدوه بجيش جرار وزحف الى اسلامبول طامعا
بان اهلها يقابلونه بالقبول فانعكس الامر الذي قصد اليه ودبر ليون ومن معه
حيلة اتت عليه وذلك انهم بذلوا العسكر البلغار جملة من المال فرغبوا فيها ورجعوا
من غير قتال ونزال وسلموا اناستاسيوس الى غريمه فقتله هو ومن اشار عليه في الحال
وصفى الوقت لليون وزالت عنه الاهوال ثم انه سلطن ابنه قسطنطين ووضع
البطريق برمانوس ووضع البطريق على راسه التاج ويقال ان ليون هذا
قبل السلطنة كان يعتني بالعرافين والمنجمين وان رجلين من اليهود كانا اخبراه
بانه سيصير سلطانا وكان قد وعدهما ان صح ما قالاه ان يعطيهما حكمهما فلما قعد
له امر السلطنة وتم اتياه وطلبا منه الوفا بما قال فخيرهما فقالا لا نريد الا ان
تزيل صورة عيسى ومريم من الكنائس وكان غرضهما افساد دين النصارى فلم يجد

بدا من اعطائهما ما سالاه فقال للبطريق الكبير برمانوس انا اريد ان ازيل
هذه التصاوير من الكنائس فانها شبه الاصنام ولا ينبغي السجود والعبادة الا
لملك العلام فخالفه البطريق في ذلك الامر وقال ان ازالتها في ديننا كفر
وايضا انا نجد في كتبنا ان بعض الملوك يزيل التصاوير من الكنائس وانت لست
هو انما نجد ان اسمه قونون فقال ليون والله هو انا لان ابي وامي سموني بذلك
اولا ولا بد لي ان افعل ثم عزله وولى مكانه اناستاسيوس وكان مثله جاهل
ثم شرع في ازالة الصور وقتل بسبب ذلك كثيرا من الخلق والبشر حتى يقال
انه كان بقرب اياصوفيه بيت عظيم وفيه كتب كثيرة تتعلق بالاديان وغيرها
جمعت من الزمان القديم وكان ساكنها من عظماء علماء الروم في ذلك الزمان
وعنده اثنى عشر شخصا يقاربونه في العلم والفضيلة من الرهبان وكان الاكابر يزورونهم
ويستشيرونهم في امورهم حتى السلطان فدخل عليهم ليون واستشارهم في امر
الصور وظن انهم لا يخالفونه فغضبوا لدينهم وانتصروا واغلظوا له في القول
وحذروا فخرج من عندهم غضبان حردان وامر ليلا اعوانه فجمعوا حول ذلك البيت
حطبا كثيرا واطلقوا فيه النيران فاصبح البيت وما فيه من الكتب والرهبان
رمادا رميدا وكان ذلك على الروم يوما عبوسا شديدا فلما سمع اهل رومه
بذلك مقتوه واجتمع علماؤهم ورهبانهم فلعنوا ليون وخلعوه ومنعوا ما كان
يجي من تلك الجهة في كل سنة من الخراج المعتاد ونزعوا من اعناقهم ربقة الطاعة
له والانقياد وذلك جزاء من اهان العلم والعلماء وجار وان كانوا من زمرة الكفرة
او الفجار فان الله تعالى اعز العلماء على دهرهم وسخر لهم الفراعنة والجبابرة بحلمهم
ثم ان اهل رومه اتفقوا على ان سلموا البلد الى الفرنج وهم طايفة كانوا لا يدينون
بدين الروم بل لهم دين غير النصرانية يقال له برمانو وكان قد وقع في زمان
اوستينيانوس ان قصد رومه بعض اعدائهم ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا
النجدة من هذه الطايفة فساعدوهم ودفعوا عنهم عدوهم ونصروهم
فلما بلغ ذلك اوستينيانوس اقطعهم ناحية غالية وحصل لهم شوكة وقوة الى ان
تملكوا كثيرا من السواحل وساروا سيرة حسنة فلما نقم اهل رومه على ليون

ما فعله لجاؤا اليهم وسلموهم البلدة مجانا وكان ليون هذا يبغض الروم بغضا شديدا
ويجدد عليهم في كل مدة خراجا زايدا وظلما جديدا حتى كانوا في نديه كاليهود في
الذله ولا يعتبرهم مذهبا ولا يعتنق لهم بمله وكان يميل الى دين المسلمين ولكن
حملته حمية الجاهلية على الاباد فكان من الغاوين ثم ان ابنه قسطنطينو راسل الخاقان
الاعظم ملك الخزار واراد ان يكون له من جملة الاصهار بل من الاعوان والانصار
فزوجه بابنته وارسلها بعسكره من الجماز والاموال والرجال الى خدمته فغمسوها
في ماء المعموديه وادخلوها في دين النصرانيه وتزوج بها بعد ان سماها ريني
ولم يقل لها يوما زوجي غني ولا يبني واتفق انه وقع في تلك المدة زلزلة هايله
تخرب منها اماكن كثيره وكنايس وعمارات طايله وهلك فيها جمع كثير من النفوس
وسقطت عن المنار الاعظم الذي في سوق الشاصورة ارقاديوس وسقط ايضا
صنم ثودوسيوس في القرب من باب سلوري وروفقه ذهب وكان يقال
لذلك الباب في تلك الايام باب الذهب لعلامه كانت فيه مذهبه موضع ضربه
يزيد واثرها في الخشب وانهدم غالب ابراج حصن القسطنطينيه وعدة من اسوار
قلاع يقرب من المدينه المذكوره فاضطر ليون لذلك الى زيادة ما كان ياخذه من الرعيه
من الخراج ليرمم ما انهدم وتشعث اودهن او عيب لعدم وفا ما كان في الخزينه
من المال الى ذلك فزاد في راس كل دينارا ربعه وعشرين فلسا فاستمر ذلك
الخراج على الغني والمحتاج فيما بينهم مدة متطاوله واعصارا متماديه الى ان
اذهب الله تعالى ذلك بمجي الاسلام واشراق نور شريعة سيد الانام ثم مرض
ليون من الزحير في حدود سنة احدى وعشرين ومايه من الهجره وتمادى به ذلك
الى ان اداه الى الموت في الاخير وكانت مدة مملكته نحو اربع وعشرين سنة
وتسلطن بعده ولده قسطنطينو وكان هو مثل ابيه في عدم تقيده بالدين
وايثارا لاذية للنصارى والكافرين فتسبب ذلك ابغضته العامه وكرهوه
والى الشر والظلم نسبوه وكان ابدا صارما متيقظا حاسما حازما ثم انه قصد
المسير الى بلاد المسلمين فلما وصل الى اوشيليو هرب بفتك صهره ارتاوزدوس
وهو والي المدينه المذكوره بسبب محبة العسكر اياه وميل القلوب اليه لحسن خلقه

خلقه وكماله وجودة رايه وتصلبه في دينه فاستشعر بذلك ارتاوزدوس وارسل
الى العسكر يقول اقتلوا صاحبكم واريحوا العالم منه فانا بكم رحيم فلما سمعوا ذلك
هرب قسطنطينو ودخل عموريه وتحصن بها وارسل الى امير الامراء ما ناطولي وامير
الامرا بروم ايلي يستنجد بهما ويعدهما على ذلك اموالا كثيره فاتياه ممدين ولامر
الملك طايعين فجرى بين الفريقين من المقاتلة ما ينبي عن اهوال يوم القيمه
فانهزم ارتاوزدوس الى القسطنطينيه ودخلها قبل ان يقدمها ويدخلها قسطنطينو
فتسلطن بها وذلك بممالاة من الامير الذي جعله قسطنطينو لحفظ المدينه وكان
بينهما محبة قديمه فلما تحقق ذلك قسطنطينو اقبل كالسيل على جناح الخيل فهجم على
البلده وحاصره من جهة البر ثم ضبط الخليج واطراف البحر فلم يمكن اهل البلد من
جلب الازواد اليهم وكان قد اسر ولد ارتاوزدوس فقيده في الحديد وعرضه
على ابيه فقال اما ان تفتح لي باب المدينه والا قتلت ابنك واطفات نور عينك وقلعت
مع ساقك فلم يفد ذلك شيا ولم يزد للمحصور منه عيا ثم انه زحف على البلد بهمه
صادقه فافتتحها وقتل من اتهمه بممالاة المخذول من اهل اسلامبول خلقا كثيرا وعالما
كبيرا وهرب ذلك الملهوف ارتاوزدوس الى مكانه المالوف اوپسيكيو وتحصن به
وتمنع باهله فلم يزل به قسطنطينو الى ان امسكه وحصله بيده وامر به وبولديه كانا
معه فقلعت اعينهم ثم اركبهم على حمير عرا ومعهم بطريقهم الكبير الذي كان يميل
اليهم ويظهر محبتهم بعد ضربه شديدا ففضحهم وجوههم وشهرهم وادار بهم في
اسواق المدينه وقبض على مومن دولته وحافظ مدينته الامير الذي سبق ذكره
وشاع بالخيانة امره وقتله بالسيف عبرة لاهل الغدر والحيف ثم امر انه بعد
مضي مدة من الدهر وانقضا زمن من العصر تنبش حفرة زوجته واخراج عظامها
بعدها من القصر والقاها الى البحر جزاء بما كسبا ولذلته طلبا وفي غضون ذلك بلغ
قسطنطينو وقوع الخلاف بين امراء المسلمين واشتغال بعضهم بالبعض فسار
واستولى على مدينة ارضاله ثم عاد الى مقر ملكه اسلامبول ثم لم يلبث ان ورد اليه
البشير بقدوم ولد له من بنت خاقان الترك فاستبشر به وسماه ليون وجعله ولي
عهده وعقد التاج على راسه ثم تزوج بامراتين اخريين غير بنت الخاقان فولد

له منها ثلاث سنين وكان الزيادة على الواحدة حراما في دينهم ثم انه سار الى قتال
بلغار مع جمع كثير من جماعة الكفار فانتصر عليهم احمد ومحمد واعالهم غاجلة
السيوف وسقوهم كوس الحتوف فرجع قسطنطين مع من سلم من عسكره يتفكر في امره
وينتصد فرصة على عدوه من دهره فصار كما قيل شعر

اذا ضاق الزمان عليك فاصبر • ولا تيأس من الفرج القريب •
وطب نفسا فان الليل حبلى • عسى يأتيك بالولد النجيب •

فبينا هو في هذا الحال اذ ورد عليه ان بلغار وقع بينهم التفرق والاختلاف فقتلوا
ملكهم الذي عليه ملوك امرهم بسيف الاعتساف وولوا عليهم رجلا ساقطا من غير
بيت الملك ضعيف الحال ناقص التدبير فاستشعر قسطنطين فيهم امارات التدمير
فقام طربا مسرورا ومنشطا مجبورا فتوغل بعسكره في بلاد احمد ووقفا لدا امام
مدينة صوفية فاشتد القتال وعجال الجدال وشاهد كلا الطرفين عظائم الاهوال
وكان ذلك من اول النهار بعد مضي اربع ساعات منه الى وقت الغروب ثم انتصر
الروم على بلغار وتلى عليهم النصرانية البوار وفني رئيسهم متهنا وغرامرد ولدة متقلا
واسر من اعيان البلغار ما يفوت التعداد عن حصره ويكل الالسنة عن ذكره فصفدوا
في القيود والحبال والسلاسل والاغلال وطاف بهم قسطنطين في اطراف البلاد
وشهرهم بالذل والاهانة بين البادي والناد ثم امر بهم فضربت رقابهم ومحيت
آثارهم وفي ايامه اتفق ان وقع برد شديد حتى ظن البعض ان كرة الزمهرير
وقعت على الارض فانجمد الخليج الجاري بين بحر نيطس وبحر الروم فصار مثل
الارض الصلبة وامتد ذلك مدة مديدة وكانت الدواب باحمالها والعجلات
بما عليها تجي من طرف دونه فتعبر الى القسطنطينية ثم انحل ذلك الجمد فجرى الخليج
بقطع من الجمد كالجبال الشامخات والتلال السائرات فهدمت سور البلد والبيوت
المشرفة على البحر وكان الناس يشاهدون لاجل تلك القطع من الجمد حيوانات
غريبة بحرية لم يشاهدها الابصار انجمدت من شدة البرد في قعر البحار فسبحان
الحكيم القهار وفي ايامه وقع في الخلق فناء عظيم حتى حملوا الاموات كالاحمال
للدفن على العجلات وفي ايامه انقطعت المياه ويبست الشعاب والاودية

والاودية فقال الناس سنة الماء ومحنة ثم ان قسطنطين جهز طائفة كثيرة من
القطايع والاغربة والشواني وشحنها بالرجال والمقاتلة ثم ركب هو فيها ايضا
فسار الى اطراف احيولي لقتال الهند والجاني بلغار فاتفق ان اغتلم البحر
وزاد هيجه وعلت امواجه وتكدرت افواجه فاهلك غالب تلك العمارة فرجعوا
آيبين خائبين ثم جهز قسطنطين عمارة اخرى فسار بها من بحر نيطش ليتوسط بلاد
بلغار من نهر طونه فاستشعر ذلك بلغار فصالحوه وخضعوا له فلما قدم قسطنطين
الى استنبول بلغه ان عدوه المخذول نقض ما ابرم من العهد وخالف ما آل
من الوعد فهاهو سائر الى بكرة في هيئة المسالمين فاذا اصابوا منكم غرة دهموكم
بالسلاح فانا لو كم اطراف السيوف والرماح فتدارك ذلك قسطنطين وخرج
الى لقائهم واكمن عنده جماعة في اماكن عديدة فلما اصادفوا منهم فرصة الطعن
كبسوهم فقتلوا منهم ما شاء الله واسروا منهم جماعة اخرى ثم ان ملك البلغار
وكان كثير المكر والدهاء ارسل الى قسطنطين يستعطفه ويستميله ويظهر له
الود والاخلاص وقال غاية مرادي الوصول اليك والمثول بين يديك ولكني
اخاف من العسكر اذا فعلت ذلك جهارا وقدمت اليك نهارا رفضوني وعن
الملك خلعوني فالرأي ان تشير الي بالكتاب الذي تعالى في حبك من امرائي
وعد نفسه اليك من الاحباب حتى اعرف ذلك فاسير بهم اليك فافوز بسعادة
اللقا وينتظم بذلك احوال المملكة والبرايا فاغتر بذلك قسطنطين لفرط بله
وشغفه الى ترفع ملكه وفخامته ولم يدر سقامة هذا الرأي مع ظهور شناعته
فكتب اليه عدة رجال من اعيان تلك الدولة فعدتهم ملك بلغار على الغدر به
ثم قتلهم شر قتلة ولما بلغ ذلك قسطنطين تغضب وتلهب وامر بجمع العساكر
والجنود وعقد الالوية والبنود فسار بهم في نيف وخمسين ومائة من الهجرة
الى قتال بلغار وكان برجله البرص يتزيد فاشتد به في عضون ذلك حتى كان يحس
برجليه ضرام النار فالجاه الاضطرار الى العود فلما وصل الى قصبة سلوري
ركب البحر ليأتي الى القسطنطينية توفي في الطريق وكان ملكا كبيرا قوي الطالع
سعيد الحركات تولى الملك مدة اربع وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان يبغض

انجماد بحر

ووقع مثل هذا في سنة ثمان وثلاثين والف وقال بعضهم بالتركي في تاريخه لفظا ومعنى بوزلا دلدى اسكداره اقر دكز طونلدى يكب اوتوزده ١٠٣٠

على الجمد قسطنطينية

النصارى ويوذيهم ويقتلهم ولا يرحمهم ولا يميل اليهم ثم تولى سريره ولده ليون
وهو ابن ابنة خاقان الترك وكان هو على مذهب ابيه في بغض النصارى و
وابطال التصاوير ثم ان اعيان مملكته طلبوا ان يعقد الملك بعده لولده قسطنطين
ويجعله ولي عهده فقال لهم بشرط ان تحلفوا لي بان لا تسلطنوا احداً من غير
نسلي ففعلوا له ذلك واثبتوه في صحيفة فعقد له الملك ووضع التاج على راسه
وجعله ولي العهد من بعده ثم توفي من علة الحمى بعد ان ملك مدة خمس عشرة
سنة وتولى سريره ولده قسطنطين وكان اذ ذاك في سن عشرة اعوام وتولت
تدبير المملكة امه ارينه وكانت عاقلة مدبرة وكانت هي وولدها قسطنطين
المذكور يحب التصاوير ويميل الى اهلها ويحسن اليهم وفي ايامه اتفق بعض
اركان الملك مع نكفوري ابن ليون عم الولد هذا ان يسلطنوه فعلمت ذلك
ارينه فقبضت على المباشرين فقتلتهم وامرت نكفوري وساير اخوته ان يترهبوا
في الكنيسة العظمى حتى لا يبقى مجال دعوى السلطنة بعد هذا وفي ايامه ارسلت
ارينه جماعة من العسكر الى قتال المسلمين فعاثوا في بلادهم وقتلوا جماعة منهم
واوصلوهم الى مراتب الشهادة والكرامة وفي ايامه اقتضت الحال ان يحفروا
شيا من اساس الحايط الطويل لتعميره او بنا برج هناك فوجدوا رجلاً مقبوراً
ذات عظام رميم يحكي عن عهد قديم فاذا مكتوب على القبر من داخل ان عيسى
سيولد من مريم العذرا ويبعث بالنبوة الى اهل الدنيا واني آمنت به وصدقته
فيما اتى به وهو نبي حق لا ريب فيه وان الشمس ستطلع علي وتشرق على جسدي
في زمن الملك قسطنطين وفي ايامه ظهر المسلمون على الروم وقارس واغاروا
على بلاد الروم من كل صوب وعاثوا فيها بكل العيث وفي سنة خمس وستين وثما
ارسل الخليفة المهدي العباسي ولده الخليفة هرون الرشيد العباسي في جيش
كثيف وتوغل في بلاد الروم حتى انتهى الى الخليج فلما شاهد الكفار علاوم الغلبة
والانتصار في طرف المسلمين خافوهم وذلوا لهم وارسلوا الى الخليفة جماعة
من اعيانهم وعظمايهم لعقد الصلح معه فقبض عليهم الخليفة وحبسهم فعند
ذلك رضي الروم بالطاعة وقبول الجزية وفي ايامه عصى نايب جزيرة مسينه
على قيصر الروم فقبضت ارينه على اهل ذلك النايب فاهانتهم وحبستهم
ثم ارسلت اليه طايفة من العسكر فقاتلوه وهزموه الى افريقية وكانت افريقية
يومئذ في ايدي المسلمين فاسلم النايب المذكور على يد صاحبها وصار من جملة امرا
تلك الدولة وكان فيه من البسالة ما لا يوصف ثم نهضت ارينه مع ولدها المذكور
لتفقد احوال المملكة فسارت حتى وصلت الى اجولي وفلبه وبنت هناك قلعة
صغيرة ثم رجعت ولما بلغ قسطنطين من العمر عشرين سنة تنبه من غفلة الصبا
كما يتنبه النايم من نومه فراى ان الامر بيد امه وبيد موقع الديوان وهو كالمنبوذ
بين قومه فاراد الاستبداد والتصرف في الملك بما اراد فهم بعزل الموقع المذكور
ومنعه عن الحضور فعلمت ذلك امه ارينه فغضبت على ولدها واغلظت عليه
بالشتم بل بالضرب ومنعته عن التصرف في الملك ما دامت هي تعيش واستحلفت
على ذلك اركان الملك وارسلت بذلك الى الاطراف وصادرت من اعان ولدها
على ذلك الراي باخذ ماله ونفيه عن البلاد وكان هوى الارمن مع قسطنطين
فنزعوا طاعة ارينه فارسلت اليهم عسكراً كثيراً صحبته بعض من اعيان الامرا
يقال له موصله فاستمالت الارمن ذلك الامير واتفقوا معه في الباطن
فاعلنوا بسلطنة قسطنطين وخلع امه ارينه فلما وقفت ارينه على جلية الحال
خافت من سوء المآل فاخرجت ولدها من الاعتقال وسلمته اليهم فاتفق الجميع على
طاعته ووضعوا جبهة الانقياد في ساحته فلما استبد قسطنطين بالملك عزل
الموقع المذكور واهان اعوان امه من الاناث والذكور واخرج امه من دار الملك
بالتبجيل والتكريم ونهاية التعظيم الى دار اعدتها لنفسها قبل ذلك التاريخ ثم سار
قسطنطين الى قتال بلغار فلم ينل منهم غرضاً صحيحاً ثم توجه الى حرب المسلمين
وعاد وهو من المنكسرين ثم دعى امه ارينه الى دار الملك فاشركها معه في الملك
فصارهوا لشريك الاغلب والبارز الاشهب ورضي بذلك عامة العباد وجماهير
العسكر والاجناد غير الارمن فانهم كانوا خلعوا طاعة ارينه قبل هذا وخالفوها
فلم يروا عودها الى الملك من المصلحة فاعلنوا بخلع طاعة قسطنطين وسلطنة
الامير موصله وكان موصله اذ ذاك في حبس قيصر حبسه لما كان سمع من الناس

في حقه من الثناء الجميل والذكر الجزيل ثم ان قسطنطين بعد حادثة بلغار ناصيته
واهانه الى الغاية ثم قلع عينيه فلما بلغ ذلك الى من جاهر وابعد اودة قيصر
وادنوا الحربة وامسكوا نايبه المتولي عليهم من قبله فقلعوا عينيه فقصد ذلك ناهب
قيصر للمسير عليهم والقتال معهم فسار بعسكر جرار وجيش كبير كالبحر الزخار
فقتل كبارهم واخذ اموالهم واستاق منهم ثمانية آدمي من اعيانهم الى المدينة
الكبرى قسطنطينية العظمى ثم امر بتشويه وجوههم بالحديد الاحمر من جانبين ثم فرقهم
في الجزاير وفي ايامه اغار البلغار في بلاد الروم مرة ثانية فنهبوا نهبا وخربوا فاستشاط
قسطنطين الى لقائهم فبرز اليهم من غير ان يتهيا له العسكر فانكسر منهم وقتل
جماعة من اعيان مملكته ثم ان اركان السلطنة هموا بخلع قسطنطين لما شاهدوا
في زمانه من التبدل والاضطراب وكثرة الفتن ومكابدة العذاب وان يولوا مكانه
نيكوفوري لرزانته وحسن همته وغزارة عقله وادراكه فاطلع على ذلك قسطنطين
فقبض على المباشرين لذلك فقطع السنة بعض منهم وقلع اعين جماعة اخرى ودفع
الباقين ثم ان صاحب مملكة بلغار قاردموس ارسل الى قسطنطين يقول قد
عرفت حالنا وشدة شكيمتنا وقوة عسكرنا وتصبرنا على قراع السيوف ومصايب السهام
ونشوقنا الى مقاساة مرارة الحمام فان كان لك حظ من السلامة ونصيب ارسل الي
خراجك وخراج رعيتك من غني وصعلوك وغريب ونسيب والا فتهيا للبلايا ومكابدة
المشاق والعنا فاني اطا بساطك واتناول سماطك واعيث في بلادك حتى تمني الى
الحصار الطويل وما صادفته من الرعية فهو بين صريع وقتيل فلما عرف ذلك قيصر
ارسل اليه بعض شي من نجاسة البقر يعني بذلك انك من اهل البادية وسكان الجبل
ورعاة البقر فاين انت من الملك وقيل عنى بذلك كبر سنه وضخامة جسده وانقطاعه
عن الانتقام ثم ارسل اليه يقول انت شيخ هرم لا تقدر على الحراك فلا تتعب نفسك
بالمسير واما انا فشاب جلد وفتى ايد فانا الذي اسير اليك فاقطع راسك في اعز
اماكنك اليك ثم نهض بعسكر عظيم فتوغل في بلاد العدو وتوسطها وعاث فيها
وغنم اموالها ثم رجع ولم يقابله احد منهم وكان من ضد من ملك بلغار محض الصلف
وكاد ان يؤديه ذلك الى التلف وفي ايامه هجم المسلمون على مدينة عمورية فحاصروها

فحاصروها ولم يقدروا على فتحها فرجعوا الى بلادهم وذلك بعد ان عاثوا في نواحيها
ونهبوا عامة قراها واضياعها ثم ان قسطنطين اجاز البحر مع امه ارينه في سنة اثنتين
وثمانين ومائة من الهجرة النبوية الاحمدية الى طرف مدينة برسه للتنزه وتشحيذ الخاطر
فمكثا هناك مدة فبينا هما فيها اذ ورد البشير من استنبول بانه ولد للملك ولد ذكر
فاشتاق قسطنطين الى رويته فقال لامه امكثي انت هناك مع وجوه الناس
والامرا فانا اعبر المجاز ثم آتيك سريعا على جناح البازي فلما قدم الى استنبول
وجد ان الذي قد ولد مات وفقد فتاسف عليه كثيرا ومكث لذلك طويلا
وكانت امه ارينه اتفقت هناك مع وجوه الناس على ان يبايعوها ويخلعوا ولدها
ثم بعد روايه ويقتلوه او يسملوه ويعتقلوه فما احسن ما قيل الملك عقيم فلما استبطا
قسطنطين خافوا ان يبلغه ما كمنوا له فيهلكهم قبل ان يهلكوه فسار جماعة منهم
مجدين سارعين قد هموا قسطنطين على حين غفلة منه في داره فاقلعوا عينيه
وكان ذلك في السنة الخامسة من اقتلاعه هو اعين عمه نيكوفوري وساير اعمامه
وفي اليوم الذي فعل بهم ذلك فسبحان القهار المنتقم ثم استقلت ارينه بالملك
وفي ايامها غالب صاحب ايطاليه الافرنجي قارلو على رومية الكبرى فملكها ثم
ارسل الى ارينه يقول يخطبها لنفسه فرضيت بذلك الا ان مومن الدولة ايتوس
الطواشي منعها عن ذلك وكان عظيم الصولة كثير الثروة وكان له اخ يقال له
ليونده وكان يحكم على عامة بلاد اناظولي وبلاد حلب والشام فاراد الطواشي
ان يجلب الملك لاخيه المذكور بحيلة يعملها فكان ارينه ووجوه العسكر يعرفون
ذلك فكره الناس ذلك لقرطجة الطواشي وتماديه في الغي والعناد والظلم
والفساد فاتفق ان مرضت ارينه في اثناء ذلك فاجتمع كبراء الملك في بيت واحد
من عظماء الاعيان وهو ناظر ديوانهم يقال له نيكوفوري ويقال انه من آل
جفنة الغساني فعززوه للملك ثم اخذوه في جوف الليل وذهبوا به الى دار
الملك فقالوا للبوابين ان الملكة ارينه ارسلت الينا في هذه الساعة بطلب صاحب
هذا التولية الامر وتعقد له التاج على راسه فانها ثقلت واشرفت على الممات
وقربت من دعوة الوفاة فاذنوا لهم في الدخول فاستقر نيكفوري على سرير

الملك وامر بارينه فاخرجت من دار الملك في تلك الساعة واعتقلها في دار هنالك
ووكل من يحفظها فلما اصبح نيكفوري ذهب اليها عندها فسلاها وطيب خاطرها
ووعدها بالجميل وسال منها ان تعرفه الاموال وتطلعه على الدفاين والخزاين
فقالت ارينه ان الله تعالى يوتي الملك من يشاء فقد اذلني واعزك فانا اليوم
من تحت يدك فلا تغدر بي ولا تقصد في يسوء وعودني الى دار الملك فاني
مريضة لا اقدر على الحراك واذا تعافيت فليس لي مولى سواك فقال نعم ثم
اطلعته على اموال كثيرة وخزاين عظيمة ادخرتها لشدايد الدهر ونوايب العصر
فما احسن ما قيل من اصل اصيل في هذا المعنى وافادة هذا المغزى

ويجمع المال غير آكله ❁ وياكل المال غير من جمعه

ثم غدر بها نيكفوري فنفاها الى الجزيرة الحمرا في قبالة القسطنطينية وكان
ذلك في شهور سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة ايام الرشيد العباسي وكان
نيكفور شحيحا حريصا على جمع المال مغرما به غادرا ظالما غير مقيد بدين فقتل
كل من كان سببا لمملكته واقام دعايم عزته واخذ اموالهم ووضع من البدع
والمظالم ما لا مزيد عليه وهو الذي سن وضع البدعة المعروفة في زماننا هذا
بحق الدخان واقتدى به ظلمة الملوك في هذا الشان قبحه الله تعالى
وفتش على الاغنياء وكلفهم على زراعة الاراضي الخالية وغصب من اغنيا التجار
فضل اموالهم حتى نقل انه صادف في بعض اسفاره واحدا من الشماعين فاذنوه
بانه غني قد عا اليه واكل معه الطعام ثم استحلفه على مقدار ماله فقال لا املك
بحولك غير مائة لدرة ذهب واللدرة في حسابهم مائة درهم وستة دراهم
فامر باحضار ماله فاخذ منه تسعين لدرة وترك له عشرة لدرة فقال
يكفيك قدر هذا المال ثم انه احس من الخلق انهم انكروه وتنزعت قلوبهم
فخاف ان يصيد وا ارينه الى الملك فنفاها الى اقصى الجزاير التي من تحت يده
فهلكت هنالك هما وغما وعقد التاج على راس ولده اوتاد ركيوس وجعله
ولي العهد من بعده وكان ولي الطبع بليد الذهن غير خليق للسلطنة وفي
ايامه سار المسلمون الى بلاد الروم فنهبوا وغنموا واستولوا على عدة قلاع

قلاع وحصون واغار بلغار من جهته ففتحه بعض من ارباب مشورته فقال انا
مباشرون لمثل هذا الصعب الذلول ومتوجهون الى قتال العدو وقاتلك لعلنا
وتب الى الله مما انت عليه من الظلم وقبح السيرة فلعل الله تعالى ينصرنا على
اعدائنا ويملكنا ديارهم ويجعل اموالهم غنيمتنا فقال هيهات انا من هذا النصح
فان قلبي قد مضى وهو اشد من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر فيخرج منه الماء
وصار قلبي كقلب فرعون في عدم تاثير النصح فلا نزول ومالي غير ما انا عليه
فلما التقى الجمعان وتراءى الفيئتان هبت نسيم النصر في جانب الروم فتقتل
من العدو ما لا يفي باحاطته العلوم حتى انتهى الروم الى دار ملك بلغار
فنهبوا خزاينه واخذوا اسبابه وقتلوا من صادفوه وغنموا ما وجدوه فارسل
اليه بلغار فرعموس يستعطفه ويسترضيه وقال لا تغتر بهذا فان الحرب سجال
والدهر دول فارحم الرعايا ولا تستكثر من سفك الدماء فعلى اي وجه صالحت
رضيت واي شرط شرطت قبلت فابى نيكفوري وطغى وتجبر وعاند وتكبر
ومع ذلك عذب نيكفوري من عسكره من نهب الاموال وغنمها فاسترد كل ما
غنموه من العدو واستلبها فبينا هو في ارغد عيش وسكون الثاب وطيش
اذ دهمه صاحب بلغار بجماعة من جيشه الجرار فكبسوه تحت الليل وقتلوا من
عسكره ما جرت الاودية بدمائهم وامتلات المقاور بايدانهم واخذوا منهم
اموالا لا تحصى ووجد نيكفوري في خيمته من جملة القتلى فما نجى من هذه الطائفة
الهالكة الا من قدر له العمر في الازل فصارت هذه الواقعة المهولة يضرب
بها المثل فسبحان الفعال لما يريد ثم ان فرعموس حز راس نيكفوري فنصبه
في برج حصينة مدة ثم سلخه وحلى قفاه بالفضة واتخذ مجلسا حافلا وشرب
فيه الخمر مراءى من اعين الناس وكان اهل استنبول لما سمعوا هذه القصة
جزعوا على المصيبة ثم تسلوا بمثل ذهاب هذا الظالم عنهم وكان مدة مملكة
نيكفور الغاشم تسعة اشهر ثم تولى عليهم استاوراكيوس بن نيكفوري وكان خرج
في وقعة ابيه فهرب مع اناس قلايل فوصل الى ادرنه فتسلطن بها ثم قدم الى
استنبول فاستقر بها وكان قليل العقل عاجزا في تصرفه فاستشعر من الناس

سليك

انهم يخلعونه باخيه ميخايل فقصد اهلاكه وتوليد الملك لزوجته ثيوفانو فقطن ذلك
اعيان دولته فخلعوه وسلطنوا مكانه اخاه ميخايل رنقاوه وصار استاوركيوس
قسيسًا وكانت مدة مملكته شهرين وستة ايام ثم ان ميخايل اظهر العدل ورفع المظالم
التى ابتدعها نيكفوروس واحسن الى العلماء والفقراء وسلى خاطر استاوركيوس وزوجته
ثيوفانو واسعد اليهما مالًا كثيرًا ووهب لهما دارًا من احسن البنا واسعة الفنا حتى
كان موت استاوركيوس فيها بعد ايام من الجرح الذى اصابه فى وقعة بلغار ثم ان
ميخايل جمع طايفة من العسكر فسار الى قتال بلغار فلم يبق شيئًا وارسل يقول
ان رضيت بما عقد ثيودوسيوس من الصلح رضيت فكففت عنك والا دخلت بلادك
فقتلت كل من بلغ الحلم وانتهيت الى مدينة سوزه وهى كوره بقرب احيولى فغصبتها
منك قدماء المقتولين فى رقبتك فهم ميخايل بالصلح لكن لم يرض به وزرا مملكته
وكبراء دولته فقدم قرموس ملك بلغار فقتل وذهب الى ان انتهى الى حصن سوزه
فحاصرها واخذها قهرًا ووجد فيها شيئًا كثيرًا من الاموال والاسباب ثم ان ميخايل
حشد من الجنود والعساكر عالمًا كبيرًا وخلقًا كثيرًا فسار بجنبهم الى لقاء بلغار وكان
امير الامراء باناطولى وهو ليون يبغض ميخايل ويروم نيل السلطنة فلما تصافا
العسكران وتقابل الفريقان انخذل ليون بجماعته من بين عسكر ميخايل فوهن جانبهم
فشرعوا يهربون اولًا فاولًا لا يلوى احد فانتهز قرموس الفرصة فساق خلفهم
فقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم اموالًا لا تحصى وبسبب ذلك انحرفت القلوب
عن ميخايل وصاروا يشتمونه فى وجهه ويقولون لو كان لنا ملك مثل ليون ما كنا فى
هذا العذاب الاليم فخلع ميخايل نفسه بعد هذا وارسل بخلعة الملك وتاجه الى
ليون فقال انت احق منى بهذا الامر وانتقل ميخايل الى الجزيرة الحمراء فى قبالة
استنبول فذهب فى بعض كنايسها الى ان مات بها وكان مدة مملكته سنتين ولما
تسلطن ليون واستقر فى سرير مملكته اخرج ما عليه من خلعة السلطنة فوهبها
لميخايل وكان هو يومئذ امير آخور وكان يحبه الى الغاية بسبب انه كان من اعظم
الاسباب لتقليد الملك اليه فتطير الناس من هذه الحالة فقالوا ان ليون لم يتمتع بالملك
بل سيصير الامر بعده الى ميخايل فصار كما قيل وسيجى ذلك ان شاء الله تعالى ثم

واسدى

ثم ان ليون ارسل وفدًا الى بلغار بقبول الصلح وتوثيق العهد فابى بلغار وامتنع
بل الى القتال انه وقع فسار اليه ليون وقاتله فانهزم وهرب مع من هرب ثم اجتمعوا
وكروا على العدو وهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وسقط قرموس بوسيلة عن الفرس
بوهدة شديدة فكاد ان يهلك وعاد ليون الى استنبول بالاسارى والغنايم فاستبشر
به الناس واثنوا عليه وكان ليون هذا مستقيمًا لا يرتشى ويفوض المناصب الى اهلها
ويوثر العدل والنصفة بين الرعية وكان يبغض التصاوير وامر باخراجها من الكنايس
ثم ان امير آخور ميخايل لما شاع ذكره واستفحل امره فصار اليه الحل والعقد والرتق والفتق
والوعد ثم بعض اعدايه الى الملك بانه الكما لم واد تنثى وتطم وجمع من الاموال ما
لا تحصى بالحاطته العقول فامر ليون باحضاره وباشر بنفسه لتفتيشه فبينا هو فيه
اذ قام واحد ممن يعاديه فقال ايها الملك انه شتمك وسبك ونسبك الى كل
قبيح فامر به الملك ليحرقوه فى كانون المطبخ وبلغت ذلك زوجة الملك فانت الى
الملك فشفعت فيه وقالت غدًا عيد ناقلا يليق بالملك ان يذيقه العذاب ولا يليق
فى هذا اليوم السعيد والعيد الجديد فاذا ادخره الى ما بعد العيد فيرى فيه بعد
ذلك رايه فلا يظن فيه شئ ولا ضير فقال ليون الملك فبانت شفاعتك وسترى
حالك وحال اولادك وما يحل بكم من العذاب وسوء العقاب فكان كما قال
وقيل كان ذلك لان بعض من يدعى الفال والاطلاع على اسرار الحروف وعواقب
الاحوال قال له يومًا انه سيحل بك وباولادك يوم العيد مصيبة عظيمة ويخرج
عنك السلطنة الى غيرك وايضا كان راى فى بعض كتب الخزينة ان انسانًا فى يده
رمح وفى وسط الرمح حرف خا فقد ضرب بها اسدًا على هذه الصورة وشرحها بعضهم
بان معناها ان انسانًا سيقتل ملكًا اسمه الاسد فى يوم العيد وهو يوم ولادة
سيدنا عيسى لان خ اشارة الى خرصتويه وخرصتويه هو عيسى عليه السلام ومعناه
ومعناه يقع هذا الامر يوم ولادة عيسى وكان الذى الف هذا الكتاب امراة
عاقلة حكيمة تسمى سوبيله وكان ليون يخاف ويحذر اذا حضر هذا اليوم ولم يدر ان
الحذر لا يغنى عن القدر ثم ان ليون امر بميخايل فقيد فى الحديد وسلمه الى موتمن
الدولة رئيس الطواشية فقال احفظه حتى نرى فيه راينا ولم يزل ميخايل طول

قهرم

يومه وليلته في التفكر والملاحظة لم ينم ولم يستقر في مكان حتى اذا امضت بعض
ساعات من الليل قام من شدة ما حل به من الاضطراب والالم واعتراه من الهم
والهم تجاآ الى مكان ميخائيل ليتفرج ما هو عليه فابصر الطواشي قد رفع ميخائيل على
سريره ورقدهو من اسفل السرير فغص ليون سبابته من هول هذا الامر
من تعظيم الطواشي ميخائيل فقال لله سر وحكمة فرجع متعجبًا وللطواشي متغضبا
وملتهبًا وكان بعض الغلمان يشاهد هذه الحالة فقام مسرعًا واخبر الطواشي
وميخائيل بالذي رآه فقال الطواشي لميخائيل ارايت ما حل بي من جهتك
فقال ميخائيل ان وافقتني في امري لم يصيبك شئ بل تخلصت انا وانت
فقال مرني بما بدا لك فانا فاعله فامر ميخائيل باحضار الدواة والقلم فكتب
الى اعيان الامراء انكم ان لم تخلصوني في ليلتي هذه من هذه الورطة التي انا
فيها اعترفت غدًا لدى الملك بانكم شركائي في هذا الامر فلما وصل اليهم
الكتاب قالوا ان هذا الشئ عجاب قد بدا ما لم يكن في الحساب فتداركوا امرهم
ورتبوا نفرًا من الشجعان والكهداوية فالبسوهم ملابس الرهبان وقلدوهم
من تحت الثياب سيوف الغدر والطغيان فاتوا هولاء النفر في الغلس الى
الكنيسة العظمى اياصوفيه وقعدوا قريبًا من المكان الذي يقعد فيه الملك
فلما قدم الملك والناس واطمان الجميع الى عبادتهم قام هولاء الجماعة
فضربوا الملك ليون بالسيوف فقتلوه ثم عادوا مستعجلين الى دار السعادة
فاخذوا ميخائيل وبرجليه القيد من حديد لان المفتاح كان في حضن ليون
الملك فاجلسوه على سرير الملك ثم اخرجوا جثة ليون من الكنيسة فالقوها
في المغارة المعروفة بآت ميدان وكانت مدة مملكة ليون سبعة اعوام وخمسة
اشهر ثم ان ميخائيل لما اصبح وظهرها مولى واتضح ركب موكب الملك فحضر
الى اياصوفيه ولبس التاج من شيخ الرهبان وكبير اهل الطغيان ثم امر باولاد
ليون وكانوا اربعة فجبوا مذاكرهم وكانوا اذا افعلوا ذلك بمن يترشح للملك
تعطل عن ان يكون سلطانًا فاحلق له اعوانًا فمات احدهم من شدة الالم
والوجع واخرس آخر وعاش الباقي ونفى الجميع الى الجزيرة الحمرا وكان ميخائيل

ليون

معطوف على الضمير المستكن في يكون بالفصل بالخبر مستغنيًا عن التوكيد بالضمير المنفصل فهو نظم صحيح بحسب اعراب تأمل

ميخائيل هذا من العمورية يحكى انه افتقر جدا فحضر مجلس بعض الامراء هنالك
لينال منه شيئًا من صدقاته وكان عند ذلك الامير واحد من المنجمين يتصاحب
معه فلما رآه المنجم قال ايها الامير ان هذا سيملك اقليم الروم ويفخم امره
فلا تهمله فقربه ذلك الامير وزوجه ابنته واعطاه اموالا كثيرة فلم يزل
به الدهر يرقيه حتى صيره سلطانًا وكان ميخائيل هذا غير متقيد بالدين فرقته
ظهرت في ايامه ملل كثيرة واديان مختلفة فرض يوم السبت وانكر الحشر
والجزاء وحرمة الزنا وفي ايامه كثرت الحروب والفتن وعصى عليه الدشتي
نايب اناطولي قسطنطين توما وقوى امره وتظاهر بالمسلمين وضبط البلاد
وجبى خراجها وارسل ميخائيل الى قتاله عسكرا فكسرهم ثم جهز توما عمارة في
البحر فالتقى مع عمارة ميخائيل فانتصر عليهم واهلك عامتهم ثم اجتاز الخليج
من على القسطنطينية الى طرف تراكي وهو من كورة سلوري وورد بحوالي
سلانيك فغلب على معظمها ثم بلغه ان ميخائيل خرج في عسكر ضخم الى قتاله
فتوجه نحوه فكانت بينهما وقعة مهولة وآخر الامر ان انتصر توما وانكسر ميخائيل
الى القسطنطينية فتحصن بها واخذ اهبة القتال ومد سلسلة عظيمة في فم المينا
حتى لا يدخلها عمارة توما فجاد توما من البر والبحر بعسكر وقطع السلسلة
ودخل المينا وحاصر البلد وكان يأمل ان يفتح له ابواب المدينة حين قدومها
بعلم من بعض الناس لتهلكهم ميخائيل ولم يزل يوقع الحرب ويحاصر البلد برًا
وبحرًا حتى الشتا فانجلى الى طرف تراكي فاقام بها الى الربيع ثم عاد الى
حصار استنبول بعسكر لا يحصى فاستمد ميخائيل من صاحب بلغار فامده بجند
عسكره فهجموا على توما فقاتلوه وهزموه وهرب توما الى ادرنه وتحصن بها
وساق ميخائيل خلفه فحاصره بها فخاف اهل البلد وارسلوا الى ميخائيل يقولون
ان صفحت عن ذنوبنا قبضنا على توما وقيدناه وسلمناه اليك فوعدهم ميخائيل
بالعفو ومزيد الاحسان فهجموا على توما فامسكوه وسلموه الى ميخائيل ولما
حصل توما عند ميخائيل امر بقطع يديه ورجليه ثم سخم وجهه واركبه حمارًا
ابتر فشهره ثم قتله شر قتلة ثم سار ميخائيل فحاصر قلعة اركلي وقلعة ردوسجق

وكان اهلها خرجوا عن طاعته وتبعوا امر نوما فاتفق ان وقعت زلزله فانهدمت
حيطان قلعة اركلي فدخلها الروم ثم هجموا علي ددوسيجي من البحر فدخلوها ايضا ولما
عاد ميخاييل الي القسطنطينيه امر بسابقة الخيل واظهار الفرح والسرور وزين
البلد اياما وفي ايامه لما راي المسلمون الذين في بلاد الاندلس تفرق الكلمه فيما
بين الروم واختلاف بعضهم جهزوا عمارة عظيمه وشحنوها بالرجال والابطال
واسباب الحروب والقتال فهجموا على جزاير بحر الروم فنهبوها وعاثوا فيهـا
ثم وصلوا الي جزيرة كرد فقال اميرهم للعسكر ابرزوا انتم من المراكب فانهبوا
الجزيرة وانا اقعد هنا احفظ المراكب فلما ساروا اضرم النار في المراكب فاحرقها
فلما عاد العسكر وراوا حال المراكب رجعوا الي كبيرهم فقالوا لم فعلت هذا
بمراكبنا قال رايت بلادا واسعه طيب الهوا كثير الما فاعجبني ذلك فاحببت ان
يتوطنها المسلمون ويقيموا بها ففعلت ذلك لئلا تاملوا في العود الي بلادكم فاضطر
المسلمون وفتحوا تلك الجزيره وتوطنوا بها ثم اتخذوا المراكب والسفن فاغاروا
في البحر علي جزاير الكفار يمنه ويسره ثم ان ميخاييل جهز عماره عظيمه الي قتالهم
فانكسرت من المسلمين ثم جهز عمارة اخرى اعظم من الاولي فارسلهم اليهم
صحبة امير بطل يقال له قره توري فسارت هذه العمارة وهجمت علي المسلمين وكسرهم
وقتلوا منهم من المسلمين خلقا كثيرا ثم ان المسلمين بقيوا الكفار فدهموهم بالليل
فقتلوا عامتهم بحيث لم يبعد منهم من يخبر بحالهم ولله الحمد وفي ايامه تغير
الامير اقميوس وهو من بعض امرا الروم بمسينه على نايب مسينه فاحتاز الي
افريقيه واستنجد من صاحبها وقال له ان تسلطنت اعطيتك جزيرة مسينه بجدا
واعطيتك كل سنه من الخراج كذا وكذا فانجده صاحب افريقيه بعسكر كثير
وجماعة من الابطال والشجعان فلما وصلوا الي الجزيرة المذكوره توفي في غضون
ذلك فبقيت الجزيره في ايدى المسلمين فالحمد لله رب العالمين ثم ان ميخاييل
بعد ما ملك ثمانية اعوام وتسعة اشهر توفي في سنه تسع وماتين من الهجرة
من مرض الماليخوليا وعلة حبس البول وتولي مكانه ولده وولي عهده ثوفلوس
بن ميخاييل ومعنى هذا الاسم محب الله ولما استقر في سرير الملك اذن بين الناس

الكفار ان يهم بوكيهم للوارين فقتلوا الا عوله لغتكتبوا لما الاكثر تلكهذا كتبت الالف بكاتب الوار د نعاله الوهم

الناس بان اباه اوصاه بان كل من تسبب في تولية الملك لابيه المذكور يعطيه من
المال كذا وكذا فاجتمع عنده جماعة ثم عاتبهم على تسببهم لقتل عدة نفوس من
بيت الملك وهم ليون واولاده وعشايره فقتلهم جميعا وفي ايامه خرج طالما
والبنه ونوه وما يليها من السواحل نحو دبره وبنك وغيرها عن ايدى الروم
الى ايدى الافرنج ثم ان ثيوفلوس اراد ان يتزوج ففتش على النسا الجميلات
العفيفات فجمعوا له منهن خلقا كثيرا فاتخذ ثوفلوس مجلسا خاصا فاجلسهن جميعا
فنظر اليهن اليهن تعجبه وكان في جملتهن بنت رشيقة القد جميلة الوجه والخد
متفلسفه ظريفه كاملة الخلق والخلق يقال لها ايقاسنه فاعجبته حسنها وادبها
وهم ان يناولها تفاحه من ذهب كان يلعب بها في يده ليكون ذلك للقبول دليلا
وللموانسة والالفة سبيلا فاتفق ان قال ــ الملك المراة اصل كل شر
ومصدر كل ضير يشير به الى قصة آدم وحوى وخروجه من الجنة بسببها فقالت
ايقاسنه انعم الله على الملك صدق وبما قاله الحق نطق وقد سبق علمه المحيط
ان المراة اصل كل خير وبركه وسعادة ونعمة وان كل شرف انت من قبلها
واشرق كالنور من جانبها تشير بها الي مريم البتول وكونها مطلعا لروح الله وكلمته
الرسول فاشماز من ذلك خاطر الملك لكونها قابلته بالجواب ونسبته الي الخطاء
بيان الصواب فانثنى عنها الي غيرها واعطى التفاحه الي جميلة اخرى تسمى تيودورة
فتزوج بها ثم ان ايقاسنه بنت كنيسه فترهبت بها واشتغلت بالعلوم حتى تبحرت
في علم الفلسفه والفت فيها كتبا كثيره وكان ثوفلوس اعدل اهل بيته وارحمهم
ينصف للمظلوم من الظالم وكان من عادته انه يدور في السوق مع اعيان المملكه
في كل اسبوع يوما فكل من كان له ظلامه ياتي اليه بنفسه فيزيلها من ساعته
وكان يتولى احوال المملكه والرعيه وامور النرخ والاسعار بنفسه ويحكى
من عدله وحسن سيرته انه اتت اليه امراة فاشتكت من اخ الملك بترويه
بانه رفع حيطان بيته عليها فتضررت منه فدعى اخاه المذكور فقال لا يشتكى احد
منك بعد هذا ولا تتضرر منك فلم ينتفع بترويه المذكور بدفع الظلامه اعتمادا
على بعد منزلته وقرب نسبه من الملك ونسبته فعاودت المراة الى الملك بالشكوى

فاحضر ثيوفلوس جماعة من المماريد وبعثهم الى محل النزاع ليتظروا اهل صدقت
المراة في دعواها ام لا فذهبوا اليه ثم جاوا فاخبروا بصدق مقالتها وصحة كلمتها
فامر ثيوفلوس باخيه المذكور فضربوه بطنا وظهرا ثم امر بداره فهدمت من اصلها
ووهب النقض والساحة جميعا من المراة ويحكى ايضا انه كان يتطلع من منظرة
قصره الى جانب البحر فاذا سفينة مشحونة بالامتعة والاسباب اقبلت من
جانب مصر قد دخلت مينا البلد فسال عنها فقيل لزوجة الملك فامر بالسفينة
فاحرقت بجميع ما فيها ثم دخلت على زوجها فعاتبها على ذلك فقال اذا التجر فانحن
فما يفعل الرعية باي شي يتسببون وكان هذا الملك يبغض النصارى واهلها
وقتل منهم خلقا كثيرا وكان مشتغلا بالعلوم حريصا على استفادتها وكان له
معلم متفلسف يقال له لوانى وكان يصاحبه دايما ويحكى ان ثيوفلوس هذا
احب المدارات مع المسلمين وامير المومنين فبعث اليه المعلم المذكور بالتحف والهدايا
وعرض السلام والتحايا ثم اعطاه اربعين الف دينار فقال اذا وصلت الى بغداد
فرقها في الناس حتى يروا اني كثير المال عظيم القدر كبير الشوكة فذهب المعلم
المذكور وفعل ما رسمه الملك فحظي عند الخليفة العباسي ووهب اليه الخليفة
تحفا سنية وارسل معه الى ثيوفلوس من الهدايا ما يليق به وبعث معه اليه
مائة اسير من الروم ثم لما قدم لوانى الى ثيوفلوس حكى ما شاهد في بغداد
من ترتيب بيوتها واسلوب دارها وهيئة دار الخلافة وحسن هندامها فاعجب
ذلك ثيوفلوس وامر بانشاء دار في هيئة دار الخلافة وحسن سمتها واتقانها
فبنوا له ذلك في بعض قرى القسطنطينية وكان يتنزه فيها دايما وفي ايامه
تشعث سور القسطنطينية في طرف البحر فهدمه ثيوفلوس وانشاها انشاء
حسنا وجعلها ارفع من الاولى وفي سنة خمس عشرة ومايتين من الهجرة غزا
المامون العباسي الى الروم ففتح حصونا ولما بلغ ذلك ثيوفلوس قصد المسير
على بلاد المسلمين فجمع عسكرا كثيرا وكان قد هرب اليه رجل من اهل بيت ملك
فارس يقال له ثيوفوبس ومضاه تخاف من الله وكان من الابطال المشهورين
فاستصحبه معه واستصحب معه اميرا آخر من الروم يقال له مانويل وكان من

شعلق بخوا على تضمن غزا معنى ر
ر الاقوا متعدد بنفسه لا يحتاج الى
حروف الاضافة التعدى

من البسالة والشجاعة في حد عظيم فقاتل المسلمين قتالا شديدا فانهزم المسلمون اولا
ثم انهزموا وفي سنة ست عشرة ومايتين سار المامون الى الروم فقتل وسبا
وفتح عدة حصون فاستجاش ثيوفلوس الى المسير على بلاد المسلمين فسار وعاث
فيها كل العيث قتلا واسرا وفي سنة ثماني عشرة ومايتين غزا المامون الروم
وقاتل ثيوفلوس فهزمه وقتل من عسكره ما لا يعلم عدده الا الله ثم ساروا واستولى
على عدة حصون ومعاقل وسبا النسا والذراري ويحكى ان المسلمين لما هزموا
الكفار ثم عاد وبقي ثيوفلوس في جماعة قليلة في القلب واتاه مانويل فقال اتبعني
اخلصك فابى ثيوفلوس وقال الموت تحت رايتي خير من الفرار فسل عليه مانويل
سيفه فقال اقتل والا قتلتك فتبعه ثيوفلوس حتى تخلص من مخالب العدو
وصار ثيوفلوس يحب بعد هذا مانويل محبة شديدة فلما افرط الملك في ذلك
حسدوا مانويل عليه ونموه الى الملك وقالوا انه يروم السلطنة ويترصد فرصة
فغضب عليه الملك وهم بقلع عينيه واستشعر بذلك مانويل فهرب الى
المسلمين فاكرموه وفوضوا اليه امرة بعض البلاد ثم ان ثيوفلوس الملك ندم
على صنيعه ذلك فارسل الى مانويل يستميله ويعده ويمنيه ولم يزل به حتى
اماله اليه فقام مانويل وقال للخليفة ادام الله عمر امير المومنين اسيله ان
يكتفني بجمع كثير من العسكر ويبعث معي ولده فلان فاسير الى الروم وافعل
بهم من الحروب والنكاية ما لم يفعل بهم احد قط فاني اعرف احوالهم واسلوبهم
وطرقهم ومسالكهم ومن المعلوم ان الدخيل ليس كالناتي وان صاحب الدار ادرى
بما فيها فظن الخليفة مقالته صدقا ودعواه في التلبيس حقا فاستحسن ذلك منه واصحب
معه تقديرا اربعين الف نفر من العسكر مع واحد من اولاده فلما انفصلوا من بلاد
الاسلام وقربوا من حدود الروم قال مانويل لولد الخليفة ارجع الى بلادك فانا
اسير الى الروم واخدم ملكي المخدوم فلما وصل الى عند ثيوفلوس احسن اليه الى
الغاية ورقاه الى النهاية ثم بعثه في جيش جرار تتلاطم كالبحر الزخار الى طرف
مصر والشام ثم اردفه بعسكر العجم وهو ثلثون الف آدمي صحبة رئيسهم ثيوفوبس
فدخلوا بلاد المسلمين وعاثوا فيها نهبا وتخريبا واستولوا على عدة مدن وقلاع

واماكن كثيرة من النواحي والضياع فبينما هم في العيث والفساد وتخريب الاماكن
والبلاد اذ عصت عسكر العجم علي ملك الروم فسلطوا رئيسهم ثيوفيوس وكان
ذلك غصبا منه وارسل ثيوفيوس الي قيصر يعتذر بان عبد الملك وما فعلت هذا
عن امري وسأهرب عنهم وانخرط في سلك خدامه ثم انه استغفل عسكره
فهرب من بينهم وقدم الي ثيوفلوس وقبل الارض بين يديه واعتذر عما صدر
عنه فحظي عند الملك واحسن اليه وقربه ورفع رتبته وارسل ثيوفلوس الي
عسكر العجم يستميلهم ويعلمهم بعفوه عن ذنوبهم ورضاه عنهم فلما قدموا جميعا
فرقهم في الامرا وشتت شملهم بتفرق بعضهم في الاقطار ثم ان الخليفة المعتصم
بالله بعث امير العراق افشين الي قتال الروم فاقبل في جيش عظيم فقاتل
الكفار وهزمهم وعاد الي بلاده ثم ركب قيصر بجيش عظيم فدخل بلاد الاسلام
ووصل الي ملطية فعاث فيها وفي حواليها نهبا وقتلا وتخريبا ولما بلغ ذلك
المعتصم نادى في المسلمين بالجهاد الاكبر وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين
من الهجرة النبوية المحمدية فتوغل في بلاد الروم في جيش لا يستطاع وعسكر
عجزت عنه ايدي الرعاع فوصل الي انقرة فاستولى عليها وخربها جميعا
ثم تصوب نحو العمورية وهي عين النصرانية ومسقط راس ملك الروم متغضبا
عليه بسبب سوء صنيعه واساءة الادب وتجاوزه عن الحد فلما بلغ ذلك
ثيوفلوس امر بتحصين قلعة عمورية وتنميقها واصلاح خندقها وتعميقها
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ولم يعرفوا ان ذلك وهمهم وظنونهم ثم ارسل
مددا الي اهل القلعة صحبة ثيودروا الطواشي وكان من الابطال المشهورين
فاتفق ان وقع الطواشي وطايفته في مخالب المسلمين فحصدوهم ذريعا
وافنوهم سريعا ثم نهض ثيوفلوس بجده وحديده وشيطانه وعبيده فلما
قرب من المسلمين صادفتهم طلايع عسكر الاسلام صحبة ولد الخليفة فلما راى
تلك الطايفة الهادية والامة الكفتية الحنيفية كثرة العدد وسوادهم فرجعوا
من غير ان يقع الحرب بينهم ثم لم يمكن لثيوفلوس ان يهجم على المسلمين وهم
يحاصرون القلعة بل رجع خايبا وهو مهزوم الي طرف الروم وقيل كان ذلك

ذلك بسبب ان مانويل كان يدور بين عسكرهم ويتسمع لما يقال في معسكرهم
فسمع ذات ليلة من عسكر العجم ما يدل على خيانتهم وعصيانهم والخروج عن طاعة
ملكهم وسلطانهم وانهم يخذلون يوم القتال بل يقصدوه بالشر في ليلتهم
هذه ان ساعدهم الحال فجا الي ثيوفلوس وانهى اليه ذلك وحذره من غايلة
العجم وصولة العدو والفرار فركب ثيوفلوس جناح الخيل وهرب تحت الليل
ولم يستقر حتى هرب من دار الملك وامن من الويل والهلاك فلما عرف ذلك عسكره
ضعفت طاقتهم وقامت قيامتهم فجعلوا يهربون لا يلوي احد على احد فسبحان
الحكيم القادر الصمد فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولم يشاهدوا الا اماكنهم ثم لم
يزل يحاصر الخليفة عمورية حتى افتتحها وقتل غالب اهلها واصطفى نفايس اموالها
وسبى من نسايها وصبيانها ما لا يعلم عددها الا الله واسر جماعة كثيرة من
اعيان الروم وعظمايهم وبعث ثيوفلوس في فدايهم وعرض جماعة كثيرة من
الاسرى للفدا وان يعطيه من المال كذا وكذا فلم يرض بذلك الخليفة
وقال ان المصروف في هذه الكسرة اضعاف ما عرض علي من المال بالف الف فاغتم
ثيوفلوس الي الغاية وجعل يغتم ولا ياكل الا ويشرب الماء البارد فاداه ذلك
الي طلاقة البطن وفرط الاسهال وفوت القوه والمجال فلما قدم الى استنبول
احضر اعيان دولته ممن هو على دينه المردول فاستحلفهم على ان ينفذوا وصيته
ويولوا بعده ولده فحلفوا له ذلك ووعدوه بذلك ثم انه استراب من ثيوفيوس
من قصته مبايعة عسكر العجم منه سابقا فقبض عليه فاعتقله في الحبس ولما
اشرف على الموت امر به فقطعوا راسه فاتوا به اليه فقبضه من شعره وقال
لا انت ثيوفيوس ولا انا ثيوفلوس بعد اليوم فمات من ساعته وانفصل من
راحته وعزه وسعادته وكان مدة مملكته اثني عشر سنة وثلاثة اشهر ثم
تسلطن ولده ميخاييل وشاركته فيها ام الولد ثيودوره وكان ميخاييل اذ ذاك
صغيرا جدا ولما سمع صاحب بلغار بوفاة ثيوفلوس وقيام زوجته مقامه احب
نقض العهد والمسير الى بلاد الروم فارسل بذلك اليها فكتبت اليه ثيودوره
ان النصر بيد الله اما تلاحظ انك غلبتني فلا فخر في غلبة الرجل على المراة وان

ساعدني البخت فعلينك هل في الدنيا فضاحة بعد هذا فاثرت هذه المقدمة في
نفس صاحب البلغار وارسل اليها بتجديد العهد والميثاق وتوكيد الصلح والوثاق
وفيه ايامها تنصرت جيل بلغار وانتحلوا بدين عيسى المختار وسبب ذلك ان الروم
كانوا اسروا اخت ملكهم فكانت عندهم مدة الى ان رات دينهم فتحببها فدانت
بملتهم ثم ان بلغار استفكوها من ايدى الروم واتفق ان وقع فيهم عقيب ذلك
طاعون عظيم افنى غالبهم فتحير صاحب بلغار ولم يدر ما يفعل فنهضت اخته
وقالت له تدخل انت وامتك بهذه الملة وتترك ما انت عليه من الصابية والضلال
فان الله تعالى يرفع عنا هذا الرجز والعذاب ويكشف عنا هذه المحنة والقحط
فاطاعها اخوها المذكور ودخل هو وطايفته في الملة العيسوية والنحلة النصرانية
وتركوا ما هم عليه من الدهرية والضلالة فاتفق ان رفع الله عنهم الفنا ومد
لهم في الآجال ثم ارسلوا الى الروم يعلمونهم بذلك وانهم صاروا لهم اخوانا
ويصيرون لهم بعد ذلك اعوانا ويلجون الى مسولهم مشاة وركبانا وحلفوا على
ذلك وبذلوا لهم ايمانا وطلبوا منهم ان يعطوا شيا من البلاد التي تتاخم بلادهم
لضيق اقليمهم وقلة مشاربها ومساربها ليتاكد بذلك علامة الاتحاد ويتعرف
اسباب المحبة والوداد ومع ذلك يعطيهم من المال في كل سنة كذا وكذا فاجاب
الروم الى مسولهم وعينوا لهم صحرا ارض الحديد وبلاد زغرة وما يقاربها
فمن يومئذ صار تعد تلك البلاد من بلغار تتمة ان ميخاييل لما بلغ عشر سنة من
العمر رام ان يستبد بالملك فصار يعزل ويولي من غير ان يشاور تيودورة والدته الملكة
وقبض قيادة العسكر وامر الحل والعقد الى خاله وارده وجعله كسره فانغاظت
من ذلك تيودورة وهم بخلع نفسها والخروج عن دار الملك فجمعت اركان الملك
واتت بمفاتيح الخزاين فسلمتها بمرادهم الى يد ولدها ميخاييل وكانت الذهب
الف وتسعين بدرة والفضة ثلاثة آلاف بدرة ثم خرجت من دار الملك وهي
ثم ماتت غما واخذ ميخاييل مقدار هذا العين واشيا كثيرة من الذهب المسبوكة
صور الحيوانات وآلات الطرب المعمول من الذهب والقفاتين الذهبية فصرف
الجميع الى اللهو والملاذ في اقل مدة من الزمان ثم خرج يريد قتال المسلمين من الملطية

الملطية فكبسوا وقتلوا من الكفار ما لا يحصى ولولا ان هرب ميخاييل على خيل سابق
لمسكوه ثم جمع عسكرا كثيرا وعاد اليهم فاتفق ان كبسهم المسلمون ايضا فحصدوا
غالبهم وجعلوا عاليهم سافلهم وفيه سنة تسع واربعين ومايتين عاد علي
ابن يحيى الى بلاد الروم فعاث فيها نهبا وقتلا وتخريبا ثم انثنى نحو بلاد ارمينية فاجتازها
ووصل الى ميافارقين ثم ان ميخاييل جهز جيشا آخر في تقدير خمسين الف نفر
صحبة خاله بترويه فامره بقتال المسلمين وكان بترويه هذا اسلاوعا من جهة المسلمين
فارتعدت فرايصه وذهب فلما كان ببعض الطريق اخبروه بان في بعض الجبال
قريبا منه راهب يتعبد فقصده واستمد منه فقال له ذلك العفريت العنيد والشيطان
المريد اذهب ولا تخف انك غالب فذهب بترويه معتمدا على قوله وقاتل المسلمين
فانتصر عليهم وقتل اميرهم عمر بن عبد الله واسر ولده وكان ذلك في مرج الاسقف
ثم ان علي بن يحيى المذكور لما بلغه ذلك عاد من ميافارقين الى الروم فقاتله بترويه
فانهزم وقتل هو وغالب عسكره ولما عاد الى استنبول اكرمه ميخاييل غاية الاكرام
وبلغه الى نهاية المرام ثم ان وارده وواسليوس وهما من عظماء موالي ميخاييل
تنافسا على الملك فقاتل واسليوس وارده ثم قتل واسليوس المذكور ميخاييل فتسلط
مكانه وكان من امرهما ان واسليوس هذا كان طفلا يرضع في حصن ادرنه
فغلب بلغار على هذا الحصن وسبى اهلها وكان واسليوس في جملتهم ثم لما اصطلح
الروم وبلغار خلص واسليوس من الاسر مع ساير الاسارى ثم انه ترعرع وكبر
وبلغ مبلغ الرجال فافتقر جدا وقصد القسطنطينية ليخدم احدا من الاكابر فلما
وصل الى المدينة المذكورة بات من خارج السور لان الابواب كانت قد اغلقت وقيدت
وكان بالقرب منه كنيسة فاتفق بقدرة الله تعالى ان رآى الراهب الذي فيها
فيما يرى النايم ان قايلا يقول له قم فافتح الباب وادخل الملك كنيستك فتنبه الراهب
فخرج فلم ير الا فقيرا قد نام على الارض فلم يلتفت اليه ولم يبال به فلما نام قيل له
هكذا فخرج فلم ير الا ذلك الفقير ثم رجع ونام فقيل له ذلك فخرج وادخل
واسليوس في الكنيسة فلما اصبح الراهب استصحبه معه وكان واسليوس بينه وبين
امير آخور الملك موانسة فذكر له ذلك فتعجب منه امير آخور واعجبه شكل واسليوس

وريشاقة قده وحسن منطقه فوكله على الخيل ثم انه اتى الي ميخاييل يفرس جميل
الوانه كان جموحًا شديد الراس فطلب من يضبطه فدعا واسليوس فركب عليه وضبطه
والان عريكته واذهب شكيمته فاستحسنه ميخاييل وصيره امير آخور ثم رقاه الى
المناصب العاليه وقربه اليه وصار وارده يحسده ويقصد قتله وكان واسليوس
يفهم منه ذلك ويقصد هو ايضا قتل صاحبه ثم لم يمكنه حتى توجه ميخاييل الى بعض
اسفاره وتهيا العسكر لذلك فلما قربوا من الارتحال قصد وارده كنيسة مريم ليزورها
ويتبرك بها فلما قصد الذهاب الى بيته سقطت الخلعه التي كانت عليه فتشام الناس
منه وتطيروا به ثم لما سلكوا بعض الطريق تخلص واسليوس الى الملك ونمّ بوارده
وعدد له ما يستوجب قتله فتغضب ميخاييل وامر بقتله فلما ذهب وارده يدخل على
الملك في خيمته كما هو جاري عادته لعرض القضايا والامور اعترضه واسليوس بسيفه
وضربه ثم اجتمع الحاضرون فقتلوه وتقرب واسليوس عند الملك وحظي لديه
وصار امر الحل والعقد اليه ولما عاد ميخاييل وقدم الى استنبول فارق زوجته
اودوكيه وزوجها من واسليوس ثم ذهب به الى الكنيسة العظمى ايا صوفيه فالبسه
تاج الملك وعمده بعده بالملك اليه وصار ميخاييل لا يفارق صحبته وصحبة زوجته
اودكيه فلما مضت على ذلك بعض مده اتفق ان سكر ميخاييل في مجلس انسه بحضور
من واسليوس وزوجته وامر بعض من حضر عنده من العبيدان ينزع عنه خفه
الاحمر ويلبس هو وكان ذلك الخف من شعار الملوك في ذلك الزمان لا يلبسه غيرهم
فانثنى الي واسليوس فقال انظن اني لا اقدر رفع السلطنه عنك وعقدها من
غيرك فاشمأز من ذلك خاطر واسليوس واغتاظ ونظر اليه شزرًا بالحظ واكمنها
له الى الليلة فلما كانت الليلة القابله هجم عليه في بيته وهو نايم في فراشه فقتله ثم امر به
ندفن في حلقدونه وكانت مدة مملكة ميخاييل خمسة وعشرين سنه منها اربعة عشر
سنه مع امه تؤذوره ومنها احدى عشر سنه مستقلا من غير شريك ولما تسلطن
واسليوس تفقد الخزينه فلم يجد فيها غير ثلاثه لنده ذهب خالص فامر كل من اعطا
ميخاييل شيا من المال نصفه هذا من الذي اعطاه من غير سبب موجب يسترد نصفه
فاجتمع بهذا العمل ثلاثماية لنده ذهب ثم ان واسليوس قصد المسير على جزيرة كرد

خف احمر من شعار ملوك الروم

كرد وقتال من بها من المسلمين فانتصر عليه المسلمون وقتل من عسكره ما لا عدد له وتخلص
واسليوس براسه في عدة انفار من خواصه ثم جهز جيشًا آخر صحبة ختنه خرستوفوري
فانتصر على المسلمين ثم قصد واسليوس قتال المسلمين في جانب اناطولي فسار في جيش
لا يحصى واجتاز الفرات على جسر عملوه من السفن والزوارق وفتح هناك عدة قلاع
وعاث فيها كل العيث ثم عاد الى استنبول وزين البلد بقدومه ثم سافر الى طرف
مصر وفتح هناك حصنا كثيره فلما عاد سار من طريق آظنه ونزل امامها وانزوى اهلها
في المدينه ولم يتعرضوا لقتاله وكان واسليوس يتعجب من ذلك وارسل اليهم من يقول
ما سبب قعودكم عن الحرب وعدم مبالاتكم بشان الملك فخرج اليه شيخ كبير وكلمه من
على السور وقال ليس هو صاحب الفتح بل انما يفتح مدينتنا رجل يسمى قسطنطين من نسل
الملك فتغضب الملك وامر بالحصار فحاصروه حتى استنجلهم الشتا فتركوه آيبين الى
استنبول وفي ايامه اغار اهل طرسوس واهل ملطيه من المسلمين على بلاد الكفار
فغنموا واسروا وقتلوا خلقا كثيرًا ووجه واسليوس الى قتال صاحب طرسوس احدًا
من شجعان قومه من الامرا صحبة جيش كبير فسار ذلك الامير وقاتل اهل طرسوس
وانتصر عليهم وقتل اميرهم ثم عزل واسليوس ذلك الامير بما اوت المسلمين بانه كان
قادرًا على اهل طرسوس فاهمل وولى مكانه آخر فبينا هو في حصار البلد اذ بيته
المسلمون فقتلوا من الكفار ما لا مزيد عليه وفي ايامه اتت عماره كبيره في البحر
من طرف المغرب فاخذوا مدنا كثيره وقلاعًا عديده ثم قصد وابلاد ذبره وتلك
فاستنجد صاحبها الافرنجي من واسليوس فامده بماية اغربه وشواني علم المسلمون
ذلك انجلوا عنها الى بعض حصون هناك فاستولوا عليها وقتلوا اهلها ثم اجتمع عمارة
المسلمين مع عمارة الكفار فجرت بين الفريقين حروب كثيره آخرها ان انهزم المسلمون
واسر اميرهم وابتاعه بعض ملوك الافرنج فكان عنده محبوسين حتى انه لم يضحك
مدة حبسه قط ووكل الملك الافرنجي عليه من يضحكه ووعده على ذلك ان فعل
فاتفق ان ضحك الامير المذكور يومًا بعد المدة المذكوره فبشروا به الملك الافرنجي
فدعاه الملك الافرنجي وساله عن سبب ضحكه الآن فقال لانه مر بي عجله فرايت
دواليبها ودوبصيل الاعلى منها اسفل والاسفل اعلى وذلك في طرفة عين ففكرت

ان حال العالم هكذا تارة بؤس وتارة مسرة وسليت نفسي بهذا وقلت وان كنت الآن
في حضيض الاسر والذل وسأتخلص من الاسر وارتفع الى معارج العز فاعجب الملك
الافرنجي كلامه وقربه اليه وجعل يأكل معه الطعام ويشاوره في اموره فاتفق ان
استشعر الملك المذكور من اعيان مملكته فشاور الامير في امرهم وما يفعل بهم فاشار
اليه الامير بانه يخرجهم عن البلاد بحيلة يعملها فاستصوب الملك كلامه وعزم على ذلك
فلما تحقق ذلك الامير ارسل الى الاعيان المذكورين يخبرهم بما هم الملك في امرهم
فهجموا على ملكهم وخلعوه ثم قبضوا عليه واعتقلوه وشكروا الامير في ذلك فاطلقوه
ثم ان الامير المذكور لما وصل الى بلاده جمع جموعا كثيرة فسار بجيشهم من البحر محاصر
بعض المدن الذي استاسر بها فافتتحها وغنم اموالها وفي ايامه كثر الغارات برا
وبحرا في بلاد الروم من جهة المسلمين فكان والي طرسوس الامير عثمان يغير
على الجزاير في بلاد الروم وينهبها وكذلك صاحب جزيرة كريد الامير ابو حفص
حابس عاث في سواحل موره والجزاير اسرا ونهبا ثم اقبل من طرف افريقية عماره
في عدد ستين مراكب كبار فاغاروا على جزيرة زاغ كلسه وجزيرة كفلينه ثم اتت
عمارة اخرى من طرف مصر فعاثوا في السواحل كما فعل اشياعهم وفي كل ذلك كان
يبعث اليهم واسليوس عمارة مشحونة بالرجال والابطال فينتصرون عليهم ولله الحمد
وفي ايام واسليوس هذا كثرت الزلازل في الروم فانهدمت كنايس كثيرة وصوامع
كبيرة وانشق منها قبة اياصوفية من الجانب القبلي فرمموها واصلحوها وفي ايامه
تنصرت الروس وانتحلوا بدين عيسى عليه السلام ثم انه توفي لواسليوس ولد ابن
يقال له قسطنطين وكان مشغوفا بحبه مغرما به فجزع عليه واسليوس جزعا شديدا
وكان يقول آه لو ان احدا قدر على ان يريني ولدي مرة فيشفي صدري
ويبرد اوامي ويذهب غرامي فبلغ ذلك راهبا يقال له ثيودورو وكان ماهرا
في استخدام الجن فاتاه ووعده على ذلك ثم ذهب به الى خلال جبال هنالك فبينا
هو فيها اذا اقبل جني في صورة ابنه المتوفى فسلم عليه وعانقه ثم غاب فمن ذلك حظي
ثيوذورو الراهب عند الملك الى الغاية وصار لا يفارقه ليلا ونهارا وكان لواسليوس
ولد آخر يقال له ليون ثقل عليه امر الراهب فقال لابيه يوما لا تغتر بهذا الشيطان

الشيطاني فبلغ ذلك الراهب فاضمر له السوء انه اجتمع يوما بليون المذكور
فقال مناصحا ان الملك قد يحتاج في الصيد الى السكين فاذا سرت مع ابيك فاحمل
معك سكينا صغيرا وكان من عادة ذلك الزمان ان لا يحمل اولاد السلاطين شيئا
من السيف والخنجر والسكين فاغتر ليون بكلامه فحمل معه سكينا صغيرا في جيبه
فقام الراهب ونم به الى الملك ففتش عليه الملك فالقاه صادقا فغضب على ليون
وامر بحبسه ثم اطلقه بشفاعة بعض الامراء وفي غضون ذلك خرج واسليوس الى
الصيد فساق خلف غزال كبير كثير القرون وعظيمها فناطحه الغزال بقرونه واخذه
من شدة وجده في وجه الارض مسافة ولولا ان لحقه واحد من اصحابه فضرب
الكسد بالسيف وقطعه واهلكه الغزال ثم انهم قتلوا القاطع وعللوا في ذلك بانه
شهر السيف على الملك ولم يزل يمرض واسليوس من هذه السقطة والجدة حتى
توفي وكانت مدة مملكته عشرين سنة منها سنة واحدة مع ميخاييل والباقي بالاستقلال
واستقر في سرير الملك بعده ولده ليون واول ما تولى عزل الراهب ثيودورو
عن منصبه وحبسه الكنايس ولم يقتله خشية ان ينكر عليه ذلك البطرياق الكبير
ثم قبض عليه بعد مدة فضربه ضربا شديدا ثم امر بقلع عينيه ثم اطلقه وهذا جزاء
اهل النفاق ومنقلب الفساق ثم ان ليون امر ميخاييل فاخرجت عظامه من مدفنه
في حلقدونه فدفنها في كنيسة الحواريين وفعل به كما يفعل بالملوك والسلاطين
وفي ايامه نقض البلغار الصلح بسبب ان بعض عشاير ليون عدى على بعض تجار
البلغار وظلمه فاتفقا على الحرب وجهز ليون اليهم له جيشا كبيرا فجرت بين الفريقين
عدة حروب وآخر ذلك ان انتصر البلغار واسر من الروم عدة من الكبار ثم امر
بهم فقطعت انوفهم وبعث بهم الى ليون واغتاظ ليون من ذلك وارسل الى
الانكروس وكان يقال لهم الترك في ذلك الزمان مالا كثيرا وسال منهم ان
يسيروا على بلاد البلغار ويسيرهم ايضا من جانب ضادموه في البين ثم لما وقع
الاتفاق على هذا المنهج والمساق قام ليون بجموع عسكره فقاتل البلغار وبيناهم
في ذلك اذا اقبل الانكروس فعاثت في اقليم البلغار بكل ما امكن فتخبر من ذلك البلغار
ورجعوا الى قتال الانكروس وكان قد عضهم الحرب واذهب طيشهم فانكسروا ثم

كسره واسر الاسكروس منهم ما لا يحصى ثم ابتاع ليون منهم الاسارى واودعهم في
الاعتقال في السلاسل والاغلال وكان شمعون ملك البلغار يرسل اليه بطلب الصلح
فلم يسمح به نفس ليون ثم سارت البلغار على ممالك الانكروس فانتصروا فيها واستولوا
على كثير منهم ثم ارسل شمعون الى ملك الروم يقول ان اطلقت ما في يدك من الاسرى
ما لحقك والا سرت اليك وهجمت عليك فافعل في مملكتك ما بلغك فعلي في مملكة الكروس
فرضي بذلك ليون واطلق له جل الاسرى ثم غدر شمعون بالعهد فلم يصطلح ومن كان
الصحبة مع الروم لم يصطلح فعند ذلك تغضب ليون وقصد قتال شمعون وجهز لذلك
عسكرا يتلاطم موجه ويتزاحم فوجه فاتفق ان عادت الهزيمة على الروم وتجرعوا
من اقداح الحمام مرارة السموم وفي ايامه اقبلت عمارة المسلمين في البحر فاستولوا على
عدة جزاير في البحر وقتلوا من الكفار خلقا كثيرا ثم بعد مدة عادت لهم عمارة اخرى
فنهبوا سواحل البحر واهلكوا الحرث والنسل فتدارك لذلك ليون وجهز اليهم مراكب
وشواني وشحنهم بكل عنيد مريد شيطاني فساروا واقتحموا البحر ودفعوا المسلمين الى
بلادهم ويقال ان ليون كان امر كاشف الوجه البحري ان يستصحب معه الامير
دوقه وكان من شجعان ذلك العصر وكان صاحب سر ليون سمونه يبغضه فارسل
اليه ان الملك انما امر الكاشف باستصحابك ليقتلك فرعب من ذلك دوقه واخذ
اولاده واتباعه وما يعز عليه من اسبابه وهرب الى عند صاحب مصر وتقرب عنده
ولما بلغ ذلك ليون اغتم وتدارك لعوده فكتب اليه كتابا يستميله ويعده ويمنيه
ويبرئ نفسه عن التغير والانحراف في حقه ثم ادرجه في باطن شمع ودفعه الى
سمونه وقال ادفعه الى من يوصله الى دوقه ولربما خان النصيح المؤتمن فلما حصل
الكتاب بيد سمونه وجد احدا من المسلمين ممن اعتنى بحاله من الماسورين واسره
بالخبر واطلعه على حقيقة الامر وقال خذ هذا الشمع وادفع به الى صاحب مصر
وقل له ما عرفت واوقفه على ما اطلعت فانطلق الرسول بالشمع ودفعه الى صاحب
مصر وانهاه جلية الامر فعند ذلك قبض صاحب مصر على دوقه واتباعهم فقتلوهم
وفي النار احرقوهم وكان سمونه هذا على ما يقال ممن سبي من اهل ملطيه وهو صغير
وكان يبطن الاسلام ويبغض اهل الكفر والازلام وكان هرب مرة الى ملطية

ملطية فلحقوه في الطريق واستردوه الى الروم وكان ليون يتاسف في امر دوقه
ويتحزن عليه ويتشوف الى من هرب من اولاده اليه فاتفق ان قدم قسطنطين ابن
دوقه وهو هارب فاغتنم ليون بلقائه ورقاه الى اعلا المراتب وفي ايامه نفى الروم
بطريقهم الكبير بسبب لعنه ملكهم ليون وكان سبب لعنه ان ليون كان فيلسوفا
عالما بالنجوم واحوال الطوالع وغيرها وكان يشاهد في النجوم ان يولد له ولد يسمى
بقسطنطين ويملك اقليم الروم فتزوج امراة ثم ماتت ثم تزوج باخرى فماتت ثم تزوج
فماتت ثم تزوج باخرى وكان التزوج بالرابع غير جايز في دينهم فلعنه البطريق
بذلك ثم اشتغل ليون بانشاء الكنايس فانشا اولا كنيسة عند كنيسة الحواريين
فدفن فيها امراته ثيوفانو ثم انشا كنيسة اخرى اعظم من الاولى وامر بالرجل الصالح الازري
الذي احياه سيدنا عيسى وكان مدفونا بالقدس فقدموا به ودفنوه في تلك الكنيسة
ثم امر بالمراة الموسومة بمجدلينا المذكوره في الانجيل فاتيت بها فدفنت فيها ايضا ثم
ان ليون ذهب في بعض اعيادهم الى الكنيسة فبينا هو يتعبد على نعمه اذ علا رجل
دبوسه فضرب به راس ليون فشجه شجة منكرة فاخضبه الدم وغشي عليه ولم يمت
وذلك بسبب ان الدبوس صادف قنديلا من قناديل الكنيسة فاذهب قوته وحدته
وحمل ليون الى داره وامر بالضارب فسالوه عن من امره بذلك فلم يعترف وامر
بقتله فقتلوه واحرقوه بعد ان مثلوا به وقيل ان واحدا من الرهبان يقال
له مارقيوس قدم على ليون بالعيادة يبشره بالعمر وقال لا تخف انك ستعيش
بعد هذا عشرة اعوام اخرى فكان كما قال وفي ايامه خسف القمر فقال لليون منجم
هذا يدل على نحوسة طالع واحد من الاعيان ممن هو دون الملك وانحطاطه عن
مرتبته واتفق في غضون ذلك ان تغضب ليون على سمونه بسبب انه اعطى لزوجة
الملك طواشيا يسمى بقسطنطين ثم حسده على تقربه من الملك وزوجته فكتب كتابا
بان قسطنطين الخادم يحب زوجة الملك ويراودها فالقاها في مكان ليون فلما
القاه ليون تغضب وقال للاعيان ملكه يا ايها الملا اني القي الي كتاب في تروته
الغي فرجعوا الى انفسهم يتاملون ثم تفرقت الاراء والظنون انه من جهة سمونه
فاخذ الملك امواله واملاكه وامر به ببعض الكنايس فترهب فيها واعطى الملك

منصبه لمن بقي عليه وينسب ما نسب اليه وهو قسطنطين الطواشي الخادم ذلك الصا
الخادم ثم لم يمض كثير حتى مرض ليون من علة الزحير فلما احس بنفسه الهلاك والتدبير
اوصى بالملك الى اخيه الكندروس وكان ابنه قسطنطين صغيرًا اذ ذاك فاوصى به
اخاه وعهد بالملك بعده اليه وكانت مدة مملكة ليون خمسا وعشرين سنة وكان
الكندروس غير خليق للملك فاشتغل بالملاذ والملاهي واعرض عن تدبير المملكة
وفوض المناصب الى غير اهلها من الاسافل والاوداني فبسبب ذلك اختلف امور المملكة
في ايامه وكان ليون يقول في مرضه فيما الكرمن مدة ثلاثة عشر شهرا ثم انه قصد
ان يخصي ولد اخيه قسطنطين لينقطع عن ولاية المملكة فيا بى الله الا ان يرا د
فتعوق عن ذلك بسبب ان شمعون ملك البلغار ارسل اليه وفدا للصلح فطرده الكندروس
ولما بلغ ذلك شمعون قام على مملكة الروم فعاث فيها نهبا وتخريبا ثم قصد قتال
الكندروس ويقال ان الكندروس لما تكامل عسكره اكل وشرب وتنشط
وطرب فدخل الحمام ومكث بها وركب خيلا جيادا اعدوه له فجعل بالرمح يمينا وشمالا
ويكر اعراضا واقبالا واتفق ان سقط من يده سوطه الذي يلعب به فمال من الفرس
لياخذه فانقطع عرق في باطنه فانبجر الدم من فمه وذكره فمات بعد يومين وكانت
مدة مملكته سنة واحده وشهرا ثم تولى سريره ولد اخيه قسطنطين بن ليون
ابن واسليوس وكان له عدة اوصيا تولوا تدبير المملكة ولما بلغ قسطنطين بن دوقا
ان التخت ملكه قسطنطين وهو صبي عاجز قام بدعوة الملك لنفسه فاخلس في بعض
الليالي مع جماعة من العسكر فهجم على البلد ودخلها من آت ميدان واطاعه غالب
العسكر ووجوه الامرا دوا نحصر قسطنطين ابن ليون في دار السعاده واحكموا ابوابها
واسوارها وتهيئوا للقتال ودعي المخالفين الى النزال واتفق ان هجم ابا بكر قسطنطين
الخارج بطايفة من العسكر على الداخلين فوصل الى الباب واراد اقتلاعه
فضربوه بجارح فقتلوه ولما بلغ ذلك الخارجي المتسلط قام وهو غضبان حران
بجماعة من المقاتلة والشجعان فجال وصال ودعي الى النزال فبرز الذين غضبوا
فقاتلوا وانتصروا وقتلوا من جملتهم اخا الخارجي وعظما من امرآيه فقصد ذلك
تفرد الخارجي من بين اصحابه فهجم هجمة المقبوح وتحرك تحرك المذبوح فاتفق ان

ان تضطرب به فرسه فوقع الى الارض صريعًا فلحقه واحد من الداخلين وقتله
سريعا واضطرب عسكره والتفت الساق بالساق وسيقوا الى اسوء المساق
وامر ابن ليون باخصاء ولد الخارجي ونفيه مع امه الى بعض الجزاير ثم ان شمعون
صاحب البلغار لما بلغه تفرق الكلمة بين اوصيا قسطنطين ووقع الاختلاف
بينهم في الغث والسمين انتهز الفرصة فسار حتى وصل الى استنبول وجعل
يحاصرها بالاهتمام ثم انجلى عنها بعض ايام خوفا عليه من هجمة الاروام وارسل
يحرك حلقة باب الصلح ويوكد وثيقة حبال الخلوص والنصح فرضي الروم بذلك
صونا للرعيه عن التذليل والمهالك فاتفق رايهم على ان يحضر قسطنطين
في الدار المعروفة بتكفور سراي بقرب من باب ادرنه ويدخل شمعون البلد
ويجتمع بقسطنطين هنالك فيما وقع الاتفاق عليه مضوا عليه واذعنوا اليه
فجاء شمعون والتقى مع قسطنطين واوصايه وتكلم مع اعيانه واملايه ثم
خرج وعاد من غير ان يبرم امر الصلح والرشاد ثم ان قسطنطين اشتاق الى
لقاء والدته وطلب من اوصيايه ان يعيدوها الى دار سعادته وكان الكندروس
الذي هلك اخرجها منها حين ملك فلما راوا منه الجد احضروها اليه وافاضوا
بذلك سجايا اللطف عليه وكان متحننا عليها ومشتاقا اليها وان كانوا في ذلك كالباحث
عن حتفه بانفه ثم ان ام قسطنطين جعلت تباشر الامور وتدبر احوال المملكة
مع الخصي قسطنطين الخادم حتى غلبا على الجمهور واخرجا جل الاوصيا من دار
السعاده بل من المباشره في امر السلطنه وصار امر الحل والعقد منوطا بها
مع الخصي وان كان اسم الملك للصبي ثم بلغه ان شمعون بعد عيثه في اطراف
المملكة حاصر مدينة ادرنه ثم افتتحها واستولى عليها بما لا ة من المحفظين فبعث
طايفة من العسكر فاستردوا المدينة المذكوره من ايدي البلغار ثم ان الروم
لما راوا انه لا طاقة لهم بحرب المسلمين والبلغار وقد عظم بهم البلاء من جهة
البلغار فاصطلحوا مع المسلمين بكل ما ارادوه وقصدوا قتال البلغار ثم امرت
عسكرا اناطولي وعسكر دوم ايلي فسار واصحبة الامير فوقا وهو زوج اخت
قسطنطين الخادم وكان من نسب عريق ومن مشاهير الامرا والشجعان في ذلك

الزمان فسار فوقا وقاتل البلغار وانتصر عليهم وهزمهم بعد ان قتل منهم
مقتله عظيمه ثم اتفق ان كان اصاب فوقا جراحه في الحرب فانفصل عن الروم
ونزل على ماء ليشرب منه ويغسل الدم الذي عليه فانفلت عنه خيله فلما رات
الروم ذلك تيقنوا بقتل فوقا فامسكوا عن الحرب وجعلوا يضطربون ويختلط بعضهم
ببعض ويختلفون وكان شمعون ملك البلغار يشاهد ذلك من على جبل هناك فهجم
عسكره فهجموا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتله شديده وهرب فوقا مع
الهاربين الناجين الى قصبه مسوده وهي قلعه بقرب اجوبلي ثم ان شمعون
سار بخيله ورجله فعاث في اقليم الروم ومضى في الهجوم حتى انتهى الى استنبول
وكان فوقا اذ ذاك في المدينه فبرز الى لقائه فقاتله وهزمه وشرده الى بلاده
فلما تم هذا النصر لفوقا المذكور اغتر وبطر بالمدينه فخرج عن الطاعه وادعى
الملك لنفسه ولم يكن لم يمض عليه كثير حتى هجم عليه بعض اصحابه وكانوا قد تغيروا
عليه فامسكوه واقلعوا عينه واتوا به الى استنبول ثم ان قسطنطين الملك تغير على
والدته فعزلها عن تصرف المملكه واخرجها عن دار الملك فترهبت في بعض الكنايس
ثم ان قسطنطين تزوج بابنة كاشف الوجه البحري روماتوس وخاطب قسطنطين
روماتوس بالاب ثم بجله وعظم قدره وجعله كسره ثم افرط في ذلك حتى البسه
التاج واشركه لنفسه في السلطنه وكان ذلك منه سفها وغلطا وجهلا وخطاءً
ثم ان روماتوس اشرك ولده خستفوري في السلطنه والبسه التاج واقعده
معهما على التخت فاشمأز من ذلك خاطر قسطنطين لكن ما استطاع رد ذلك فحرك
بعض الامراء بالخروج على روماتوس فعلم ذلك روماتوس وتغضب على قسطنطين
ولكن له السوء فلما قاتل الخارجي وظفر به وقتله امر بقسطنطين فقعد من تحت
ولده خستفوري وفي ايام روماتوس هذا بعث ملك البلغار شمعون عسكرا كثيرا
فدخلوا بلاد الروم حتى وصلوا الى خارج استنبول وارسل روماتوس ايضا
الى قتالهم طايفه من العسكر واخذ البلغار في قطع الاشجار والنخيل وهدم
البنيان وقتل من صادفوه من حقير وجليل حتى عادوا الى مدينة ادرنه فحاصروها
اشد الحصار حتى استولوا عليها بالامان وكان ذلك بسبب ضعف اهلها عن المقاومه

المقاومه والمقاتله واعدام الزاد وفقدان القوت والقوه وفي ايامه اقبلت عماره في
البحر من جهة طرابلوس فعاثت في الجزاير والسواحل وشنت الغارات على الكفار في
المنازل والمناهل ولما بلغ ذلك روماتوس جهز عمارة عظيمه فارسلها الى قتال المسلمين
فاتفق ان انتصروا عليهم وهزموهم وما افلت منهم الا الشارد النادر وفي ايامه
اقبل ملك البلغار شمعون بعسكر جرار وجماعة كثيره من الكفار فدخل اقليم الروم
من جهة تراكي فعاث فيها نهبا وتخريبا وقتلا وتاصيلا وتخريبا وتمزيقا واستمر في
مسيرة ذلك حتى وصل الى استنبول وخيم خارج سور البلد امام دسكرة تكفور
ثم ارسل الى روماتوس يدعوه اليه ليتكلم معه في امر الصلح والمملكه فلبى روماتوس
الى دعوته فاستصحب معه بطارقته وسار اليه من البحر فاجتمعا وتكلما ثم عاد روماتوس
من غير ان ينتظم شي من امر الصلح ثم انثنى شمعون صوب بلاده وكان خرواد وهم
صنف من جيل النصارى الموسومين بوسنه اغاروا على مملكة بلغار مدة غيبته
في بلاد الروم فاغتاظ من ذلك شمعون وبعث الى قتالهم طايفه كثيره من العسكر
فاتفق ان انتصر خرواد وقتلوا منهم مقتله عظيمه ثم ان واحدا ممن يدعي العلم
بالاسرار اتى الى روماتوس وقال ان الصورة التي على المنار الكاين بسوق النساء
من جهة روم ايلي هي صورة شمعون فاري انك ان قطعت راسها مات شمعون
في مملكته فانبسط من ذلك روماتوس وامر من يصعد المنار ويقطع راس تلك
الصوره فاتفق بقدرة الله تعالى ان مرض شمعون في تلك الساعه وهلك بعد
مدة يسيره وانتقل ملكه بعد هلاكه الى ولده بتروبن شمعون وكان بترو هذا
سهل القياد لين الجانب فارسل يقول الى روماتوس لقد هلك الحرث والنسل
منا ومنكم في زمن شمعون وما ارى ذلك من العقل فانا ارضى بالصلح على ان تزوجني
بنت ولدك خستفوريس فاجاب اليه روماتوس ووعده بذلك فقدم بترو الى
استنبول ودخلها وتزوج بها ابنة خستفوريس ثم عاد الى مملكته ثم ان روماتوس
لما تقوى جانبه بملك البلغار شاركه في الملك ابنان له غير خستفوريس ثم امر بقسطنطين
فقعد من تحت الجميع واحتط طبقته الى الغايه وصار كالمنبوذ المهجور وكان يتضرع
في ذلك دايما الى الله تعالى ويستنصره الى اعدائه ويشتكي ما اعانه الله على من

بغى عليه وفي ايام روماتوس اشتد الشتا وعظم ما لحق بذلك البلاد ثم اعقبهم الفنا
وساقهم الى دار الهون ما ترد وقد روفات خشتفوس في تلك المده من تلك الجمله
تخفف عن قسطنطين بعض الثقله ثم نوا الى الحريق في عدة مواضع من استنبول
وفي ايامه اقبلت طايفة من الروس في الف وخمسماية عدد من المراكب والسفن
والزوارق من جهة بحر نيطش فبعث روماتوس الى لقايهم عمارة عظيمة شحنها
واسطوله كبيرا جهزها فاتفق ان بعث الروم طايفة الروس ودهموهم بالجمله
فانتصروا عليهم واهلكوا غالب سفنهم وبرز الذين سلموا من القتل الى بر اناطولي
فاكلهم الدهر ولم يتخلص منهم الا القليل وفي ايام روماتوس في سنة احدى وثلاثين
وثمانماية ارسل الى الخليفة المتقي بالله العباسي يقول ان منديلا كان قد مسح
به عيسى وجهه فانتقل اليه صورته وقد اخذه العرب من الروم فالآن بلغنا انه
في مدينة الرها فان بعثت به الي اطلقت لك عشرة آلاف اسير فرضي به المتقي
بعد تردد ووقع من العلما انوا رسله اليه وفي ايامه قدم الى استنبول نفر من
الارمن ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما بظهر الآخر ثم لم يمض كثير حتى مات
احدهما وحمل الآخر حيا ان تعفن الميت او قرب وقصد ارماتوس فصل الميت و
قطعه عن الحي فقطعوه ومات الآخر ايضا ثم ان قسطنطين لما حان ان تطلع شمس
عزه من الغمام ويتخلص من نجمه من الظلام دبر فاصاب وانجح رايه وما خاب فاجتمع
بشركايه اولاد ارماتوس واسرهم بالنصيحة وقال الى متى نحن من ايدي روماتوس
فان عددتم عليه وقبضتموه واعتقلتموه في بعض المعاقل انتقل امر الحل والعقد
الينا وصرنا ملوكا بعد ان كنا مملوكا وعدنا غنيا بعد ان صرنا صعلوكا فاستحسنوا
ذلك منه فاتفقوا على القبض على ابيهم فامسكوه وصيروه قسيسا ثم اعتقلوه
في بعض كنايس الجزيرة الحمرا ثم لما تم لهم هذا المطلب واتضح لهم المنهج والمذهب
صار يضمر كل منهم السوء للآخر ويقصد الاستبداد بالامر فسبقهم قسطنطين
في اعمال الحيلة والكيد حتى الحقهم بالذل والتدمير وكان ذلك بسبب انه استمال
نفرا من الامرا ووعدهم ومناهم واتفق معهم في القبض على شركايه فبينما هم
في مجلس الخمر في احسن حال وارغد عيش اذ نهض نفر من اسود الامرا والاعيان بشدة

وطيش فقبض على اولاد روماتوس وقيدهم في المجلس ثم اعتقلهم في بعض
المعاقل ثم امر بهم قسطنطين فحبسوا في جزاير متفرقة ثم جمع بينهم وبين ابيهم
ثم نفاهم جميعا في المملكة فاتوا هما وغما ولما عاد الملك الى قسطنطين احسن
الى الامرا الذين اعانوه على امره ووفى بما عهد به اليهم وجعل كبيرهم واردا فوقا
ما يستر وفوض نيابة اناطولي الى تكفور ولد فوقا وفوض نيابة قبساريه الى ولده
الآخر ليونده بن فوقا وامر باولاد شركايه وهم اولاد اولاد روماتوس فخصوا
جميعا ثم جمع اركان الملك واحضر ولده روماتوس بن قسطنطين وجعله ولي
العهد من بعده والبسه التاج بمحضر منهم واستحلفهم على ذلك وفي ايامه قدم
ملك الترك وهم انكروس الى الروم فتنصر وانتحل بدين عيسى واستصحب معه
عدة رهبان وقسيسين وفي ايامه مات ملك الروس وتسلط بعده زوجته
وكانت عندها بعض عقل وفهم ولما بلغها بعض اوصاف دين عيسى احبت ان
تنتحل به فقدمت الى الروم وتنصرت ثم عادت الى بلادها ثم ان قسطنطين
لما بلغه ما لحق بالروم من اهل السواحل والجزاير والصادرين والواردين منهم
من جملة المسلمين في جزيرة كرد جهز عمارة عظيمة في البحر فبعثها اليهم واتفق ان
اعان الله تعالى عباده الموحدين فضلت العمارة الطريق بسبب اغتلام البحر
وهجوم ظلمة الليل فهلك غالبهم وتيقن ذلك اهل كرد فثاروا والتقطوا ما
ابقته البحر وما نجى منهم الا من يسهم في زورق صغير ثم ان روماتوس ابن
قسطنطين مل من طول حياة ابيه فسمه في مشروب واعطاه الى بعض مماليكه
ليناوله الى يد ابيه فقدر الله تعالى ان سقط المملوك وانصب غالب ما في
الكاس واتى بالباقي الى قسطنطين فلما احتساه قسطنطين لم يضره ذلك
بسبب قلة ما تناوله من السم ثم عاش قسطنطين بعد ذلك الى ان استوفى
المدة المحسوبة وبلغ الغاية المضروبة حتى اذا مضى من عوده الى الملك خمس عشرة
سنة اجتاز البحر الى طرف بروسه للتنزه بها فمرض بها وعاد وهو مريض دنف
وكان في مدة مرضه ترمى الحجارة من الكوات والطاقات فيتجسسون عنه فلم
يلقوا شيا ثم مات ودفن في بعض الكنايس باستنبول وكانت مدة عمره ومدة

وفي ايام روماتوس قدم نفر من الى استنبول
ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما بظهر الآخر
فسبحان اسد الفادر الظاهر والباطن

سلطنته وهي اربع وخمسون سنة تملك منها مع عمه وامه ثلاث عشرة سنة وكان
قسطنطين هذا متصلبا في دينه عالما متفلسفا الا انه كان قليل الحظ من سعادة
الملك وكان ياخذ البرطيل والرشوة على المناصب ويولي الولايات الى غير اهلها
ثم تملك بعده ولده روماقوس بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان روماقوس
هذا منهمكا في الملاذ والملاهي وافرط في ذلك وبلغ الى حد التناهي وفوض
بسبب ذلك امر المملكة الى احد اعيان ذلك الزمان رجل يقال له ورنقة ثم
ان ورنقة المذكور استصوب ان يجهز عمارة كثيفة الى قتال اهل كرد فدعى نايب
اناطولي نكفوري بن فوقا وبعثه بعسكر كثير الى ذلك الصوب فسار نكفوري
وقاتل المسلمين وانتصر عليهم واسر بعض اعيانهم وكاد ان يغلب على عامتهم
فلما بلغ ذلك روماقوس ارسل اليه بالعود لانه قد شاع عندهم ان كل من اخرج
المسلمين عن جزيرة كرد فانه يتسلطن في اقليم الروم فعاد نكفوري بسبب ذلك
وفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة غزا سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان
بلاد الروم في جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنة وهي مدينة
اماسية ولما بلغ ذلك روماقوس بعث اخاه ليونده في جيش عظيم فلما عاد
سيف الدولة اخذ ليونده المذكور عليه المضايق واسترد ما اخذه واخذ اثقاله
واكثر القتل في اصحابه واسر جماعة منهم وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس
فلما وصل ليونده الى استنبول عظموه واحلوه مرتبة جليلة ثم انه بلغ روماقوس
ان سيف الدولة يتهيا للطرق الى بلاد الروم وكان الدمستق فوقا نقفور
قدم من كرد وارسى امام المدينة فورد اليه مرسوم روماقوس بانه لا يدخل
البلد بل يعبر بمن معه من العسكر الى قتال سيف الدولة فسار نقفور وذلك
في حدود سنة احدى وخمسين وثلثمائة ووصل الى حلب فاستولى عليها دون
قلعتها وكان سيف الدولة غافلا عن وصوله فلم يمكن لسيف الدولة ان يجمع
العسكر وخرج فيمن معه وقاتل نقفور الدمستق فقتل غالب اصحابه وانهزم
سيف الدولة في نفر قليل وظفر نقفور بداره وكانت خارج مدينة حلب
فوجد فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم واخذ لسيف الدولة الفا واربعمائة بغل

بغل ومن السلاح ما لا يحصى وعاد نقفور بهذه الغنايم وبعالم عظيم من الاسارى
ودخل استنبول ثم ان روماقوس الملك توفي بعد ان ملك مدة ثلاثة اعوام
وتملك بعده زوجته ثيوفانو وولداه واسيليوس وقسطنطين ابنا روماقوس
بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان قد تفخم امر نقفور واشتهر ذكره بين
الناس فحسد عليه الامير يوسف الذي يتولى حراسة الملك عند النوم فارسل
الى بانى جشكش وروماقوس وهما من امراء جهة اناطولي يقول لهما ان قدرتما
على قتل نقفور وليناه احدكما جهة اناطولي وللآخر جهة روم ايلي فلما وصل اليهما
الكتاب تاملا في رد الجواب واطاعة الخطاب فوجدا انفسهما عاجزين عن القيام
بعهدة ما رسما به فاجتمعا بنقفور وهو اذ ذاك بمدينة قيسارية فاقرياه الكتاب
وحسنا له الوثوب على الامر من غير ارتياب فقال نقفور معاذ الله ان يكون لي
الملك ولست من بيت السلاطين واني بمخرط العصب في جمع الشايبين فلم يزالا به
حتى ارضوه وبذلوا له الطاعة فلما شاع ذلك بين الناس وظهر من غير ريب والتباس
خاف داراوهو والد نقفور المذكور واخوه ليونده بن دارو على نفسهما وكانا
بالقسطنطينية فدخل دارو الكنيسة العظمى فترهب وخرج ليونده نحو اخيه وهرب
وقام الامير الذي عزله يوسف المار ذكره عن منصبه وهو منصب الحراسة واستحوذ
هو عليه بجمع وحشد مما انجم بهم على اليوسفية فقتل منهم كل مقتله واخذ في اقامة
الدعوة لنقفور واعلن بذلك في المحال والمسالك وبينما هم في هذه الحالة اذ ورد الخبر
بقدوم نقفور الى جهة خلقدونية فقربوا له زوارق الملك وبعثوا بها اليه وقدم
نقفور الى استنبول ودخلها ثم ذهب الى الكنيسة العظمى ولبس التاج من البطرك
ثم ان يوسف المذكور اعتقل في دار الاسد بالمدينة المذكورة وكان بها الى ان توفي
بعد سنتين وامر بابيه واردا فتمثل بين يديه فقام له وعظمه وقلده تدبير المملكة
وجعله كسره ثم تزوج بعد عدة ايام الملكة ثيوفانو زوجة الملك روماقوس
وكانت له زوجة اخرى غير هذه ولم يكن ذلك جائزا في دينهم فلما بلغ ذلك
البطرك انكر عليه وصده عن دخول الكنيسة في يوم جمعهم وعلل بان نقفور
كان قد حمل اولاد ثيوفانو ايام الملك روماقوس الى الكنيسة حين غمسه في الماء

الموسوم بالمعمودية وفي شريعتهم ان امراة ولاد تخيم على حاملهم فهم البطرنوس الكفر
وكثر الكلام والخلاف وزاد الحرج من الاطراف واحب نقفور تسكين نايرة
الفتنة واطفا آيها فاقسم بالله انه ما حمل اولادها فعقد ذلك لانت شكيمة البطريق
وانقادت له منه الحركة واذن له في دخول الكنيسة وفي ايامه شكي الروم
في صقلية اليه بسبب الخراج والاتاوه التي يودونها الي ملك المسلمين بصقلية
فامر نقفور باخيه من الزنا يقال له مانويل بالمسير من البحر الي صقلية وقتال
المسلمين بها فسار مانويل بعمارة عظيمة فلم ينجح معهم امره وقتل غالب عسكره هنالك
ثم هلك هو وتوجه الباقون من البحر ثم انه امر الدمشتق نايب جهة اناطولي يواني
جشكش بالمسير الي بلاد الاسلام فيما يليه وهي كليكيا المعروف الآن ببلاد ابن
رمضان التركماني الي ان يصل بالبحر ويأخذ ممتد الي نحو طرسوس فسار علي مدينة
اطنة وقاتل من بها من المسلمين وانتصر فشاع امره بين الروم واحبوه وفي
السنة القابلة نهض نقفور بنفسه بعسكر جرار كالبحر الزخار في جماعة الروم
والارمن والبلغار فدخل بلاد المسلمين واخذ من بلاد كليكيا وحصونها انا وارسا
وروس واطنة ثم رجع لهجوم الشتا ووقوع الثلج والمطر فشتي في بعض المعاقل
هنالك ثم لما انقضي زمن الشتا واقبل الربيع عاد الي كليكيا وحاصر موبسيثيا وبعث
باخيه ليون الي حصار طرسوس ولم يزل يحاصر موبسيثيا حتي ملك نصف البلد
وكان النهر يشق وسط البلد فتجلي المسلمون الي النصف الآخر بعد ما اوقعوا
النار في النصف الاول ثم لم يزل يحاصرهم في النصف الآخر ايضا حتي غلب عليهم
واسرهم وجعلهم حصاد السيف ولما بلغ ذلك اهل طرسوس طلبوا الامان
وسلموا بمفاتيح القلعة ثم اتفق ان وصل بعد ثلاثة ايام عدة اغربة وشواني
من طرف مصر مددا لاهل طرسوس فدافعهم الكفار ولم يمكنوهم من دخول المرسا
فعادوا خايبين ثم ان نقفور لما عاد الي استنبول استصحب معه مفاتيح ابواب
المدينتين موبسيثيا وطرسوس لانها كانت مصنوعة الي الغاية فجعلها في الجهة الغربي
والشرقي من حصار قسطنطينية ثم ان نقفور بعث عسكرا كثيرا فاسترد واقبرس
من ايدي المسلمين ثم انه سار الي جهة الرها ونصيبين فافتتح هنالك عدة حصون

حصون وحصارات وظفر هنالك بمنديل زعموا ان عيسي مسح به وجهه وانتقش صورته
فيه وبقبا يحيي النبي الذي قتل فيه وحاصر هنالك مدينة يوخيه فلم يقدر علي فتحه
لمناعته وحصانته وبني هنالك معقلا واسكن فيه جماعة من الجند للتضييق علي اهل
البلد ثم عاد هو الي قسطنطينية وكان امير الجند الذي تركه في المعقل شجيعا يقال له
ميخاييل فاستغفل ميخاييل اهل يوخيه ثم صنع سلما عظيما فحمله في بعض الليالي المظلمة
فاسندها الي الحصار ثم دخل منه نحو ثلثماية رجل من شجعان قومه وكان قد بعث
قبل ذلك الي امير كليكيا بترو الطواشي يعلمه بما يريد ويدعوه اليه نجدة له علي المسلمين
فلما بلغ ذلك بترو تاسف وقال ان الملك انما اراد تضييق اهل البلد لا اخذ البلد
فانه حذرني من ذلك واعلمني بان فتح يوخيه من علامة زوال ملكه وانقضا حوته
فقام متغضبا حتي وصل الي باب القلعة فعند ذلك نزل الثلثماية ففتحوا له الباب
فدخل واستولي علي عامة البلد ولله الامر ولما وصل هذا الخبر الي نقفور تغضب
وامر بحبس ميخاييل هنالك في بعض الحصون وفي ايامه اغار طايفة انكروس وكانوا
يسمون الترك في ذلك الزمان علي بلاد الروم مدة اشتغال نقفور بحرب المسلمين
فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وارسل نقفور الي ملك بلغاريا يسال بكف الانكروس ومنعهم
عن الاجتياز من نهر طونه الي بلاد الروم فابي البلغار وقال قد كنت استنجدت
منك علي الانكروس مدة حربنا معهم فاهملت في ذلك والآن نحن سالمناه واصطلحنا
معه فلا يمكن لنا نقض ذلك العهد فتغيظ من ذلك نقفور وارسل امير كفته
وفدا الي ملك الروس اسفندوسلاو بالاغارة والهجوم علي بلاد البلغار فقام
روس وعاث في مملكة البلغار بكل ما امكنه ثم فعل مثل ذلك في السنة القابلة
وكان نقفور هذا من اشجع الرجال واقواهم قلبا واكثرهم حيلة ورايا فانتظم
في زمانه احوال الروم وعلا امرهم ومع ذلك كانوا يبغضونه ويحبون قتله
وكان ذلك بسبب انه كان شحيحا يحب المال ولا يلتفت الي احوال المملكة وكان
قد اختل امر النرخ في زمانه الي الغاية وكبس جماعة من النظار والجرابية عدة
بيوت من الامرا والتجار في قسطنطينية واخذوا اموالهم فلم يكترث بهم اصلا
وكان اذا رفع اليه ظلامة لا يدفعها وكان ياخذ السكة العتيقة بالوكس ويبيعها

السكة الحديدية الناقصة على ازيد من الاول ومع ذلك وقع في ايامه زلزلة عظيمة
انهدم منها البيوت والحيطان وشي كثير من الحصون ووقع غلاء عظيم بلغ الناس الجهد
وكان نقفور يجمع الحبوب ويبيعها باثمان الغالية ثم ان الله تعالى لما اراد اراحة
هذا الظالم عن العالم وطن نفسه من تقليد العهد الى اخيه ليون وان يأخذ اولاد
رومانوس فيخصيهم فاستشعرت ذلك ام الاولاد ثيوفانو فارسلت الى جشكي نايب
اناطولي يستغيثه على نقفور وتطلبه الى الملك وكان بينه وبين نقفور عداوة محكمة
وكان شابا جميلا قيل ان المراة كانت تحبه وقد اجتمعت به مدة ايام فقدم
الى قسطنطينية فقام جشكي ببعض خواصه ومعه ميخاييل المعزول فركب سفينة وقدم
تحت الليل في الوقت الموعود الى قريب باب الاصطبل الى المحل الذي افترس هناك
اسد من حجر منحوت صورة بقر منحوت فالقي حبلا مدلي من الحصار فتعلق هو واصحابه
به واحدا بعد واحد حتى دخلوا دار الامارة فاستقبلهم خدام ثيوفانو وتلقاهم
بالرحب والسعة ثم استقبلتهم المراة فدلتهم على الطريق حتى اذا دخلوا على مبيت نقفور
تصدر جشكي على سريره فتقدم واحد منهم ورفس نقفور برجله فنبه مذعورا
فضربه اخر في راسه بالسيف فنبجه الى لحيه ثم حملوه الى جشكي فقال له جشكي
كيف انت وما الذي كنت تغضب به علي وفعلت بي كذا وكذا من غير جرم فلم يجبه الا
ان قال يارب عادني فامر جشكي عند ذلك بكسر لحيته فجاء رجل وضربه بالرمح حتى
نفذ من صدره فلما كثر الغوغاء واللغط في الدار استشعر خدام الخاصة الشر
فاضطربوا وهموا بالقتال فامر جشكي بقطع راس نقفور والقاية اليهم ففعلوا
ذلك وسكن جاشهم وكانت مدة مملكة نقفور ستة اعوام وستة اشهر قتل عن سبع
وخمسين سنة واثبت ابن كثير قتله في سنة تسع وخمسين وثلثماية وقال كان قد
خرج هذا الملعون على بلاد الاسلام وفتح من بلاد الشام وغيرها وطمع في ملك جميع
الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذي قبله وتزوج امراته ثم اراد ان
يخصي اولادها الذين من رومانوس الملك لينقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله
فاتفقت مع الدمستق على قتله وادخلت الدمستق مع جماعة في زي النسا الى كنيسة
متصلة بدار نقفور فلما نام نقفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب وقالت

وقالت هيت لك فقتله الدمستق واراح الله المسلمين من شره وقام جشكي في الملك
واقام اولاد رومانوس معه شريكا له في الامر ثم قبض على اولاد نقفور واخيه ليون
وولده واردا فحبسهم في المعاقل ثم قصد دخول الكنيسة وذلك في يوم جمعهم
وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى فصده البطريق وقال انت قتلت نفسا بغير حق يعني
نقفور فحلف بالله انه ما قتله ولا امر بقتله بل قتله غيره بغير امره ثم قال البطريق
فاذا اقتل القاتلين واخرج ثيوفانو التي هي علة الفساد عن دار الامارة وتصدق
باموال كثيرة حتى اوذن لك في الدخول فامتثل جشكي في جميع ذلك وارسل من
يخرج المراة عن دار الامارة منفية الى جزيرة مرمرة ثم امر بالمال الذي ورثه عن
نقفور فاحضرت عامته وتصدق بها جميعا فعند ذلك اذن له البطريق فدخل
الكنيسة وعيد بها على زعمه ولبس التاج عن البطريق وفي ايامه غلب الروس على
البلغار واسروا ملكهم وهموا بالتوطن في مملكتهم فلما بلغ ذلك جشكي ارسل الى ملك
الروس يقول ان بيننا وبين البلغار جوار قديم فعلينا ان نراعي الحق القديم فالمسؤول
اطلاق ملكهم وابقاية في ملكه والجلاء عن مملكته فلم يكترث ملك الروس
بكلامه وصمم على ما كان نوى به ولما علم ذلك جشكي بعث قايد عسكره واردا الى
مقاتلته فلما اراد ان يتوجه عسكر الروم الى الروس استشعر فقام وجمع وحشر من البلغار
والروس والتاتار ما يبلغ عدده ثلثماية الف فرس فعاث في مملكة ثراكي نهبا وتخريبا
ثم ان واردا خاف من مقابلته لكثرة عسكره فسلك مسالك الرابي والجبال وقسم
عسكره نصفين ثم امر باحد النصفين ان يهجم على عسكر التاتار ويشغلهم بالقتال
وهجم هو بالقسم الاخر على طايفة الروس فلم يزل يدور رحى الحرب بينهم حتى
عرض امير التاتار وكبيرهم واتقوا موضع وقوفه فهجموا عليه هجمة واحدة فقتله
واردا بيده فقده نصفين فتفرق عسكر التاتار ثم هجموا على الروس فشردوهم
جميعا وقتلوا من قدروا منهم مقتلة عظيمة ثم انه بلغ جشكي ان واردا بن ليون
وكان معتقلا بقلعة اماسية تخلص من الحبس فجمع وحشد وكان له جمعا عظيما
فامر جشكي بقايد عسكره واردا فعبر البحر الى طرف اناطولي فقاتله وهزمه وقدم
به الى جشكي فامر به فترهب واعتقل في جزيرة صافو وفي السنة الثانية من ملكه

سار جشكي بعسكر عظيم الى قتال الروس فبينما هو يسير اذ صادف جماعة من التتار
وافدين عليه فاتهمهم بالجاسوسية فامر بهم فطيفوا في العسكر ثم اطلقوا وسار
جشكي في عقبهم في اربعة آلاف فارس وخمسة آلاف راجل فوصل الى معظم
قلاع العدو وبر سلو واخاصرها ولما بلغ ذلك العدو وقدموا عليه في ثمانية الف
مقاتل فهزمهم جشكي وبدد شملهم ثم برز اليه جماعة من اهل القلعة فقاتلهم
وهزمهم ايضا ثم بعد ايام قدم واسليوس بن روماتوس بباقي العسكر الذين خلفهم
جشكي في قصة الوفد ثم هجموا على القلعة فاخذوها وقتلوا عامة اهلها وظفروا
هنالك بملك البلغار فاستماله جشكي وطيب خاطره ووعده برده الى ملكه ثم امر
بتعمير القلعة وتحصينها وترك فيها اناسًا وضبطها والحقها بجملة ممالكه ثم انه سار
الى طرف درستره فاستولى على عدة حصون وقلاع هنالك ثم ان ملك الروس
اسفند وقابله هنالك بعسكر كثير فقاتله قتالا حسنا وامتد ذلك من اول النهار
الى زمان الغروب ثم نزل نصر الروم فانهزم الروس متكردسين خلفهم صاغرين
فكان الروم بين اسير وقتيل ثم الذين انفلتوا من الحرب تحصنوا في قلعة درستره
فحاصرهم جشكي من جهة البر ومن جهة البحر مدة شهرين فاعقبهم الشتا واشتد
البلاء وفي كل ذلك لم يكترث حتى ضيق الامر على المحصورين فاعجزهم فخرجوا مضطرين
وانضم اليهم من التتار وغيرهم خلق كثير ثم تقابل العسكران واقتتل الفريقان
ثم انجلى الروم عن موضع الحرب شبه المنهزم فتطردهم الروس والتتار حتى اذا
تفرقوا وانفصلوا عن محلهم وبعدوا عن القلعة امر جشكي بوارد اقسارا ببعض
العسكر ودار من خلف العدو ورجع جشكي وقتلوا العدو جميعًا ولم يفلت منهم
الا الشارد النادر ثم ان اسفند وارسل الى جشكي يطلب العفو والامان وانه
لا يخونه بعد ذلك ابدًا وانه لا يجتاز من نهر ابستر وفاجاب جشكي الى ذلك وكتب
اليه بتثبيت العهد فقدم اسفند واليه وعانقه واظهر له المحبة ثم سار الى بلاده
فبينما هو ساير الى نحو مملكته اذ كبسه طايفة بوسنه فقتله واخذوا ما معه
ثم ان جشكي لما قدم الى استنبول استقبله اهلها بالرحب والسعة وفرشوا
له الاقمشة وزينوا له البلد اياما ولما وصل الى سوقهم وهو عند العمود الموضوع

الموضوع عند جامع علي باشا خلع على ملك البلغار الذي خلصه من الاعتقال فارسله
الى مملكته ثم انه بنى كنيسة عظيمة في استنبول ثم انه خرج الى طرف اناطولي
لقتال بعض اهل القلاع الذين عصوا عليه فغلب عليهم واستردها الى حوزة
تصرفه ثم سار عايدًا الى استنبول فبينما هو في الطريق اذا ابصر عدة من القرى
معموره بالاهل والزروع فسال عنها فقيل كلها لواسليوس شريك الملك فقال
جشكي سبحان الله ما معنى تضييع هذه الضياع وصرفها الى طواشي ليس له اهل
ولا عيال فبلغ ذلك واسليوس فاكمن له ذلك حتى اذا تمكن من كاس الملك الذي يشرب
منه سمه في الشراب واهلكه وكانت مدة مملكة جشكي ستة اعوام ونصف عام
ثم استقر في سرير الملك شريكه واسليوس بن روماتوس وهو في سن عشرين
سنة واخوه قسطنطين بن روماتوس وهو في سن سبعة عشر سنة وكان تدبير
المملكة الى رييس غلمان الخاصة واسليوس الخادم ثم بلغ واسليوس المذكور ان
نايب جهة اناطولي وارداز يروم الخروج عن الطاعة والقيام بدعوى الملك فامر
اليه بالمثول بين يديه وان يتولى امرة بعض الجزاير في بحر الروم فاشمأز من ذلك
خاطر وارداز المذكور فاعلن بما كان يضمر ودعى الخلق الى طاعته ولبس الجرموق
الاحمر الذي كان من شعار الملك في ذلك الزمان ولم يزل نافذ امره ويتجاوز
شره حتى ارسل اليه واسليوس عساكر من البر ثلاث مرات وعمارة من البحر
مرةً واحدة ففي كل ذلك كان النصر لوارداز وكان امير مدينة آمد وامير
ميافارقين وعدة قبايل من عرب المسلمين مع وارداز ثم انه بلغ واسليوس هجوم
وارداز الى استنبول اخرج قايد عسكره ورداقوقا من الاعتقال واستحلفه
بانه لا يخونه ابدًا وانه لا يقصد الملك ولا يرومه فاصحبه جمعًا عظيما من العسكر
وارسله الى قتال وارداز فاتفق ملاقات العسكرين عند مدينة عمورية فجرى
بينهما مقتلة عظيمة ثم انهم راوا من المصلحة ان يبارز الاميران الى القتال والنزال
فايهما قتل الآخر كان النصر له فلما تقابلا حمل وارداز على ورداقوقا فاحتمى
بالترس واصاب السيف اذن فرسه فقطعه ثم حمل عليه ورداقوقا بالدبوس
فضرب وسط راسه فشجه شجا منكرا وحصل له من الالم ما ادهش عقله واذهب مسكه

فهجم عليه عبيده وحاشيته فاخرجوه من المعركة وكان الدم ينزف منه نزفا بليغا ثم وصلوا
به الى ماء في خلال بعض الاودية فغسلوا جرحه ورشوا عليه الماء ليأتي اليه نفسه
فبينما هم مشغولون اذ هرب خيله فدخل وسط عسكره فلما شاهدوا ذلك وابصروا
اثر الدم عليه لم يشكوا في قتله فهربوا اولاً فاولاً وطردهم واردار فوقا وقتل منهم
ما لا يحصى وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ثم ان واردار انهزم مع من فل من عسكره
الى عند صاحب تبريز والتجا اليه واستمد منه على عدوه فلما علم ذلك واسيليوس
بعث بالرسول الى صاحب تبريز يقول ان الذي خان مولاه لا يأمن الخيانة منه
وارسل سرا الى واردار يدعوه اليه ويعده بالعفو ويمنيه الاماني الكاذبة فلما
استشعر ذلك صاحب تبريز قبض على الوفد وعلى واردار وجماعته فحبسهم جميعا
فلم يزل واردار في الحبس الى ان خرج طائفة من الكربان عن طاعة صاحب تبريز وغلبوا
عليه فعند ذلك دعى صاحب تبريز واردار اليه وحكى له القصة ووعد له بقيادة
العسكر ان غلب على عدوه فقال خيرا وكان عنده ثلاثة الف آدمي من الروم فمضى
بهم وقاتل الكربان فمضى مصر ثم انجلى منها الى طرف الروم فكان من امره ما سيأتي
بيانه ان شاء الله تعالى وفي ايام واسيليوس هذا انقرض نسل ملوك البلغار
فتغلب على الملك اربعة نفر من اعيان تلك الدولة يقال لاحدهم داود والثاني
موسى والثالث هرون والرابع شمويل ثم مات داود وقتل موسى وهرون
وتفرد بالملك شمويل وكان شجيعا فاتكا غدارا وفي ايام اشتغال واسيليوس
بقتال واردار انتهز شمويل غنيمة الفرصة فاغار على بلاد روم ايلي واخذ عدة
من حصونها فلما تخلص واسيليوس عن امر واردار تفرغ وتوجه الى قتال شمويل
فسار نحوه وتقدم هو ببعض العسكر ووجوه الناس وخلف قائد عسكره ليتولى
بغالب الخلق وامره بالمسير خلفه رويدا فلما دخل حدود بلغار التقى هنالك
حصنا شامخا ومعقلا عظيما راسخا فرام فتحه واظهر لذلك ميله وجهده وكان
قوندس تفافوس اميرالاي من جانب روم ايلي في صحبته فلاحظ ان الملك اذا
افتتح هذه القلعة وهي مفتاح مملكة البلغار وحسد بينهم وبين الروم هان عليه
المسير الى العدو كل سنة فسقط هو عن الاعتبار فتقدم وقال ادام الله الملك سمعنا

سمعنا ان ليونده رام الخروج عن الطاعة بل اظهر ذلك وحقق فالراي ان تعود
الى استنبول وتحفظها من هجومه فقال الملك نعم الراي فلما انثنى الى الروم
وكان ذلك بمرأى من العدو ويشاهدون ذلك من على الجبال هجموا عليهم ودهموهم
وهم اصحاب المراكب والخيل بالصيحة والويل فانهزم الروم وتركوا الاثقال والاحمال
والبغال وفاز العدو بجميع ذلك وغنمها ثم ان واسيليوس لما وصل الى قلبة الكفي
فيها ليونده مع جل العسكر مقبلين وليس لهم خبر من العصيان والبغي ولما تحقق عند
الملك ما كاد له قوندس تفافوس خاطبه بالكلام القبيح وشتمه ثم نزل عن التخت
فنتف من شعره ولحيته فالقاه الى الارض وضربه ثم ان العسكر بعد ان وصلوا
الى استنبول اتفقوا على طاعة واردار فوقا لكونه اشجع زمانه واعقل اوانه وكانوا
قد تنفروا عن واسيليوس لهوجه وشدة طيشه وكثرة تلونه وشرامة خلقه وفساد
رايه وتدبيره فنهضوا الى عند واردار وهو امير الامرا باناطولي فبايعوه بالملك
وقلدوه الامر واتفق ان تخلص واردار في ذلك الحين عن حبس صاحب تبريز وذلك
بسبب ان الكرب غلب عليه فدخل الحبس على واردار ثم وعده بالاطلاق وتوليته
النصرة ان قاتل عدوه فاجاب الى ذلك وحلف له عليه فسار واردار وقاتل العدو
وانتصر عليه ثم سار شبه المساير في اطراف الروم فلما تصوب نحو الروم هب ثم
بلغه تسلطن واردا فارسل اليه بالتهنية ووعده بالنصر واللحوق اليه وشرط
عليه انه ان تيسر النصر فيما ممالك الروم فيكون القسطنطينية وما حولها له ويكون
الشام ومصر والاسكندرية وسائر البلاد لفوقا واردا واستحسن ذلك فوقا
ودعاه اليه فلم يكن الا كلمح البصر حتى قبض عليه واهلكه واستمال عسكره اليه فاطاعوه
ثم سار بجمع كثير وعسكر كثيف ضخم حتى نزل على قلعة بوغز حصار على شط الخليج
القسطنطيني وبعث طائفة من العسكر فنزلوا قبالة قسطنطينية صحبة امير يقال
له نلفنا بفتح الزاء المعجمة وكسر الفاء ونون بعدها وكان واسيليوس قد تزوج
باخت ملك الروس وتصاهر معه فاستمد منه خلقا عظيما فاستغفل واسيليوس
نلفنا فاجتاز البحر في بعض الليالي فكبسه واهلك عسكره وظفر بالامير وصلبه
ثم سار على واردا فبينما هو يسير بين العسكر يوزع الميمنة والميسرة والقلب وصحح

احوالهم اذا بصوه وارد ان يهجم عليه ليقتله فجرى بالخيل مسرعا فلما دنى
منه قفز بد فرسه فمات من وقته فتفرق عسكره شذر مذر فما كانوا الا بين اسير
وقتيل ولما اتفق لواسليوس هذا النصر تفرد بالراي واستقل بالسلطنة
وامر بواسليوس الخادم الوصي عليه ان لا يتعرض لامر الملك اصلا ثم عزله وحبسه
ورد جميع ما فعل من الاحكام وكان قد بنى كنيسة عظيمة ووقف عليه اوقافا كثيرة
فاخذ الجميع وابطل وقفيتها ونقض الكنيسة واخذ رخامها والقناديل الذهبية
والفضية بالمرات وواسليوس غما من غير ان يمضي عليه زمان ثم ان الملك واسليوس
البس تغنثان الملك الى اخيه قسطنطين وعهد له بالامر بعده وعين له بعض جماعة
يخدمونه من غير ان يتعرض لامر من احكام الملك ثم ان وارداز تخلص من حبس فوقا
بسبب وقاتد شق العصا وخالف الملك وعصى فارسل اليه الملك يعظه وينصحه
حتى قبل ذلك وجاء اليه واعتذر بين يديه فاكرمه الملك وانزله في خيمته واكل
معه ثم ولاه اجل المناصب عنده ثم ان ملك تكريل توفي ولم يترك احدا يضبط
ملكه فاوصاه الى صاحب القسطنطينية فقام واسليوس واجتاز على سلانيك
ودخل هنالك كنيسة قاسم وزارها ودعى بها وترك هنالك اميرا من امرائه الشجعان
يضبط تلك الاطراف من هجمة البلغار ثم سار الى بلاد تكريل وضبطها وترك بها
من يضبطها من قبله ثم سار الى طرف القدس واصلح احوالها واخذ الرهاين من
ملوك الشام وطرابلس حتى لا يوذوا الروم في القدس والاسكندرية ثم عاد
وفي ايامه بعث نايب روم ايلي نيكفور الى قتال شمويل صاحب بلغار رضا بعسكر
كثير ونزل في قبالة البلغار وكان بين العسكرين وادي فاتفق ان انهمل المطر وجا
السيل وصار الوادي مثل النيل فبينا البلغار غافلون اذ وجد الروم مجازا من
الوادي فعبروا منها وكبسوا البلغار وقتلوا منهم كل مقتلة وجرحوا شمويل وولده
وصارا صريعين بين القتلى ثم بعد ذلك خلصا من الموت ثم سار واسليوس الى مملكة بلغار
فعاث فيها واستولى على حصون كثيرة وبلاد عديدة منها فره قريه وودين واسكوب
وكان شمويل مدة اشتغال واسليوس باخذ تلك البلاد دخل بلاد الروم
وكبس كنيسة عظيمة في يوم عيدهم واسر جماعة لا يحصى فلما آب واسليوس راجعا بلغه

بلغه نزول البلغار بقرب منه في شط نهر ضالك فاجتاز من معبر النهر فكبس البلغار
وقتل منهم ما لا يحصى وغنم منهم ما لا يحصى وهرب شمويل ونجا براسه ثم انه
سار الى طرف القدس ونقض العهد الذي بينه وبين صاحبه بسبب انهم
لانهم كانوا يلقون عليها المزابل فطهرها وهدم صنايع المسلمين بها ثم عاد الى
القسطنطينية ثم انه عاد الى قتال البلغار وكان البلغار خاف منه واخذ اهبة
التحصن فشق الخنادق في المضايق وترك عليها الحفاظ ونزل هو بالعسكر قريبا من
ذلك فلما وصل واسليوس اليه وجد محلا قابلا للعبور فعبر منها وقاتل البلغار
وكسرهم وشتت شملهم [crossed out] وقتل منهم خلقا كثيرا واسر نحو خمسة عشر الف نفر وما
نجى شمويل الا براسه ثم فقئ عين الجميع الا واحدة في ماية وجعله قايد الماية ثم بعثهم
بحسن الهيئة الى عند شمويل فلما ابصرهم شمويل غشي عليه فلما افاق فسك قلبه ومات
وتولى مكانه وعو ريل رومانوس ثم غلب عليه عمه ياني فقتله واستولى على الملك
ثم سار واسليوس فعاث في مملكة البلغار واستولى على معظم البلاد حتى غلب على
كوبي مملكته وهي مدينة اخرى ثم عاد ثم بلغه ان ياني قتل في بعض الحروب
بعد ان ملك سنتين وخمسة اشهر فسار الى ادرنه وبينما هو بها اذا اقبل امرا البلغار
بجمعهم اليه فسلموا اليه مدينة برتقو ومفاتيح خمس وثلاثين حصارا فاستبد واسليوس
بملك الروم وملك البلغار جميعا واتت زوجة ياني ماريه اليه طايفة مع اولادها
الثلاث فاكرمها الملك واعطى كل واحد من اولاده منصبا جليلا ثم سار الى مدينة
آتينه فدخل كنيستها وزار السيده مريم فيها واحسن الى الناس ثم وصل الى
استنبول ودخل من باب ادرنه وامر بتزيين البلد ثم شق البلد ودخل الكنيسة
العظمى اياصوفيه واستقاه البطريق فيه وتضرع اليه في استعفا دامر الكفا له
وكان قد ابتدع بان تكفل كل احد عن الآخر وقد عاهد الله بذلك انه ان انتصر
على البلغار فما افاد ثم ان طايفة پسنه وخرواد وامم سرما طاعوه بعد قصة بلغار
وسالموه ولكن عصاه صاحب ابازه فسار ودخل بلاد الروم وارسل الى قتاله
واسليوس جماعة فقاتلوه وما هزموا احد الفريقين الآخر ثم سار هو بنفسه فهزم
العدو وكسره فذل له ابازه وارسل اليه يطلب منه المصالحة واعطاه على ذلك

بعض القلاع وادخر من عنده ولدا له ثم انه رام ان يسير الى جزيرة مسنه وبقبضها
فمرض ومات عن سن اثنين وسبعين سنة وكانت مدة مملكته مستقلا خمسين سنة
وكان حكم مع قدقه جشكى مدة ابقه ثم استقل بالملك بعده اخوه قسطنطين
ابن رومانوس وكان واسليوس هذا لا يطيع الشرع ويهين العلماء ويستهين بهم
ويظلم الناس ويخترع بدعا ومظالم ولا يبالي باولئك الناس وكان تحت جمع
المناجيس وادخر منه اشيا لا تحصى وكان الذي جمع من المال ما في ثلاثين نهب
والثلاثين عند هم اربعمائة الف دينار وهذا غير ما جمع في الخزينة الرائقة
بل ادخر تحت الارض وجمع جواهر واحجارا قيمة لا تحصى لا يستعملها

تم الجزء الاول من هذا الكتاب

بعون الملك الوهاب

ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى

طالعته الى هنا مستفيدا
كتبه عمر عبد الوهاب العرضي
الشافعي القادري

الباب السادس في ذكر ملوك بني اسرآيل

وكان بنو اسرآيل اولا يسكنون بالشام ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف النبي عليه
السلام وكان مدينة القدس في زمن بني اسرآيل عظيمة البنا متسعة العمران فكانت
اكبر من مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولي على امرهم اولا موسى عليه السلام
ثم يوشع ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على
ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان هو اول ملوكهم ثم ملك داود ثم ملك سليمان
عليهما السلام ثم رحبعم بن سليمان وكان ردي الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب
فاختل في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته
سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على
ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان في بني اسرآيل بمنزلة الخلفا
للاسلام لا تصير اهل الولاية وكان الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحل
الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس واستمر
رحبعم على ما استقر له من الملك سبع عشرة سنة ورحبعم بضم الرا والحا المهملتين وسكون
البا الموحدة وفتح العين المهملة ثم مات رحبعم وملك بعده ابنه اقيا بفتح الهمزة
وكسر القاف وتشديد اليا المثناة من تحتها ثم الف وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات
ثم ملك بعده ابنه آسا بفتح الهمزة والسين المهملة ثم الف وكانت مدة ملكه احدى
واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط بفتح اليا المثناة من تحتها وضم
الها وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ثم فا والف وطا مهملة وكان رجلا
صالحا كثير العناية بعلما بني اسرآيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص ومعه
في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا
فيما بينهم حتى تفرقوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنايم كثيرة وعاد بها
الى القدس مويدا منصورا وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات ثم ملك بعده
ابنه يهورام بفتح اليا المثناة من تحتها وضم الها وسكون الواو ثم را مهملة ثم الف
وميم وكانت مدة ملكه ثماني سنين ثم ملك بعده اخزياهو بفتح الهمزة والخاء
المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وكانت مدة ملكه

سنين ومات ثم كان بعد اخزياهو فترة بغير ملك وحكمت في الفترة المذكورة امراة
ساحرة اصلها من جواري سليمان عليه السلام واسمها عثلياهو بفتح العين المهملة
والثا المثلثة وسكون اللام وفتح اليا المثناة من تحتها وبعدها الف ثم ها مضمومة
ثم واو ويقال عثليا بغير ها ولا واو وتتبعت بني داود فافنتهم وسلم منها طفل اخفوه
عنها وكان اسم ذلك يواش بن اخزيو واستولت عثلياهو سبع سنين فيكون آخر الفترة
وعدم عثلياهو في آخر سنة ثمان وسبعين وستماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك
بعد عثلياهو يواش وهو ابن سبع سنين ويواش بضم المثناة من تحتها ثم همزة والف
وشين معجمة وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته
وملك اربعين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه امصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون
الصاد المهملة ومثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك تسعا وعشرين سنة وقيل
خمسة عشر وقتل ثم ملك بعده عزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاي المعجمة
ثم مثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك اثنين وخمسين سنة ولحقه البرص
وتنغصت عليه ايامه وضعف امره في آخر وقته وتغلب عليه ولده يوثم ومات ثم
ملك بعده ابنه يوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثا المثلثة ثم ميم
وفي ايامه كان يونس النبي عليه السلام ومكث ستة عشر سنة ومات ثم ملك بعده ابنه
آحز بهمزة ممدودة مفتوحة وحا مهملة مفتوحة ايضا ثم زاي معجمة وكان عمره لما ملك عشرين
سنة وملك ستة عشر سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واتعبه
رصين وكان شعيا النبي عليه السلام في ايام احز فبشر احز ان الله تعالى يصرف
رصين بغير حرب فكان كذلك ثم مات احز وملك بعده ابنه حزقيا وكان رجلا
صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك
الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم اليه الاسباط ودخلوا تحت طاعته وملك
حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحا الكبار
وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة
وامره ان يتزوج واخبره بذلك نبي كان في زمانه وهو شعيا عليه السلام وكان قد
خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل ونزل حول بيت المقدس في ستماية الف راية

راية فنصره الله واهلك عسكر سنحاريب وجميعهم موتى ووقع سنحاريب في اسره ثم
اطلقه وسيره الى بلاده وكان وفاة حزقيا في اواخر سنة ستين وثمانماية لوفاة موسى
عليه السلام وحزقيا بكسر الحا المهملة وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد
اليا المثناة من تحتها ثم الف ثم ملك من بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين وشين
معجمة مشددة والف وكان عمره لما ملك اثني عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان
والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة
ثم ان منشا اقلع عما كان عليه وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة
ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة تسعماية وخمس عشرة ثم ملك
بعده ابنه امون بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون وملك سنتين ومات ثم
ملك بعده ابنه يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة
وتشديد المثناة من تحتها ثم الف ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة
بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده
ابنه يهوياحين بيا مثناة من تحتها مفتوحة وها مضمومة وبعدها واو وثم يا مثناة
من تحتها مفتوحة وبعدها الف ثم خا معجمة مكسورة ثم يا مثناة من تحتها ساكنة ثم نون
ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج فاخذ يهوياحين اسيرا الى مصر فمات بها
وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر ولما اسر يهوياحين ملك بعده اخوه يهوياقيم بفتح
المثناة من تحتها وضم الها ثم واو ساكنة ويا مثناة من تحتها والف وقاف مكسورة ويا
من تحتها مثناة ساكنة وميم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وكان
ابتدا اولايته في سنة تسع وسبعين وتسعماية لوفاة موسى عليه السلام وفي السنة
السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل
فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بخت نصر على ملكه وبقي يهوياقيم
تحت طاعة بخت نصر ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر
وامسك يهوياقيم وامر باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فكانت
مدته نحو احدى عشرة سنة وانقضى ملكه في اوايل سنة ثمانماية لابتدا ملك بخت نصر
ولما اخذ يهوياقيم الى العراق استخلف مكانه ابنه يخنيو بفتح المثناة من تحتها

والخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناه من تحتها ثم واو فاقام موضع ابيه مائة يوم
ثم ارسل بخت نصر من اخذه الي بابل واخذ معه ايضا جماعة من علما بني اسرآيل
من جملتهم دانيال النبي وحزقيل النبي وهو من نسل هرون عليهم السلام وحال
وصول يخنيو سجنه بخت نصر ولم يبرح مسجونا حتى مات بخت نصر ولما ارسل بخت
نصر يخنيو نصب مكانه على بني اسرآيل عم يخنيو المذكور وهو صدقيا بكسر الصاد
المهملة وسكون الدال المهملة وكسر القاف وفتح اليا المثناه من تحتها مع التشديد
وبعدها الف واستمر صدقيا تحت طاعة بخت نصر وكان ارميا النبي في ايامه فبقي
يعظه وبني اسرآيل ويهددهم بخت نصر وهم لا يلتفتون الي وعظه وفي السنة
التاسعة من ملك صدقيا عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ودخل
بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرآيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا
وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملاء كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه
في بيت المقدس ففعلوا حتى ملوه فكان مدة ملك صدقيا نحو احدي عشرة سنة
وهو آخر ملوك بني اسرآيل واما من تولى بعده من بني اسرآيل بعد اعادة عمارة
بيت المقدس بعض ملوك الفرس وهو كورس اوازدشير بهمن بعد ان كث على
التخريب سبعين سنة فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون
انقضا ملوك بني اسرآيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين
من ولاية بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة
موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت
المقدس وهي من لبثه على العماره والله تعالى اعلم

الباب السابع في ذكر سلاطين مصر من اولاد حام وسام

ذكر اهل التاريخ ان بني آدم لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم
بنو قابيل تجرد نقراوش الجبار بن مصريم بن تراكيل بن زارايل بن غرناب بن
آدم عليه السلام في نيف وسبعين رجلا من بني غرناب جبابرة يطلبون موضعا
ينقطعون فيه عن بني آدم فلما نزلوا على النيل وراوا وسعة البلد وحسنه وحسن
مآئه اقاموا فيه وبنوا الابنية وعمروها وقالوا هذا بلد زرع وعمارة وسماها باسم

باسم ابيه مصريم وكان نقراوش ملكا ايدا جبارا عنيدا عالما بالكهانة والطلسمات
وقيل انه بنى مدينة اسوس وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود
في وسط المدينة اذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا
دخل بينهما اطبقا عليه فيوخذ فهو وبنوه الجبابرة الذين بنوا الاعلام واقاموا الاصنام
العظام وعملوا المصانع ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم
من ملوك الارض ولم يطمع طامع فيهم وكل علم جليل في ايدى المصريين انما هو
من فضلة علوم اوليك كانت منبوره على الحجارة فيقال ان فليمون الكاهن
الذي كان ركب مع نوح عليه السلام السفينة هو الذي فسرها لهم وعلمهم كتابتها
وسنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وهم الذين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم
ولم يكن معتدل الحفر انما كان ينبطح ويتفرق في الارض ووجه الي بلد النوبة جماعة
حتى هندسوه وشقوا منه انهارا الي مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وشقوا نهرا
عظيما الي مدينتهم اسوس يجري في وسطها وغرسوا عليه الغروس وكثر خيرهم
وعمرت ارضهم وتجبر ملكهم ومعنى نقراوش ملك قوم وعظيمهم وبعد مائة وثمانين
سنة من ملكه امر باقامة الاساطين العظام وزبر عليها ذكر دخولهم البلد وكيف خرج
اليه ونزلوا به وحربهم لمن حاربوه من الامم وملكهم مائة وثمانين سنة فلما مات لطخوا
جسده بالادوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له ناووسا مصفحا
بالذهب وجعلوا معه كنوزا من انواع الجواهر وتماثيل الزبرجد وكثيرا من الصنعة
المعمولة واواني الذهب الطلسمات التي يدفع الهوام وغيرها وزبروا عليها تاريخ
الوقت فلما مات نقراوش تسلطن بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا امره وكان كابيه
في علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها ?? وعمل فيها جنة صفح حيطانها
بصفايح الذهب والحجارة الملونة وغرس فيها اصناف الفواكه والغروس الحسنة
واجرى تحتها الانهار وامر باقامة الاساطين والمعالم وكتب عليها اصناف العقاقير
والادوية وجمع العلوم وكان معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبة وهو اول
من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وزبر على راس كل كوكب مجاريه
ومايعمله من المنافع والمضار والبسه الثياب الفاخرة واقام له كاهنا وسدنة وخرج

مغربا حتى بلغ الى البحر المحيط وعمل عليه اعلاما وجعل على دوسها اصناما تسرج
عيونها بالليل كالمصابيح ورجع على بلاد السودان الى النيل وامر ببنآء حايط على
جانبي النيل وجعل له ابوابا يخرج منها المآء وبنى في صحرا الغرب ورآ الواحات
ثلاث مدن وهي على اساطين وجعل شرفها من الحجارة الملونة التي تشف وجعل
في كل مدينة منها ثلاث خزاين للحكمة وهي مداين ذات عجايب تكل العقول عن
دركها ويقصر البيان عن تحديدها وتوصيفها وقد ازال الطوفان جميعها وركب
هذه الارض الرمال فازال طلسماتها واقام نقراوش ملكا وسبع ستين ثم هلك فعمل

مائة وتسعين سنة

له ناووس وجعل معه من الاشيا العجيبة ما يطول الامر بذكره وملك بعده اخوه
مصرايم بن نقراوش وكان حكيما ماهرا في الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة
منها انه ذلل الاسد وركبه ويقال انه ركب في عرشه وحملته الشياطين حتى
انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضا وجعل عليها صنما للشمس وزبر
عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرايم الجبار كاشف
الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة
ونصبت الاعلام الهايلة على البحار السايلة ليعلم من بعدي انه لا يملك احد ملكي
وكل ذلك في اوقات السعادة وكان قد عمل في جنة شجرة بولده من كل منها جميع
الفواكه وكان حريصا على الهياكل والقيام بامر الكواكب واحتجب عن الناس والقى
على وجهه سترا نورا شديدا لا يقدر احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب
عن الناس ثلاثين سنة واستخلف عليهم رجلا من ولد عرباق يقال له عيقام ثم
برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروا اليه وسالوا خليفته بذلك في صورة هالتهم
وملأت قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك
وكان بلغ بكهانته ما لم يبلغه احد من ابآيه ثم ملك خليفته عيقام الكاهن
فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة قريب العريش جعلها لهم حرزا وقيل ان
ادريس عليه السلام رفع في زمانه وعمل لهم طلسمات وعجايب كثيرة ولم يطل
ملكه ثم ملك بعده ابنه عرباق فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن
عجايبه انه عمل شجرة من حديد ذات اغصان ولطها بدواء مدبر وكان تجلب كل

كل صنف من الوحش وقيل ان هاروت وماروت كانا في ايامه وقيل وعلما اهل
مصر اصنافا من السحر فنقلا بعد الطوفان الى بابل وكان فاسقا يجلب النسا بسحره
ويفتضهن وكان يسكن الجنة التي عملها نقراوش فاحتالت عليه امراة فسمته فهلك
ثم ملك لوحيم بن نقراش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه امر بجمع الناس
فقام فيهم وتكلم وذكر ما كان عليه عرباق الاثيم من سوء السيرة واغتصاب النسا
وسفك الدما ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهانة الى ان هلك وانه احيى بمراث
ابيه وجده وضمن للناس العدل والاحسان والقيام بامرهم ودفع كل اذى عنهم
فرضي الناس به واطاعوه وقالوا انت احق بالملك فلا زلت دايم السعادة طويل
العمر قايما بتجديد الهياكل وتعظيمها وساس الناس بالعدل والاحسان وشفقة
للرعية وفي زمانه كثرت الغربان والغرابين فاهلكت الزروع فعمل اربع منارات
من نحاس في اربعة جوانب اسوس وجعل على كل منارة صورة غراب في فمه حية
قد التوت عليه فلم يقربهن شي من الطيور فلم يزل ذلك الى ان كان الطوفان فازال
تلك المنارات ثم ملك بعده خصليم الملك وهو اول من عمل مقياسا لزيادة
النيل وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة
النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة
عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت
وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم روسا الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين
فان صفر الذكر كان المآء تاما وان صفر الانثى كان المآء ناقصا فيعتدون لذلك
وهو الذي بنا القنطرة التي ببلاد النوبة على النيل ثم ملك هرصال الملك فبنى
مدينتين مدينة بالمشرق وهي ذات عجايب كثيرة وعمل في وسطها صنما للشمس يدور
بدورانها ومدينة بالمغرب وهي تصبح مشرقا ويقال ان نوحا عليه السلام ولد
في زمانه وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل واحد منهم قاطرا وهو راس الكهنة
وتقول القبط انه بعد مايه وسبع وعشرين سنة من ملكه لزم الهياكل وتعبد
للكواكب فاختفى عن عيون الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد منهم في قبته الذي
اقطعه اباه يدبره لا يشاركه فيه غيره وامور الناس جارية على سداد وحسن انتظام حتى

مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع رؤس الكهنة على ان
يجعلوا احدهم ملكا ويقيم كل واحد في قسمه فاجتمع امرهم على اكبر ولده فولوه
وهو بدرسان فسار بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل في ايامه قصرا من خشب
ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب وبسطه بانواع الفرش النفيسة
وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينا هو يوما اذ زاد النيل زيادة عظيمة وهبت
ريح عاصفة فانكسر القصر وهلك الملك وكانت له امراة ساحرة من بنات عمه
فكتمت عن الناس موته وكان امرها وتهيبا يخرج الى الوزير عنه فاقام الناس تحت
طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك فلما رأى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا
كثيرة وقدموا على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى امسوس وحاربوا
معها وغلبوا عليها فلما اتوا دار الملك لم يروا لبدرسان اثرا فايقنوا بهلاكه وجلس
على سريرها الملك شمرود فسر الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم وتغيير كل ما
ينكرونه على اخيه واستولى على كنوز اخيه وخزاينه ففرقها على اخوته واقطعهم
جميع ما كان لبدرسان حازه لنفسه وطلب امراته الساحرة وابنها ليقتلها فهربت
وابنها الى مدينة بالصعيد هي منها وكان اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم
ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود فزحف اليه ابن الساحرة
وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهايلة والنيران المحرقة فاقامت الحروب
بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة
بدار الملك وجلس على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه فوسيدون فملكهم وهو
حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم خرجت ابنا كاهنا منجما حتى عملت له الشبه
قبة كرية من زجاج دايرة على دوران الفلك وصور عليها صور الكواكب فكانوا
يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد ستين سنة من ملكه ماتت امه
الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجايب
وبكل ما يسألون عنه ففعلوا ذلك ودان الناس لابنها وعابوه وكان ينصح لهم
في صور كثيرة وملكهم مايه وستين سنة ولما حضره الموت امرهم ان يجعلوا له
صنما من زجاج على شفتين ويطلي جسده بالادوية الممسكة ويجعل في تلك الصنم

الصنم ويبخر ويقام في هيكل الاصنام ويجعل له في كل سنة عيد ويقرب له قربان
وامر بان يدفن علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه سرفاق
فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة بين يديه نارا عظيمة لا يصل اليه
الا من خاضها ولا تضر الا من اضمر للملك غايلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من
الوصول الى مصر لا سيما في زمن سرفاق وقد احدثت في زمانه عجايب كثيرة منها
انه عمل على باب كل مدينة بطه من نحاس قايمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب من
باب المدينة صفقت بجناحيها وصرخت فيوخذ ويكشف عن امره وشق الى مداين
الغرب نهرا من النيل وبنى على حافتيه منارات واعلاما وغرس بينهما غروسا ينتزه عليها
وكان اذا خرج اليها سار في عمارة متصلة وملكهم مايه وثلاثين سنة ثم تولى مكانه
ابنه سهلوق وكان سهلوق عالما كاهنا منجما قد افاض العدل على الرعية وقسم
ماء النيل فيهم موزونا وصرف الى كل ناحية قسطها ونفذ في استنباط المعادن
وبنا المداين ونصب الاعلام والمنارات وابداع الصناعات وجرى المياه وتوليد
غرايب الاشجار وعمل بيتا ذات قباب ثلاث واوقد فيه النار الدايمة تعظيما للنور
لرويا رآها وهي ان اباه سرفاق تشكل له في المنام وقال خذ معك طيرين وسر
الى جبل فلان فان فيه كوه من وصفها كذا وكذا فاذا وصلت اليها استقبلك حية
ذات راسين فاذبح الطيرين والقهما اليها فاذا ذهبت وغابت الى سرب بقرب من
الكوه فادخل الكوه فانك تنتهي في آخرها الى صورة امراة عظيمة الخلق من حجار
يابس وسوف يقع عليك وهجها وتحس بحرارة شديدة فلا تقرب منها فتحترق فقف
حذاءها وسلم عليها فانها تخاطبك فاسكن الى خطابها وانظر ما تقول لك فاعمل به
فانك تشرف بذلك وتعز وهي حافظة كنوز جدك مصرايم التي دفنها تحت مداين
العجايب ففعل ذلك سهلوق وقد وجدها حقا وقد ظهر على كنوز جده مصرايم وجميع
خزاينه ثم سالها سهلوق وقال كيف لي بان اراك اذا شيت واجيء اليك فقالت
ان تتخذ بيت نار من وصفها كذا وكذا وتتخذ من البخورات كذا وكذا فاني اتخيل
لك واخبرك بكل حق وباطل ومهم لازم ففعل سهلوق بيت نار وهو اول من اتخذ
بيت النيران ثم اقتدى به جم الفارسي وهو اول من عمل ذلك من اهل الفرس وتما

خبر اهرام

عمل سهلوق القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وهي على كل باب
صورة معمولة فاذا تقدم الخصمان الى تلك الصورة انتصف بالظالم وشدت
عليه شدا عنيفا وان دعى المظلوم الظالم الى تلك الصورة ولم ياتها اقعد الظالم
من رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى ازالها الطوفان فلما توفي
سهلوق اقام اهل المملكة عندنا ووسه شهرا يبكون عليه وينوحون عليه واغتموا
عليه غما لم يغتموه على ملك قبله ثم تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذي بنى الاهرام
واقتفى سيرة ابيه في العمارة والانصاف والعدل وعمل الهياكل وبنا المنارات
ونصب الاعلام والطلسمات فاحبه الناس محبة شديدة وبنى بالصعيد ثلاث
مداين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل
الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من
خزاينه وعمل مرآة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب
منها وما حدث فيها وركبها على منارة من نحاس وسط امسوس وعمل في المدينة صورة
امراة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها علة فمسحت ذلك
العضو بعضو منها يقابلها برأت وايما صبي اصاب عضوه علة فمسح ذلك العضو
بعضو ذلك الصبي مما يقابل ذلك العضو برئ ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين
وسبب بنايهما انه رأى رؤيا افزعته رأى كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس
يهوون على رؤسهم وكان الكواكب تتساقط عليهم وتصدم بعضها بعضا باصوات
مخافة هايلة مفزعة فغمه ذلك وهاله وكتمه وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم
ثم رأى بعد ذلك كان الكواكب الثابتة في صفة طيور بيض وكانها تختطف الناس
وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان النيرة مظلمة
فانتبه مذعورا فجمع روسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا ماية وثلاثين كاهنا
وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون قد رأى رؤيا مثل رؤيا
الملك فاخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا في استقصا ذلك فاخبروا بامر الطوفان
قال سوريد او يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر عند ذلك
بعمل الاهرام لتكون قبورا له ولاهل بيته تحفظ اجسادهم ولتكون محفوظة للعلوم

للعلوم الغامضة وامر بان يعمل لها اسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض
الى مواضع من ارض الغرب وارض الصعيد وملاها طلسمات وعجايب واموالا
وخزاين وغير ذلك وزبر في سقوفها واسطواناتها جميع ما قالته الحكما من العلوم
الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات والحساب
والهندسة والطب وكل ذلك معلوم مفسر لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم ولما امر
ببنايهما قطعوا الاسطوانات العظام والبلاطات الهايلة واحضروا الصخور من
ناحية اسوان وهي مسافة اربعين فرسخا فوق الاسكندرية فبنى بها اساس الاهرام
الثلاثة بالجيزة وشدها بالرصاص والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين
ذراعا وجعل ارتفاع كل واحد من الهرمين الكبيرين خمسماية ذراع وجعل
ضلع كل واحد من جميع جهاته مثلها والاساس كذلك وليس على وجه الارض بنا
ارفع واعظم منهما وكان ابتدا بنايهما في طالع سعيد قد قور عليهما بني هذان
الهرمان والنسر الواقع في السرطان فلما فرغ من بنايهما كساهما ديباجا ملونا
من فوق الى اسفل وعمل لهما عيدا احضره اهل مملكته وفيها انا بنيتهما في ستين
سنة فمن ادعى قوة في ملكه يهدمهما في ستماية سنة فان الهدم اهون من البنا
وانا كسيتهما حريرا فليكسهما من بعدي حصيرا وقد حسب مرارا فاذا خراج
الدنيا لا يفي بهدمهما وكل هرم منها سبعة ابواب على عدد السبع كواكب
السياره كل بيت منها باسم كوكب وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة
مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلاثة آلاف ذراع
وعلوه اربعماية ذراع وعند مدينة فرعون اهرام آخر واخرها يعرف بهرم
ميدوم كانه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كانها قاطعة على جبل
والقبط تزعم ان الاهرام الثلاثة بالجيزة قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك
وفي الهرم الغربي اخوه هرجيب والهرم الملون بلونين من الحجارة افريبون ابن
هرجيب والصابية تزعم ان احدهما قبر شيث والاخر قبر هرمس والملون قبر
صاب بن هرمس واليه تنتسب الصابية وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحا
فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوايب الى

نسبة صابه

الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة والموكل بالهرم الذي
الي جانبه في صورة غلام اصفر امرد عريان وقد روي بعد المغرب يدور
حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان
وقد روي يدور ليلا حول الهرم وكل لسايرها امثال ذلك من الروحانية
وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان
امر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب
والدثور وقيل بناها شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات
دفن معه ماله وان كان صانعا دفن معه آلته واحوال هذه الاهرام عجيبة
وحكايا تها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي من عجايب البلدان وغرايب البنيان
وقيل الهرمان فرقد الارض وكل شي يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه
يخشى على الدهر منهما

حسرت عقول اولي النهى الاهرام • واستصغرت لعظيمها الاحلام •
ملس منبقة البناء شواهق • قصرت لعال دونهن سهام •
لم ادر حين كبا التفكر دونها • واستوهمت لعجيبها الاوهام •
اقبور املاك الاعاجم هن ام • طلسم رمل كن ام اعلام •

قال المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه • من قومه ما يومه ما المصرع •
تتخلف الآثار عن سكانها • حينا ويدركها الفناء فتتبع •

وقال ابو الفضل امية بن عبد العزيز

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا • على ما رات عيناك من هرمي مصر •
انافا باعنان السماء واشرفا • على الجو اشراف السماك او النسر •
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا • كانهما نهدان قاما على الصدر •

وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السماء بنية • تماثل في اتقانها هرمي مصر •
بناء يخاف الدهر منه وكلما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر •

تنزه طرفي في بديع بنائها • ولم يتنزه في المراد بها فكري •

وقال سيف الدين بن جبارة • نظم

لله اي غريبة وعجيبة • في صنعة الاهرام للالباب •
اخفت عن الاسماع قصة اهلها • وقصت عن الابداع كل نقاب •
فكانما هي كالخيام مقامة • من غير ما عمد ولا اطناب •

وقيل نظم

انظر الى الهرمين واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر •
لو ينطقان لخبرانا بالذي • فعل الزمان باول وبآخر •

ولما عاد القاضي شهاب الدين بن فضل الله الي الاهرام كتب الي الامير
الجاي الدوادار نظم

لي البشارة اذا امسيت جاركم • في ارض مصر باني غير مهتضم •
حفظتم لي شبابي في ظلالكم • مع الكهولة وصلتم بي الي الهرم •

ومن لطايف اخبار الاهرام ما حكي ان الخليفة المامون لما دخل مصر وراي
الاهرام احب ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال
لا بد من فتح شي منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش
وحدادين يسقون الحديد ويحدونه ومناجيق يرمى بها وانفق عليه مالا
عظيما حتى انفتحت فوجد عرض الحايط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحايط
وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن كل دينار
اوقية من اوقينا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المامون ارفعوا الي
حساب ما انفقتم علي فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجدوه لا يزيد ولا
ينقص فتعجب المامون من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازيه
في مكانه وقال كانت هو آه القوم بمنزلة لا توازي ولا ندركها نحن وامثالنا
ثم وجدوا داخلها بيرا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها الي بيت فيه
اموات باكفانها ووجدوا في راس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه صنم
كالادمي من الدهنج وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر

وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء النهار وعليه
كتابة بقلم الطير لم يعرف احد في الدنيا ما هو ولما فتحه المامون اقام الناس سنين
يدخلونه وينزلون فيه من الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت ومما حكي
ان جماعة في ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم الكبير فوجدوا في احد بيوته جام
زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقدوا واحدا منهم فدخلوا في طلبه
فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لا تتعبوا في طلبي ورجع هاربا الى داخل
فعلموا ان الجن استهوته وشاع امرهم فبلغ ابن طولون فمنع الناس من الدخول
واخذ منهم الجام فقال انسان عارف بامور الاهرام واحوالها لابد فيه من سر
فاخذه وملاه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملآنا كوزنه وهو
فارغ وشاهد فيها غير واحد من السالكين بها عجايب كثيرة وغرايب مدهشة هايلة
من الاشكال والطلسمات والتماثيل والتخاييل وصور الادمي والاسد والطيور
وغيرها يتحرك بعضها وينطق بعضها ويصول بعض على بعض وشاهدوا فيها
نفايس اموال وخزاين ذهب وفضة لكنهم لا يقدرون ان ياخذوا منها شيا ثم
ان سوريد لما ملك مائة وسبع ستين وكان منجموه عرفوه الوقت الذي يموت فيه
واليوم والساعة اوصى بالملك الى ابنه هرجيب وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره
ان يدخل جسمه الهرم ويجعله في البيت الذي اعده لنفسه ويغشيه بكافور
ويحمل معه ما اعده من فاخر الثياب والسلاح والالات فامتثل هرجيب جميع ما
امره به فلما مات تولى الملك هرجيب وسار بسيرة ابيه في العدل والعمارة والرافة
بالناس فاحبوه واطاعوه وبنى هرما وحمل اليه كثيرا من المال والجوهر وكانت له
بنت افسدت مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية الغرب وامر ان يبنى لها مدينة
هنالك ويقام فيها علم ويزبر عليه اسمها واسكن معها كل امراة مسنة من اهل بيته وعمل
منارات ومصانع وطلسمات ثم مات ومدة ملكه نيف وسبعون سنة وملك بعده
ابنه مناوش وكان جبارا اثيما وشيطانا مريدا اذى الناس وسفك الدما واغتصب
النسا واستخرج كنوز ابايه وبنى قصورا من ذهب وفضة واجرى فيها الانهار وجعل
حصباها من صنوف الجواهر واستغرق في اللذات والشهوات واغفل في العمارات

العمارات ومصالح الخلق فابغضه الناس وكان يغدر النسا ويفض ختامهن قبل
ان يتزوجهن وامتنع عليه قوم في شي امرهم به فاحرقهم بالنار واقام مناوش ملكا ثلاثا
وسبعين سنة ومات فجعل في الهرم مع اجداده في حوض مرمر مصفح بالذهب مرصع
بالدر والجوهر وحمل معه كثير من ذخايره وامواله وسلاحه ثم ملك ابنه افروش
وكان كاهنا ماهرا خالف مناوش في افعاله وعدل في الناس ورد النسا اللواتي
غصبهن مناوش الى اهلهن وعمل فوارة قطرها مائة ذراع وطولها خمسون ذراعا
وركب في جوانبها اطيارا تصفر باصناف اللغات المطربة لا تفتر وعمل في وسط
المدينة منارا من صفر عليه صورة انسان من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك الراس
صياحا عاليا فيعلم به دخول الساعات في الليل والنهار وعمل منارا آخر وجعل
على راسه قبة صفر مذهب والطخها بلطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك
القبة نارا يضي لها اكثر المدينة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار
قل ضوؤها لضو الشمس وعمل امثال هذه من الغرايب التي يطول الكتاب بذكرها
ويقال انه نكح ثلثماية امراة يبتغي ان يولد له منهن فلم يكن ذلك وقيل
ان في عصره عقمت الارحام لما اراد الله عز وجل من هلاك العالم بالطوفان
وعقمت ارحام البهايم ووقع الموت بها وكثرت في زمانه الاسود حتى كانت تتخلل
البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء في النيل وهلكت الزروع بالنار والريح
الحارة فاقبلوا لدفعها بطلسماتهم فكانت تذهب وتعود فرفعوا ذلك للملك فقال
هذه علامة مكروهة وملكهم افروش اربعا وستين سنة وهلك وليس له ولد
ولا اخ ودفن في الهرم وجعلت معه امواله وذخايره وجواهره وعلومه واجمع
الناس على تمليك رجل من اهل بيت الملك يقال له ارميالينوس فلما ملك امر
بجمع الناس وقال اني اري الامم الغريبة قد تطرقت اليكم في نواحيكم ويوشك
ان يسيروا اليكم وانا مانع لبلدكم ودمايكم منهم بغزوهم والخروج اليهم
فليعنا حكماؤكم بالاعمال الهايلة والتخاييل العجيبة فشكره الناس ودعوا له بالتوفيق
فخرج في جيش عظيم وحارب تلك الامم ونكا فيها نكاية عظيمة ورجع غانما وخلف
في وجوههم جيشا فاجتمعت تلك الامم فهزموا جيشه ذلك ورجع اصحابه مغلوبين

فغاظه ذلك وقد كان اصابته علة من تغير الهوى فافتقد ابن عم له يقال له فرعان
احد الجبابرة الذين لا يطاقون بهم وهو اول فرعون سمى بهذا الاسم وسمى باسمه
من بعده تشبها به فى جيش عظيم فاجلى فرعان تلك الامم ونفاهم الى اطراف البحر
وعاد ومعه خلق من الاسرى والروس فامر الملك بنصب تلك الروس حول مدينته
وقتل جميع الاسرى وكان فيهم كاهن فامر ان يبنا ربضنا لا وهو اول من فعل
ذلك وعظم الملك فرعان والبسه خلعا منظومة بالجواهر وامر ان يطاف به ويذكر
فضله وانزله فى بعض قصوره فعشقته بعض نسا الملك وراسلته بامراة فامتنع
من ذلك وفاء للملك وخوفا من قهره فلم تزل به المراه حتى ارضته ثم سمت الملك
فى شرابه فقتلته وجلس فرعان على سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان
وقع فى زمانه وكان علا فى الارض وتجبر وغصب الناس اموالهم وانفسهم
وعواليهم ونساهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله واسرف فى القتل والمثل
اصحابه فضله وهابته الملوك واقروا له بالطاعه وهو الذى كتب الى الدرسيل
ملك بابل يثنى عليه بقتل نوح عليه السلام وكان نوح عليه السلام ربى مبيتا
ببابل فمنعه الله سبحانه وتعالى منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا
السراديب تحت الارض وصفحوها بالزجاج وجلسوا فيها الرياح بتدبيرهم
واتخذ فرعان عدة منها له ولاهل بيته وكان ريس الكهنة بقليمون راى رويا
بانه امر باللحوق الى صاحب السفينة واقام فرعان الملك منهمكا فى ضلاله لان هذا
الله تعالى واحسن اليه فكلم الملك بالمسير الى بابل حتى ينظر فى امر نوح ويناظر
معه ثم ياتيه بالخبر فاذن له الملك فى ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى
اذا وصل الى نوح اخبره بامره وساله ان يشرح له دينه ففعل ذلك نوح فآمن
به هو وجميع من معه فلم يزل هو وتلاميذه فى خدمة نوح عليه السلام الى ان ركبوا
معه السفينة واقام فرعان الملك منهمكا فى ضلاله وظلمه مقبلا على لهوه مستخفا
بالكهنة والهياكل حتى ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسد الزروع
واجدبت النواحى وظلم الناس بعضهم بعضا وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم
يوم الاحد فى الرابع والعشرين من الشهر وكان فرعان سكران فلم يقم الا بجرى الما

بقليمون ؟

الما فوثب مبادرا يريد الهرم فتخلجلت الارض به وطلب الاسراب فخانته رجلاه
وسقط على وجهه وجعل يخور كما يخور البقر الى ان اهلكه الطوفان ومن دخل
الاسراب منهم هلك بغمها ومحق الما من الاهرام الى آخر التربيع وهو ظاهر عليها
الى الآن وليس بين اهل التاريخ اختلاف فى عموم الطوفان فى جميع الارض

فصل فى ملوك مصر بعد الطوفان

اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان مصريم بن
بنصر بن حام بن نوح وذلك بدعوة سبقت له من جده وذلك ان جده نوح حين
كان فى السفينة شاهد فى نفسه فى بعض اوقات السحر علو يراه يستجاب به فاراد
يدعو اولاده اليه ليدعو لهم بالخير والبركه فدعى ابنه سام فاجابه وصاح سام
بولده فلم يجبه منهم الا ارفخشد فانطلق معه فوضع نوح يمينه على سام وشماله
على ارفخشد وسال الله تعالى ان يبارك فى سام ويجعل الملك والنبوه فى ولد
ارفخشد ثم نادى نوح بولده حام فتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو
ولا واحد من ولده فدعى نوح ربه ان يجعل ولد حام اذلا ويجعلهم عبيدا لولد سام
وكان مصريم بن بنصر بن حام قايما الى جده فلما سمع دعاه على جده وولده قام
يسعى اليه وقال يا سيدى قد اجبتك اذ لم يجبك ابى ولا احد من ولده فاجعل
لى دعوه فقال نوح اللهم بارك فيه وفى ذريته واسكنه افضل الارض
المباركه التى بها افضل الانهار واجعل فيها افضل البركات ثم دعى نوح
ابنه يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعى الله عليه ان يجعلهم شرار الخلق
ثم دعى ابنه يحطون فاجابه فدعى له ولم يكن له ولد ولا نسل فعاش سام مباركا
ثم عاش ارفخشد مباركا وكان مصريم بن بنصر بن حام من بنت افليمون الكاهن
الذى امن بنوح عليه السلام قبل الطوفان فسال نوحا عليه السلام ان يجعل
له رفعة وقدرا يذكر به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه
السلام ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة افليمون المذكور فولدت له ولدا اسماه
قليمون الكاهن بمصر باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال
له قليمون الكاهن ابعث معى يا نبى الله ابنى حتى امضى به الى بلدى واظهره على كنوزه

دعاء نوح ع لاولاده

واظهره علي علومه ورموزه فانسله معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاماً مراهقاً
فلما قرب من مصر بني له عريشاً من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بني له
بعد ذلك في الموضع مدينه وسماها درسان اي باب الجنه فزرعوا وغرسوا
وعمروا وكان الذي مع مصريم جبابره فقطعوا الصخور وبنوا المعالم والمصانع
والبلدان وبحثوا عن معادن الذهب والزبرجد والفيروزج وغيرها واقاموا
في ارغد عيش وكان عندهم رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيميا والطلسمات
الغريبه فعمل لهم مصانع غريبه ومن ذلك قبه علي اساطين من نحاس مذهب في
ارتفاع مايه ذراع قد ركب عليها مراة من اخلاط شتي قطرها خمسه اشبار فاذا قصدهم
قاصد من الامم عملوا لتلك المراة عملاً فالقت شعاعها علي ذلك الشي فاحرقته فلم
تزل علي حالها الي ان غلب البحر عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل
المناره تشبيها بها وقد كانت ايضا عليها مراة يري فيها من يقصدهم من بلد الروم
فاحتال عليها بعض الملوك فوجه اليها من ازالها ولما حضرت مصريم الوفاه واشرف
علي غرفات الجنات عهد بالامر الي ابنه قبطيم وقسم الارض بين ابنايه فجعل
لقفطريم من قفط الي اسوان ولاشمون من اشمون الي منف ولاتريب ما بين
منف الي صا ولصا ما بين صا الي البحر فسكن كل فيما حيزله جدهم وبنوا بها مداين
اشتهرت باسم صاحبها وامره عند موته ان يحفر له في الارض سرباً وان يفرشوه
بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزاينه من الذهب
والجوهر ويزبروا عليه اسماء الله تعالى المانعه من اخذه ففعل كل ذلك قبطيم
وكان مصريم مومناً بالله تعالى وموحداً به ومصدقاً بنبينا صلى الله عليه وسلم
عاش بعد الطوفان سبعمايه عام ما عرض له فيها هم ولا سقم ولا حزن ولا هرم

قبطيم يقال ان القبط منسوب اليه وهو اول من عمل العجايب واثار المعادن
وشق الانهار ويقال انه نحت البلبه وخرج منها بهذه اللغة القبطيه
وعمل منها ما لم يعمل ابوه من نصب الاعلام والمنارات والعجايب والطلسمات
وملكهم قبطيم ثمانين سنه ومات فاغتم عليه بنوه واهله ودفن في سرب في شرقي
البلد وعملوا فيه عجايب اشكال وصور وغرايب طلسمات وعبر وحملوا اليه جميع

قبط

جميع خزاينه وزبروا عليه ما زبروا علي ناووس ابيه ثم ملك ابنه الاكبر القفطيم
وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشوريه وغيرها وبني
مداين ومصانع عجيبه واثار من المعادن ما لم يثر غيره وكان يجد من الذهب
مثل حجار الرحي ومن الزبرجد كالاسطوانه ومن غيرها اشيا كثيره في صحرا الغرب
فعمل من العجايب شيا كثيرا وبني منارا عاليا علي جبال قفط يري منه البحر الشرقي
ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركه فقيل انها هناك الي الان واما المنار
فسقط ويقال ان عادا هلك بالريح في آخر ايامه وفي زمانه اقام ابليس واعوانه
الاصنام التي كان الطوفان غرقها وزينوا امرها وعبادتها ومن بعد الطوفان
الي هذا الزمان لم يكن يشرك احد بالله تعالى وانما كانوا مومنين وموحدين منهم
الحكماء ومنهم الكهنه ولم يكن اسم الكهانه عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحاكم الذي
لا يعصي امره واول من تحقق بالكهانه وغير الدين وتعبد الكواكب الملك
بودسير بن قفطريم ويقال ان قفطريم بني المداين الداخله وعمل فيها العجايب منها
الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركه التي تسمي فلسطين اي صياده
الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس التي تطرد الهوام عن دخول
البلد بتصفير تصفر عليها فترجع هاربه وغيرها من العجايب واقام قفطريم ملكا
اربعمايه سنه وثمانين سنه واكثر العجايب عملت في وقته ووقت ابنه البودسير
فلما مات حمل الي سرب قد عمله لنفسه واودع فيه من الغرايب ما لا يوصف ثم
ملك بعده ابنه البودسير فتجبر وتكهن وهو اول من تكهن وعمل بالسحر
واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم ويقال انه امر هرمس الكاهن فعدل
جنبتي النيل وقد كان يفيض وربما انقطع وامره ان يسير طرف الغرب فينظر
الي ما هناك فوقع علي موضع لطيف كثير المياه والعشب والاشجار فبني بها مداين
عامره وهي التي تسمي اليوم الواحات ويقال انه عمل في زمان بودسير من
العجايب قبه لها اربعة اركان وفي كل ركن منها كوه يخرج منها كالدخان الملتف في
الوان شتي فان تمحض خروجها بياضا يدل علي امر كالجدب وقلة الزكا وكذلك
خروج كل لون من الالوان يدل علي حكم من الاحكام وما عمل في زمانه بالمغرب

شجر الوحوش وشجر الغراب عملهما بعض الكهنة من النحاس لا يمر عليهما من الوحوش
والغراب الا واصطاد عليهما ومما عمل في زمانه صنم بناحية الغرب من صوان اسود
وعلى كتفه كالكفة فيها كالسجادة ونقش على جنبيه وصدره وذراعيه حروفا حين
كثرت عليها الرمال حتى دماطت على زرع مصر فلما اقامه الكاهن بطالع اخذه
له ووجهه الى الغرب انكشفت عنهم تلك الرمال ورجعت الى ورائها ثم ان بودسير
اقام مدة ثم احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم وربما خاطبهم
ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الى ان رآه ابنه عديم وهو يامره بالجلوس
على سرير الملك فجلس عديم الملك وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش
امر بقطع الصخور ليعمل بها هرما كما عمل الاولون وفي ايامه نزل الملكان من السماء
هاروت وماروت وكانا في بير يقال له افناوه فعلما اهل مصر السحر ويقال
ان عديما استكثر من علمهما ثم انتقلا الى بابل وعديم اول من صلب وذلك ان امراة
زنت برجل فامر بصلبهما على منارين ثم انه بنى اربع مداين واودع فيها صنوفا
كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنز فيها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق منارا
واقام على راسه صنما متوجها الى المشرق مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال
يتجاوز حده ويقال ان هذا المنار باق الى وقتنا هذا ولولاه لغلب الماء
الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل قنطره على النيل في اول بلاد النوبه
ويقال انه عمل في احدى الاربع التي ذكرناها حوضا من صوان اسود
مملوا ماء لا ينقص على الدهر ولا يتغير بما اجتلبت اليه من رطوبة الهواء وكان اهل
تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص ماؤه وعمل ذلك لبعدهم
من النيل وبعدهم من البحر المالح وتوفي عديم وهو ابن سبعماية سنه وثلاثين
سنه وهو الذي بنى الاهرام الدهشورية التي تنسب اليوم الى بناء شداد من
الحجارة التي قطعت في زمان ابيه ويقال من انكر ان تكون العادية دخلت مصر
انما غلطوا باسم شدات بن عديم فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما يجري شداد
على السنتهم وقلة ما يجري شدات وبنى شدات مداين عجيبة ووضع فيها اصنام
الكواكب وهياكلها من الرخام والذهب والفضة وغيرها وحلاها بانواع الحلي

والجواهر ومن ذلك صورة صنم فايم له احليل اذا اتاه المعقود والمسحور ومن
لا ينتشر ومسحه بكلتي يديه ازال عنه ذلك فانتشر وقوي على الباه وجعل مثلها
للنساء لدر الباين وكانت الحبوش والسودان عاثوا في ايامه في بلاده فاخرج
لهم ابنه منقاوش في جيش عظيم فقتل فيهم وسبا واستعبد الذين سباهم فصار
ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبي يعملون فيه
ويحملون الذهب اليه وهو اول من احب التصيد واتخذ الجوارح والمكلبة
الكلاب السلوقية من الذياب والكلاب الاهلية وعمل البيطرة وجميع ما يعالج
به الدواب وعمل من العجايب والطلسمات لكل فن ما لا يحصى وجميع التماسيح بطلسم
عمله لها الى بركة بناحية سيوط فكانت تنصب اليها من النيل انصبابا فيقتلها الناس
ويستعملون جلودها في السقي وغيرها ويدخل لحومها في الادوية ومولفات العقاقير
وبعض القبط يحكي انه بمصر اثني عشر الف اعجوبة وطلسم ولم يعمل في بلد كما عمل
فيها ولا نفيا لاهله ما نفيا لهم من ذلك واقام شدات بن عديم تسعين سنه ملكا
وخرج يطرد الصيد فاكب به فرسه في وهدة فقتله وكان له من العمر اربعماية
سنه واربعون سنه فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابايه ثم ملك ابنه
منقاوش ملك بحزم وحكمة فاظهر مصاحف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ
لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل له الحمام
من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات
الكهنة وجعل لكل امراة منهن مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والصور
المونقة والفروش الحسنة والآلات العجيبة واسكنهن فيها قال بعض
اهل الاثار انه الذي بنى منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل مدنا
غيرها ومصانع من الهياكل والاصنام والطلسمات العجيبة التي اغرب فيها بفضل
حكمته على ابيه وجده وعمل للسنة اثني عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال
ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم
في احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل
وكانوا لا يفترون ليلا ونهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف

ان يطمع فيه الملوك اذ سمعوا ذلك فدعا اخاه وبعث معه اثني عشر الف عجلة منها
من الجواهر المصنف ثلثمائة عجلة وسايرها ذهب ابريز صفايح ومضروب ومن آلات
الملوك وطرايفهم وسلاحهم واوانيهم فقال امض في ارض المغرب ثم انظر مكانا
حريزا فدسه فيه ففعل اخوه ما رسمه ثم جعل يبعث اربع سنين في كل سنة عجلا
عظيما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة اندميس بنيانا ورتب تماثيل
فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة امراة
شبيهة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطلي بالذهب ذات
جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلمه وامر ان يبني له محل للعبادة يتخلص فيه
للطاعة فجعل فيها صورة الشمس والكوكب ونقل اليه كنوزا وجوهرا وطلسمات
وعقاقير وعجايب ودفنها به وبنواحيه والموضع يقال له عين شمس وكان نقاش
قسم خراج البلد اربعا فربع منه للملك خاصة يعمل به ما يريد وربع لارزاق جنده
وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجها
وتقوية اهلها على العمارة وربع يكنز لحادثة تحدث وجايحة تنزل وكان خراج
البلد ذلك الوقت مائة الف الف الف وثلاثة آلاف الف واقام ملكا احدى
وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموما ودفن في سرب ومعه
جميع خزاينه وكنوزه وعنده التماثيل العجيبة والتخاييل الغريبة كما كان لابيه
من قبل واستخلف مكانه **مناوش** فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم
اهلها وبذل لهم الجوايز وطلب الاغراب في عمل العجايب وكان اعدل ولد ابيه
وارغبهم في صنعة تبقى ويبقى ذكرها وكان الملوك من بعده يجتهدون جهده
في ان يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وتثبت في كتبهم وتزبر على
الحجارة في تواريخهم ومناوش اول من عبد البقر من اهل مصر سبب انه اعتل
علة هايلة فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك البقر لان الطالع
وقت حلول علتك صورة ثور وقيل غير ذلك في عبادة البقر وبنى مدينة وجعل
فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة ومنارا في وسطها طوله ثمانون ذراعا وعلى
راسه قبة تتلون لونا في كل يوم حتى تمضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول

الاول فتكسو المدينة من تلك الالوان وشق اليها نهرا من النيل فيه السمك من كل نوع
وجعل حول المدينة طلسمات رؤوسها رؤوس الوحوش وايديها ايدي الانسان
لدفع المضار وجلب المنافع وعمل بالقرب منها مدينة تعرف بقميط ذات العجايب
في وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر شتاء وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها
ما اذا احضر ينداوي به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم
هرمس وهو عطارد وانهما بحالهما **وقد** حكي ان رجلا وقع على احديهما في زمن عبد
العزيز بن مروان ورأى انها قد خربت وفيها اشجار تحمل كل صنف من الفاكهة
فاخبر بها الوالي فبعث الوالي اليها رجالا فاقاموا يطوفون تلك الصحاري شهرا فلم
يجدوا لها اثرا **وفي** ايامه بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا
من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت شعاعها على
المدينة **وقال** اهل الاثر انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك
بعد ستماية سنة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى الحجاز
من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل وسلط عليهم
الدبر فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك دفن
في احد الاهرام الصغار القبلية واستخلف مكانه ابنه **منافيوس** وكان جلدا فطنا
مدبرا استانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك
والحكماء وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وعمل عليها حصنا حصينا وجعل
فيها اعلاما واصناما وادرج فيها مصانع عجيبة ومدة ملكه نيف واربعون سنة
فلما مات دفن في بعض الاهرام ونقل معه شيء كثير من المال والجوهر والآنية
والتماثيل وغير ذلك فملك مكانه ابنه **الملك** وكان في حزم ابيه وحكمته فعظم
في عيون اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى
وصنع لنفسه عيدا في السنة يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون
وهو مشرف عليهم من مكان تحت قبة مصفحة من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك
والذهب فيعطي الناس عطيات جليلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس
ثم ينصرفون فكان له عدة نسوة ولكن خص منهن امراتين بالحب والصحبة فقال في

بعض الايام الي احديهما دون الاخري فغارت الاخرى واخذت سكينا فقتلت ضرتها
وزوجها الملك وقبض علي المراة وحبست وكان ملكه ستين سنه فملكت ابنته مرقورة
فدخل اليه العظما واعيان البلد وهنوه ودعوا له بدوام الملك والنعمه وكان حازما
جيلا مدبرا عاقلا فاخذ في حسن التدبير وتقويم العمارة وترتيب المراتب وجعل لرؤس
الكهان النظر في امر الدين وهو اول ــــ من ذلل السباع بمصر وكان فيها قدة ملكه نيف
وثلاثون سنه وخلفه ابنه بلوطس وهو صبي فدبرتها امه الي ان كبر هو وكانت امه
حازمه مجربة اجرت الامور علي ما كانت عليها في حياة زوجها واحسنت الي الامرا وعدلت
في الرعيه ووضعت عنهم بعض الخراج فاحبوها وبنت لابنها بلوطس متنزها وروضا
منيفا عاليا وعملت فيها قصرا منيعا جامعا لانواع المحاسن والنقوش والتماثيل العجيبة
فلما بلغ بلوطس اختارت له من الحسان من بنات عمه فزوجته منها وبنت حول الجنة
مجالس يجلس فيها الوزرا والكهنة واشراف اهل الصناعات يرفعون اليه جميع ما يعملون
فكان اكثر مقام بلوطس في تلك الجنة فاذا فرغوا من اعمالهم نقل اليهم الطعام من
مطبخه فلا يزالون في اكل وشرب ولهو بقية يومهم وليلتهم فاقاموا على ذلك والامور
جارية علي سداد وكانت ايام سعيده كانها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل
عليهم والاحسان اليهم وكان يحب الصيد ويلهج به فاذا خرج الي الصيد وقد عمل
يوما لذلك رجع الي جنته فامر لكل من معه بالجوايز والعطيات ثم جدد رقمات في عمل
لدناووس وحمل اليه من الاموال والجواهر وغيرها حسبما كان جعل لابايه وكان
ملكه ثلاث عشره سنه وفيه انقطعت سلسلة فرطيم فبقيت السلطنة في يد اتريب
واشمون وصا فاما اشمون فلم يعش كثيرا حتى مات وبقي الامر في يد اتريب وصا وكان
اتريب في مدينته التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر
ميلا وولها اثنا عشر بابا واودع فيها من عجايب الطلسمات وغرايب الاشيا ما لا يحيط
بدركه العقول ولو ذكرناها لطال الكتاب ومل ناظره وبنى في زمانه مدن كثيره
وكثرت العمارة والخير وكان رجل يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير
كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وعاش اتريب ملكا ثلثمائه سنه وكان سنه
خمسمايه وعمل له ناووس فحمل اليه على داب اهل بيته من الملوك ومثل على بابه صورة

صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته فدبرت الملك وساسته
بايد وقوة خمسا وثلاثين سنه وماتت فقام بالملك بعدها ابن اختها قليمون فلما
تسلطن رد الوزرا الي مراتبهم واقام الكهان علي مواضعهم ولم يخرج الامر عن رايهم
وجد في العماره وطلب الحكمه وسعي في احيايها وفي ايام سلطنته بنيت تنيس لا وهي
الي ان غرقها البحر وكانت ذات اشجار وزروع وكروم وقرى وعمارات كثيره وانهار
جارية مع ما فيها من عجايب الصور وغرايب الطلسمات ويقال كانت تنيس عظيمه لها ماية
باب قد بلغ في الحسن والنظارة الي ان و... وكان الملك قليمون يتنزه عليها ويوتي بغرايب
الفواكه والبقول ويعمل له فيه الاطعمه والاشربه ما يستطيبه ويستطرفه فيعجب بذلك
المكان ويعجبه انه تعذب وقت مجي النيل وتغنيم سنة اشهر حلوه ثم تملح ويقال ان الجنتين
اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز كانتا في ذلك الموضع وكان اخوان من اهل
بيت الملك اقطعا ذلك الموضع فاحيا عمارته وهندسته وبنيانه وكان احدا الاخوين
مومنا كثير الصناعة والصدقة فيفرق ماله في وجوه البر وكان الاخر كافرا ممسكا يسخر من
اخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيا اشتراه منه حتى تولى الجميع فصار اخوه
يسيله ويعرض عليه احتياجه وفي كل ذلك يطرده ولم يسمع كلامه ويعيره علي فعله
فجعل يفتخر ويقول ــــ انا اكثر منك مالا واعز نفرا فامر الله سبحانه البحر فغرق جميع
تلك الاماكن والمساكن ثم اصبح يولول ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا وفي زمان
قليمون بنيت دمياط علي اسم غلام كانت امه ساحرة لقليمون وملك قليمون تسعين سنه
ثم مات ودفن في سرب حسبما دفن اباوه واهل بيته من الملوك ثم تسلطن ابنه فرسون
وكان شابا جميلا حسن الوجه والصورة محبا للحكمه وساعيا في تدبير امرها كل
والكهنة وكان احد منشا ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى طيبه فترغب اباه
امرها بذلك وبعثت الي ساحره من اعظم سحرة منف فسالتها تسخيره اياها وبذلت
لها في ذلك اموالا واذا الساحره قد عشقته اشد من عشقها وسعت بها الي الملك فابعدها
من عنده ثم ان ملكا من ملوك حمير سمع ان ملك مصر صار الي غلام حدث فطمع في
مصر وقصدها في جموع عظيمه فاستقبله فرسون فتقاتلوا اشد المقاتلة حتى تفانا
العسكران فجاءت تلك الساحره الي الملك فقالت ما تجعل لي ان اعينك علي عدوك قال

ذكر الجنتين

ماشيت فجعلت الساحره تدخن بدخن عجيبه وتنخر وتظهر تخاييل هايله حتي ولي الحميري
هاربًا على وجهه في نفر يسير وحاز الملك باساراه وخزاينه وعاد الي منف سالمًا
ثم اتته الساحره وسالته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد غير الملك فتزوجها الملك
بعد مدافعات كثيره ومما نعات عديده فعند ذلك ضاقت الارض بامراة ابيه لما
ذكرها فاخذت في اعمال الحيله عليها فدست جاريه لها عاقله لطيفه على ساقي الملك
فاختلطت بجواريه حتي تمكنت من انايه وكان فيه شراب الملك فالقت فيه سمًا وعادت
في الوقت تخبر مولاتها فدخلت المولاه على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك
ناصحه فاقصاني وقرب ساحره فاجره تريد قتل الملك وقد سمت شرابه في اناء من
صفته كذا فليسقها الملك منه ليعلم صدق قولها فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت
فاحضر الساحره وامرها بشرب قدح منه فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها
عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها • **نظم**

واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

واعاد امراة ابيه فتزوج بها وحسن حالها عنده **وفي** زمانه عمل منارًا على بحر القلزم
وجعل على راسه مرآة من اخلاط تجذب المراكب الي شاطي البحر فلم يمكنها من الذهاب
حتي تكسر واقام فرسون مايتين وستين سنه ثم مات وجعل في ناووسه على سنن
ابايه وبه انقطعت سلطنة السلطنه عن اتريب واهل بيته **فلنذكر** احوال **صا**
ابن قفطيم بن مصريم واحوال اولاده وكان حيزه الذي اقطعه ابوه له بلد البحيره
والاسكندريه حتي ينتهي الي برقه ثم بني البلدان والمداين واودع فيها كل غريب
والاشكال العجيبه كما صنع اخوته وطلب الزيادة منهم وكان بها ما يمنع دواب البحر
من اذاهم وما يحرق المراكب باشعتها كما كان لمصريم وما يشاهد فيه احوال المدن
والسفن وكان فيها حمامات توقد من نفسها ومستشرفات ومتنزهات وانهار كثيره
وبساتين متلاصقه بعضها من بعض فكانت العمارة ممتده في رمال رشيد والاسكندريه
الي برقه وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الي زاد لكثرة الفواكه والخيرات
ولا يسير الا في ظلال تستره فلما انقرض اوليك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحاري
من آثار البلدان ورسوم البنيان ولا يزال من دخل تلك الصحاري يحكي ما راه فيها

منها من الآثار والعجايب ثم تسلطن **مرقوس** وكان محبا للحكمة والنجوم وساير العلوم
وعمل في ايامه اشيا عجيبه منها درهم اذا ابتاع به صاحبه شيًا اشترط ان يوزن
له ما يبتاع منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيفطن البايع بذلك ويقبل
الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيره تساوي عشرة
اضعافه وقد وجد هذا الدرهم في خزاين مصر في دولة بني اميه **ومنها**
درهم ان سلمته للبايع عاد اليك ولم يجد البايع مكانه الا ورقة آس او قطعة
قرطاس **ومنها** آنية من زجاج يساوي وزنه مملوا بالماء وزنه فارغًا **ومنها**
آنية اذا جعل فيها الماء انقلبت خلًا **ومنها** صورة الضفادع والخنافس والذباب
والعقافير فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه
حتي يقتل ويهلك وكان مرقوش يعبد عقابًا من ذهب مسبوك في طول ذراعين
وعرض ذراع وكان له عينان ياقوتتان ذات وشاحين من لولو منظوم على انابيب
جوهر اخضر وكان الشيطان يحل به فيتنطق له ويامره باشيا وعمل مرقوس من
الكيميا الذهب الخالص ما لم يعمله احد من الملوك فيقال انه دفن بصحرا الغرب
خمساية دفينه **ومن** العجايب التي عملت في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امراة
جالسه ناظره الي مرآة في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه
ميتا وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلًا على انه راجع وان راوه
متوليا علموا انه متماد وكذلك المريض والميت يرى بشكليهما **ومن** العجايب في زمانه
انه عمل بالاسكندريه صورة راهب جالس على قاعده وعلى راسه كالبرنس
وفي يده كالعكاز اذا مر به رجل قاضي او تاجر جعل بين يديه شيًا من الذهب
على قدر رضا عنه فيجوز وان جازاه عن بعد ولم يفعل ذلك لم يقدر ان يجوز
ويبيت قايما في مكانه فكان يجمع من ذلك مال كثير يفرق في الزمني والمرضى
والفقرا وعمل في وقته كل اعجوبه ظريفه وكان مدة ملكه ثلاث وسبعون سنه
وله مايتان واربعون سنه فلما مات حمل الي ناووس عمله لنفسه وحمل معه جواهره
وخزاينه وكان جميلا ذا وجه حسنه فتمسكت عامة نسايه ولبن من اهلها كل ثم ولي
مكانه ابنه **ايساد** بعهد منه وكان جبارا معجبًا طامح العين اكثر همه اللهو واللعب

فجمع من جميع الملل من كان هذا سبيله ورفض العلوم والهياكل والكهنة والنظر
في امور الناس وفوض تدبير المملكة الي وزير يقال له مسرور وتوغل بنفسه في الملاذ
والشهوات وكان له قباب مضروبة من خشب منقوش مموه بماء الذهب يطوف
علي النيل يتنزه هو عليها مع من احب من نسائه وخدمه وله عجلة في البر بالرواقات
المذهبة مفروشة بفاخر الفرش يتنزه عليها ويجره البقر ويقيم في نزهته شهورا
لا يمر بموضع لطيف الا اقام فيه اياما وكان وله من الشجر توليد اكثيرا وعمر بساتينا
ونضورا فاستنفد اكثر ما في خزاين ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس في قلعه
فاستغفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة
مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه فقتله وكان مدة ملكه خمسا
وستون سنة وله من العمر مايه وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر
القبطيين عمرانه اخوه فلما تولي صا احسن الي الناس ووعدهم بالعدل وحسن
النظر لهم وسكن منف وفي زمانه انقرضت السلطنة عن اعمامه وابنا اعمامه
وانتهت اليه الرياسة والحكومة وملك جميع الاحايز والممالك ورد الكهنة الى
مراتبهم ونفى الملهين واهل الشر الذين صحبوا اباه وعمل في منف مرآة يرى فيها
الاوقات التي تخصب فيها بلده وتجدب وعمل صنما فكل من تعذر عليه امر يانيه
فيبخره فيتيسر عليه ذلك الامر فحين اخذ الاسكندرية جمع الحكما اليه وبنى بها
ابنية كثيرة ثم نظر في النجوم وكان بها حاذقا فرآى انها لابد تغرق بالماء ورآى
ان ساير بلاده تخرب على يد رجل ياتي من الشام فجمع كل فاعل بمصر وبنى في
الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وعرضها
عشرين ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى
ابن نصير في زمان بني امية لما قاد الى المغرب فلم ينل منها شيا وفي تلك الصحارى اكثر
متنزهاتهم ومداينهم العجيبة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت
طلسماتها وليس ينبغي ان تنكر كثرة بنيانهم وعظم مداينهم ونصبهم الاعلام
العظام وعملهم غرايب السحر وعجايب الطلسمات فان للقوم معرفة تامة باحوال
الطوالع وساير النجوم والكواكب ولهم قوة وبطش لم يكن لغيرهم من الامم وان من

وله من آثارهم مثل الاهرام واعلام الاسكندرية ولو تعاطى جميع ملوك الارض
ان يبنوا مثل الهرمين ما تهيا لهم وقد حكي ان جماعة ضلوا في طريق الغرب فوقعوا
على مداين ذات عمارة واهل ونعمة كثيرة فلما اصبحوا راوا انفسهم عند مدينة مشعشعة
الحصون خالية عن الانس ليس بها احد ووقع لهم ذلك غير مرة حتى خلصوا بالف
جهد وهذه مداين القوم القديمة قد غلب عليها الجان وكان صا كثير الغزو الى
الروم واهل الجزاير وبعث فيها وخرب بلدانها وقهر كثيرا من الملوك واقام ملكا
سبعا وستين سنة وله مايه وسبعون سنة فدفن في ناووسه بمنف حسبما دفن اباوه
ثم تولى الملك ابنه تداريس فتملك جميع الديار المصرية كابيه وصفا له ملك مصر
وكان تداريس عاقلا فطنا مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر فيهم العدل
وقام بالهياكل واهلها قياما حسنا ودبر احوال الممالك احسن التدبير وبنى غربي منف
بيتا عظيما للزهرة وصور الزهرة في صورة امراة من لاجورد مذهب متوجا بذهب
تلوح زرقته وسورها بسوارين زبرجد اخضر وكان يتردد اليها في يومها ويطيف
بها وارتفع مال البلد على يده مايه الف الف دينار وخمسون الف الف دينار
وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه تداريس فاستباحه ودخل الي فلسطين
فقتل بها خلقا كثيرا وسبى بعض حكمايها واسكنهم بمصر وهابته الملوك وعلى راس
ثلاثين سنة من ملكه طمع الزنج والنوبة في ارضه فامر بجمع الجيوش ووجه قايدا
من قواده في ثلثماية الف وقايدا آخر في مثلها ووجه في البحر ثلثماية سفينة في كل
سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجايب فلقوا جيوش السودان وهم في زها الف الف
فهزموهم وقتلوهم واسروهم ثم تبعهم تداريس حتى وصل الي ارض الفيلة
من بلاد الزنج فاخذ منها عدة بلاد وساق معها الي مصر من النمور والوحوش
شيا كثيرا ولما وصل الي مصر اعتل ورآي رويا تدل على موته فعمل لنفسه ناووسا
وهيا ما يحتاج اليه في نعمه فلم يمض كثير حتى مات وحمل اليه وعهد الملك لابنه
مالنق وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مجربا فطنا مومنا موحدا مخالفا
لابيه واهل بلده في عبادة الكواكب والبقر على دين اجداده قبطيم ومصريم وكانت
القبط تذمه لذلك وسببه انه رآي في المنام وهو في سن نيف وثلاثين سنة ان

رجلين ذوي اجنحة اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك واوقفاه بين يدي شيخ السوى
ابيض الراس واللحيه فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له مالبق قد عرفتك
انت الهي قال الشيخ ما انا الا مربوب ومخلوق والهي الذي خلق السموات والارض وخلقني
وخلقك فقال مالبق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون ولا
تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام وهو الذي اقرنا في العالم العلوي وجعلنا
سببا لتدبير العالم السفلي فقال مالبق وكيف اعمل قال تضمر في نفسك ربوبيته علينا
وتخلص وحدانيته وتعرف بالهيته ثم امر الرجلين فانزلاه الى الارض فانتبه مذعورًا
وكان مالبق كثير الغزو والغيبة في الاسفار وجولان البلاد قيل ـــ بعض اهل
مصر ان الله سبحانه وتعالى ايده بملك من الملايكة يعضده ويرشده وربما اتاه في المنام
فيامره بالامور وفي ليلة امره بالغزو والجهاد فامر الناس عند ذلك باتخاذ الجياد واتخاذ
الرماح والسيوف الحداد واجتماع الابطال والفتيان الانجاد واخذ ما يصلح للاسفار
واعداد الزاد ثم اتخذ في بحر الغرب ماية سفينة وخرج في جيش عظيم في البحر والبر
فلقيته جموع البربر في عدد الحصا وعسكر اكثر من ان يحصى فهزمهم مالبق واستاصل
اكثرهم حتى بلغ الى افريقية ثم سار منها فكان لا يمر بامة الا اباد ها الى ان علا من نا حيه
الاندلس يريد الغرب وكان بها ملك عظيم يقال له دارقيوس فحشد اليه امما من نواحيه
واقام محاربه شهرا ثم صالح معدارقيوس واهداه هدايا كثيره ثم مر على الامم المتصله
بالبحر الاخضر فاطاعه اكثرها ومر بامة عراة حفاة ذات حوافر وقرون صغار عليهم
شعور كشعور الذياب وانياب بارزه من افواههم ذلوة كانياب الكلاب فقاتلهم
قتالا شديدا حتى اثخنهم قتلا وامة الى غير ان لهم مظله والقبط تذكر انه راى سبعين
اعجوبه ثم رجع الى مصر سالما غانما ثم غزا بريد اسطا وهي ملكة ساحرة في الغرب
لها مدينة بارض مصر يقال لها قرميده فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم يرها
وطمت مياههم فلم يعرفوها وهلك اكثر اصحابه فرجع ثم عملت اسطا دوبه سحرت فيها
وامرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاض الماء وافسد الزروع والغلات وكثرت
فيه التماسيح والضفادع والعلل في الناس وبيت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر
مالبق الكهنة والحكما وسالهم عن هذه الحوادث والبليات فنظروا ورأوا انها حادثه

انتهم من الغرب وليست الا من اعمال الساحره اسطا وقال لهم اجهدوا انفسكم في هلاكها
فاجتمعوا في الهيكل الذي فيه صور الكواكب وسالوا الملك في الحضور معهم فلم يمكنه
الخلاف عليهم فلما امسى لبس مسحا وافترش رمادًا واستقبل مصلاه واقبل على الابتهال
الى الله عز وجل والتضرع له وقال يا رب اللهم انت اله الالهة وخالق الخلق ولا يكون
شي الا بقضايك اسيلك ان تكفيني امر هولاء القوم وغلبته عيناه فراى آتيا يقول
له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاك وهو مهلك هولاء القوم ومدمر عليهم
وصارف عنك المياه الفاسده والدواب المضره فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى
الحضور معهم فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسده
والدواب المضره عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين له ثم مضوا الى محالهم ينتظرون
صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك الدواب
المضره فعلموا ان الذي اخبرهم به حق فامر قايدا من قواده معه جماعة لينظر حال
تلك القوم فاتاه فوجد حصنها قد سقط وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت
وجوههم ووجدوا الاصنام منتكسة على وجوهها واموالهم ظاهره بين ايديهم فطافوا
بالمدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد كان مخالفا لهم بسبب رويا راها ووجدوا من
الاموال والجواهر واصناف الذهب والتماثيل ما لا يحصى فحملوا من ذلك كله ما قدروا
عليه واحضروا الرجل بين يدي الملك فاعجبه كلامه وعقله واستوزره ولم يزل مالبق
على التوحيد وهو مع ذلك يسايس اهل بلده خوفا من اضطراب مملكته فاراد ان يجعل له
ناووس فكان يحضره ويتعبد فيه وامر ان لا يدفن معه ذهب ولا جوهر سوى الطيب
وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله تعالى وتبريه عن الاصنام وايقانه بالبعث
والحساب والمجازاه على الاعمال ومدة عمره وسلطنته وقال فمن احب النجاة من عذاب
الاخره فليدن بما تدينت به فلما توفي الى رحمة الله تعالى ورضوانه استخلف ابنه
خربتا وكان لينا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى شرح له التوحيد وامره ان يدين به
ونهاه عن عبادة الاصنام فكان معه على ذلك في حيوته ثم رجع عنه بعده وفاته الى
دينهم وكان صاحب غزوات واسفار طويله منها غزوه الى الهند وسببه ان ملكا من
ملوكها يقال له مسور خرج في عدد كثير وساير ته مراكبه في البحر ففتح بلد انا وجزاير

واكثر القتل والسبي وذكرت له مصر فقصدها واعتل فرجع من طريقه فحين سمع بذلك
خرتبا امر بعمل مائة سفينة على عمل سفن الهند وتجهز وركب فيها مع وجوه عسكره وغزا
واستخلف ابنه كلكن على مصر وكان صبيا واستوزر له رجلاً عاقلاً يقال له لاون ثم
على ساحل اليمن وسار في مدائنه وكان لا يمر بمدينة الا اقام بها صنما ورسم عليها اسمه
وسيره ووقته وبلغ سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم منها اموالاً وجواهرًا كثيرًا
وحمل معه حكيما لهم ورأى فيه امرا عجيبا فاقبل ينتقل في تلك الجزاير عدة سنين
ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى مصر غانما واقام
مدة ثم غزا نواحي الشام وادي اليه اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر ثم غزا
نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنة وزاد في
تعظيم دينهم فصوروه في هياكلهم ومصاحفهم وملكهم خمسا وسبعين سنة وقتل
جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه حين توفي لانه كان جميلا سمح الاخلاق واغتم
عليه الكهنة لاكرامه لهم واهل المملكة لاتباعه دينهم وملك ابنه كلكن وعقد
على راسه التاج بعد موت ابيه بالاسكندرية وكان يحب الحكمة والمعرفة واهلها
ولم يزل يعمل الكيميا طول مدة ملكه فخزن اموالا عظيمة بصحارى الغرب وهو اول
من اظهر علم الكيميا بمصر واعلنها وكان مكتتما قبل حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر
اكثر منه في زمانه ولا الخراج لانه كان فيما حكاه القبط مائة الف الف وبضعة عشر
الف الف مثقال وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير الكثيرة فيصبغها فاستغنى
عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا صناعية شفافا ملونا من
الفيروزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشيا تخرج عن العقول حتى كانت
تسميه الحكما حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة في علومهم وصناعاتهم وكان يخبرهم
بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود ابرهيم عليه السلام في زمانه اتى
معه على اربعة افراس ذوات اجنحة نخلة وقد احاط به نمرة كالنار وحوله صور
هايلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان متحزم ببعضه والتنين فاغرفاه ومعه قضيب آس
اخضر فكلما حرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما رأى النمرود هاله امره وخاطبه
فاعترف له بجليل حكمته وساله ان يكون له ظهيرا مع ان نمرود كان جبارا مشوه الخلق

في القاموس نغرقاه

الخلق قد اتاه الله تعالى قوة وقدرة وبطشا فغلب على كثير من الامم وكان كلكن
يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على راسه فكان اهل البلد اذا اهمهم
امر اجتمعوا حول الهرم ثم استتر عنهم حتى توهموا انه هلك فطمعت الملوك الذين
حوله في ملكه فقصده ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم
فاقبل كلكن نحوهم ثم سلط عليهم من سحره شيا كالغمام شديد الحرارة فاقبلوا
تحته اياما متحيرين لا يدرون اين يتوجهون وطار كلكن الى مصر فبلغ اهلها
بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم فوجدوهم موتى وابهموا اموالًا
فعجبوا لذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم
فلم يقفوا على حال موته واوصى بالملك الى اخيه ماليا وكان ذواقا شرها كثير
الاكل والشرب منفردا بالرفاهية غير ناظر في شي من الحكمة وفوض امر البلد
الى وزيره وكان محبا للنسا ومعاشرتهن وله ثمانون امراة ثم اتخذ امراة من بنات
ملوك منف وكان عاقلة شديدة الراي وكان معجبا بها فحسده النسا وكان له بنون
وبنات وكان اكبر بنيه طوطيس يستحيه فاعمل الحيلة في قتله حتى هجم عليه في
رواقه وهو سكران وتلك المراة عنده فقتله وقتل تلك المراة وصلبها ثم جلس
طوطيس على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد الباس مهيبا والقبط تزعم
انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابرهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة
وهو اولهم وكان من خبر ابرهيم عليه السلام معه انه عليه السلام لما هرب من
قومه ومن النمرود اشفق من المقام بالشام ليلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود
النمرود فخرج الى مصر وكانت معه سارة امراته وهي احسن نسا العالمين في وقتها
ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزاً من حسنها لانها جدته فلما سار
الى مصر ورأى حرسة الباب سارة عجبوا من حسنها فرفعوا خبرها الى الملك
فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابرهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره
وقال ما هذه المراة منك قال اختي يعني في الدين فعرف الملك بذلك فقال
مره ان يجيي بالمراة حتى اراها فعرفه الوزير ذلك فامتعض منه ولم يمكنه
مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوه في اهله فسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك

قصة ابراهيم

فادخلت عليه فنظر منها منظراً راعه وافتتنه فامر باخراج ابرهيم عليه السلام
فاخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف
الله سبحانه الحيطان والستور وكشف عن بصره حتى كان يرى الملك ويراها ثم
انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت
ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي رباً يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها
ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايراً حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط ان
لايعاود بمثل ما اتى فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت
وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاوه وعصبه
فاستغاث بها واقسم بالهته انه ان زالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح
ثم قال انك لربا عظيماً لايضيعك واعظم قدرها وسالها عن ابرهيم
عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته
في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا فقال نعم الدين دينكم ووجه الى ابنته
حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فاجت سارة وعظمتها واضافتها ووهبت
هاجر وما لا فاتت به ابرهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به
فردته فذكرت ذلك لابيها فتعجب منهما وقال هذان كرام من اهل بيت طهارة فتحيلي
في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهي
هاجر ام اسماعيل عليه السلام وعملت لها سلالا من الحلوى وقالت يكون هذا
الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهراً نفيساً وحلياً مصوغاً مكللا وقالت اساوي
صاحبي فاتت ابرهيم عليه السلام فشاورته فقال اذا كان ماكولا فخذيه فقبلته
منها وخرج ابرهيم عليه الصلوة والسلام فلما امعنوا في السير اخرجت سارة بعض
تلك السلال واصابت الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم ذلك فباع بعضه وحفر
من ثمنه البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من
مر به وادخرت منه سارة شيا لولد ان كان لها وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه
هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر في شرقي مصر
يمر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقا السفن في البحر المالح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف

واصناف الغلات فتصل الى جده وتحمل من هناك على المطايا فاحيا بلد الحجاز مدة
ويقال ان ما حليت به الكعبة في ذلك العصر فهو مما اهداه ملك مصر
ولكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز سمته العرب وجرهم الصادوق وكان
حريصاً على الولد فلم يرزق ولداً غير ابنته حوريا وكان اكثر القتل في الناس
حتى قتل قراباته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونسايه وكثيراً من الكهنة
والحكما فلما رات حوريا ان امره يزيد خافت على زوال ملكهم فسمته فهلك
وكان ملكه سبعين سنة ثم ملكها وجوه الاعيان فجلست حوريا على سرير الملك
ووعدت الناس بالاحسان واخذت في جمع الاموال وحفظها فاجتمع لها
من الاموال والجواهر والحلي والكسا والطيب ما لم يجتمع لملك قبلها وقدمت
الكهنة واهل الحكمة ورؤسا السحرة ورفعت اقدارهم وكان بعض الناس
واعيانهم ما رضوا بسلطنتها وذهبوا الى مدينة اتريب فملكوا رجلا من ولد
اتريب يقال له انداخس وعقدوا له اللوا ووضعوا على راسه التاج فانفذت
حوريا جيشاً يحاربونه فلما احس انداخس انه لاطاقة له بها ارسل اليها يخطبها
ويخطبها لنفسه فعند ذلك جمعت اعيان دولتها وشاورتهم في ذلك فابوا
عن ذلك وخرجوا في جيش كثيف فلقوا جيش انداخس فكسروهم وهرب
انداخس الى الشام واستغاث بملكها الكنعاني العمليقي فاغاثه بجيش عظيم
حتى اذا قرب من مصر رات حوريا انه لاطاقة لها به احتالت على قايد العساكر
الشامية خيرون وبعثت اليه انه ان قتل انداخس تزوجت به وسلمت اليه
ملك مصر فرغب في ذلك خيرون وفرح به فسم انداخس وقتله ثم وجهت
اليه انه لايجوز ان تزوجك حتى تظهر في بلدي قوتك وحكمتك وتبني لي مدينة
عظيمة وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان واقامة الاعلام وعمل العجايب وقالت
انتقل من موضعك هذا الى غربي بلدي فثم آثار لنا كثيرة فاقتف تلك الاعمال
الغريبة وابن عليها ففعل ذلك خيرون واغرب في العمل وسماها قند وسه
فلما فرغ منها قالت ان لنا مدينة اخرى حصينة وقد تشعثت فامض اليها واعمل
في اصلاحها الى ان انتقل انا الى هذه التي بنيتها وانقل اليها جميع ما تحتاج اليه

فاذا فرغت من عملك فانفذ الي جيشك حتي اصير اليك فاني اكره ان ادخل عليك
بالقرب من قومي ففضى وجد في عمل الاسكندريه الثانيه حتي فرغ منها فوجه اليها
يعلمها بذلك ويحثها علي الفقدوم فحملت حوريا اليه فرشًا فاخرا وقالت ابسطه
في المجلس الذي تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الي ثلثه حتي اذا بلغت
ثلث الطريق فانفذ الي الثلث الاخر فاذا اجزت نصف الطريق فانفذ الي الثلث
الباقي ويكونون من ورآي ليلا يراني احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا
صبيك فاني اوافيك في جوار يكفينك الخدمه ففصل خبر ونكل ذلك واقبلت
حوريا تبعث بالجهاز حتي اذا قامت توجهت بنفسها واعلمته بالمسير فوجه اليها ثلث
جيشه فعملت لهم الاطعمه والاشربه المسمومه فلما لقوهم استقبلتهم جواريها
وحشمها واقبلوا عليهم بتلك الاطعمه والاشربه المسمومه والترحيب والكسعه
فلم يصبح منهم احد يعيش وكذلك فعلت بباقي الجيش حتي دخلت عليه مع ظيرها
وجواريها فنفخت ظيرها في وجهه نفخه بهت بها ورشت عليه ماكان معها فارتعدت
فرايصه فقال من ظن انه يغلب النسا فقد كذب نفسه ثم فصدت عروقه واسالت
دمه وقالت دم الملوك شفا واخذت راسه وجثته الي قصرها وتصبنه عليه
وحملت تلك الاموال الي منف وبنت منارًا بالاسكندريه وزبرت عليه اسمها
واسمه وما فعلت به ولما اتصل خبرها بالملوك هابوها واذعنوا لها بالطاعه
وهادوها وعملت بمصر عجايب كثيره وامرت ان يبنى علي حد مصر من ناحية النوبه
حصن وقنطره يجري مآد النيل من تحتها فلما اعتلت حوريا ولم يكن احد من بيت
ابيها يصلح للامر قلدت ابنة عمها **دليفه** وكانت عذرا من عقلا الناس فجلست
علي سرير الملك واجتمعت الكلمه عليها واحسنت الي الناس ووضعت عنهم خراج
سنه وقام ايمين الاتريبي يطالب بثار خاله انه اخص واستنصر بملك العمالقه
فوجه معه قايدا من قواده في جيش كبير كثيف فاخرجت اليه دليفه بعض قوادها
فالتقوا بالعريش وجعل سحرة الفريقين يظهرون التخاييل الهايله والعجايب
العظيمه والاصوات المفزعه فاقاموا مده يتكافون الحرب ويتراجعون فقتل
بينهم خلق كثير ثم انهزم اصحاب دليفه الي منف وسار اصحاب ايمين في اثارهم

اثارهم ومضت دليفه في جمع العسكر الي ناحية الصعيد ثم تقاتل العسكران وجرى
بينهم قتال وحرب ثم صالح اهل مصر علي ان تكون البلد مقسومه بينهم ويحكم كل منهما
في قسمه وبعد ان رضيت بذلك غدرت به واخرجت الاموال والجواهر وفرقت
في الناس ورجعت الي الحرب فدام القتال بينهم ثلاثة اشهر ثم ظهر ايمين عليها
وهزمها الي ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكه فلما رات دليفه ما وقع سمت
نفسها فاهلكتها وملك **ايمين** فتجبر وقتل خلقا ممن كان حاربه وكان الوليد بن
دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما
يوافقه منها ويصنع له عليه جسمه فلما صار بالشام انتهي الي خبر مصر وعظم شانها
وان امرها قد صار الي النسا وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون فسار الي
مصر وفتحها وحوي اموالها ثم سار **الوليد** بن دومع الي مصر ودخلها واستباح
اهلها واخذ اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف علي مصب النيل
ويعرف ما بناحيته من الامم ويعرفهم واقام ثلاث سنين يستعد لخروجه فاصلح
ما يحتاج اليه واستخلف عونا علي البلد وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا اباد ها
فيقال انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر علي امم السودان وجاوزهم
ومر علي ارض الذهب وفيها قضبان نابته ولم يزل يسير حتي دخل البطيحه التي ينصب
مآد النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه
القمر لخروجه من خط الاستوا ثم ان عونا بعد سبع سنين من غيبة الوليد تجبر
بمصر وادعي انه الملك وانكر ان يكون غلاما للوليد وانه اخوه وقلده الملك من
بعده فاحسن الي الناس واما لهم اليه ولم يترك امراة من بنات ملوك مصر الا
نكحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه فدام ذلك الي ان رآي في المنام ان الوليد
قد اتاه وقال له من امرك ان تتسمي باسم الملك وتنكح بنات الملوك وتاخذ الاموال
فامر بجندره حملت زينتا واحيت لبعضه فبينا هو قد جرد عن ثيابه ليلقي فيها
اتي طاير في صورة عقاب فاختطفه من ايديهم وانه سقط من راس الجبل الي
واد فيه حميه منتنه فانتبه مذعورًا مرعوبًا وكان يخاف علي نفسه من الوليد
مما فعل لما يعلم من فطانته وبطشه وقوته فاشتد خوفه وذعره فاطلع بعض

جبل القمر

الحمه الطين الاسود المنتن المتغير

السحره علي امره ممن يثق به فاشاروه باتخاذ عقاب من ذهب مرصع بالاحجار الفخيمه
ويعبده فانه الذي خلصك في نومك فاتخذه واقبل هو وساير السحره علي عبادته
حتي تسول لهم الشيطان في قالب العقاب ونطق لهم وامر ببنا مدينة يحوله اليها
وتكون له معقلا وحرزا من كل احد فامر عون بكل فاعل ومهندس ومبصر ومنجم
الف رجل من جيشه وسبعمائة ساحرا بعيا ونوهم بالو وحاسبين الذين في طاعتهم
حتي اذا افضوا الي ارض سهله حسنت الاستوا بين جبال وعره صعب الوصول اليها
قريبا من الفيوم خطوا المدينه فرسخين في مثلهما وبنوا حيطانها من الاحجار الملونه
في طول ستين ذراعا وعرض عشرين ذراعا وعملوا فيها عجايب طلسمات التي تدفع
العدو عن المدينه ونقل العقاب اليها وجعلها في وسط المدينه فلما فرغوا منها
حمل اليها جميع الخزاين والات السلاح وكبار السحره والكهنه وقصد نفسه بمصر
الي ان وافا كتاب الوليد من نواحي النوبه يامره ان يبعث اليه الازواد ويخبره
بقدومه فوجه اليه الزاد في المراكب علي الظهر وتحول هو وحول جميع عياله ومن
اصطفاه من بنات ملوك مصر وكبرايها الي المدينه فلما دخل الوليد منفا وتلقاه
اهل مصر شكوا اليه عونا وما حل بهم منه فقال اين عون فقالوا فر منك الي مدينه
من وصفها كذا وكذا فاغتاظ واراد ان ينفذ اليه جيشا كثيفا ثم علم انه لا
يصل اليه فكتب اليه يامره بالقدوم عليه ويحذره من التخلف عنه فرد جوابه باني
عبد من عبيد الوليد واني خايف منه وما علي الملك منه مونه ومشقه ولا تعرض
فليقرني عالي كاحد عماله فاوجه اليه ما يلزمني من خراجه ووجه اليه باموال كثيره
فلما راي الوليد ذلك كف عنه واقام الوليد بمصر فاستعبد اهلها واباح حرمهم
واموالهم وملكهم مايه وعشرين سنه فابغضه الناس وسيموه فسلط الله عليه
سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه اذاه ضرسه فنزعه فكان وزنه ثمانيه عشر منا
وثلثي من وانه راي بعد فتح مصر يوزن به في ميزان الوكالة ثم ملك ابنه الريان
بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم
الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا منكرا لاوضاع ابيه فتكلم ووثق الناس وضمن لهم
الاحسان واسقط عنهم الخراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح الخزاين

الخزاين وفرق ما فيها علي الخاص والعام وتمكنت منه اريحيه الصبا فملك علي البلد رجلا
من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذي تسميه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد الوزرا
عاقلا اديبا متمكنا حصيف الراي كثير النزاهه مستعملا للعدل والامارة والصلاح
وامر ان ينصب له في قصر الملك سرير من الفضه يجلس عليه وينظر في احوال المملكه
فاقام الريان معتكفا علي قصفه ولهوه منغمسا في لذاته لا يظهر للناس ابدا فاقاموا
في ذلك حينا والبلد عامر يقال انه بلغ الخراج في زمانه سبعه وتسعين الف الف
مثقال فلما اتصل بملوك النواحي تشاغله بلذاته عن احوال بلاده قصده رجل من
العمالقه يقال له عاكن فانفذ اليه العزيز جيشا كبيرا وجعل عليه قايدا يقال له برنا
فاقام يحاربه ثلاث سنين ثم ظفر به العمليقي فقتله ثم دخل حدود مصر وجعل
يهدم ويخرب ويقتل ويسلب حتي قام اهل مصر وقصدوا قصر الملك وهو قصر
قد بلغ النهايه في الحسن والعزابه وجعلوا يصيحون ويصرخون ويستغيثون فسمع
الريان ذلك وسال عن حالهم فاخبروه بخبر العمليقي وما فعل فارتاع لذلك الملك
وانف منه وانتبه من غفلته وعرض جيشه واصلح امره وخرج الي العمليقي في
ستمائة الف مقاتل سوي الاتباع فحاربه وكسره واتبعه الي حدود الشام ثم رجع
الي مصر وجمع جنوده من جميع الاعمال واستعد للغزو والحرب فخرج في تسعمائة الف
مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحي عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته
ومر بارض البربر فاجلا كثيرا منهم ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالا كثيره ثم مضي الي
افريقيه وقرطاجنه حتي بلغ مصب البحر الاخضر الي بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس
وضرب علي اهل تلك النواحي خراجا ثم عدا الي الارض الكبيره وسار الي الافرنجه والاندلس
فحاربهم وكسرهم وصالحهم علي اموال وعلي ان لا يغزوا مصر ثم سار علي عبر البحر مشرقا
يشق البربر ثم اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين ثم علي عبر البحر الاسود وهو بحر لا
يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم علي امم السودان حتي بلغ مملكة الرمد مر الذين
ياكلون الناس فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسره واخذ منهم اموالا وعجايب ثم سار
حتي انتهي الي وادي الرمل وراي علي عبره اصناما عليها اسما الملوك قبله فاقام معها
صنما وزبر عليه اسمه فلما سكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليه الي الخراب المتصل

بالبحر الاسود وسمع جلبة وصياحا هائلا فخرج في شجعان اصحابه يتبعه حتى اشرف على
سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يفترس على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له
من ورآئها فرجع وجاز وادي الرمل ومر بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار
حتى انتهى الى مكان صلوفه وهي حية عظيمة فهجموا عليها ولم يرعوها وظنوا انها جبل
فرجعوا عنها وتعوذوا منها بالرقا وسار الى مدينة الكند وهي مدينة الحكماء فيها رجل
صعد الى راس جبل صعب لا يقدر ان يصعد عليه غيرهم واقاموا فيه اياما ثم نزل واحد
منهم وقد لبس شعره جسده فنصح الملك وحرضه على الاقبال الى السعادة الدائمة
وذكره زوال الدنيا وفنآئها فسأل الملك عن حالهم فقال عيشنا من اصول نبات لنا
نعتصم به ونقنع باكله ويكفينا اليسير وشرابنا من الامطار والثلوج قال فلم هربتم
منا قال رغبة عن خلطتكم والا فليس لنا ما نخاف عليه ثم دل الملك الى ارض في سفح
جبلهم فيها قضبان الذهب واراه واديا لهم في حافتيه حجارة الزبرجد والفيروزج
فاخذ الملك منها ما قدر على حمله ثم سار حتى بلغ بلد النوبة فصالح اهلها على مال
يحملونه اليه ثم اقبل الى مصر حتى اذا بلغ يمنف لم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله
بالترحب والتحية والطيب والرياحين ومعهم العزيز قطفير فلما دخل الى مصر امر
بعرض جيشه فوجد قد تفقد منهم سبعون الفا وكان مسيره وغيبته احدى عشرة سنة
فشاع ذكره في الآفاق وعظم امره وهابه الملوك وكان بلغ الخراج في زمانه سبعة
وتسعين الف الف فاحب ان يتمه مائة الف الف فاخذ في وجوه العمارات واصلاح
جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه وفي زمانه غدر
اخوة يوسف بيوسف عليه السلام وباعوه من سيارة تريد مصر فلنشرع باذن الله تعالى
وتوفيقه الى بيان نبذ من احواله الشريفة فنقول ان يوسف عليه السلام

قصة يوسف عليه السلام

هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم وكان ليعقوب عليه السلام اثنا عشر ولدا ذكرا
وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة
الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بني اسرآئيل والشعوب من العجم
والقبائل من العرب ستة منهم من ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب واربعة منهم
من سريتين له واثنان وهما يوسف وبنيامين من اخت ليا راحيل وكان قد تزوجها بعد

بعد وفاة ليا وماتت راحيل من نفاس بنيامين فلما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في
المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقصها على يعقوب عليه السلام
وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فعلم ان اخوته اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان
وقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلم يستوف يوسف
بالكتمان لحداثة السن حتى سمعوا الرؤيا وزادهم حسدا على حسد فاجمعوا ان يجعلوه
في غيابت الجب بعد ان اختلفوا في امره وطرحه عن حضرة ابيه فاجمعوا ان يكيدوا
له كيدا فسألوا اباهم ان يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من
اكل الذئب فالحوا والحفوا حتى ارسله معهم ولما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة
وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فجاؤا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل
ضيق الفم فادلوه فيه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم
فيحتالوا به على ابيهم وزل عنهم ان يمزقوه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى
به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك ثم دلوه في البئر فلما توسط
البئر قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى
الصخرة فيها فقام عليها وهو يبكي فمكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون حول
البئر وكان يهوذا يأتيه بالطعام خفية ويروى ان ابرهيم حين القي في النار جرد
من ثيابه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحاق
واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل
والبسه اياه وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ولطخوا قميصه بدم كذب
ولم يمزقوه وقالوا هذا قميص يوسف فاخذ يعقوب القميص والقاه على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم
من ذئب اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه قال بل سولت لكم انفسكم
امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة رفقة
تسير من قبل مدين الى مصر فاخطأوا الطريق هائمين فنزلوا قريبا من الجب وكان
ماء الجب مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي

للقوم اسمه مالك بن دعر الخزاعي من العرب العربا فادلي دلوه ليملوها فتشبث يوسف
بالدلو فنزعه فرآي يوسف كالقمر ليلة البدر قد طلع من ظلمة البير قال يا بشراي هذا
غلام قد بلغ في جلالة القدر ما بلغ فلما اتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير
اخبر بذلك اخوته فطلبوه وراوا قافلة قد نزلت عند البير فاتوهم فراوا يوسف فقالوا
هذا عبد ابق منا فاشتروه منا وبقاك انهم هددوا يوسف سرا حتى لم يعرف حاله
وقال مثل قولهم ثم باعوه لهم باربعين درهما وقالوا لهم استوثقوا منه لايابق فذهبت
به القافلة حتى وصلوا مصر وعرضه مالك على البيع فتزافع الناس في ثمنه حتى بلغ
ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل
وهو ابن ثلاث عشرة سنة كذا قاله ابن عباس فابتاعه العزيز قطفير من مالك
بهذا الثمن وقال لامراته زليخا اكرمي مثويه اي مقامه ومنزلته عندك عسي
ان ينفعنا اي بنبيعه بالربح اذا اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ امورنا او نتبناه وكان لا
يولد له وقد آنس من يوسف مخايل الخير والرشد فكان كذلك واقام يوسف في منزله
في بيت امراته زليخا ثلاث عشرة سنة كما روي وهي كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف
واشتد غرامها وانقطعت حبال عفتها وعزامها وطلبت منه الموافقة لهواها والمواقعة
عليها والسكون اليها والطاعة لامرها فابي يوسف عن ذلك حتى احتالت كل الحيلة
وفعلت قصرا ونقشت في الحيطان نفسها مع يوسف في المعانقة والمجامعة والمصاحبة
والدلال وهيئت فيه اسباب الطرب والسرور وجعلت للقصر سبعة ابواب ودعت
يوسف الي القصر فكلما دخل بابا اغلقته حتى اغلقت سبعة ابواب القصر فاقبلت
علي يوسف وحرضته علي المواصلة وقالت انظر الي خلو الدار من الاغيار وليس فيها
غيرنا ديار وانظر الي حسني وجمالي وشغفي اليك وارحم علي صبابتي وتحنني اليك
وجعلت تذكر محاسن يوسف فتقول ما احسن خديك وما احسن عينيك وتلطف
تاره بالقول لشعره وتتعرض تارة لثغره وفي كل ذلك يتضلل يوسف ويقول معاذ
الله ان زوجك قطفير سيدي احسن منزلي ومقامي فلا اخونه في اهله انه لا يفلح
الظالمون ويذكرها خوف النار ويصف لها آثار النعيم ونصيب الابرار فلم تزل
تضه وتحرضه حتى اخذه ميل الطبع ومنازعة الشهوة وشوق الغلمة والشباب وهي

وهي امراة جميلة حسنا في دار مزينة فوردا قولون لها وهم بها حتى ان الله سبحانه وتبارك
تدارك عبده ونبيه على تنبيه بالبرهان فصرف عنه السوء والفحشاء ومقارفة العصيان
والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمتها عزمها على المعصية والزنا واما
همه فروي عن ابن عباس انه قال حل السراويل وجلس منها مجلس المجامع وعن
مجاهد انه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية علي قفاها فبدت
بينهما كف بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرآي تلك الكف
مكتوب عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوب عليها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وسا سبيلا فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادا فقال الله لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على اصبعه يقول يا يوسف
تعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله من الانبيا وروي انه مسحه بجناحه فخرجت
شهوته من انامله فلذا فضل ولد ليوسف احد عشر ولدا وكل ولد من يعقوب اثنا
عشر ولدا من اجل نقصان شهوته وروي في البرهان انه انفرج له سقف البيت
فرآي يعقوب عاضا علي اصبعه وقيل انها قامت الي صنم هنالك فسترته وقالت استحي
ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحي من السميع البصير
العليم وقيل غير ذلك فنفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج وجعل فراش القفل
يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فجعلت زليخا تسرع ايضا وراه لتمنعه الخروج
من الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والخلاص فادركته وتعلقت بقميصه من
خلفه فجذبته اليها وشقت قميصه من خلفه فلما خرجا وجدا قطفير عند الباب جالسا
مع ابن عم المراة فلما راته هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد
باهلك سوءا اي زنا ثم خافت علي يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب
اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي وفررت
منها فادركتني فشقت قميصي فجعل العزيز ينظر مرة الي يوسف ومرة اليها متعجبا
متحيرا منهما وكان في البيت صغير في المهد تحت السرير وعمره سبعة ايام فنادى

العزام يعني العشق الشدة ما العظيم
محرز عزه اي زليخا ما العشق
اي بعضت شدة زليخا اي ...
عفته ١١٩١

باعلى صوته بلسان بين ايها العزيز ان لك عندي مما انت فيه فرجا وقال ان كان قميصه
قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين وقيل القايل بذلك ابن عم المراة وكان رجلا حكيما
فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام
وقال لها ان هذا الصنع من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف وقال
يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تبالي
له فقد بان عذرك وبدا براءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك وتركها ويوسف ولم يقل
لها شيا غير ذلك لانه كان عنينا مغلوبا لامراته وقيل كان رجلا حليما وقيل كان
قليل الغيره فلما اشتهرت قضية امراته وتحدث النسا بذلك وهن نسوه من اشراف
مصر وقلن ان امراة العزيز تحب عبدها الكنعاني وتطلب منه ما يشتهي وصله الغليل
ويبح قلب الكئيب العليل وهو لا يلتفت اليها ولا يوافقها في هواها وقد تعلقت
بقلبها اليه بحيث تهيم عشقا وغراما وتلاع الهاجرة وهيا ما ونبذت كلام العذول
وراها وجعلته كعبة شوقها وغاية مناها وما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر

صل من هويت ودع مقالة حاسد • ليس العذول على الهوى بمساعد •
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى • هيهات تضرب في حديد بارد •
لم يخلق الرحمن احسن منظرا • من عاشقين على فراش واحد •

فلما سمعت بقولهن وحديثهن اتخذت مادبه ودعت اربعين امراة من النساء
اللاتي عيرنها فاطعمتهن وسقتهن وكانت امرت المواشط بتزيين يوسف فظفرن
شعره باصناف الجواهر والبسنه ثوب ديباج اصفر مذهب منسوج بالدرر
وفيها اطيار صغار خضر مبطنه ببطانة خضرا ومن تحته غلالة حمرا وجعلن عليه
تاجا منظوما بالدرر وجواهر حمرا واخرجن من تحته اطراف شعره على جبهته
وردون ذوايبه على صدره وجعلن جمته مكشوفه والتاج محيط بها وجعلن في
اذنيه قرطي جوهر واسبلن بين كتفيه منطقة مشبك بذهب وجوهر وجعلن في عنقه طوقا
منظوما بذهب مشذر بالدر وجوهر فاخر وجعلن في وسطه منطقة ذهب فيها كواكب در

در وجوهر ملون ولها معاليق منظومه وجعلن للقبا الذي عليه وشاحين على كتفيه
مسبلين الى القدم وكمية من جوهر اخضر منظوم وسيلين صدغيه على خديه وكحلن
عينيه ودفعن اليه مدبه ذهب شعرها اخضر فلما فرغن عن الاكل والشرب احضرت
الشراب والفاكهة وقيل ان الذي كان بين ايديهن الاترج وسقتهن اقداحا وقدمت
اليهن سكاكين نصبهن جوهر وقالت لهن قطعن من هذه الفاكهة ثم ذكرت لهن ما
بلغها عنهن فقلن بغير الامر كما بلغك لانك اعلى قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن نسا
الملوك بحسنها وعقلها وشرفها فكيف رضيت بغلامك قالت لم يبلغكن الصدق عني
ولا هو عندي بهذا ولو كان لكان اهلا لذلك ثم اومات الى المواشط في اخراجه
فرفعت ستور المجلس الذي يحاذي مجلسها واقبل يوسف خارجا منه محاذيا
للشمس فاشرق المجلس وما فيه وارسل شعاعا كاد سنا برقه يخطف بالابصار
واقبل والمدبه معه وهن ينظرنه حتى وقف على راسها يذب عليها فاشتغلت ابصارهن
به وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين ولا يشعرن وهي تخاطبهن ولا يفهمن خطابها
للذي ادهشهن واعظمن من نظر يوسف عليه السلام وقلن حاش لله تنزيها
له ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولم يبق منهن واحدة الا حاضت وانزلت
شهوه **وقال** وهب ماتت جماعة منهن **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
ليلة اسري بي الى السما يوسف كالقمر ليلة البدر **وقال** عكرمه كان فضل
يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم **وقال**
اسحاق بن ابي فروه كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالو وجهه على
الجدران **قيل** قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم
بين سائر الناس الثلث وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه **وقيل** ورث الجمال من
جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رات ما حل بهن قالت فذلكن
الذي لمتنني فيه بحبته وشغفه ثم صرحت بما فعلت وقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وامتنع وخالف امري فقلن له اطع مولاتك ولا تخالف امرها واتبع
رضاها على رضاك فقالت زليخا تحقيقا له ولين لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين اي من الاذلة **فقال** يوسف عليه السلام عند ذلك يارب

مدية بمعنى السكين

السجن احب اليّ مما يدعونني اليه فاستجاب الله دعاه وابتلاه بالسجن وقيل لو لم يقل
السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولي بالمرء ان يسال الله العافية ثم انها لما رات
تماديه في المخالفة واصراره على عدم الموافقة وانها ما ظفرت عليه باللطف رات
ان تحبسه ليذوق العذاب والنكال ويعاين القهر وسوء الحال فيقبل اليها ويطيع
امرها فقالت لقطفير ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني
راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي ان اخرج فاعتذر الي الناس واما ان تحبسه
فحبسه في سجن في شمالي الاهرام على بعد منه في ذيل فرجة من جبل في طرف الحاجر
بعد ان نزعت ثيابه والبسته الصوف وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه بالمراة فلم يمض كثيرا حتى اشتد بها ليوسف غرام الشوق
واشتعلت في بيت قلبها شعل العشق وضاق بها ذرعا وصدرا وجعلت تاوه عليه
دهرا فندمت على ما فعلت وبكت حتى اثرت في الجسد ونكث وسالت العبرين في
اطلاقه فما اصغى قطفير كلامها وضرب صفحا عن مرامها وسال قطفير الملك بعزمه
ان لا يطلقه ابدا فعند ذلك عظم بها البلاء وقارب قالب روحها من البلى وجعلت
تجزع بالنهار وتسهر بالليل وتدعو على نفسها بالويل وتترحم على حال يوسف فتقول
يا يوسف يا انسي يا قطعة كبدي قد كنت مني بمنزلة الروح من جسدي كيف
انت يا يوسف نايم ام يقظان كيف حالك في مثوى الهجران قد كنت انيسك في
نهار اليوم وجليسك وحارستك اذا اخذت النوم وحاميك من هجير الشمس
وناظرة عليك في اليوم والامس فاليوم كيف تستانس بدار الحزن وكيف لا تستوحش
بالغربة والحزن وقد آنست بعدي بالكروب وصرت انا في نحد الهجر ثاني يعقوب
آه آه يا يوسف اني كئيب عليك وراغب فيك ومشتوق عليك وكان قد دخل السجن
مع يوسف فتيان اي غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد
غضب عليهما بسبب انهما ارادا سم الملك في الطعام والشراب فشعر الملك بذلك
وكان الساقي لم يسم بعد فامره بشرب الشراب فشرب فلم يضره ثم امر الخباز
ان ياكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك في دابة فهلكت فحبسهما وقتل الخباز كما
سنبينه وكان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرويا فقال له الساقي يا

ايها العالم اني رايت كاني في بستان واذا انا باصل كرمة عليها ثلاث عناقيد من عنب
فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز
كان على راسي ثلاث سلال من الخبز والوان الاطعمة واذا سباع الطير تاكل منه
فقال للساقي فانك تسقي للملك كما كنت تسقي قبل والعناقيد الثلاثة التي رايتها
ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم تخرج وقال للخباز فانك تصلب والسلال الثلاث
ثلاثة ايام تمكث في السجن ثم تخرج في اليوم الرابع فتصلب فتاكل الطير من راسك
فكان كما قال وقال يوسف للساقي اذكرني عند الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا
ظلما فانساه الشيطان ذكره عند الملك حتى مكث في السجن بضع سنين اي سبع سنين
على القول الاصح عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي
يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث فقال له الله تعالى يا يوسف
اتخذت وكيلا غيري لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى فقلت كلمة فلما دنى فرج يوسف راى الملك رويا عجيبة هايلة وهي ان سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان
وبينا هو متعجب منها اذ راى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات فالتوت
اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم فقالوا هذه الرويا
مختلطة فلا نقدر على تاويلها فتذكر الساقي قول يوسف اذكرني عند ربك وقال
ان في السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة فقصصت انا والخباز عليه منامنا
فذكر تاويلهما فصدق في الكل وما اخطى في حرف فان اذنت لي مضيت اليه وجيتك
بالجواب فاذن له فاتى السجن وقال يا يوسف ايها الصديق ان الملك راى كذا
وكذا فافتنا في شانها فاول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بان العام الثامن يجي مباركا
كثير الخير غزير النعم وذلك بعد اربع عشرة سنة من وقت استيقا الرويا قيل
كان ابتلاء يوسف بالبلاء بالرويا وكان نجاته ايضا بالرويا فلما رجع الساقي واخبر
الملك بما افتاه يوسف وانه في السجن سبع سنين قال الملك ايتوني به على كل حال
فلما جاه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج معه حتى يظهر براته ويحل من

الملك مكانا عاليًا قال للرسول ارجع الى الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن فدعى الملك النسوة وامرات العزيز فقال لهن ما شانكن هل وجدتن منه
ذنبًا بالميل اليكن قلن معاذ الله ما علمنا عليه من خيانة قالت امرات العزيز جين اقبلت
النسوة عليها فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت الآن ظهر الحق وتبين انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال انما فعلت ذلك
ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته في حال غيبته فلما تبين للملك عذر يوسف
قال انما وعرف امانته قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي
وخالصًا لامري ومصلحتي دون غيره فجآء الرسول يوسف وقال اجب الملك الآن
وكان معه سبعون حاجبًا وسبعون مركبًا وبعث الملك اليه لباس الملوك فخرج من
السجن ودعى لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى
وقبور الاحيا وشماتة الاعدآء وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابًا جددًا حسانًا فلما وصل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي
ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم
اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعى له بالعبرانية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابآئ ابرهيم واسحاق ويعقوب وكان
الملك يعرف سبعين لسانًا وكلما كلم الملك بلسان اجابه يوسف به فاعجب الملك
امره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه الملك على سريره وقال
ايها الصديق احب ان اسمع تاويل روياي من لفظك فاعاد عليه وقال من حقك
ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتجعلها في الاهرا والمخازن فيكون القصب
والسنبل للدواب وحبه للناس فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك وتجمع
لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك قال الملك ومن لي بهذا الامر ولو جمعت
اهل مصر جميعا ما طاقوه فقال يوسف عليه الصلوة والسلام ولني خزاين
ارضك يعني مصر اني حفيظ لها وعليم بوجوه مصالحها عن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على
خزاين الارض استعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك
فلما انصرمت السنة دعاه الملك فتوجه وردّاه الملك بسيفه ووضع له سريرا من
ذهب مكللا بالدر واليا قوت وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلاثون
ذراعًا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج
فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفا لون وجهه
حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته ودفع اليه خاتمه وفوض
اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وكان الملك كالتابع
له يصدر عن رايه ولا يتعرض عليه في كل ما رآى وما احسن ما قيل في تسلية
محبوس نظم

اما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسًا على الظلم والافك •
اقام جميل الصبر في الحبس برهة • فآل به الصبر الجميل الى الملك •

ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرات العزيز فجمع الله
بين الشمس والقمر وبدل الى الوصال ايام الهجر فلما دخل عليها قال اليس هذا
خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق ان زوجي كان عنينا لا ياتي النسآء وكنت
كما جعلك الله في حسنك وهيئتك وكنت امراة حسناء حديثة السن فغلبتني نفسي
فوجدها يوسف عذرا فاصابها فولدت له رجلين افرائيم وميشا وبنتها رحمة وولد
لافرائيم نون ولنون يوشع وروي ان اجرها اضعاف ما كانت تحبه اولًا فقال لها
يوما ما شانك لا تحبيني كما كنت تحبيني اولا فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلتني
عن كل شئ وكانت كثيرة الطاعة لله تعالى في بيت عبادتها مقيمة بها حتى ان يوسف
راودها يوما وهي في بيت طاعتها ولاعب معها فهربت عنه الى الباب ولحقها يوسف
وشق قميصها من خلفها كما شقت هي قميصه كذلك فسبحان الحكيم القدير واقام يوسف
العدل بمصر واحبه الرجال والنسآء واسلم على يديه الملك وناس كثير من الناس
وكان يركب في كل سبعة ايام الى الموكب في ماية الف من عظماء قوم فرعون وكان
يدعى له بالملك وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير

ونصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فلما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقه
فارفض دمعه واظهر نفسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف فارد نتم ان تمنعوا القدر قالوا اينك لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا وجمع بيننا بسبب صبري
واتقاي فاستحيوا منه وقالوا معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطين
قال لا تضطربوا فاني لا اعيركم ولا اذكر ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين وقيل سبب اظهار يوسف نفسه كتاب يعقوب اليه
فلحقته الرقه حين قراها وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف ثم سالهم يوسف عن
ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه الذي كان
معه في الجب ثمه عليه ابوه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا وائتوني باهلكم اجمعين فاخذ يهوذا القميص وقال انا ذهبت بالقميص
الاول واحزنته فسافرجه بهذا القميص فلما فصلت العير استاذنت ريح الصبا
ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فقال يعقوب اني
لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
وعادت قوته وشبابه وسروره فان ريح الجنه لا تقع على مبتلي ولا سقيم الا عوفي فقال
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ثم سال البشير عن يوسف فقال كيف يوسف قال
انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمه وكان بعث يوسف مع البشير الي يعقوب مايتي راحله وجهازا
كثيرا ليانوا بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الي مصر فخرجوا وهم اثنان
وسبعون نفسا من بين رجل وامراة وقيل ثلاثه وتسعين قال وهب رحمه الله
دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون من رجل وامراة وخرجوا منها مع
موسى وهم ستماية الف وخمسماية وبضع وسبعون رجلا سوى الذريه والهرمى
والزمنى وكانت الذريه الف الف ومايتي الف سوى المقاتله فلما دنى من مصر
كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند وركب
معهما اهل مصر فلما نظر يعقوب الي الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر

ان حمله ابوه عليه ثمه لان فيه حرزا يتبرك به لانه كان من اثار ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم

فيه دلالة على ان الاسلام يطلق على غير هذه الامه وفيه خلاف منهم ذكره الجلال السيوطي لكتابه كشف الغمه

مصر قال هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما الي صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدا
اباه بالسلام فمنعه جبرايل وقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
فعانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك
الم تعلم ان القيمه تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك
واقطعهم يوسف ما بين عين شمس الي الفرما وهي ارض ربيعيه بريه فلما دخل
يوسف بابيه واهله الي مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع
ابويه على العرش اي السرير وخروا له سجدا يعني اباه وخالته واخوته وكانت
تحية الناس يومئذ السجود فعند ذلك قال يوسف يا ابت هذا تاويل روياي
من قبل قد جعلها ربي حقا واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنه
باغبط حال واهنى عيش واتم سرور ثم حضرته الوفاه وهو ابن مايه وسبعه
واربعين سنه واوصى يوسف بان يحمله الي الشام ويدفنه في الارض المقدسه
عند ابيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الي بيت المقدس
وخرج معه يوسف وعظما اهل مصر ووافق يوم موته موت اخيه عيص فدفنا
في قبر واحد وكانا توامين وعمر احدهما مثل عمر الآخر ثم عاد يوسف الي مصر
وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنه ولما جاوز سن يوسف مايه سنه وقد ملك
اقاصي الارض ودانت له ملوكها وعظمت منزلته من فرعون قال وزراء الملك له
ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم
مقالتهم فكفوا ثم عاودوه بعد ذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شيتم
من اي شي اختبره به وكان الفيوم يومئذ يدعى الجوبه وكانت مغايض للماء
فقالوا اسله ان يصرف ماء الجوبه عنها فتزداد بلدا الي بلدك واخبره بها فدعى
يوسف وقال اني احب ابنتي فلانه حبا شديدا وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها
بلدا واني لم اصب بلدا الا الجوبه لانها وسط المملكه واعد لها وقد اقطعتها اياها
فاريد ان تصرف عنها ماءها فقال يوسف نعم ايها الملك فاوحى الي يوسف ان
يحفر ثلاث خلج من اعلى الصعيد من موضع كذا الي موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع
كذا الي موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الي موضع كذا ففعل يوسف وخرج

ذكر فيهم

ما ؤها من الخليج ثم ادخلها الفعلة فقطع ما فيها من القصب والطرفا واخرجه منها فصار
الجوبه ارضا ريعيه بريه وكان ذلك ابتدا اجرى النيل وكان هذا كله في سبعين يوما
فلما نظر اليها الملك قال لو رآيه هذا اعمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع
كلما تزرع غوايط مصر وبنى فيها القرى على عدد كور مصر وحدد لها حدود افكانت
اول قرية عمرت بالفيوم قريه يقال لها شانه وهي التي نزلت بها بنت فرعون
فاخذ وزن الارض ووزنها وهندسها وساق الى كل قرية من ما النيل ما يكفي لوحلها
شربا وسقيا لا زايد ولا ناقص **ويقال** ان اول من هندس بمصر واول من قاس
النيل ووضع مقياسا بمنف وفرغ من جميع ذلك في اربعة اشهر فتعجب فرعون من
ذلك وقال هذا من ملكوت السموات قال يوسف نعم اللهم منزل البركات •
كثير الخير والحسنات • مفيض الكرم والجود • ومولي النعمه على كل موجود • اسيلك
العصمة والتوفيق • والهداية الى اقوم الطريق • واسالك بعصمتك يوسف الصديق
عن الفحشاء • وتبليغك له بعد مكابدة المحنا الى غاية المنا • ان تضع عنا ما يبعدنا
عن النعيم • وتجعلنا يوم القيمة ممن اتى الله بقلب سليم • واسالك بعبادك الصالحين •
ان تجعلنا ربنا في زمرة الطاهرين المطهرين • الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين آمين يا رب العالمين **وفي** زمان يوسف صلى الله على نبينا وعليه توفي
الملك الريان وتولي مكانه ابنه **دارم** وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر
معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فاثاروا منه شيا عظيما **وفي** زمانه سال يوسف
عليه السلام ان يقبضه الله ويلحقه باباآيه الصالحين فانه لما تم امره وجمع الله
شمله وعلم ان نعيم الدنيا لا يدوم وطابت نفسه الملك الدايم والعز الذي لا يشوبه
الزوال فسال ذلك فتوفاه الله تعالى بروح وريحان وجنة نعيم قيل ما تمنى الموت
نبي قبله ولا بعده فلما حضرته الوفاه جمع قومه من بني اسرايل وكانوا ثمانين رجلا
وعرفهم بحضور اجله وما يؤل اليه امرهم من خروج فرعون الجبار وقهره لهم
وبعث موسي بن عمران وخروجهم من ارض مصر الى ارض اباآيهم وامران يحملوا
عظامه معهم عند ذلك وكان عند يوسف عليه السلام ديك قد عمر خمسماية سنة
فقال لهم يستقيم امركم مادام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار

الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولود هذا النبي
الاسرآيلي صرخ كما كان يصرخ اولا فلما توفي يوسف عليه السلام امر دارم فكفن يوسف
في ثياب الملوك وجعل في تابوت رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب واجدب
الجانب الشرقي فحول اليه فاخصب واجدب الغربي فلما راوا ذلك جعلوا عظامه في
صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا عمودا على شاطي النيل وجعلوا في
اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة والقوا الصندوق في وسط النيل
فاخصب الجانبان جميعا **ولما** مات يوسف استعبد اهل مصر بني اسرآيل وقهروهم
وكان دارم على خير من امره الى ان توفي يوسف الصديق ثم طغي وتكبر واظهر عبادة
الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه
ثم ملك ابنه **معدان** وكان على ما زعموا ابكر على ابيه فعله ولا يرضاه فاجتمع الناس
عليه وسلطنوه **وفي** زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلد فتوحش منه بعض الناس
وكرهوا مكانه فلزم الاقبال على الهياكل والتعبد والصلاح وانصف المظلوم من
الظالم **وفي** زمانه كثر بنو يوسف واهله وعابوا الاصنام فثقل ذلك على الوزير
واشار الى الملك بان يفرد الاسرآيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم احد غيرهم
فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون صحف
ابرهيم عليه السلام فيه ثم غيب دارم شخصه باكهانه واوصى بالامر لابنه **كاشم**
وهو الفرعون السادس فاقام اول ولايته سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان
مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت المملكه على ما ذكر
في تراجيم الامم وكان يقال له طلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما داهيا متصرفا
في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل
وقيل من العمالقة وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد **وقيل** في سبب خلافه
الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين واتى الشام
فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرآى على باب المدينه حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل
له هذا بدرهم فدخل المدينه فسال عنه فقالوا كل بطيخة بدرهم فقال من هاهنا
اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى المدينه فانفق ان نصبه البوابون فابقوا منه

الا واحده فباعها بدرهم فقال ما هذا اما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا له
ملكنا مشغول بلذاته وفوض الامر الي الوزير وهو لا ينظر في شي فخرج فرعون الي
المقابر فجعل لا يمكن احداً من الدفن الا بخمسه دراهم فاقام علي ذلك مدة لم يتعرض له
احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك
فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الي ان وصلت مائة درهم فاخبروا الملك
بحديثه قال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الي الوزير يسال عنه فانكر
حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى
الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني لانصحك لتستيقظ لنفسك وتحفظ ملكك
فالا ذهب عنك فاستوزره وقتل الوزير وسار في الناس سيره حسنه **وفي** زمان
كاشم هاج البحر فغرق كثير من القرى والاجنه والمصانع **وفي** زمانه شكي القبط
اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيد لكم افعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب
الاسرائيلي فلا يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلي القبطي قتل وبنى في زمانه
مدن كثيره واعلام ومصانع وطلسمات **فمن** عجايب ما عمل في زمانه كره من فضه
على عمل الكرة الفلكيه ونقش عليها صور الكواكب الثابته ودهنها بالدهن الصيني
وركبها علي منارفي وسط منف ومنها الميزان الذي يعتبر به الناس كفتاه من ذهب
وعلاقته من فضه وخيوطه سلاسل من ذهب وقد عمل فيه فصوص باسما الكواكب
يفرق بها بين الحق والباطل ويعلم بها احوال الغايب والصلاح والفساد وغيرها
وقد حمله بخت نصر في جملة ما حمله الي بابل ومنها التنور الذي يشوي فيه بغير
نار والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين التي تنصب فاذا راها شي من البهايم
اقبل حتى يذبح نفسه بها والماء الذي يستحيل نارا والزجاج الذي يستحيل هوا
واشيا من النيرنج والناموس ثم ان كاشم بعد ان ملك احدي وثلاثين سنة
غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم
اضطرب الناس لفقد كاشم واتهموا طلما بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولي الملك
ابنه **لوطس** فملك لاطس وجلس على سرير الملك وكان جريا معجبا صلفا فوعد
الناس جميلا ومنهم بالخير والزم الناس اعمالهم وحط بعضهم عن مراتبهم وصرف

وصرف طلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر ودفع
اليه خاتمه وكان كاهنا مستقلا وانفذ طلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة
من بني اسرائيل وجدد بنا الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيره وجعلها معدا
لنفسه وكان لاطس محبا للحكمه والمعرفه ثم تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد
في مجلسه لا كاهن ولا غيره بل يقفون على ارجلهم وزاد في اذى الناس والعسف
بهم واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فابغضه
العام والخاص وكانت اثيرت في زمانه معادن كثيره وكنز كنوزا في صحرا المشرق
فلما خلص طلما الي الصعيد خالف الملك وازاله عن الملك واستولى على اموال
الصعيد وحال بينه وبين خزاينه وكنوزه وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل
البلاد فاجابه بعض وتوقف عليه آخرى فبعث اليه لاطس قايدا من اهل بيته
فحاربه فظفر به طلما واعتقله ثم خلا به وقربه وادخله في جملته ثم انفذ اليه لوطس
قايدا آخر فحاربه وظفر به طلما **ثم** سار لاطس في اثره بجيش كثيف وخرج اليه
لاطس فحاربه وانكسر عسكر لاطس وقتل نفسه ثم سار طلما حتى دخل منف ودخل
قصر المملكه وجلس بها فلما جلس **طلما** بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزاين
والكنوز ورتب مراتب الناس ورعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط انه فرعون
موسى عليه السلام وانه من ولد صا او اشمون واهل الاثر يقولون انما اسمه الوليد
بن مصعب وانه من العمالقة وليس من اولاد اشمون ولا من اولاد صا وكان قصيرا
طويل اللحيه اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار في الناس
سيرة حسنه واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد
وقهر الاعدا واحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو
باق قبط وتجبر وقال انا ربكم الاعلى **وقيل** مكث فرعون اربعمائة سنه لم يتصدع
له راس وكان الشباب يغدو عليه ويروح وكان يملك ما بين مصر الي افريقيه
وكان اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف
فومه وعليهم اقبية الديباج وكانت عمارة البلاد بحيث لا تكاد توصف **قال**
اهل التواريخ كان فرعون يبعث في كل سنة اذا اكتمل الخضير مع قائدين من قواده

قصة فرعون مع موسى عليه السلام

اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا المصر والآخر الى اسفلها فينا ما من ارض كل قرية فان
وجد ارضا بايرًا عطلاً وقد اغفل بذره بذر فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون بذلك
واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بضرب عنقه واخذ ماله فربما عاد الخالين
بالاردب ولم يجد موضعًا خاليًا وكانت الانهار التي افتخر بها فرعون وقال اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية
وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج منهى وخليج سخا
وهي متصلة لا تنقطع وبينها جنات وزروع وبساتين كثيرة من اول مصر الى آخرها
وقد دمّر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو اصدق القائلين
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال بعض المفسرين المقام الكريم
الفيوم وقيل المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة والكراسي المزينة
وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول انهم سبعة وثالثهم على
قول من يقول انهم ثلاثة بعد فرعون ابرهيم الخليل وفرعون يوسف الصديق
وفرعون موسى الكليم سموا فراعنة لفرعان الاول مصار اسمًا لكل من تجبر
وعلا امره وطال ملكه وفي معالم التنزيل وهو في الاصل لقب ملك العمالقة
والقبط ككسرى وقيصر والنجاشي لملوك الفرس والروم والحبشة ثم ان الكهنة
اخبرت فرعون بان هلاك ملكه يكون في يد مولود يولد في بني اسرائيل فمنع الاسرائيلي
عن المناكحة ثلاث سنين لانهم رأوا ان ذلك المولود يكون فيها وكان عمران ابو موسى
عليه السلام من الاسرائيليين صحبه وجعله حرسًا للقصر يتولى حفظه وحفظ
مفاتيحه وفتحه واغلاقه بالليل واتفق ان اتت امراته في بعض الليالي بشيء
اصلحته له فواقعها فحملت بموسى ثم اخبروا فرعون انه قد حمل بذلك المولود فامر
بذبح كل مولود ووكل الشرط مع القوابل كلما ولد مولود ذبحوه فلما ان ظهر موسى
عليه السلام وتلقته القابلة لاح نور بين عينيه هالها ذلك وهابته وقالت لامه
احفظي ابنك فهذا هو المطلوب فلما دخل عليه الشرط وكان التنور يسجر فلفته في
خرقة والقته فيها فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالمًا فالهمها الله تعالى ان

ان صنعت له تابوتًا وقذفته في البحر فساقه القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار
فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه زوجته آسية
بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف بن يعقوب فدخل التابوت
الى البركة فامر فرعون باخراجه وفتحه فرآه فرعون وقال عبراني كيف اخطات
الذبح وامر بذبحه فقالت له آسية انما امرت بذبح اولاد السنة وهذا اكبر من سنة
فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدًا
وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث انه كان لا يصبر عنه لحظة
فلما بلغ اشده واستوى وعظم شانه رد اليه فرعون كثيرًا من امره وجعله من قواده
وكانت له سطوة شديدة ثم وجهه في جيش كثيف لغزو الكوشانيين وكانوا قد
عاثوا في اطراف مصر فرزقه الله تعالى الظفر عليهم وقتل منهم خلقًا واسر
خلقًا وانصرف سالمًا غانمًا فسر به فرعون وامراته واستولى وهو غلام على اكثر
امر فرعون واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلًا من اشراف القبط وكان يقرب من
فرعون فطلبه فهرب منه وخرج الى ناحية مدين ووافا شعيب النبي صلى الله
عليه وسلم وتزوج ابنته صافورا على ان يرعى له واتماه اجلين فقضى اتمهما واعطى
العصا التي هبط بها آدم عليه السلام من الجنة وارسله الله تعالى الى فرعون
وجعل اخاه هرون عدة له وعضدًا وكان هرون يومئذ بمصر فقصد الى فرعون
فقال موسى آمن ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى اشاور هامان فشاوره
ومنعه وقال بينما انت اله تُعبد اصرت تَعبد فانف واستكبر فاهلكه الكبر
الشوم قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فاراه آية العصا
وآية في بياض يده ثم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى
فاجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه نحن ولا انت مكانًا سوى قال موعدكم يوم
الزينة اي يوم عيد لكم وان يحشر الناس ضحى فجمع فرعون السحرة ووعدهم
بالجميل ان غلبوا على موسى قيل كانوا سبعين الف ساحر وقيل كانوا اثني عشر ساحرًا
روساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفًا تحت كل عريف منهم الف من السحرة
فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الف ومائتين واثنين وخمسين انسانًا

بالرؤسا واتاهم فاتى كل واحد منهم بحبل وعصى فوقفوا مصطفين كل صف الف فلما
القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل
وجاؤا بسحر عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت
الوادي وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميلا في ميل وكان اجتماعهم
بالاسكندرية فسر فرعون بذلك واغتم موسى ومن آمن معه وخال موسى ما رآه على
ما هو مقتضى الجبلة البشرية فجاء جبريل وقال لا تخف انك انت الاعلى والق
ما في يمينك تلقف ما يأفكون فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية صفراء شعراء
فاغرة فيها اثنى عشر نابا ثمانون ذراعا لها عينان كالترسين ثم قدامها نارا سدت الارض
ميلا في ميل وقيل ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين
ذراعا فاذا هي تلقف ما يأفكون فابتلعت جميع ما القوا وما في سفينة كانت مملوءة
عصيا وحبالا وجميع من كان فيها من الملاحين واقبلت الى قصر فرعون لتبتلعه
وكان فيه في على جانب القصر تشرف على عمل السحرة فوضعت نابا تحت القصر
ورفعت نابه الاخرى الى اعلى القبة ولهيب النار يخرج من فيه وقد احرق مواضع
من القصر فوثب فرعون هاربا واستغاث بموسى فزجره عليه السلام قيل
احدث فرعون واخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وقصدت الناس فهلك
منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت
فلما رأى ذلك ولم يروا تلك الاعيان قالوا ما هذا من عمل الآدميين وانما تصنع
من تخاييل لا تغيب اعيان ما تلقفها عليه وليس هذا الا من فعل جبار قدير فالقي
السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قيل لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة
واحدة اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى روي انهم رأوا في
سجودهم الجنة ومنازلهم فيها ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرائيل
في عبادة العجل فازداد فرعون غضبا وعتوا وبغيا وقال هو ومن يتبعه
مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل الله عليهم الطوفان
فدخل الماء بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق ودخل
بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل ودام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا

فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم
فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف
والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم تدخل بيوت بني اسرائيل فاستغاث
القبط ثاني مرة ووعدوه بالتوبة فدعا الله تعالى حتى كشف عنهم بعد سبعة ايام
فلما نكثوا ولم يرجعوا ارسل الله تعالى عليهم القمل تأكل ما بقي من زرعهم وكان
يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل احدهم طعامه فيمتلئ فمه
قملا ودام ذلك عليهم سبعة ايام فاستغاثوا بموسى فدعا لهم فرفع عنهم فلم
يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك
ابدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت في اطعمتهم فكانوا يجلسون
في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب الضفدع في فيه وكذا ان
اكل او شرب فخبثت عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا انا هذه
المرة نتوب ولا نبرح فاخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف الله تعالى عنهم
ذلك بعد ان اقام بهم البلاء سبعة ايام ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم
الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا احمر
وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي القبطي يكون دما
وما يلي الاسرائيلي يكون ماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية
اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فمي فيكون الماء في فمها دما وعطش فرعون حتى اشفى
على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك فدعا وكشف عنهم بعد ان اقام سبعة ايام فعادوا الى عنادهم
وكفرهم ثم ارسل الله تعالى الرجز وهو الطاعون وهو العذاب السادس
حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال وطائفة

يكنسون وطايفه من رعون وطايفه يحنون السواري وطايفه يضربون اللبن وطايفه
ينقلون الحجاره والنسا يغزلن الكتان وينسجن والضعفا ضرب عليهم ضريبه يودونها في
كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يود ضريبته غلت يمينه في عنقه شهرا فلما يئس موسى
عليه السلام من فرعون قال فاطلق لي بني اسرايل قال انما تريد اخراجهم من بلادي لتكون
ملكا عليهم وانا انتفع بخدمتهم فلما اراد الله تعالى هلاك فرعون وخلاص بني
اسرايل من هذه الشده امر موسى ان يسري بهم من مصر ليلا فامرهم موسى فوعدهم ان لا
يسرجوا بيوتهم الى الصبح والقى الله تعالى الموت في القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا
به فيهم حتى اصبحوا وخرج موسى في ستمايه الف وسبعين الف مقاتلين لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره فساروا وموسى على ساقتهم وهرون
على مقدمتهم واخرجوا تابوت يوسف عليه السلام وحملوه معهم وكان الذي
دلهم على مكانه عجوز مومنه اسرايليه على ان تكون مع موسى في الجنة حيث كان
ومضوا الى ناحية القلزم لتحقيق اثرهم والقلزم بين مصر ومكة قرب جبل واليه
يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك بمراي من بني اسرايل فلما كان آخر
الليل عرف خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام وكان موسى عليه السلام عرف
فرعون ان تلك علامة هلاكه ونذر فرعون فوعده ان لا يخرجوا في طلبهم حتى
يصيح الديك فلم يصح في تلك الليله ديكه فخرج فرعون في الف الف وسبعمايه الف
سوى ساير الشباب وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل وعلى مقدمته هامان
فلم يبق من اولاد الملوك واشراف الناس الا ركب فساروا مجدين حتى لحقوهم
على عبر البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فاوحى الله تعالى اليه ان كنّه فضربه بعصاه وقال انفلق ابا خالد باذن الله
تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي الجبل المرتفع فظهر منه اثنا
عشر طريقا لكل سبط طريق وارسل الله تعالى الريح فايبس قعر البحر فخاض بنو
اسرايل البحر كل سبط في طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى
الما ان يشتبك فكان الما شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض
حتى عبروا سالمين واقبل جبريل على فرس بلقا فدخل بها البحر وتبعه حصان فرعون

فرعون فلما صار آخرهم في البحر وهموا اولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر وكمكم
الما واسوده وعلا ضجيجه وتيار انه وموجه واغرقوا اجمعون فلما الجم فرعون الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرايل فجعل جبريل يدس في فيه من
طين البحر ويقول الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم طرح البحر موتاهم
الى ذلك العبر والقى فيهم فرعون حتى روي وعرف وعجل الله تعالى بارواحهم
الى النار فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال الشريف الصفي
عامله الله بلطفه الخفي لا يبعد ان يكون تعذيب الله تعالى فرعون العنيد بالما
والنار لان موسى وقع لاجله حين ولادته في النار والما فان امه لما خافت عليه
من الشرط القته في التنور ثم اخرجته فالقته في اليم فسبحان الحكيم القهار وكان
مدة فرعون اربعمايه سنه وعاش ستمايه وعشرين لا يرى فيها مكروها من جوع او
حمى او وجع كذا قاله ابن جبير فلما غرق عظما مصر واشرافهم لم يبق بها الا العبيد
والاجرا والنسا فانفقت اشراف النسا وعظماوهن ان يولين احدا منهن فولين
امراة يقال لها دلوكه ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفه وتجارب وكانت في شرف
منهن وموضع وهي يوميذ بنت مايه وستين سنه فخافت ان يطمع في بلادها ملوك
الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقرى ويوضع
عليه الحارس من كل ناحيه ويجعل دونه خليجا يجري فيه الما فمنعت بذلك مصر
ممن ارادها وفرغت من بنايه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار
العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكا من ساحره يقال لها تدوره
وكانت السحره تعظمها وتقدمها في السحر فعملت تدوره في وسط مدينة منف بيتا
من رخام ذات ابواب اربعه تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورت
فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت قد اتاكم من اي جهة تحركت
هذه الصور فاعلموا بالصور من شي اصابهم ذلك في انفسهم واذا طمع فيهم احد
من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور وطفقوا لا يفعلون بتلك الصور شيا
الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع روسها او سوقها او فقا اعينها
او بقر بطونها وانتشر ذلك فتحاذرهم الناس وكان نسا اهل مصر حين غرق اشرافهم

ولم يبق الا العبيد والاجرا ولم يصبروا عن الرجال فجعلت المراة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النسا على الرجال فملكتهم دلوكا بنت زبا عشرين سنة تدبر امورهم بمصر حتى بلغ من ابنآء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون ابن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعماية سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه لقاس فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ولده استمارس فطغى وتجبر وسفك واظهر الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه مالوس ثم توفي فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه بوله فملكهم مايه وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بوله قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون وطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه مريتوس فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف اخاه لقاس وفي ايامه انهدم موضع من بيت الشمس الذي عملته دلوكه فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يعرفون به الناس ثم توفي لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرآيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرآيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفرون الله فابوا الا اللحاق بمصر رايي عند قومس الملك وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال ذمة الله اوفى الذمم لكم ما افادهم حتى صاروا الى مصر واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر ان لي قبلك عبيدا اقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم بعبيدك هم اهل النبوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لين لم يرددهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر الى قومس فقاتله سنة ثم ظفر فقتل قومس وسبى جميع اهل مصر وقتل

ومن قتل واستاصل بني اسرآيل واخرب المداين والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به ثم ان بخت نصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل مقهورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على ساير الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم كي استولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقامت دونهم وألحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارس على ان يكون ما بمصر للروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس والحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم اجمع وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلصت الشام ومصر للروم وليس لفارس في الشام ومصر شي وارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجبايه خراجها فنزلت الاسكندرية فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على اهل الاسلام قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بنآء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشف جموع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بنآء ذلك الحصن واقامت به قال صاحب مناهج الفكر هذا الحصن في عصرنا يسمى قصر الشمع وهذا آخر ما اوردته في تواريخ مصر القاهرة من اولاد حام وسام الى ان غلب عليه الاروام وانتقل باهل الاسلام فالحمد لله على التمام وحسن الاختتام

الباب الثامن في ذكر عاد

اول من ملك الديار اليمنية بعد نوح عليه السلام عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان عاد يعبد القمر وذكر انه راى من صلبه اربعة آلاف ولد وانه تزوج الف امراة وقيل انه لما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد وراى البطن الخامس من ولده فمات حتى عاش الف سنة ومايتي سنة وكان رجلا جبارا عظيم الخلقة

محسنا في دعيته واكيد بنسب قوم عاد وهم قوم زادهم الله في الخلق بسطة اي طولا
في الاجساد وامتدادا في القد وكان اقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وقد
تبسطوا فيما بين عمان وحضرموت وهي بلاد الاحقاف ثم كان الملك بعده في ابنيه شديد
وشداد فملكا وقهرا ثم مات الاصغر منه وهو شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا
ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنا ارم على مثالها في بعض صحاري عدن في ثلثمائة
سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من
ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم
بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة
من السماء فهلكوا عن آخرهم وكان عاد اهل اصنام يعبدونها فارسل الله تعالى هودا النبي
عليه الصلوة والسلام فدعاهم الى توحيد الله تعالى ووعظهم ونصحهم فكذبوه
وعصوا امر ربهم فاصابهم عند ذلك ما ذكر الله تعالى في محكم تنزيله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية الآية الى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله سبحانه
وتعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فاوفدوا وفدا الى مكة ليستسقوا
لهم وكان عددهم سبعين رجلا فيهم من الروسا مرثد بن سعد وهو امن بهود
وكان يكتم ايمانه ولقمن بن عاد صاحب النسور وهو غير لقمن داود عليهما السلام
وقيل بل عاش حتى بلغ زمن داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل
مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي
اذا كفيت كذا في العمدة وولاة مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام
بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن ابي بكر وكانوا اخواله وصهره فانزلهم
واكرمهم واقاموا عنده يشربون الخمر ويشتغلون في الملاذ والملاهي حتى اذا طال
مقامهم ونسوا الجهد الذي اصاب قومهم شق ذلك على معاوية بن ابي بكر واستحي
ان يامرهم بالخروج فيظنون انه ضيق به مكانهم فشكى ذلك الى بعض خواصه فاشار
اليه ان يصنع شعرا ويغنيهم به لعلهم يخرجون فقال معاوية بن بكر نظم

الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يسقينا غماما •
فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما •

فامر جارية فغنت به حتى تذكر القوم لما اتوا اليه وتوجهوا اليه لان يدخلوا البيت الحرام
ليستسقوا لقومهم فعند ذلك اظهر مرثد بن سعد ايمانه وقال والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه واعتزل هو ولقمان عنهم
حتى دخلوا البيت الحرام وسال رئيسهم قيل وقال اللهم ان كان هود صادقا
فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله سحابا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السماء
يا قيل فاختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال قد اخترت السوداء فانها
اكثر ماء فنادى مناد شعر

اخترت رمادا رمددا • لم يبق من عاد احدا •
لا والدا تترك ولا ولدا • الا جعلتهم همدا •

فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز
فكان اول من عرفت انها ريح امرأة من عاد فصاحت بهم ثم صعقت فلما
افاقت قالوا ما رايت قالت ريحا كشهاب النار امامها رجال يقودونها فسخرها
الله تعالى عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما وكان ذلك يوم الاربعاء
فلم تذر الاربعا الا ولم يبق على الارض منهم احد واعتزل هود صلى الله عليه
وسلم ومن آمن معه وكانوا اربعة آلاف في حضيرة فلم يصبهم منها الا ما يلين
جلودهم وانها لتمر من عاد بالظعن بين السما والارض وتشدخهم بالحجارة
وقد اسلفنا ان مرثدا ولقمانا اعتزلا عن القوم ولم يدخلا معهم في طلب سقياهم
فلما تولى الوفد خارجا دخلا مكة منفردين ودعوا الله تعالى لانفسهما فقيل لهما
قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد
اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقيل له
اختر لنفسك عمر سبعة اعمر عمر في عز ومنعة لا ينالك المكروه او عمر سبعة انسر
فاختار الانسار فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته ويأخذ الذكر لشدته
وقوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتى على السابع فكان كل نسر يعيش ثمانين سنة
وهذه الطائفة المدمرة هم الذين قال سبحانه وتعالى في حقهم واهلك عادا
الاولى وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة وهم عاد الاخرى هلكوا بعد انقضاء الزمان

الحديث ان جبابرة عاد عصوا رسولهم فسخهم الله تعالى نسناسًا لكل انسان منهم
يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطاير ويرعون كما ترعى البهايم وقيل اولئك
انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حده اوهم ياجوج وماجوج اوهم قوم
من بني آدم او خلق على صورة الناس وخالفوهم في اشيا وليسوا منهم

الباب التاسع في ذكر قبايل اليمن

ذكر ملوك اليمن من اولاد قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن نوح عليه السلام
واجمع النسابون على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلاثون
ولدًا ذكورًا وامهم امراة واحدة وكانوا نزولًا ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد
وبادت بارض اليمن وذلك في عصر يعرب بن قحطان جمع يعرب اخوته وقال
ان اخواننا من عاد قد انقرضوا ونحن احق بهذه البلاد فتجهزوا واتيوا اليها فنكون
قطانها فاجابوه الى المسير وتجهزوا واستولوا على جميع اليمن وتولى امر الملك
والرياسة يعرب بن قحطان سنين متطاوله وهو اول من نطق بالعربية
واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحًا ثم ملك بعده ابنه
يشجب بن يعرب سنين كثيره ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما ملك اكثر
الغزو في اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرًا وهو اول من فعل ذلك من ولد
قحطان فسمي سبا وهو الذي بنا السد بارض مآرب وفجر اليه سبعين نهرًا وساق
اليه السيول من امدٍ بعيد على بعض القول وكان فرسخًا في فرسخ وهو الذي بنى
مدينة مآرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مآرب لقب للملك الذي يلي اليمن
وقيل ان مآرب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور عدة اولاد منهم
حمير وعمرو وكهلان واشعر وغيرهم كلهم ابو القبايل من العرب ولما مات سبا
ملك اليمن بعده ابنه حمير وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم
جمالًا وكان اول من وضع التاج الذهب على راسه من ملوك اليمن قيل انما سمي
حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان ملكه خمسين سنه وهو الذي اخرج ثمود من
من اليمن الى الحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا على امر الله
فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح فبعث الله تعالى اليهم صالح النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السماء فاهلكهم الله تعالى ولما مات
حمير ملك اخوه كهلان بن سبا فطالت مدته حتى قربت من ثلثماية سنه ثم عاد الملك
بعد كهلان الى ولد حمير واختلف فيمن تولى بعده منهم فعلى ما ذكره الملك المؤيد
صاحب حماه وائل بن حمير ثم ملك بعده ابنه السكسك بن وائل ثم ملك بعده
ابنه يعفر بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن ذو رياش وهو عامر بن باران
ابن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل
ابن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور
بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله نظم

اذا انت عافرت الامور بقدرة ۞ بلغت معالي الاقدمين المقاول ۞

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده
ابنه اسحم بن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده شداد بن عاد بن الملطاط
ابن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المداين والمصانع
وابقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده ابنه مرثد بن شداد وكان آمن بهود
عليه السلام وكان معه بحضرموت فتوفي هنالك الا انه كان يكتم ايمانه من قومه
خوفا من ان يخلعوه ويقال انه وقع اهل حضرموت على لوح في الارض فيه
سرير من رخام عليه رجل وعليه حلل منسوجة وعند راسه لوح من ذهب مكتوب
عليه بالحبر هذه الابيات شعر

من كان ينكرني لصرف زماني ۞ عند البلاء وتمزق الجثمان ۞
فانا ابن شداد الممالك بعده ۞ ما بين جابلق وجابرسان ۞
دانت لي الامم الذين تعاقدوا ۞ من بعد شداد على العصيان ۞
اهل المغارب والمشارق اذ بغوا ۞ وتمسكوا بالكفر والطغيان ۞
لما راوني قد سموت اليهم ۞ باسود معترك ليوم طعان ۞
من آل عادٍ والعماد وجاشم ۞ من بين ارض تهامة ويمان ۞
حتى اذا امنت سني كواملًا ۞ ووقفت بعدها الى المائتان ۞
وجمعت مالًا لا يغادر قدره ۞ وكنزته لنوايب الحدثان ۞

فاجاني الموت المفرق بيننا • فنقلت من ملكي لدار هوان •
ورضيت مما كنت فيه بأسره • بقطايف صيرتها اكفاني •
وبقيت رهنا في الحفيرة ثاويا • احثي على سادي بها السلوان •
ولسوف يطرق كلنا المعاشر • متواصلين على التقى احوان •
من نسل تابع ذي الفخار وصنو • ماوى السماحة والندى قحطان •
يا ليتهم ذي المكرمات محمد • بفوادح نسلي من الكفران •
يا ليتني كنت المقدم قبله • في يوم معترك ويوم طعان •
فانال فضل شهادة وسعادة • وافوز خيرا موجب الرضوان •
يا من رآني ثاويا بحفيرة • عش مومنا متجنب الكفران •

ولما مات مرثد بن شداد قام بعده بالملك ابنه عمرو بن مرثد وكان هو ايضا مومنا بالله تعالى فكان مدة ملكه مائة سنة ويقال وقع اهل حضرموت على دفينه في بيت عظيم من آجر وجص فيه سرير من رخام على طول البيت وعرضه وفوقه رجل عظيم الجسم قد امتلا منه السرير عليه حلل منسوجة بالذهب قد تمزقت وبقي الذهب وعند راسه لوح فيه هذه الابيات مكتوبة بالحفر • نظم

انا الملك المظفر ذو الجنود • اخو المعروف والفضل الحميد •
يماني من ثدى الفضال شيخي • فاورق مغربي واخضر عودي •
ملكت الارض بعد ابي زمانا • ولم آل التملك بالمزيد •
وكنت فسرت عليه فسرا • فلم اك عند ذلك بالشديد •
ولما ان حضرت وددت اني • اخو قوت وذو عيش نكيد •
واني لم اكن ملكا مطاعا • وكنت من الاراذل والعبيد •
لخوفي من جهنم حين تحمى • على اهل الغواية والجحود •
فليت نبينا وددت اني • من امة احمد الكرم المجيد •
نبي سوف ياتي بعد حين • بدين الله ذي الفضل الحميد •
يذل لدينه الاديان طرا • ويدحض كل شيطان مريد •
ويخضع كل ذي ملك عزيز • ويدمر كل جبار عنيد •

لعله
الانفصال
ينبغي ان يقرا ثدي بضم الثاء مخففا ليكون
جمع ثدي وقري بالافراد لاختل الوزن
فان التفصيل من كرر الوافر فاقتصر وزنه مرا

حلبت الدهر شطرا في حياتي • ونلت من الغنى فوق المزيد •
وكافحت الامور وكافحتني • ولم احفل لمعضلة كرود •
وكنت انال في الشرف الثريا • ولكن لا سبيل الى الخلود •

ولما مات عمرو بن مرثد قام بالملك بعده عم ابيه لقمان بن عاد ثم ملك اخوه ذو شدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ذي شدد ويقال له الحارث بن الرايش وهو تبع الاول وكان الحرث هذا اول من غزا منهم واصاب الغنايم وادخلها اليمن وسمي الرايش لانه ادخل الغنايم والسبي والاموال اليمن وراش الناس في ايامه اي صاروا اغنياء بسبب جمع المال والاثاث وفي عصره مات لقمان صاحب النسور الذي تقدم ذكره في قصة عاد وكان اقصى اثر الرايش في غزوه الاول الهند ثم غزا بعد ذلك الترك وقد ذكر الرايش نبينا صلى الله عليه وسلم في شعره

ويملك بعده رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام ••
يسمى احمدا يا ليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام ••

وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه ذو القرنين الصعب الرايش على قول من يرى ان ذا القرنين من حمير وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذي القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور في كتاب الله تعالى هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومي ورجح ابو الريحان البيروني المنجم هذا القول وقال لان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا يخلو اساميهم من ذي كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم وكان ذو القرنين في زمن ابرهيم الخليل عليه السلام قدم مكة وهو وابنه اسماعيل عليهما الصلوة والسلام يبنيان الكعبة فقال ما هذا قالوا نحن عبدان مامور ان بالبنا فقال فهاتا البينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابرهيم واسماعيل عبدان مامور ان بالبنا فقال رضيت وسلمت ومضى وحج ماشيا فقيل له لم لا تركب فقال ما كنت لاركب وهذا يمشي يعني ابرهيم الخليل فحج ماشيا وفي المدارك وكان ذو القرنين عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له

النور والظلمة فاذا سار يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورآيه واذا
حارب يلفي الظلمة على العدو وقهقهم ثم اذا سار سبقي الظلمة من ورآيه فلا يقدر
على عسكره قاصد من ورآيه وفي المدارك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدوامره انه وجد في الكتب ان احداً من اولاد سام يشرب من عين الحياة فجعل
يجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان في مقدمته فظفر وشرب
ولم يظفر ذو القرنين وتوفي في ناحية السواد في موضع يقال له شهرزور بعد
ان دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي ويجد الشمس في الجنوب في اربعمائة
رجل من اصحابه يطلب عين الحياة فلم يصبها وسار فيه ثمانية عشر يوما فلما توفي
حمل جسده في تابوت من ذهب الى امه بالاسكندرية وقبره هناك واختلف
في تسميه ذا القرنين فقيل انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا
وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في ايامه قرنان من الناس او كان
لتاجه قرنان او كان كريم الطرفين ابا واما وفي انوار التنزيل يحتمل ان نعت
بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه وغير ذلك من المحامل
وقد قيل ان الذي ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود
وبخت نصر واسكندر هذا هو الذي بنى السد على ياجوج وماجوج في طول
مائة فرسخ وعرض خمسين فرسخا وحفر الاساس الى ان بلغ الماء وبنى بالصخر
والنحاس المذاب والقطع الكبار من الحديد وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا
ساوى اعلا الجبلين وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى ذاب النحاس واختلط
والتصق بعضه ببعض وصار جبلا وصلدا وذكر صاحب تواريخ القدس انه
بنى اثنتي عشر مدينة سماها كلها اسكندرية وذكر الملك المويد صاحب حماه
انه لما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة وانما قيل له ذو
المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى بها اذا رجع
وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده افريقش بن ابرهة وكان
ملكه مائة واربعا وستين سنة وغزا افريقش نحو المغرب في ارض البربر حتى اتى
طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت

البربر بقية من قتل يوشع بن نون وافريقش هو الذي بنى افريقية وبه سميت
افريقية ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن ذي المنار وسمي بذي الاذعار
لانه غزا بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم
بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه
خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده شرحبيل بن مالك بن الريان وكان حمير
كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بينه
وبين ذي الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير حتى استقل شرحبيل بالملك
ثم ملك بعده الهدهاد بن شرح بن شرحبيل وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان
عليه الصلوة والسلام وكان ملكا عظيم الشان فقد ولده اربعون ملكا هو آخرهم
وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم
كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة
بنت السكن وذكر في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد
فربما اصطاد الجن وهم على صورة الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره
على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فراى
حيتين يقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء
واطلق البيضاء فاذا هو ملك الجن وكانت السوداء من عبيده قد عصت عليه
ثم ظهرت البيضاء في صورة شاب جميل فعرض على الملك المال وتعليم الطب
فاستغنى عن المال وقال لكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت
له بلقيس وقد ذكروا ان ملك الجن حين اجاب الهدهاد على تزويجها شرط له
ان لا يسئل عما تفعل هي فانك ان سالتها عما تفعل ثلاث مرات غابت عنك
ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ثم حملت منه بنتا ولما ولدتها
طرحت نارا فقعدت فيها فقال الملك لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسئلني
عما افعل فهذه واحدة من الثلاث ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته في فيه
فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسالني
عما افعل فهاتان اثنتان وكان في ذلك الزمان لابي سرح عدو من الملوك يقال له

مطلب الهدهاد ابو بلقيس صاحبة حضرة سليمان النبي عليه السلام

ذو عوان فقصد الملك ابا سرح ونقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن لابي سرح
بد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة ايام ولم يكن فيها ما وكان
سبب قصد ذي عوان مملكة ابي سرح انه كان له وزير من اهل بلاد ذي عوان
متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه ان سر الي هذه البلاد حتى يخرج
اليك الملك ابو سرح فاسلمه اليك فتقتله ويصفو لك الامر فقبل ذو عوان قوله
وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام ابي سرح وعسكره ومياههم
حين يسلكوا المفازة فيهلكوا فجعله الوزير فعلمت به المراة الجنية ولم يطلع عليه
غيرها فصبت المياه وذرت الدقيق في الرياح وضيعت سايرا لان واد وهذا
بعد ان سلك ابو سرح منزلا من المفازة فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا
قالت اما شرطت ان لا تسالني عما افعل هذه الثلاثة فاخبرته بانها كانت
مسمومة وقالت فان شئت ان يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا بقي من ماء
في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم اخبرت عن الاثنين
والكلب فقالت هما كانا ظئرين سلمت اليهما الولدين ليلا ليكونا في تعب في تربيتهما
ثم دعت المراة بالبنت فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات عند ظئره
ثم غابت المراة وسمى الملك هذه البنت بلقيس فنشات وصارت امراة ذات جمال
وراي وتدبير فلما توفي ابوها جلست بلقيس بنت هدهاد على سرير الملك مكان
ابيها فاطاعتها الملوك فكانت تجلس من كل اسبوع يوما للحكومة وتحتجب عن الناس
ترخى سترا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها
مطرقين رؤوسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها اولا ثم يعرض
حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف المظلوم من
الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب ويحرسها الوف من الحرس وكانت
بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش عظيم اي سرير ضخم قال
ابن عباس كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا وقال مقاتل كان طوله ثمانين
ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب وفضة
مرصع بانواع الجواهر بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من

قصة بلقيس صاحبة سليمان النبي عليه السلام

من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وكان لها
اثنا عشر الف قايد مع كل قايد ماية الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس ماية
الف قيل مع كل قيل ماية الف مقاتل والقيل الملك دون الملك الاعظم ولما تزوجها
سليمان عليه السلام اقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير
مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بينون وسلحين وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر
مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
ذكرا فيما ذكر وسماه داود ومات في حياته واقامت بلقيس سبع سنين وسبعة اشهر
ثم توفيت فدفنها سليمان عليه السلام تحت حايط بمدينة تدمر من ارض الشام وقد
انكشف عن قبرها ايام الوليد من السيل عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر
اصفر كانه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن بلقيس الصالحة زوجة سليمان بن داود
عليهما السلام اسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتوفيت في كذا وكانت غضة كانها
دفنت في ليلتها ثم امر الوليد فتركت مكانها وبنيت عليها بالصخر والمرمر وكان مدة ملكها
على اليمن عشرين سنة ولما توفيت ملك بعدها عمها ناشر النعم بن شرحبيل وقيل كان
اسمه مالك وهو ابن عمرو بن يعفر بن عمرو الحميري وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس
وكان شديد السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى اتى وادي الرمل الجاري فوجه
جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد احد منهم فامر بصنم نحاس فصنع وكتب في صدره
بالمسند وهو قلم قديم ليس ورايي مذهب ورجع وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم
ملك بعده شمر يرعش بن افريقش بن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش لارتعاش كان
به وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت
شمركند اي شمر خربها وعربت بعد فقيل سمرقند وقيل بناها شمر يرعش فقيل شمركنت
وهي بالتركية القرية فعربت وقيل سمرقند واسكان الميم وفتح الراء الحي ثم ملك بعده
ابو مالك بن شمر ثم ملك بعده عمران بن عامر الازدي من نسل كهلان بن سبا وكان
عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده اخوه عمرو بن عامر الازدي المزيقيا وقيل له
مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم ثوبا حلة وقيل حلتين فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها
احد غيره وهو الذي احس بسيل العرم وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم

ارض مآرب

تفرق اولاده الي البلاد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مآرب كانت الجمار
فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم بعضًا مسيرة ستة اشهر
وكانت المراة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئا وضعت مكتلها علي راسها وخرجت تمشي
تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتي عيني مكتلها مما شان من الثمار
التي تتساقط طيبا وكانوا لا يرون بها بعوضة ولا ذبابا ولا عقربا ولا حية من طيب هوا
بلادهم وكان الرجل يمر ببلادهم وفي ثيابه القمل فيموت من طيب الهوا وكان متجرهم
من اليمن الي الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الي حمل
زاد اصلا وقيل كانت قريهم اربعة آلاف وسبعمائة متصلة من سبا الي الشام ثم انهم
بطروا النعمة وسيموا الراحة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام
فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة وارسل
عليهم سيل العرم فغرق بلادهم واختلف في العرم فقيل السيل الذي لا يطاق وقيل

ذكر سيل العرم

السكر الذي يحبس الما وقيل الوادي عن ابن عباس رضي الله عنه انهم كانوا يقتتلون
علي ما وادِيهم فامر بلقيس بواديهم فسد بالسكر ثم سدت ما بين الجبلين بالصخر والقار
وكان فرسخا في فرسخ وجعلت لها ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة
ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا علي عدد انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع اليه ما اوديه
من مسيرة شهرين فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلي ففتح وكانوا
يستقون من الباب الاعلي ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الما حتي يثوب

اي يرجع

الما من السنة المقبلة وكانت اول من احس بالسيل زوجة عمرو بن عامر طريفة الكاهنة
وكان من امرها انها رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم
صعقت فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت طريفة لذلك فزعا شديدا ثم اخبرت بذلك
عمرا فقال عمرو ما شيء لا يكون الا خيرا ثم ان عمرا دخل حديقة له ومعه جاريتان من
جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيفة لها اسمه سنان فلما برزت
من بيتها عرض لها ثلاث مناجيد منتصبات علي ارجلهن واضعات ايديهن علي اعينهن
وهي دواب تشبه اليرابيع فقعدت الي الارض ووضعت يدها علي عينها وقالت
لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجيد اخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عا[ر]ضها

عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثب من الما سلحفاه فوقعت في الطريق علي ظهرها
وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بذنبها فتحثو التراب علي بطنها
من جنابتها وتقذف بالبول قذفا فلما رات طريفة جلست الي الارض حتي عادت
السلحفاه الي الما ومضت الي ان دخلت علي عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة
شديدة الحر فاذا الشجر يتكفا من غير ريح فلما راها عمرو استحي منها وامر الجاريتين بالتنحي
ثم قال لها هلمي يا طريفة وقد حركت الاشجار بغير ريح فقالت والنور والظلما والارض
والسما ان الشجر لهالك وليعودن الما كما كان في الزمن الاول وان المناجيد اخبرتني
بسنين شداد يقطع فيها الولد والوالد والسلحفاه اخبرتني بامر الما وتخلي الشجر
عن هلاله كما قال عمرو ما هذا يا طريفة قال هو خطب جليل وحزن طويل فان الويل
كالليل واعظم ذلك ما يجي به السيل قال وما علامة ما تذكرين قال اذهب الي السد
فاذا رايت جرذا يكثر بيديه الحفر في السد ويقلب برجليه من اجل الصخرة فاعلم ان
الصفر عقر وان قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل
وباطل بطل ونكال بنا نكل فغيرك يا عمرو فليكن التكل فانطلق عمرو الي السد فاذا جرذ
كالفحل والخنازير الكبار والكبش لا قرن ذات مخاليب وانياب يقلب برجليها صخرة
ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الي طريفة فاخبرها الخبر فقالت طريفة وان من علامة
ما ذكرت ان تجلس فتامر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح تملؤها من تراب البطحا
من سهلة الوادي ورمله فقد فعل عمرو ذلك في بيت مظلم لا يدخلها شمس ولا ريح فامتلات
الزجاجة بالرمل في اقل ساعة ثم راي عمرو في المنام سيل العرم وقيل له آية ذلك
ان ترى الحصبا في سعف النخل فنظر اليها فراي الحصبا فيها قد ظهرت فعلم ان ذلك
واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع علي بيع كل شي له بارض مآرب
ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان تنكر الناس عليه لذلك فامر احد اولاده اذا دعاه
لما يدعوه اليه ان يتابي عليه وان يفعل ذلك به في ملاء من الناس واذا لطمه يلطمه
هو ايضا ثم صنع طعاما وبعث الي اهل مآرب ان عمرا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا
طعامه فلما جا الناس وحضروا طعامه جلس عنده ابنه الذي امره بما امر فجعل
يامره بامور فيتابى عليه وينهاه فلا ينتهي فرفع عمرو يده ولطمه علي وجهه فقابله ابنه

ذلك بالدهر وكان اسمه ملكا فصاح عمرو واذلاه يوم فخر عمرو وهجه صبي ويضرب وجهه
وحلف ليقتلنه فلم يزالوا يتلطفون بعمرو حتى تركه وقال والله لا اقيم بموضع صنع بي
فيه مثل هذا ولابيعن اموالي حتى لا يرث بعدي منها شيئاً فقال الناس بعضهم بعضاً
اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس منه كل امواله
التي بارض مارب وفي بعض حديثه فيما بلغه من شان سيل العرم فقام ناس من الازد
وباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرا فلما
اجتمعت الى عمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فخرج فخرج عمرو من اليمن بشر
كثير وتفرقوا في البلاد اما غسان وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر فلحقوا بالشام ومن
آل جذيمة الى العراق وابو عمر ملك بن فهر ومن الاوس والخزرج الى يثرب وابوهما
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ومن الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة وغيرهم من القبائل
نزلوا في اطراف العالم وتفرقوا بها فسبحان الواحد القهار العزيز الجبار ثم ملك اليمن
من بعده اخوه [illegible] بن ابي مالك وذكر في تاريخ حمزة الاصفهاني ان الذي ملك
بعد ابي مالك بن شمر هو الاقرن قبل عمران المذكور ثم ملك بعده ابنه ذو جيشان وهو
الذي اوقع بطسم وجديس وكان من خبرهما ان طسماً كان رجلاً من العرب العاربة

خبر طسم وجديس

وكانت جديس اخته نزلا بارض اليمامة فكثرت اولادهما واحفادهما فصارا قبيلتين
عظيمتين وكان الملك عليهما رجلاً من طسم يقال له عملوق وكان غشوماً ظلوماً لا ينهاه
شي عن هواه وكان قد اتته ذات يوم امراة من جديس يقال لها هزيلة وتظلمت لديه
من زوجها انه طلقها واراد ان ياخذ ولدها منها غصباً فحضر الرجل وتخاصما لديه
وابى كل ان يرضى بما ادعاه الآخر فامر الملك ان يقبض الولد منها فيجعل في غلمانه
وقال للمراة ابغيه ولداً ولا ولد ولا تنكحي بعده احد فغضب الزوجان على ذلك
وانشات تقول —— شعر

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ∴ فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعاً ∴ ولا فهماً عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح ∴ واصبح بعلي حاير الراي نادما

فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس لبعلها حتى يكون
هو الذي يبدا بها وهذا البغض بذلك جديس فلم يزل على ذلك دهراً حتى اهدى
سيد جديس الاسود بن عفار اخته المدعوة بالشموس الى بعلها فحملت الشموس الى عملوق
وافترعها فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها في دماً بها شاقة جيبها عن قبلها
ودبرها وهي تقول ——

لا احد اذل من جديس ∴ اهكذا يفعل بالعروس ∴ ونقول شعر
ايصلح تمشي في الدما فتاتكم ∴ صبيحة زفت في النسا الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه ∴ فكونوا نساء لا يعين من الكحل
فلو اننا كنا رجالاً وكنتم ∴ نساء لكنا لا نقر على الذل
فقبحاً وشكاً للذي ليس دافع ∴ ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضباً فراى لهم سيدهم الاسود بن عفار الراي بان لا
يظهروا لطسم من العداوة شيا ويصنع هو طعاماً يضيف به طسماً وان يجردوا السيوف
ويدفنوها في الرمل حيث صنع لهم الطعام فيشدوا على طسم فيبيدوهم وكان اخته
عفيرة تنهاه عنه وقالت الغدر ذل وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او
تموتوا كراماً فابى الاسود بن عفار الا ما راى ثم دعا عملوق وقومه واضافهم وبينا
هم غافلين شد جديس عليهم بالسيوف وقتلوهم عن آخرهم وما افلت منهم الا
رجل واحد يقال له رباح بن مره فعزا الى ذي حسان واستغاث به فحين ذهب اليه
عمد الى جريدة نخل فجعل عليها طيناً رطباً وحملها معه واخرج معه كلبه فلما قدم
على ذي حسان كسر يدي الكلب ونزع الطين عن الجريده فخرجت خضراً ودخل على
الملك واستغاث به واخبر بما فعلت جديس بطسم فقال له الملك ومن اين اقبلت
قال اني جئتك ايها الملك من مكان قريب واراه الجريده والكلبه وقال اخرجت بهما
من بلدي قال الملك ان كنت صدقتني فلقد جئت من مكان قريب ووعده النصر ثم
سار حتى اذا كان من اليمامة على ثلاث ليال قال رباح بن مرة للملك ابيت اللعن ان
لي اختاً متزوجة في جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها
بك فيمتنعوا عنك فمر كل انسان ان يقلع شجرة من الارض ويضعها امامه فامر الملك
بذلك فابصرت اخت رباح وهي الزرقا الشجر من مسيرة ثلاث ليال وقالت يا قوم

لقد سارت الينكم الشجر قالوا لها وما ذلك قالت اري شجراً من دونها بشر فكذبوها
وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب حتى صبحهم حمير فاستباحهم قتلاً وسبياً وما نجا منهم الا آحادي
ابن عفار هرب ونزل عند طي ثم ان الملك دعا اخت رياح ونزع عينيها فاذا في داخلها
عروق سود فسألها عن ذلك فقالت له حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فامر بها
فصلبت على باب جو فمن ذلك سمي الجو باليمامه وهي التي نظرت ذات يوم في الجو فرات حماماً
يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون
عدد الحمام مايه فقالت هذا البيت نظم

ليت الحمام ليه • الى حمامتيه • ونصفه قديه • تم الحمام ميه •

وذكر بعضهم ان الذي اوقع بجديس هو حسان بن تبع والله اعلم بذلك ثم ملك الامر
بعد ذي حيشان اخوه تبع بن الاقرن وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت
فمات قبل ان يدخله وكان ملكه مايه وخمسين سنه وقيل مايه وثلاثين ثم ملك بعده
مليك يكرب وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثماية سنه ثم ملك بعده ابوكرب
اسعد بن مليك يكرب وهو تبع الاوسط الذي ذكره الله تعالى في القرآن واختلف في
نبوته وكان آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعماية عام وذكره في الشعر

شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم •
فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيراً له وابن عم •

وهو الذي حارب الاوس والخزرج حين سار بالجيش نحو المشرق ثم اقبل منها
وجعل طريقه على المدينه وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها لانه حين مر بها
خلف بين اظهرهم ابناً له فقتل غيله وكانت الانصار يقاتلونه بالنهار ويضيفونه
بالليل فلما رأى ذلك منهم قال ما ينبغي ان يقاتل هولاء وصار يتعجب ويقول
والله ان قومنا لكرام فبينا هو كذلك اذ جاءه حبران من احبار اليهود راسخان في العلم
فقالا له ايها الملك كف عن هذه البلده فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها
ولم نامن عليك عاجل العقوبه فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد
مولده بمكه وهذه دار هجرته وقراره فرأى ان لهما علماً واعجبه ما سمع منهما فانصرف
عن المدينه فتابعهما في دينهما وكان تبع واصحابه يعبدون الاوثان واخذ الحبرين ونفراً

نفراً من اليهود معه عامدين الى اليمن فلما كان ببعض الطريق اتاه نفر من هذيل فقالوا
ايها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللولو والزبرجد
والياقوت والذهب والفضه قال بلى قالوا هو بيت بمكه يعبده اهله ويصلون عنده
وانما ارادوا بذلك هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر
ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتاً غير هذا البيت فاتخذه مسجداً وانسك
عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك
فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله ثم قرب الملك النفر من هذيل فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم ثم مضى حتى قدم مكه فطاف بالبيت ونحر عنده
وحلق راسه ثم اقام بمكه ستة ايام ينحر بها للناس كل يوم الف بدنه ويطعم اهلها
ويسقيهم العسل ورأى في منامه ان يكسو البيت فكساه الوصايل وهو اول
من كسا البيت واوصى اهله بتطهيره وان لا يقربوه دماً ولا ميتة ولا تقربه حائض
وجعل له باباً ومفتاحاً ثم خرج متوجهاً الى اليمن فلما دنى باليمن ليدخلها حالت
حمير بينها وبينه وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه
فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل تحكم بينهم
فيما اختلفوا فيه تاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج حمير باوثانهم وما يتقربون
به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا
للناس عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت
الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران
ومصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما النار شيئاً
فرجعت عند ذلك حمير الى دين اليهودية فمن هنالك كان اصل اليهودية باليمن
ثم قتل ابو كرب وتولى مكانه ابنه حسان بن تبع وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن
آخرهم وكان ملكه خمساً وعشرين سنه ثم قتله اخوه عمرو بن تبع وتوارث
الاسقام بعمرو حتى كان لا يمضي الى الخلا الا محمولاً على نعش فسمي ذا الاعواد
لذلك وكان ملكه اربعاً وستين سنه وكان يتفحص كتب الملوك من آبايه فوجد
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في كتب افريقش بن ابرهه وامن به وقال في ذلك

منصوب على انه حال من الضمير
في متقلدين الى ... المجرور ... بالحال
... بجعل الحال ...

فياليت ذا الاعواد ادرك احمدا • فيقتل عنه كل من جار واعتدا
وياليت ذا الاعواد اخر يومه • الى ان يرى ذا المكرمات محمدا
شهدت بان الله لارب غيره • واني له اضحيت عبدا موحدا
وان الذي يعطيه صفقة كفه • على نصره يوما فقد فاز واهتدا

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع حسان بن ملكيكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرقت بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك ربيعة بن مرثد مدة تسع وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح وهو المدعو بشيبة الحمد فكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة ثم ملك بعده ابن ذي يقان الذي كان له سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامة وفي ذلك يقول عمرو • شعر

وسيف لابن ذي يقان عندي • تخير نصله من عهد عاد •

وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة عمرو ليختبر عنده سيوفهم ورسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا فسيفا كما يقط الفجل ثم اراهم حد الصمصامة فاذا ليس به فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشر سنة ثم ملك بعده لخنيعة ذو الشناتر ولخنيعة بفتح اللام وسكون الخا المعجمة وكسر النا المنقوطة بنقطتين من فوق وبعدها يا وفتح العين المهملة بعدها ودو الشناتر بضم الشين المعجمة لقب به لاصبع زايده له ولم يكن لخنيعة من اهل بيت المملكة وكان ينكح ولدان حمير ويطالبهم بما يطالب به النسا ليلا يملكوا لانهم لم يكونوا يملكون من نكح ولم يزل على هذه الطريقة حتى بعث الى ذي نواس بن فنان اخي حسان وكان صبيا جميلا حسن الوجه والهيئة فلما اتاه رسوله عرف ما يريده فاخذ سكينا لطيفا فخباه بين نعله وقدمه فلما خلى معه وثب اليه فواثبه ابو نواس فوجاه حتى قضى عليه ثم حز راسه وكان له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يا صفه فوضع الراس فيها ثم خرج على العبيد فقالوا له ذو نواس

الوجه ان شيبة الحمد لقب جد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب ولعل ابرهة وافق لقبه لقبه

ذو نواس ارطب ام يباس فقال لهم سل نخماس استرطان ذو نواس شيطان ذو نواس اي سلوا الراس التي في الكوة تخبركم واتركوا ذو نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا ما ينبغي ان تملك علينا غيرك الذي اراحنا منه فانه كان فاسقا ظلوما فملكوا ذا نواس عليهم ويقال ان اسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحد بنجران ارض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك حمير وكانت في الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطيانوس الرومي والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل روي انه كان ساحرا فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا هو ثم اجلسه الملك على سفينة ليغرقه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم رب الغلام وترميني به ففعل الملك به ذلك ورماه فوقع في صدغه ومات وآمن الناس الذين شهدوا قتله وكان ذلك بنجران ونجران القرية العظمى التي اليها جماع تلك البلاد ففي هنالك كان اصل النصرانية بنجران وفيه مزيد الخفا نجران بفتح الجيم النون وسكون الجيم منزل النصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قرية من قرى نجران وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب ببنائه

الاخدود

نجران

قيل اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والري من
خراسان وبروسه من الروم ثم ان ذا نواس امر باخاديد فعملوها واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم من النصرانية الى اليهودية طرحه فيها حتى جاءت
امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
فكان عدد الذين احرقهم ذو نواس اثني عشر الفا ثم غلب ارياط بن اصحم الحبشي
على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وهو آخر من ملك من
اهل اليمن وكان ملكه مايتي سنة وستين سنة فجملة زمان ولايتهم على ما قيل
تزيد على ثلاثة آلاف سنة ولم اذكر مدة ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته عندي
وانما ذكرت مدة ملك بعض من اثق بصحتها ولذلك قال صاحب تواريخ الامم
ليس في جميع التواريخ اسقم من تواريخ ملوك حمير وقد غلط في زعمه انهم
ستة وعشرون ملكا لان كتب التفاسير والسير والتواريخ مطبقون على سلطنة
من كان بعد عمرو ولكن ينبغي من التبابعة الذين ذكرتهم [illegible] ذكر الله تعالى تبع
في موضعين من القرآن واجمع المفسرون على انه تبع الاوسط وان صح التنصيص
من اهل التواريخ على ما ذكره فانما المراد منه الذين اتفقوا في ولايتهم ثم ملك
اليمن ارياط بن اصحم عشرين سنة ثم نازعه في امره ابرهة الحبشي حتى
تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طايفة منهم ثم سار احدهما
الى الاخر فلما تقارب العسكران رأى ابرهة ان يبارز مع ارياط فايهما قتل صاحبه
كان له الامر فرضي بذلك ارياط فخرجا وكان خلف ابرهة غلام له يقال له عودة
يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة
فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عودة
على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت
عليه الحبشة باليمن وهو صاحب الفيل الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقصته
انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال اين يذهب الناس قالوا يحجون
بيت الله بمكة قال وما هو قال من الحجارة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى
كنيسة بصنعاء اليمن وسماها القليس لارتفاع بنائها عملها بالرخام الابيض و

قصة اصحاب الفيل

والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر وكتب
الى النجاشي يعلمه بما فعل ويستاذنه بصرف الحج اليها ولما اشتهر ذلك بين العرب
خرج رجل من بني كنانة متغضبا واهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير احدا تغوط
جاءها بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب
وحلف ليهدمن الكعبة وسار في جيش عظيم واخذ معه فيله محمود وكان فيلا
ابيض عظيما قويا لم ير في الارض مثله فسار حتى نزل بالمغمس على ثلثي فرسخ من
مكة بطريق من الطايف فبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له وامره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال
اهل تهامة وغيرهم واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ
كبير قريش وسيدها فانطلق عبد المطلب الى عند ابرهة وقد تفرقت قريش
في شعب الجبال والشعاب لعلمهم انه لا طاقة لهم بحربه وكان عبد المطلب اوسم
الناس واجملهم واعظمهم فلما رآه ابرهة عظم في عينه فاجله واكرمه عن ان
يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة على بساطه
واجلسه معه الى جانبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي
ان يرد الملك لي مايتي بعير اصابها فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت
اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مايتي بعير اصبتها
لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال
عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال
انت وذاك فرد ابرهة عليه ابله فانصرف عبد المطلب واتى البيت واخذ
بحلقة الباب وقال

لا هم ان العبد يمنع رحله ۰ فامنع حلالك ۰

لا يغلبن صليبهم ومحالهم ۰ عدوا محالك ۰

المحاولين منائح البيت واراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة فلما اصبح
ابرهة تهيا لدخول مكة فابى الفيل ان يتقدم فكلما ادوه في ذلك لم يزدهم
الا امتناعا فاذا وجهوه الى اليمن او الى الشام او الى المشرق قام وهرول

ثم ان الله تعالى ارسل عليهم طيرًا ابابيل من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار
يحملها حجر في منقاره وحجرين في رجليه امثال الحمص والعدس فتقع فيهم بها
وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من اسفل مركبه
فهلكوا جميعا وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه
جاوا وفي ذلك يقول نفيل بن حبيب شعر

اين المفر والاله طالب • والاشرم المغلوب ليس الغالب •

ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول
هلك القوم فرجع عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم واصيب ابرهة في جسده
فتساقط انامله واراب به عضوا عضوًا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير
فمات حتى انصدع صدره عن قلبه فهلك وانفلت وزيره ابو يكسوم وكان طاير
يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه
رماه الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فارى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه فلما هلك
ابرهة بعد ان ملك نحو خمسين سنة تولى مكانه ابنه يكسوم بن ابرهة فلما هلك
يكسوم تولى مكانه اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف
بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مره حتى قدم قيصر واستنصره على الحبشة
فلم يجبه لبعد بلاده وقلة خيرها ثم خرج الى كسرى واستنصره قال مالي حاجة
في بلادك او ان في سجوننا رجال حبستهم للقتل نبعثهم معك فان هلكوا هلكوا
وان ظفروا فلك ما لك وازددت ملكا الى ملكي وكان ذلك براي بعض مرازبته
فبعثهم وهم ثمانماية رجل في ثمان سفاين واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن
فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فوصل الى ساحل عدن ست سفاين وغرق منها
سفينتان فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك
حتى نموت او نظفر قال وهرز انصفت فتقاتلوا مع الحبشة فرما وهرز بسهم
في جبهة ملكهم فقتله وكان وهرز يجيد الرمي ولا يوتر قوسه من شدتها فيما
يزعمون غيره ثم حملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وكان
ملك الحبشة باليمن بين ان دخلها ارياط الى ان قتل مسروق بن ابرهة واخرجت

واخرجت الحبشة من اليمن اثنين وسبعين سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها
سيف بن ذي يزن الحميري وكان وهرز عاملا من طرف كسرى ولما استقر سيف
بن ذي يزن في ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس في غمدان يشرب
وهو قصر كان لاجداده باليمن واختلف فيمن بناه قيل سليمان عليه السلام كما اسلفنا
وقيل بناه ليشرح بن الحارث الصيفي بن سبا جد بلقيس وكان بناوه باربعة وجوه
احمر واخضر واصفر وابيض وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف
اربعون ذراعا وغمدان هو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح
ابن ذي يزن الحميري • نظم

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا • في راس غمدان دارا منك محلالا •
اشرب هنيا فقد شالت نعامتهم • واسبل اليوم في برديك اسبالا •
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •

وكان يتطيب بانفس الطيب وعليه بردان اخضران عن يمينه الملوك وعن شماله
الملوك وابناء الملوك وببابه الوفود وارباب الحاجات [illegible] سراج الملوك وكتب
على هذا القصر بالقلم المسند ابيات جليله ونصايح جميله فترجمت منها •

باتوا على قلل الجبال تحرسهم • غلب الرجال فلم تنفعهم القلل •

وكان سيف قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه
وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا ثم امر كسرى مرزبان بن وهرز على عامة اليمن
وكان مات ابوه وهرز ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التيجان ثم مات التيجان
فامر كسرى ابنه جرجس ثم عزله وامر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وتوفي في السنة العاشرة من الهجرة وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن باذان واعلم ان التبابعة الذين هم ملوك اليمن
انما هم الذين يحكمون معظم اليمن واوسطها ويكون لهم حمير وحضرموت والا
في اطراف اليمن وغاياتها ملوك اخر من آل سبا لم نذكرهم لعدم الاعتداد بهم
كذي رعين الذي قصد ملك يوسرح ابي بلقيس وذي رعين الذي كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم واسمه قيل هو الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال

والنعمان وكانوا هم ايضا عدة ملوك ذي قدرة واستطاعة وذكر مجد الدين محمد
ابن يعقوب الفيروزابادي في كتاب القاموس ان التبابعة ملوك حمير اليمن
الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وههنا تم الكلام
والصلوة والسلام على محمد سيد الانام وآله وصحبه البررة الكرام

الباب العاشر في ذكر ملوك بني لخم بالحيرة

الذين يقال لهم آل المنذر وهم من اهل اليمن من اولاد كهلان بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب اولهم
مالك بن فهم الازدي وكان خرج مع عمرو بن عامر المزيقيا من اليمن حين احسوا
بسيل العرم ونزل بالحيرة وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة
وكان ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم ملك بعده
ابن اخيه جذيمة الوضاح وكان يقال له ذلك لبرص كان به ويقال له الابرش ايضا
وعظم شان جذيمة وارتفع امره وهو اول من عمل له المنجنيق من ملوك العرب
واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وكان ترك الدنيا
وسكن بها وكان جذيمة جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر
بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمة
فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني اليه فسقى عدي جذيمة والطف له
فلما سكر قال له سلني ما احببت قال زوجني رقاش اختك قال قد فعلت فعلمت
رقاش انه سينكر اذا افاق فقالت للغلام ادخل على اهلك ففعل واصبح فلما
اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي المذكور ولحق بقومه ومات هناك
وقيل انه ظفر به وقتله وعلقت رقاش من عدي المذكور فقال لها جذيمة

حدثيني وانت غير كذوب • ابحر زنيت ام بهجين •
ام بعبد وانت اهل لعبد • ام بدون وانت اهل لدون •

فقالت زوجتني كفوا كريما من ابناء الملوك وجاءت بولد ورتبته والبسته
طوقا وسمته عمرا وتبناه جذيمة واحبه شديدا وكان لا يولد له فلما ترعرع كان
يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكماة فكانوا اذا وجدوا كماة خيارا اكلوها واتوا
بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه وياتي به كما هو ويقول هذا جناي
وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم خرج يوما وعليه حلي وثياب فاستطير
ففقد زمانا فضرب في الآفاق فلم يوجد وزعموا العرب ان الجن اختطفته ثم وجده
مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين كانا متوجهين لجذيمة بهدايا فبينما هما بوادي سماوة
انتهى اليهما عمرو بن عدي فسالاه من انت قال ابن التنوخية فقالا لجارية معهما
اطعمينا فاطعمتهما فاشار عمرو اليها ان اطعميني فاطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني
فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم انهما حملاه الى جذيمة
فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسالاه منادمته فلم يزالا نديميه وهما اللذان
يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمة ويقال انهما نادماه اربعين سنة فما اعادا
عليه حديثا مرة اخرى وبعث جذيمة عمرا الى امه فادخلته الحمام والبسته وطوقته
طوقا من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق وهو يضرب للابس ما هو
دون قدره وكان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارف الشام رجل من
العمالقة يقال له عمرو بن ظرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمة حروب
فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها
نايلة فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على
جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقد راليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار
ابيها ذكر اللخميين ملوك الحيرة وهم المناذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من
ولد لخم ابن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش عمرو
ابن عدي بن نصر وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدي
المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى
الزبا على انه مغاضب لعمرو وقصد قتله الزبا وامنت اليه لما رات من حاله وصار
قصير يتجر للزبا وياخذ المال من مولاه ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها
مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل من الصناديق وافقالها من داخل
وفيها رجال معدون للحرب فلما شاهدت الزبا تلك الجمال ارتابت منها وقالت
عسى الغوير ابوسا فذهبت مثلا وكانت الطريق التي جاءت الجمال منها يقال

لها الكعبي برانثوا فشدت تقول شعر

ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا •

ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا •

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى سرب تنفذ منه الى حصن اختها وكان القصير قد وقف على موضع السرب فابصرت الزبا القصير عند الباب السرب ومعه عمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو واخذ عمرو بثار خاله جذيمة وطالت مدة ملكه الى ان بلغت ما ية سنة ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس بن عمرو ومدة ستين سنة ثم ملك بعده عمرو ابن امرئ القيس مدة خمسا وعشرين سنة وكان ملكه في ايام شابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التي يضرب المثل بقرطها فيقال قرطا مارية ثم ملك بعده من العمالقة اوس بن قلام العمليقي ثم ملك اخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو ابن عدي بن نصر بن ربيعة وملك منهم امرؤ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور ويعرف هذا امرؤ القيس الثاني بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده النعمان الاعور بن امرئ القيس وهو الذي بنى الخورنق والسدير وبقي في الملك ثلاثين سنة ويقال انه اشرف يوما على جانبي الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال اي خير في ملك آخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه وتزهد ولبس المسوح وساح في الارض وكان خروجه من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله • نظم

وتدبر رب الخورنق • اذا شرف يوما وللهدى تفكير

سره حاله وكثرة ما يملك • والبحر معرض والسدير •

فارعوى قلبه فقال وما • غبطة حي الى الممات يصير •

وفيه يقول اسود بن يعفر • نظم

ماذا اؤمل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد اياد •

استدل بعض النحاة على جواز تقدم الفاعل على عامله ولا دليل فيه لما هو مذكور في كتب النحو

لا ضير في نصب فما فانه يحمل على انه بدل من مده ولو جر باضافة مده اليه لكان وجها وجيها ايضا

هذه الابيات من بحر الخفيف وهو مدور واوقع شطر كلمات منه في الاول ما وقفت عليه وهو المصراع • والثاني لم يصب في تقسيمه تقسيمه يكون كل ما علته

خورنق

ارض الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد •

نزلوا بانقرة تسيل عليهم • ماء الفرات يجي من اطواد •

جرت الرياح على محل ديارهم • فكانهم كانوا على ميعاد •

فارى النعيم وكل ما يلهى به • يوما يصير الى بلى ونفاد •

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه المنذر ابن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وهو الذي انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الاسود الملك ان يعفو عنهم وكان للاسود المذكور ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان له اخا في بعض الوقايع فقال ابو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم منها

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدار ما وهبا •

واحزم الناس من ان فرصة عرضت • لم يجعل السبب الموصول مقتضبا •

وانصف الناس في كل المواطن من • سقى المعادين بالكاس الذي شربا •

وليس يظلمهم من راح يضربهم • بحد سيف به من قبلهم ضربا •

والعفو الا عن الاكفاء مكرمة • من قال غير الذي قد قلته كذبا •

قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد • رايت رايا يجر الويل والحربا •

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها • ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا •

هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا • واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا •

ان تعف عنهم يقول الناس كلهم • لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا •

هم اهلة غسان ومجدهم • عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا •

وعرضوا بفداء واصفين لنا • خيلا وابلا تروق العجم والعربا •

ايحلبون دما منا ونحلبهم • رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا •

علام تقبل منهم فدية وهم • لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا •

وقيل ان الاسود قتلته غسان وانتصرت عليه وانتهى ملك الاسود المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك

بعده علقمة الذميلي وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده امرؤ القيس بن النعمان
ابن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنى له مرئ القيس قصره
وقيل في سبب قتله لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه وقيل انه جرى يومًا
في مجلس الملك ذكر القصر وحسن بنائه وكان اسكاف الملك سنمار واقفا بين
يدي الملك في المجلس فاغتر وقال والله لو شئت ان ابني قصرًا بديعًا
كلما مضت ساعة من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرؤ القيس وقال
قصرت في حقي فامر به فالقي من اعلا القصر فمات وفيه يقول المتلمس شعر

جزاني جزاه الله شر جزائه ۞ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب ۞

وفي نسخة الاصل جزاني ابو لخم على ذات بيننا وقيل ان سنمار كان غلامًا
روميًا بنى قصرًا او حصنا بالحجارة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال اني اعرف
حجرًا لو نزع لتقوض من عند آخره فساله عن الحجر فاراه موضعه فدفعه دحيحه
من الاطم فخر ميتا فضرب به المثل لمن يجزي الاحسان بالاساءة قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله ۞ يجازى الذي جوزي فتىً ما سنمار ۞

ثم ملك بعد امرئ القيس ابنه المنذر بن امرئ القيس وكانت ام المنذر المذكور
يقال لها ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها مارية بنت عوف بن جشم
وفي النهاية شرح الهداية وماء السماء هو لقب المزيقيا والمزيقيا هو عمرو بن عامر
ملقب بالمزيقيا لانه يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ويكره ان يعود فيهما وبان ان
يلبسهما غيره وابو عامر بن حارثة الازدي كان يلقب بماء السماء لانه وقت القحط
كان يقيم ماله مقام القطر اي عطاءً وجودًا واما ام المنذر بن امرئ القيس فكانت
تسمى ماء السماء لجمالها وحسنها وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم ملوك العراق
قال زهير بن جناب شعر

ولازمت الملوك من آل نصر ۞ وبعدهم بني ماء السماء ۞

كذا في الصحاح والمغرب انتهى ما فيه وطرد كسرى قباد المنذر المذكور عن ملك
الحيرة وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لان قباد كان قد دخل في
دين مزدك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى
انوشروان بن قباد في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء
الى ملك الحيرة ثم ملك بعد المنذر عمرو وهو ابن المنذر ابن ماء السماء وكان اسم
امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه قابوس بن المنذر بن ماء السماء وقيل
انه لم يملك وانما سمي ملكا لما كان اخوه وابوه ملكين ثم ملك بعده اخوهما
المنذر بن المنذر ثم ملك بعده ابنه النعمان ابن المنذر بن ماء السماء وكنيته
ابو قابوس وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى ابرويز وسبب قتله كانت
وقعت ذي قار بين الفرس والعرب وهو صاحب النابغة الذبياني وهذا هو
النعمان الذي ينسب اليه الزهر المعروف ويقال شقائق النعمان وسبب
ذلك انه جاء الى موضع وقد اعتم نبته من اصفر واحمر وفيه من الشقائق
ما راقه فقال ما احسن هذه الشقائق احموها فكان اول من حماها ولقد
احسن من قال في حق ابي حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه ۞

ابا جبلي نعمان ان حصاكما ۞ لتحصى وما تحصى مناقب نعمان ۞
جلائل كتب الفقه طالع تجد بها ۞ حقائق لقمان شقائق النعمان

ومن عجيب ما يحكى عنه انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللآخر
عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما
فاخبر خبرهما فبنى عليهما بناءً وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم من اجل ذلك
فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف
بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه وفي يوم بؤسه لقيه عبيد بن
الابرص فقال لابد ان اقتلك يا عبيد فانشدني فقال عبيد حال الجريض
دون القريض ثم انشد شعر

اقفر من اهله عبيد ۞ فاليوم لا يبدي ولا يعيد ۞

ثم ساله اي قتلة تختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصد لي من الاكحل
ففعل ذلك به ولطخ بدمه ذلك البناء وعبيد هذا صاحب الشعر المشهور
ويقال انه حين قتل كان له اكثر من ثلثمائة سنة وكان قتل النعمان حين

سنمار

ماء السماء

قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل
الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى اياس بن قبيصة الطائي ثم ملك
بعد اياس زادويه ابن ماهبنان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد
زادويه المنذر ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر
ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة
آل نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان
عمالا للقياصرة على عرب الشام وكان هذا ابتدا من احوال ملوك الحيرة من اللخميين
فلنشرع في بيان نبذ من ملوك غسان

الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان

فصل اصل غسان من اليمن من بني الازد ابن الغوث ابن نبت ابن مالك ابن ادد
ابن زيد بن كهلان ابن سبا تفرقوا من اليمن بسبب العرم ونزلوا على ماء بالشام
يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من
سليح بالسين المهملة على وزن مليح فاخرجت غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم
وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن
عمرو مزيقيا وكان ابتدا ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة
وقيل اكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل سليح دانت له قضاعة ومن
بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو
ابن جفنة وبنى بالشام عدة ديور منها دير حالي ودير ايوب ودير هند قال
الشاعر

لما مررت بدير الهند ارقني • صوت الزجاج وضرب بالنواقيس •

في النهاية ودير هند موضع قريب من الكوفة والظاهر ان هذا غير ذلك
ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير في اطراف حوران مما
يلي البلقا ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث
ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك اخوهم
عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذي احرق الحيرة

وبذلك سموا آل محرق ثم ملك اخوه النعمان الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك
النعمان بن عمرو ابن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور
ملكا ثم انخلع النعمان المذكور وملك ابنه جبلة بن النعمان وهو الذي قاتل
المنذر ابن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده النعمان بن
الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم ملك اخوه الحارث بن الايهم ثم ملك بعده
النعمان بن الحارث وهو الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك
الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك اخوه عمرو بن
النعمان ثم ملك اخوهما حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه
جبلة بن الحارث ثم ملك ابنه جبلة بن جبلة ثم ملك ابنه الحارث ابن الحارث
وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحارث وهو
صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع
ثم ملك بعده اخوه المنذر بن جبلة ثم ملك بعده اخوهما شراحيل بن جبلة ثم
ملك بعده اخوهم عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه جبلة بن الحارث
ابن جبلة ثم ملك بعده جبلة بن الايهم وهو آخر ملوك غسان وهو الذي
اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وكان قدم على عمر
رضي الله عنه وتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنايب
منقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في تلك السنة فحج جبلة معه
فبينا جبلة يطوف بالبيت اذ وطي رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم
انفه فاقبل الفزاري الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال اقده نفسك والا
امرته ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلني هذه الليلة حتى انظر في
امري فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية
وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمه
واقطعه الاموال والضياع والرباع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه
بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فلما
اراد الرسول الانصراف قال له هرقل الق ابن عمك هذا الذي عندنا يعني

تنفر جبلة

جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما منعته قال الله ثم ايتني اعطك جواب كتابك

قال الرسول فذهبت الي باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة

وكثرة الجمع مثل ما على باب عمر قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن

لي فدخلت عليه فرأيته اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به ذا سبال اسود اللحية

والراس فانكرته واذا هو قد دعى بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عاد اصهب

وهو قاعد على سرير من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسائلني

عن احوال المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف

قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت

من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك بها

قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم

ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم

طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد

ما كان مني وهل فعل احد مثل ما فعلت قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة

اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام

فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما وامرك اخف من امره ان راجعت الاسلام

فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا قال ذرني من هذا ان

كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام

فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر ثم اومى الى خادم كان واقفا على راسه

فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الطعام فوضعت ونصبت موايد الذهب

وصحايف الفضة وقال لي كل فامتنعت عن الاكل في الذهب واكلت في الخلنج

واكل في الذهب ثم جئ بطشوت الذهب واباريق الفضة فغسل يده في الذهب

وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا

خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره

ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك

الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج على ذلك التاج طاير

طاير لم ار احسن منه وعلى يدها اليمنى جام فيه مسك فتيت وعلى يدها اليسرى

جام فيه ماء الورد فاومت تلك الجارية او صفرت بالطاير الذي على راسها

فوقع في جام ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومات اليه او صفرت فوقع في جام

المسك فتمرغ فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل

يرفرف حتى نفض ما في راسه وريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور

حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكننا

فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن **نظم**

لله در عصابة نادمتهم ۰ يوما بجلق في الزمان الاول ۰

يسقون من برد البريص عليهم ۰ راحا يصفق بالرحيق السلسل ۰

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ۰ قبر بن مارية الكريم المفضل ۰

فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت

شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري اللواتي عن يساره فقال

بالله ابكيننا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن **نظم**

لمن الدار اقفرت بمعان ۰ بين اعلا اليرموك فالطمان ۰

ذاك مغنى لآل جفنة في ۰ الدهر محلا لحادث الازمان ۰

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا

قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التي قالها ۰ **نظم**

تنصرت الاشراف من عار لطمة ۰ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ۰

تكنفني فيها لجاج ونخوة ۰ وبعت بها العين الصحيحة بالعور ۰

فيا ليت امي لم تلدني وليتني ۰ رجعت الى القول الذي قاله عمر ۰

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ۰ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر ۰

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة ۰ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر ۰

وامر لحسان بخمسماية دينار وبعض مال وقال ان وجدته حيا فادفع اليه

الهدية والا فادفعها الى اهله واوصلها عمر اليه ومدحه حسان بابيات

قال فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الا

بجر نصب ورفعه ما رفع لعل الخبر نعم
نصب على انه حال من مغني والعامل فيه
معنى اسم الاشارة من معنى الفعل
صدا [illegible]

فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهز فى عمر الى هرقل ثانية وامر ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه فى امر الكتاب

الباب الثانى عشر فى ذكر جرهم ملوك الحجاز

اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم الثانى فهم من ولد جرهم ابن قحطان وكان جرهم اخا يعرب ابن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح ابن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم اخوه الحارث بن مضاض مائتى سنة ثم اخوه الحارث بن مضاض مائة سنة ثم ابنه عمرو ابن الحارث مائة وعشرين سنة ثم اخوه بشر ابن الحارث ثم مضاض الاصغر ابن عمرو بن مضاض مدة اربعين سنة قال فى الخميس فى وقايع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم فى ذكر حرب الفجار الاول واما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان فى ابتدا امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف لا يؤويه ابدا فخرج فى شعاب مكة حايرا يتمنى الموت ان ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن ان فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تتوقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتفدم فافرج فانساب عليه مستديرا بداره عند بيت ثم خطى خطوة اخرى فصفر به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر ويتفكر فى امره فوقع فى نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا وعظما وعند روسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك جرهم

جرهم وآخرهم موتا من هذه الجثث الحارث بن مضاض صاحب الغيبة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشى لا يمس شيا منها الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظاة قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان ابن جرشم ابن عبد ياليل ابن جرهم بن قحطان ابن نبى الله هود عشت خمسماية عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللولو والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسماعيل عليه السلام وتزوج منهم وكانت مساكن بنى جرهم والعماليق تهامة ارض الحجاز ولما اسكن ابرهيم الخليل ابنه اسماعيل عليه السلام مكة اقبل العماليق وعليهم السميدع ابن عوف بن لاى فاتوا مكة ونزلوا على زمزم بقرب من هاجر من اسفل مكة يقال لها اجياد ثم نشا بعض جرهم فسارت نحوهم وعليهم الحارث بن مضاض ونزلوا بقيقعان من اعلى مكة من ناحيتهم وقد قيل فى العماليق انهم ولد جرهم والاشهر غير ذلك ثم كانت بين الحرث والسميدع حرب فخرج الحرث من قعيقعان يتقعقع عند قومه السلاح الذى له فسمى ذلك الموضع قعيقعان وخرج السميدع فى قومه معه جياد الخيل فسمى الموضع جياد فكانت الدايرة للعماليق على جرهم فافتضحوا فسمى الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور وطبخوا فسمى الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع المذكوره يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم نشا اسمعيل عليه السلام عندهم وتعلم لسانهم وتزوج منهم السيدة بنت مضاض الجرهمية وهى التى قال لها ابرهيم اذا جاء زوجك قولى له قد صلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك فولدت لاسماعيل اثنى عشر ولدا منهم نابت وقيدار وصار

من ولد اسماعيل العرب المستعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبرانيا فلذلك قيل لبنوولده العرب المستعربة وكانت ولاية البيت في يد اسماعيل ثم في يد بنيه حتى انتهت الى ثابت بن اسماعيل ثم صارت في جرهم من بعد ثابت الى ان بغت جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم ولد اسماعيل يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي قصيدته التي منها

وكنا ولاة البيت من بعد ثابت • نطوف بذاك البيت والامر ظاهر •
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
بلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر •

وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان

الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كنده

اول ملوك كنده حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها آكل المرار بن عمرو وهو من ولد كنده وكان اسم كنده ثور وهو بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كنده قبل ان تملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات وكان ينزل اودية بكر بن وائل وقيل له آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الجرهمي اغار عليه فاخذ زوجة الحرث فيما اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها حجر وكان اسود فقالت لعمرو يا ليتني انج قبل الشيع فكاني بالحجر كانه جمل آكل المرار قد لحقك فغلب ذلك لقبا عليه لما كان الاكل ولا حق ادركهما حجر فاستنقذها منه فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النسا على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو

بعمرو الكذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوي ملك الحارث ووافق قباذ الكسري على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيره وملك الحارث المذكور كما اسلفناه فلما عاد المنذر الى ملكه زمن انوشروان هرب عنه الحارث المذكور وتبعته تغلب وعدة قبايل فظفروا باموالهم وباربعين نفسا من بني حجر آكل المرار فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرء القيس نظم

فاتوا بالنهاب وبالسبايا • وابناء الملوك مصفدينا •
ملوك من بني حجر بن عمرو • يساقون العشية يقتلونا •
فلو في يوم معركة اصيبوا • ولكن في ديار بني مرينا •
ولم يغسل جماجمهم بغسل • ولكن في الدماء مرملينا •
تظل الطير عاكفة عليهم • وتنتزع الحواجب والعيونا •

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني اسد ابن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه معدي كرب بن الحارث على قيس بن غيلان وملك ابنه سلمه على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقي امره نافذا في بني اسد مده ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول امرء القيس

ارقت لبرق بليل اهل • يلوح سناه باعلى الجبل •
بنو اسد قتلوا ربهم • الا كل شي سواه جلل •

وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك وللاخرى كاهل وله يقول امرء القيس كاهلا •

والله لا يذهب شيخي باطلا • حتى ابيد مالكا وكاهلا •
القاتلين الملك الحلاحلا • خير معد حسبا ونايلا •

ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه كان في مشربة مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا

ذكر امرء القيس

من ولد اسماعيل العرب المستعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبرانيا فلذلك
قيل لولده العرب المستعربة وكانت ولاية البيت في يد اسماعيل ثم في يد بنيه
حتى انتهت الى ثابت بن اسماعيل ثم صارت في جرهم من بعد ثابت الى ان بغت
جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات
فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم
وهم جرهم فاخرج جرهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي
السيل فذهب بهم وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم ولد اسماعيل
يقول عمرو ابن الحارث بن مضاض الجرهمي قصيدته التي منها

وكنا ولاة البيت من عهد ثابت • نطوف بذاك البيت والامر ظاهر •
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
بلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر •

وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من
كان من عدنان وقحطان

الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كنده

اول ملوك كنده حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها آكل المرار بن
عمرو وهو من ولد كنده وكان اسم كنده ثور وهو ابن عفير بن الحارث من ولد
زيد بن كهلان بن سبا وكانت كنده قبل ان تملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي
الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من
اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات
وكان ينزل اودية بكر بن وائل وقيل له آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الجرهمي اغار عليه
فاخذ زوجة الحرث فيما اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها حجر وكان اسودا
فقالت لعمرو يا الهبولة قبل الشبع كاني بحجر كانه جمل آكل المرار قد لحقك
فغلب ذلك لقيا عليه فما كان الا كلا ولا حتى ادركهم حجر فاستنقذها منه
فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النسا على مثله فامر ان تربط الى
فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو

المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو
وقوي ملك الحارث ووافق قباذ الكسري على الزندقة والدخول في مذهب مزدك
فطرد قباذ المنذر ابن ماء السما اللخمي عن ملك الحيره وملك الحارث المذكور
كما اسلفناه فلما عاد المنذر الى ملكه زمن انو شروان هرب عنه الحارث المذكور
وتبعته ثعلب وعدة قبايل فظفروا باموالة وباربعين نفسا من بني حجر آكل المرار
فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرء القيس نظم

ذكر امرء القيس

فانوا بالنهاب وبالسبايا • وابنا الملوك مصفدينا •
ملوك من بني حجر بن عمرو • يساقون العشية يقتلونا •
فلو في يوم معركة اصيبوا • ولكن في ديار بني مرينا •
ولم يغسل جماجمهم بغسل • ولكن في الدماء مرملينا •
تظل الطير عاكفة عليهم • وتنتزع الحواجب والعيونا •

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه
وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني اسد ابن خزيمة بن
مدركة وملك ايضا باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث
على بكر بن وائل وملك ابنه معدي كرب بن الحارث على قيس بن غيلان وملك ابنه
سلمة على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقي امره متماسكا
في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا
تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول امرء القيس

ارقت لبرق بليل اهل • يلوح سناه باعلى الجبل •
بنو اسد قتلوا ربهم • الا كل شي سواه جلل •

وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك وللاخرى كاهل ولذلك
يقول امرء القيس • كاهلا

والله لا يذهب شيخي باطلا • حتى ابيد مالكا وكاهلا •
القاتلين الملك الحلاحلا • خير معد حسبا ونايلا •

ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه كان في مشربة مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا

وحملني ثقل اثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم خمر وغدا امر ...

وحملني ثقل اثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم خمر وغدا امر فحاف وعد أثقاف فارسل ذلك مثلاً وكان ابوه حجر طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنوا اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانه ظنا منه انهم بنوا اسد فقتلهم قتلاً ذريعًا واقبل اصحابه يقولون يا ثار الهمام فقالت عجوز والله ما انت ايها الملك ما خذ بثارك وانما ثارك بنوا اسد وقد ارتفع من قبل الليل حين استشعروا بك وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرؤ القيس من المنذر فخرج الى اليمن الى بعض مقاول حمير وكان اسمه مرثد فاستجار به وانشد يقول شعر

وكنا اناسًا قبل غزوة ارملٍ • ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبرِ •

ثم صار يدخل على قبايل العرب وينتقل من اناسٍ الى اناسٍ حتى قصد السموءل ابن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله واقام امرؤ القيس عند السموءل ابن عاديا المذكور ومر على حماه وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهوره التي منها

سمالك شوق بعد ما كان اقصرا • ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوي • عشية جاوزنا حماه وشيزرا •
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا •
فقلت له لا تبك عينك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا •

انشده حين سار الى طرف الروم ومعه صاحب له فلما بلغ الى احد دروب الروم جعل صاحبه يتلفت ويبكي ثم انه دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وهوى بنت قيصر وكان جميلاً فصار اليها وكان قوله فيها نظم

سموت اليها بعد ما نام اهلها • سمو حباب الماء حالاً على حالِ •
فقالت لحاك الله انك فاضحي • الست ترى السمار والناس احوالي •
فقلت لها بالله ابرح قاعدًا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي •

وكان بنوا اسد بعثوا من عندهم رجلا من الروم ليفسد الامر على امرء القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فتندم قيصر ان يقتله فوجد معه جيشًا ثم

ثم اتبعه رجلاً ومعه حلة مسمومه وقال له اقرى السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فلما لبسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسني من دآيه ما تلبسا •
فبدلت قرحًا داميًا بعد صحةٍ • فيالك من نعمٍ تحاول ابؤسا •

ثم نزل الى جنب جبل بقرب مدينة انكوريه يقال له عسيب وفي سفحه قبر فسال عنه فاخبروه انه لبعض بنات الروم فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب • واني مقيم ما اقام عسيبُ •
اجارتنا انا مقيمان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيبُ •
فان تصلينا فالقرابة بيننا • وان تصرمينا فالغريب غريبُ •

ومات هنالك وقبر

الباب الرابع عشر في ذكر قبايل العرب

لا يوجد هذا في الفهرست

اعلم ان المورخين قسموا العرب الى ثلاثة اقسام بايده وعاربه ومستعربه اما البايده وهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فباد وا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانيه فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسماعيل بن ابرهيم الخليل عليه السلام كما اسلفنا ذكره واما العرب العاربه فهم اهل اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربه فهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام فلا علينا ان نذكر بعض من اشتهر من احيا العرب فنقول ان من العرب العاربه بنو جرهم الثاني وبنو سبا وجميع قبايل عرب اليمن وملوكها التبابعه من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران واخيه عمرو المزيقي فانهما من ولد كهلان بن سبا ومن بني حمير التبابعه ملوك اليمن كما ذكرناهم وشعبان ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر وقضاعه ومن قضاعه بنوا كلب ومن مشاهير كلب نهيه ومن قضاعه جهينه وهي قبيله عظيمه ينسب اليها بطون كثيره وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جده ومن قبايل قضاعه تنوخ وكان

بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قبايل قضاعة بنو سليح بجادي مهملة
وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان واياد وابني سليح ومن بني كهلان
الازد ويتشعب على قبايل منهم الغسانية ملوك الشام وقد مر ذكرهم ومنهم الاوس
والخزرج ومنهم خزاعة ومن خزاعة بنو المصطلق الذي غزاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن خزاعة دوس ومن دوس ابو هريرة رضي الله عنه ومن بني
كهلان قبايل طي ومنهم حاتم طي المشهور بالكرم ومن بني كهلان مذحج وهمدان
ولهمدان صيت في الجاهلية والاسلام ومن بني كهلان كنده وقد مر ذكرهم
وبنو مراد وبلاد بني مراد الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينسب كل مرادي
من عرب اليمن ومن بني كهلان بنو انمار بن كهلان ومن بني عمرو بن سبا
اللخميون منهم المناذرة ملوك الحيرة ومن بني عمرو جذام ومن بني اشعر
ابن سبا بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط ابي موسى الاشعري
واسم ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس ومن القبايل اليمانية التي
خرجت على الشام عند سيل العرم بنو عاملة ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل
هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدي بن الرقاع الشاعر ثم نقول ان
من اولاد اسماعيل عليه السلام وهم العرب المستعربة بنو نزار ومن بني نزار
اياد وهو ابن نزار بن معد بن عدنان وكان اكبر من مضر وفارق اياد الحجاز
وسار باهله الى اطراف العراق والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل ايادي من
بني معد ومن بني اياد كعب بن امامة بن اياد وكان يضرب بجوده المثل وقس
ابن ساعدة الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل ومن بني نزار بنو بكر وتغلب
ابنا وايل ومن بني بكر بنو شيبان وبنو حنيفة ومن بني نزار بنو عنزة وهم
اهل خيبر وهولاء الثلاثة من بني بكر وتغلب وعنزة من قبايل ربيعة
ابن نزار ومن بني نزار انمار ابن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه
بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ومن الاكتفا وانمار هو ابو بجيلة وخثعم
وقد تيامنت بجيلة الا من كان منهم بالشام والمغرب وجرير بن عبد الله صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد من سادات بجيلة وله يقول القايل

لولا جرير هلكت بجيلة • نعم الفتى وبيست القبيلة •

ومن ولد اسماعيل قيس بن غيلان بن مضر وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور
من الكثرة امرا عظيما في ولده فقبايل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن
هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا وبنو ربيعة ابن
عامر بن صعصعة وبنو جشم ومن جشم دريد الصمة ومن قبايل قيس بنو كلاب
وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبايل عقيل
الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما من بلاد قيس ومن
ولد قيس بنو عامر بن صعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم
الى قريب الزمان ومن قيس بنو هلال وبنو نمير وباهلة ومازن وغطفان
وبنو عبس وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه ابن بكر بن هوازن وقد قيل
ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطايف ومن بني عبس ايضا
عنترة العبسي ومن قيس اشجع وهم ايضا من ولد غطفان بن سعد بن قيس بن
غيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم ابن حذيفة بن بدر الذي يمدح
زهير بقوله شعر

تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله •

واسم حصن ثونافي وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهور بحرب
داحس وهو اسم حصان سابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب
بينهم اربعين عاما ومن ولد ذبيان النابغة الذبياني الشاعر المشهور ومن
قبايل قيس عدوان بن عمرو بن قيس ابن غيلان وكانوا ينزلون الطايف قبل
ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر ومن ولد اسماعيل بنو خندف
اولاد الياس بن مضر وخندف امراة الياس واليها ينسبون دون ابيهم
ومنهم بنو تميم وهذيل ومن ولد اسماعيل بنو كنانة ومنهم بنو ملكان ابن
كنانة وعبد مناة بن كنانة وصار من عبد مناة عدة بطون وهم بنو غفار
رهط ابي ذر وبنو بكر ومن بني بكر الدول رهط ابي الاسود الدولي ومن
بطون عبد مناة ايضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو

ابن كنانه العمريون ومن اخيه عامر العمريون ومن مالك بن كنانه بنو قريش ومن
بطون كنانه الاحابيش وكان الاحابيش ابن عمرو رييس الاحابيش نوبة احد ومن لم
يقف على ذلك ظن انهم من الحبشه وليس كذلك بل هم عرب من كنانه ومن ولد
اسماعيل قريش وبنو محارب وبنو الخلج ومنهم ابو عبيده الجراح رضي الله عنه
ومن ولد اسماعيل بنو الارزم ومن ولد اسماعيل بنو عدي بن كعب ومنهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن زيد من العشره المبشره رضي الله عنهم
وبنو سهم بن هصيص بن كعب ومنهم عمرو بن العاص ومن ولد اسماعيل بنو
تميم بن مره ومنهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن ولد اسماعيل بنو مخزوم
ومنهم خالد بن الوليد وابو جهل بن هشام ومن ولد اسماعيل بنو زهرة
ابن كلاب ومنهم سعد بن ابي وقاص وآمنه ام النبي صلى الله عليه وسلم
وعبد الرحمن بن عوف ومن ولد اسمعيل بنو عبد الدار بن قصي وبنو عبد العزى
ابن قصي فمن الاول ــــ بنو شيبه الحجبه والنضر بن الحارث وكان شديد
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد بدر بيده ومن الثاني خديجه بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وورقه بن نوفل ومن ولد اسماعيل بنو المطلب بن مناف وبنو نوفل بن
عبد مناف وبنو هاشم بن عبد مناف فمن الاول ــــ محمد بن ادريس الشافعي
ومن الثاني جبير بن مطعم ومن الثالث عمود النسب الطاهر ومن ولد اسماعيل
بنو اميه بن عبد شمس بن عبد مناف ومن بطونهم بنو العاص بن اميه وبنو
الحرث بن اميه فمن الاول ــــ عثمان بن عفان رضي الله عنه ومروان بن الحكم
ومن الثاني ابو سفيان وابنه معاويه ومن ولد اسماعيل بنو عبد المطلب
ابن هاشم منهم سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم واولاده الكرام
ومنهم بنو علي كرم الله وجهه ومنهم بنو عقيل ومنهم بنو جعفر ومنهم
بنو العباس ومنهم بنو الحارث بن عبد المطلب ومن رجالهم ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث الذي كان يالف النبي صلى الله عليه وسلم
قبل النبوه الفا شديدا ثم عاداه وهجاه واصحابه وبالغ في ذلك ثم اسلم عام

عام الفتح وحسن اسلامه وهو ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم في وقعة حنين
وقد ذكرنا تفصيله في مغازيه صلى الله عليه وسلم

كتاب في ذكر احوال انبيا المصطفى صلى الله عليه وسلم

وذكر عمواته وبعض خصايصه الشريفه

اعلم ان ابرهيم النبي صلوات الله عليه وسلامه كان له من الولد اربعة اسمعيل
واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانيه وقيل اربعة عشر كذا في انوار التنزيل
قال ــــ ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنه وقيل
ست وثمانين سنه وولد اسحاق له وهو ابن مايه واثني عشرة سنه وفيه الانس
الجليل لم يمت ابرهيم الخليل حتى بعث الله اسحاق الى ارض الشام وبعث يعقوب
الى ارض كنعان واسماعيل الى جرهم وقبايل اليمن والى العماليق فدعاهم اسماعيل عليه
الى الاسلام خمسين سنه فامن له قليل منهم وكان عمره مايه وسبعا وثلاثين سنه
على ارجح الاقوال وتوفي بمكه ودفن في الحجر مع امه هاجر قال ــــ الشيخ
محب الدين الطبري ان البلاطة الخضرا التي في الحجر قبر اسماعيل عليه السلام
وبعث الله لوطا في عهد ابرهيم الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليه
الصلوة والسلام وفيه معالم التنزيل ولم يبعث الله بعد ابرهيم نبيا الا من نسله
ولما صار اسماعيل ابن تسع وثمانين سنه توفي ابرهيم وكان قد تزوج في حياة
ابيه ابرهيم فولدت له اثني عشر ابنا او عشره وكان اكبرهم ثابت وهو الذي
بقي ولاية البيت في يده بعد وفاة ابيه اسماعيل الى ان توفي ودفن مع امه عند
بنت مضاض في الحجر فلما توفي صار ولاية البيت في جرهم نحو ثلثماية سنه وقيل
ستماية سنه ثم بغت جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل
وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذا قوه ومنعه
فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكه فلحقوا ببلاد جهينه فاتاهم
في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان احد اولاد اسماعيل عليه الصلوة والسلام
قيدار وكان قد اعطي سبع خصال الباس والشدة والصراع والرمي والفضل

والكرم وسيد وابناء النسا، وكان قد تزوج ماه امراة من بنات اسحاق نظن ان
المطهرات اللي امر بنكاحهن من ولد اسحاق طمعا ان يولد له منهن ولد ولم يحبل
حتى قيل له في المنام ان الله قد اودع فيك نور حبيبه مصطفيه وانه عربي لا ينبغي
الا في العربيات فابتغ لنفسك عربيه ولتكن اسمها الفاخره فجعل يتبع ويسال عنها
حتى وجدها وهي بنت ملك الجرهميين وكان ذلك الملك من نسل شيث عليه
السلام فتزوجها فولد له منها حمل فكان ولادة حمل في زمن يعقوب عليه السلام
وانه قال لاجد في صحف جدي ابرهيم الخليل انه يجري نور هذا الحبيب
المصطفى في الرجال والنسا من نسل شيث لا يخالطه احد من نسل قابيل ثم ولد له
نبت وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فاخذ بتيسير بسيرة
حسنه بحب الفضل ويتبع آثار اباءه فولد له الهميسع وهميسع ادد وانما سمي
ادد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف وقيل اول من تعلم بالقلم
من ولد اسماعيل ادد وفضل بالكتاب على اهل زمانه فولد له عدنان وكان فيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولكن لم تتم ملته ويقال ولد لادد
اد ولاد عدنان كذا في سيرة مغلطاي ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد
اسماعيل ثم ولد له معد وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا
ولم تعرف ملته ايضا وسمي معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة
انه لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا على عسكر موسى عليه السلام فدعى عليهم
فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشي
فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خيرتي في آخر الزمان وفي الاكتفا
ان بخت نصر لما اراد غزو بلاد العرب لقتلهم الانبيا واستحلالهم المحارم امر نبيهم
ارميا بان ياخذ معد الذي من ولده محمد المصطفى ويحمل معه الى الشام ويوليه
امرة من قبله فحمله ثم رده الى مقامه بعد ما قضى الوطر من بلاد العرب وقيل
المحول عدنان والاول اكثر ثم ولد له نزار وكان نزار اجمل اهل زمانه واكثرهم
عقلا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تندرس ملته ثم ولد له مضر

اليهود صح

صورته م

وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبه كل من رآه وكان من احسن
الصوت وهو واخوه ربيعه كانا مسلمين صريحا وكانا مستمسكين على ملة ابرهيم الخليل
وفي الاكتفا ولد نزار اربعة بنين مضر وربيعه وانمار واياد ودفع حجابة
الكعبة الى ابنه مضر ويروى ان نزار لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه
الاربعة المذكورين فقال لقبة حمراء كانت من ادم هي وما اشبهها من المال
لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه لربيعه وهذه الجاريه وكانت شمطاء
وما اشبهها لاياد وهذه البدره والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل
عليكم الامر في ذلك فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا بعده فساروا
نحو الافعى فبينا هم في مسيرهم اذ رأى مضر كلاء قد رعي فقال ان البعير الذي
رعى هذا لاعور فقال ربيعه وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو
شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم انسان يسالهم عن البعير فقال مضر اهو
اعور قال نعم قال ربيعه اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال
انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة ناقتي دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه
فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا
نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فقال الرجل ايها الملك انصفني من هؤلاء القوم
فانهم عدوا على بعيري فابوا ان يعطوني فقالوا لم نره ايها الملك فقال
الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال له مضر رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت
انه اعور وقال ربيعه رايت احدى يديه تمكنت اكثر من الاخرى فعرفت انه ازور
اي ذو عرج وميل وقال اياد رايته يرمي ببعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن
له بتر لرماه منتثرا وقال انمار رايته يمر بالروضة من الكلا فلا يعرج عليها ويمر
الى مكان ارق واخبث منه فيرعى منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للرجل صدقوا
القوم ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم وما شانهم فاخبروه فرحب
بهم فقال تحتاجون الي وانتم كما ارى قالوا على هذا عهد نا فقسم بينهم الميراث
واعطى مضر القبه الحمراء وما شاكلها من ذهب وابل وهي حمر فسمي مضر الحمراء
واعطى لربيعه ما اشبه الخباء الاسود من دابه ومال فصارت له الخيل وهم دهم

وسمي ربيعة الفرس واعطى لاياد الجارية الشمطا والفضة والغنم والابل البيض وقضى لانمار بالارض والحمار والبغال وما شاكل لونه من الدواب فسمي انمار الحمار ثم انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظ خبرهم وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال احدهم الا انه ارضعته كلبة وقالوا شراب طيب وقال احدهم الا ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال احدهم انه نحله في هامة جبار ثم قالوا هذا ملك كريم وقال احدهم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل الى الغنام فساله عن امر اللحم قال الحم شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها وسال صاحب شرابه فقال ما عندي اطيب من شراب الدالية التي على قبر جدك ولا كان عندي عسل اطيب من العسل الذي اطعمته وكانت نحله وضعته في هامة انسان فدخل على امه وقال اصدقيني من ابي والا قتلتك قالت له ان اباك الذي تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب الملك عنا وكان حوالينا فتى من قرابته وسيما فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك فعجب من امرهم ثم انه دس عليهم من يسالهم عما قالوا فقال مضر قلت ذلك لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك وقيل الكرم اذا نبت على قبر يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة قلت ذلك لان لحم الضان وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرايته موافقا له وقيل لاني شممت منه رائحة لحم الكلب وقال اياد قلت ذلك لاني شاهدت من العسل ريح نحف الادمي واعترالى منه عنه وذكر في الاكتفاء ان اياد قال لم اركاليوم خبزا اجود لولا ان التي عجنته حائض بدل ذكر العسل فقيل له في ذلك فقال لان الخبز اذا فت تفتت في الطعام وهو بخلاف ذلك وقال انمار انما نسبت الملك الى غير ابيه لانه صنع طعاما ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك فخرج اليهم الافعى وامرهم بالانصراف وقال هولاء شياطين الانس ثم ولد لمضر عند كبر السن ولد سماه **الياس** وهو ضد

مطلب الياس من اليأس ضد الرجاء واللام للتعريف والهمزة للوصل

ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل **قال** السهيلي هذا اصح كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي واسم الياس حبيب **وفي** حياة الحيوان وكان الياس مومنا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وهو الذي انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى ردهم على سنن ابائهم وهو اول من اهدى البدن الى البيت ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضي بينهم دونه ثم ولد له **مدركة** وكان اسمه عامرا وانما سمي مدركة لانه ادرك كل عز كان في ابائه وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فبقي سنين لا يدري كيف يتزوج حتى اري في منامه ان يتزوج بنت عمه برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فولدت له **كنانة** وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه ثم ولد له **النضر** وانما سمي النضر لنضارته وحسنه وجماله وهو الذي اختاره الله تعالى بالبسط وسماه قريشا وكل من ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي والنضر هو الذي راى في منامه وهو نائم وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره ولما انتبه اتى الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت له لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك ثم ولد له **مالك** وانما سمي مالكا لانه كان ملك العرب ثم ولد له **فهر** فقد اجتمع النساب من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر وقيل ان فهرا هو قريش فالقرشي من كان بعده ومن كان فوقه فهو كناني ثم ولد له **غالب** ولغالب **لوي** بالهمزة وللوي **كعب** وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله

يا ليتني شاهد نجواء دعوته ۝ اذا قريش تبغي الحق خذلانا ۝

وكان كعب عظيم القدر في العرب وارخوا بموته اعظاماً له الى ان كان عام الفيل
فارخوا به وكان بين موته وقصة الفيل فيما ذكروا خمسماية سنة وعشرون سنة
وبين موته ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسماية وستين سنة ثم ولد له مره
ولمرة كلاب واسمه حكيم وقيل عروه وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى
المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلاباً واما من الكلاب جمع كلب لانهم يرون
الكثرة كما يسموا بسباع وسيل اعرابي لم تسمون ابنائكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب
وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا
وعبيدنا لانفسنا ثم ولد له قصي واسمه زيد وكان فيه نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهراً سمي قصياً تصغير قصي لتقصيه اي تبعده عن بلاد قومه
في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد وفاة ابيه وهو يومئذ فطيم ثم قدم مكة
في حاج قضاعة في الشهر الحرام شاباً جميلاً ورجلاً جلداً وعالم قريش وافقهها
بالحق قال ابن اسحاق واول من ولي سدانة الكعبة فان جرهماً
وقطوراً لما خرجوا عن مكة ولي ولاية البيت خزاعة دون بكر بن عبد مناة وكان
بلية منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وقوم وبيوتات
متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن
كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بضم الحاء وسكون الباء الموحدة او فتحها
وفتح الباء منسوباً الى حبشة وخطب قصي الى حليل ابنته حبا فعرف حليل النسب
ورغب فيه فزوجه بها وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فاقام
قصي معه بمكة وولدت له حبا اربعة بنين عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى
وعبداً فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل رآى قصي انه
اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشاً فرعة اسماعيل وابرهيم عليهما
الصلوة والسلام اراد ان يتولى امر البيت واجازة الافاضة من المزدلفة وكانا
في يد رجل من بني عيلان والاجازة بالناس يوم النفر بعد رمي الجمار وكان ذلك
في يد رجل من صوفة وكانوا اذا اتوا لرمي الجمار تقدم رجل من صوفة يرمي للناس
فلا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار وارادوا النفير من منى اخذت صوفة

صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز احد حتى يمروا
فاذا نفذت ومضت خلي سبيل الناس وانطلقوا بعدهم فجمع قصي قومه من
قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقاتلهم وغلبهم على ما كان بايديهم ثم قاتل
مع خزاعة وبني بكر قتالاً شديداً بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً
وفشت الجراحة فيهم واكثرها في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا
بينهم رجلاً من العرب فحكموا يعمر بن عوف الكناني فقضى بان قصي اولى وان كل دم
اصابه قصي من خزاعة وبني بكر فهو موضوع وكل دم اصابه خزاعة وبنو بكر من قصي
ففيه الدية مؤداة فولي قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك
على قومه واهل مكة فملكوه فكان هو اول بني كعب اصاب ملكاً اطاع له به قومه
فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع
مكة رباعاً بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها
وكان من جملة اولاده عبد مناف واسمه المغيرة وساد عبد مناف في حياة ابيه
وكان مطاعاً في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله وكان يامر بتقوى الله وصلة
الرحم وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وفي يده لواء نزار وقوس
اسماعيل عليه السلام توفي بمكة ودفن بالحجون فتداوى الناس بعده بالحجون وكان
له من البنين اربعة هاشم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو العلى ايضاً
لعلو مرتبته ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط والهشم
كسر الشيء اليابس وعبد شمس جد ابي سفيان والمطلب جد الامام الشافعي ونوفل
جد جبير بن مطعم ولما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة
اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها
الماء العذب من الابار وسقاية الحاج واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه
في الجاهلية من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للحاج ياكل
منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم
يعمل به بعد ابيه فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس سنة جدب شديد
فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقاً وكعكاً فقدم مكة

في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا واطعم الناس
وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم لما كانوا في
ضر ومجاعة جمعهم هاشم على الرحلتين يعني رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف
الى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم
وكان عبد المطلب بعد هاشم يلي الرفادة فلما توفي قام بذلك ابو طالب في
كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل
بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم اقام بذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
في خلافتهم واستمر ذلك الى ان مدة كثيرة وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء
يطعمونه ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضي ايام الموسم وفي المنتقى وكان هاشم
افخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء ولا الضراء
وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوقد في وجهه شعاعا ويتلألأ ضياء ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ولا
يمر بشيء الا سجد اليه تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم
يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي
ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني
جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم
في الانجيل وتوفي هاشم بغزة من ارض الشام واختلف في سنه حين مات فقيل
عشرون سنة وقيل خمس وعشرون ومما يحكى من الغرايب ان هاشما وعبد شمس
ولدا توأمين متلاصقين جباههما فكلما عالجوا فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما
بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال ينبغي ان يفصلوهما بشيء آخر
فاذا لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف في اولادهما فكان كما قال
كذا في روضة الاحباب وفي شفاء الغرام ولد هاشم اولا وكان اصبعه ملتصقة
بجبهة اخيه فنحيت فسال الدم فقال يكون بينهما دم ثم ولد له عبد المطلب اسمه
شيبة الحمد سمي بها لانه حين ولد كان وسط رأسه ابيض وانما سمي عبد المطلب

لانه كان طفلا حين توفي ابوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب
ان يقول ليتيم كان في حجر واحد هو عبده وقيل غير ذلك وكان فيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال السهيلي وهو اول من خضب بالسواد من
العرب قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من
سائر اولاد هاشم نسل قال ابن الاثير وكان اذا دخل شهر رمضان
صعد حراء واطعم المساكين وكان يرفع مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال
فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة ومحمود النقيبة
وقد اظهر الله تعالى ماء زمزم على يديه وكانت مدفونة بعد جرهم زهاء خمسمائة
سنة لا يعرف مكانها وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب
وقيل لان مزمزة الماء فيها وفي سيرة ابن هشام هي بير اسماعيل النبي سقاه الله تعالى
حين ظمي وهو صغير وقد اسلفنا قصته في ترجمة احوال سيدنا الخليل وفي المواهب
اللدنية فلما احدثت جرهم في الحرم وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة عمد [illegible]
عمرو بن الحارث الى اسياف قلعية وادراع وغزالين من ذهب وعينهما من الكعبة
فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد
مجهولا الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب فحفرها مع ابنه الحارث
وليس له يومئذ ولد غيره فمنعته قريش من ذلك واذاه سفهاؤهم فقالوا لا تحفر
في مسجدنا فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم لله تعالى
قربانا فلم يزل يجادلهم وبيان عهده على ذلك حتى اعان الله تعالى عليه وغلب مع
ابن واحد على سائر قريش فاشتغلوا عليه فلم يحفر يسيرا حتى بدا له الطي فكبر
وعرف ان رؤياه قد صدقت فلما تمادى به الحفر وجد فيها دفاين جرهم ثم لم
يحفر كثيرا حتى وجد الماء فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب
في الباب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون وفي شفاء الغرام
تؤس فيهما بعض سفهاء قريش ومنهم ابو لهب حين فنيت اسباب طربهم وهم
يشربون الخمر في بعض الليالي فباعوهما من تجار قدموا مكة فاشتروا بثمنهما الخمر
وسائر اسباب الطرب فلم يشعر قريش بذلك زمانا حتى اذا عرفوه اخذوهم

وضربوهم وقطعوا ايدي بعضهم وولد لعبد المطلب من البنين اثنا عشر ومن البنات
ست ولم يدرك الاسلام من الذكور غير اربعة ابو طالب وابو لهب وحمزه والعباس
ومن البنات صفية فخرج ابنه عبد الله اجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش
وكدن ان تذهل عقولهن فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمانه
من امرات العزيز وكان عبد الله يخبر اباه بما يرى من العجايب يقول يا ابة
اني اذا خرجت الي بطحاء مكه وصرت على جبل ثبير خرج من ظهري نوران
اخذ احدهما شرق الارض والآخر غربها ثم دنيك النورين يستديران حتى
يصيرا كالسحابه ثم ينفرج منهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ويرجعان الي
في لحظة واحدة واني لو جلست في الموضع فاسمع فيه من يخبرني سلام عليك ايها
المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لو جلست في الموضع اليابس او
تحت الشجر اليابسه فتخضر فتلقي على اغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت
عليه فقال عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من ظهرك
المستودع الكريم وقد رايت رؤيا تدل على ذلك قال ابن اسحاق ثم ان عبد المطلب
لما بلغ ابناؤه عشره اراد ان يوفي نذره فقرع على اسامي اولاده في جوف الكعبه
فخرج اسم عبد الله فاخذ بيده واراد ان يذبحه فمنعه قريش وقالوا حتى تعذر
فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لايزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه ويكون سنه
فانطلق الى فلانه الكاهنه بالحجاز لعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك فانطلقوا
اليها وقصوا عليها القصه فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا
الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها
بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا وهكذا
الى ان يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فانحروها وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم
فرجعوا وفعلوا ما امرته فلم تزل تخرج عبد الله ويزيدون عشرا الى ان جعلوه
مايه فخرجت على الابل ثم اعادها عبد المطلب ثلاث مرات فخرجت على الابل
فقداه بمايه من الابل ولذلك صارت الديه مايه من الابل ثم انصرف عبد الله
بابنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذا ذكره

الزمخشري في الكشاف فلما بلغ عبد الله الى سن ثلاثين سنه وقيل الى سن خمس
وعشرين سنه زوجه ابوه عبد المطلب ابنة وهب بن عبد مناف بعد ان خطبها
اشراف قريش وكانت آمنه تابى ذلك وتقول يا ابت لم يان لي التزويج
وقد كانت اعطاها الله تعالى من الجمال والكمال ما كان تدعي حكيم قومها
وعن ابن عباس عن ابيه عباس ان ليلة بني عبد الله بآمنه احصينا ماتي امراة
من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن
اسفا على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين لا يوذن لنور رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الخروج وقد طالت الفترة وانقطع اخبار الكهنة واندرس ذكر
النبوه فلما صارت احدى وثمانين وثمانمايه من تاريخ ذي القرنين اذن الله
تعالى لنوره نبيه في الخروج فاتفق ان واقع عبد الله آمنه ليلة الجمعه ايام
التشريق بمنى في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى فحملت آمنه برسول الله
صلى الله عليه وسلم من عبد الله كذا في المنتقى وسيرة اليعمري وفي المواهب اللدنيه
واختلف في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشره وقيل
ثمانيه وقيل غير ذلك في الصفوة وقد حكي ان عبد الله مر يمشي بامراة خثعميه يقال
لها فاطمه وهي من اجمل النساء واشبههم واعفهم وقد قرات الكتب فرات نور النبوة
في وجهه فقالت يا فتى من انت فاخبرها فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مايه
من الابل فلم يرض بذلك عبد الله ثم مضى الي امراته آمنه فكان معها ثم تذكر قول
الخثعميه وجمالها فراجع اليها وقال هل لك فيما قلت قالت كان ذلك مرة فاليوم
لا فذهبت مثلا قالت اي شي صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي آمنه قالت
اني والله لست بصاحبة ريبه ولكني رايت نور النبوه في وجهك فاردت ان يكون
ذلك في وابى الله الا ان يجعله حيث جعله ولم تبق كاهنه في قريش ولا في قبايل من
قبايل العرب الا علمت بحمله عليه الصلوة والسلام وكلت ذلك اليوم السنة الملوك
حتى لم يقدروا منه على التكلم واصبح عرش ابليس منكوسا واصنام الدنيا منكوسه
مقلوبه وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار واتاهم الوفد من كل جانب فسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج

هو ما وقع للانبياء من الخوارق قبل التحدي

وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد اهلك الله تعالى في شرف حمله وبركة ظهوره اصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل قدرة من الله تعالى وعزة لنبيه وصفيه وارهاصا لنبوته فلما كانت سنة اثنتين وثمانين وثمانماية من تاريخ ذي القرنين ومضت من ملك كسرى انوشروان اثنتان واربعون سنة ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك وصوب الاول ابن الجوزي في الصفوة وحكى اتفاق العلماء عليه وفي سيرة مغلطاي وعاش كسرى بعد مولده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية اشهر ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وبرج الحمل بعد ان مضت منه عشرون درجة كذا قيل وفي المواهب اللدنية فلما ولد صلى الله عليه وسلم وقع جاثيا على ركبتيه مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وصحح الحاكم وغيره انه خرج معه نورا اضاءت له قصور الشام واسواقها وقد تواردت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وشاهدت آمنة حين الولادة ما شاهدت من الآيات والعلامات الظاهرة فان اردت العثور عليها فعليك بالمواهب وسيرة ابن هشام وغيرهما من كتب الآثار وما احسن ما قيل

دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم •
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف • وانسب الى قدره ما شئت من عظم •
فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم •
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته • قوم نيام تسلوا عنه بالحلم •
فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم •

ومن اعظم ما وقع ليلة ميلاده منع الشياطين من استراق السمع وانشقاق ايوان كسرى وبقاؤه الى زماننا وسقوط اربع عشرة شرافة منه وكانت اثنتان وعشرون شرافة وخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة ومنها قد غاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان وقم وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض تجري فيها

السفن فبقيت يابسة حتى بنيت في موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم فلما خاض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه ولان للنشو في البلاد المعروفة بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء كله له مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اعرب كم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجودة وتمام الشرف كذا في المواهب فمكث عندها خمس سنين وذكر ابن اسحاق قالت حليمة وكانت بلدنا اجدب ارض الله وكانت غنيماتي تغدو جياعا وتروح شباعا لبنا وكنا نتفضل بها على قومنا وما يحلب انسان قطرة لبن وكان الناس يتعجبون من ذلك ويقولون ما بال اغنامنا لا تاتي بخير ولله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت قال ابن اسحاق والطبراني والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ما شاء ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر قال العلماء فاعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجائب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة وقت وكان اخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالصبيان فيلعبان معهم فاذا راهم صلى الله عليه وسلم اجتنبهم واخذ بيد اخويه وقال لهما انا لم نخلق لهذا وفي هذه السنة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه كذا في زبدة الاعمال وفي السنة الثالثة من مولده الشريف وقع شق صدره المبارك في المنتقى كان هو واخوه ضمرة عند الغنم فاتى رجلان عليهما ثياب بيض ومعهما طشت من ذهب فيه ماء ثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان فلما شاهد اخوه ذلك اسرع الى امه واخبرها بما راه فخرجت حليمة وزوجها مسرعان فراياه صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السماء كان الشمس تطلع من وجهه فالتزماه وقالا لا ما لك يا ولدي فاخبر صلى الله عليه وسلم بما راه فخافا عليه وردّاه الى امه روي انه بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كانه الشراك قال انس وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم

تعيين العمر الراجح الابعد باعتبار التقبيل

دايما وفي السنة السادسة على القول الراجح توفيت امه صلى الله عليه وسلم بالابواء
وكان مات ابوه في مدة حمله صلى الله عليه وسلم في طريق التجارة بالمدينة وفي السنة
السابعة كفله جده وضمه اليه ورق عليه رقة شديدة وقربه من اولاده اليه حتى
ان اولاده كانوا يجلسون على فراشه وكان يجلسه على فراشه ويقول ان لابني
هذا لشانا وفي السنة الثامنة توفي عبد المطلب وهو ابن مائة واربعين سنة
وهو قول السهيلي وقيل خمس وتسعين سنة وهو قول جبير وقيل غير ذلك ودفن
بالحجون فلما توفي عبد المطلب كفله عمه ابو طالب وضمه اليه وفي السنة الثامنة توفي
عبد المطلب المتقي وكان ذلك في ملك كسرى هرمز بن انوشروان وفي السنة الثانية عشر
ارتحل به عمه الى الشام فلما نزلوا قريب بصرى عند قرية راهب يقال له بحيرا شاهد
بحيرا في محمد صلى الله عليه وسلم شيا من الآيات العظيمة والدلالة الواضحة مثل استظلاله
بالغمام واخضرار الشجرة اليابسة التي قعد تحتها وغير ذلك من شواهد النبوة فآمن به
واستوصى لاهله صلى الله عليه وسلم بالخير في حقه وان يحذروه من اليهود وهذا
حاصل ما في المنتقى ومشكوة الانوار وفي السنة التاسعة عشر قتل هرمز الجبار
ابن انوشروان قتله ولده برويز وفي السنة الخامسة والعشرين خرج صلى الله
عليه وسلم في تجارة خديجة الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وفي كتب السير
فلما دخلوا الشام نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان
الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
فلما اطمأن تحتها اخضرت واورقت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها وتدلت
اغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم
يتمالك ان انحدر من صومعته وآمن به وكان ايمان بحيرا ونسطورا قبل النبوة
وكذلك آمن به ورقة بن نوفل وعداس الراهب قبل النبوة ولم يؤمن بنبي احد
الا بعد ظهوره وقبل هذا القبيل ايمان تبع الاكبر وحبيب بن اسرائيل النجار
ثم ان ميسرة كان يرى اذا كانت الهاجرة واشتد الحر ملكين يظلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الشمس فيذهبان معه حيث ذهب واحبه ميسرة غاية
المحبة فلما باعوا تجارتهم وربحوا اضعاف ما كانوا يرجون رجعوا الى مكة فلما كانوا

كانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهيرة
وخديجة في علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان
عليه فارته النساء فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها
بما ربحوا فسرت بذلك خديجة ثم قدم ميسرة ودخل عليها فاخبرته بما رأت فقال
ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بالربح وبما شاهد من النبي
صلى الله عليه وسلم من خوارق العادة ودلائل النبوة فاضعفت خديجة رضي الله
عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له وكانت خديجة امرأة عاقلة
شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ افضلهم نسبا واعظمهم
شرفا واكثرهم ما لا وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرفها الله تعالى بنكاح
رسوله المصطفى فلما قدم صلى الله عليه وسلم من سفره الشام بعد شهرين وخمسة
وعشرين يوما رغبت خديجة في نكاح محمد صلى الله عليه وسلم اياها فذكرت ذلك
لعبدها ميسرة وارسلته دسيسا اليه صلى الله عليه وسلم فوجدته راغبا فيها غير
ممتنع عنها فارسلت اليه ان اخطبني فجاء ابو طالب مع صناديد قريش فخطب خديجة
لمحمد صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة بليغة يذكر فيها فضلهم على سائر القبائل
وفضل محمد صلى الله عليه وسلم فنكحها له صلى الله عليه وسلم على صداق اثنتي عشرة اوقية
ذهب وقيل غير ذلك واولم صلى الله عليه وسلم ونحر جزورا او جزورين واطعم الناس
وامرت خديجة جواريها يرقصن ويضربن الدفوف ودخل صلى الله عليه وسلم فقال
مع اهله فاقر الله عينه وفرح عمه ابو طالب واذهب كربه وعاشت خديجة بعد النكاح
اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي
بعده واولاد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
وخديجة سيدة نساء العالمين وافضلها وفي السنة الثلاثين ولد شريح القاضي
وفي السنة الاربعين اوحى الله تعالى اليه في المنام ستة اشهر الى ان استعلنه
جبريل في جبل حراء فعلمه سورة العلق ثم بحث جبريل بعقبه في الارض فنبع منها
ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة
ثم فارقه جبريل وعاد صلى الله عليه وسلم الى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح

ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضا ليريها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه
وكانت اول من آمن واول من صلى هكذا روى محمد بن عبد البر وهو الصحيح من الروايات
قال مقاتل كانت الصلوة اول فرضها ركعتين بالغدوات وركعتين بالعشي لقوله تعالى
فسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ثم فتر عنه الوحي واستبطا نزوله ثلث سنين على ما حكم
ابن اسحاق فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فبينما هو يمشي في بعض
الايام فسمع صوتا من السماء فرفع بصره فاذا الملك الذي جاءه بحرا جالس على كرسي بين السماء
والارض فرعب منه فرجع وقال زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع فكان في نزول سورة اقرأ نبوته
وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة فجعل صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى
الحنيفية السر ثلاث سنين حتى نزل قوله تعالى في السنة الرابعة من النبوة فاصدع بما
تؤمر فعند ذلك اظهر الدعوة واعلنها فتبعه ناس كثير وكفار قريش غير منكرين لما يقول
حتى عاب آلهتهم وذكر اصطلاء اباءهم في النار فعند ذلك شنفوا له وعادوه وذكر ابن
اسحاق ان اول من آمن بعد خديجة علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان
وطلحة بن عبد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون وغيرهم من اجلة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فلما بالغ قريش
في اذى المسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها
ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى ياتيكم الله تعالى بفرج منه كذا في الصفوة
قال محمد ابن اسحاق فهاجر اليها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة
امراة قرشية وسبع غرائب سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا او [illegible] المواهب اللدنية
وكان ذلك في سنة خمس من النبوة في شهر رجب فاقاموا فيها شعبان ورمضان فلما
نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه
المشركون فبلغ ذلك الى الحبشة فظن المسلمون ان قريشا قد آمنوا فرجعوا الى مكة
فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا انهم ما آمنوا فما دخل احد منهم مكة الا بجوار الا
ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت بهم عشائرهم فآذوهم

فآذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة اخرى الى ارض
الحبشة فخرج خلق كثير فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم بها ارسلوا
عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليردهم
اليهم فدعا النجاشي جعفر بن ابي طالب وغيره من المسلمين فاستخبر منه عن حاله وشانه
صلى الله عليه وسلم فوجد كلها موافقة لما في الانجيل من اوصاف النبي الموعود مجيئه
في آخر الزمان فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته
حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء
به موسى ليخرجان من مشكوة واحدة ثم قال انطلقا والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اخلي
بينكما وبينهم فالحقا بشانهما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا امرهما ولما خرج
المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بعمه ابي طالب ورات قريش ان لا سبيل لهم
عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في اذاه حتى اضطر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستتر مع اصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم وهو الذي اسلم
بعد ستة نفر كذا في الصفوة وكان داره بمكة على الصفا فاقاموا فيها شهرا وهم
تسعة وثلاثون رجلا يدعو الناس فيها صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتصدق
بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور العباسي يرغب ولده في المال حتى باعه اياها
ثم اعطاها المهدي الخيزران وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران وذكر في اسلام
حمزه واسلام عمر رضي الله عنهما في المنتقى وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
عند الصفا مر به ابو جهل فشتمه وآذاه وبالغ في ذلك ولم يكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيا وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف
ابو جهل عنه فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل
متوشحا قوسه راجعا من قنصه فاخبرته المولاة بما فعل به صلى الله عليه وسلم ابو جهل
فاحتمل حمية الغضب لما اراد الله به من كرامته وكان اعز فتى في قريش واشدها
شكيمة فعمد نحو ابي جهل حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة
وقال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي ان استطعت فقامت رجال من
بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت

ابن اخيه سبا قبيحا ثم حمزة على اسلامه وعلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسلم
حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا
عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي اليوم الثالث من اسلام حمزة
اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا في الصفوة وفي الاكتفا وسيرة ابن مغلطاي
وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة وسببه على القول الاشهر ما روي ان قريشا
تشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا رجلا يقتله فقال عمر انا بذلك فخرج
متقلدا بالسيف فلقي في الطريق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فتجادل معه
سعد بعض الجدال حتى سل كل واحد منهما على الآخر سيفه وكادا ان يختلطا فقال سعد
مالك يا عمر لا تصنع ما هذا اباختك امنة وزوجها سعيد بن زيد فقال اسلما قال نعم
فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفي الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد فضرب به الارض
وجلس على صدره فجاءت اخته تدفعه عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما رات
الدم في وجهها غضبت وقالت اي عدو الله اتضربني على ان اوحد الله لقد اسلمنا على
رغم من انفك وشهدت بالشهادتين فقالت فاصنع ما انت صانع فلما سمعها عمر ندم
وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي كنتم تقرؤنها
وكانت هي مع زوجها ورجل من الانصار يقال له خباب ابن الارث يقرؤن سورة طه
فلما احسوا بعمر سكتوا واختفى خباب حتى دخل عمر ما فعل قالت اخته لا افعل قال
ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فابت حتى يغتسل ويتطهر فلما اغتسل وتطهر دفعت اليه
الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فعند ذلك قال
عمر ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فذهب خباب وسعيد
معه الى دار فيها صلى الله عليه وسلم فضرب عمر الباب فاستجمع القوم وقال لهم حمزة
ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فقال افتحوا عليهم امر عمر فاذن له في الدخول فلما دخل عمر استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار واخذ بمجامع ثوبه وحمايل السيف ثم نتره فما
تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر فقال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها

سمعها اهل المسجد فرغب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقال يا رسول الله
السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم فقال ففيم الاختفا فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك
بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في
احدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى
حمزة فاصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها وطافوا البيت وصلوا في المسجد فلم يتمالك احد من
المشركين ان يتعرضوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وكان قد دعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في البارحة التي اسلم عمر في صبيحتها وقال اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاستجاب الله تعالى له في عمر وفي المواهب اللدنية
ان قريشا تعاهدوا وتحالفوا في السنة السابعة من النبوة في الابطح بموضع يقال له
المحصب وهو باعلى مكة عند المقابر كذا في مناسك الكرماني على ان يقتلوه صلى الله عليه
وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعبهم ومنعوه من كل من قصده بسوء فلما رات قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا كتابا
يتعاقدون فيه الى بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا
منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة وعلقوا
الصحيفة في جوف الكعبة في هلال محرم هذه السنة وشلت يد الكاتب بعدها فبقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب محصورا سنتين او ثلاث سنين حتى جهدوا
وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وكانوا
لا يخرجون الا من موسم الى موسم وكانوا قد جهدوا وفي السنة التاسعة اقتتل عسكر
الروم وفارس عند بصرى واذرعات فغلب فارس على الروم فسر ذلك المشركين
واحزن المؤمنين لكون اهل فارس مجوسا لا كتاب لهم والروم اهل كتاب فنزلت
الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت فراهنا على عشر
قلايص من كل واحد منهما وجعلوا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلوا مائة قلوص الى تسع سنين وقتل
ابي يوم احد من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وغلبت الروم

علي فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخط من كهيل ابي وجاء به الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال نصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه آية بينة علي صحة نبوته
صلي الله عليه وسلم وعلي ان القرآن من عند الله لانه انباء عن الغيب كذا ذكر في المنتقي
وفي السنة العاشرة كان انشقاق القمر بمكة شاهده اهل الحضر من المسلمين وصناديد
قريش من المشركين واهل السفر قال العلامة السبكي وانشقاق القمر متواتر
منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما ثم ان الله سلط الارضة علي
الصحيفة المعلقة بالبيت فمحي ما فيها سوي اسم الله تعالي فاطلع نبيه عليه فاخبرهم
بذلك ابو طالب فوجدت كما قال عليه السلام فاخرجهم من الشعب وكان ذلك
في السنة العاشرة من النبوة وفيها مات ابو طالب بعد ما خرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم من الحصار بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما وهو ابن بضع وثمانين
سنة ورسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ ابن تسع واربعين سنة وقيل توفي بعد
ذلك لستة اشهر وبعد ثلاثة ايام وقيل شهر توفيت ام المومنين خديجة الكبري
رضي الله عنها وهي ابنة خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل صلي الله عليه وسلم
في حفرتها ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلوة عليها فحزن رسول الله صلي الله عليه
وسلم لموتها ولموت ابي طالب حزنا شديدا فسمي ذلك العام عام الحزن وبعد ثلاثة
اشهر من موت خديجة رضي الله عنها خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الطايف
تنفسا واستروحا من الضيق الذي حل به بمكة فلا جرم جعل الله الطايف متنفسا
لاهل الاسلام لمن ضاق بمكة الي يوم القيمة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيقة
وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي حيوة الحيوان
فاقام بالطايف شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه ودعاه الي الله
فلم يجيبوه الي طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض
واسد الكلاب فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم منها ودخل مكة في جوار مطعم
ابن عدي لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة وفي هذه السنة قدم عليه
جن نصيبين لما نزل نخلة وهو موضع علي ليلة من مكة فاسلموا وهم اشراف الجن
وسادتهم علي ما ذكر في معالم التنزيل واختلف في عددهم فقال ابن عباس انهم

انهم كانوا سبعة وكان صلي الله عليه وسلم يومئذ ابن خمسين سنة كذا في حيوة الحيوان
وفي سيرة اليعمري وثلاثة اشهر وفي المنتقي قال العلما ان الجن اتوا النبي صلي الله عليه
وسلم مرتين احديهما بنخلة كما مر والثانية بمكة كما في الحديث المروي عن عبد الله بن مسعود
في هذا الباب وفيها في شوال تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم سوده بنت زمعه
قبل بها وهي ممن هاجرت الي الحبشة وعادت الي مكة ورات في المنام ان النبي صلي الله
عليه وسلم اتاها ووضع رجله علي رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال صدقت
فانا اموت وتتزوجك محمد ورات اخري ان القمر وقع عليها من السماء فلم تمكث حتي
مات زوجها سكران وهو ممن اسلم قديما وهاجر الي الحبشة فتزوجها رسول الله صلي
الله عليه وسلم وتوفيت في اواخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل بل في زمن معاوية
والاول اشهر ومروياتها في الكتب المتداولة خمسة احاديث واحد منها في
البخاري وباقيها في السنن الاربع ذكر بدء اسلام الانصار وظهور دين النبي
الصادق المختار صلي الله عليه وسلم وفي سيرة ابن هشام وكان صلي الله عليه وسلم
كلما اجتمع القبايل بالموسم بمكة اتاهم يدعوهم الي الاسلام ويعرض عليهم نفسه
ويتلو عليهم القرآن فلما اراد الله تعالي اظهار دينه واعزاز نبيه صلي الله عليه وسلم
وانجاز وعده خرج صلي الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر من النبوة فطفق
يصنع بالقبايل ما كان يصنع اولا فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج
اراد الله بهم خيرا فقال لهم صلي الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج
قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلي فجلسوا معه
فدعاهم الي الله تعالي وعرض عليهم الاسلام وتلي عليهم القرآن وقد كانوا سمعوا
من يهود اهل المدينة حين غزوهم ببلادهم وقهروهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل
الله تعالي زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل ارم فلما سمعوا ما سمعوا من النبي صلي الله
عليه وسلم قال بعضهم لبعض هذا هو والله ذلك النبي الذي تواعدكم به يهود فلا
يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه وآمنوا وقالوا قد تركنا قومنا علي العداوة
والشر بينهم وعسي الله ان يجمعهم ببركتك فاذا لا رجل اعز علينا منك فانصرفوا راجعين
وعن الشرك راجعين وهم علي ما ذكره ابن اسحاق ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة

سودة زوجة النبي عم

ما احسن هذا الجناس بان راجعين الاول من الرجوع بمعنى العود والثاني بمعنى الاعراض وسعدي الاول
بال والثاني بعن يقال رجع الى بلاده ورجع عن كفره
وعنده مر
كاتبه

امر معراج

ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم
فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السنة
الثانية عشر من النبوة في شهر ربيع الاول على ما ذكر ابن اسحاق وابن الاثير وقع
المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من
المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات فناجى مع ربه ما شاء الله تعالى فاوحى الله تعالى
اليه فرضية الصلوة الخمس وخواتيم سورة البقرة وانه يغفر لامته غير الشرك وغير
ذلك من الكلمات القدسية التي نطقت بصحتها كتب الاحاديث واختلف في كيفية
الايحاء فاكثر المفسرين على انه بواسطة جبريل عليه السلام وعن جعفر بن محمد الصادق
وحكي عن الاشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس انه كان بلا واسطة
واختلف ايضا في كيفية الروية فقال بامتناعها في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه سبحانه وتعالى بعيني راسه وروى عطا عنه
انه رآه بعيني قلبه والاشهر ما روي عنه اولاً فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اشتد انكار قريش وارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا لانهم استبعدوا بعقولهم
القاصرة ان يقطع مسافة شهر في ليلة واحدة ولم يدروا ان الله تعالى قادر على
ذلك وقد ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة
الارض مائة ونيفاً وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى
في اقل من ثانية وان الفلك الاعظم في مقدار زمان يتلفظ الانسان بلفظة
واحدة يقطع الفا واثنين وثلاثين فرسخا وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية
في قبول الاعراض والتعجب من لوازم المعجزات كذا في انوار التنزيل والله تعالى قادر
على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ازكى الابدان واشرفها او فيما يحمله فلا حجر يصدر امثال هذه الخوارق
من الانبياء والاولياء كاحيا الموتى والعروج الى السماء لعيسى عليه السلام وكون
النار بردا وسلاما على ابرهيم وسير سليمان في الهوى واحضار آصف كرسي بلقيس
من مسافة بعيدة في طرفة عين وابصار عمر رضي الله عنه وهو على المنبر بالمدينة
جيوش نهاوند وسماعهم قوله فانكار المعراج يؤل الى انكار المعجزة والكرامة وهذا كلام

لعل ذا وما بعده مثال لصدور الخوارق
من الاولياء لان آصف ولي ويمكن جعل
ذلك معجزة لسليمان بناء على القول بان كرامة
كل ولي معجزة لنبيه كما ذكر القاضي ابو بكر
الباقلاني منه

كلام تحقيقي لا الزام بحث للكفرة وبما ذكرنا يندفع قول من اوله من المومنين بانه انما
كان في المنام دون اليقظة وايضا يدل على انه في اليقظة استبعاد المشركين وضعفاء
من اسلم ذلك لان وقوع ذلك في عالم الرؤيا مما لا يكاد ينسب الى من ينسب الى ادراك
لان كل احد من نوع الانسان غير من يدعي النبوة يمكن ان يقع له في عالم المثال ما يكاد
ان يخرج عن حد الادراك والله اعلم واما المعراج في المنام فقد كان وقع قبل هذا مشابهاً
للواقع كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه في سنة ثمان كذا
قال محيي السنة واعلم ان منكر اصل المعراج كافر لانكاره نص القرآن ومنكر المعراج
الى السموات مبتدع ضال عند ائمة الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وفي هذه السنة وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا
ما فاتهم من السنة السابقة الا رجل ولقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه
صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وهي بيعتهن التي نزلت بعد فتح مكة وهي ان لا
يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينه في معروف قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم
فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر ولم
يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عمير الى المدينة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن فنزل على اسعد بن زرارة
فظهر الاسلام في المدينة وكتب مصعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه ان
يجمع بمن اسلم من المومنين فاذن لهم فجمع بهم وهم اربعون رجلا في دار سعد بن خيثمة
وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلم على يديهما سيدا بني عبد الاشهل من الاوس سعد بن معاذ ابن
خالة اسعد بن زرارة واسيد بن حضير ثم والله ما امسى في دار بني عبد الاشهل
رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة في ذي الحجة
رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج معه من اسلم من الانصار في حجاج قومهم من المشركين
حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوساط ايام التشريق
حين اراد الله النصر والعز بالاسلام والذل والهوان لاهل الاصنام فلما فرغوا من الحج

لعله الاسراء

وكانت الليلة التي واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خرجوا من رحالهم من اسلم
من مشركي قومهم ورجالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون القطا مستخفين
وذلك بعد مضى ثلث الليل حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهي العقبة الثانية
وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامراتان ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء
صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يتوثق امر
ابن اخيه واستقامة حاله فكان اول من تكلم للناس العباس يا معشر الخزرج ان محمداً
منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو في عزة ومنعة في قومه
وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه
اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه
بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال القوم قد
سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعاهم الى الله تعالى ورغبهم الى الاسلام ثم قال
ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على الحق والصدق
وحرب الاسود والاحمر وقد سبق انه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر قبل بالحرب وسفك
الدماء وانما امر بالصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ودعا الى الله تعالى فلما بالغ
قريش في الاذى والظلم اذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب والانتصار
ثم قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالاً وانا قاطعوها
يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك فتدعنا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم
وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا
منكم اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس يكونون على قومهم بما فيهم
ففعلوا فقال للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم
وانا كفيل على قومي قالوا نعم فلما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان
من راس العقبة بانفذ صوت سمع قط يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم
والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة

العقبة هذا ابن ازيب اتسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال ارفضوا الى
رحالكم فرجعوا الى مضاجعهم وناموا حتى اصبحوا ثم نفر الناس من منى وتوجه القوم
الى المدينة فتفطن قريش الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلبهم فادركوا سعد بن عبادة
والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجزهم ولم يدركوه واما سعد فاخذوه
وربطوا يديه بنسع رحله ثم اتوا به مكة فجعلوا يعذبونه حتى انفلت من ايديهم
ثم ان الله تعالى لما اذن له في الحرب وايده بالنصر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي
وزوجته وكانت قبل بيعة العقبة بسنة ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش
ثم تتابعوا حتى لم يبق بمكة سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعلي رضي الله
عنهما وكان ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤذن له في الهجرة وابو بكر كثيراً
ما كان يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله
ان يجعل لك صاحباً فطمع ابو بكر ان يكون ذلك الصاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ان قريشاً لما رادوا خروج اصحابه صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا له
شيعة واصحاباً عرفوا انهم اصابوا منزلاً ومنعة فيه فحذروا خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي
دار قصي بن كلاب محكمة قريش وقضاهم يتشاورون فيما يصنعون في
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبدا لهم ابليس بصورة شيخ جليل فوقف
على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي تواعدتم
له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه راي ونصح فقالوا
ادخل فدخل فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه باباً تربصوا به
الموت فقال النجدي لا والله ما هذا لكم براي فانه ما دام حياً يخرج امره من وراء
الباب فيبلغ اصحابه فيثبوا عليه فينتزعوه من ايديكم فيمنعوا لكم ويكاثروكم ثم قال
قائل نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من بلادنا فقال النجدي لا والله ما هذا لكم
براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على العقول بما ياتي به والله
لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم فيتبعوه فيسير

عليكم و يطالكم ثم قال ابو جهل ان لي رايًا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا
الحكم قال اري ان ناخذ من كل قبيلة فتى يضربونه باسيافهم ضربة رجل واحد فانهم
ان فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا ولم يقدر بنو عبد مناف على الحرب معهم
جميعًا فقال النجدي القول ما قاله والراي ما راه فصوّبوه واجمعوا عليه فتفرقوا
الي منازلهم فجاء جبريل عليه السلام الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال لا تبيت
هذه الليلة علي فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان ظلمة من الليل اجتمعوا علي بابه
يرصدونه متي ينام فيثبون عليه فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم مكانهم
قال لعلي بن ابي طالب بت علي فراشي واتشح بردي هذا الحضرمي الاخضر
فنم عليه فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم ورد هذه الودايع الي اهلها وكانت
الودايع توضع عنده لصدقه وامانته ففعل علي رضي الله عنه ما رسمه رسول الله
صلي الله عليه وسلم وتحول الي المدينة بعد ثلاثة ايام فالقى الله عليهم النعاس
فاعمى بصرهم عنه وخرج صلي الله عليه وسلم عليهم فاخذ حفنة من تراب في يده
فجعل ينثر ذلك التراب علي رؤسهم وجعل يتلو هذه الايات من يس الي قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وفي سيرة اليعمري روي انه لم يبق ممن اصاب راسه
من تلك التربة الا وقد قتل يوم بدر وانشا علي في بيتوتته تلك نظم

وقيت بنفسي خير من وطي الثرى ● ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به ● فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنًا ● موقى وفي حفظ الاله وفي ستره
وبت اراعيهم وما يتهمونني ● وقد وطنت نفسي علي القتل والاسر

قال الغزالي في الاحيا ان ليلة بات علي بن ابي طالب علي فراش رسول الله
صلي الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الي جبرايل وميكايل اني آخيت بينكما وجعلت
عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه بحيوة فاختار كلاهما الحيوة واحباها
فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات
علي فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحيوة اهبطا الي الارض واحفظاه من عدوه
فكان جبرايل عند راسه وميكايل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا بن ابي طالب

طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله والله رؤوف بالعباد ثم نرجع الي ما في سيرة بن هشام وفيها ثم انصرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث اراد ان يذهب فاتيهم آتٍ ممن لم يكن معهم
فقال ان صاحبكم قد خرج فما تنتظرون وجعل المشركون يتطلعون وينظرون من
شق الباب فيرون عليا علي الفراش متشحًا ببرد رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقولون
والله ان هذا لمحمد نايمًا عليه فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فوثبوا عليه فقام علي عن الفراش
فقالوا اين صاحبك فقال لا علم لي فلم يغنوا عنه شيا وقيل اوذي فيه فلما خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه عمدا الي غار ثور وهو جبل
باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما
نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه
ان يرعى له غنمه نهارًا ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسماء بنت ابي بكر
تاتيهما بالطعام اذا امست بما يصلحهما وفي معالم التنزيل وغيره وشق علي المشركين
خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بانفسهم
فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم ولما دنوا من الغار قال القايف
والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن ابو بكر فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فجعل الطلب يضربون يمينًا وشمالًا حول
الغار فيبصرون الحمامتان علي فم الغار ونسج العنكبوت وفي الشفاء فطارت
الحمامتان وبقيت بيضتيهما فعند ذلك قالوا لو دخل الغار لانكسر بيضة الحمام
وتفسخ بيت العنكبوت فسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم حديثهم فعلم ان الله
تعالى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت ●

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي ● خير البرية لم تنسج ولم تحم ●
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ● من الدروع وعن عالٍ من الاطم ●

وفي حيوة الحيوان ان حمام الحرم من تلك الحمامتين ونهى النبي صلي الله عليه وسلم
عن قتل العنكبوت وفي سيرة بن هشام فاقام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغار
ثلاثا ومعه صاحبه فلما مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما عبد الله بن

اول اذكر من نقل من قال
ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبريا والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقا السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت

بن بكر الذي استاجراه على دلالة الطريق ببعيره وبعيرهما فدا استودعاه عنده يرعاهما
لميعادهما واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فلما ارتحلوا
ذهبت لتعلق السفره فاذا ليس فيها عصام فشقت نطاقها نصفين فعلقت السفره
بواحدة وانتطقت بالاخرى ومن ذلك قيل لها ذات النطاقين ثم ركب النبي
صلى الله عليه وسلم من الناقتين افضلهما بعد ان اشتراها من ابي بكر على الثمن الذي
ابتاعها به وتوجه في امان الله تعالى وحفظه الى المدينة المنورة الطيبة الارجاء
وتحير اهل مكه في تلك الاحيان ولم يدروا اين وجه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا
لمن يرده اليهم مائة ابل فتبعه جعشم نحوه صلى الله عليه وسلم بعد ان علم مسيره
نحو المدينه فاستقسم بالازلام فخرج ما يكره وبصنع فخالف الازلام ومضى حتى اذا
دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قد عثرت فرسه به فخر عنها فاستقسم ثانيا
فخرج ما خرج اولا فما اطاعه حتى تبعهم فلما دنى منهم حتى سمع قراة رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوايم فرسه
الى بطنها في ارض صلد وسقط عنها فعند ذلك عرف انه ممنوع عنه وانه ظاهر
فنادى وقال انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني
شي تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا
فقال له ذلك ابو بكر قال تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب يا ابا بكر
فكتب له في شي القاه اليه في كنانته ثم رجع وكتم ولم يذكر من ذلك شيا حتى اذا كان
فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطايف خرج ومعه
الكتاب فلقي صلى الله عليه وسلم بالجعرانه فدخل عليه في كتيبة من خيل الانصار
فجعلوا يقرعونه بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال سراقة فدنوت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه
كانه جمار فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي انا سراقة بن جعشم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفا ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدقتي وفيه الاكتفا وسراقة بن مالك هذا هو الذي اظهر
الله فيه شاهدا من شواهد النبوه لانه صلى الله عليه وسلم قال له كيف بك اذا لبست

النطاق ان تلبس المراة ثوبها ثم تشد وسطها بشي وترفع وسط ثوبها وترسله على الاسفل عند معاناة الاشغال لئلا تعثر في ذيلها ومنه سميت اسماء ذات النطاقين لانها كانت تطارق نطاقا فوق نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الاخر الزاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما في الغار وقيل شقت نطاقها نصفين فاستعملت احدهما واستعملت الاخر شدادا للزاد هذا لفظ نهاية ابن الاثير بعينه

سراقة بن

النبي

سواري كسرى فلما اتي عمر رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعى
سراقة فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك
فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي يقول انا رب الناس والبسهما
سراقة بن مالك اعرابيا في بني مدلج ورفع بها عمر صوته وفيه سيرة بن هشام وغيرها
ومما وقع لهم في الطريق انهم مروا على خيمتي ام معبد المخزومية في قديد جامعه
بطريق مكة كثير المياه يقال له قديد كذبير وكانت ام معبد امراة برزه جلده
تحتبي بفناء الخيمة تسقي وتطعم فسالوها تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا
عندها شيا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شق الخيمة شاة ضعيفة خلفها الجهد عن الغنم ما بها من لبن فدعى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسح بيده المباركة على ضرعها فدرت لبنها فدعى باناء فملاه
باللبن فسقاه ام معبد فشربت حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم حلب ثانيا حتى امتلا الاناء فتركه عندها وبايعها
ومضى لسبيله فلما جاء زوجها اخبرته بذلك فلحق النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطرق
فآمن به ومما وقع لهم ايضا ان بريده بن الحصيب الاسلمي قصدهم في سبعين راكبا
من اهل بيته من بني سهم فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينه وقد
بدل الله تعالى ما به من شر الى خير فاسلم على يديه صلى الله عليه وسلم مع اهل بيته
جميعا طايعين غير مكرهين فلما اصبح قال يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لوا
فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينه ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقبا على عمرو بن عوف اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل وكان اهل المدينه سمعوا بخروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة فيغدون كل غداة الى ظاهر الحرة فينتظرونه حتى يردهم
حر الظهيره فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فاووا الى بيوتهم فاوفى رجل من
اليهود على اطم من اطام المدينه لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يتمالك اليهودي ان صرخ باعلى صوته يا بني
قيلة يعني الانصار هذا جدكم اي حظكم فخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

زها خمسمائة متنقلين وهو صلى الله عليه وسلم في ظل نخلة ومعه ابو بكر في مثل سنه
واكثرهم لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فاتبعوه فونه من ابي بكر حتى
زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعند ذلك عرفه
الناس وفي الصحيح انهم لما قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا
وقام ابو بكر للناس اي يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر ويرحبه يحسب انه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام
واظل النبي عليه السلام بردائه وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قال
ابن اسحاق فاقام صلى الله عليه وسلم بقبا في بني عمرو بن عوف من يوم الاثنين الى
الخميس واسس مسجدهم وهو اول مسجد اسس على التقوى بالمدينة ثم اخرجه
الله تعالى يوم الجمعة فادركته الجمعة في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة فجاءه اهل تلك الدار يسألونه ان يقيم عندهم وقالوا نحن اهل العدد
والعدد والمنعة ومسكوا زمام ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها
وانطلقت وكلما مر على قبيلة قالوا مثلها فاجاب بمثل ما اجاب اولا حتى اذا اتت
دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد
لغلامين يتيمين من بني النجار فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو
ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختار السفل من العلو فقال هو ارفق بنا وبمن يغشانا وسأل عن المربد لمن هو
فقال له معاذ بن عفراء يا رسول الله ليتيمين وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فاشتراه
النبي صلى الله عليه وسلم وامر ان يبنى مسجدا فباشروه فعمل فيه بنفسه الشريفة
ليرغب المسلمين في العمل فيه وقال قائل منهم لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل
المضلل وقال صلى الله عليه وسلم مرتجزا والناس يرتجزون وهم يبنون

لا عيش الا عيش الآخره ۞ اللهم ارحم الانصار والمهاجره ۞

واقام صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب من شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة
حتى بنى له مسجده وبيتين لزوجتيه عائشة وسودة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساء بنى لهن حجرا وهي تسعة ابيات كلها خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب

الغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى مسكنه فاستجمع
له اسلام الانصار فلم يبق دار من دورهم الا اسلم اهلها ذكر موادعة اليهود ومواخاة
الصحابة وبدء الاذان ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار
وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم
ثم انه صلى الله عليه وسلم آخى بين اصحابه فابو بكر مع عمر اخوين وطلحة والزبير اخوين
وعثمان وعبد الرحمن بن عوف اخوين وحمزة وزيد بن حارثة اخوين واليه اوصى حمزة
يوم احد حين حضره القتال ثم وثم حتى لم يبق الا علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله
آخيت بين اصحابك فمن اخي فاخذ بيده فقال انا اخوك في الدنيا والآخرة ثم انه
لما اطمانت بهم الدار وحصل لهم القرار واجتمعت المهاجرون والانصار واستحكم
امر الاسلام فاقيمت الصلوة وفرضت الزكوة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال
والحرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها يجتمع الناس اليه للصلوة لحين
مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم معلما ومؤذنا
فبينا هم كذلك اذ رأى عبد الله بن زيد فيما يرى النائم صفة الاذان فقصه للنبي عليه
السلام وقال انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقصوا عليه ثم ان اليهود لما راوا ظهور
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوكته وعزته حسدوه واقاموا اعلام الخلاف
واظهروا العداوة والاختلاف من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث منهم وكانوا
يرجون ذلك حتى فعلوا في امر عبد الله بن سلام بعد ان شهدوا بانه سيدنا وابن سيدنا
وخيرنا وحبرنا وغير ذلك من البغي والعناد وانكار ثمود وعاد ما صرح به في موضعه
وكان اسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي في هذه السنة الاولى من الهجرة
الا ان اسلام عبد الله بن سلام كان قبل اسلام سلمان في اول مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة وفي هذه السنة قدم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
وثلاثة من ملك الاشراف يأولي امرهم الجميع ودخلوا عليه مسجده حين صلى العصر
عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال الحارث بن كعب ولم ير بعد وفدا
مثلهم فتكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا الى حيث جاؤوا وفي هذه السنة
بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت ابي بكر الصديق وكان قد تزوجها

عائشة بنت ابي بكر

وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة
سنة وكانت من مفتي الصحابة وفقهائهم وفصحائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع
الاحكام الشرعية علم منها ولها معرفة بشعر العرب وعلم النسب وهذان البيتان من
اشعارها قالتهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم **نظم**

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ٭ لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
ولوامي زليخا لو راين جبينه ٭ لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

توفيت في خلافة معاوية ومدة عمرها ثلاث وستون سنة **وقايع السنة الثانية من الهجرة**
اعلم انه جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبًا ان يسموا كل عسكر
حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وما لم يحضره بل ارسل بعضًا من
اصحابه الى العدو سرية وبعثًا **وفي** القاموس السرية بفتح المهملة وكسر الراء
وتشديد التحتانية من خمسة انفس الى ثلثماية او اربعماية **وفي** المواهب اللدنية من
ماية الى خمسماية فما زاد على خمسماية يقال له منسر فان زاد على ثمانماية يسمى جيشًا
فان زاد على اربعة آلاف يسمى جحفلًا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا العرمرم
وما افترق من السرية يسمى بعثًا والعسكر يجمعها وجملة غزواته صلى الله عليه وسلم
التي غزاها بنفسه مختلف فيها ففي سيرة اليعمري وسيرة ابن هشام والاكتفاء
والمواهب اللدنية انها سبع وعشرون وقاتل في تسع منها بدر واحد والخندق
وبنو قريظة وبنو المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وهذا القول
هو الصحيح الراجح عند العلماء المعتني بشانهم في هذا الفن وقيل تسع عشرة
وقيل احدى وعشرون وقيل اثنان وعشرون وقيل اربع وعشرون وقيل
خمس وعشرون وقيل ست وعشرون **وفي** خلاصة السير للمحب الطبري وجملة
المشهورة منها اثنتان وعشرون **واما** سراياه وبعوثه فقيل ثمانية وثلاثون وهو قول
ابن هشام وقيل خمس وثلاثون وهو قول ابن الاثير في اسد الغابة وقيل سبع واربعون
وقيل ستون كذا في المواهب اللدنية وسيرة اليعمري **وفي** خلاصة الوفا البعوث
والسرايا خمسون او نحوها واخترنا في ترتيب المغازي ما اثره ابن اسحاق وتبعه في ذلك
جماعة منهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره والله اعلم

باب غزوة الابواء

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيًا في صفر على راس اثني عشر شهرًا من مقدمه
المبارك واستعمل على المدينة سعد بن عبادة حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء يريد
قريشًا وبني ضمرة بن ابي بكر فوادعه فيها بنو ضمرة فرجع الى المدينة ولم يلق كيدًا واقام بها
بقية صفر وصدرًا من شهر ربيع الاول ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك
بالمدينة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين او ثمانين راكبًا من المهاجرين ليس
فيهم من الانصار احد فهي اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعًا من قريش فلم يكن منهم قتال
الا ان سعد بن ابي وقاص قد رمى يومئذ بسهم وكان اول سهم رمي به في الاسلام
وظن المشركون ان للمسلمين مددًا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين
الى المسلمين رجلان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلوا بالكفار وهما المقداد بن عمرو
وعتبة بن غزوان المازني ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد
المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبًا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار
احد فلقي ابا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثماية راكب من اهل مكة فلما تصافوا
حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعًا للفريقين حليفًا لهما ثم انصرفوا من
غير قتال **باب** غزوة بواط ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ماتي رجل من اصحابه في شهر ربيع الاول يريد قريشًا حين سمع بعير قريش
في زهاء ماية رجل من قريش ومعهم الفان وخمسماية بعير واستعمل على المدينة السايب
ابن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدًا
فلبث فيها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى **باب**
غزوة العشيرة ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قريشًا حين سمع بخروج عير
لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان في جمع من قريش واستعمل على المدينة
ابا سلمة بن الاسد حتى وصل الى العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي
من جمادى الآخرة وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة
ولم يلق كيدًا **وفي** هذه الغزوة سمى النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ابا تراب

حين رآه مع عمار بن ياسر عند عين لبني مدلج يعملون فيه قد غشيهما النوم وقد تتربا من
تلك الرقعاء ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال
احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل
منها هذه واخذ بلحيته وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك سعد
بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز
ثم رجع ولم يلق كيدا

باب غزاة بدر الصغرى الاولى

لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي لا تبلغ العشر
حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية
بدر وفاته كرز بن جابر ولم يدركه فرجع الى المدينة واقام بها جمادى الآخرة ورجبا
وشعبان ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث
معه ثمانية رهط من المهاجرين حتى ينزلوا نخلة بين مكة والطائف فيرصد وا قريشا
ويعلموا من اخبارهم فلما نزلوا بها مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة قريش
فوثبوا عليهم بعد ان وقع التردد في القتل في الشهر الحرام فقتلوا واحدا وافلت من
القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واخذوا اسيرين وجئ بهما وبخمس الغنائم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يفرض الخمس فلما قدموا عليه صلى الله عليه
وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان
ياخذ من ذلك شيا وجعل المسلمون يعنفونهم في ذلك فغمهم ذلك حتى كادوا يموتون
فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير الآية فلما نزلت هذه الآية فرج الله عن المسلمين ما فيهم وقبض
النبي صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وفي هذه السنة في شعبان صرف الله
القبلة عن الشام الى الكعبة وفيها في رمضان تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها بنت
النبي صلى الله عليه وسلم وبنى بها في ذي الحجة على صداق اربعمائة وثمانين درهما
امر صلى الله عليه وسلم عليا ان يجعل ثلثيها في الطيب وثلثها في المتاع وتوفيت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر سنة احدى عشرة في رمضان وهي بنت ثمان

الحسن بهذه الغاية عن ان الذي وقفنا عليه في صحيح البخاري ان تسمية علي بابي تراب كانت بالمدينة في قصة وقعت له مع فاطمة رضي الله عنهما ولا مانع من ان يكون مبدأ التسمية وقعت في غزوة العشيرة وان شهرتها وقعت بالمدينة فتأمل

غزاة بدر الصغرى

فاطمة

بنت ثمان وعشرين ونصف سنة وكان تزوجها علي وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة
اشهر او ستة ونصفا وقيل بنت ثمان عشرة سنة وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة
وخمسة اشهر ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت وكانت فضائلها رضي الله عنها ومناقبها
الحسنة مما لا يحيط بطون الكتب والله اعلم

باب غزاة بدر

لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في ثلاثين او
اربعين رجلا في عير قريش وهي العير التي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله
الى العشيرة فلم يدركها وكانت العير زهاء الف بعير وفي احمالها من التمر والشعير
والبر والزبيب وغير ذلك تهيئا للمسير اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حتى دنا
من الحجاز حتى سمع ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فخاف وارسل الى قريش
ان يستنفروا الى اموالهم فتجهز قريش سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير
ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه
رجلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في اصحابه
وقيل لثمان خلون من شهر رمضان واستعمل بالمدينة عمرو بن ام مكتوم على الصلوة بالناس
ثم رد ابا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان
احديهما مع علي بن ابي طالب والاخرى مع بعض الانصار وجعل على الساقة قيس
بن ابي صعصعة فمضى حتى خرج بوادي قران عند الصفراء بيمين الذاهب فنزل
عنده واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار صلى الله عليه وسلم
اصحابه بين ان يلاقوا قريشا وبين ان يغيروا على العير فابوا الا الاغارة لانهم لم يروا
انهم يلاقوا الحرب وانما افل الغنائم من ايديهم فتغير وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك فقام مقداد بن عمرو عند ذلك وقال يا رسول الله امض لما اراك
الله تعالى فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لجالدنا
معك من دونه حتى نبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له وقال بمثله
سعد بن معاذ من الانصار فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سيروا

وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من منزله ونزل قريبا من بدر وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب المسلمين ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلك الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه او نتاخره ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فانهض بالناس فان هذا ليس بمنزل حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي فنهضوا وفعلوا ما قاله حباب ثم ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك ثم لحقت بمن وراينا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله تعالى بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني له العريش فكان فيه صلى الله عليه وسلم فلما ارتحلت قريش حين اصبحت اقبلت تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاوا منه الى الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ثم ان قريشا بعثوا عمير بن وهب الجمحي ينظر حال عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فقال ثلثمائة او يزيدون قليلا او ينقصونه ولكني رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت

الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك فهمت قريش بالرجوع الا ان ابا جهل منعهم عن ذلك واشد عليهم الراي واقل من قتل من المشركين اسود بن عبد الاسد المخزومي دون الحوض عاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فقتله حمزة بن عبد المطلب ثم خرج من المشركين عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة حتى اذا انفصلوا من الصف دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار ثلاثة فقالوا ما لنا بكم من حاجة فخرج علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما عبيدة فاختلف بينه وبين عتبة ضربات كلاهما اثبت صاحبه وكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصحابة ثم تزاحف الناس ودنى بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل وصف صفوفهم ثم رجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر الصديق ليس معه فيه غيره وسعد ابن معاذ قايم على باب العريش متوشح بالسيف في نفر من الانصار يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قد خفق وهو في العريش وقد انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل عليه السلام اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار فاخذ رسول الله صلى الله عليه حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم ونحو الا كتفا وقطع يومئذ معاذ بن عمرو بن الجموح نصف ساق ابي جهل مع قدمه حتى سقط عن فرسه قال بن اسحاق ثم

مر بابي جهل وهو عقير معاذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله بن مسعود مررت بابي جهل
فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان خبث بي مرة بمكة
فاذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعز من رجل
قتلتموه اخبرني لمن الدايرة اليوم قلت لله ولرسوله فقال لقد تعنيت يا رويعي الغنم
مرتقا صعبا فحززت راسه فجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى
وسجد وقال كان هذا فرعون هذه الامة ثم انه صلى الله عليه وسلم
امر بالقتلى ان يطرحوا في القليب فلما القوهم وقف عليهم فقال يا اهل القليب هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله
اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان
يجيبوا ثم قسم الغنايم بين المسلمين على السوا بعد ان اختلف فيها المقاتلة والحرسة
وغيرهما بانها لهم خاصة ففيهم نزل سورة الانفال ثم اقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى وكان قد بعث عند الفتح بشيرا
الى اهل العالية وبشيرا الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا
الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت
عند عثمان رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم خلف عثمان لاجل رقية وخلفني
معه فلما اتى صلى الله عليه وسلم المدينة بعث قريش في فداء الاسارى فاجابهم
صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان فداء المشركين يوميذ اربعة الاف درهم
للرجل الى الف درهم الا من لا شي له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجميع
من شهد بدرا من المسلمين ومن ضرب له بسهم واجر ثلثماية رجل واربعة عشر رجلا
من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون رجلا ومن الخزرج
ماية وسبعون رجلا واستشهد من المهاجرين خمسة رجال ومن الانصار سبعة
رجال وقتل من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون مثله وكان مع المسلمين ثلاثة
خيل وسبعون ابلا يعتقبونها وقيل يستجاب الدعا عند ذكر اهل بدر وقد جرب ذلك
ذكره الجلال الدواني في بعض مولفاته والله اعلم باب

جعل ابن حمير السبعون بناء على انه تسرى قبيه الجمع والمراد نفس عليه من شرح لسيد احمد المعشر

غزوة بني سليم وفي سيرة ابن هشام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم
يقم بها الا سبع ليال حتى غزا في ماية رجل من اصحابه يريد بني سليم واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم وقيل غيره فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث
ليال ثم رجع الى المدينة واقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك
جل الاسارى من قريش وفي بعض الكتب ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة
الكدر رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار رعيا في الابل مع الرعاة الى المدينة فلما
بلغ قريب المدينة امر صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم على اصحاب الغزوة فاصاب
كل واحد بعيرين ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين راه يصلي
باب غزوة السويق وفي سيرة ابن هشام قال ابن
اسحاق ثم ان ابا سفيان لما رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس راسه
ما من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في ماتي راكب وجاء بلاد بني النضير بقرب من
المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا في اصوار من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار
وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وخاف بهم الناس فخرج صلى
الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان
واصحابه ووجدوا ازوادا من ازواد القوم قد طرحوها في الجرب يتخففون منها
للنجاء فسميت غزوة السويق وفي السنة الثالثة من الهجرة تزوج عثمان بن عفان
رضي الله عنه ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت
ولم يعش منها ولا من اختها وتوفيت في السنة التاسعة وفي هذه السنة وقعت غزوة
غطفان باب غزوة غطفان ثم انه صلى الله
عليه وسلم غزا نجدا يريد غطفان في اربعماية وخمسين فارسا فاقام بنجد شهرا
كله او قريبا منه ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وسببها انه سمع ان بني ثعلبة وبني
محارب وبني انمار تجمعوا في ذي امر يريدون الاغارة وهي الغزوة التي صلى فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق فلما سمعوا بهبطة
صلى الله عليه وسلم هربوا فتحصنوا في رؤوس الجبال وفي هذه الغزوة استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قايد العهد ودعثور كان صلى الله عليه وسلم نايما تحت شجرة

متفرقًا عن اصحابه فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله ودفعه
جبريل في صدره فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من
يمنعك مني الآن قال لا احد وقال كن خيرًا آخذ فتركه وعفى عنه فشهد بالشهادتين
واقسم ان لا يجمع نحوه ابدًا فدفع اليه صلى الله عليه وسلم سيفه وقيل لم يسلم بل قال
لا اقاتلك ابدًا ولا اعين عليك عدوًا وفيها وقعة غزوة نجران **باب**
غزوة نجران وتسمى غزوة بني سليم ذكر انه صلى الله عليه وسلم غزا في ثلثمائة رجل من
اصحابه يريد قريشًا حتى بلغ نجران معدنًا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع
الآخر وجمادى الاولى وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعًا كثيرًا من بني سليم
فخرج فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدًا **باب**
غزوة بني قينقاع قال ابن اسحاق ثم ان بني قينقاع نقضوا العهد الذي كان
عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في قدومه المدينة ومنشا ذلك ان امرأة
من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق قينقاع وجلست الى صايغ بالحلي يراودونها
الى كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده
الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين
على الصايغ فقتله وكان يهوديًا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل
المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بين الفريقين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
جمعهم بسوقهم فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من
النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم
قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب فاصبت
منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الرجال فاستعمل صلى الله عليه وسلم
على المدينة بشير بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه صلى الله
عليه وسلم فاراد قتلهم فقام اليه عبد الله بن ابي ابن سلول فقال يا محمد احسن في موالي
فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فابرموا فقدم حتى عفى عنهم واخرجهم من المدينة
الى ادرعات فهلكوا في زمان قليل وكانوا اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع وصارت
اموالهم واسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه صفي المغنم ثلث

ثلوث مني ودرعين وثلاثة اسياف وكان احد الدرعين درع داود عليه السلام التي
لبسها حين قتل جالوت **وفي** هذه السنة في شعبان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة بنت عمر رضي الله عنه بعد ان كانت تحت حنيس بن حذافة السهمي البدري وتوفي
حنيس عنها بالمدينة مقدمه صلى الله عليه وسلم من بدر وكانت عنده صلى الله عليه وسلم
قريبًا من ثمانية سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي
ابنة ستين سنة بالمدينة وقيل توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت صوامة
قوامة **وفيها** في رمضان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وكانت
قبله تحت عبد الله بن جحش واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر
وقيل شهرين او ثلاثة وتوفيت ودفنت بالبقيع **وفي** منتصف رمضان هذه السنة
ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما **وفيها** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
الى القردة يريد قريشًا لان قريشًا لما خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام
حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان
ابن حرب ومعه فضة كثيرة وهي اعظم تجارتهم فبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
في خمسماية راكب فلقيهم على القردة ماء من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه
الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف
درهم وقيل خمسة وعشرين الف درهم **قصة** كعب بن الاشرف من بني النضير
ولما اصاب قريش ما اصابهم من قصة بدر ارغمهم الله تعالى بان اطفى نار الكافرين
وخذل به المنافقين واعز الاسلام والدين واثار بانواع الفتوحات قلوب المؤمنين
فجعل الكفار يحرض بعضهم بعضًا على حرب المسلمين وقتالهم ويابى الله الا ان
يتم نوره **ومن** جملة ذلك كعب بن الاشرف اليهودي فانه لما سمع مصارع اهل
القليب وما جرى عليهم خرج من المدينة ولحق بمكة فجعل يحرض على القتال وينشد
الاشعار ويبكي على اصحاب القليب ثم رجع فشبب بنساء المؤمنين حتى اذاهم
فقال صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا لك به
يا رسول الله فذهب مع بعض المسلمين من جملتهم سلكان بن سلامة وكان اخا
كعب بن الاشرف من الرضاعة فاداروا الحيلة على كعب حتى استنزلوه من حصنه

حفصه

زينب

في جوف الليل فجعل سلكان يتحدث معه ويظهر ما يسر كعب من امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انفصلوا من الحصن بالسير والتحديث فامكنوا منه فقتلوه بجد
فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل فاخبروه بذلك فدعى لهم وتفل
على جرح الحارث بن اوس كان جرحه بعض سيوف اصحابه فبرى فلم يبق بالمدينة
يهودى الا خاف على نفسه بعد هذه الوقعة وكان موته رحمة للمومنين ومذلة
وخيبة على الكافرين باب غزوة احد وهو
جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وبذلك سمى لتوحده وانقطاعه من جبال
اخر هناك وكانت هذه الوقعة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا
في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع قال بن اسحاق لاحدى عشرة
ليلة خلت من شوال وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل غير ذلك وكان سببها على ماذكره
ابن اسحاق ان قتل قتلة بدر وممن اصيب قرابة اجتمعوا على ابي سفيان بن حرب وكان
قد قدم بعير تجارة ~~وكان قد قدم بعير تجارة~~ فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا
ففعلوا فاجتمعت قريش بالاحابيش ومن اطاعهم من قبايل كنانة واهل تهامة
وخرجوا بحدهم وحديدهم في ثلاثة آلاف فيهم سبعماية دارع ومايتا فرس وثلاثة
آلاف بعير وخمس عشرة امراة وكان على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة
عكرمة بن ابي جهل فنزلوا امام عينين جبل على شفير الوادي مقابل المدينة فلما
سمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم ومهود راى ان لا يخرج من المدينة وان هم دخلوا
عليهم قاتلوهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم راى في تلك الليلة ليلة الجمعة رويا
فلما اصبح قال اني والله قد رايت خيرا رايت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما
ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فاما البقر فناس من
اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي
يقتل ولم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج بعد صلوة الجمعة
في الف من المسلمين وقيل في تسعماية وخمسين فيهم ماية دارع فعقد صلى الله
عليه وسلم ثلاثة الوية للاوس والخزرج والمهاجرين وكان لواء المهاجرين

في يد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فنزلوا الشعب من احد في عدوة الوادي الى
الجبل فجعل ظهره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقتال في عسكره وامر على الرماة عبد الله بن جبير والرماة
خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا
او علينا فاثبت مكانك وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم سيفا
لابي دجانة بعد ان قال من ياخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوبا في احد
طرفيه نصر من الله وفتح قريب وفي طرفه الآخر الجبانة في الحرب عار ومن
فر لم ينج من النار وكان لم يمر عليه كافر الا قتله وحصده به ثم وثب المومنون على
الكفار وقتل علي بن ابي طالب صاحب لواء قريش طلحة بن ابي طلحة فلم يمهل ان وقعت
الهزيمة عليهم فاغتر بذلك المسلمون وطمعوا في الغنيمة فانتقض الرماة الحامين
عن امكنتهم فغلب عليهم الخيول فوطاهم فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء
وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العدو وقذف بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته اليمنى السفلى
وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى فجعل الدم يسيل على وجهه المبارك ويمسح الدم
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله
تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وتفرق
المسلمون عنه صلى الله عليه وسلم وظنوا انه قتل وقتل سيد الشهدا حمزة قتله وحشي
الحبشي غيلة بحربة قتل بها مسيلمة الكذاب بعد وكسر يد علي وجرحوا ابا بكر وعمر
وجماعة من المسلمين تقدير سبعين تقريبا من استشهدوا وانهزم عثمان مع جماعة
ثم انهم لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي اجتمعوا عليه وقاتلوا دونه صلى الله
عليه وسلم قتالا شديدا ثم مضوا به نحو الشعب فلما وصل الى الشعب اتى ابي
ابن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله
ايعطف عليه رجل منا قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنى تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث فطعنه في عنقه تدادا بها عن فرسه مرارا
وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة انا اقتلك فيقول رسول الله صلى الله

الضمير في قاتلوهم راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والضمير في عليهم راجع الى المشركين وافراده فقد اندفع عما ان يتوهم [illegible]

عليه وسلم بل انا افعل ان شاء الله تعالى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى
مكة وقذف الله في قلوب المشركين الخوف فانهزموا الى مكة من غير سبب وهو الكفرة
والغلبة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بين القتلى فوجده ببطن الوادي مبقورًا
فوجد وغمًا وحزن وقال لولا ان تحزن صفية ويكون سنة من بعدي لتركته
حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير او قال لسرني ان ادعه حتى تحشر من افواه
شتى فامر به فسجي ثم صلى عليه وكبر سبعًا ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم
وعليه معهم حتى صلى اثنين وسبعين صلوة وفي المواهب اللدنية وغيرها ولما
اشرف صلى الله عليه وسلم على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح
يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمي اللون لون دم والريح ريح مسك
انظروا اكثر هؤلاء جمعًا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون
الاثنين والثلاثة في القبر فجميع من استشهد من المسلمين على ما قاله ابن هشام
سبعون رجلًا عدد اسارى بدر لان الله تعالى قد كره يوم بدر ما صنعوا من
اخذ الفدا على ان نقتل منهم عددهم وقد صح عن على كرم الله وجهه ان الله
تعالى خيرهم بين ان يضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم
عددهم فاختاروا الفدا وقالوا انهم عشايرنا واخواننا فناخذ فداهم فنتقوى
به على قتال عدونا ويستشهد منا عددهم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز
حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وجميع من اصيب من
المشركين اثنان وعشرون رجلًا وفي قصة احد من الحكم الربانية اشياء
عظيمة منها التنبيه الى سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من
ترك الرماة موقفهم ومنها ان عادة الرسل ان تبتلي وتكون لهم العاقبة
والحكمة فيه انه لو وقع لهم الانتصار دائمًا لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم
يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائمًا لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت

فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضمًا
للنفس وكسرًا لسماحتها فلما ابتلى المسلمون صبروا وفرح المنافقون ومنها ان الله تعالى
هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا يبلغها اعمالهم ومنها انه اراد اهلاك
اعدائه فيقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم
في اذى اوليائه وغير ذلك من الحكم باب غزوة حمراء الاسد
انه صلى الله عليه وسلم سمع ان قريشًا هموا بالرجوع ليستاصلوا جميع من بقي من
المسلمين فامر الناس بالخروج لطلب العدو في يوم الاحد من غد يوم احد فاذن
مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما ذلك رهبة للعدو
وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم
فوصلوا الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء
والاربعاء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدًا لانهم لما عزموا على الرجوع خوف
بعضهم بعضًا بان محمدًا واصحابه الآن في حنق شديد مما اصابهم فلا نامن ان يجتمع
عليه من كان تخلف من الاوس والخزرج فيقاتلونا ويكون لهم الغلبة بعد ان كانت
الغلبة لنا ثم سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله الرعب في قلوبهم
فامسكوا ورجعوا واخذ صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة
معوية بن مغيرة الاموي وابا عزة الجمحي فقتلهما في حوادث السنة الرابعة من الهجرة
وفي هذه السنة وقعت سرية ابي سلمة عبد الله المخزومي في مائة وخمسين رجلًا
من المهاجرين والانصار الى بني اسد لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الاسديين لما
بلغه صلى الله عليه وسلم انهما يريدان الاغارة على المدينة فخرج ابو سلمة ومن معه
ودليله وليد بن الزبير الطائي واغار على سرحهم وذودهم واصابوا ثلاثة اعبد
كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروا بمجيء ابي سلمة وكثرة جيشه
فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمة واغار المسلمون واجمعوا ما قدروا
عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة واعطى الدليل الطائي ما رضي به من الاموال
وعزل من الغنيمة عبدًا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم الباقي
على اهل السرية فبلغ سهم كل واحد سبع بعير واغنامًا ومدة غيبته في تلك

السرية عشرة ايام وفي هذه السنة لخمس خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن انيس ذي المخصرة الى قتل سفيان بن خالد الهذلي اللحياني ببطن
عرنة وادي عرفة حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع الناس لحربه فخرج
عبد الله المذكور واتى سفيان وادي انه متبعه فلما مكنه الله تعالى منه حمل عليه بالسيف
فقتله ثم خرج وترك ظعائنه مبكيات عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرآه قال افلح الوجه واعطاه عصًا ليكون آية بينه وبين عبد الله فلم تزل معه
في سفه ثم امر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعًا وفي هذه السنة وقعت سرية المنذر
ابن عمرو الى بير معونة وهي موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في سبعين من الانصار
وسببها ان رعلًا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه على
قومهم فامدهم صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس كنا نسميهم
القراء وبعث معهم فانطلقوا بهم حتى بلغوا بير معونة غدروا بهم وقاتلوهم حتى
قتلوا من عند اولهم وكان المسلمون قد بعثوا رواحلهم الى المرعى مع رجلين من
المسلمين فنجى منهم او ذانيك الرجلان فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
على رعل وذكوان وبني لحيان وفي هذه السنة في صفر بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاصم بن ثابت في عشرة رجال الى الرجيع وهو ماء لهذيل وبني لحيان حين
قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلامًا فابعث معنا
نفرًا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم عشرة رجال فلما وصلوا الى الرجيع غدروا
بهم فقتلوا سبعة منهم وتركوا الثلاثة خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد
ابن الدثنة فقتلوا عبد الله في بعض الطريق وباعوا خبيبا وزيدًا من اهل مكة
فقتلوهما اهل مكة قتلا عنيفا وقتل من المشركين خمسون نفرا كذا في معالم التنزيل
قال ابن اسحاق فلما ارادوا قتل خبيب قال لهم خبيب دعوني اركع ركعتين
فتركوه فركع ركعتين وقال لهم اللهم احصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تبق منهم
احدًا فلم يحل الحول ومنهم احد حي قال ابو هريرة كان خبيب اول من سن
الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرًا لانه فعله في حيوته صلى الله عليه وسلم فاستحسن
ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والصلوة خير ما ختم به عمل العبد

خبيب بن عدي

العبد ثم انشا خبيب يقول

قلت ابالي حين اقتل مسلمًا • على اي شق كان لله مصرعي •
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع •
ومابي حذار الموت اني لميت • ولكن حذاري حر نار ملفع •
الى الله اشكو غربتي بعد كربتي • وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي •

وكان رحمه الله من اولياء الله تعالى ظهر بعض كراماته قبل ان يقتل وفي هذه
السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومعه رجل آخر الى
ابي سفيان ليقتلاه ان اصابا منه غرة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلًا فرآه معاوية
ابن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد
له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وعمه فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله
وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر الآخر
فقدم به المدينة

باب غزوة بني النضير

وبنوا
النضير قبيلة كبيرة من اليهود قد كانوا عاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
القتال وعلى ان يعينوه في الديات وقد كان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستعينهم في دية رجلين قتلهما عمرو بن امية الضمري الذي افلت من الكفار ظنا انهما
من العدو فاجابوه الى ذلك ثم خلا بعضهم ببعض فارادوا الغدر به فعلا عمرو
بن جحاش على بيت يجلس تحت جداره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصخرة يريد ان
يلقي عليه وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي
رضي الله عنهم فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة
ثم امر اصحابه بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ثم حاصرهم
ست ليال وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق وكان عبد الله بن ابي واصحابه
واحزابه واعدوهم بالنصر فلم يفعلوا فعند ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاجلاء والكف عن الدماء على ان لهم ما حملت الابل من الاموال والامتعة
غير الحلقة ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك وكان اموال بني النضير وعقارهم فيئًا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم خصه الله تعالى بها حبسًا لنوائبه لم يخمسها

منها انه روي سعد فقطف عنبه ولم يكن عليه عنب وكلمه عن امراة من اعدائهم والنقل ما شهدت من الاعداء

ولم يسبهم منها لاحد ولم يسلم من بني النضير الا رجلين وكان ذلك في شهر ربيع الاول
سنة اربع من الهجرة وفيه نزل تحريم الخمر وسورة الحشر كلها باب
غزوة ذات الرقاع وفي سيرة بن هشام ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا في سنة
اربع من الهجرة بعد ما اقام بالمدينة شهرين نحو بني محارب وبني ثعلبة من غطفان
في اربعماية رجل وقيل في سبعماية فمضى حتى اتى محالهم بذات الرقاع فلم يجد الا نسوة
فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى روس الجبال ولم يكن قتال
واخاف الناس بعضهم بعضًا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة
الخوف ثم انصرفوا وفيه اراد رجل من بني محارب الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الي
سيفك هذا قال نعم وكان محلى بالفضة فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم
فيكبته الله ثم قال يا محمد الا تخافني وفي يدي السيف قال لا كان الله يمنعني
منك ثم عمد الى السيف فرده اليه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون وفيه عيي جمل جابر بن عبد الله فنخسه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسرع في مشيه بعد ذلك ثم اشتراه منه ووهبه له
ايضا وامره مشهور وهو من عظايم المعجزة وفي هذه السنة في شعبان ولد الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما باب غزوة
بدر الصغرى الموعد وفي شعبان هذه السنة بعد ما اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة
جمادين ورجبًا خرج لميعاد ابي سفيان الى بدر حتى نزل بها في الف وخمسماية راجل
والخيل عشرة افراس وكان صاحب لوآيه علي بن ابي طالب فاقام عليه ثمان ليال
ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران
وقيل بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فرجع وكان للمسلمين بضايع وتجارات
فباعوها فيه واصابوا بالدرهم درهمين لان بدرا الصغرى كانت موضع سوق
للعرب في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان
يخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم وقد سمع الناس بسيرهم وذهب صيت جيشهم

جيشهم الى كل جانب فكبت الله تعالى بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند وقيل
رملة بعد وفاة ابي سلمة عنها وكانت فايقة الحسن والجمال هاجرت مع زوجها
الى ارض الحبشة الهجرتين جميعًا ثم هاجرت الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها
الى الحبشة واول من هاجرت الى المدينة وبقيت عند النبي صلى الله عليه وسلم
سبع سنين وعاشت بعده ثمانيا واربعين سنة وتوفيت في اول خلافة يزيد
ابن معاوية ودفنت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين سنة وفي هذه السنة
توفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب وهي اول هاشمية
ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم
وتولى دفنها واشعرها قميصه واضطجع في قبرها وقايع السنة الخامسة باب
غزوة دومة الجندل وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة
خمس عشرة او ست عشرة ليلة وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظلمون من مر بهم فخرج في الف من اصحابه
يسيرون الليل ويكمنون النهار فلما نزل بساحتهم لم يجد بها الا النعم والشاه
فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه
وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فاقام بها صلى الله عليه وسلم اياما لم يلق بها احدا
ورجع باب غزوة الخندق قال اصحاب السير
وفي شوال سنة خمس وقعت غزوة الخندق وسببها ان نفرًا من روساء يهود
بني النضير الذين اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن حوالي المدينة فتفرقوا
في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية خرجوا الى مكة يدعون اهلها الى حرب
النبي صلى الله عليه وسلم وانا نكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم قريش يا معشر
اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا ادينا
خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم احق بالمتابعة منه فعند ذلك فرح
قريش وطابت قلوبهم واجابوا الى ما دعوهم اليه فاجتمع من كل امة ضالة فرقة
طامة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له من الحرب ضرب

الخندق على المدينة باشارة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فجعل يعرض للناس
على حفره وقد ظهر في حفر الخندق آيات بينات دالة على نبوته وصدق بلاغته
كظهور حال المؤمنين والمنافقين وامر الكدية من لبنها وظهور الكنوز منها واستطلاع
الخلق بذلك النور على قصور كسرى وقيصر وكنوزهما ومنها ظهور البركة في تمر
ابنة بشير وكان ما يملأ الكفين حتى اخذه صلى الله عليه وسلم وامر بثوب فبسط ثم رمى
بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم امر باهل الخندق حتى اقبلوا عليه وهم يجعلوا يأكلون
منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها
ظهور البركة في طعام جابر قال جابر كان عندي شويهة غير جد سمينة فامرت امرأتي
ان تشويها وتطحن شيئا من شعير تصنع لنا منه خبزا نضيف به رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة فلما امسينا وانصرفنا كما هو دابنا كل يوم اخبرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما صنعت له فاجاب ثم امر مناديا ينادي ان انصرفوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه قال فجلس واخرجناها اليه
قال فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء
ناس حتى صدر اهل الخندق عنها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف
من احابيشهم ومن تبعهم من القبائل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في ثلاثة آلاف من المسلمين وجعلوا ظهورهم الى سلع وضرب هنالك
عسكره والخندق بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وبلغ المسلمين
ان بني قريظة نقضوا العهد وتلاحقوا بالقوم فعند ذلك اشتد الخوف وعظم
البلاء واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن
ونجم النفاق من بعض المنافقين فاقام كل الفريقين بضعا وعشرين ليلة
قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار الا فوارس من قريش
منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب وضرار بن
الخطاب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قد اقبلوا الى الخندق وراوه قالوا

وقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها فتيمموا مكانا ضيقا من الخندق
فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي
بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي
اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم فقال عمرو من يبارزني فقال
علي انا فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك قال له علي لكني والله احب ان
اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي
فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق
هاربة وقال علي في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رايه ۞ ونصرت رب محمد بصواب ۞
فصددت حين رايته متجدلا ۞ كالجذع بين دكادك وروابي ۞

واما نوفل فسقط في الخندق حين اقتحم منه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ
يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه
نصفين ولحق عكرمة بن ابي جهل يلقي رمحه وهو منهزم عن عمرو وهرب معه
من كان من اصحاب عمرو حتى انتهوا الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو ونوفل
ففزع من ذلك قريش وكادوا يهربون وكان شعار اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون واستعان بنو قريظة
بقريش ليبيتوا المدينة فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث سلمة بن
اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل حتى حرسوا حصون
المدينة ومحلاتها قال جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فقال اللهم منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له
يوم الاربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه قال
جابر ولم ينزل بي امر غائظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة
سيرة ابن هشام فاوقع الله تعالى الخذلان بين الكفار وقبائلهم وشتت
جمعهم وبعث عليهم ريحا شاتية باردة مع جنود من الملائكة تكفئ قدورهم

وتطرح ابنيتهم وتلقي الرعب في قلوبهم فانصرف القوم مدلجين راجعين الى بلادهم
وكانت الريح التي ارسلت عليهم ريح الصبا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ولما اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون معه ووضعوا السلاح
قال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم
فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو صلى الله عليه وسلم يغزوهم الى ان فتح الله
تعالى مكة وفي هذه الغزوة بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان في جوف
الليل الى عسكر الكفار في الليلة التي ساروا في صبيحتها فذهب وشاهد اضطرابهم
وحوقهم ورأى انهم على ارتحال وقد نجاه وبشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وقد عاله النبي صلى الله عليه وسلم واسره بالعلم والحكمة وهو الذي خصه النبي
صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالاسرار
والاطلاع على الامور الآتية

خديعه

باب غزوة بني قريظة

في سيرة ابن هشام فلما كان الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء
وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ووضعوا عنهم السلاح
اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة
رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال او قد وضعت السلاح يا رسول الله فقال
نعم فقال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب
القوم ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم
علي بن ابي طالب بالراية فساروا والناس متبدرين معه فلما اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر يقال لها انا وتلاحق الناس فاتى رجال من بعد
العشاء الاخيرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر
الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم فما عابهم الله تعالى بذلك في
كتابه الكريم ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم

خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب قال
ابن هشام حدثني من اثق به ان عليا لما قرب من الحصن صاح وقال يا كتيبة الايمان
وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم
فقال بنو قريظة عند ذلك يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا فامر صلى الله
عليه وسلم بسعد وكان سعد مريضا في خيمة امرأة من رفيدة تداوي الجرحى
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليعوده وكان قد اصابه سهم يوم الخندق فقطع منه الاكحل وقال اللهم ان
كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها ولا تمتني حتى تقر عيني من قريظة
من المدينة فحملوه على حمار قد وطؤوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما جميلا
ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن
في مواليك فان محمدا انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن
لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فيئس الكفار عند ذلك من الفلاح فلما انتهى
سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم قوموا الى
سيدكم فقاموا تعظيما له ثم حكم سعد بان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى
الذراري فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة
ارقعة ثم استنزلوا من الحصن فحبسهم صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث
امرأة من بني النجار ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم
فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم وضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم
اليهم ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد من رؤساء الكفر
وهم ستماية او سبعماية وقيل اكثر ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قيل
كان السيف الفا وخمسماية والدرع ثلثماية والرمح الفا والترس خمسماية والاثثة
والامتعة والنواضح والمواشي كثيرة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
اموال بني قريظة ونسائهم وابنائهم على المسلمين بعد ان اخرج منها الخمس وكان
للفارس ثلاثة اسهم سهمان لفرسه وسهم لفارسه وكان الخيل يوم قريظة ستة
وثلاثين فرسا ثم بعث سعد بن زيد الانصاري بالسبايا الى نجد فابتاع لهم بها

فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الى قومه وحبس حنطة يمامة عن اهل مكة
مضايق قريش وبلغوا الى ان ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه بصلة
الرحم وان قد قطعت ان ينهى ثمامة عن ذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان خل بين
قومي وبين ميرتهم

باب غزوة بني لحيان

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذي الحجة
والمحرم وصفرا وشهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح بني قريظة
الى بني لحيان واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فوجدهم قد حذروا وتمنعوا
في رؤوس الجبال فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وبعث فارسين حتى
بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة وفيه
قال حين رجع آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر
وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر امه آمنة فتوضأ ثم صلى
ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ولم يؤذن له في الاستغفار لها ثم رجع

باب غزوة الغابة

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا ليالي
قلائل حتى اغار خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
ترعى بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامراة له فقتلوا الرجل واحتملوا المراة في اللقاح
فاذا عمرو بن الاكوع الاسلمي مع غلام لطلحة بن عبيد الله يقصدان الغابة وعمرو
متوشح قوسه ونبله حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف نحو
المدينة وصرخ وصاح فجعل يشتد على القوم ويرميهم بالنبل حتى بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياحه فامر بفوارس من الفرسان ان يخرجوا نحوهم فخرجوا ولحقوا
واستنقذوا بعض اللقاح وقتلوا بعض القوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خمسمائة وقيل سبعمائة وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة فمضى
حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقسم في كل
مائة رجل من اصحابه جزورا ثم رجع قافلا نحو المدينة وفيها ربيع الاول من هذه
السنة كانت سرية عكاشة بن محصن الاسدي الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة

المكسورة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد وهو منزل بطريق مكة في اربعين رجلا
فخرج سريعا فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون علياء بلادهم ووافقوا على بعض
نعمهم في المراعي فساقوا مائتي بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا
كيدا وفيها في الشهر المذكور وقعت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بتخفيف المهملة
موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة فهجموا
عليه ليلا فاحدق به القوم وهم مائة فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب
عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وجرد وهو من ثيابهم ومر به
رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة وفيها في ربيع الآخر بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم
فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه وغنما من نعمهم فاستاقها
الى المدينة وفيها في الشهر المذكور بعث زيد بن حارثة الى بني سليم فاصابوا نعما وشاء
واسرى وفيها في جمادى الاولى كانت سرية زيد بن حارثة ومعه سبعون راكبا
لعير قريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها فاخذوها بموضع على اربع ليال من المدينة
يسمى العيص وما فيها فاخذ واوتي بفضة كثيرة لصفوان بن امية واسروا اناسا منهم
ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقدموا بهم المدينة
فاجارت ابا العاص زوجته زينب ورد عليه ما اخذ وفيها في الشهر المذكور كانت
سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة
فخرج في بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد
بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وفيها في الشهر المذكور كانت سرية
زيد بن حارثة ايضا الى حسمى وهي واد وراء ذات القرى في خمسمائة رجل فصبحوا على
القوم فاغاروا عليهم وقتلوا راس القوم الهنيد وابنه وقتلوا بعض الجموع واوجعوا
بعضه واخذوا من النعم الف شاة ومائة من النساء والصبيان وسببها انه لما قدم
دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد اجازه قيصر وكساه حتى اذا كان بواد من
اودية جذام يقال له حسمى اغار عليه الهنيد بن عوص الضلعي بطن منه وابنه

خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه الكريمة من
نسائهم ريحانة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في
ملكه فلما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات في جوف الليل

سعد بن معاذ

وقد استبشر بعهد وبه الملائكة واهتز له العرش ومع ذلك قد تضايق عليه القبر
وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كبر وسبح حين دفن سعد فسال الناس عن سبب
تكبيره فقال ان للقبر لضمة ولو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي
جامع التمرتاشي في جواز نقل الميت من بلد الى بلد ومات سعد بن ابي وقاص
في ضيعة على اربع فراسخ من المدينة فحمل على اعناق الرجال الى المدينة فجميع من
استشهد من المسلمين يوم الخندق في سنة نفر وقتل من المشركين ثلاثة نفر واستشهد
من المسلمين يوم قريظة رجل واحد طرحت عليه رحى ومات رجل يقال له ابو سنان
ابن محصن فدفن في مقبرة بني قريظة وفي هذه السنة قتل سلام بن ابي الحقيق
اليهودي قال ابن هشام ولما انقضى شان الخندق وامر بني قريظة وكان
سلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتل سلام وهو بخيبر فاذن لهم وكان الحيان من الانصار الاوس والخزرج
يتصاولان تصاول الفحلين لا تصنع احدهما شيئا الا صنع الآخر مثله فخرج اليه
من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر اميرهم عبد الله بن عتيك فلما قدموا خيبر اتوا
دار ابن ابي الحقيق ليلا فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا اناس
من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا واغلقوا الباب
فبادرت المراة منهم الى الشر صاحت فابتدروا على سلام وهو على فراشه قال
عبد الله بن انيس والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياض بطنه فضربناه بالسيف
وتحاملت على بطنه بالسيف حتى انفذته وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي
ثم انصرفوا وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده او
رجله وثا شديدا قال عبد الله فحملناه حتى اتينا منهرا من عيونهم فدخلنا فيه فاوقدوا النيران يطلبوننا في كل وجه حتى يئسوا فرجعوا الى صاحبهم وهو في آخر رمق
فتوفاه الله تعالى واراح المسلمين وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي
الحجة وفيها في ذي القعدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد
ملكا لخديجة رضي الله عنها اشترته باربعمائة دينار فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
وهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد الى
ان نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوما
بيت زيد يطلبه لامر فلم يجده ووقع بصره على زينب وهي قائمة في درع وخمار
وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها
فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء
زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فالقي في نفسه كراهتها والرغبة عنها في الوقت فطلقها
فلما انقضت عدتها خاطبها صلى الله عليه وسلم لنفسه فتزوجها وما اولم على امراة
من نسائه اكثر وافضل مما اولم على زينب اولم عليها بتمر وسويق وشاة واللحم
فامر صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو الناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج
ثم يدخل فيخرج هكذا حتى تركوه فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ست سنين وماتت
في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وهي اول من
ماتت من ازواجه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وفي السنة السادسة
لعشر خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلاثين
راكبا على جماعة من بني بكر بن كلاب بموضع يقال له الضريبة وهي قرية على سبع مراحل
بطريق خارج البصرة الى مكة كذا في خلاصة الوفا وامره ان يغير عليهم بغتة
وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى اغار عليهم فجاة وهم غارون غافلون
وهرب سائرهم واصاب منهم خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة وسار فقافلا وقدم
المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه بعد اخراج
الخمس وكانت غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمامة ابن اثال الحنفي
سيد اليمامة اسيرا فقدم به الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على يديه وحسن اسلامه

فقال بعد التسبيح بجامع في
يراوده عليها الصلاة والسلام

عوص فاصاب كل شي معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب وهم رهط رفاعه
بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب فنفروا الي الهنيد وابنه فاستنقذوا
ما كان في ايديهما من متاع دحيه فردوه علي دحيه فخرج دحيه حتى قدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه
فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثه اليهم ففعل
ما فعل ثم ان قوم رفاعه ركبوا اليه فصبحوه وقال منهم حسان بن مله انك
لجالس تحلب المعزي وان نسا جذام اساري قد غرها كتابك الذي جئت به
فدعا رفاعه براحلته فركبه في نفر من قومه حتى دخلوا المدينه في ثلاث ليال
فاري رفاعه رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابه الذي كتب له ولقومه فتجاوز
صلي الله عليه وسلم عن المغانم فامر عليا رضي الله عنه برد ما اخذوا فاعطاه
سيفه ليصدقه فيه زيد بن حارثه ويطيعه حتى قدم علي زيد وامره برد كل
ما اخذه الي اهليهم فتجاوز القوم عن الدما ايضا **وفيها** بعث كرز بن جابر
الفهري الي العرنيين في عشرين فارسا وسببها ان ثمانيه نفر من عرينه قدموا
واسلموا ثم استوخموا هوا المدينه فامرهم صلي الله عليه وسلم بالخروج الي
لقاحه التي ترعي بناحيه المدينه فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك
فصحوا وسمنوا ثم عدوا علي الراعي فذبحوه واستاقوا الابل فلما بلغ رسول الله
صلي الله عليه وسلم الخبر في اول النهار بعث في اثرهم سريه كرز فادركوهم
واحاطوا بهم وربطوهم فلما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينه فامر بهم
صلي الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هنالك
وفيها بعث زيد بن حارثه الي وادي القري فقتل من المسلمين قتلا وارتث
زيد **وفيها** بعث عبد الرحمن بن عوف الي بني كلب ودومة الجندل قال
اهل السير دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده
بين يديه وعممه بيده الشريفه وقال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل
من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة
ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم

يدعوهم الي الاسلام فاسلم رئيسهم اصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا واسلم
معه ناس كثير من قومه واقام من اقام علي دينه علي اعطاء الجزيه وتزوج عبد
الرحمن بنت الاصبغ فقدم بها المدينه فولدت له ابا سلمه اسمه عبد الله الاصغر
وهو من الفقهاء السبعه بالمدينه ومن افضل التابعين **وفيها** بعث علي بن ابي
طالب رضي الله عنه في مائة رجل الي بني سعد بن بكر بفدك وسببه انه بلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار
علي بمن معه فاغار عليهم وهم غاروه بين فدك وخيبر فاخذ خمسمائة بعير
والفي شاة لهم وهربت بنو سعد وعزل علي طايفة من ابل الجياد صفي المغنم
وقسم الباقي علي السريه وقدم بمن معه المدينه ولم يلقوا كيدا **وفي** هذه
السنه في شعبان علي قول ابن هشام وكثير من اهل السير وقيل في السنة الخامسه
وقعت غزوة بني المصطلق

باب غزوة بني المصطلق

وهم بطن من خزاعه تجمعوا وتهيؤا لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقايدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويريه بنت الحارث زوجة النبي صلي الله
عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فغزاهم وكان معه
ثلاثون فرسا منها عشره للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عايشه
وام سلمه وخرج معهم جماعة من المنافقين ولقيهم علي ماء من مياههم
يقال له المريسيع من ناحية قديد الي الساحل وخاف الاعراب حين بلغهم
قتل عين الحارث الذي كان ياتي بخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فتفرقوا
من عند الحارث وتهيا بنو المصطلق للقتال فصف رسول الله صلي الله عليه وسلم
اصحابه للقتال فتراموا بالنبل ساعة ثم امر صلي الله عليه وسلم اصحابه فحملوا
علي الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة واسروا الباقين وسبوا الرجال
والنساء والذراري واخذوا النعم والشاء وفقد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه فما اصيب من المسلمين الا رجل
قتله بعض الانصار خطاء وهو يري انه من العدو وكانت الابل الفي بعير
والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي اهل بيت وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم

بابن ثعلبة الطائي بشيرًا الى المدينة بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم اهاليهم فافتدوهم ثم بعد انقضاء الحرب ازدحم على المريسيع وهو ماء لهم جهجاه بن سعد الغفاري وكان اجيرًا لعمر بن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهني حليف عمرو بن عوف من الخزرج وفي الدلائل كان حليفا لابن ابي فاقتتلا فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان يالالانصار يالخزرج واستغاث جهجاه ياكنانه ياقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاها ففعل فسكنت الفتنة وانطفات نايرة الحرب وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وعصاه وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركبته فوقعت الاكلة فيها وسمع عبد الله بن ابي سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن ارقم ذو الاذن الواعية وهو غلام حدث السن وجعل يعوي ويثور حتى قال اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له ابن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال ترعد انف كثير من يثرب فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا لكاذب فصدقه من حضر من الانصار من اصحابه وبراوه عن تلك المقالة وحملوا مقالة زيد على تهمة الكذب وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقرب منه بعد ذلك استحياءً حتى اذا قدموا المدينة انزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فاخذ صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال ان الله قد صدقك واوفى باذنك وفي هذه السنة نزلت اية التيمم وفيها تزوج

جهجاه

رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث وكانت من سبايا بني المصطلق وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها قالت عايشة رضي الله عنها وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فتجبها النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وخرج الخبر الى الناس فارسلوا ما بايديهم من الاسارى وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان تسترق قالت عايشة رضي الله عنها لقد عتق بتزويجه اياها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة كانت اعظم على قومها بركة منها وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمسا واربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل معاوية مرويا تها في الكتب المتداولة سبعة احاديث منها في صحيح البخاري حديثان وفي صحيح مسلم حديثان والباقية في ساير الكتب وفيها وقعت قصة الافك لعايشة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله عنها لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلًا نحو المدينة خرجت من الهودج لبعض شاني في بعض الليل حين قربنا من المدينة فانسل من عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما رجعت وجدت ان العقد فقدت من عنقي فعدت لطلبه فحبسني الطلب فاخذ الناس في الرحيل وجاء القوم فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيها لخفة جسمي وصغر سني فذهبوا بها ثم اني جيت الى مكان العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت فمر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف لبعض حاجته فراى سوادي وجاء فاسترجع وقرب البعير فقال اركبي واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعًا يطلب الناس فما ادركت العسكر حتى اصبحت وقد نزل الناس فقال اهل الافك ما قالوا ولحق النبي صلى الله عليه وسلم من اذية الخايضين في الافك مشقة عظيمة ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت براتها في عشر آيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اقصح بالفاحشة فضربوا حدهم وفي هذه السنة في رمضان بعث زيد بن حارثة الى ام قرفة الفزاري بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة وكانت

ظفار علي وزن قطام اسم مدينة لحمير باليمن وفي بعض الروايات اظفار

ملكة رئيسة وفي المثل يقال امنع واعز من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون
سيفًا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهي زوجة بنت مالك بن حذيفة بن بدر وسببها
ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا
اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكمن اصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم
زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة وربط قيس بن المحسر
في رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وزجرهما فذهبا فقطعاها واخذوا
ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة وقدم زيد من وجهه ذلك فقرع باب النبي
صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره
بما ظفره الله تعالى به وفيها في رمضان استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اجدب الناس قطروا فقال صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مؤمنا
بالله وكافرا بالكواكب ودام المطر سبعة ايام ولياليهن لا يقلع عن المدينة فاتاه
المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وهدمت البيوت وانقطعت السبل
فادع الله ان يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره حتى
بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة بني آدم ثم رفع يديه وقال حوالينا ولا علينا
اللهم على رؤوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الآكام فتقشعت
السحابة عن المدينة حتى كانت في مثل ترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا يمطر
فيها قطرة وفيها في شوال بعث عبد الله بن رواحة الى أسير بالتصغير ابن
رزام اليهودي بخيبر في ثلاثين رجلا حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان اسيرا
سار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم امرت يهود عليها اسير
المذكور لما قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق فسار في غطفان وغيرهم يجمع
لحربه صلى الله عليه وسلم فقدم المسلمون عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك وخرج
معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة

بقرقرة ضربه عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا
على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفيها بعث زيد بن
حارثة في سرية الى مدين وفي معجم ما استعجم هي بلد بالشام معلوم تلقاء غزة
وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبي صلى الله عليه وسلم
المبعوث الى اهل مدين وفي انوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين
ابن ابرهيم ولم تكن في سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان فاصاب
سبايا من اهل مينا قال ابن اسحاق هي سواحل فبيعوا وفرقوا بين الامهات
والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فاخبر
خبرهم فقال لا تبيعوا الا جميعا

باب غزوة الحديبية

وذكر بيعة الرضوان الحديبية بالتخفيف على الحجازية والتثقيل على العراقية
كذا في معجم ما استعجم وهي قرية سميت ببير هنالك عند مسجد الشجرة بينها وبين
المدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم
وقيل سميت بالحديبية لشجرة حدباء كانت هنالك وفي شفاء الغرام وهي الشجرة
التي كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس
وفي سيرة ابن هشام وغيرها وسبب هذه الغزوة انه اري رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة
بيده وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعضهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا
وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فاخبر اصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر
واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا معه وهو يخشى ان تعرض
قريش بحرب او يصدوه عن البيت وابطا عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله
عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب في ذي القعدة
واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وساق معه الهدي واحرم بالعمرة
ليامن الناس من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له وكان
الناس سبعمائة رجل والهدي سبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر وقيل غير ذلك

وكانت معه من امهات المومنين ام سلمه وبعث صلى الله عليه وسلم من موضع احرامه
ذي الحليفه عينًا له من خزاعه يقال له بشر بن سفيان يخبره عن قريش وجعل
عباد بن بشر في عشرين راكبًا من المهاجرين والانصار طليعه ولما بلغ المشركين
خبر مسيره الي مكه تشاوروا في ذلك فاستقر رايهم على ان يصدوه عن البيت و
واستعانوا من قبايل الاعراب وجماعة الاحابيش فاجابوهم ثم اجتمعوا وخرجوا
من مكه وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمه بن ابي
جهل في مايتي رجل طليعه وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بقرب عسفان
لقيه عينه بشر بن سفيان الخزاعي فاخبره بخبر قريش فشاور صلى الله عليه وسلم
اصحابه في الميل على ذراري الاعراب الذين عاونوهم وفي المسير نحو مكه فاشاروا
له بالمسير وسلك طريقًا غير طريقهم التي بها وكان طريقًا وعرًا اجرل بين
شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الي ارض سهله
عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغفر الله
ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها الحطه التي عرضت على بني اسرايل فلم
يقولوها فلما رات قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين
فسلك صلى الله عليه وسلم ذات اليمين الي طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط
الحديبية من اسفل مكه حتى اذا كان بالثنية بركت ناقته صلى الله عليه وسلم
فقال الناس خلات ناقته قال ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل عن مكه ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعني قريش اليوم الي
خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الما يتبرضه الناس
تبرضًا فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فانتزع سهمًا من كنانته واعطاه لناجية الذي اسمه ناجية بن عمير فنزل في قليب
من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن ثم
ان قريشًا بعثت بديل بن ورقا يسال ما الذي جاء به فاخبره صلى الله عليه وسلم
بانه انما جاء زايرًا لهذا البيت ومعظمًا له ولم يجي لقتال احد فعاد بديل ثم جاء

خلات بالخاء المعجمة اي حرنت وبرکت والخلا للنوق كالحران للخيل ... في الركب ...

قوله يتبرضه الناس ... في الماء القليل ... اي ... القليل

ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي فكلمه صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلمه بديل فقام من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راي ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا
وضوءه ولا يبصق بصاقًا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه فرجع
الي قريش فقال يا معشر قريش اني جيت كسري في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكًا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
ولقد رايت قومًا لا يسلمونه لشي ابدًا فروا رايكم ثم جاء الحليس بن علقمة سيد
الاحابيش فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت
له واستقبله الناس يلبون فلما راي ذلك وراي ان الهدي يسيل عليه من
عرض الوادي في قلايده وقد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الي
قريش واخبر بما راه ولم يصل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظامًا لما راى
فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صده الهدي في قلايده
قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي
لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم
ان تصدوا عن بيت الله من جاء معظمًا له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين
محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا كف عنا
يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به وفيه انه كما دعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم خراش بن اميه الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الي قريش ليبلغ اشرافهم
عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش اربعين رجلًا او خمسين وامروهم
ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدًا
فاخذوا اخذًا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم

فصل في قصة بيعة الرضوان ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عثمان بن عفان الي قريش يخبرهم بما جاء بهم فذهب عثمان وبلغ ما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اهل مكه فوقروه ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا

لهاان شيت ان نطوف بالبيت وطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما ابطا عثمان وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قد قتل حزن حزنا شديدا وقال لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعى الناس الى البيعة وهم اربع عشرة مايه او الف وخمسمايه على ما قاله جابر
فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على الموت وقال جابر على ان لا تفر
ولم يتخلف عنه من المسلمين الا واحد من بنى سلمه فبايع صلى الله عليه وسلم لعثمان
فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم ظهر ان الذي ذكر من امر عثمان باطل ثم
بعثت قريش سهيل بن عمرو وفي رواية مكرز بن حفص فلما اشرف مكرز قال
صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر وغادر فلا تعطوا له شيا فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينما يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله
عليه وسلم مقبلا قال قد سهل الله لكم من امركم وقد اراد القوم الصلح حين بعثوا
هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا صالحونك على ان تعتمر من
العام المقبل وتكلم واطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح واراد وا ان
يثبت ذلك فى الصحيفة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب كرم
الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا اعرف هذا ولكن
اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو
فقال لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب امح رسول الله واكتب مكانه
محمد بن عبد الله فقال على لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده ومحى رسول الله ولم يكن يحسن يكتب فكتب
مكان رسول الله محمد بن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انكتب على يده ولم يكن يحسن الخط وفيه من شواهد النبوه وغيرها ثم انه
امتن لو جهه على على فقال يا على سيكون لك يوما مثل هذه الواقعه وهذا الكلام كان
اشارة الى ما كان له لما وقعت المصالحة بين معويه وعلى كرم الله وجهه بعد حرب
صفين وسياتى ذلك ان شاء الله تعالى واتفقا فى الصحيفة ان يوضع الحرب عن

الناس عشر سنين وان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده وان كان مسلما
ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان لا اسلال ولا اغلال ولا نقض للعهد
وان من احب ان يدخل فى عقد اى الفريقين وعهده وان تخرج عنا عامك هذا
وندخل فى العام القابل دخل فيه فتواثبت خزاعه فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهده وان تخرج عنا عامك هذا
وندخل فى العام القابل فاقمت فيها ثلاثا وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
الكتاب هو وسهيل اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف فى قيده وقد انفلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر
المسلمين فقال سهيل حين راى ولده يا محمد هذا اول ما اقضيك عليه ان ترده
الى فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وضربه سهيل واذاه فقال
صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من
المسلمين فرجا ومخرجا فزاد الناس ذلك غما بهم حتى كادوا يهلكون وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضاربا خيمته فى الحل ويصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح
قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم احد منهم حتى قاله ثلاث
مرات فدخل على ام سلمه فذكرها ما لقى من الناس فقالت ام سلمه يا رسول الله
اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج
ولم يكلم احدا حتى نحر بدنه ودعى حالقه فحلقه فلما راى الناس ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وكان فى جملة
الهدى جمل لابى جهل فى راسه برة فضه قد كان غنمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك روى ان هذا الجمل ند من بين الهدايا
وذهب الى مكه ودخل دار ابى جهل فاراد سفهاء قريش ان لا يردوه فنهاهم عنه
سهيل بن عمرو فقال هذا لا يصلح بعد الصلح فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم
مكانه مائة من الابل قال ب وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدى لقبلت المائه
واعطيت هذا الواحد فردوه ونحره صلى الله عليه وسلم روى انه لما اتم الحر
والحلق بعث الله ريحا شديده حتى حملت شعرات المسلمين الى ارض الحرم ونثرتها

الا ان فى لعثمان كلام التعديه ردا على من زعم انها لا تم التعدية ناعرض كما اعترض ادا التعدية باسم الى لعثمان

ثم الك قال اهل السير واقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من
عشرين يوما وفي تلك المدة جآت جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة فاراد
المشركون ان يردهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيعة فحلفت فاعطى زوجها ما انفق فتزوجها عمر فكانت الآية بيان ان
ذلك الرد في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الحديبية ولما كان بضجنان كسكران جبل بقرب مكة نزلت
عليه سورة الفتح واختلف في الفتح المبين فقيل فتح الحديبية لانه كان مقدمة
لفتوح كثيرة وقد ورد في كتب التفاسير ان الذين اسلموا في سني الصلح يعدلون الذين
اسلموا قبلها وقيل فتح خيبر وقيل فتح مكة وهو الظاهر والله اعلم بالصواب

فصل في قصة ابي بصير فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة جاءه ابو بصير مسلما من قريش فبعثوا رجلان من بني عامر
ابن لوي وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير
انا اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلقا حتى
نزلوا بذي الحليفة فتمكن ابو بصير من سيف احدهما فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى
اتى المدينة فدخل المسجد يعدو وحتى تطن الحصباء من شدة سعيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فطلع ابو بصير متوشحا
السيف في يده حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله
اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم فانجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد وفي الاكتفا محش حرب لو كان معه رجال فلما
احس ابا بصير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرده اليهم خرج حتى نزل سيف البحر
موضعا يقال له العيص على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا ياخذونه الى الشام
وبلغ المسلمون الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير

بصير فخرجوا الى ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا ممن اسلموا
وكرهوا الثوى بين اظهر قومهم وهاجروا ورئيسهم ابو جندل فاجتمع من غفار
واسلم وجهينة وغيرهم من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون يصلي بهم
ابو جندل ويؤمهم لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها فارسل قريش
اباسفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه بالرحم ويتضرعون
اليه ان يرسل الى ابي بصير وابي جندل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا اسقطنا
هذا الواحد من الشرط فمن اتاه فهو آمن فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كرهوا رد
ابي جندل ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوا وفيما كرهوا وان رايه
افضل من رايهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل وابي بصير
يامرهم ان يقدموا عليه بالمدينة بمن كانوا معهما من المسلمين فقدم الكتاب وابو بصير
مشرف على الموت فمات والكتاب في يده يقريه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل
عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اناس من اصحابه ورجع
سايرهم الى اهليهم وامنت عيرات قريش فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وقدم ابوه سهيل مباشر الصلح المدينة اول امارة عمر رضي الله عنه فمكث بها شهرا
ثم رجع مع ابنه مجاهدا الى الشام حتى ماتا جميعا هناك رحمهما الله تعالى وفي
هذه السنة نزلت سورة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وبين حكم الظهار
نزلت في خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت وفي السنة السابعة من الهجرة
اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم من فضة وكان نقشه محمد رسول الله
في ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان ذلك بسبب انه اراد ان يكتب
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما
فصاغ خاتما من ذهب ثم طرحه واتخذ خاتما من فضة وفيها من غير تعيين الوقت
كذا في اسد الغابة وقيل في اول السنة السابعة كذا في الوفا وفي المواهب اللدنية
في محرم واحد من الهجرة ارسل الرسل الى ستة ملوك مع كتاب وختم يدعوهم الى
الاسلام وهم النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم وكسرى

ابو جندل

حاكم فارس والمداين والمقوقس صاحب الاسكندريه ومصر والحارث والي تخوم
الشام ودمشق وثمامه بن اثال وهوده بن علي الحنفيين ملكي اليمامه وقايد بهما
فاما النجاشي فاسلم وحسن اسلامه واما قيصر فقيل انه اسلم ولم يقدر ان يظهر
خوفا من ذهاب ملكه وقد مضى كيفية ذلك في ترجمته وفي المنتقى وهرقل عظيم
الروم ملك احدي وثمانين سنه واختلف في اسلامه وفي ملكه توفي النبي صلى الله
عليه وسلم واما كسري فتجبر وابى حتى مزق مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم وتغضب
حين راي اسم النبي صلى الله عليه وسلم مقدما على اسمه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال مزق الله ملكه وفي سيرة بن هشام ان كسري كتب الي باذان ملك اليمن
انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكه يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا
فابعث الي براسه فبعث باذان كتاب كسري الي النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قهرمانه
بابويه وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره وفي المنتقى لما اطلع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفه تبسم ودعاهما
الي الاسلام وداخلهما هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادا يهلكان
فقالا له ان لم تات معنا فاكتب لنا جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى
تاتياني غدا فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الله عز وجل قد
سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا وبعد ما مضى من الليل
كذا كذا ساعه فلما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال ان ربي قد قتل الليله
ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت
تلك الليله ليلة الثلاثا العاشره من جمادى الاولي قال اذهبا واخبرا صاحبكما
يعني باذان بهذا الخبر فقالا هل تدرى ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا
فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني
سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر فلما اتى باذان الكتاب
توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على يد ابنه شيرويه فاسلم باذان واسلم الابنا
من فارس ممن كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الي رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم واما المقوقس فارسل الي النبي صلى الله عليه وسلم
جاريتين وكسوه وبغله بعد ان عظم الكتاب والرسول وكاد ان يسلم واما الحارث
فلم يسلم واما الاخيران فلم يسلما ايضا وفي هذه السنه سحر النبي صلى الله عليه وسلم
فبقي مدة سنه وقيل ستة اشهر ضعيف المزاج في الوفا وفي البخاري عن عايشه
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى ليخيل انه يفعل الشي وما
فعله وفي كنز العباد ان بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرنه واشتد عليه ثلاث
ليال فجاءه ملكان وهو نايم فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال من طبه
قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطه في جف طلعة ذكر
وعقد فيه وتر دسه تحت راعوفه في بير ذروان فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهب في ناس من اصحابه الي البير فقال هذه البير التي اريتها وكان ماوها نقاعة
الحنا وكان نخلها رووس الشياطين كذا ذكره الشيخان وفي فتح الباري فنزل رجل
فاستخرجه وانه وجد في الطلعه تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه ابر مغروزه واذا وتر فيه احدي عشر عقده فنزل جبريل بالمعوذتين
فكلما قرا آيه انحلت عقده وكلما نزع ابره يجد لها الما ثم يجد بعدها راحة حتى
قام عند انحلال العقده الاخيره كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول
بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل دا يوذيك وكانت روسا اليهود دفعوا الي
لبيد بن الاعصم لذلك ثلاثة دنانير ثم امر بهما النبي صلى الله عليه وسلم قد قتلت
فقيل قتل صلى الله عليه وسلم من سحره وقيل عفا عنه وفيها اسلم ابو هريره رضي
الله عنه واختلفوا في اسمه واسم ابيه على ثمانية عشر وجها والاظهر ان اسمه عبد
الرحمن واسم ابيه صخر وكان احفظ الصحابه وفي البخاري عن ابي هريره حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو
بثثته لقطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكان له جراب دعا له صلى الله عليه وسلم
بالبركه قال حملت من تمر الجراب كذا كذا من وسق في سبيل الله فلما قتل عثمان انتهب
مني يعني الجراب فذهب وكان يقول شعر

للناس هم ولي في اليوم همان ۰ فقد الجراب وفقد الشيخ عثمان ۰

ابوهريره

باب غزوة خيبر

وفي الاكتفا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة مكث بها ذا الحجة منسلخ سنة ست وبعض المحرم من السابعة وخرج الى خيبر غازيا وكان الله تعالى وعده اياها وهو بالحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فخرج مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصره وفي رواية اقام محاصرا خيبر بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وفي خلاصة الوفا خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلاثة ايام الى المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن وفي المنتقى كانت غزوة خيبر في جمادى الاولى وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فرس ومعه ام سلمة زوجته فلما اشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة ثم تحول منها الى موضع الصخرة وكان طول مقامه بخيبر يصلي فيه وهو المسجد الاعظم اليوم واما اهل خيبر فلم يشعروا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذ بهم نوم الغفلة مع شدة تجسسهم عن احواله واستخبارهم عن امره وكانوا سمعوا بخروجهم عن المدينة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع الاذان منهم ركب مع اصحابه نحو حصن نطاة وجمع المقاتلة واهل الحرب لليهود فيها فاستقبلهم عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال السهيلي وتوخذ من هذا الحديث التفاؤل فانه صلى الله عليه وسلم لما راى آلة الهدم تفاءل ان مدينتهم ستخرب وكان له صلى الله عليه وسلم يومئذ رايتان احدهما سوداء تسمى العقاب والاخرى بيضاء فشرعوا في حربهم ومقاتلتهم وقطعوا من نخيلهم اربعمائة نخلة وما قطع في خيبر غير نخيلها ففتحه الله لهم وكان الصحابة في محاصرة هذا الحصن في شدة جوع

محرم

ومحنة حتى جهدوا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم افتح للمسلمين اعظم الحصون واكثرها طعاما فتح الله عليهم هذا الحصن وفي الاكتفا وما بخيبر اكثر طعاما وودكا منه وفي معجم ما استعجم وفي نطاة حصن مرحب وقصره فاصابوا الشدة والمتعة واطعمة كثيرة وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمة وهي دار في ذلك الحصن ثم فتحوا حصن الكتيبة والقموص وفيه اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة ملكهم كنانة بن الربيع وبنت عمه وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرات ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاصطفاها المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه فاسلمت فاعتقها وجعل عتقها صداقها واتي بزوجها كنانة فساله صلى الله عليه وسلم عن الكنز وكان عنده كنز بني النضير وبني الحقيق وكان ملوء مسك جمل ذهبا وعقود الدر والجواهر فانكره وقال يا ابا القاسم صرفناها في نوايب الدهر حتى فنيت وما بقي منها شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فدلهم بعض اليهود مكانه وقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فحفروها فوجدوا بها بعض الكنز وانكر الباقي فامر صلى الله عليه وسلم للزبير بتعذيبه حتى يستاصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة قتله كنانة بحجر الرحى القاه على راسه حين كان يستظل بحصن ناعم وكان هذا الحصن اعني القموص اصعب الحصون واحصنها واعظمها حاصره النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصره كانت به شقيقة لم يقدر ان يحضر بنفسه الكريمة معركة المحاربة وكان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة فلم يفتح على يد احد منهم حتى قال يوما حين اسى لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبحوا اجتمعوا على بابه وكل واحد يرجو ان يكون هو صاحب ذلك وخرج رسول الله

صفية

صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال ـــــ اين علي بن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه
فقال ارسلوا اليه من يأتي به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى
به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في
عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع قال علي فما اشتكيتهما بعد اليوم قط
فاعطاه الراية والبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار
على وسطه ووجهه نحو الحصن فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم
ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعني تتصدق بها في سبيل
الله اخرجاه في الصحيحين وفي الاكتفاء فخرج علي والناس معه حتى ركز رايته
في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من فوق الحصن فقال من انت
فقال ـــــ انا علي بن ابي طالب قال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال
فما رجع حتى فتح الله على يديه واول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودي اخو
مرحب خرج مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله علي كرم الله
وجهه فلما رأى مرحب ان اخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو
يرتجز روي انه لم يكن في اهل خيبر اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين
وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة
وفي معالم التنزيل كهيئة البيضة على راسه وله رمح سنانه ثلاثة امنان ولم يقدر
احد من اهل الاسلام ان يقاومه في الحرب فبرز له علي رضي الله عنه وهو يرتجز
الضرب بالسيف رؤوس الكفرة
ويقول ـــــ

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره •
اكيلكم بالصاع كيل السندره • روي ان مرحبا رأى في المنام ان اسدا افترسه
فلعل الله اطلع عليا على رؤيا مرحب فاراد ان يذكره رؤياه ليقذف في قلبه الرعب
فيجبن فلما اختلطا اراد مرحب ان يضرب عليا فسبقه علي فعلاه بالسيف وهو
ذو الفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين
وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس وقتل علي يومئذ ثمانية من روساء

ورجزه مذكور في الصحيحين وهو
قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

روساء اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون وعبروا الى الحصن فاخذوه
وفي معالم التنزيل فبينا هم يشتدون في اثرهم اذ ضرب يهودي على يد علي ضربة
سقط منها الترس فبادر يهودي آخر فاخذ الترس فغضب علي فتناول باب الحصن
وكان من حديد فقلعه وتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل وفي شواهد
النبوة روي ان عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن
وفي رواية بن اسحاق وهو الكثفة في هتك الالفين قلع علي باب خيبر بيده وقال ما
قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية ثم فتح الله على رسوله حصن ناعم
وحصن قلعة الزبير وحصن ابي وحصن البراء فلما حصر حصن الوطيح والسلالم
ايقن اهلهما بالهلكة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن
لهم دماءهم ففعل فلما سمع بهما اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفعل بهم ما فعل باهل الوطيح والسلالم ففعل فلما نزل اهل خيبر على ذلك
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا
نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انا اذا شئنا
ان نخرجكم اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وفي هذه الغزوة سم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد الفتح سمته زينب بنت الحارث اليهودية
اخت مرحب في شاة مشوية قال ـــــ بن اسحاق وذلك بعدما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمأن اهدت له زينب شاة مصلية مسمومة
كلها لكن جعلت السم في الذراع اكثر مما في باقي الاعضاء لانها سألت اي عضو من
الشاة احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل وفي الاكتفاء فلما
وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء
قد اخذ منها فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها وقال لاصحابه
ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت فيها وكان بشر بن البراء
قد اكل منها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه
حتى كان لا يتحول الا ما حول قال ـــــ جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم بدء على كاهله من اجل الذي اكله من الشاه وفي سيرة مغلطاي فامر
باحراق تلك الشاه فاحرقت وفي الاكتفاء ثم دعى بها فاعترفت فقال ما حملك
على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا وان
كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دفعها الى اوليا
بشر فلما مات بشر امر بقتلها وبقي صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى
كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه ام بشر تعوده فقال لها يا ام بشر ان
هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر ثم انه
صلى الله عليه وسلم جمع الغنايم وقسمها على ستة وثلاثين سهما عزل نصفها لنوايبه
وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وجعل للراجل سهما وللفارس سهمان
فجرت المقاسم على ذلك فيما بعد وقدم في اثناء ذلك جعفر بن ابي طالب مع بعض
من الصحابة فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حظا في مقاسم خيبر
وبلغ جعفر عن النجاشي ما صنع لهم من الخير وانه شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وانه قال قل له يستغفر لي فتوضا النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له
ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين وحين قدم جعفر قبل
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما ادري انا اسر بفتح خيبر
ام بقدوم جعفر وفي معجم ما استعجم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها قسم
نطاه والشق وما حيز معهما وكانت عدة الذين قسمت عليهم الف رجل واربعماية
رجل وما بقي فيء من فدك الف وثمانماية سهم وفي صحيح البخاري واقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في اموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محيصة بن مسعود الحارثي الى فدك يدعو
اهلها الى الاسلام وبينا هما مترددين في امرهم اذا اتاهم خبر حصن الناعم فخافوا
فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح على ان يعطوا نصف ارض فدك
للنبي صلى الله عليه وسلم ولهم نصفها فرضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصالحهم
وكانوا يعملون على ذلك حتى اذا اخرجهم عمر واهل خيبر الى الشام واشترى منهم
حصتهم النصف بمال بيت المال ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق منصرفه من

من خيبر اعرس بصفية بموضع يقال له الصهباء وبات بها في قبة وبات ابو ايوب
ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خباه خوفا
عليه من زينب فانها كانت قتلت اباها وزوجها قبل كنانة وقومها وكانت حديثة
عهد بكفر وقيل انه صلى الله عليه وسلم دعى له وقال اللهم احفظ ابا ايوب
كما بات يحفظني فاقام بها ثلاثة ايام واولم لها بالحيس فدعي الناس واكلوا
وكانت صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين واشهرا وتوفيت سنة خمسين
وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى في جمادى الاخرة كذا في الوفا
قال اصحاب السير ولما سمع اهله بمجيئه تهيئوا للحرب وخرجوا الى القتال
فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان دعاهم الى الاسلام واعلمهم
عصمتهم ان اسلموا فلم يقبلوا وقتل من اليهود عشرة رجال وقاتل الباقون وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ايام وقيل اكثر حتى فتحه الله تعالى له واصاب
المسلمون منه اموالا كثيرة واثاثا وامتعة متوافرة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اليهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق حتى يعملوا
فيها وياخذوا الاجرة وفي هذه الغزوة اصاب غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدعما سهم غرب فقتله وقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه في النار
كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل من اصحابه فاتاه فقال يا رسول
الله اصبت شراكين لنعلين فقال لقد قد لك مثلهما في النار كذا في الاكتفاء فلما
سمع يهود تيماء ما لحق بمن كان اشد منهم قوة ومنعة خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية
قال الحافظ مغلطاي واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا
وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رملة بنت ابي
سفيان وقد كانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فارتد وتنصر
ومات هنالك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بان ينكحها اياه
فانكحها بحضور من الصحابة وقد اصدقها اربعماية دينار او مثقال ذهب وانقدها

الهامع عدد و رس وعنبر و زباد كثير وبعث النجاشي ام حبيبة الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه فلما بلغ ابا سفيان خبر
تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه
وكان لام حبيبة حين قدم المدينة بضع وثلاثون سنة ومكثت عنده صلي الله
عليه وسلم قريبا من اربع سنين وتوفيت في زمن معاويه سنة ثنتين اواربع
واربعين من الهجرة في المدينة علي القول الصحيح وصلي عليها مروان بن الحكم
وقيل توفيت بالشام مروياتها في الكتب المتداوله خمسة وستون حديثا منها
المتفق عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد والباقيه في ساير الكتب وفي هذه
السنة وقعت سرية عمر بن الخطاب الي تربة من اعمال مكة مع ثلاثين رجلا فاتي
الخبر الي هوازن فهربوا فرجع عمر ولم يلق كيدا وفيها في شعبان بعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم ابابكر الصديق الي بني كلاب في ناحية فزاره فقاتلوا القوم
وقتلوا طايفة واسروا طايفة وفيها في شعبان وقعت سرية بشير بن سعد
الانصاري في ثلاثين رجلا الي بني مرة بفدك فاستقبلهم المشركون واصابوا
كثيرا من الصحابة بالقتل وفيها في رمضان بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
غالب بن عبد الله الليثي في مايه وثلاثين رجلا الي الميفعة بناحية نجد من المدينة
علي ثمانية برد علي جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبه فهجموا عليهم في وسط
محالهم فقتلوا من اشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الي المدينة وفيها في شوال
وقعت سرية بشير بن سعد الانصاري الي يمن وجبار مع ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا
للاغارة علي المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسيرهم هربوا واصاب
المسلمون لهم نعما كثيرة فغنموها واسروا رجلين وقدموا بهما الي المدينة الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاسلما وفي هذه السنة كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعاه الي الاسلام فاسلم وارسل هديه
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع كتاب يعلمه باسلامه وكان ثابتا علي الاسلام
الي زمن خلافة عمر رضي الله عنه وفي زمن خلافته قدم مكة للحج وحين يطوف في
المطاف وطي رجل من فزاره ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه

انفه وكسر ثناياه فشكاه الفزاري الي عمر واستغاثه فطلب عمر جبلة وحكم باحد الامرين
اما العفو واما القصاص فاخذته الحمية من ذلك فتنصر ولحق بالروم نعوذ بالله
من درك الشقا وسوء القضا وفيها قتل شيرويه اباه علي ما سبق ذكره فلما قتله
كان الملك لا يستقر عليه حتي قتل سبعة عشر اخا له ذوي ادب وشجاعة فابتلي
بالاسقام فبقي بعده ستة اشهر ومات وفيها وصلت هدية المقوقس ملك
الاسكندرية ومصر وهي ماريه وسيرين اختين وجاريتان اخريتان وخصي
يقال له مابور وقدح من قوارير وثياب من قباطي مصر وظرف والف مثقال ذهب
وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور

باب عمرة القضا وفيها رجع رسول الله صلي
الله عليه وسلم من خيبر الي المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعده الي شوال
يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه
المشركون معتمرا عمرة القضا مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون
ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع وساق معه ستين بدنة وقاد
مائة فرس وحمل معه السلاح والادروع والرماح واحرم من ذي الحليفة ولبي
والمسلمون يلبون معه وخلف السلاح في بطن ياجج موضع ينظر الي اميال مكة
مع مايتي رجل عليهم اوس بن خولي الانصاري وخرج قريش من مكة الي رؤس
الجبال واخلوا مكة ثلاثة ايام فدخل النبي صلي الله عليه وسلم من ثنية كدا بفتح اوله
والمد وهي طلعة الحجون باعلا مكة ينحدر منها الي المقابر علي درب المعلا علي طريق
الابطح ومني ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي راحلته القصوي والمسلمون
متوشحون السيوف محدقون به صلي الله عليه وسلم يلبون وعبد الله بن رواحة آخذ
بزمام راحلته ويمشي بين يديه ويقول نظم

خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم علي تنزيله •
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

فاراد عمر رضي الله عنه ان يزجره عن انشاده في الحرم بين يدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فنهاه النبي صلي الله عليه وسلم عنه وقال خله يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح

المتبل رواه الترمذي وغيره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم
الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد
اضطبعوا بثيابهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن على ظهر الكعبة وفي
رواية البخاري عن ابن عباس فلما قال المشركون ان حمى يثرب قد وهنتهم امر
صلى الله عليه وسلم ان يرملوا في الاشواط الثلاثة وان يمشوا بين الركنين اراءة
الجلادة للمشركين وقد كانوا اصطفوا عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه
ولم يامرهم بان يرملوا في الاشواط كلها رفقا بهم واشفاقا عليهم ثم طاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما اتم السابع نحر الهدى
عند المروة وحلق هنالك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناسا من اصحابه ان يقيموا على السلاح ببطن ياجج ويأتي اخرون ليقضوا نسكهم
ففعلوا كذا في المواهب اللدنية فلما كان اليوم الرابع خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الظهر حتى نزل بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعد قاد على عشرة
اميال من مكة او سبعة وقيل ستة وفي معجم ما استعجم قال ابن اسحاق وقد بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزبت له الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة وفيه
بنى النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحرث الهلالية وكان تزوجها وهو محرم
وميمونة هذه آخر امراة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وآخر من توفيت منهن
حكاه المنذري صاحب الترغيب والترهيب وفي معجم ما استعجم وكانت اعتلت
بمكة فقالت اخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا
اموت بها فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحتها في موضع القبة فماتت هنالك سنة ثمان وثلاثين يقول العبد الفقير
الى الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه مولف الكتاب قد خرجنا من مكة ايام مجاورتنا
فيها الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلنا في ذلك المنزل لاجل صلوة الظهر
وزيارة قبر ميمونة رضي الله عنها فراينا قبة مبنية بالحجارة السود على ميمونة
رضي الله عنها وهي الموضع التي قد بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والله اعلم
وسورا من تلك الحجارة قد دفنوا فيها بعض الاموات وهنالك سقاية ومسجد ايضا

ميمونة

ايضا وقد خرب الكل وتساقطت حجارة ابنيتها وكان ذلك في تاريخ سنة ثلاث
وستين وتسعماية وفي تابع السنة الثامنة من الهجرة النبوية وفيها جاء خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فقال
حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القت اليكم مكة افلاذ كبدها وقال
صلى الله عليه وسلم لخالد قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير
وفي اسد الغابة فلم يزل خالد من حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة
الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمته يوم حنين قال
ابن اسحاق قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام
عمرة القضاء دخلني الاسلام وجعلت افكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع
ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وظلف
انفسهم عن الدنيا فيقع ذلك في قلبي ما عمل القوم الا للثواب ليكون بعد الموت
وجعلت احب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان قدمت
المدينة فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة
فقال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها
تالدة خالدة ولا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل
اليكم من هذا البيت بالمعروف ومات عثمان المذكور بمكة في اول خلافة معاوية
سنة اثنتين واربعين كذا في اسد الغابة وفيها في صفر كانت سرية غالب بن عبد الله
الليثي الى بني الملوح بالكديد بفتح الكاف فغنم وفيها في صفر بعث غالب بن
عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثي مع جماعة الى فدك لينتقموا
من الذين قتلوا اصحاب بشير بن سعد وكانوا مائتي رجل فلما انتهوا الى فدك اغاروا
عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين واخذ المسلمون
كثيرا من الاساري والابل والغنم وروي ان اسامة اتبع رجلا فلما لحقه قال
لا اله الا الله فقتله اسامة ظنا انه متعوذ بها من السيف فلما قدموا المدينة ذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وجعل
يكرر ذلك قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم فنزل يا ايها

خالد وعمرو وعثمان طلحة

في النهاية
اراد من عظيم قريش ولبابها واشرافها كما يقال
قطعة من كبده لان الكبد اشرف الاعضاء

منبر

الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية **وفي** هذه السنة على ما في اسد
الغابة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث درجات وكان يقعد
على الثالثة ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الثانية
ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه
على الارض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع
النبي صلى الله عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات
وكان عثمان اول من كسى المنبر قطيفة عن ابن ابي الزناد قال فسرقت الكسوة
امرأة فاتي بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطع يدها **وفي** تاريخ
الواقدي امر معاوية سنة خمسين بتحويل المنبر الشريف الى دمشق فكسفت
الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فكلمه ابو هريرة فيه فتركه واعتذر الى الناس
وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وكان الذي
صنع المنبر على اشهر الاقوال باقوم الرومي غلام نجار لامرأة من الانصار
تسمى عائشة كذا في خلاصة الوفا **وفيها** في ربيع الاول كانت سرية شجاع بن وهب
الى بني عامر بماء لهم على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه
اربعة وعشرون رجلا فاغاروا منه على الغفور واصابوا نعما وشاء وكان سهامهم
حين اقتسموا الغنيمة خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم **وفيها**
كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء ذات القرى في خمسة
عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا فقاتلوا قتالا شديدا وما افلت من المسلمين الا
رجل واحد جريحا **قال** مغلطاي فتحامل حتى اتى المدينة وكان سبب ذلك انه صلى
الله عليه وسلم بعث بعد ما صدر من عمرة القضا الحارث بن عمير الازدي الى
ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من
امراء قيصر فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق
ذلك عليه ودعا الناس وعسكر بالجرف كذا في الاكتفا **وفيها** في جمادى الاولى
كانت سرية مؤتة وهي بضم اوله واسكان ثانيه بعده تاء مثناة فوقية قال جماعة
بسكون الواو بغير همز وجزم جماعة انها بالهمز وهي موضع من ارض الشام من عمل

شهادة جعفر بن ابي طالب

على البلقاء دون دمشق وكان سبب ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة آلاف فقال امير الناس زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب
فان اصيب فعبد الله بن رواحة وان اصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا وامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هنالك
الى الاسلام فان اجابوا والا فقاتلوهم فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم
فجمعوا لهم وتهيؤا للحرب معهم في مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان
ليلتين ينظرون في امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره
بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يأمرنا بامر فنمضي له فشجعهم عبد الله
ابن رواحة فقال يا قوم انما هي احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة
فمضوا ومضوا لوجههم ثم التقى الناس فاقتتلوا وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال
لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى مؤتة كذا في معجم ما استعجم فقاتل
زيد فقتل عن رايته الاسلام ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذ
اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه فضربه رجل من الروم فقطعه
نصفين **وفي** الاكتفا وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك
جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء **قال** ابن عمر كنت في تلك الغزوة
فالتمسنا جعفرا فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين منكبيه تسعين
ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل وقتل
فانهزم المسلمون فبادر ثابت بن قيس بن الارقم الانصاري واخذ الراية وناولها
خالد بن الوليد فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه ففض جمعا من جمع المشركين كذا
في الصفوة **روي** ان خالدا لما اصبح اخذ اللواء بعدما صفوا للقتال غير صفوف
جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة
والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في غلط فحسبوا ان لحق المسلمين مدد
فوقع في قلوبهم رعب من ذلك فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف يشاؤن
فغنم المسلمون من اموالهم ورجعوا الى المدينة وفي منقلبهم مروا بمدينة لها حصن
وقد كان اهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مرورهم الى مؤتة فحاصروهم

ذكر خالد

وفتح احصنتهم وقتل خالد كثيرا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا
وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وقال حتى اخذ الراية سيف
من سيوف الله فتح الله عليه فمن ذلك سمي خالد سيف الله قال العلماء بالسير بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في السرايا وخرج معه في غزاة الفتح
والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
اعطاه ناصيته فكانت في مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى احدا الا هزمه وفي
الصحيح عن خالد بن الوليد انه قال انقطع في يدي يوم موتة تسعة اسياف
فما بقي في يدي الا صحيفة يمانية وسيجي ان شاء الله تعالى بقية اخباره في خلافة
ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وجملة من توفي عن الامراء الثلاثة ثمانية رجال فلحق
المسلمين من اصيب فيه مشقة حتى كان ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن جعفر
فيضمه اليه ويبكي واتى الى بيت زيد بن حارثة فجهشت بنت زيد في وجهه فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب النحيب رفع الصوت بالبكاء كذا في الصحاح فقال
له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في الصفوة

جعفر بن ابي طالب

وكان جعفر بن ابي طالب اسن من امير المؤمنين علي بعشر سنين كان اسلم قديما بمكة
قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة في الهجرة
الثانية مع امراته اسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا
وعونا فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر فقال
صلى الله عليه وسلم ما ادري بايهما افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر كذا في الصفوة
وفي دخاير العقبى اسند فجاء بدل افرح وقال ثم التزمه وقبل بين عينيه خرجه
البغوي وعن ابي هريرة انه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه
وكان رجلا حييا خوصا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه
وسلم يوم قدومه بخيبر اشبهت خلقي وخلقي كذا في معجم البغوي ولما قتل بموتة امهلهم
بموتة امهل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام فندبوا ثم قال لا تبكوا على اخي بعد
اليوم وقال ان له جناحين يطير بهما حيث يشاء من الجنة وروي مثله عن ابن عباس
رضي الله عنه واما زيد فهو ابن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرى القيس

زيد بن حارثة

ويقال له زيد الحب وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكبر
من زيد بعشر سنين وكان رجلا قصيرا ادم شديد الادمة في انفه فطس وكان يكنى
ابا اسامة وكان في ابتداء حاله خرج مع امه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو تزور
قومها فاغارت خيل بني القين في الجاهلية فمروا على ابيات بني معن فاحتملوه
وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن
حزام لعمته خديجة بنت خويلد باربعمائة درهم فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
وهبته له فقبضه اليه وكان ابوه حارثة وجد له وجدا شديدا فحج ناس من كعب
فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات نظم

الكني الى قومي وان كنت نائيا • باني قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم • ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة • كرام معد كابرا بعد كابر •

فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابناء
شراحيل لفدائه فقدما مكة وسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه فقال
صلى الله عليه وسلم ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم فداء وان اختارني فوالله
ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالوا قد زدت على النصف واحسنت
فدعى زيد فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقال ما انا بالذي اختار
عليه احدا ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر
فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك ابوه
وعمه طابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه
النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها صلى الله عليه وسلم
فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا تزوج امراة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقال ادعوهم لاباءهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة كذا في الصفوة
قال الزهري اول من اسلم زيد قال اهل السير شهد زيد بدرا واحدا
والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج
الى المريسيع وخرج اميرا في سبع سرايا ولم يسم احد من الصحابة في القرآن باسمه

عنزة وقتلا في غزوة موتة وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي هذه السنة في جمادى
الآخرة كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل مع ثلاثمائة من سراة المجاهدين
والانصار ومعهم ثلاثون فرسا ولواء ابيض وراية سوداء عقدهما النبي صلى الله
عليه وسلم وبعثهم الى قضاعة حين سمع ان جمعا منهم تجمعوا للاغارة فساروا الليل
وكمنوا النهار فلما قربوا منهم بلغهم ان لهم جمعا كثيرا فاستمدوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث اليهم ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين
من سراة المجاهدين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق لعمرو وان يكونوا
جميعا ولا يختلفا ففعلوا حتى وصلوا الى العدو وحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد
وتفرقوا كذا في سيرة بن هشام وفيها في رجب كانت سرية ابي عبيدة بن الجراح
الى سيف البحر في طلب عير قريش وترصدها بعد ان نكثت قريش العهد مع ثلثمائة
من المهاجرين والانصار وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة فاقاموا
على الساحل حتى فنا زادهم واكلوا الخبط حتى تقرحت اشداقهم ثم ان البحر
القى لهم دابة يقال لها العنبر فاكلوا منها نصف شهر حتى صحت اجسامهم وفي
رواية جابر بن عبد الله فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ولقد رايتنا
نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور ولقد اخذ
منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها واخذ ضلعا من اضلاعها
فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا ثم ركبه اطول رجل منا فجاز من تحتها وتزودنا
من لحمه الوسايق فلما قدمنا الى المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا
ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله تعالى لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا
فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي هذه السنة في شعبان
كانت سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد
فبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف وسبى سبيا كثيرا
واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس
عشرة ليلة وفيها في اول رمضان كانت سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على
ثلاثة برد من المدينة في ثمانية نفر حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزو

عنبر من حيوان البحر

يغزو واهل مكة ليظن ظان انه توجه الى تلك الناحية ولان يذهب بذلك الاخبار
فقتل محلم بن جثامة عامر بن الاضبط بعد ان حياهم بتحية الاسلام ولم يلقوا
العدو فرجعوا الى المدينة ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج
يريد فتح مكة وفي شان محلم نزل قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
الآية فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرد اية فما مضت
له ساعة حتى مات فلفظته الارض نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله
وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ومعه رجلان الى
الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فكمن كل منهم بمكان
مع غروب الشمس وقال عبد الله لصاحبيه اذا سمعتما قد كبرت وشددت
في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال فغشينا الليل وكان لهم راع سرح فابطا
عليهم فخرج رفاعة في طلبه وكان اصحابه منعوه عن ذلك فابى فلما مر بي رميته
بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت
في ناحية العسكر فكبرت وشد معي صاحبي فكبرا فوالله ما كان الا النجا والفرار
بكلما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا
عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه فاعانني
صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداق امراة تزوجتها
من قومي على مائتي درهم فجئت الى اهلي كذا في الاكتفاء وفي هذه السنة في عشرين
من رمضان على راس ثمان ونصف من مقدمه المدينة وقعت غزوة فتح مكة
شرفها الله تعالى

باب فتح مكة المكرمة شرفها الله تعالى وعظمها

وفي معالم التنزيل ولما دخل شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح
الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير
واستمد بنو بكر من اشراف قريش بالرجال والسلاح على خزاعة فوعدوهم ووافوهم
وفي المنتقى فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندم

قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا انقض العهد الذي جرى بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان يوضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف
بعضهم عن بعض وان من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
فيه ومن احب ان يدخل في عهد قريش دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت
خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم وخرج عمرو بن سالم
الخزاعي في اربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ويستمدونه
منه وكان ذلك مما هاج فتح مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس
كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المده فلم يلبث ان قدم ابو سفيان
المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه قال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت
به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس
فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك
يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه
شيا ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا
بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فابى ثم اتى علي بن ابي طالب فابى ثم قال لفاطمة
ان تامر ابنها الحسين وهو غلام يدب بين يدي ابويه حتى يجير له فابت فقال
يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني
عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى
ذلك مغنيا شيا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان
في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه ولم يعلموا به
احدا ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فكتب حاطب بن
ابي بلتعة حليف بني اسد كتابا الى اهل مكة وبعثه مع ام ساره مولاة لقريش
كذا في شفاء الغرام واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب

وكانت اذ ذاك زوجة النبي صلى الله عليه وسلم

الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وفي رواية كتب فيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله
لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده فخرجت ام ساره ونزل جبرئيل
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن
الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم
تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة
على بريد من المدينة فانطلقوا تتعادى بهم خيلهم حتى اتوا الروضة فادركوها في
ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب
فحلفت بالله ما معها من كتاب فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا
بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب
والا لاجردنك او لاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من عقيصتها قد خبأته
في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال
هل تعرف الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله لا تعجل
علي والله يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم
منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت
امرا ملصقا في قريش يقول حليفا ولم اكن من انفسها وليس فيهم من يحمي اهلي وكان
اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ
عندهم يدا يحمون قرابتي وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم
شيا ولم افعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال اما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب وقال
دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل
الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر

فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من
الاعراب فجلبهم وهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه
بالمدينة ومنهم من لحقه في الطريق وفي المنتقى وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعا
بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه
وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد وهو ماء بين الحرمين كذا في القاموس
افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقدم امامه الزبير وقد كان اخوه من رضاع
حليمة السعدية ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يالف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه فلما كان صلى الله عليه وسلم بالابواء وقيل بين
السقيا والعرج قدم ابو سفيان المذكور ومعه ولده جعفر وابن عمته عاتكة بنت
عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا الدخول عليه فاعرض صلى
الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وكلمته ام سلمة وهي
اخت عبد الله منهما فابى وقال لا حاجة لي بهما وفي المواهب اللدنية قال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر وصاحب ذخاير العقبى
ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف تالله لقد
آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل
ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين ثم سار صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية
والرايات ودفعها الى القبايل ثم سار حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من
المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد ومر الظهران موضع على مرحلة
من مكة كذا في القاموس وقيل منه الى مكة اربعة فراسخ قال ابن سعد نزل
صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل
على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه
اياهم وخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون

يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله
لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستامنوا انه لهلاك قريش
الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا وقال اخرج
الى الاراك لعلي ارى بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم
بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه ويستامنونه قبل ان يدخلها عليهم
عنوة قال فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي
سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان ويتعجبان من امر هذه النيران قال فعرفت
صوت ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم
قال ما لك فداك ابي وامي فقلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين واصباح قريش قال فما
الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه
البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فردفني ورجع
صاحباه فحركت به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بملاء من نيران
المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار
عمر فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو
الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطي فاقتحمت
عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله
هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب
عنقه قلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذت براسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع
في الكلام بينه وبين عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال
فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال

بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك ووالله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره
لقد اغنى عني شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله كان في النفس حتى الآن
منها شيء قال العباس قلت ويحك يا ابا سفيان اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم فقال العباس يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم
الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومرت به القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس
فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فاقول مزينة فيقول
ما لي ولمزينة حتى نفدت القبايل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول
ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان
الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار
قال ما لاحد بهؤلاء من قبل والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما
قلت ويحك يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم وفي
الاكتفا فخرج سريعا حتى اذا جاءهم وصرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد
قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك
الله وما تغني عنا دارك قال من اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
ومن القى السلاح فهو آمن روي ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقا قدما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاسلما وبايعاه فبعثهما صلى الله عليه وسلم بين يديه
الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ثم بعث في اثرهما الزبير بن العوام وكان على المجنبة
اليسرى واعطاه الراية وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يسير من
طريق كداء وان يركز رايته باعلى الحجون وقال له لا تبرح من حيث امرتك ان تركز

رايتي حتى آتيك وفي المنتقى والمواهب وجعل ابا عبيدة بن الجراح على الحسر
والبيادق وسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز هنالك راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامر خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة
وبني سليم واسلم وغفار وجهينة ومزينة وساير القبايل فدخل من الليط اسفل مكة
وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنفرتهم واستنصرتهم
قريش وامرتهم ان يكونوا باسفل مكة وامر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ان يركز
رايته عند منتهى البيوت وادناها وكان ذلك اول امارة خالد وقال صلى الله
عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء
وانه ليضع راسه تواضعا لربه وشكرا له حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى
ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل العثنون بالعين المهملة والمثلثة والنونين
بينهما واو اللحية او ما فضل منها بعد العارضين ولم يكن باعلا مكة من قبل الزبير
قتال واما خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة فلقيته قريش وبنو بكر والاحابيش
فقاتلوه فقتل منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وانهزموا
وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب قضضهم حتى دخلوا الدور
وارتفعت طايفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وهرب طايفة منهم
الى البحر والى صوب اليمن واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب
لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اذاخر المهاجرين حتى نزل باعلا مكة وضربت له هنالك قبة روي مسلم من حديث
جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام ولما علا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين
فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدى
بالقتال فلم يكن بد ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف
امرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز على الحجون واندفع
زبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير وقد اردف
اسامة بن زيد وقد طأطأ راسه تواضعًا لله تعالى وهو يقرأ سورة الفتح وفي شفاء
الغرام عن عطاء بن السايب قال حدثني طاووس وعامر قالا دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدم خالد بن الوليد فاتاهم شيئا من القتل فجاء رجل من قريش
فقال يا رسول الله هذا خالد بن الوليد قد اسرع في القتل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت خالد بن الوليد
قل له ان رسول الله يامرك ان لا تقتل بمكة احدًا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل
سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله
هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى احدًا من الناس الا
قتله قال ادع لي خالدًا فدعاه له قال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدًا
قال بل ارسلت الي ان اقتل من لقيت عليه قال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال
الا آمرك ان تامر خالدًا ان لا يقتل احدًا قال بلى ولكنك اردت امرًا واراد الله غيره
فكان ما اراد الله فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا وقال يا خالد
قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل احدًا قال لا وفي الاكتفا ولما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة واطمأن الناس خرج حتى اتى البيت فطاف
به سبعًا على راحلته يستلم الركن اليماني بمحجن في يده وفي المواهب اللدنية وكان
حول البيت ثلاثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيب او قوس في يده
وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم
منها في وجهه الا وقع لقفاه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابرهيم
لاصقا بها وذكر بن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرج
الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد
المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم انصرف منها الى ناحية المسجد قريبا من مقام
ابرهيم وكان المقام لاصقًا بالكعبة فاخره صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم
بسجل ماء فشرب وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون

والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به
قال بن عباس وكان بقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير او صفر
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله علي رضي الله عنه حين صعد ورمى
به وكسره وفي شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين صعد
منكبه كيف رايك قال علي اراني كان الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لنلت
افق السماء فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لك تعمل للحق وطوبى لي احمل للحق وكما قال
وفي الاكتفا فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له
فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها وذكر بن هشام ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ورأى
ابرهيم مصورًا في يده الازلام يستقسم بها وكذا اسماعيل فقال صلى الله عليه وسلم
قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم امر بتلك الصور كلها فطمست قال
اهل السير دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحي البيت ولم يصلي
وفي رواية وصلى فيه بين العمودين اليمانيين وعن نافع انه صلى وبينه وبين
القبلة ثلاثة اذرع وفي شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
بعد هجرته اربع مرات يوم فتح مكة ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة
القضا وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة وفي الاكتفا
ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد
اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس لآدم وآدم من تراب ثم تلا
هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يا معشر قريش
او يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخ كريم قال
اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى
امكنه من رقابهم عنوة فلذلك تسمى اهل مكة الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا
ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق وفي معالم التنزيل طلب رسول الله صلى الله

عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي فابى عليه واغلق باب البيت
وصعد البيت فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه
وسلم ولما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السدانة مع السقاية
فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعها اليه فانزل الله تعالى ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن طلحة فامر النبي صلى الله عليه
وسلم عليا ان يرده الي عثمان ويعتذر اليه وقال قل له خذوها يا بني ابي طلحة
بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها منكم او من ايديكم او لا
ياخذها منكم الا ظالم فردها علي فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق
قال علي ان الله امرنا برده عليك وفي العمدة فتلى عليه الآية فاتى عثمان الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى اقول وهذا يقتضي ان لا يكون عثمان يوم
الفتح مسلما وقد اسلفنا انه قدم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص سنة
سبع من الهجرة فاسلم مع اسلامهما الا ان يكون عثمان ارتد بعد ذلك وفي شفا
الغرام عن عثمان بن طلحة انه قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له
ونلت له فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه
حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ
ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ الامر سيصير الى ما قال
فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه
الي وقال خذوها خالدة تالدة ان الله استامنكم علي بيته فكلوا مما يصل اليكم من
هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال لي الم يكن الذي
قلت لك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي الاكتفا فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان يوذن للظهر فوق ظهر الكعبة وكان
دخل معه وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا
الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه
فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت

لاخبرت عني هذه الحصبا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم
ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا
احد كان معنا فنقول اخبرك ووقع السقاية يومئذ الى العباس وامضاها على
ما كانت في الجاهلية وكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان
يفعل فيها كفعله حتى توفي فكانت في يد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه
وجده ويأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي وكانت بيد ولده
حتى الآن كذا في البحر العميق وفي الاكتفا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه
قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ
الله المحيا محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم على الصفا يبايع
الناس وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة
فيما استطاعوا وفي المدارك ثم اخذ في بيعة النسا فجاءت هند بنت عتبة امراة
ابي سفيان متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة
فبايعت واسلمت ثم عرفت نفسها فعفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم وفي معالم
التنزيل قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وفي
شفا الغرام عن ابن عباس من بني سليم سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة ومن
اسلم اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم
وطوائف العرب من بني تميم وقيس واسد وفي الاكتفا وعدت خزاعة الغد من
يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل من
اسلم يقال له احمر باسا كان رجلا شجاعا فاتكه خراش بن امية الخزاعي ولما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا لقتال
يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا وقال يا ايها الناس ان الله
حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة
فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما او يعضد فيها شجرا

١ فيمن امر رسول الله عليه السلام بقتله يوم الفتح
رجال ١١ نساء ٦
ابن الخطل ١
ابن ابي سرح ٢

لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا
على اهلها الا ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب وفي معالم التنزيل
وكان فتح مكة لعشرة ليال بقين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة واقام بمكة بعد
فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة كذا في البخاري وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة
وقيل ثماني عشرة وفي رواية اقام بمكة بقية الشهر وستة من شوال ثم خرج الى
هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجي ان شاء الله تعالى روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم عهد الى امرائه حين امرهم ان يدخلوا مكة ولا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم
الا احد عشر رجلا وست نسوة فانه امر بقتلهم اينما ثقفوا من الحل والحرم وان
وجدوا تحت استار الكعبة اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل
رجل من بني تيم وكان قدم المدينة قبل الفتح واسلم ثم ارتد وكانت له قينتان تغنيان
بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه ففي فتح مكة استعاذ بالكعبة
وتعلق باستارها واختفى تحتها وحين كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت
قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبة قال اقتلوه فقتلوه
والثاني عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان
اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخان وكان يكتب بدل سميعا
بصيرا عليما حكيما وبدل عليما حكيما غفورا رحيما وفعل امثال هذه الخيانات حتى
صدر منه ان قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم
بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني في سورة المومنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله ثم انشاناه خلقا
آخر تعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين
قبل املائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله
ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح كذا
في الكشاف ومعالم التنزيل وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان
واستجار به فغيبه عثمان في منزله حتى هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى
به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا

عكرمة ٣

مرارا فبالغ عثمان في شفاعته حتى قبل عنه ذلك فبسط يده فبايعه وفيه وكان
عبد الله هذا فارس بني عامر بن لوي معدودا فيهم وهو احد النجباء العقلاء الكرام
من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك انه لما عاد من المدينة
من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعا ربه ان يجعل خاتمة عمله
صلوة الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في الركعة الاولى بام القرآن والعاديات
وفي الثانية بام القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله
روحه وذكر بن عبد البر انه لم يبايع لعلي ولا لمعاوية وانه توفي سنة ست وسبع
وثلاثين الثالث عكرمة بن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام وفي الصفوة
عن ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن ابي جهل الى البحر هاربا
وقد كانت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام امراة عاقلة اسلمت قبله فاستامنت
له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما
بلغت ساحل البحر رأت زوجها عكرمة راكب السفينة فربطت مقنعتها على راس
خشب فاريت اهل السفينة فجلست في زورق حتى اتت زوجها واخبرته بلطف
رسول الله صلى الله عليه وسلم والامان في حقه فرجع عكرمة مع امراته الى مكة
ولما قربا من مكة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهما وايمان عكرمة وقال لا تسبوا
اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمة مع امراته الى باب
النبي صلى الله عليه وسلم وامرها بالتقدم والاستيذان له فدخلت فاخبرت بقدومه
فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قايما على قدميه فرحا بقدومه وقال
ادخليه فدخل فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس
النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عكرمة حتى وقف بحذائه وسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن امانته له فقال نعم انك آمن فتشهد عكرمة بالشهادتين وطاطا راسه
بالحياء وقال انت ابر الناس واوفى الناس فقال صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما
تسالني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها او مركب
وضعت فيه اريد اظهار الشرك فاستغفر له صلى الله عليه وسلم ثم قال عكرمة
يا رسول الله مرني بخير ما نعلم فاعلمه قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد

عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال اما والله ما تركت نفقة كنت انفقها في صد
عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتال كنت اقاتل في صد عن سبيل الله
الا انكيت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمه وامرأته ام حكيم على نكاحهما الاول
واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن بصدقاتها ثم اجتهد في القتال
حتى قتل شهيدا يوم اليرموك باجنادين في خلافة ابي بكر فوجد فيه بضعا وسبعين

حويرث ٤

من بين ضربة وطعنة ورمية الرابع حويرث بن نقيد بن وهب بن عبد قصي وهو
كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه وفي شفاء الغرام هو
الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ادركها هو وهبار بن الاسود
فسقطت عن دابتها والقت جنينها ومرضت وماتت بهذا المرض وفيه الا كنتفا
ان الحويرث هو الذي اعترض العباس بن عبد المطلب حين حمل فاطمة وام كلثوم
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث هنا
فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي بن ابي طالب الخامس هبار بن الاسود

هبار ٥

وكان كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا امره في نخس زينب
رضي الله عنها والقاء جنينها منه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدر
دمه وفي يوم فتح مكة اختفى ولم يعلم مكانه ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة جاء هبار رافعا صوته مقرا بالاسلام معترفا بذنبه وانه كان مخذولا
ضالا والان هداه الله للاسلام وتشهد بالشهادتين واظهر الخجالة فقبل النبي صلى الله
عليه وسلم اسلامه وقال له هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما كان قبله او كما قال

المقيس ٦

والسادس المقيس على وزن مجلس بن صبابة الكندي وكان اخوه هشام من اصحابه
الكندي وكان اخوه هشام بن صبابة اسلم وقدم المدينة وكان مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة المريسيع فظن انصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطاء
فقدم اخوه المقيس المدينة يطلب دية اخيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري
بالدية فحصل ديته فاسلم مقيس وبعد ما اخذ الدية قتل الانصاري وارتد
ورجع الى مكة وفي يوم الفتح كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين
فاخبر نميلة بن عبد الله الليثي وهو رجل من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا

صفوان ٧

كذا في معالم التنزيل في سورة الفتح السابع صفوان بن امية ولما علم ان النبي صلى
الله عليه وسلم اهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدة يريد
ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد
قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فآمنه عليك قال هو آمن قال
يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير وفي المشكوة فبعث بها اليه ابن عمه وهب
بن عمير فخرج بها حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فابى صفوان ان يعود
فقال يا صفوان افضل الناس وابر الناس وخير الناس ابن عمك وعزه عزك
وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم
فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم
انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين فقال انت فيه
بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين
وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة
درع قال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة وحين قفل صلى الله عليه
وسلم من الطايف الى الجعرانه مر مع صفوان على شعب مملو من الابل والغنم وسائر
انعام الغنيمة وكان صفوان يحد النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا ابا وهب اتعجبك هذه قال نعم
قال وهبتها لك كلها قال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذه الا نفس نبي فاسلم

حارث ٨

هنالك الثامن حارث بن طلاطلة وهو من جملة موذي النبي صلى الله عليه وسلم

كعب بن زهير ٩

وفي يوم فتح مكة قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه التاسع كعب بن زهير
ابن ابي سلمى المزني الشاعر المشهور صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان
يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة هرب ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد فدخل واسلم وانشا قصيدة اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ٭ متيم اثرها لم يفد مكبول ٭

٭ فلما بلغ الى قوله ٭

ان الرسول لسيف يستضاء به ● مهند من سيوف الله مسلول ●
انبئت ان رسول الله اوعدني ● والعفو عند رسول الله مأمول ●

قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه
وسلم وكساه بردا جايزة له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة وبذل له معاوية
في هذه البردة عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال
ابن اسحاق وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وقد كان كعب بن زهير من
فحول الشعراء ذكره في المواهب اللدنية العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان
كثير من المسلمين حراصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطايف واقام هنالك الى
زمان قدوم وفد الطايف الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه
وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال النبي صلى الله
عليه وسلم انت وحشي قال نعم قال انت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك
يا رسول الله قال اجلس واحك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله قال اما
تستطيع ان تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا راى النبي صلى الله عليه
وسلم يفر منه ويختفي الحادي عشر عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب
وكان يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم
الفتح لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد
مدة وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه من بعيد قال
هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله واما النساء اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم
دماءهن يوم الفتح فاحديهن هند بنت عتبة وهي امراة ابي سفيان ام معاوية
وايذاؤها النبي صلى الله عليه وسلم مشهور ويوم احد مثلت بحمزة ومضغت كبده
وبعد ما فتحت مكة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم متنكرة منتقبة في النساء حين بايع
النساء على الصفا فاسلمت وقد سبق ذكرها الثانية والثالثة قينتان اي مغنيتان
لابن خطل واسمهما قريبة بالتصغير وقرتنا بفتح القاف وسكون الراء المهملة وكانتا

وحشي ١٠

ابن الزبعرى ١١

هند ١

وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما مع ابن خطل فاما
قريبة فقتلت مصلوبة واما قرتنا ففرت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامنها فامنت كذا في شفاء الغرام وذكر السهيلي قينتين بدل قريبة الرابعة مولاة
ابن خطل فقتلت يوم الفتح الخامسة مولاة بني المطلب وفي شفاء الغرام مولاة
عمرو بن صيفي بن هاشم انتهى وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة من المدينة
ذاهبة الى مكة الى قريش وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت
يوم الفتح حتى استؤمن لها فعاشت حتى اوطاها رجل فرسا له في زمن عمر بن الخطاب
بالابطح فقتلها ونقل الحميدي انها قتلت وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري
انها اسلمت الله اعلم وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن
جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم السادسة ام سعيد ارنب فقتلت
وفي هذه السنة عقيب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من رمضان بعث خالد
ابن الوليد في ثلاثين رجلا الى تخريب العزى وهي صنم او حجر يعبدها بنو كنانة
بنخلة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ويزعمون ان اول ما كانت عبادة الاحجار
في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم والتمسوا
الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه
وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا
من الحجارة واعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين
ابرهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم
من الضلالات وفيهم من يتمسك بدين ابرهيم من تعظيم البيت والطواف به والحج
والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه قال الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره الكبير في سورة البقرة اعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر
عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة
واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهو عندهم
الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس
والصورة مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل

المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا فزعم اصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وولي امر البيت الحرام انفقت له سفرة الى البلقاد فراي قوما يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فالتمس منهم واحدا فاعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعى الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك سابور ذي الاكتاف • واعلم ان من بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعا وخربه عثمان رضي الله عنه وكان مكتوبا عليه غمدان هادمك مقتول فاتفق ان قتل عثمان • وفيه قيل •

ذكر غمدان

الدار ارايوان وغمدان • والملك ملك ساسان وقحطان •
والناس فارس والاقليم بابل • والاسلام مكة والدنيا خراسان •

ومنها نوبهار بلخ الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب اوثان معروفة مثل ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث بيمن لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذي الكلاع واللات بالطايف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونايلة على الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهيهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وفي سيرة بن هشام وقد كان لقوم نوح اصنام قد عكفوا عليها كما حكى الله تعالى في كلامه المجيد وكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسماعيل وغيرهم سموها باسمائها وفيها ان اساف ونايلة رجل وامراة من جرهم فوقع اساف على نايلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين وفي معالم التنزيل ولما وصل اليها خالد جعل يضربها بالفاس ويقول

يا عزى كفرانك لا سبحانك • اني رايت الله قد اهانك •

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل السادن يصيح فسل خالد سيفه فضربها فقتلها وجزها باثنين ويقال انه رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها قال هل رايت شيئا قال لا قال ما قلعت ثم رجع اليها فاهدمها فعاد اليها فقلعها واستاصلها فخرجت منها

امراة عجوزة عريانة سوداء ناشرة الشعر فقتلها فلما رجع واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم تلك العزى ولن تعبد ابدا وفي هذه السنة في رمضان عقيب فتح مكة بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل على ثلاثة اميال من مكة فخربها واسلم سادنها وفي رمضان هذه السنة بعث سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر من المشلل بقديد كذا في سيرة بن هشام وفي انوار التنزيل هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وكانوا يذبحون عندها القرابين فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى اليها فخرجت منه امراة عريانة سوداء ثايرة الراس تدعوا بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي شوال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة بعد ان رجع خالد عن تخريب العزى في ثلاثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم وياسرهم ودفع الى كل رجل ممن كان معه اسيره فابى ابن عمر واصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد فبعث علي ابن ابي طالب فودى لهم قتلاهم وفي شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال هذه السنة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها ومفقها لمن فيها وذكر بن عبد البر ان عتاب ابن اسيد اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين وهو ابن احدى وعشرين سنة فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب اميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر رضي الله عنه فلم يزل عليها الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال ما تاقي يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب

ما يـ[illegible] غزوة حنين وفي شوال هذه السنة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين بالتصغير في القاموس

وهو موضع بين مكة والطايف ويسمى غزوة هوازن قال اصحاب السير ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقيت من رمضان عشرة
ايام فاقام بها خمسة عشر او تسعة عشر او ثمانية عشر يومًا على اختلاف الاقوال
ثم خرج الى حنين وسببها انه لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة واسلم
عامة اهلها اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة
وعصاة مجبولين على التمرد والعناد فاجتمع اشرافهم وقالوا ان محمدا قد قاتل من
لم يحسن القتال فغلب عليهم وانه سيقصدنا فنبدا بحربه قبل ان يظهر ذلك
فقصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضري وعلى
ثقيف قايدهم ورئيسهم كنانة بن عبد ياليل الثقفي كذا في معالم التنزيل وقيل
قارب الاسود قايد ثقيف وانضم معهما نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس
من بني هلال وهم قليل فخرجوا بجيشهم وعددهم اربعة آلاف مقاتل وخرجوا
مع اموالهم واولادهم وذراريهم وكان دريد بن الصمة في بني جشم وكان شيخا
كبيرا قد عمي من الكبر وكان له ماية وخمسون سنة وقيل ماية وسبعون وكان صاحب
راي وتدبير وله معرفة بالحروب وكان رايه ان لا تخرج معهم الاموال والذراري
ولكن غلب على الراي مالك بن عوف فاخرجهم معهم فساروا حتى انتهوا الى اوطاس
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم انهم اجمعوا الحرب خرج اليهم
عامدا لحربهم معه الفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء وعشرة آلاف من
اهل المدينة من المهاجرين والانصار كذا في الاكتفا وفي المواهب اللدنية وقال
عطا كانوا ستة عشر الفا وخرج معه ثمانون مشركا منهم صفوان بن امية وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد استعار منه حين قصد الخروج سلاحا وقال صفوان اغصبا
يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة الرد حتى نوديها
اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه ماية درع بما يكفيها من السلاح قال ابن
عقبة انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين مساءً وقد سبقهم مالك بن عوف فادخل
جيشه بالليل في ذلك الوادي وفرقهم على الطريق والمداخل وحرضهم على قتال
المسلمين وامرهم ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اول ما طلعوا ويحملوا عليهم حملة واحدة

واحدة وفي الاكتفاء فلما كان وقت السحر عبا رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه
وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء دلدل ولبس
درعين المغفر والبيضة واستقبل من الوادي في غبش الليل عن جابر بن عبد الله
فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتايب وقد شدوا علينا شدة رجل واحد وفي
رواية فرشقونا رشقا لا يكادون يخطون واستمر الناس راجعين لا يلوي احد
على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلم
الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وكان ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر
ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر
والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن عبيد قتل يومئذ
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وقيل عبد الله بن الزبير
وعقيل بن ابي طالب واختلفت الرواية في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم فلما
انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو سفيان بن حرب وقال غلبت والله هوازن
لا يرده شيء الا البحر ورد عليه قوله صفوان بن امية وقال بفيك الكثكث اي الحجارة
والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال
حفاة اهل مكة ما في انفسهم من الضغن ثم انه صلى الله عليه وسلم لما راى تفرق اصحابه
طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب اخذا بلجام بغلته ارادة
ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه الايمن وقيل بل العباس كان اخذا
بركابه الايمن وابو سفيان باللجام كيلا يسرع والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • وهذا انما يدل على كمال شجاعته وتمام
بسالته حيث اختار يوم الكريهة ركوب البغلة التي ليس لها كر ولا فر ومع ذلك توجه
للعدو وحده ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه
وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس وكان اجهر الناس صوتا ناد يا معشر
الانصار يا اصحاب السمرة ويا اصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي تارة يا اصحاب
السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة ولما سمعه الناس اقبلوا مسرعين يقولون يا
لبيك يا لبيك فلما اجتمع عنده منهم ماية استقبلوا الناس فاقتتلوا فاشرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم على بغلته في ركايبه فنظر الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها
فقال الآن حمي الوطيس وهو التنور يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها
حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من تراب
وقال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين فما بقي مشرك الا وقد امتلا
عينه من تلك القبضة وعن جابر اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من
هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتاق
المسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون حتى انتهى هزيمة الكفار الى الطايف فجميع من قتل
من ثقيف في بني مالك سبعون رجلا تحت رايتهم ومن الاحلاف رجلان قال
ابو قتادة فلما فرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله
سلبه وفي رواية من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه ولما انهزم المشركون اتوا الطايف
ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس فادرك ربيعة بن رفيع
وهو غلام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك لانه كان في
شجار له فاخرج به فضربه بالسيف فلم يغن شيا فقال دريد خذ سيفي هذا من مؤخر
الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب
الرجال فلما ضربه وقع فتكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب
الخيل اعراء وفي الاكتفاء ذكروا ان سبب الهزيمة بجيش الاسلام في اول الحال
انهم لما انفصلوا عن مكة قال رجل من المسلمين حين راى كثرة جنود الله تعالى لن نغلب
اليوم من قلة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل واختلفوا
في القايل بذلك قيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل سلمة بن سلامة وقيل العباس
وقيل النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم بذلك وفي هذه السنة كانت سرية
ابي عامر الاشعري ثم ابي موسى الاشعري او ابن عمه الى اوطاس وهو واد معروف
في ديار هوازن بين حنين والطايف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع
من الاصحاب في آثار من توجه من قبل اوطاس من فرار هوازن وكانوا عسكروا بها
فادركهم ابو عامر وناوشوه القتال فرمي ابا عامر بسهم فقتل واخذ الراية ابو موسى الاشعري

الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله تعالى فلما كره المسلمون وطي النسا من سبايا
حنين واوطاس اذ كن ذات ازواج وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا
منه انزل الله تعالى هذه الآية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي
سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي واياه عنى
الفرزدق بقوله شعر

وذات حليل انكحتها رماحنا ○ حلال لمن يبني بها لم تطلق ○

وفي الاكتفاء وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
الى قوله جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين اربعة كذا في المواهب اللدنية
وفي هذه السنة كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب
كان لعمرو بن حممة ولما اراد صلى الله عليه وسلم المسير الى الطايف بعث الطفيل ليهدمه
ويوافيه بالطايف فخرج الطفيل سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه
ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا ○ ميلادنا اقدم من ميلادكا ○
اني حشيت النار في فؤادكا ○ وانحدر معه من قومه اربعماية رجل سراعا فوافوا
النبي صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم المنجنيق
والدبابة ليعبوا بها الحصن كذا في سيرة مغلطاي باب

غزوة الطايف وفي المواهب اللدنية الطايف بلد كبير على ثلاث مراحل او
مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه والعيون والمزارع
وقيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم
باليمن وفي انوار التنزيل كان ذلك بستانا دون صنعا بفرسخين وكان لرجل
صالح وفي المواهب اللدنية اقتلعها جبريل فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت
ثم انزلها حيث الطايف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعا واسم الارض
وج بتشديد الجيم وقيل ان ابرهيم لما دعى لاهل مكة ان يرزقوا من الثمرات نقل الله
تعالى بقعة الطايف من الشام فوضعها هناك رزقا للحرم والله اعلم بذلك وفي

ذكر طايف

كون وج حرمًا اختلاف فعند ابي حنيفة رحمه الله انه ليس بحرم وعند الشافعي ومالك
انه حرم كمكة والمدينة وفيها فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم حنينا لعشر او
لاحد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطايف يريد جمعا من هوازن
وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطايف الذي هو اعظم الحصون
واحكمها واخذوا من الزاد ما يكفيهم سنة ورتبوا الرماة وآلات الحرب وقدم خالد
ابن الوليد في الف رجل على مقدمته طليعة وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن
ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا ومر في طريقه بحصن مالك
ابن العوف فهدم ثم سلك على اليسرى فنزل تحت سدرة يقال لها الصادرة فخرب
فيها بعض حصن ثقيف واهلك ماله ثم مضى حتى انتهى الى الطايف فنزل قريبا
من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل ورشقهم اهل الحصن رشقا
فارتفع الى موضع مسجده الذي في الطايف اليوم عند قرب قرية يقال لها ابو
سلامة ووضع عسكره هنالك فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة
ليلة ومعه امراتان من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بهما
طول حصاره بالطايف فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب
ابن مالك على مصلاه ذلك مسجدا **يقول** مولف الكتاب سامحه الله
تعالى وغفر له فلما استخلف المعتصم بالله وسع المسجد وجعله جامعا كبيرا يصلى
فيه الجمع والاعياد وبنى على قبر جده عبد الله بن العباس قبة منيعة شامخة
وقبتين اخرتين من الحجارة على قبتي زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم يدخلهما الناس
ويصلون فيهما ثم عمر المسجد الناصر لدين الله والمستنجد بالله وقد صلينا فيه الجمع
والاعياد حين كنا نغدو من مكة ايام مجاورتنا فيها الى الطايف ايام الصيف
وكان المسجد والقباب معمورة لم تخرب بعد ذلك في سنة ثلاث وستين وتسعما
فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد القتال بالنبل والمنجنيق وكان نصب
المنجنيق اربعين يوما كذا في المنتقى ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم
وتحريقها فوقع الناس يقطعون فيها قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله والرحم
فقال صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله والرحم وفي المواهب اللدنية ثم

ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا
فهو حر فخرج ثلاثة وعشرون عبدا كذا ذكره مغلطاي وكذا في البخاري فاعتقهم
صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على
اهل الطايف مشقة شديدة فلما اسلم اهل الطايف تكلم نفر منهم في اولئك العبيد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك عتقاء الله ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم
في فتح الطايف سنتئذ وفيه انه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوءة
زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان ابو بكر ماهرا في تعبير الرؤيا مشهورا به
بين العرب فقال ما اظن ان تدرك يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا لا ارى ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ان ياذن للناس
بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرجع قبل ان يفتح علينا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فاصاب المسلمين جراحات وفقئت عين
ابي سفيان بن حرب وشهد اليرموك فقتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره
الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد بالطايف من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثنى عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من
بني ليث **ولما** انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطايف وقال لاصحابه قولوا
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما
ارتحلوا قال قولوا آيبون تائبون لربنا حامدون ولما قيل له يوم ظعن عن ثقيف
يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مارا على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج
الى الجعرانة في خمس ليال خلون من ذي القعدة ونزلها وهي بين الطايف ومكة
وهي الى مكة ادنى ومنها احرم لعمرته في جهته تلك وبها قسم غنايم حنين واوطاس
وكان قد امر ان يجمع السبايا والغنايم مما افاد الله عليه يوم حنين وغنايم اوطاس

والطايف فيها وكان ذلك ستة آلاف سبي من الذراري والنساء واربعة وعشرون
الف ابل واربعة آلاف اوقية فضة واكثر من اربعين الف غنم واقام رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالجعرانة ثلاثة عشر يوما ينتظر قدوم هوازن عليه مسلمين
ثم اتاه وفد هوازن من اهل الطايف ولحقوا به بالجعرانة فاسلموا وفي الاكتفا
وسال وفد هوازن رسول الله صلي الله عليه وسلم وتضرعوا اليه ان يمن عليهم
اموالهم وعيالهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم
احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد
الينا نساؤنا وابناؤنا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله
الي المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند ذلك
واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي
امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن له من هذه السبايا بكل انسان ست فرايض من اول شي اصابه فرضوا
وطابت انفسهم فردوا ما في ايديهم من السبايا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبر وفد هوازن ان مالك بن عوف ان اتاه مسلما رد عليه اهله وماله واعطاه
مايه من الابل فلما وصلت وفد هوازن اخبروا بذلك مالكا فاختفى ذلك من
ثقيف خوف ان يحبسوه عن المسير فانسل من عندهم فركب راحلته حتى اتى
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ووفى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وعد
له واسلم وحسن اسلامه واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه
وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليهم حتى ضيق عليهم فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين ركب واتبعه الناس يقولون
يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتى الجاؤه الى شجرة فاختطفت عنه
رداؤه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله ان لو كان لي عدد شجر تهامة

نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا فقسم الغنايم
بينهم واعطى اشرافا من اشراف الناس من قريش وغيره عطايا كاملات تاليفا
لقلوبهم وتقريبا لايمانهم كابي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعوية حتى اخذ
ابو سفيان يومئذ ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة تاليفا لقلبه
وقلب قومه كيلا يردوه وليكفوا عن حربه او قطعا للسانه ودفعا لشره كعباس
ابن مرداس ولم يعط الانصار منها شيا فوجدوا في انفسهم من ذلك شيا فجمعهم
النبي صلى الله عليه وسلم في قبة ووعظهم وقال اني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر
اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال او بالدنيا وترجعوا او تذهبوا
الي رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم وتحوزونه الي بيوتكم فوالله ما
تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اراد الانصراف الي المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق راسه
ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته واصبح بها كبايت ثم انصرف راجعا
الي المدينة وفيها هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة بعث العلا الحضرمي الي

ذكر علا الحضرمي

المنذر الساوي العبدي ملك البحرين وكتب اليه كتابا ودعاه الي الاسلام فلما انتهى
اليه الكتاب وقراه اسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله اعطاني بك
نعمة الاسلام وقرات كتابك على اهل البحرين فاسلم بعضهم وابى بعضهم وفي ارضنا
المجوس فمرنا كيف نعاملهم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على المجوسية
خذ منه الجزية ولا ينكحهم المسلمون ولا ياكلوا من ذبايحهم وكتب كتابا للعلا الحضرمي
وعين فيه نصاب زكوة الابل والبقر والغنم والزروع والثمار واموال التجارة فقرا
العلا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس واخذ صدقاتهم وفي الاكتفا
ذكر ابن اسحاق وتوفي المنذر قبل ردة اهل البحرين والعلا عنده اميرا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان العلا مجاب الدعوة وقد خاض البحر بكلمات قالهن
وكان له اثر عظيم في قتال اهل الردة عند البحرين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وسيجي ان شاء الله تعالى وفيها هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية

اليمن في اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق
فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله
انا وافد فاردد الجيش فانا لك بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة
وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يومًا وفيها هذه السنة في ذي الحجة ولد ابرهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين
وامر بشعره فدفن في الارض ثم اعطى لمن بشره به عبدًا ثم تنافست فيه نساء الانصار
ايتهن ترضعه فدفعه الى ام برده بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن اوس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي ام برده فيقيل عندها ويوتى بابرهيم وتغارت نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد وفيها هذه السنة
توفيت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ذكر حوادث السنة التاسعة من الهجرة
وفيها هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزاري في خمسين راكبًا من العرب ليس فيهم
مهاجري ولا انصاري الى بني تميم وسببه انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان
الكعبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم فسار واخذ صدقاتهم وكان بنو تميم
يجتمعون على ماء هناك فاستكثر بنو تميم ذلك المال لكونهم لما فقالوا لبني كعب لم
تعطونهم اموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اخذ الصدقات فرجع العامل الى المدينة واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم
عيينة المذكور فسار عيينة بالليل واختفى بالنهار حتى هجم عليهم في صحراء قد حلوا قد حلوا
وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع هربوا واخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا ووجدوا
في محالهم احدى عشر امراة وثلاثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم
عشره من روسائهم معهم قيس بن عاصم وعطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر
والاقرع بن حابس فتناشدوا وتفاخروا مع المسلمين وغلب خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
ثابت بن قيس الانصاري على خطيبهم عطارد وغلب حسان بن ثابت على شاعرهم
الاقرع وكان اول من اسلم شاعرهم وقال صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم
هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم السبي وامرهم بالجوايز كما كان يجيز الوفود وفيها وقعت

وقعت بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق من خزاعة وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد
مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون
رجلا يتلقونه بالجزور والغنم فرحًا بقدومه وتعظيمًا لامر الله وامر رسوله فحدثه الشيطان
انهم يريدون قتله فخافهم فرجع من الطريق قبل ان يصل اليهم فاخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وارادوا قتله فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم ان يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع
فخشينا ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر
خفية وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل
على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل بالكفار
فاتاهم خالد فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشا فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم
الا الطاعة والخير فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا
الاية وقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صدقات
اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القرآن وفيها امر قطبة بن عامر بن حديدة
على عشرين رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم فاقتتلوا قتالا شديدًا حتى من الله على المسلمين
فغلبهم وساقوا الابل والغنم والسبي الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس
فوقع في سهم كل واحد منهم اربع ابل وكل ابل عشره من الغنم وفيها بعث ضحاك
ابن سفيان الكلابي الى بني كلاب فدعاهم الى الاسلام فابوا واستخفوا بالصحيفة
فقاتلوهم فهزموهم وغنموا وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى على بني كلاب
بذهاب العقل فهم اليوم اهل ردعة وعجلة وكلام مختلط وفيها بعث علقمة بن مجزز
الى اهل الحبشة وقد اتوا الى نواحي جده في ثلاثمايه فرجعوا ولم يلقوا كيدًا وفيها
بعث علي رضي الله عنه الى الفلس صنم لطي ومعه مايه وخمسين رجلا من الانصار
على ماية بعير وخمسين فرسًا فغلبهم وهدم صنمهم وغنم سبيًا ونعمًا وشاء وسبيا القبيلة
عدي بن حاتم هرب الى الشام وسبيت اخته ستانة بنت حاتم في السبايا فاطلقها

النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلام عدي ووجد علي في خزانة الصنم
ثلاثة اسياف يقال لاحدها الرسوب وللثاني المخذم وللثالث اليماني فاصطفى الرسوب
والمخذم النبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم قسم الباقي على اهل السرية وفيها بعث
عكاشة بن محصن الى الجناب وفيها ايضا بعث الوفود وفي الاكتفا ما زال احاد الوفد
وافذاذ الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه
ونصر اعداه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة ومعظمه في سنة
تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام وذلك ان العرب كانت تربص
بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الذين كانوا نصبوا الحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم واهل البيت والحرم وصريح
ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انهم لا
طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا وفيها هجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه وقال ما انا بداخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل
لتسع وعشرين ليلة فبدا بعايشة رضي الله عنها

باب

غزوة تبوك وفي رجب هذه السنة لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها وقعت غزوة
تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحاق وتبوك مكان معروف
وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وسببها انهم سمعوا ان الروم تهيؤا لحرب
المسلمين واجتمعوا في البلقاء وعسكروا بها ولم يكن كذلك فحرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الغزاة والجهاد وكان الزمان زمان حر وعسرة وضيق عيش وقلة
زاد وراحلة وقد طابت الثمار واجتنت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون
الخروج لذلك وفي تفسير عبد الرزاق وكانت الروم والشام من اعظم اعداد
المسلمين واهيبهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزى غزوة وري
بغيرها الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس بها واظهر ليتاهبوا لها الاهبة ويستعدوا
لبعد الشقة وشدة الزمان واستنفر القبايل من اهل مكة وساير العرب وكانوا
كلهم مسلمين في هذا الوقت فجاء ابو بكر بماله كله وعمر بنصف ماله والعباس بمال كثير

اجتنت الظلال اي ادركت

كثير وغيرهم من اغنياء الصحابة باموال كثيرة وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش
وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان بن عفان
ما فعل بعد اليوم وجاء البكاؤن وهم سبعة من الانصار كذا في الاكتفا وانوار التنزيل
واختلف في تعيين اسماء بعضهم يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل فقر
وحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم
تفيض من الدمع الآية وجاء ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القعود عن الغزو فاذن لهم وهم بضع وثمانون نفرا وجاء المعذرون من الاعراب
فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية
الوداع وكانوا ثلاثين الفا وفيهم عشرة آلاف فرس وقيل سبعون الفا وقيل اربعون
الفا وفي الاكتفا ما قيل عبد الله بن ابي بن سلول معه على حدة في حلفائه من اليهود والمنافقين
وضرب عسكره اسفل منه فاقام ما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار تخلف
عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال يحسب محمد ان قتال بني الاصفر
لعب وخلف صلى الله عليه وسلم عليا على المدينة وعلى عياله وقال له اني منذ انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذه في الصحيحين من حديث سعد
ابن ابي وقاص فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العدو وبعد ما عقد الالوية
والرايات وكان يجمع بين الظهر والعصر في جميع منازله حتى رجع من تبوك من شدة
الحر وسوره تها وفي كل منزل نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك وتخلف نفر
من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وتخلف ابو ذر
لابطاء بعيره به وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحجر استقى الناس من بيرها فلما راحوا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه على
وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم
باكون خوفا ان يصيبكم مثل ما اصابهم واسرع السير حتى جاوز الوادي وقال لا
تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤا منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل
ولا تاكلوا منه شيئا وانه ستهب الليل ريح شديدة لا يخرج احد منكم الليلة الا ومعه

صاحب له ففصل الناس ما امره صلى الله عليه وسلم الا ان رجلين من بني ساعده خرج
احدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب في حاجته فانه خنق
على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طي
فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان لا يخرج احد منكم الا
ومعه صاحبه ثم دعى للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الذي وقع بجبل طي فان
طيا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينه وفي المنتقى لما ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وادي القرى والحجر وادي قوم صالح وهم ثمود
بين المدينه والشام اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا على غير ماء فشكوا اليه
العطش فاستقبل القبله ودعا ولم يكن في السماء سحابه فما زال يدعو حتى اجتمعت
السحابه من ساعتها فسقي الناس وارتووا عن آخرهم وملؤا الاسقيه فقيل لبعض
المنافقين ويحك ابعد هذا ابقى شيء من الريب فقال سحابه مارة ثم ضلت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم وهي القصوى في بعض المنازل فخرجوا في طلبها وقال بعض
المنافقين ان محمدا يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبر بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته
فاخبر صلى الله عليه وسلم اصحابه عما قال فقال والله لا اعلم الا ما علمني الله
وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا واشار الى الشعب وقد
حبسها شجره بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فجاؤا بها رواه البيهقي وابو نعيم
وفي معالم التنزيل وجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان
فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله
منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال مثل مقالته الاولى
فلما ابطا على ابي ذر بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر
ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق وحده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله
ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان ابا ذر لما اخرجه عثمان الى الربذه وادركته

ذكر ابي ذر الغفاري رضي الله عنه

وادركته بها منيته لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني
ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود
في رهط من اهل العراق عمار فلم يرعهم الا الجنازه على ظهر الطريق فقام اليهم الغلام فقال
بمثل ما قال به سيده فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه
فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسيره الى تبوك وفي القاموس الربذه بالتحريك وبكسر فيها مدفن ابي ذر
الغفاري قرب المدينه انتهى اقول قد شاع بين الخلق ان الربذه الواقعه
بقرب حصن منصور لابي ذر الغفاري وقد اعتنى الملوك بشانها وضربوا عليها قبه
عاليه يقرا فيها الاجزاء القرآنيه وجعلوا لها اوقافا كثيره والظاهر انها ليست له
فلما اتوا تبوك وجدوا عليها مثل الشراك تبض بشيء يسير من الماء فرفعوا اليه
صلى الله عليه وسلم من مائه فغسل فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجاءت العين
بماء كثير فاستقى الناس وكفاهم فلما انتهى الى تبوك اتاه يوحنا بن رويه صاحب ايله
فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى الجزيه واتاه اهل جربا بالجيم واذرح
بالذال المعجمه والراء والحاء المهمله بلدين بالشام بينهما ثلاثة ايام فاعطوه الجزيه
وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وحين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تبوك بعث خالد بن الوليد في اربعمائه وعشرين فارسا
الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم الكندي نصرانيا
ودومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينه
خمس عشره او ست عشرة ليله قاله سعد وفي خلاصة الوفا انها حصن وقرى
بين الشام والمدينه قرب جبل طي ومنها حصن حصين يقال لها مارد وهو حصن
اكيدر الملك فقال خالد يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وانما انا في
اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم ستلقاه يصيد الوحش او قال البقر
فتاخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا الى

المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين ساق الله تعالى حمار وحش نحو
باب حصن اكيدر وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان اكيدر على سطح في الحصن ومعه
امراته فاقبلت البقرة تحك بقرونها باب الحصن وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها
نزل فامر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه
اخوه حسان فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر
وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان
قبا مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه
عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم
لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وقال خالد لاكيدر هل لك ان اجيرك من القتل
حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم
ذلك لك فلما راى مصاد اخاه اكيدر في وثاق ابى ان يفتح باب الحصن فطلب اكيدر
من خالد ان يصالحه على شي حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي
بعير وثمانماية فرس واربعماية درع واربعماية رمح فقبض خالد وخلى سبيله ففتح
لخالد الحصن فدخله وحقن دم مصاد اخيه فانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صالحه على الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاب امان وفي هذه الغزوة بتبوك
مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار
ودفن بالليل وقد تولى دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال
وهو واقف على القبر بشعلة من نار وحضره عبد الله بن مسعود فلما وضعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده في القبر قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض
عنه فقال عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة ومدة اقامته صلى الله
عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة وقدمها في
رمضان كذا في الاكتفاء وقال الحاكم اقام عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم
يلق كيدا وفي المواهب اللدنية وفي مدة اقامته بتبوك كتب كتابا الى هرقل يدعوه

ذكر عبد الله ذو البجادين المزني

في الروض الانف ان قائل ذلك ابو بكر ولا منافاة لجواز اتفاقهما على هذه المقالة فانها مقالة يتمناها كل مسلم

يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب وفي هذه السنة كان هدم مسجد الضرار
اثر قفوله من تبوك لبني غنم اخوة بني عمرو واصحاب مسجد قبا وكانوا من منافقي الانصار
فلما بنى بنو عمرو مسجد قبا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم
بنو غنم فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى محمد فيصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصل
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة
غسيل الملايكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح وعادى النبي صلى الله
عليه وسلم فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام هاربا ومات بها طريدا
وحيدا غريبا وكان سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق فلما هم النبي صلى الله
عليه وسلم بالاتيان الى مسجدهم والصلوة فيه اخبره الله تعالى خبر مسجد الضرار وما
هموا به فامر صلى الله عليه وسلم بهدم هذا المسجد الظالم اهله واحراقه فاحرقوه وفيها
بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك بخمسين يوما نزلت توبة الثلاثة الذين خلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى الصحابة عن كلامهم وامرهم بالاعتزال عن نسايهم وفيها وقعت مسيلة اللعان
وفيها كان اسلام ثقيف لانهم لما راوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب
وقد بايعوا واسلموا فارسلوا وفدا يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا شروطا
ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وهو سنة تسع فقدموا في رمضان فاستبشر
الصحابة بذلك وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم ابو بكر وفيها في رمضان قدم
وفد ثقيف فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة في ناحية مسجده لكي يسمعوا
القرآن ويشاهدوا امر الصلوة فمن الله تعالى عليهم ان اسلموا وكانوا من عظماء
ثقيف فامر عليهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم واحدثهم سنا لحرصه
على التفقه في الدين وتعلم الشرايع والقرآن فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اشيا ومن جملتها ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين خوفا ان
يروع قومهم بذلك قبل ان يدخل بهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث
ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها فرضوا بذلك فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة اثر القوم حتى وصلوا الى الطايف فاخذ المغيرة

معولاً وعلاها فضربها بها حتى هدمها وحفر اساسها واخذ مالها وحليها وتركها ارضاً خالية فانصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الغنيمة فقسمها من يومه بعد ان قضى منها دين رجلين كانا من اموال الطاغية وحمد الله على نصر نبيه واعزاز دينه **وفي** هذه السنة قدم كتاب ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر بانهم اسلموا وتركوا الشرك وفارقوا الضلالة واتبعوا الهدى وقاتلوا المشركين فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليهم كتاباً يشكرهم على اسلامهم ويبين لهم احكام الشرع **وفي** هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الغامدية **وفيها** توفي النجاشي واسمه اصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات **وروي** انه روي الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة وكان ابو النجاشي ملك قومه وكان للنجاشي عم من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة فيما بينها لو قتلنا ابا النجاشي ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه بنوه فان لهم اثنا عشر رجلاً فيبقى ملك الحبشة زماناً فعدوا على ابي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا اخاه ونشا النجاشي مع عمه وكان لبيباً حاذقاً فغلب على امر عمه ونزل منه كل منزل فلما رات الحبشة مكانه خافوا ان يملكه عمه عليهم فيبيد اصلهم بالقتل مكان ابيه فمشوا الى عمه فقالوا انا قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا فنحن نتخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق فاخرجوه الى السوق فباعوه بستمائة درهم فالقاه في سفينة وانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فاهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم حمق ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوا ملككم الذي بعتموه فخرجوا في طلبه فادركوا التاجر فاخذوه

فاخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فطلب منهم ماله فابوا ان يعطوه فجاء الى الملك وشكى وقال ايها الملك اني ابتعت غلاماً ثم اتاني بائعه فانتزعوه مني قسراً ثم ابوا ان يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لتعطينه ماله او ليضعن عبده في يده فيذهب به حيث يشاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا معنى قوله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه حين بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد لرد من هاجر من الصحابة اليهم خرجه المخلص الذهبي والبغوي في معجمه عن ام سلمة **وفيها** توفيت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفيها** مات عبد الله بن ابي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وكان عبد الله هذا سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمع الله خرزاً ينظم ليتوجوه فحسد ابن سلول ونافق فاتضع شرفه وحسب انه صلى الله عليه وسلم سلب ملكه ومرض الى عشرين يوماً بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في ذي القعدة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر **وروي** انه صلى الله عليه وسلم لما قام ليصلي عليه وثب عليه عمر وقال يا رسول الله انصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا عدد قوله فتبسم له صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى نزلت الآيتان من سورة براءة ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم **وعن** جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فاخرج فوضع راسه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكان كسى عباساً قميصاً **قال** ابن عيينة روي انه صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه صلاتي وقميصي والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه

وكان كما جاصلي الله عليه وسلم فان الخزرج لما راوه عند وفاته يستشفي عبد الله
بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاده في مرضه اسلم الف رجل منهم
وفيها بعث ابا بكر رضي الله عنه ليحج بالناس خرج في ثلاثمايه رجل من المدينه وبعث
معه صلى الله عليه وسلم عشرين بدنه وفيها الاكتفا ونزلت بعد بعثه اياه
سورة براة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من
العهد من انه لا يصد عن البيت احد ولا يخاف احد في الشهر الحرام فقيل يا رسول
الله لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا
بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اخرج بهذه السورة واقراها على الناس
موقف الحج وان ياذن في الناس ان لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك
ابا بكر بالعرج فلما راه ابو بكر قال امير ام مامور قال بل مامور ثم مضيا حتى قدما مكة
فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم
حتى اذا فرغ قام علي فقراه على الناس براة حتى ختمها ولما كان يوم النحر قام علي فاذن
في الناس بالذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر
من يوم اذن فيه ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة
الا احد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته
فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم رجعا اي ابو بكر وعلي
رضي الله عنهما قافلين الى المدينه وكان حج ابي بكر رضي الله عنه في ذي القعدة على ما
قدر الله الشهور يوم خلق السموات والارض ثم حجه صلى الله عليه وسلم في العام
القابل وقع في ذي القعده قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسي فيوخرون
الحج الى صفر ثم كذلك حتى تدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وفيها انزل
التنزيل النسي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جا شهر حرام وهم محاربون
احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد

العدد وقايع السنة العاشرة من الهجرة بعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى
اليمن واليمن كلا على مخلاف منه والمخلاف بلغتهم الكورة والاقليم بعد ان عمم معاذا
بعمامته وشد له على راحلته وشيعه بمن كان معه من المهاجرين والانصار وهو
راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جنبه يوصيه بوصايا قال معاذ يا رسول
الله اني راكب وانت تمشي الا انزل فامشي معك ومع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسب
خطاي هذه في سبيل الله ثم قال لو انا نلتقي بعد يومنا هذا لقصرت اليك في الوصية
ولكنا لا نلتقي الى يوم القيامة كذا في المنتقى ومكث معاذ بصنعاء اليمن اربعة عشر شهرا
فبينا هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ كيف يهنى لك
العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت فوثب معاذ فزعا واستعاذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم نودي في الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنى لك العيش ومحمد بين
اطباق التراب فوثب معاذ يصرخ ويبكي حتى اصبح فلما اصبح شد على راحلته حتى اذا كان
على ثلاث مراحل من المدينه صادف عمار بن ياسر فاخبره بموته صلى الله عليه وسلم
واستخلاف ابي بكر وانه ذاهب اليه بكتاب ابي بكر فوضع معاذ يده على اثر راسه
وجعل يبكي ويقول يا محمداه يا محمداه حتى ورد المدينه نصف الليل وفي هذه السنة
ارسل خالد بن الوليد الى عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا وفي هذه في رمضان
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اليمن وعقد له لوا وعممه
بيده فقال علي قلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضا
قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا
جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي في ثلثمايه فارس
ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنايم ونسا واطفال ونعم وشا وغير ذلك ثم لقي جمعهم
فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي واصحابه فقتل منهم
عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا
واجابوا وبايعه نفر من روسايهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قد قدمها للحج سنة عشر وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب
ذي الخلصة وفيها بعثه ايضا الى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن

حسان بن تبع فاسلم واسلمت امراته صريمه بنت ابرهة بن الصباح وهو من ملوك الطائف
وكان قد استعل امره حتى ادعى الربوبيه فاطيع وكان من اعظم ملوك العرب وعن
الاصمعي انه بقي على كفره الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد في خلافة عمر
ومعه ثمانية عشر الف عبد فاسلم على يده واعتق من عبيده اربعة آلاف ثم قال
عمر يا ذا الكلاع بعني ما بقي من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم هنا وثلثا بالشام
وثلثا باليمن فقال اجلني يومي افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعا فلما
غدا على عمر قال له ما رايك فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا
مما رايت قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تعالى قال اصبت يا ذا الكلاع وقتل
ذو الكلاع بصفين وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن
الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلا امينا وقال هذا امين هذه الامة
وفي هذه السنة يوم الثلاثا لعشر ليال خلون من ربيع الاول مات ابن النبي
صلى الله عليه وسلم ابرهيم ودفن بالبقيع وله سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا
كذا في صحيح البخاري وفي ذلك اليوم انكسفت الشمس فقال الناس انما انكسفت
لموت ابرهيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته رواه الشيخان قيل الغالب ان الكسوف
يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابرهيم
في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وفي هذه السنة طلع جبريل في مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة لطيفة على معهوده فساله عن الايمان والاسلام
والاحسان والقيمة واماراتها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن القيمة وقال
ما المسئول عنها باعلم من السائل والحديث مشهور مشروح في كتب الاحاديث فقيل
ذلك جبريل لتعليم دينهم وفيها قدم فيروز الديلمي المدينة واسلم وهو الذي
قتل الاسود العنسي الكذاب المتنبي في السنة الحادية عشر وفيها بعث فروة
ابن عمرو الجذامي كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه باسلامه ومعه بغله
بيضاء يقال لها فضة وحمار يقال له يعفور وفرس يقال له الظرب واثواب
من لين وقبا من سندس مخوص بالذهب وكان فروة هذا عاملا لقيصر على عمان

عمان من ارض البلقاء وفي كتاب ابن اسحاق على معان وما حولها من ارض الشام فلما
احس بذلك قيصر حبسه ولما طال حبسه ارسل اليه ان ارجع عن دينك يعيد لك
ملكك فابى وقال اما انك تعرف انه النبي المرسل المبشر بعيسى ولكنك ضننت
بملكك واحببت بقاءه قال قيصر صدق والانجيل ثم صلبه الروم على ماء
يقال له عفراء بفلسطين رحمة الله عليه وفي هذه السنة كانت حجة الوداع
وتسمى حجة الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة يضحي كل عام
ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج
قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى كذا في البخاري
واخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله انه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
حجج حجتين من قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة قال السهيلي
في شرح السيره لا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع وان عدد وقوع
الحجة قبل الهجرة ان وقعت فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا متدهنا
مترجلا في ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة
بعد ان صلى الظهر بالمدينة فلما نزل بذي الحليفة صلى العصر بها ركعتين كذا
في الصحيحين وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون الفا ويقال ماية الف واربعة
عشر الفا ويقال اكثر حكاه البيهقي ومعه نساؤه كلهن في الهوادج واشعر هديه
وقلده وفي سيرة اليعمري بات صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة حتى اصبح وذو
الحليفة ماء لجشم على ستة اميال من المدينة قاله النووي قال وهو
البير المشهور اليوم ببير علي نسبته الى سيدنا علي كرم الله وجهه ويقولون انه اصلحه
وعمره وهي ماء طيب جدا في غاية ما يكون ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين
في مسجد ذي الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البيداء اهل بالتوحيد
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
واهل الناس بهذا ولزم صلى الله عليه وسلم تلبيته ونوى الحج لا العمرة ثم دخل
مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة كذا ذكره الكرماني في مناسكه وفي البخاري
عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعني كدا

اي كان مفردا لا متمتعا ولا قارنا اذ لو كان متمتعا لاحرم بالعمرة من ذي الحليفة ثم يحج المكي ولو كان قارنا لاحرم بهما وبهذا استدل الشافعي على افضلية الافراد

وهو المسمى بالمعلى ويخرج من الثنية السفلى يعني كدى وفيها سيرة اليعمري ونزل
على الحجون وذكر الكرماني في كتابه المذكور واقام صلى الله عليه وسلم بمكة محرما الى يوم
التروية وطاف بالبيت وصلى خلف المقام وسعى بين الصفا والمروه ثم راح الى منى
بذلك الاحرام فاهل بالحج وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ومكث قليلا
حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمره فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس
امر بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس ووعظهم ثم اذن ثم
اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا ثم ركب حتى اتى الموقف
فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل
القبلة وكان ذلك يوم الجمعة فلما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بركت ناقته القصوى من ثقل الوحي وهيبة
القرآن يقول العبد الفقير الى الملك الغفور ناظم هذه الحروف
والسطور ان سيدنا العلامة والبحر الفهامة ذا الحسب والنسب البارع والفضل
والادب البادع مولانا الوالد السيد حسن بن السيد سنان الهاشمي الحسيني الحموي
قاضي الحرم الشريف المكي وساير البلاد الاسلامية العثمانية احله الله دار المقامة
بالسعادة والكرامة لما حج حجته الاخيرة في سنة اربع وستين وتسعماية استقصى
موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فجد في ذلك واجتهد حتى قرر ان الموضع الذي
هو عند الصخرات المفروشة امام بيت آدم عليه الصلوة والسلام موقف فيه وهو
على راحلته وكان يومئذ بمكة مجذوب صالح مطلع على الاسرار الغيبية يقال له
الشيخ حسين المغربي اذ طلع علينا فقال للوالد يا مولانا رايت البارحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقفا في مكانك هذا ثم ذهب الشيخ المزبور وغاب عنا
قام كثير حتى بركت راحلته التي كان هو عليها كما بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم
عند نزول الآية فلم يشك الوالد الفاضل رحمة الله عليه في انه موقف النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكنت انا في ذلك اليوم قد قاربت الحلم وكنت حاضرا
عنده انتهى قال جابر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا حتى
غربت الشمس ثم انصب الى الوادي فاتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين

واقامتين ولم يسبح بينهما شيا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
وركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده
فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفيها استجاب الله لرسوله
بالمغفرة لامته ولو كانت المظالم وكان قد دعي عشية عرفة بالمغفرة فاجيب باني قد
غفرت لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شيت اعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب ثم اتى منى فرمى الجمرات الثلاث ثم
اتى المنحر فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة عدد سني عمره ثم اعطى عليا ما بقي الى تمام المائة
وقد كان صلى الله عليه وسلم اتى ببعضها وقدم علي ببقيتها من اليمن وكان علي قد وافاه
بمكة وهو يريد الحج واعتق صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين رقبة كذا في حيوة الحيوان
ثم حلق راسه فبدا بالجانب الايمن ثم الايسر ثم دفعه الى طلحة ليفرقه بين الناس
واصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته صلى الله عليه وسلم فكانت في قلنسوته
فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر كذا في الشفا ومنهاج النووي قال جابر
واشرك صلى الله عليه وسلم عليا في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر
فطبخت فاكلا مع علي من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض
الى البيت وصلى الظهر بمكة وشرب من زمزم وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة
وفيها مات باذان والي اليمن ففرق صلى الله عليه وسلم عملها بين شهر بن باذان
وعامر بن شهر الهمداني وبين ستة من الصحابة وقايع السنة الحادية عشر من الهجرة
وفيها قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مايتا رجل مقرين بالاسلام
وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهو آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيها امر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لاهل البقيع وعلى قتلى احد
كالمودع للاحيا والاموات وفيها كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى على
وزن بشرى موضع بالبلقا كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر وهي
آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم الى مكان قتل ابيه زيد قال
الواقدي قبض النبي صلى الله عليه وسلم واسامة ابن عشرين سنة كذا في الصفوة
فلما كان يوم الاربعا بدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما اصبح يوم

الجيش عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله
فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار
الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وغيرهم من كبار
الصحابة فلما كان يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول جاء المسلمون الذين يخرجون
مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى المعسكر بالجرف وثقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمى عليه حتى اذا افاق جعل
يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة يدعو له ورجع اسامة الى معسكره فامر
الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب فاتاه الخبر بقربه صلى الله عليه وسلم من الموت
واشرافه على الانتقال فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين
فرجعوا الى المدينة وغرز صاحب لواء اسامة بريدة بن الحصيب لواء اسامة عند
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امضى اسامة على
ما كان عليه من امارة الجيش الا انه حبسه اياما لظهور فتنة مرتدي العرب وطلب
من اسامة تخلف عمر ففعل فلما كان هلال ربيع الاخر من هذه السنة بعث ابو بكر
اسامة على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب الشام فخرج فابتدا
الاغارة من قضاعة الى موتة من الشام وسار الى اهل ابنى في عشرين ليلة فاغار عليهم
وقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة بالغلبة
والظفر وكانت مدة غيبته في ذلك السفر اربعين يوما فخرج ابو بكر في المهاجرين
واهل المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسلامتهم وفي هذه السنة في زمان
مرضه صلى الله عليه وسلم جاء الخبر بظهور الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وكانا
يشعران بان اهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر امرهما الا قرب ارتحال النبي صلى الله
عليه وسلم الى دار البقاء لانه بلغهما مرض النبي صلى الله عليه وسلم بعيد عوده من
الحج ثم عوفي ثم مرض وطارت الاخبار بذلك فوثبا لدعوى النبوة اما مسيلمة فسيجي
قصته في خلافة ابي بكر رضي الله عنه واما الاسود العنسي فكان كاهنا مشعبذا
يري الناس الاعاجيب ويسبي منطقه قلب من يسمعه فادعى النبوة وتبعه بعض

الناس وغلب على اليمن من يوم مات باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل يستطير امره استطارة الحريق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امره ارسل رسولا الى بعض اعيان اليمن وامرهم ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما
مصادمة وان يستمدوا رجالا يساعدونهم ممن حولهم من حمير وهمدان وكان الاسود
قتل شهر بن باذان وتزوج امرأته بنت عم فيروز الديلمي فاتفقت المراة مع ابن
عمه فيروز وبعض اعيان اليمن بسبب قتل الاسود اباها وزوجها ونقبوا عليه البيت
ودخل فيروز مع رجل آخر فقتله فخار الاسود كاشد خوار الثور فابتدر الحرس
الى الباب فقالوا ما هذا الصوت قالت المراة النبي يوحى اليه فالبكم ثم حمد فاظهر
المسلمون شعاير الاسلام واستقر عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اعمالهم وكتبوا
بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبق خبر السماء اليه لليلة قتل فيها
الاسود فاخبره قبل موته بيوم وقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك
من اهل بيت مباركين قيل ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز وجاء
خبر قتله في خلافة ابي بكر رضي الله عنه في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة
الى ابنى كذا في المنتقى

باب

ذكر مرض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته

روي انه ابتدأ به صداع
في آخر صفر لليلتين بقيتا منه وقيل لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول وفي الوفا
مرض في صفر لعشر بقين منه في بيت ميمونة على الاشهر وقيل في غيرها ومرض
صلى الله عليه وسلم يوم السبت الثاني والعشرين من صفر وبذلك جزم سليمان
التيمي وهو احد الثقات وقيل يوم الاثنين ذكره الخطابي وقيل الاربعاء قاله
الحاكم في بيت ميمونة وتوفي الى رحمة الله تعالى في شهر ربيع الاول يوم الاثنين
على الخلاف في تعيين اليوم بعد ان مرض ثلاثة عشر يوما على ما عليه الاكثرون
فلما اشتد مرضه استاذن نساءه في ان يمرض في بيت عايشة فاذن له فكان في
بيتها حتى مات عندها روي انه لا يكاد يقربه احد من شدة الحمى فقال ليس احد
اشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر ومما وقع في
مرضه انه لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه صبوا علي من سبع قرب

لم تحلل او كنتم من تحلي استريح فاعهد الناس فعلن وقام يومئذ خطيبا فحمد الله
واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد وقال في خطبته ان الله
خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله يعني به نفسه
فبكى ابو بكر وفهم انه صلى الله عليه وسلم يعني به نفسه وعتق صلى الله عليه وسلم
في مرضه اربعين نفسا ومما وقع في مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم
اسر اليها حديثا فضحكت قالت عايشة سالت عنها قالت ما كنت لافشي سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سالتها فقالت انه اسر الي وقال ان جبريل
عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين
ولا اراه الا قد حضر اجلي فانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك
فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء
المومنين فضحكت لذلك ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه
وانما انقطع ثلاثة ايام وقيل سبع عشر صلوة فلما اذن بالصلوة في اول ما امتنع
وهي صلوة العشاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما صلى ابو بكر بعض الصلوة
وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة في نفسه فدعى بعلي وبابن عباس فاتكب
عليهما وخرج الى المسجد ففرح الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى
قاعدا بالناس وابو بكر قايما يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يقتدون بصلوة ابي بكر كذا في سيرة بن هشام وصحيح البخاري على ما رواه ذلك
باسناده الى عروة عن ابيه عن عايشة وروي انه صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه
ذلك خلف ابي بكر كذا روي عن رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه وقال لم يصل خلف
احد غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر لانه صلى الله عليه
وسلم ذهب لحاجة الطهارة فاقاموا الصلوة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء صلى الله عليه
وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى مع الناس خلفه وقال ما قبض نبي
حتى يصلي خلف رجل صالح من امته كذا في الصفوة ومما وقع في مرضه ان وجعه اشتد

اشتد يوم الخميس فاراد ان يكتب كتابا لا يضلوا بعده وكان عنده رجال منهم عمر بن
الخطاب فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن
حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
ولغطهم رواه البخاري ومما وقع في مرضه انه خير عند موته قالت عايشة كنت اسمع
انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخر مرضه يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننت انه خير ومما جرى في مرضه تردد جبريل
اليه ثلاثة ايام قبل موته برسالة من الله يقول كيف تجدك وكان ذلك في يوم السبت
والاحد والاثنين واستيذان ملك الموت عليه يوم الاثنين فلما استاذنه ملك الموت
وعنده جبريل قال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن
على احد قبلك ولا يستاذن بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان
اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها
تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني
فقال جبريل ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به قال
جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فوجد النبي
صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة اخذ من الماء
ثم مسح به وجهه ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وكان آخر كلامه
على ما اخرجاه في الصحيحين رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى فتوفاه الله تعالى
والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى

ان لا ينزل الوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا تنافي في ذلك ما صح من الاخبار من انه ينزل بعده كثيرا كنزوله ليلة القدر وكم هو

كذا في المواهب اللدنية وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان آخر ما عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وعن ام سلمة
كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم اللهم صل
وسلم على عبدك ونبيك المصطفى محمد افضل صلوة يتوصل بها الى اسنى المراتب واعلاها
ويتوسل بها الى الفوز بسعادة الدارين وشرفها وعلى آله واصحابه ما دامت السموات
والارضين برحمتك يا ارحم الراحمين وكان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة وفي المسند عن ابن عباس ولد صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم
الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين
انتهى وكذا فتح مكة يوم الاثنين واما سنه صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال
انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة
وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة اخرجاه في الصحيحين
ومن قال خمسا وستين سنة حسب السنة التي ولد فيها والتي قبض فيها ومن قال
ستين اسقط الكسور ومن قال غير ذلك فشك ولم يتيقن كذا في سيرة مغلطاي
ولما توفي صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنة عليه وسبحته الملائكة ودهش الناس
كما روي عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وافحموا واختلطوا فمنهم من خبل
ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض ولم يكن فيهم اثبت واحزم من ابي بكر
والعباس وجعل يصيح عمر ويقول ما مات محمد كما زعم المنافقون بل ذهب الى ربه
كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم وحوف الناس
بقطع ايديهم وارجلهم ان قال احد انه مات ثم خطب ابو بكر رضي الله عنه فقال
من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين
فتلقاها الناس كلهم فجعل يقراها كل احد فكانهم لم يعلموا ان هذه الآية نزلت قالت
عائشة رضي الله عنها ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون الصوت
والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس

كان سنه صر

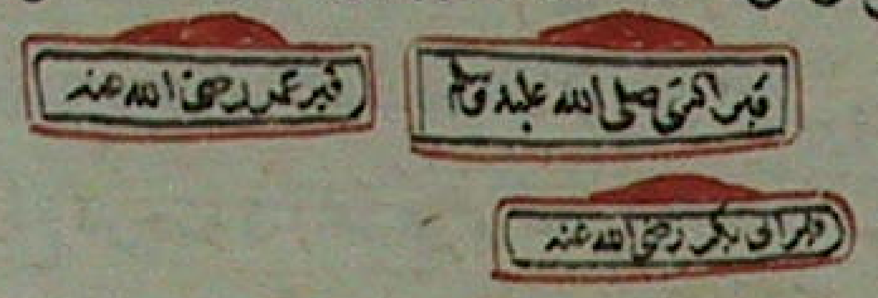
نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا وانما المصاب من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي رضي الله عنه اتدرون من هذا هو
الخضر عليه السلام كذا في المشكوة نقلا عن دلائل النبوة وفي حيوة الحيوان عن الواقدي
عن شيوخه انهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت اسماء بنت
عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من
بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسد الغابة
وشغلوا بامر البيعة عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من
ليلة الثلاثاء مع الصبح وفي الاكتفا ولما فرغ الناس من بيعة ابي بكر الصديق
رحمهم الله عليه وصرف عنهم كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم
والاشتغال به فلما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم ضرب العباس كلة له من ثياب
يمانية صفاق فدعا عليا وابنيه الفضل وقثم وابا سفيان بن الحارث وحبه صلى
الله عليه وسلم اسامة بن زيد ومولاه شقران فدخلوا الكلة وسائر بني هاشم
قعدوا بين الحيطان والكلة ونادى من وراء الباب اوس بن خولي الانصاري
الخزرجي وكان بدريا عليا رضي الله عنه فقال يا علي نشدتك بالله حظنا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ادخل فدخل فحضر غسل النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء فغسلوه صلى الله عليه وسلم وعليه
قميصه وجعلوا مفتوح الشق بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصروا قميصه
ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله ووضوا منه وجهه وذراعيه وكفيه وكان الذي
غسله علي رضي الله عنه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان اسامة
وشقران يصبان الماء عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي رضي الله
عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كذا في الشفاء
ويقال ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي
علي ان ارفع طرفك الى السماء اورده في الشفاء وفي سيرة مغلطاي غسل
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدر من بئر غرس كانت لسعد بن خيثمة

الحلم بكسر الكاف وتشديد اللام ستر مربع يضرب على القبور وقد ضربت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل غسله تقدم في السابق

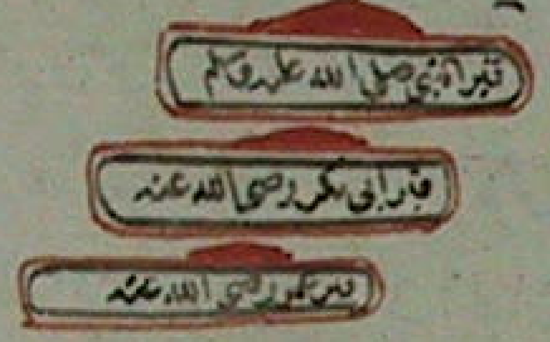
المجول ككال ابطاة او ايجرم الصدرة وما لكوم ترى ثوب صغير تجول فيه الجارية ولا الكم المسمى الآن القنبازة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل على يده
خرقه وادخلها تحت القميص انتهى وفي شواهد النبوة سئل علي كرم الله وجهه عن سبب
زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه
فرفعته بلساني وازدردته فارى قوة حفظي منه وكانت عايشة رضي الله عنها تقول
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه
ولما فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما صنع بالميت ثم ادرج في ثلاثة اثواب
ثوبين ابيضين وبرد حبره على قميصه وجعل له ليس فيها قميص ولا عمامه وقيل في عدد
الاكفان وقصتها غير ما قلناه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره
ونجروه وصلى عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار
ثم الناس يصلون عليه افذاذا لا يؤمهم احد ثم النساء ثم الغلمان وروى ابن الماجشون
عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اثنين وسبعين صلوة
وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون وفي تحقيق النصره لقاضي المدينه زين الدين
القرشي ولما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم ان
يسالوا عليا رضي الله عنه فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات البر
الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما
سبح لله من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد المبشر الداعي اليك باذنك والسراج
المنير وعليه السلام ثم حفروا في منزله تحت فراشه صلى الله عليه وسلم لحديث ابي بكر
لم يقبر نبي الا حيث يموت بعد ان اختلف في موضع قبره فلحد قبره صلى الله عليه وسلم
ونزل فيه علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران واوس وفي روايه علي والعباس
وعقيل بن ابي طالب واسامة بن زيد وابن عوف واوس الانصاري وهم الذين
ولوا كفنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس
لانه آخر من صعد من قبره وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات وهالوا التراب
على لحده وجعل قبره مسنما كذا روي عن سفيان بن التمار انه رآه مسنما ولابي داود

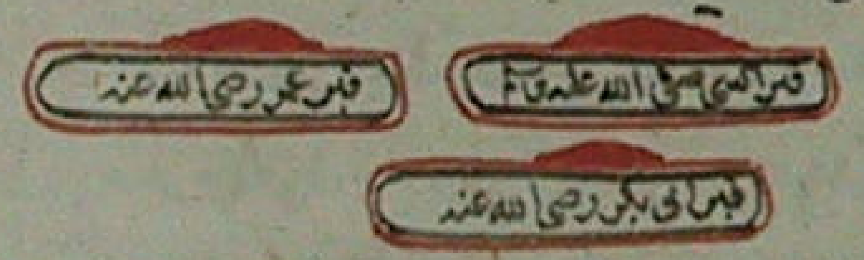
داود كشفت عايشة رضي الله عنها للقاسم بن محمد بن ابي بكر عن قبره صلى الله عليه وسلم
وعن قبر صاحبيه رضي الله عنهما ثلاثة قبور لا مشرفه ولا لاطيه مبطوحه ببطحاء العرصه
الحمراء رسول الله مقدم وابو بكر عند راسه وعمر عند رجليه هكذا



وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلفه راسه عند
منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالت رجلاه اسفل وعمر خلف ابي بكر
على تلك الرتبة هكذا



وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر راسه بين كتفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم هكذا



واختلف في دفنه صلى الله عليه وسلم فعن عايشة رضي الله عنها انه ليلة الثلاثا
في السحر جزم بذلك الترمذي وفي الموطا انه توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا
وقيل حين زاغت الشمس وروي عن محمد بن اسحاق انه دفن ليلة الاربعاء وفي كفايه
الشعبي صلوا عليه يوم الاثنين بقيته ثم دفن وقيل دفن يوم الخميس قيل ذلك لانهم
قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه كما عرج
بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات والصحيح
انه صلى الله عليه وسلم دفن ليلة الثلاثا او يومه وتاخير دفنه صلى الله عليه وسلم انما
كان لاشتغال الناس بامر البيعه وفي المشكوة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بداء من قبل راسه
حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلائل النبوه اللهم خالق الموت والبعث والنشور

ورازق الحبوب في الجو والحيتان في قعر البحر المسجور محي الاموات من اجداث القبور ☉ عالم الغيب وما يختلج في الصدور ☉ صل وسلم بجلالك وجمالك على اسعد خلقك ☉ واشرف عبادك سيدنا ومولانا واولانا عبدك ورسولك ابي القسم محمد النبي الامي ☉ وعلى آله واصحابه وازواجه افضل صلوة واكمل سلام ☉ ما تكررت الشهور والاعوام ☉ وتعاقبت الليالي والايام ☉ وارفع درجته في العليين ☉ واحشره في زمرة العباد الصالحين ☉ والملايكة المقربين ☉ وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد ☉ وارفع قدره بيننا وعلى رتبة متابعيه يا ناصر العباد ☉ واحفظنا بمنك وكرمك عن ما يسؤنا في الدارين ☉ وارزقنا سعادة النشأتين ☉ واستر عيوبنا واكشف كروبنا ☉ واغفر ذنوبنا ☉ وكفر عنا سيآتنا ☉ وتوفنا مع الابرار ☉ ولا تحرمنا ربنا شفاعة حبيبك وخليلك ☉ محمد محمد النيران ☉ القايد الى الجنان ☉ واجعلنا غدا ممن يحظ بشرف لقايه ☉ ويلوذ تحت لوايه ☉ انك قدير ☉ وبالاجابة جدير ☉ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **تم** ☉ انهم لما فرغوا من دفنه صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تندب على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم وتقول وا ابتاه وا رسول الله ☉ وا نبي الرحمتاه ☉ الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبرآيل اللهم الحق روحي بروحه واسعفني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته ثم انشأت تقول ـــــــ

ماذا على من شم تربة احمد ☉	ان لا يشم مدى الزمان غواليا ☉
صبت على مصايب لو انها ☉	صبت على الايام عدن لياليا ☉

روي عن انس قال ـــــــ مررت على باب عايشة رضي الله عنها وكانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لا يشبع من خبز الشعير ☉ يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير ☉ ورثته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام الزبير بقولها **نظم**

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ☉	وكنت بنا برًّا ولم تك جافيا ☉
وكنت رحيمًا هاديًا ومعلمًا ☉	ليبك عليك اليوم من كان باكيا ☉

الضمير يرجع الى التربة وعلى ما كتب الى التراب

لعمرك ما ابكي النبي لفقده ☉	ولكن لما اخشى من الهرج آتيا ☉
افاطم صلى الله رب محمد ☉	على جدث امسى بيثرب ثاويا ☉
فدًا لرسول الله امي وخالتي ☉	وعمي وآبائي ونفسي وماليا ☉
فلو ان رب الناس ابقى نبينا ☉	سعدنا ولكن امره كان ماضيا ☉
عليك من الله السلام تحية ☉	وادخلت جنات من العدن راضيا ☉

باب ـــــــ **ذكر** رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام جاء من طريق صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي **وقال** صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآى الحق **باب** ـــــــ **ذكر** زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وساير المشاهد والمزارات **قال** ـــــــ العلماء اما زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فانها مستحبة مندوبة من اعظم القربات وانجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني **وقال** ـــــــ صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حيوتي فاذا خرج الزاير وتوجه الى المدينة يكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة وحرمها فليزد في الصلوة والسلام عليه وليسال الله تعالى ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا والآخرة واستحب بعض العلماء ان يقول ـــــــ اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب ☉ ويستحب ان يغتسل لدخول المدينة من اجل السلام ويلبس انظف ثيابه وانظفها ويتطيب ويتصدق بشيء وان قل ثم يدخلها قايلا بسم الله وعلى ملة رسول الله ☉ رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ☉ فاذا وصل الى باب المسجد اي باب كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قايلا ☉ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفضلك ☉ وليقصد الروضة التي بين المنبر والقبر فيصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم او في غيره على حسب ما تيسر

ثم يسجد سجدة شكراً لله تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام
النعمة عليه بقبول زيارته ثم يأتي القبر الشريف ويقف عند رأسه مستقبلاً للقبلة
ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنو
على قدر ثلاثة اذرع او اربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه
وعلى صجيعيه ابي بكر وعمر ثم يبعد عنها قدر رمح او اقل كذا قال الفقيه ابو الليث
وغيره من الحنفية وعند الشافعي ومالك استدبار القبلة واستقبال جدار الحجرة
الشريفة والحضرة المنيفة للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب وكذلك
يستحب استدبار القبلة عند الدعاء وفي بعض كتب المناسك ويقف عند السلام عليه
صلى الله عليه وسلم ناظراً الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال
فارغ القلب عن علائق الدنيا مستحضراً في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته
وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بخضوع قلب وغض صوت
وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك
وعلى اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته
من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت
في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتيك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله افضل
ما جزى نبياً عن قومه ورسولاً عن امته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
كما صليت على ابرهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً
رحيماً اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هذا مستشفعين
به اليك من ذنوبنا اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد
جئناك يا رسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرؤف الرحيم
فاشفع لمن جاءك ظالماً لنفسه معترفاً بذنبه تائباً الى ربه ويقول نظم

يا خير من دفنت في القاع اعظمه	فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم
انت الشفيع الذي ترجى شفاعته	عند الصراط اذا ما زلت القدم
صلى عليك اله العرش ما طلعت	شمس وحن اليك الضال والسلم

ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن احب بما احب واذا اوصاه احد بتبليغ السلام فليقل
السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة
فاشفع له ولجميع المؤمنين فانت الشافع المشفع الرؤف الرحيم ثم يتحول عن ذلك
المكان ويدور الى ان يقف بحذاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه
مرة او ثلاث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي رأس قبر الصديق
فان رأسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك
يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا رفيق رسول
الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر الصديق جزاك الله افضل جزاء اماماً عن امة
نبيه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه باحسن الطرق وقاتلت اهل الردة
والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قائلاً للحق
ناصراً لاهله حتى اتيك اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته اسأل
الله ان يميتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبيك وزمرتك وان لا يخيب سعينا وان
ينفعنا بمحبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع
الى ان يحاذي رأس قبر الفاروق عمر لان رأسه عند منكب ابي بكر على الاكثر فيقول
السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام
عليك يا من اعز الله به الاسلام جزاك الله افضل ما جزى اماماً عن امة نبيه ثم يرجع
قدر نصف ذراع ويقف بين رأس الصديق والفاروق ويقول السلام عليكما
يا صاحبي رسول الله السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري
رسول الله المعاونين له على القيام في دين الله القائمين في امته في امور الاسلام
جئنا يا صاحبي رسول الله زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن متوسل بكما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونسأل الله تعالى ان يتقبل سعينا وان

يحيينا على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا في زمرتكم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع
المؤمنين والمؤمنات ويستحب ان يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم
خصوصا يوم الجمعة الى البقيع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مقبرتان تضيئان لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينة
ومقبرة بعسقلان ونقل في مدارك القاضي عياض عن مالك رضي الله عنه انه مات
بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وباقيهم تفرقوا في البلدان واكثر الصحابة ممن توفي
في حياته صلى الله عليه وسلم وكلهم مدفونون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت
والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ويأتي المشاهد والمزارات ويزور
القبور المشهورة فيه كقبر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو منفرد
في قبة بناها اسامة بن منان الصالحي احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب ونقل
ابو شامة ان الباني لها عز الدين مسلمة وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس
في قبته المعروفة به وفيها ضريحان فالغربي منهما قبر العباس والشرقي منهما قبة امير المؤمنين
الحسن بن علي رضي الله عنهما وابن اخيه زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر
الصادق رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كلهم في قبر واحد والقبة العالية التي عليهم
بناها الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضيء العباسي ويقصد زيارة قبر فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان
ويستحب ان يأتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها الذي ادخله عمر بن عبد العزيز
في المسجد وهو في مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة داخل المقصورة وقيل
وهذا اظهر الاقوال وفي تحقيق النصرة في معالم الهجرة وقد ورد ان الحسن
بن علي رضي الله عنهما لما احس بالموت قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة فدفن عندها
وقال الشيخ العارف ابا العباس المرسي رحمه الله كان اذا زار البقيع وقف
امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها ويزور
قبر فاطمة بنت اسد ابن هاشم ام علي كرم الله وجهه وعليه قبة مضروبة وروي ان
الحسن حمل بدن علي كرم الله وجهه ودفنه بالبقيع مع امه ويقال ان راس سيدنا
الحسين ايضا حمل اليه ويزور قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويزور قبر ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان ايضا عبد الرحمن بن
عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن ابي طالب وابن اخيه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
في قبة مضروبة عليهما والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة
مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وفي مناسك الكرماني ان فيها قبور اربع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
قبر اسماعيل بن جعفر الصادق في مشهد كبير مبيض غربي قبة العباس بناه بعض العبيديين
من ملوك مصر وفيه قبر مالك بن انس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي خارج سور المدينة قبر النفس الزكية محمد بن عبد الله
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب المستشهد في ايام جعفر المنصور الدوانيقي شرقي جبل
سلع وعليه بناء كبير بالحجارة اراد واعقد قبة فلم تتفق ويستحب ان يزور شهداء احد
يوم الخميس ويبدأ بحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر ابن اخته عبد الله بن
جحش وهو الملقب بالمجدع في الله لانه قتل وجدع انفه وهو قيل من سمي امير
المؤمنين لما بعثه صلى الله عليه وسلم اميرا على سرية الى نخلة وعليهما قبة عالية في
مشهد محكم البنيان بنته ام الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء في سنة سبعين وخمسمائة
ثم يزور بقية الشهداء ويسلم على من لا يعرف منهم ويسمي من علم اسمه منهم في السلام
عليه منهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة ابن ابي عامر وسعد بن الربيع
وانس بن النضر وابو الدحداح ومجدر بن زياد وغيرهم وعند رجلي حمزة قبر
ليس من قبور الشهداء ويقول في السلام عليهم السلام على اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم وانس الله وحشتكم تقبل الله
من محسنكم وتجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرأ سورة الاخلاص وآية الكرسي لورود الاحاديث
فيهما وروي ابو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب
ابن عمير فوقف عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيامة وكذا نقل رزين عن
عبد الاعلى عن عبد الله الا انه قال وقف صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
الآية ويستحب ان يأتي مسجد قبا في كل يوم سبت ان امكن ويصلي ركعتين ثم يأتي
بير اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسقط فيها خاتمه عن يد عثمان وهي بير
قريب من المسجد في داخل البستان ويتوضا منها ويشرب من مائها ثم يأتي مسجد الفتح
وهو على الخندق ويأتي جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهي ثلاثون موضعا يعرفها
اهل المدينة ويقصد الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا منها ويغتسل
ويشرب منها اتباعا لفعله صلى الله عليه وسلم وطلبا للشفاء والبركة وهي سبعة آبار
يعرفها اهل المدينة وفي الوفا اريس وغرس ورومة وبضاعة وبصة وبيرحاء
والعهن

فصل في شرف المدينة

قال صلى الله عليه وسلم صلوة
في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن انس بن مالك
صلوة الرجل في مسجد القبا بخمس وعشرين صلوة وصلوته في مسجدي بخمسين الف
صلوة رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة بسوء اذابه
الله كما يذوب الملح في الماء رواه الشيخان في صحيحيهما وكفى بهذا صحة تنحيل القصم
مسلم بن عقبه وتحقيق الهلاك على ما ورد في الحديث الشريف بالفاسق الفاجر
المنتهك حرمات الله المنهمك في المعاصي يزيد بن معاويه وغير ذلك من الاحاديث الدالة
على شرف هذه البقعة الجليلة مثل من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني شفيع
او شهيد له يوم القيمة ومثل ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها
ومثل الحديث الناطق بعدم دخول الدجال بها وانها ترجف ثلاث رجفات فيخرج
منها كل كافر ومنافق وكون هذه البقعة الشريفة مدفنا لسيد الانبياء وسند الاصفيا
ومهبط الوحي والآيات ومنزل الخير والبركات ومدفن خيار عباد الله من الآل
والاصحاب دليل واضح على شرفها وعلو مكانها عند الله تعالى واختلف العلماء في ان
مكة افضل ام المدينة وذهب ابو حنيفة والشافعي الى ان مكة افضل وقال مالك
المدينة افضل من مكة واتفقوا على ان موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من
جميع البقاع وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة مرفوعة من مات في احد
الحرمين بعثه الله تعالى يوم القيمة آمنا

فصل في

اسمائه صلى الله عليه وسلم والقابه وكنيته وشمائله وصفاته اما اسماؤه فكثيرة
بعضها وردت في القرآن المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء
اما ما في القرآن المجيد فمنها محمد واحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير
والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق
والذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنعمة وخاتم النبيين
والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين واما في الاحاديث
غير ما ذكرناه فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي
والقثم اي جامع الخير واما ما في كتب الانبياء فمنها الضحوك وحمياطا واحيد وبارقليط
وفارقليط وماذماذ والمشفح والمنحمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنة والمقدس
وحرز الاميين واما القابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب
التاج المراد به العمامة وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم
والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد اولاد
آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى
والمزكي واما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فابو القسم لانه اكبر اولاده القاسم
والعرب تكني الشخص غالبا باكبر اولاده وابو ابرهيم رواه احمد وابو الارامل ذكره

باب ذكر

ابن دحية وابو المؤمنين

شمائله وصفاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا
وقال علي كرم الله وجهه لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من
القوم ومع ذلك كان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع
الجالسين وكان فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ازهر اللون كان الشمس
تجري في وجهه ابيض مشربا بياضه حمرة عظيم الهامة وكان وجهه مثل الشمس والقمر
مستديرا سهل الخدين واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن وفي رواية ابلج

بيمنا عرق يدره الغضب اجل وفي رواية عظيم العينين ادعج وفي رواية مشرب العينين حمرة اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى من امامه وقال بعض العلماء وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي واذا نام نفخ ولا يغط اقنى الانف له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم ضليع الفم مفلج الاسنان اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق جل ضحكه التبسم عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع رواه البيهقي وما تثاءب قط رواه البخاري في تاريخه واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي قط لان ذلك من الشيطان ولا احتلم قط وكذلك الانبياء ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير وفي رواية علي كرم الله وجهه اسيل الخدكث اللحية على شفته السفلى خال وفي رواية له شعر يضرب منكبيه وفي رواية عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وليس في راسه ولحيته حين توفي عشرون شعرة بيضا قد شمط مقدم راسه ولحيته واذا ادهن لم تتبين واذا شعث راسه تبين وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حاجته غبا وفي رواية كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى كما سبق وقصر عن راسه بمشقص وهو على المروة وفي شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه وياخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلوة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية او ابريق فضة في صفاء فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه ليتطيب به واذا مر بسكة يبقى اثر الطيب فيها زمانا وروي في الصحيح ان ابطه كان نظيفا طيب الرائحة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم العظام بين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا في البخاري وكان عبل العضدين والذراعين والاسافل انور المتجرد اجرد ذا مسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية على

كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين شثن الكفين والقدمين طويل الاصبع فدميه السبابة على سائر اصابعه عن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي وكان في ساقه حموشة منهوس العقب سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كانما ينحط في صبب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الصخرة تحت قدميه وكان لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا يمص دمه البعوض واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفا وكان يبدر من لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ذما قاولا يمدحه ولا يغضبه الدنيا ولا ما كان لها واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة واحلمهم واشدهم حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه احد من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وكان ارحم الناس واشجعهم واسخاهم واجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت في بيته درهم ولا دينار لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت اهله فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان اعف الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه ويخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يترفع عليهم في ماكل ولا في ملبس وكان يحب الفال ويكره التطير واذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي الشفاء وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة

عيني في الصلوة وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وعن
انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن
احدى عشره وما صارع احدا الا صرعه وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع واتاه
الله مفاتيح خزاين الارض فلم يقبلها ويشرب قاعدا وربما شرب قايما ويتنفس ثلاثا
مبينا للاناء وكان ينظر في المرآة ويرجل جمته ويمتشط وربما نظر في الماء ويسوي
فيه جمته فقيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه ان
يتهيا لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس وكان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع
وربما جلس القرفصا كذا في الشفا وكان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الكثيرة من اصل
خلقته وبدو فطرته بجود الهي وخصوصية ربانية من غير كسب ولا رياضة وكذلك
ساير الانبيا وعن عايشة رضي الله عنها ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا
قال لبيك اوردها في الشفا وكان يلبس الصوف وينعل المخصوف ويرقع ثوبه
ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره ويكرم ضيفه ويحفظ جاره
ويعقل ناقته او بعيره ويأكل مع الخادم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف
خلفه عبده او غيره

فصل في ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم

وهي انواع منها ما اختص به في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول
النبيين خلقا وآخرهم بعثة وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف
على العرش والبشرية في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفايه وامته
وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره وباظلال
الملايكة والغمام في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وباحياء ابويه له وبوعده بالعصمة
من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين
ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلوته اماما بهم
وبالملايكة وقتال الملايكة معه وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرا ولا يكتب وبان كتابه
معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور وخص بالبسملة والفاتحة وآية

الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة
الى يوم القيمة وهي القرآن ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها ولو ادركه الانبيا
لوجب عليهم اتباعه وبانه اكثر الانبياء معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة
آلاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة تقريبا واوتي انشقاق القمر وتسليم
الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبعموم الدعوة للناس كافة والجن
اجماعا والملايكة على قول وبانه اكثر الانبياء تابعا وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر
بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم المكذبة وبان الله اقسم بحياته
وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته ووصفه بعضويته وخصه بها
كقوله تعالى ما كذب الفواد ما رأى وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولم يخاطبه في
القرآن باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه ولم يره في
امته شيا يسوءه حتى قبضه بخلاف ساير الانبيا وجمع له بين المحبة والخلة وبين
الكلام والروية وبين النبوة والسلطنة وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت
له الشريعة والحقيقة ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واوتي جوامع
الكلم واوتي مفاتيح خزاين الارض واوتي علم كل شيء الا المغيبات الخمس وقيل
اوتي العلم بها ايضا وامر بكتمها وبين في امر الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو
يمشي حيا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا
ذكر معه وعرض عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم
واكرم الخلق على الله جل وعلا وايد باربعة وزراء عد جبرايل وميكايل واسرافيل
وعزرايل واسلم قرينه من الجن وبناته وازواجه افضل نساء العالمين واصحابه افضل
من الخلق غير الانبيا ومسجده افضل المساجد وبلده افضل البلاد واستاذن ملك
الموت عليه ولم يستاذن على نبي قبله ومنها ما اختص به في شرعه وامته في
الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنايم وجعل الارض كلها مسجدا ولم
تكن الامم تصلي الا في البيع والكنايس والتراب طهورا وهو التيمم وبمجموع الصلوات
الخمس ولم تجمع لاحد وبالاذان والاقامة وبالصف في الصلوة كصفوف الملايكة
وبالجماعة في الصلوة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبشهر

رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصايمين
اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملايكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة
منه وبالسحور وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلاً الى الفجر وكان
محرما على من قبلنا بعد النوم وبليلة القدر وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين وغسل
الطعام بعد الطعام بحسنتين وبالحمد وبالعدبة في المحامد وهي سيما الملايكة
وان امته خير الامم وآخر الامم واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون
والمومنون وسمي دينهم الاسلام ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم
مثل قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكوة ولم يجعل
عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المواخذة بالخطا والنسيان وحديث النفس
وشرع لهم نكاح اربع والتخيير بين القصاص والدية وعصموا من الاجتماع على
ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا
والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وياكلون صدقاتهم في
بطونهم ويثابون عليها ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا ان لا يهلكوا
بالجوع والغرق ولا باستيصال عدو من غيرهم واذا شهد اثنان منهم لعبد
بخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملاً واكثرهم اجراً وافضرهم اعماراً واوتوا
العلم الاول والعلم الآخر وتصنيف الكتب ولا يزال طايفة منهم على الحق
حتى ياتي امر الله وفيهم اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما
بعيسى بن مريم ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بني اسرآيل وسابقهم
سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويراعون
الشمس للصلوة وهم امة وسط عدول بتزكية الله تعالى ويحضرهم الملايكة اذا
قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة
والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطي الانبياء وتودد الى القرآن بيا ايها الذين
آمنوا وتودد الامم في كتبهم يا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين ومنها
ما اختص به ذاته في الآخرة اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض
واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق

لعله المسكين

البراق ويوذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه
يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لوآء الحمد وآدم ومن دونه تحت
لوآيه وانه امام المومنين يومئذ وقايدهم وخطيبهم واول من يوذن له بالسجود
واول من يرفع راسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول
مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وانه اول من يجيز على الصراط ويغض
اهل الجمع ابصارهم حتى تمر ابنته فاطمة رضي الله عنها على الصراط وانه
اول من يقرع ابواب الجنة واول من يدخلها وبعده ابنته وبالكوثر والحوض
ومنبره على ترعة من ترع الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سآير
الانبيآء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم
ومنها ما اختص به في امته في الآخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من
تنشق عنهم الارض من الامم وياتون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون
في الموقف على كوم عال ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم
ويوتون كتبهم بايمانهم وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها
باستغفار المومنين لها ولها ما سعت وما سعي لها فليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله
عكرمة ويقضى لهم قبل الخلايق وتنزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون
على الناس ان رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سآير الامم ويدخل منهم الجنة
سبعون الفا بغير حساب واطفالهم كلهم في الجنة ومنها ما اختص به عن
امته من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات خص صلى الله عليه وسلم
بوجوب صلوة الضحى والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وعشر الجمعة
واربع عند الزوال ومصابرة العدو وان كثر عددهم وتغييره ولا يسقط للخوف
وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وكلف من العلم وحده ما كلف الناس
الناس باجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس
والكلام وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ومنها ما اختص به
من المحرمات خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكوة والصدقة عليه وتحريم الزكوة
على آله فيل والصدقة ايضا وعليه المالكية وعلى موالي آله في الاصح وتحريم كون آله

وان كان هو الكليل يستقيم في القسمين لكن جعله من ا علا من جعله كما انه خلقه افرغ من خلقه والنحو كبر الكلمة الا انه المستنزل

عما لا على الزكوة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ماله رائحة كريهة
كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه وتخيير الكتابية والشعر ونزع لامته اذا
لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبيا وخاينة الاعين
وهي الايماء الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبيا ونكاح
الكتابية قيل والمشترى بها **ومنها** ما اختص به من المباحات اختص صلى الله
عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينتقض وضوءه بالنوم
مضطجعا ولا بلمس المراة والذكر في احد الوجهين واباحة النظر الى الاجنبيات
والخلوة بهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبيا والنكاح بلا ولي ولا
شهود كتزويج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وفى حال الاحرام واصطفا ما
شاء من الغنيمة قبل القسمة وخمس خمس الفئ والغنيمة واربعة اخماس الفئ
والقتال بمكة والقضاء بعلمه وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان يقطع
الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد
تميم الداري فيما اقطعهم **ومنها** ما اختص به من الكرامات والفضايل اختص
صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلوة وكان يجب على من دعاه وهو فى الصلوة ان يجيبه
ولا تبطل صلوته وكذلك الانبيا والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره
قال ــــ خلائق من اهل الحديث لم تقبل روايته ابدا وان تاب ويحرم التقدم
بين يديه ورفع الصوت فوقه والجهر له بالقول وطهارة دمه وبوله ويستشفى بها
ولا خلاف فى طهارة شعره والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا او سهوا وكذلك الانبيا
ومن قذف ازواجه فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي
عياض وفى قول يختص القتل بمن سب عايشة رضي الله عنها ويحد فى غيرها حدين
وكذا من قذف ام احد من اصحابه وكذا اولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على
بناته ومن صاهره من الجانبين لا يدخل النار ولا يجتهد فى محراب صلى اليه لا فى تيمنه
ولا يسرته وتختص صلوة الخوف بعهده فى قول ابي يوسف والمزني ورواية وكذا
وكذلك الانبيا ولا يجوز على الانبيا الجنون ولا الاغماء الطويل ويخص من شاء بما
شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكانوا يقولون له بابي انت وامي

احرز بذكره عن محراب صلى اليه المسلمون فان الاجتهاد فيه لا يجوز ايضا لكن فى جهة القبلة ... اليمنة واليسرة بالنهي ... كبر ... الاجتهاد فيها ... لا يجوز ... مطلقا

ولا يقال لغيره ولم يقع فى نسبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده
وولد مختونا مقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا
اصبعه كالمتضرع المبتهل ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور الشام
وتكلم فى المهد وتظله الغمامة فى الحر وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس افواجا بغير
امام ودفن فى بيته حيث قبض وكذلك الانبيا وفرش له فى لحده قطيفة والاوران
فى حقنا مكروهان ولا يضغط فى قبره وكذلك الانبيا ولا يبلى جسده وكذلك الانبيا
لا تاكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف فى طهارة ميتتهم وفى غيرهم خلاف
وهو حي فى قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبيا ولهذا قيل لا عدة على ازواجه
ووكل بقبره ملك يبلغه صلوة المصلين عليه ويعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم
والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيمة وقراة احاديثه يثاب عليها كقراة القرآن
فى احدى الروايتين ويستحب الغسل لقراة حديثه والطيب وان يقرا فى مكان عال
ويكره لقاريه ان يقوم لاحد وحملته لا يزال وجوههم نضرة ويحمل كتبه على كرسي
كالمصحف ولا ترفع عنده الاصوات واصحابه كلهم عدول ولا يكره للنساء زيارة
قبره كما يكره لهن ساير القبور بل يستحب صرح به العراقي فى نكتة

الخاتمة في بيان رفقائه وخدمه ومواليه وامرائه وكتابه

وشعرائه وقضاته وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكر من
وفد عليه **اما** رفقاؤه النجبا الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه
وسلم فالخلفاء الاربعة وحمزة وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود
وعمار بن ياسر وبلال بن رباح المؤذن **واما** خدمه فانس بن مالك بن النضر الانصاري
الخزرجي خدمه تسع سنين او عشر سنين ودعا له صلى الله عليه وسلم بكثرة المال
والولد ودخول الجنة توفي فى احدى او ثنتين او ثلاث وتسعين على خلاف وقد
جاوز المائة وعبد الله بن مسعود الهذلي احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد
وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين والطهور توفي بالمدينة على الصحيح بعدم
مات ابو ذر بالربذة وصلى عليه بها سنة ثنتين او ثلاث وثلاثين وابو ذر جندب

ابن جبادة الغفاري اسلم قديما وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرايض فصيحا شاعرا ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وذو مخمرة بن اخي النجاشي او ابن اخته وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث وستين وايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته استشهد يوم حنين وسعد مولى ابي بكر وبكير بن شداخ الليثي والاسلع بن شريك الاعرجي صاحب راحلته وابو السمح خادمه واسمه اياد ومهاجر مولى ام سلمة وحنين مولى ابن عباس ونعيم بن ربيعة وابو الحمراء مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه توفي بحمص وعدة من النساء وهن ام ايمن وام اسامة وخولة وام رافع وميمونة وام عباس واما مواليه فعدة رجال منهم زيد بن حارثة بن شراحيل استشهد بموتة سنة ثمان وابنه اسامة وكان يقال له حب رسول الله مات بالمدينة سنة اربع وخمسين وابو عبد الله ثوبان نزل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين وشقران بضم الشين المعجمة واسمه صالح الحبشي ويقال فارسي وقيل ورثه من ابيه وقيل غير ذلك ورباح ويسار الراعي النوبي الذي قتله العرنيون وابو رافع القبطي واختلف في اسمه وكان وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله وكان كاتبا لامير المؤمنين علي رضي الله عنه في خلافته كلها ومدعم اصابه سهم غرب بوادي القرى فمات وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلها تشتعل عليه نارا ومابور القبطي الخصي الذي اهداه اليه المقوقس وسفينة صاحب قصة الاسد وابو هند وهو الذي قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه وانجشة الحادي كان حاديا بالجمال وهو الذي قال له رويدا او رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير وسلمان الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان اول مشاهده الخندق وهو القايل شعر

ابي الاسلام لا اب لي سواه • اذا افتخروا بقيس او تميم •

وقد قال

وقد قال في حقه صلى الله عليه وسلم حين مات سنة اربع وثلاثين ويقال بلغ عمره ثلاثمائة سنة وافلح وسابق وشمعون بن زيد ابو ريحانة قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس ومكحول ونافع ابو السايب وعدة رجال اخر ينتهي عدد الجميع ثلاثة واربعين نفرا واما اماؤه صلى الله عليه وسلم فاحدى عشرة كذا في المواهب اللدنية نقلا عن ابن الجوزي واما امراؤه فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام امره على اليمن وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وامر على صنعا خالد بن سعيد وامر زياد بن لبيد البياضي الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيماء وولى عتاب بن اسيد مكة واقام الموسم وانحج بالمسلمين سنة ثمان وولى عمرو بن العاص عمان واعمالها وولى علي بن ابي طالب القضاء باليمن وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وقد ولى عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة • واما كتابه فالخلفاء الاربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابي الارقم وابان بن سعيد واخوه خالد بن سعيد ابنا العاص وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عقبة والمغيرة بن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح والسجل وعامر بن فهيرة وابي بن كعب بن سباق الانصاري وهو احد القراء الستة واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وثابت بن قيس وغسيل الملايكة حنظلة بن الربيع الاسيدي وزيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الانصاري مشهور بكتب الوحي وكان احد فقهاء الصحابة وهو احد من جمع القرآن في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف في زمن عثمان مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين قيل انه توفي بالطايف ودفن بها فقرب من عبد الله بن عباس وابو سفيان صخر بن حرب وابناه معاوية ويزيد وشرحبيل بن حسنة وجهامة والعلاء ابن الحضرمي وخالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن رواحة

الخزرجي الانصاري احد السابقين الاولين شهد بدرًا واستشهد بموته ومعيقب
ابن فاطمة الدوسي من السابقين الاولين وشهد المشاهد وحذيفة بن اليمان
من السابقين صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم
الساعة وابوه صحابي ايضا استشهد باحد بايدي المسلمين ومات حذيفة في اول
خلافة علي كرم الله وجهه سنة ست وثلاثين وحويطب بن عبد العزي العامري
اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين كذا في المواهب
اللدنية وفي سيرة مغلطاي وبريده وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن ابي سرح
وابو سلمة بن عبد الاسد وحاطب بن عمرو وابن خطل وقيل كان كتابه نيفا واربعين
واما قضاته فامير المؤمنين علي ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري وولي كل منهم
القضا باليمن واما مؤذنوه فاربعة بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق وهو
اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفا
الا ان عمر لما قدم الشام حين افتتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم
فكثر البكاء فيهم توفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين بباب كيسان
وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو بن ام مكتوم القرشي
الاعمى واسمه عبد الله بن شريح هذان مؤذنانه بالمدينة واذن له بقبا سعد القرظي
وبمكة ابو محذورة واقام بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال
واقامة ابي محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم
مالك في موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة واما شعراؤه الذين يذبون
عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاري
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين
في الاسلام وكان عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة
وعشرين سنة توفي حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسانا
وكعبا ومنهم عامر بن الاكوع وانجشة العبد الاسود واما خيله ودوابه فذكر
له صلى الله عليه وسلم الدميري في حياة الحيوان اثنين وعشرين فرسا قال الحافظ
عبد المؤمن الدمياطي الخيل المتفق عليها له صلى الله عليه وسلم سبعة وهي سكب ولحيف

٤٣

ولحيف وسبحة وظرب ولزاز ومرتجز وورد والباقي مختلف فيها واما بغاله وفي حياة
الحيوان عدّ له خمس بغال منها الدلدل وكانت شهباء وهي التي قال لها اربضي حين
اربضي دلدل فربضت وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار وكانت قد كبرت وذالت
اضراسها يجش لها الشعير وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان
عثمان بن عفان كان يركبها ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ومحمد بن علي المشهور بابن الحنفية
حتى عميت من الكبر واما حميره فعفير ويعفور ويقال هما واحد وكان صلى الله عليه
وسلم يركب يعفورا ويوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما
قبض صلى الله عليه وسلم جاء بعد مضي ثلاثة ايام الى بئر ابي الهيثم فتردى فيها جزعا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت قبره كذا في حياة الحيوان واما لقاحه فكان
له من اللقاح القصوى والجدعا والعضبا وقيل هي التي كانت لا تسبق وكان اشتراها
من ابي بكر للهجرة وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها حتى ان اعرابيا جاء على قعود له
فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا
يرفع من الدنيا شيا الا وضعه وقيل الجدعا والقصوى واحدة وقيل كانت له ناقة اخرى
اشتراها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها وكانت اذ ذاك رباعية وهي
المسبوقة وهي الحاملة اذا نزل عليه الوحي وكانت له عشرون لقحة بالغابة يراح اليها
كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه ولم ينقل انه صلى الله عليه
وسلم اقتنى من البقر شيا وكانت له مائة شاة وكانت له سبع منايح وكانت له ستة او
سبعة اعنز منايح ترعاها ام ايمن وكان له ديك ابيض وفي حياة الحيوان عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ
جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه تحت العرش وقوائمه في الهوى يؤذن في كل
سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند
ذلك يجيبه ديوك اهل الارض فاذا دنى يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحيك
وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت
وصح ويقول سبوح قدوس واما اسلحته والات حربه فكانت له تسعة اسياف
مابور وهو اول سيف ملكه والعضب وذو الفقار وكان لا يفارقه في الحرب ابدا

فصل الطويل والقود ا... الناقة ... ...

ذكر ديك في السماء

ثم صار الى علي رضي الله عنه والقلعي بضم القاف وفتح اللام والبتار والحتف
والمخذم والرسوب والقضيب وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فيكون التسع
عشره واما ادراعه فسبع ذات الفضول وهي التي لبسها يوم حنين وذات الوشاح
وذات الحواشي والبتراء والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان اصابهما من سلاح
بني قينقاع يقال لاحدهما السعدية وقيل وهي درع داود عليه السلام لبسها حين
قتل جالوت كذا في المواهب اللدنية والاخرى الفضة وكان له مغفر من حديد وهو
زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة ومغفر آخر يسمى الموشح وكان له حربة
كبيرة تسمى البيضاء واخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة وكان
يمشي بها في يده ويتكى عليها وتحمل بين يديه في الاعياد الى المصلى حتى تركز امامه
فيتخذها سترة يصلي اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام
وحربة يقال لها النبعة واخرى تسمى الهد كذا في سيرة مغلطاي واما ارماحه
فالمثوي والمثني ورمحان آخران اصابهما من سلاح بني قينقاع وكان له قضيب اي
عصي من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس وكانت له محجن وهو عصا معطفة
يتناول بها الراكب ويحرك بطرفها بعيره للمشي وكان قدر ذراع او اكثر يمشي به ويركب
به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع وكانت
له مخصرة وهي خشبة تمسك باليد تسمى العرجون واما قسيه فكانت له ست او سبع
قسي وكانت له جعبة وهي كنانة النشاب تدعى الكافور وقيل تسمى الجمع واما اتراسه
فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال
واسم رايته العقاب وكانت سوداء من صوف من ستر باب عايشة رواه الترمذي
وفي السنة لواءه ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ولابي داود رايت
رايته صفراء واما ثيابه ولباسه ومتاعه فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها
تحت العمايم وبغير العمايم ويلبس العمايم بغير القلانس وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها
سترة بين يديه ويصلي اليها وعن ابن عباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
قلانس بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر والحرب
وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يعتم بها فكساها عليا وربما طلع علي فيها فيقول اتاكم

اتاكم علي في السحاب وللترمذي انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه
عمامة سوداء وله انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه
التي يلبسها في سائر الايام وفي المواهب اللدنية وكان له ثلاث جباب يلبسهن في الحرب
وجبة سندس خضر وفي سيرة اليعمري كان يعجبه الثياب الخضر وفي غيرها
وكان له ثوب ابيض وحلة حمراء وكساء اسود وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم
في سفر جبة من صوف ولابي داود اخرجت اسماء بنت ابي بكر جبة طيالسة مكفوفة
الجيب والكمين والفرجين وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس ان ملك الروم اهدى له صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس اي فروة طويلة
الكمين ملفوفة بالسندس وقد اهدى بن قيم وكان طول ردائه ستة اذرع في عرض
الجوزيه م
ثلاثة وشبر وكان له ازار طوله خمسة اشبار وكانت له منطقة من اديم مبشور
فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف فضة والحلق على صيغة
الملك المضروبة من فضة وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وربما مسح
بطرف ردائه وللترمذي وكان احب الثياب اليه القميص وكان كم قميصه الى الرسغ
وكان له سراويل فقيل انه لبسها وقيل اشتراها ولم يلبسها ولبس صلى الله عليه وسلم
الخفين ومسح عليهما وللترمذي خفين اسودين ساذجين اهداهما اليه النجاشي
ملك الحبشة وكان له ربعة يكون فيها مرآته ومشط من العاج الذبل وهو يمني نجد
من ظهر السلحفاة البحرية ومكحلة يكتحل منها كل ليلة وعدد الاثمد في كل عين ثلاثا
وربما اكتحل اثنين في اليسار ومقراض يسمى الجامع وسواك يستاك به في الليل
ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح
وقارورة الدهن ولا يفارقه في سفره ذكره اليعمري في سيرته

الباب الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين

من بعده صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على عدة فصول الفصل الاول
في ذكر ابي بكر الصديق وخلافته يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه
صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل اسمه عتيق سمته امه به لانه كان لا يعيش لها ولد

فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش
فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الجندي في الاربعين وقيل لما نظر اليه صلى
الله عليه وسلم قال هذا عتيق من النار وقيل سمي بذلك لجمال وجهه والعتق
الجمال وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب وهو ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة
ابن كعب وكان اصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث اسلم وهو
ابن سبع او ثمان وثلاثين وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته
بمنى بعد الفيل وكان يفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع ما به من العناية
انه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام واما بيعته بالخلافة فقال
ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى
سعد بن عباده في سقيفة بني ساعده واعتزل علي بن ابي طالب والزبير بن العوام
وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة رضي الله عنها وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر
فاتى آت الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عباده في
سقيفة بني ساعده قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس
قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره
قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار
حتى ننظر ما هم عليه فانطلقنا نؤمهم حتى اتيناهم فجلسنا وقام خطيبهم فاثنى على الله
بما هو اهله ثم ذكر من فضائل الانصار وشرفهم اشياء قال عمر يريدون ان يختاروا
من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما ذكرتم من خير فيكم
فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابي عبيدة
ابن الجراح وهو جالس بينهما فقال الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب منا امير ومنكم امير وفي شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين
الدواني فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقوله صلى الله عليه
وسلم الائمة من قريش قال ابن اسحاق قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى

حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون
ثم بايعه الانصار وفي اسد الغابة قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بكلام
قاله عمر قال انشدكم بالله امر ابو بكر ان يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب
نفسه ان يزيله عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا
لا تطيب انفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب اول من بايعه ثم وثب عمر فاخذ بيد
ابي بكر فبايعه ثم قام اهل السقيفة فبايعوه وفي اسد الغابة ثم كانت بيعة العامة
من الغد وتخلف عن بيعته وجوه بني هاشم ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة
رضي الله عنها وفي مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فاول ما بدا به بعد
خلافته انه نفذ جيش اسامة وامره بالانتهاء الى ما امر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشيعه ماشيا واسامة راكب لانه اقسم عليه ان لا ينزل وسأله ان ياذن لعمر
في الرجوع معه فاذن له في ذلك ومضى اسامه وبث الخيل في قبائل قضاعة وعاد
سالما وكان فراغه في اربعين يوما وفتح ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل
جميع اهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وفتح اطراف العراق وبعض الشام
وتفصيل ذلك ان عامة العرب لما سمعوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا الا
اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وتردد بعضهم
في ذلك وهم ابو بكر بقتالهم فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم فقال له
ابو بكر اليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والله لو
منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه
ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي وبالجملة جادل مع الاصحاب في ذلك اشد
الجدال وجد واجتهد وسعى بالسعي الاكيد في اضرام الحرب على المرتدين وعلى مانعي
الزكوة حتى قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر
ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وامر الناس بالجهاز وخرج هو في مائة من المهاجرين
حتى نزل بقعاء وهو في كل ذلك يريد اظهار الجد لاصحابه واركوة الجلادة لعدوه

ذكر طليحة الاسدي

واقام عندها اياما وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب
يامرهم بالجهاد فاتوا بخيلهم وسلاحهم ثم رجع نفسه وبعث خالد بن الوليد مع
الجيش لقتال اهل الضاحية واهل اليمامة وساير قبايل العرب ممن ارتد وامنا ر
خالد بما معه من المهاجرين والانصار وساير العرب حتى قدم اليمامة وانتهوا الى
طليحة وقد ضربت له قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون فتقدم خالد ودعاه الى
الاسلام وابى وزعم انه نبي مرسل ياتيه الوحي مع ملك يقال ذو النون فبات كلا
الفريقين تلك الليلة في ذلك الموضع فلما كان السحر نهض خالد وصف الصفوف
ووزع الالوية واقام الجيش فلما راه طليحة فعل مثل ما فعل خالد واقام اربعين
غلاما جلدا من جوده مردا فاقامهم في الميمنة وقالوا اضربوا حتى تاتوا الميسرة فتضعضع
الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم في الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون
فدعى خالد يا معشر الانصار الله الله واقتحم وسط القوم وكر عليه اصحابه فاختلطت
الصفوف واختلفت السيوف فما كان الا هزيمة الكفار ولم يبق من اولئك الا اربعين
رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد
القتال ثم ان الله على المسلمين حتى صاروا يقتلون وياسرون فلما راى طليحة الهزيمة
ركب فرسه واردف امراته فهرب واخوه وقد اسلمه الشيطان فمضى على وجهه هاربا
نحو الشام واقام بها عند بني جفنة الغسانيين الى ان توفي ابو بكر وعاد القبايل الى
الاسلام ثم اسلم وحسن اسلامه ومدح في خلافة عمر وله اثار جميلة في قتال الفرس
بالقادسية واستشهد في حرب نهاوند وقاتل يوم طليحة عيينة بن حصين في سبعمائة
من فزارة قتالا شديدا فلما راى فرار طليحة تبعه هو واخوه فاسر عيينة وارسل
الى المدينة الى ابي بكر رضي الله عنه في وثاق مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه
غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله اكفرت بالله بعد ايمانك
فيقول والله ما كنت امنت بالله ثم صاح خالد لا يطلبن احد فدنا ولا يسخن ماء
الا تضيفه راس رجل وجمع الاسارى في الحظاير ثم اضرمها عليهم فاحترقوا وهم
احياء فجعل خالد يبعث السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته فهابه العرب
فجاوا راغبين في الاسلام ثم انه توجه نحو ارض بني تميم وارض اليمامة فلما وصل الى

وقعة مسيلمة

البطاح من ارض تميم لم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها وكان في سرية منها
ابو قتادة الانصاري فلقوا اثني عشر رجلا فيهم سيدهم مالك بن نويرة فاخذوهم
فجاوا بهم خالدا وكان مالك قد عدا رق الاسلام وخنق به المسلمون وعاهد الله
خالد لين اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اثفية فامر بهم خالد فقتلوا وقتل
مالكا وتزوج امراته ام متمم من ليلته وكانت جميلة فبلغ ذلك عمر فغضب عليه واشار
على ابي بكر بقتله قصاصا عن مالك لانه يرى ان مالكا قتل مسلما وقال ابو بكر لا اغمد
سيفا شهره الله على الكفار وقال عمر لخالد لين وليت الامر لاقيدنك به ولما سار
خالد من البطاح ووقع في ارض بني تميم قدم امامه مائتي فارس وقال من اصبتم
من الناس فخذوه فانطلقوا حتى اخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاث وعشرين
رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني تميم اصاب فيهم دما وقدمهم خالد
فضرب اعناقهم وترك مجاعة ورجلا وامر بهما فاوثقا في جوامع حديد وكانوا يدعون
مجاعة وهو كذلك فيتحدث معه فلما قرب من عقرباء وهي ارض باليمامة وقع الطلايع
امامه فرجعوا اليه فاخبروه ان مسيلمة ومن معه خرجوا فسبقهم خالد الى عقرباء
فضرب عسكره ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ووزع خالد الالوية وصف صفوفه
ورتب ما يلزم الحرب وهياها وامر بسريره فوضع في فسطاطه واضطجع عليه
يتحدث مع مجاعة ومعه امراته ام متمم واشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحدث معهم واقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهارا
طويلا فقال خالد ابشروا يا معاشر المسلمين فقد كفاكم الله عدوكم وما سلوا
السيوف الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة كلا والله انها الهندوانية
خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فابرزوها للشمس لان تسخن متونها فلما دنوا من
المسلمين نادوا انا نعتذر من سل السيف فقالوا مثل ما قال مجاعة فاقتتلوا قتالا
شديدا وصبر الفريقان جميعا صبرا جميلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين
ودخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا ويريدون حمل مجاعة
فلا يستطيعون لما فيه من الحديد ولانه لا نزال ننا وشهم خيل المسلمين فلما قتل
حامل راية خالد زيد بن الخطاب اخذها سالم مولى ابي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ

الضاف ساقيه فقتل مثله ثابت بن قيس حامل لوآء الانصار وقد كان الناس يفرقون
وان سالما وثابتا لقايمان حتى قتلا رحمهما الله تعالى فوجد راس كل منهما عند نصل
الاخر لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه فلما انقدم المسلمون ثلاث مرات انحاز
عباد بن بشر مع من بقي من الانصار وقال حملة صادقة اتبعوني فخرج امامهم حتى
ساقوا بني حنيفة منهزمين حتى اتوا بهم الى حديقة لمسيلمة تسمى حديقة الموت فاغلقوا
عليهم فاوفى عباد يشرف على الحديقة وهم فيها فقال للرماة ارموا فرموا اهل
الحديقة بالنبل حتى الجاوهم ان اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع النبل عليهم فقال
ابو دجانة القوني على الترسة حتى اشغلهم فاخذوه فالقوه على الترسة ورفعوها
على رووس الرماح حتى وقع فى الحديقة وهو يقول لا ينجيكم من الفرار فضاربهم
حتى فتحها ودخلوا عليه مقتولا والفى وقتيل عباد درعه على باب الحديقة ثم دخل
بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل رحمه الله ورمى عبد الرحمن بن ابى بكر محكم ابن
الطفيل سيد اليمامة بسهم فقتله وقيل بل رمح خالد فقتله خالد وقاتلت بنو
حنيفة بعد قتل محكم اشد القتال وهم يقولون لا بقاء بعد محكم قال خالد شهدت
عشرين زحفا فلم ار قوما اصبر لوقع السيوف واضرب بها ولا اثبت اقداما من
بني حنيفة يوم اليمامة ثم ان وحشيا بعد ان جلت الرجال تخلطوا والسيوف بينهم
تختلف وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف رأى مسيلمة فى ناحية ورماه
بحربه حتى قتله وهو لم يعرفه وقيل قتله رجل من الانصار وقد ثبت ضرب الانصاري
ايضا على هامة مسيلمة بالسيف فالله يعلم ايهما قتله ولما قتل مسيلمة ظهر المسلمون
على بني حنيفة فصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا واقام خالد باليمامة خمس عشرة ليلة
وقد وضعت الحرب اوزارها وما يصلى مع خالد من المهاجرين والانصار الا نفر
يسيرون عامة المسلمين كانوا جرحى فلما امسى مجاعة ارسل الى قومه ليلا ان البسوا
السلاح بالنساء والذرية والعبيد ثم اذا اصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم
حتى ياتيكم امري فقالوا له نعم فلما اصبح خالد امر مجاعة فسيق معه فى الحديد
فجعل يستبرئ القتلى وهو يريد مسيلمة فوجدوه وطرحه فى بيرمانية كان يشرب منه
وامر بقتلى المسلمين فدفنوا بثيابهم وتركوا قتلى بني حنيفة وكان خالد يرى انه لم يبق

يبق من بني حنيفة الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا
يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رايت عقولا اضعف من عقول اصحابكم
مثل هذا فعل بكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظنن ان الحرب قد
انقطعت بينك وبين بني حنيفة فما هم الا سرعان الناس وان جماعة الناس واهل البيوتات
في الحصون فانظر فلما ابصرهم خالد على الحصون همه وغمه ثم نشد دوا دركته
الرجولية فاذن لاصحابه بالركوب فقال مجاعة ايها الرجل انى لك ناصح ان السيف قد
افناك وافنا غيرك فتعال اصالحك عن قومي فناصح حتى ارضى خالدا فاصطلحا على
الصفرا والبيضا والحلقة والكراع ونصف السبي ثم ابان لخالد انه الخديعة وان ما
فيه نصف السبي قال ويلك يا مجاعة خدعتني في يوم مرتين قال مجاعة قومي فما اصنع
وما وجدت من ذلك بدا فتزوج خالد ابنة مجاعة وكانت من اجمل النساء ثم قسم
الغنيمة بين غزاة المسلمين فعزل منها الخمس للخليفة وكانت وقعة اليمامة فى ربيع
الاول من سنة ثنتي عشرة وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة سوى اهل
الضاحية الذين لحقوا بخالد قبل قتال بني حنيفة اربعة آلاف رجل بعدد رجال
بني حنيفة وجملة من توفي من المسلمين الف ومايتين ومن بني حنيفة ضعف ذلك ∴

باب غزوة الحيرة

ثم امر ابو بكر خالدا بان يسير
الى الحيرة فسار اليهم وقاتلهم وهزمهم وصالحه رئيسهم عمرو بن عبد المسيح وله
من العمر اربعماية سنة وكان عنده سم ساعة فتناوله خالد فابتلعه بعد ان قال لن
تموت نفس حتى تاتى على اجلها ثم قال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسما
ليس يضر مع اسمه داء فلم يضره الا انه رشح عرقا

باب

بعث العلا الحضرمي الى البحرين وبعث ابو بكر العلا الحضرمي الى البحرين فسلكوا
مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال
يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طاير فقعقعت عليهم
وامطرت حتى ملوا الانية وسقوا الركاب ثم انطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر
ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم يجدوا سفنا وكان المرتدون قد
احرقوها فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه

عزيمة في السم

ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فو الله ما ابتل لنا قدم
ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة آلاف وقيل في الجواز غير ذلك فقاتلهم العلاء
فاظفره الله عليهم فسالوه الصلح فصالحهم على ما صالحه عليه اهل هجر ولما رجع اخذه
وجع البطن فمات فطلبوا الماء ليغسلوه فما وجدوه فلفوه في ثوبه ودفنوه فسار وا
غير بعيد فاذا هم بماء كثير فرجعوا ليخرجوه ويغسلوه فما وجدوه لانه كان قد دعا الله
ان يخفي موته ولا يطلع احدا على عورته

باب في غزو الشام

في تواريخ القدس والخليل ان الاوايل ضموا الشام خمسة اقسام الشام الاولى
فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين من اولاد يونان
ابن يافث بن نوح وواسطة بلادها رمله ومن مدن فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة
ابرهيم الخليل والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبريه والشام الثالثة
الغوطه ومدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة
قنسرين ومدينتها العظمى حلب واما حد والارض المقدسة من الشام فحدها القبلي
ارض الحجاز يفصل بينهما جبال صورى وهي جبال منيعة بينها وبين ايلة نحو مرحلة ولما
فرغ ابو بكر رضي الله عنه من اهل الردة واستقامت له العرب وانقادت هم ببعث
الجيش الى الشام وشاور في ذلك خيار الصحابة فاستصوبوها وروى علي كرم الله وجهه
في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه
حتى تقوم الساعة واهله ظاهرون فسر ابو بكر رضي الله عنه غاية السرور وقال لقد
سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم اذن في الناس بالجهاد وغزو الشام فامر
يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وبعث مع كل منهم جمعا
كثيرا وقال اذا اجتمعتم للحرب فاميركم ابو عبيدة وكان اول من خرج من امرائه
يزيد بن ابي سفيان ثم شرحبيل ثم ابا عبيدة فلما كان ابو عبيدة بماب بعمان وكان
معظم الناس معه خرج اليه الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم
فحاصروهم وصالح اهلها فكانت اول مداين الشام صالح اهلها ثم سار حتى اذا دنى من

من الجابية اخبروه ان هرقل بانطاكية وقد جمع للمسلمين ما لم يجمعه احد وانهم نفروا
اليه على الصعب والذلول فاعلم بذلك ابا بكر فاستمده وامده بمقاتلهم متوكلا
على الله تعالى وطلبا لنصره وانجاز وعده وكتب ابو بكر الى اليمن وساير القبايل يستنفرهم
ويدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه فاجابوه حتى اتوا قبيلة اثر قبيلة وجمعا اثر
جمع فكلما جمع قوم بعثه ابو بكر الى الشام وامره باللحوق الى امرائه فما زال يبعث الامرا
الى الشام اميرا اميرا والقبايل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم لا يريدون
ان يزداد وا رجلا وكان جملة المسلمين اكثر من عشرين الفا ولما كان يزيد بن ابي
سفيان بالعربة موضع بالشام خرج عليه ستة قواد من الروم مع كل قايد خمسمائة
فاستمد من ابي عبيدة فمده بخمسماية مقاتل ثم قاتل مع الكفار فهزمهم وقتل قايدا
من قوادهم ثم جمع الروم لهم بالداثنة فحمل عليهم المسلمون وهزموهم بمن الله وفضله
فعند ذلك فزع الروم واستمدوا من ملكهم فامدهم في سبعين الفا وكان منزل
يزيد بن ابي سفيان البلقا ومنزل شرحبيل الاردن ويقال فلسطين ومنزل ابي
عبيدة الجابية فكتب ابو عبيدة مرة ثانية من منزله الجابية الى ابي بكر رضي الله عنه
يستمده ويعلمه ما يريد بهم الكفار فعند ذلك كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد
وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق بان يدع حرب العراق للمثنى بن حارثة ويقبل
بمن معه من الاصحاب الذين كانوا باليمامه ويكون امير الجماعة اذا قدم فقبله خالد
بعد ان كره ذلك اولا لان اهل العراق كانوا له هيبة شديده وكان يعتقد
ان يفتح الله على يديه العراق كلها واتحد رخالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر
فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان سلك طريقا
غير مسلوك اراد بذلك ان ياتي من وراء جموع الروم كيلا يحول بينه وبين المسلمين
فقود من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتد والا الطريق فدل على
رافع بن عميرة الطائي فامر خالدا بتخفيف الاثقال وقال هذا طريق وعر قلما يسلم
فيه الراكب المنفرد فابى خالد وقال رافع اذا من استطاع منكم ان يصر راحلته فليفعل
وقال لخالد ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسان فاتاه بهن فظماهن حتى اذا
اجهدهن عطشا سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن ثم علكهن ثم قال سر بالخيول

والاثقال فكلما نزل منزلاً نحر من تلك الشرف اربعًا فاقتظ ما اهن فسقاه الخيول وشرب الناس مما في ودوا حتى اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال ادركك الري ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله اذًا والله هلكت واهلكت لا ابا لكم انظروا فنظروا فوجدوها فكبروا وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال رافع والله ما وردت هذا الما قط الا مرة مع ابي وانا غلام ولما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام اغار على بني تغلب والنمر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم طرفا ثم اتى مرج راهط فوجد فيه بني غسان في يوم فصحهم فاغار عليهم وقتل وسبى وخرج على اهل الغوطة حتى اغار عليهم فقتل ما شا وغنم ودخل العدو دمشق فتحصنوا واقبل ابو عبيده وكان بالجابية مقيما حتى نزل معه بالغوطة فحاصرا اهل دمشق وكان خالد قبل ذلك حين مر على حوران قبل ان يغير على بني غسان اغار على اهله واخذ منهم اموالاً وقتل رجالاً فجاءه مدد من بعلبك ومدد من بصرى في خمسة آلاف فارس من الروم وكان خالد في ثمانمايه وخمسين رجلاً فزحف خالد في قلب العدو فتقضهم وكسرهم وكان خالد قوي القوى يستوي عنده القليل والكثير من العدو باب

وقعة اجادين وبينا خالد يحاصر دمشق سمع ان وردان صاحب حمص قد جمع الجموع لحرب المسلمين باجادين فقصد خالد نحوه فلما ارتحل لم يرع المسلمون الا واهل دمشق في اثارهم وكان ابو عبيده في اخريات الناس في مقدار مايتي رجل فلحقه اهل دمشق وهم في عدد كثير فقاتلهم ابو عبيده قتالا شديدا واتى الخبر خالدًا وهو في امام الناس فعطف راجعًا وحمل عليهم وقذف بعضهم على بعض وقتلهم ثلاثة اميال حتى دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابيه ثم سار حتى ورد على اجادين فاجتمع فيه المسلمون جميعًا وتزاحف الناس غداة السبت فجعل خالد يرتب الميمنة والميسره ويوزع الالويه ويحرض الناس على قتال حتى اصطفوا للقتال واستقبلهم الكفار فحملوا على المسلمين مرتين من قبل الميمنه ومن قبل الميسره فلم يتخلخل احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب رشقا حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما وافقوهم فواقا وهزمهم الله وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا واصابوا عسكرهم وما فيه وجملة من قتل من الكفار في المعركة ثلاثة آلاف غير من اسر منهم وخرج فلهم الى ايليا وقيساريه ودمشق وحمص فتحصنوا في المداين العظام وكان ذلك سنة ثلث عشره في جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليله

باب ———— وقعة مرج الصفر ثم ان خالدًا لما فرغ من اجادين اقبل الى محاصرة دمشق ونزل هو بدير يعرف اليوم بدير خالد وهو من دمشق على ميل مما يلي باب الشرق ونزل ابو عبيده على باب الجابيه ونزل يزيد على باب آخر من دمشق فاحاطوا بها وحاصروا اهلها حصارًا شديدًا فبينا هم كذلك اذا جاء مدد ملك الروم في خمسة آلاف رجل من اهل البطش والقوه ليغيث اهل دمشق وخرج من اهل دمشق اناس كثير فانضم اليهم واتى من اهل حمص الاف رجل فانضوا في خمسة عشر الفًا حتى التقوا مع المسلمين وحملوا على الميمنه وكان خالد في الميسره يصف الناس ويحرضهم فاصابوا بعض المسلمين فحمل خالد من الميسره ومعاذ بن جبل من الميمنه فهزما من يليهم وحمل سعيد بن زيد وكان على الخيل على عظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واحتوا عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا بهم وقتلوهم كل قتله وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها ومنهم من رجع الى حمص ومنهم من لحق بقيصر فجميع من قتل من الكفار يومئذ خمسة آلاف واسر خمسماية اخرى وكان بين وقعة مرج الصفر وبين وقعة اجادين عشرون يومًا في اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة قبل وفاة ابي بكر بايام ثم نزل المسلمون على منازلهم في المحاصره فما زالوا كذلك حتى اتاهم وفاة ابي بكر واستخلاف عمر وصرفه خالد بن الوليد الى ابي عبيده بن الجراح

باب وفاة ابي بكر رضي الله عنه وكان سبب موته السل ابتدا به ذلك من الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال جسمه يذوب ويذبل حتى مات وقيل مات مسمومًا وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي رضي الله عنه عشا الثلاثا كما حققه اكثر المورخين وقد اسلفنا ذكر مدة خلافته وهي سنتان واربعة اشهر

وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة واسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة واوصى ان تغسله زوجته وان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا انا مت فجيئوا بي الى الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني ففعلوا ذلك وفتح لهم الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني ففعلوا ذلك وفتح لهم الباب~~ ولا يدرون الفاتح ولا يرونه وكان آخر كلمة قالها رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني بالصالحين

باب خلافة عمر رضي الله عنه وبويع بالخلافة بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه بعهد منه اليه صبيحة ليلة مات فيها ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه حازم الراي عادلا شجيعا خليقا بامر الخلافة ومناقبه الحسنة وسيرته المحموده وزهده وورعه باخلاصه الى الله تعالى اشهر من ان يخفى وبالجملة كان رضي الله عنه رحمة للمؤمنين ومذلة للكافرين وحسبك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه في شانه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وهو اول من يسمى بامير المؤمنين واول من ارخ التاريخ ودون الدواوين وفي ايامه وقعت فتوحات جليلة واستولى المسلمون على الاقاليم الشاسعة الواسعة حتى قيل انه انتصب في مدة خلافته اثنا عشر الف منبر ثم اول شيء امر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى ابا عبيده على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما ثم سار ابو عبيده ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقي ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيده من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فآمنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث ابو عبيده بالفتح الى عمر ثم اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر عنها لظهور غدرهم في بعض المسلمين لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع بجزيرة العرب دينان وكان قد اقرهم صدرا من خلافته وفي ايامه فتح العراق ثم دخلت سنة اربع عشرة فيها في المحرم امر عمر ببناء البصره فاختطت

فاختطت وقيل في سنة خمس عشره وفيها توفي ابو قحافة والد ابي بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة وكان وفاته بعد وفاة ابنه ابي بكر ثم دخلت سنة خمس عشرة فيها فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلبوا لقوم الصلح فصالحهم ابو عبيده على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار الى حماه قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله في التاريخ الذي نقلنا هذا منه ان حماه كانت في زمان داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة ولما وصل ابو عبيده الى حماه خرجت الروم التي بها يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو الجامع بالسوق الاعلى من حماه ثم جدد في خلافة المهدي من بني العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيده الى شيزر فصالحه اهلها على صلح اهل حماه وكذلك اهل المعره وكان يقال لها معرة حمص ثم معرة النعمان بن بشير الانصاري لانها كانت مضافة اليه مع حمص في خلافة معاويه ثم سار ابو عبيده الى اللاذقيه ففتحها عنوة وفتح جبلة وانطرسوس ثم سار ابو عبيده الى قنسرين وكانت كرسي المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب من جملة اعمال قنسرين ولما نازلها ابو عبيده وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل حمص فاجابهم على ان تخرب المدينة فخربت ثم فتح بعد ذلك حلب وانطاكيه ومنبج ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية ثم سار خالد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها وخربها وفتح حصن الحدث وفي هذه السنة فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وايس هرقل من الشام وسار الى القسطنطينية من الرها ولما سار هرقل علا نشزا من الارض ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها الا خايفا حتى يولد الولد الميشوم وليته لم يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها واما بيت المقدس فطال حصاره وطلبت اهله من ابي عبيده ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون عمر بن الخطاب متولي امر الصلح فكتب ابو عبيده الى

عمر بن الخطاب بذلك فقدم عمر الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وفي هذه السنة اعني سنة خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب
الدواوين وفرض العطا للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل ذلك سنة عشرين فقيل
له ابتدا بنفسك فامتنع وبدا بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة
وعشرين الفا ثم بدا بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل
بدر خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة آلاف اربعة
آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام
الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا وللاولاد فهم خمسمايه
خمسمايه ثم ثلثمايه ثلثمايه ثم مايتين وخمسين مايتين وخمسين وكان في هذه السنة
اعني سنة خمس عشره وقعة القادسية وكان المتولي لحرب الاعاجم فيها سعد ابن ابي
وقاص رضي الله عنه وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم
اذ ذاك قتال عظيم دام اياما فكان اليوم الاول يوم اغواث ثم يوم عماس ثم ليلة الهرير
لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون هريرا حتى اصبح الصباح ودام القتال الى
الظهيره واذا قد هبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين وانتهى القعقاع واصحابه
الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى
للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال بن علقمة فاخذ برجله فقتله ثم جاء
به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة
وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي دجله
على نهرسير قبالة مداين كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى
كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم دخلت سنة ست
عشره واقام سعد على نهرسير اياما من صفر ثم عبر وادجله وهربت الفرس
من المداين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه
بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه واحاطوا
بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحاط على اموال
من الذهب والانية والثياب يخرج عن الاحصاء وادرك بعض المسلمين بغلا وقع

وقع في الماء فوجدوا عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك كله
مكلل بالجواهر ووجدوا اشيا يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعا
في ستين ذراعا وكان على هيئة روضة وقد صورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان
الذهب فاستوهب سعد ما يخص اصحابه منه وبعث به الى عمر رضي الله عنه فقطعه
عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قطعة فباعها
بعشرين الف درهم واقام سعد بالمداين وارسل جيشا الى حلولا وكان قد اجتمع
بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس ما لا يحصى وهذه الواقعة هي المعروفة
بوقعة حلولا وكان يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها
ثم فتح المسلمون تكريت والموصل ثم فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا وفي هذه
السنة اعني سنة ست عشره للهجره قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب فتلقاه
جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنايب مقاده ولبس اصحابه
الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبلة معه وذكرنا في قصته في ترجمة
بني غسان ملوك الشام ثم دخلت سنة سبع عشرة فيها اختطت الكوفة وتحول
سعد اليها وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام بمكة عشرين
ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها
في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة رضي الله عنها
وفيها فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظما الفرس
ثم فتحوا رامهرمز وتستر وتحصن الهرمزان في القلعة فحاصروه فطلب الصلح على حكم
عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس
فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على راسه
تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل
جالس في المسجد فاتوه وهو نايم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا هو ذا
قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حاجب ولا حارس واستيقظ عمر للجلبة
فنظر الى الهرمزان فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر
بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رايت عاقبة الغدر

وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلا الله بيننا وبينكم غلبناكم
ولما كان الله معكم الآن غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان ماء فاتي به وقال
اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشرب فرمى بالاناء فانكسر
فقصد عمر قتله فقال الصحابة انك امنته بقولك لا باس الى ان تشرب ولم يشرب
ذلك الماء واخر الامر ان اسلم وفرض له عمر الفين ثم دخلت سنة ثماني عشرة فيها
حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم وكتب عمر الى سائر الامصار يستغيثهم فكان ممن قدم
عليه ابو عبيده من الشام باربعة آلاف راحلة من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين
حتى رخص الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس
واستسقى مستشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى تداركت السحاب وامطروا واقبل
الناس يتمسحون باذيال العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه ابو
عبيده بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله الجراح الفهري احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واستخلف ابو عبيده على الناس معاذ بن جبل الانصاري فمات ايضا
بالطاعون واستخلف عمرو بن العاص ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة
وعشرون الف نفس وطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين واصاب الناس
بالبصره مثله ثم دخلت سنة تسع عشره وسنة عشرين فيها فتحت مصر والاسكندرية
على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهي بقرب المطرية وكان
بها جمعهم ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب
فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الآن واختطت مصر وبني موضع الفسطاط الجامع
المعروف بعمرو بن العاص ثم توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير
وفيها اعني سنة عشرين توفي بلال بن رباح موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسم امه حمامة وهو من مولدي الحبشة
اسلم بعد اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يوذن بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطلب من ابي بكر ان يرسله في الجهاد فسأله ابو بكر ان يقيم معه فاقام معه
حتى توفي عمر فسأله عمر ذلك فابى بلال وسار الى دمشق واقام بها حتى مات ودفن
عند الباب الصغير ثم دخلت سنة احدى وعشرين فيها كانت وقعة نهاوند مع

طاعون عمواس

ابو عبيده

بلال

مع الاعاجم وكانوا قد اجتمعوا في مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فجرت
بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم وافنوهم قتلا
وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى ثنية همدان وجد بغالا وحملة
عسلا فلم يقدر على المضي فنزل عن فرسه وهرب في الجبل فتبعه القعقاع راجلا
فقال المسلمون ان لله جندا من عسل وفيها فتحت الدينور والصيمرة وهمدان واصفهان
وماه سندان على يد حذيفة اليمان بالسيف ثم انتقض اهلها العهد فافتتحها ثانيا
سعد بن ابي وقاص في ثلاث وعشرين وفيها افتتح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة
انطاكية وملطية صلحا وفتح ما يليها من الساحل والنوبة والبربر وفي هذه السنة
توفي خالد بن الوليد واختلف في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة ثم دخلت
سنة اثنى وعشرين فيها فتحت اذربيجان والري والجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان
وفيها سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس
الغرب فحاصرها وفتحها عنوة وفتح ما يليها من الساحل والنوبة والبربر وفي هذه
غزا الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مرو وكتب
يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهما ولحق
يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون ثم ان يزدجرد
اختلف هو وعسكره فانه اشار بالمقام مع الترك واشار عسكره بمصالحة المسلمين
والدخول في حكمهم فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره واخذوا خزائنه وسار يزد
جرد مع الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله وبقي عسكره في اماكنهم وصالحوا
المسلمين وفيها توفي ابي بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى
ابا المنذر احد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ القران على ابي بن كعب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرأ امتي ابي بعدي وقيل مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي
الله عنه ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين باب ذكر
مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه السنة روي ان عمر لما قدم من الحج
اتاه غلام المغيرة بن شعبة ابو لولوة فيروز المجوسي فاشتكى من كثرة خراج المغيرة

عليه فقال عمر كم خراجك قال درهمان قال اي شي صناعتك قال نجار نقاش حداد
قال عمر ما اري خراجك كثيرا ثم قال بلغني انك تصنع رحي تطحن بالريح فاعمل
لي رحي قال العلج ان عشت لاعملن لك رحي يتحدث بها بالمشرق والمغرب فقال عمر
لقد توعدني العلج انفا وكان عمر رضي الله عنه قبل ثلاثة ايام من وفاته لست بقين
من ذي الحجة من السنة المذكورة اراد ان يصلي صلوة الفجر بالناس فقام وكبر وكان
العلج دخل في الناس وبيده خنجر في كمه له راسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست
ضربات احديهن تحت سرته هي التي قتلته فلما وجد عمر حد السلاح سقط وقال
دونكم الكلب فانه قتلني وطار العلج وبيده الخنجر لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه
حتي طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وفي رواية تسعة فلما راي ذلك رجل
من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه الي لعنة الله وحمل
عمر الي منزله فمات بعد ثلاثة ايام يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد
هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر
وثمانية ايام ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنهما وعهد بالخلافة
الي النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهو علي وعثمان
وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعد ان عرضها علي عبد الرحمن بن عوف فابي
وكان عمر رضي الله عنه طويل القامة ابيض اصلع اشيب وكان عمره خمسا وخمسين سنة
وقيل ستين وقيل ثلاث وستين وحج رضي الله عنه ثلاث حجج متواليات آخرها سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة الا انه قد ولي عبد الرحمن بن عوف علي الحج في اول سنة خلافته
وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجته وكان له من الفضل والزهد والعدل
والشفقة علي المسلمين القدر الوافر فمن ذلك انه جاء الي عبد الرحمن بن عوف وهو
يصلي في بيته ليلا فقال عبد الرحمن ما جاء بك يا امير المومنين في هذه الساعة
فقال ان رفقة نزلوا في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق نحرسهم
فاتيا السوق وقعدا علي نشز من الارض يتحدثان ويحرسانهم وعمر اول من سمي
بامير المومنين واول من كتب التاريخ وارخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول من نهي عن بيع امهات الاولاد واول

واول من جمع الناس في صلوة الجنائز علي اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون
اربعا وخمسا وستا واول من جمع الناس علي امام يصلي بهم التراويح في رمضان
وكتب بذلك الي ساير البلدان وامرهم به واول من حمل الدره وضرب بها ودون
الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة ثم دخلت سنة
اربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشوري وهم علي وعثمان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد
شرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكا في الراي ولا يكون له حظ في الخلافة وطلحة
الا من بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة ايام وقال لا يمضي اليوم الرابع
الا ولكم امير وان اختلفتم فيكون مع الذي معهم عبد الرحمن بن عوف فمضي علي
الي العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن
لانه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فقال
العباس لم ادفعك عن شي الا رجعت الي مستاخرا اشرت عليك قبل وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تسئله فيمن هذا الامر فابيت واشرت اليك بعد وفاته
ان تعاجل هذا الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشوري ان لا تدخل
فيهم فابيت وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتي يقوم له غيرنا
وايم الله لا ينالنا الا بشر لا ينفع معه خير ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج
نفسه عن الخلافة فدعي عليا فقال عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي
ودعي بعثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم فرفع راسه الي سقف المسجد
ويده في يد عثمان وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك
في رقبة عثمان وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل
والله المستعان علي ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم
هو في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل علي نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو
يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته
يعني عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد اجهدت

بهذا الكلام من امير المومنين علي يجوز انه لم يرض بخلافة احد من الايمة من قبله بل يكون ذلك كرها لا وفاقا

المسلمين فقال المقداد اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما اقول ولا اعلم ان رجلاً
اقضى بالعدل ولا اعلم منه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة
ثم لما احدث عثمان ما احدث من تولية الامصار الاحداث من اقاربه روي انه قيل
لعبد الرحمن بن عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابداً
ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عايداً في مرضه فتحول الى
الحايط ولم يكلمه

باب ذكر خلافة عثمان

رضي الله عنه وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم من هذه السنة اعني سنة اربع
وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ولما بويع رقى المنبر وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج فقال ان اول
كل امر صعب وان اعش فستاتيكم الخطب على وجهها ثم نزل واقر عثمان ولاة عمر سنة
لانه كان اوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص
ثم عزله وولي الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه وفيها
البحر العميق فلما بويع عثمان امر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع وعشرين وحج
عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلاثين ثم حصر في داره
وحج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلاثين وفيها افتتح عاصم بن عمرو سجستان
وحكم بن عثمان من بلاد الجبال مكران ثم دخلت سنة خمس وعشرين فيها نفى عثمان
اباذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة الى الربذة وكان بالشام ينكر على معاوية
جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
الاية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فقدم المدينة
واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كنز الذهب والفضة فنفاه
عثمان الى الربذة فاقام بها حتى مات وكانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلاثين
ثم دخلت ست وعشرين فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اهدر دمه يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي ايام عثمان فتحت تبيا بو رصلحا واخذ من اهلها بدل الصلح

الصلح ثلاثة آلاف دينار وقيل ثمانماية الف دينار وفيها فتحت افريقية وكان المتولي
لذلك عبد الله بن سعد بن ابي سرح المذكور وكان الكفار في نحو مايتي الف وملكهم
جرجير التقى المصاف بشبيطلة بقرب مدينة قيروان فقتل جرجير ونزل النصر
وكانت وقعة هايلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة
وبعث عبد الله بالخمس الى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسماية الف دينار
فوضعها عنه عثمان وهذا من الامور التي انكرت عليه ولما فتحت افريقية امر عثمان
عبد الله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله
ابن نافع الى افريقية فاقام بها من قبل عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ثم دخلت
سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين وفيها استاذن معاوية عثمان في غزو البحر
فاذن له فسير معاوية الى قبرس جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا
عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة وكان هذا
الصلح بعد قتل وسبي كثير من اهل قبرس ثم دخلت سنة تسع وعشرين فيها عزل
عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة وولى ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز ثم عزل
الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الصبح اربع ركعات
وهو سكران ثم التفت الى الناس فقال هل ان يدكم فقال ابن مسعود ما زلنا
معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه	ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد فرغت صلوتهم	أأزيدكم سكراً وما يدري
فابوا ابا وهب ولو اذنوا	لقرنت بين الشفع والوتر

وفيها غزا حبيب بن مسلمة الى الروم وغزا الوليد بن عقبة الى اذربيجان لنقضهم
العهد فافتتح اصفهان ثمانيا ثم دخلت سنة ثلاثين فيها بلغ عثمان ما وقع في امر
القرآن من اهل العراق وغيرهم قرآءتنا اصح لانا قرانا على المقداد بن الاسود وكذلك
غيرهم من الامصار فاجمع رايه وراي الصحابة على ان يحمل الناس على المصحف الذي
كتب في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان مودعاً عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التي بايدي الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك

المصحف مصاحف وحمل كلا منها الى مصر من الامصار وكان الذي تولى نسخ المصاحف
بامر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن
الحارث بن هشام المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش
فانما نزل القرآن بلسانهم وفي هذه السنة سقط من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم وكان من فضة فيه ثلاثة اسطر محمد رسول الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يختم به ويختم الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم تختم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
الى ان سقط في بير اريس ثم دخلت سنة احدي وثلاثين ذكر مهلك يزدجرد

ذكر

ابن شهريار بن برويز وهو آخر ملوك الفرس وفي هذه السنة هلك يزدجرد
وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه اهلها وقتلوه وقيل بيتته الترك
وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل ينقر الارحا فقتله ذلك الرجل فاتبع
الفرس اثر يزدجرد الى بيت النقار وعذبوا النقار فاقر بقتله فقتلوه وفيها وسع
عثمان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة
وخمسين ذراعا وجعل سقفه من خشب الساج وبنى حيطانه بالاحجار الملونة المنقوشة
ثم ذهب الى مكة وحج وفيها عصت خراسان واجتمع اهلها في خلق عظيم وسار اليهم
المسلمون وذلك في ايام عثمان ففتحوها فتحا ثانيا وكان المتولي لامر الحرب ابن كريز ثم
شرع ابن كريز في افتتاح ساير مدن خراسان نحو نيسابور وطوس وسرخس وطخارستان
والجوزجان حتى امتنح في اشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة من المدن الكبار
بعضها صلحا وبعضها عنوة وفتح اصطخر وفارس وخور وكرمان وسجستان حتى حلف
بعد قتال عظيم بينه وبين اصطخر لئن فتحها الله عليه ليقتلن بها حتى يسيل الدم من
باب المدينة فلما فتحها اسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقيل له افنيتهم فامر
بالماء فصب على الدم حتى جرى وصالح اهل مدينة زنج على اعطاء الف وصيف
مع كل وصيف جام من ذهب وصالح اهل مرو على الفي الف ومائتي الف في السنة
وفي ايام عثمان فتحت سواحل الروم وسواحل الاردن وغزا معاوية القسطنطنيه
وفتحنا الاسكندرية مرة ثانية وفي دولته لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا
على الصحابة كثرت الاموال حتى كان الفرس يشترى بمائة الف وحتى كان يباع البستان

البستان بالمدينة باربعمائة الف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال
والناس يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامارة وقبة الاسلام واتخذ عثمان
الخزاين العظيمة وكان يقسم بين الناس فيامر للناس بمائة الف درهم ويقال
اخذ المسلمون من خزاين كسرى مائة الف بدرة من الذهب وزن كل بدرة اربعة
آلاف قالت عائشة رضي الله عنها وسار عثمان بسيرة عمر ستة اعوام ثم غيرها الى سيرة
الملوك فرايت وجوه الصحابة متحرفة عنه وفيها مات ابو سفيان بن حرب بن امية
ابو معاوية ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين فيها توفي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب
ابن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن مسعود

وقد جاء في بعض الرواية ان عبد الله بن مسعود المذكور احد العشرة الذين شهد لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روي انه من العشرة المبشرة اسقط
ابا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة
وهو احد القراء رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين فيها تكلم جماعة
من الكوفة في حق عثمان بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد
ابن العاص والي الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فامره عثمان ان يسير الذين
تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم وفيهم الحرث بن مالك المعروف بالاشتر
النخعي وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي واخوه
صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية
وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معاوية ورأسه
فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص فردهم
الى سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة ثم دخلت سنة
اربع وثلاثين قدم سعيد الى عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون
ابا موسى الاشعري فولى عثمان ابا موسى الاشعري الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم
بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض ان اقدموا
فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا
يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان

ابن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطريد ابي بكر وعمر رضي الله عنهم واعطاؤه مروان بن الحكم خمس غنايم
افريقية وهو خمسماية الف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي نظم

سأحلف بالله جهد اليمين • ما ترك الله امرًا سدى •
ولكن خلقت لنا فتنة • لكي نبتلى بك او تبتلى •
دعوت اللعين فادنيته • خلافا لسنة من قد مضى •
واعطيت مروان خمس العبا[د] • ظلمًا وحميت الحمى •

واقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه
الى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة وفي هذه
السنة توفي المقداد بن الاسود بن عمرو بن ثعلب وهو منسب الى الاسود بن عبد
يغوث لانه كان قد حالف الاسود المذكور في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد
ابن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم الآية قيل له المقداد بن عمرو
ولم يكن في بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة ثم دخلت سنة
خمس وثلاثين فيها قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبعماية وقيل خمسماية وكذلك
قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة يشكون من عمالهم وكان هوى المصريين
مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة
ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم المدينة خرج عثمان رضي الله عنه فصلى بالناس
ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة يا هؤلاء الله الله يعلم واهل المدينة يعلمون انكم
ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال
انا اشهد بذلك وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد
وحصب عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه ثم ادخل داره وقاتل جماعة من اهل
المدينة عن عثمان منهم سعد بن وقاص والحسن بن علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت

المقداد

ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا
وصلى عثمان بالناس بعدما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه
الصلوة فصلى بالناس اميرهم الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم
وعثمان محصور في داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق
مع عثمان على ما تطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح
عن مصر فاجاب عثمان الى ذلك وفرق علي الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده
عن ذلك ثم اضطرب الحال حتى عزل محمد بن ابي سرح عن مصر وولاها محمد بن ابي بكر
رضي الله عنهما وتوجه مع محمد بن ابي بكر عدة من المهاجرين والانصار فبينما هم
في اثناء الطريق اذا بعبد على هجين لعثمان يجهده فقالوا له الى اين قال الى العامل
بمصر قالوا له هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي بكر فقال بل العامل الآخر
يعني بن ابي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول
اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم
وابطال كتابهم وقر في عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والانصار
الى المدينة وجمعوا الصحابة واوقفوهم على الكتاب وسالوا عثمان عن ذلك فاعترف
بالختم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يامر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم
بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا في قتاله وفي رواية
حلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا اشر عليك يوخذ خاتمك ونجيب
من ابلك وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امرك ثم سالوه ان يعتزل فابى
فاجمعوا على حصاره ومنعوا منه الماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوة
ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية فتقلدهم
علي كرم الله وجهه بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفه وامامه ابنه
الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم
ثم دخلوا على عثمان فقال علي السلام عليك يا امير المومنين انك على الحق وهم على
الباطل ثم نا قلتنافل فابى عثمان ذلك كراهة ان يهريق لاجله الدماء فاعاد علي
رضي الله عنه القول فابى وخرج علي وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود

ثم دخل المسجد وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا
احداً يصل اليه وبعث بعض الصحابة ابناءهم لذلك فاقاموا للذب عنه حتى جرح الحسن
وانصبغ بالدم واخر الحال انهم تسوروا على عثمان من دار لزق داره ونزل عليهم جماعة
فيهم محمد بن ابي بكر فقتلوه وكان عثمان حين قتل صايما يتلو في المصحف ونضح الدم على
هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وانها في المصحف ما حكت وكان قد راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا له اصبر فانك تفطر
عندنا القابلة وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وفيه يقول الفرزدق

عثمان اذ قتلوه وهتكوا • دمه صبيحة ليلة النحر •

وقيل وكان مقتله لثمان عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان
مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما واختلف في عمره فقيل خمس وسبعون
وقيل اثنتان وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلاثة ايام لم يدفن لان
المحاربين له منعوا من ذلك ثم امر علي بدفنه وقيل دفن ليلة السبت في ارض يقال
لها حش كوكب وكان بستانا لرجل من الانصار فاشتراه عثمان وزاده في البقيع فكان
اول من قبر فيه وكان قبر عثمان بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح
وصلى عليه جبير بن مطعم قال سعيد بن المسيب قتل عثمان رضي الله عنه
مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله من المومنين كان معذوراً لانه كان يحب
قومه فيولي منهم من لم يكن معه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجي من
امرائه ما يكره اصحاب رسول الله صلى الله عليهم وسلم وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم
فكرهوا ولايته وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر
الغفاري وعمار بن ياسر وهولاء من اجلة الصحابة وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم
ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم
ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وكان عثمان رضي الله عنه
معتدل القامة حسن الوجه في وجهه اثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون اصلع يصفر
لحيته وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له ذو النورين
وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت واما فضائله

فضائله فانه جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد اصاب الناس مجاعة في غزاة
تبوك فاشترى عثمان طعاما يصلح للعسكر وجهز به عيرا فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم رفع يده الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وعن
الشعبي ان عثمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلح ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا استحي ممن تستحي منه الملايكة
وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

باب ذكر اخبار علي رضي الله عنه

واسم ابي
طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وام علي فاطمة
بنت اسد بن هاشم فهو هاشمي بن هاشميين وهو الامام ابو الحسن الهاشمي امير المومنين
واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن لم يطرا عليه
الكفر قط لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنه وتحلى بالعلوم والمعارف
شهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في
اهله فقال يا رسول الله اتخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجاه في الصحيحين وكان يسمى الصديق الاكبر
ويعسوب الموحدين وسيد الامة ويكنى ابا الريحانتين وابا قصم وابا تراب
والكرار ويلقب ببيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي
الاذن الواعية وهو اكثر من روي عنه من الخلفاء الاربعة لكثرة صحبته مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه على تعلم العلم والدين واحكام الاسلام
وقوة حفظه وتاخره فانه روي عنه انه قال سلوني فوالله لا يسالني عن
شي الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم أبليل نزلت ام
بنهار ام في سهل ام في جبل وروي عنه ايضا انه قال والله ما نزلت آية الا وقد
علمت فيما انزلت واين نزلت ان ربي وهب لي عقلا عقولا ولسانا سيولا وروي
عن ابن مسعود انه قال القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن
وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن ومناقبه اكثر من ان تحصى ولا يخفى
فضله على احد من المسلمين وروينا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ما رايت اقرا من

[Marginal note:] فكيف بمن ثم اغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل
فكيف رايت الكبراء رجعوا عن الناس ادبار النعام الجوافل
وكيف رايت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل

علي رضي الله عنه عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الذين حفظوا القرآن
اجمع بلا شك عندنا واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم قتل وما على وجه الارض افضل
منه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان وقيل بعده بخمسة ايام وقيل بثلاثة ايام وفي
شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في داخل
الكعبة وفي دخاير العقبى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ربعة من
الرجال ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر بدر عظيم البطن الى السمن عريض ما بين
المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجا
شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر
الا من خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب في اسد الغابة وكان ربما يخضب واذا مشى
الى الحرب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع احدا الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه
وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
طلحة والزبير فاتوا عليا وسالوه البيعة وقال لا حاجة لي في امركم من اخترتم
رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا انا لا نعلم احدا احق بالامر
منك ولا اقدم منك سابقة ولا اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكون وزيرا
خيرا من ان اكون اميرا فابوا عليه فاتى المسجد وصعد المنبر واستعفى من ذلك فلم يعفوه
فبايعوه وقيل بايعوه اولا في بيته واول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت
يد طلحة مشلولة من نوبة احد فقال حبيب بن ذويب انا لله اول من بدا بالبيعة يد شلاء
لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال علي لهما ان احببتما ان تبايعا بايعا وان احببتما
بايعتكما فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا
لان عليا لما امتنع عن قبول الخلافة واظهر الامتناع عنها تشاور الناس فيما بينهم
وقالوا لن يستقيم امر هذه البيعة حتى يدخل طلحة والزبير فيه وكان طلحة في حائط له
والزبير في خارج المدينة فبعثوا الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤوا به وبعثوا
الى طلحة الاشتر ومعه نفر فجاؤوا به ولم يزالوا بهما حتى بايعا عليا ثم هربا الى مكة بعد
مبايعة علي باربعة اشهر وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار الا نفر قليل
وهم الذين ولاهم عثمان على الصدقات وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي

علي رضي الله عنه ولم يكرههم علي رضي الله عنه وسئل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا
عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان
الملطخ بالدم فكان معاويه يعلق قميص عثمان رضي الله عنه على المنبر ليحرض الناس
على قتال علي رضي الله عنه واصحابه وكلما رآى اهل الشام ذلك ازدادوا غيظا وكان
ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم فارقه طلحة والزبير
ولحقا بمكة واتفقا مع عايشة وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت عايشة
تنكر على عثمان مع من ينكر وكانت تخرج قميص النبي صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول
هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لا تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه
وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة فوجد عليا مستخليا
بالمغيرة بن شعبة فسأله ما قال له فقال علي اشار علي باقرار معاويه وغيره من عمال
عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الآن وقال الراي ما رايت
فقال ابن عباس انه نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني اخشى ان ينقض
عليك الشام مع اني لا آمن طلحة والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك ان تقر معاوية
فاذا بايع لك فعلي ان اقلعه لك متى شئت فقال علي والله لا اعطيه الا السيف ثم
تمثل شعر

وما ميتة ان متها غير عاجز • بعار اذا ما غالت النفس غولها •

فقال يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب راي فقال علي اذا عصيتك
فاطعني فقال ابن عباس افعل ايسر ما لك عندي الطاعة وخرج المغيرة ولحق
بمكة ثم دخلت سنة ست وثلاثين فيها ارسل علي رضي الله عنه الى البلاد عمالا له
فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف الانصاري
البصرة وعبد الله بن عباس اليمن وكان من المشهورين بالجود وولى قيس بن سعد
ابن عبادة الانصاري مصر وسهل بن حنيف الانصاري الشام فلما وصل تبوك
لقيته خيل فقالوا له من انت فقال امير الشام فقالوا ان بعثك غير عثمان فارجع
قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي ومضى قيس بن سعد الى مصر
فوليها واعتزلت عنه فرقة وكانوا عثمانية وابوا ان يدخلوا في طاعة علي الا ان يقتل

قاتلي عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصره فدخلها واتبعته فرقه وخالفته فرقه
ومضى عماره الى الكوفه فلقيه طلحه بن خويلد الاسدي الذي كان ادعى النبوه في خلافة
ابي بكر فقال له ان اهل الكوفه لا يستبدلون باميرهم فرجع الى علي وكان على الكوفه
من قبل عثمان ابو موسى الاشعري ومضى عبد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة
عثمان يعلى بن منيه فولاها عبد الله وخرج يعلى واخذ ما كان حاصلاً من المال
ولحق بمكه وصار مع عايشه وطلحه والزبير وسلم اليهم المال ذكر مسير عايشة رضي الله
عنها وطلحه والزبير الى البصره ولما بلغ عايشه قتل عثمان رضي الله عنه اعظمت ذلك
ودعت الى الطلب بدمه وساعدها على ذلك طلحه والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة
من بني اميه وجمعوا جمعا عظيما قيل تقدير بثلاثين الف رجل واتفق رايهم على المضى
الى البصره للاستيلاء عليها وقالوا معاويه بالشام قد كفانا امرها وكان عبد الله بن عمر
قد قدم من المدينه فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن منيه عايشه
الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمايه دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وضربوا في طريقهم
مكانًا يقال له الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عايشه اي ما هذا فقيل هذا ماء الحوأب
فصرخت عايشه باعلا صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن ينبحها كلاب الحوأب ثم ضربت
عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا يوما وليلة
وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعني ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهي تمتنع
فقال لها النجا النجا فقد ادرككم خيل علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصره واستولوا
عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلاً
وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجن ثم اطلقه ذكر مسير علي
رضي الله عنه الى البصره ولما بلغ عليا مسير عايشه وطلحه والزبير الى البصره خاف
من انتقاض الناس عنه فسار نحوهم في اربعة آلاف من اهل المدينه منهم اربعمايه ممن
بايع تحت الشجره وثمانمايه من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفيه وعلى ميمنته
الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجاله محمد بن ابي بكر الصديق
وعلى مقدمته عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان مسيره في ربيع الآخر سنة ست

وثلاثين ولما وصل الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وقال يا امير المومنين بعثتني
ذا لحيه وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرًا وقال علي ان الناس وليهم قبلي رجلان
فعملا بالكتاب والسنه ثم وليهم ثالث فقالوا فى حقه وفعلوا ثم بايعوني وبايعني
طلحه والزبير ثم نكثا ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله
انهما يعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم ذكر وقعة الجمل واجتمع لعلي رضي
الله عنه من اهل الكوفه جمع واجتمع الى عايشه وطلحه والزبير جمع وسار بعضهم الى
بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبه لعشر خلون من جمادى الآخره من هذه السنه
يوم الجمعه وكان قد كتب الامام علي رضي الله عنه الى طلحه والزبير ان ارجعا عما انتم
فيه فانه امر ما قصد فيه وجه الله لان ورثة عثمان موجودين وانتما رجلان من المهاجرين
وهم احق بالطلب منكم وكتب الى عايشه اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرًا
كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن تريدي الا الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنسا
وقود العسكر وزعمت انك مطالبه بدم عثمان وعثمان رجل من بني اميه وانت امراة
من بني تيم بن ابي مره لعمري الذي اخرجك هذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبًا
اليك من كل احد فاتقي الله يا عايشه وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام
فرجع الجواب يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب وضاق الوقت عن الجواب ثم
تراءى الجمعان وقرب كل من الآخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلته عليه قميص ورداء
وعمامه ما معه سيف ولا رمح فنادى باعلا صوته الزبير فتقدم الزبير بالاجابه
فقالت عايشه مه يا زبير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز
على احد الا وقد قتله ثم نادى الثانيه الزبير فقيل للزبير انه غير مبارز لانه خرج
معروريا عن الدرع والسيف فذكره علي وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك الي فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزه ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال
الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا فقيل انه اعتزل عن القتال وقيل
بل عيره ابنه عبد الله وقال خفت من راية ابن ابي طالب فقال الزبير اني حلفت ان
لا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلاما مكحولا وقاتل وقيل لما رجع من

كالمة علي دخل علي عايشة فقال لها يا اماه والله ما شهدت موطناً في الشرك ولا في
الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه مالي فيه راي ولا بصيرة
واني لعلي باطل فقالت عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال والله
ان سيوفهم طوال حداد يحملها فتية انجاد وقال لابنه عليك بحربك واما انا فارجع
الي بيتي فعيّره ابنه في ذلك فغضب الزبير وقال امثلي يفزع بهذا ثم نزع رمحه فحمل
علي جيش علي فقال علي لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم
فقال اصحاب علي اذن والله بعد رجوع الزبير لا نبالي بجمعهم وما كنا نتقي سواه ثم
انصرف ووقع القتال وعايشة راكبة الجمل المسمى عسكراً في هودج وقد صار كالقنفذ
من النشاب وتمت الهزيمة علي اصحاب عايشة وطلحة والزبير ورمي مروان بن الحكم
طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عايشة قيل انه طلب بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه
نسبه الي انه اعان علي قتل عثمان وانهزم الزبير طالب المدينة وقطعت علي خطام
الجمل ايد كثيرة وقتل ايضا من الفريقين خلق كثير ولما كثر القتلى علي خطام الجمل
قال علي اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عايشة في هودجها الي الليل فادخلها
محمد بن ابي بكر اخوها الي البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف وطاف الامام علي
رضي الله عنه علي القتلى من اصحاب الجمل فصلي عليهم ودفنهم ولما رأي طلحة قتيلاً
قال انا لله وانا اليه راجعون • والله لقد كنت اكره ان اري قريشاً صرعي انت
والله كما قال الشاعر •

فتي كان يدنيه الغني من صديقه • اذا ما هو استغني ويبعده الفقر •

وصلي عليه ولم ينقل انه صلي علي قتلي الشام بصفين • وكان طلحة بن عبيد الله التيمي
من اجواد قريش ويقال له طلحة الخير • وطلحة الفياض • وطلحة الطلحات • وليس بطلحة
الطلحات الذي يقول فيه الشاعر •

رحم الله اعظماً دفنوه • بسجستان طلحة الطلحات •

وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي احد اجواد العرب كذا في شرح الرائية للاشبيلي وفي
سراج الملوك سمي بذلك لانه كان عظيم البذل في كل وجه وكان يبتاع الرقاب فيعتقها
وكان كل معتق يولد منه ابن ذكر سماه طلحة فبلغ عددهم الف رجل انتهى ما قيل

طلحه

وفي شرح الرائية للاشبيلي وحكي الحسين قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجدوا في تركته
ثلاثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له
الف بهار وقال ان البهار عنق الجمل ثم اخرجت ابنة طلحة اباها من المكان الذي دفن
فيه بعد عشرين عاماً لرؤيا رأتها فوجدته صحيحاً لم ينقص منه شعرة فدفنته بالبصرة
واما الذي خلف ابن الزبير من الاموال فمائة الف الف وسبعمائة الف ويقال انه
كان يدخل له في كل يوم الف دينار وقضي عنه ابنه عبد الله دينه وهو الف الف ومائتا
الف ثم اخذ ثلث ما بقي لولده ثم قسم ما بقي من ثمن ضياعه علي نسائه وورثته
وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسائه في ربع الثمن الف الف ومائة الف
ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل طالباً المدينة مر بماء لبني تميم وبدا الاحنف بن
قيس فقيل للاحنف وكان معتزلاً القتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين
الغارين يعني العسكرين وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع
كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتي وجده بوادي السباع نايماً فقتله ثم اقبل برأسه
الي علي بن ابي طالب فلم يأذن له علي رضي الله عنه وقال لحاجبه بشره بالنار فاني
قد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال عمرو
ابن جرموز

اتيت علياً برأس الزبير • وقد كنت احسبها زلفة •

فبشر بالنار قبل العيان • فبئس البشارة والتحفة •

وسيان عندي قتل الزبير • وضرطة عير بذي الجحفة •

فجميع من قتل من اصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر الفاً وقتل من اصحاب
علي نحو الف ولما فرغ علي من القتال وانفصل الناس وقع بينه وبين عايشة عتاب
طويل فيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لو كان رأي ما صنعت لكان يحبه ذلك
امر يسوءه فقالت عايشة ملكت يا ابا الحسن فاسمح فما اردت الا الاصلاح فبلغ في
امري ما تري فقال غفر الله لك فقالت ولك وفي فتح القدير شرح الهداية لابن
الهمام في باب البغاة ولقد اظهرت عايشة الندم وفي الملل والنحل والحق انهما

يعني طلحة والزبير رحمهما وتابا اذا ذكرهما امرءٌ فتذكرا واما عايشة فكانت محمولة على ما
فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت ثم امر علي عايشة بالرجوع الى المدينة وان تفرق
بينهما فسارت مستهل رجب من هذه السنة وشيعها الناس وجهزها علي بما احتاجت اليه
وسير معها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت
الى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف واستعمل
علي على البصرة عبد الله بن عباس وسار علي الى الكوفة فنزلها وانتظم له الامر بالعراق
ومصر واليمن والحرمين وخراسان ولم يبق خارج عنه الا الشام وفيه معاوية واهل
الشام مطيعون له فارسل اليهم جرير بن عبد الله البجلي لياخذ البيعة على معاويه
ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار وسار جرير الى معاويه
فماطله معاويه وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو بن العاص الى معاويه
فوجد اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق
عمرو ومعاويه على قتال علي وشرط عمرو على معاويه اذا ظفرا ان يوليه مصر فاجابه
الى ذلك وكان قيس بن سعد بن عبادة متوليا على مصر من جهة علي على ما ذكرناه وقد
اعتزل عنه جماعة عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من
دهاة العرب فرأى من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا
الى معاويه وكتب معاويه الى قيس المذكور يستميله ويبذل له الولايات العظام فلم
يعد فيه فزور فبلغ عليا فعزل قيسا عن مصر وولى محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة
ثم وصل الى علي وحضر معه حرب صفين وحكى لعلي ما جرى له مع معاويه فعلم صحة
ذلك وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن على ذلك الى ان اسلم الامر الى معاويه
واما محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس انه لا يتعرض الى اهل خربتا
فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى اهل خربتا يامرهم بالدخول في بيعة علي او الخروج
من ارض مصر فاجابوه ان لا تفعل ودعنا ننظر الى ما يصير اليه امرنا فابى عليهم

ذكر وقعة صفين المشتملة على وقايع يضطرب لها فؤاد الجليد ويشيب لها
فؤاد الوليد ويحن منها قلب البطل الصنديد ويتحير عند ذكرها كل من القى السمع وهو

شهيد ولما قدم عمرو على معاويه كما ذكرنا واتفقا على حرب علي قدم جرير بن عبد
الله البجلي على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معاويه وقدم عليه عبد الله
ابن عباس ومن معه من اهل البصره فقال علي رضي الله عنه

لاصبحن العاص وابن العاصي • سبعين الفا عاقدي النواصي •
مجنبين الخيل بذي القلاص • مستحقبين حلق الدلاص •

وسار عمرو ومعاويه من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتانى معاويه في مسيره
حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلاثين والامر على ذلك ثم دخلت
سنة سبع وثلاثين والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال الا امور
يطول ذكرها لم ينتظم بها امر روي ان الامام علي كتب الى معاويه غرك عزك فصار
قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذي وكتب معاويه
في جوابه على قدري على قدري كل ذلك من غير تنقيط ولا تعجيم ولما دخل صفر وقع
بينهم القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيره بصفين قيل كانت تسعين وقعه
وكانت مدة مقامهم بصفين مايه وعشرة ايام وكانت عدة القتلى من الفريقين
ازيد من ستين الفا قتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر
من السابقين الاولين البدريين بعد ان قاتل قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على
تسعين سنه وكان آخر ما شرب شربة لبن اتي اليه بها في قدح فقال صدق الله ورسوله
اليوم القى الاحبه محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقك
من الدنيا صيحة لبن والصيحة اللبن الرقيق الممزوج ولما قتل عمار اقبل رجلان من
اهل الشام براسه يختصمان الى عمرو ومعاويه كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما
في النار فلما انصرفا قال معاويه لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم
دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا
بعشرين سنه وفي خلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معاويه ولما قتل
عمار بن ياسر امسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاويه لم لا
تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار
تقتلك الفئة الباغية وذلك على انا نحن بغاة قال له معاويه اسكت فوالله ما تزال

عمار بن ياسر

تدحض في بولك الحق قتلناه انما قتله علي واصحابه جاوا به حتى القوا بيننا فبلغ ذلك
علياً فقال ان كنت انا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين ارسله الى
قتال الكفار وفي الصفوة ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وقتل مع علي خزيمة
ابن ثابت الانصاري الاوسي ذو الشهادتين وفي الكرماني شرح البخاري ولما قتل
عمار جرد خزيمة سيفه فقاتل حتى قتل وقتل اويس القرني زاهد التابعين وخمسة
وعشرون بدريا وقتل من عسكر الشام خمسة واربعون الفا وفي الفصول المهمة
وكانوا اهتموا العساكر على عدد ايام الاسبوع فيحارب كل يوم طايفة ولا يختلطهم
غيرهم وكانت الغلبة والنصرة الغالب لعلي بن ابي طالب وفي دول الاسلام
وغيره ولم يشهد مع معاوية من كبار الصحابة غير عمرو بن العاص فريبة و و زيره
وحضر مع علي جمهور الصحابة وابى جماعة منهم من شهود الحرب منهم سعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد وابو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وعبد
الله بن عمر واسامة بن زيد وصهيب الرومي وابو موسى الاشعري وقالوا اذا كان
غزو الكفار قاتلنا فاما قتال اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة وكان ابو
هريرة يحضر طعام معاوية ويصلي خلف علي ويعتزل عن الحرب فقيل له في ذلك
فقال طعام معاوية ادسم والصلوة خلف علي اتم وترك الحرب اسلم
وكان علي قد تقدم الى اصحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدؤهم بالقتال وان لا يقتلوا
مدبراً ولا ياخذوا شيا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاوية اردت لا نفر
بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا وهو قوله

ابت لي همتي وحياء نفسي • واقدامي على البطل المشيح •
واعطائي على المكروه مالي • واخذي الحمد بالثمن الربيح •
وقولي كلما جشأت وجاشت • رويدك تحمدي او تستريحي •

وبعد مقتل عمار رضي الله عنه انتدب الامام علي رضي الله عنه اثني عشر الفا
وحمل بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معاوية • الجاحظ العين العظيم الحاوية •

ثم نادى يا معاوية علام يقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه

استقامت له الامور فقال عمرو والله قد انصفك ابن عمك فقال معاوية ما انصف انك
تعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال معاوية
طمعت في الامر بعدي ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة
واستمر القتال الى الصبح وقد روي ان عليا رضي الله عنه كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة
وقيل خمسمائة وثلاث وعشرون تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال
الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاشتر النخعي قتالا عظيما حتى انتهى معسكرهم وامده علي رضي
الله عنه بالرجال ولما راى عمرو انهم قد فنوا وكلتهم سيوف اهل العراق راى ان يحتال
ويضع بذلك اوزار الحرب فقال لمعاوية بعلم نرفع المصاحف على الرماح
ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعلوا ولما راى اهل العراق ذلك قال مسعود
ابن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج وقد سئموا
من القتال الا تجيب امير المؤمنين الى كتاب الله وقيل كان غالب تلك العصابة الذين
نهوا عن القتال قراء فقال الامام علي رضي الله عنه ان الحروب عضت اهل
الشام فقد روي انا جرحهم واياكم ما خديعة فانا اعرف منكم بعمرو ومعاوية وابن
ابي معيط وابن ابي سرح والضحاك بن قيس فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن
وبحكم والله ما رفعوه الا خديعة ومكيدة فقالوا لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى
فقال علي انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فلم يبق
فيهم ذلك حتى قالوا لا بد ان تبعث الى الاشتر النخعي فليأتك فبعث اليه يدعوه فقال
الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي ان تزيلني عن موقفي فيها فرجع الرسول واخبره
الخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلي رضي الله عنه
ما نراك امرته الا بالقتال فقال هل رايتموني ساررت الرسول اليه اليس
كلمته وانتم تسمعون فقالوا فابعث اليه فليأتك والا اعتزلناك فرجع الرسول
الى الاشتر واعلمه فقال علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها
مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر الى علي وقال خدعتم فانخدعتم ولما كفوا عن
القتال سالوا معاوية لاي شيء رفعت المصاحف فقال تنصبوا حكما منكم وحكما منا
وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله تعالى ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة

من الفريقين الى ذلك ورضي علي رضي الله عنه بتحكيم عبد الله بن عباس ومعاويه
بتحكيم عمرو بن العاص وخالف الخوارج عليا في تحكيم عبد الله وقالوا هو ابن عمك
مائل اليك فاجابهم الى ابي موسى الاشعري فانه رجل منك ومن معاويه فاضطر علي الى اجابتهم
واجتمع الحكمان عند علي رضي الله عنه وكتب بحضوره كتاب التقاضي وهو بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى امير المومنين علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا
فلا فقال الاحنف لا تمح اسم امير المومنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم
فاجاب علي ومحاه وقال الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله
ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت
لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده فقال لي انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال
عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مومنون فقال رضي الله عنه يا ابن النابغة
ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمومنين عدوا وكتب الكتاب واجلوا القضا الى رمضان
من هذه السنة وان احبا ان يوخرا ذلك اخراه وكان ذلك يوم الاربعا لثلاث عشر
ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على ان يوافي علي ومعاويه موضع الحكمين
بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرح ثم
سار علي الى العراق وقدم علي الى الكوفه ولم يدع الخوارج معه الى الكوفه واعتزلوا
عنه وفي القاموس كانت الوقعة العظمى بين علي ومعاويه بصفين قرب الرقه
بشاطي الفرات غرة صفر سنة سبع وثلاثين ثم احترنا الناس من العسكر في صفر
وفي هذه السنة اجتمع الحكمان باذرح ولم يحضر علي كرم الله وجهه وحضر معاويه
بصفين قرب الرقه فلم ينبرم امر ورجعا الى ما فيهم وبقيت مصر تارة يغلب عليها
جند علي رضي الله عنه وتارة يغلب عليها جند معاويه وفي تاريخ صاحب حماه واتفق
عمرو مع ابي موسى ان يخلعا عليا ومعاويه ويجعل الامر شورى بين الناس فقام
ابو موسى وخلعهما ثم قام عمرو وقال سمعتم ما قال وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت
صاحبي فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب ابو موسى
ولحق بمكة حيا من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معاويه وسلموا عليه بالخلافه

بالخلافه ومن ذلك الوقت اخذ امر علي في الضعف وامر معاويه في القوة

باب حرب نهروان ولما اعتزل الخوارج

عليا لرضاه بالتحكيم وقالوا لا حكم الا لله وكفروه وهم الذين اضطروا عليا الى ذلك
اولا وكانوا ازيد من عشرة آلاف فعاتبهم علي على ذلك وناصحهم فرجع منهم نحو ثمانية
الف رجل وبقي نحو اربعة آلاف رجل مصرين على بغيهم وعنادهم فكلما ارسل
اليهم يدعوهم اليه ونهاهم عن البغي وسفك الدماء وقطع السبيل قتلوه وكان
رئيسهم عبد الله بن وهب فقاتلهم علي رضي الله عنه واستاصلهم بالقتل عن آخرهم
ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة انفس او خمسة يزيد بن نويره وهو ممن شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد ولما رجع علي الى الكوفه حض الناس على المسير الى
قتال معاويه فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك علي ان يدخل الكوفه
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين فيها جهز معاويه عمرو بن العاص بعسكر الى مصر
وكتب محمد بن ابي بكر الصديق يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر النخعي فلما وصل
الاشتر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فلما بلغ معاويه ذلك
قال ان لله جندا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر
فهزمهم عمرو فتفرق عن محمد اصحابه واقبل محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه
واتوا به معاويه بن حديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل
عمرو مصر وبايع اهلها لمعاويه ولما بلغ عايشة قتل اخيها جزعت عليه وقنتت
دبر كل صلوة تدعوا على معاويه وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها
ولما بلغ عليا مقتله جزع عليه وقال عند الله نحتسبه ثم بعث معاويه سراياه
بالغارات على اعمال علي وبلاده وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويحثهم
على الخروج الى قتال معاويه فيتقاعد عنه عسكره لامر اراده الله ومنها سير
معاويه عبد الله بن مسعدة الفزاري الى الحجاز فجهز اليه علي جيشا فالتقوه
بتيماء وانهزم اصحاب معاويه ولحقوا بالشام وفي سنة تسع وثلاثين سير عبد
الله بن عباس رضي الله عنه وكان عامل علي على البصره زيادا الى فارس وكانت
قد اضطربت لما حصل من قتال علي ومعاويه فوصل اليها زياد وضبطها احسن ضبط

حتى قالت الفرس ما راينا مثل سياسة انوشروان الا سياسة هذا العربي ثم دخلت
سنة اربعين وعلي بالعراق ومعاويه بالشام وله معها مصر وكان علي رضي الله عنه
يقنت في الصلوة ويدعوا على معاويه وعمرو بن العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد
ابن عقبه وعلى الاعور السلمي ومعاويه يقنت في الصلوة ويدعوا على علي وعلى
الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن عباس اقول وقد استجاب الله تعالى
دعاء علي في معاويه حتى سلب الملك عنه وعن اولاده وقطع عقبه عن قريب ولم
يستجب دعاء معاويه في علي واولاده حتى كثروا وازدادوا وامتلا العالم منهم
شرقا وغربا وصار منهم ملوكا وخلفا وفي هذه السنه سير معاويه بسر بن ارطاة
في عسكر الى الحجاز فاتى المدينه وبها ابو ايوب الانصاري عاملا لعلي رضي الله
عنه فهرب ولحق بعلي ودخل بسر المدينه وسفك فيها الدماء واستكره الناس على
البيعه لمعاويه ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن
عباس عامل علي باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صغيرين فذبحهما واتى في ذلك
بكل عظيمه وفي الرياض النضره ولم يتهيا في هذه السنين جهاد ولا فتح المسلمين
شيا بل اشتغلوا بالفتنه وفي البحر العميق ما يعلم عدد حج قبل خلافته وفي
زمان خلافته اشتغل عن الحج بما وقع في ايامه وحج في السنة الاولى والثانيه
عبد الله بن عباس وفي الثالثه قثم بن عباس وفي الملل والنحل وظهر في زمانه
الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي
وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة
معه ومن الفريقين ابتدات البدعه والضلاله صدق فيه قول النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يهلك فيه اثنان محب غال ومبغض قال وفيها
توفي في ايام علي رضي الله عنه حذيفه بن اليمان من كبار الصحابه وكان فتح الدينور [حذيفه]
على يده وولاه عمر المداين فبقي بها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان باربعين
يوما وكان قد اسره النبي صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن
التي تكون بين يدي الساعة وهو الذي ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاحزاب لياتيه بخبر القوم وله الجنه وفي خلافته قتل الزبير بن

العوام الاسدي احد العشره المبشره وقد مر ذكره وفيها قتل طلحه بن عبيد
الله التيمي احد العشره في وقعة الجمل وقد ذكرناه قتله مروان بسهم رماه
في ركبته فما زال طلحه ينسح حتى مات وقال مروان هذا اعان على قتل عثمان
ولا اطلب بثاري بعد اليوم ذكره قيس بن ابي حازم وقيل رماه في حلقه فقال
طلحه بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ودفنه بالبصره وفي ايام
خلافته في سنه ست وثلاثين مات سلمان الفارسي الاصبهاني من سادة الصحابة
حضر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق على المدينه قيل عاش مائتي سنه
وقيل مائتين وثلاثين سنه وقيل اكثر من ذلك وفيها مات نائب مصر عبد
الله بن ابي سعيد بن ابي سرح القرشي العامري صاحب الفتوحات والمغازي
وكان فارس بني عامر وفيها توفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفا
مطاعا بطلا شجاعا تولى امرة السند فغزاها وردوا فاقام بالبصرة حتى اذا
كانت وقعة الجمل خرج في سبعمايه فلم يزل يقاتل حتى قتل وفيها مات خباب
ابن الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابه وفي سنة ثمان
وثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينه من المهاجرين البدريين
الكبار وفيها مات سهل بن حنيف الانصاري البدري وتميم بن اوس الصحابي
ولبيد بن ربيعه الشاعر المشهور كذا في النجوم الزاهره وفيها مات مالك بن
الحارث الاشتر النخعي امير علي وكان علي رضي الله عنه ولاه مصر فلما كان ببعض
الطريق سمه عبد لعثمان في شربة عسل فمات وكان شريفا مطاعا فارسا
شجاعا وقد اسلفنا من استشهد في وقعة صفين ووقعة نهروان من الصحابه
والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

باب مقتل امير المؤمنين علي رضي الله عنه

اخرج احمد في المناقب وخرجه ابن الضحاك عن علي رضي الله عنه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقه قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال
قاتلك او الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته عن محمد بن سعد

قال قالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي
وهو من حمير والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة
وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هذه الثلاثة علي بن ابي طالب ومعاوية وعمرو بن
العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية
وقال عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة
من رمضان سنة اربعين ثم تفرقوا وتوجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه
فخرج البرك لقتل معاوية فقدم دمشق فوثب على معاوية في تلك الليلة وضربه
بالسيف فوقع في الية معاوية ولم يقتله وكان معاوية كبير الاوراك فقطع منه
عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك وامسك البرك فقال له اني ابشرك فلا
تقتلني فقال بماذا قال رفيقي قتل عليا هذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر
عليه فقال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاوية وقيل حبسه حتى بان
صحة مقاله فقطع يديه ورجليه واطلقه وعاش بعد ذلك حتى وصل الى البصرة
فتزوج بامراة فولد له منها ولد فلما بلغ ذلك زيادا قال ايولد له وامير المومنين لم
يولد له ومن ثم امر معاوية باتخاذ المقصورة في الجامع يصلي فيها واما عمرو بن
بكر فانه جلس في تلك الليلة فلم يخرج عمرو الى الصلوة وكان قد امر خارجة بن
ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي فشد عليه عمرو بن
بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس واتوا به عمرا فقال من
هذا قالوا عمرو قال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو اردت عمرا واراد
الله خارجة وفي ذلك يقول ابو محمد بن عبدون في قصيدته الرائية نظم

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة • فدت عليا بمن شاءت من البشر •

واما ابن ملجم فانه قدم الكوفة عازما على قتل علي رضي الله عنه واشترى سيفا
لذلك بالف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه عن سكين بن عبد العزيز
العبدي انه سمع اباه يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما
هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم سم
سيفه ويقول انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه لم سممت سيفك

• سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه فقال ما قتلني بعد اخرجه ابو عمر •
وروى الحسين بن كثير عن ابيه وكان ادرك عليا قال خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز
يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانها صائحة تتبعها نائحة فلم يقدر
ان يفتح باب داره ثم تكلف وفتح الباب فتعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد وكان
ابن ملجم تواطا مع وردان بن مجالد من بني تيم الرباب وشبيب ابن ابشجع على قتل
علي رضي الله عنه صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة تمضي من رمضان وارصدوا
خروج علي الى المسجد لصلوة الصبح قبالة السدة التي يخرج منها علي ودخل ابن النباح
الموذن فقال الصلوة فقام علي يمشي وابن النباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما
خرج من الباب نادى ايها الناس الصلوة الصلوة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج
ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه ابن ملجم وشبيب فضربا جميعا فاما سيف
شبيب فوقع في الطاق فاخطا واما سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل
الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وسمع علي يقول لا يفوتنكم الرجل
فشد الناس عليهما من كل جانب واما شبيب فافلت خارجا في غمار الناس وكذلك هرب
وردان واما ابن ملجم فلما هجم الناس به حمل عليهم بسيفه فرجوا له فتلقاه المغيرة
ابن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره
وانتزع سيفه عنه وكان ايدا قويا فادخل مكتوفا على علي فقال احبسوه واطيبوا
طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفو او قصاص وان امت فالحقوه بي
اخاصمه عند رب العالمين ودعا الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى
الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله
حتى قبض الى رحمة الله تعالى ورضوانه كرم الله وجهه وفي معجم البغوي انه مات من يومه
ودفن بالكوفة ليلا وفي مورد اللطافة فمكث علي جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي
ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين وقيل كان
ضرب علي رضي الله عنه في الصلوة وقيل انه استخلف من اتم الصلوة وقيل اتمها هو
والاكثر على ان جعدة بن هبيرة صلى بهم تلك الصلوة وعن الحسن البصري انه سمع الحسن
ابن علي انه سمع اباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم يا بني رايت النبي صلى الله عليه وسلم

في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من اللاواء واللدد فقال ادع الله
عليهم فقلت اللهم ابدلني خيرًا منهم وابدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء موذنه
يوذنه بالصلوة فخرج فقتله ابن ملجم اخرجه ابو عمر وفي شرح الوانيه للفاضل
الاشبيلي وروي ان عليا رضي الله عنه لم ينم الليلة التي قتل فيها وانه لم يزل يمشي بين باب
المسجد والحجره ويقول ـــــ والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي اوعدت وفي
اسد الغابه لما توفي علي رضي الله عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص بعد ان حنط بمسك فضل من حنوط رسول الله
صلى الله عليه وسلم واوصى ان يحنط به وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه اربعًا
ودفن في السحر واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة باب المسجد بالكوفة
وقيل عند قصر الاماره وقيل حوله الحسن الي المدينه ودفنه بالبقيع عند قبر
زوجته فاطمه وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال اول من حول من قبر الي قبر علي
ابن ابي طالب وقال ـــــ الواقدي دفن ليلًا وعفي قبره لئلا ينبشه الخوارج وقالت
عايشه رضي الله عنها لما بلغها موت علي رضي الله عنه قالت لتصنع العرب ما شاءت
فليس لها احد ينهاها وفي الصفوه في سنه اربعة اقوال احدها ثلاث وستون
قال ـــــ الواقدي وهذا الثبت عندنا والثاني خمس وستون والثالث سبع وخمسون
والرابع ثمان وخمسون ولما توفي علي رضي الله عنه اخرج ابن ملجم من الحبس فقطع
يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمي وقطع لسانه واحرق لعنه الله عن احمد
ابن حنبل انه سيل عن حال ابن ملجم فقال هو بالنار ملجم وكانت مدة خلافة علي رضي
الله عنه خمس سنين الا ثلاثة اشهر مرويات في كتب الاحاديث خمسمايه وسته
وثمانون حديثا وفي المختصر وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وقيل
حسبي الله وقيل اسندت ظهري الي الله ذكره في الفصول المهمة واما كاتبه فعبد
الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قاضيه فشريح بن الحارث
الكندي وكان قد ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفه ولم يزل قاضيا الي ايام
الحجاج بن يوسف واما حاجبه فبشر مولاه اولا ثم مولاه قنبر واما امراوه بمصر
فقيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم محمد بن ابي بكر ثم الاشتر النخعي وامراوه علي

البصرة فعبد الله بن عباس وعلي اليمن اخوه عبيد الله بن عباس وعلي المدينه المنوره
فابو ايوب الانصاري وعلي مكه فقثم بن العباس ذكر اولاده واختلف في عدد
اولاده فقيل اثنان وثلاثون عددًا منه عشر ذكرا وست عشرة انثى وقال العمري
تسع وعشرون نفسًا اثنى عشر ذكرا وسبع عشرة انثى وقال ـــــ المحب الطبري
في ذخاير العقبى والرياض النضره كان له من الولد اربعة عشر ذكرًا وثمان عشرة انثى
فمنهم الحسن والحسين ومحسن رضي الله تعالى عنهم امهم فاطمه بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفيه وكان شجاعا كريما فصيحا بقال ـــــ انه مات
بالطايف منهزما عن عبد الله بن الزبير سنة احدي وثمانين وله شيعه يدعون
الامامه فيه بعد الحسن والحسين ثم من بعده في ولده ابي هاشم لان محمد بن
الحنفيه افضي اليه اسرار العلم واطلعه علي منهاج الحقيقة ثم انه لما مات منصرفا
من الشام بارض السراة اوصي الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فانجرت في
اولاده الوصيه حتى صارت الخلافه الي ابي العباس وقالوا ولهم في الخلافه
حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس اولي
بالوراثه وقال قايل منهم ان اباهاشم اوصي بالامامة لاخيه علي بن محمد بن الحنفيه
وعلي اوصي الي ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفيه لا يخرج الي غيرهم
وقيل الامامة في علي ثم في ابنه محمد ثم في ابنه ابي هاشم ثم في علي بن عبد الله
ابن عباس بالوصيه ثم في محمد بن علي ثم في ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم
الخراساني الذي دعاه اليه ويقال لهذه الطايفه الرزاميه قيل كان ابو مسلم
علي هذا المذهب وكان اولا علي مذهب الكيسانيه فنفد الي الصادق جعفر
ابن محمد الباقر اني قد اظهرت الكلمه ودعوت الناس عن موالاة بني اميه الي موالاة
اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي
ولا الزمان زماني فحاد الي ابي العباس بن محمد فقلده الخلافه ومنهم من يدعي
موالاة محمد بن الحنفيه اصحاب مختار بن عبيد الله وكان مختار خارجيا ثم زبيريا
ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفيه بعد علي وقيل لا بعد الحسن
والحسين وكان يدعو الناس اليه وكان يظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما

مبحث الامامة في الخلافة

من حرقة بنو طبابه فلما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرا منه واظهر لاصحابه انه
انما لبس على الخلق ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه وانما استظهر له ما انتظم
بامرين احدهما ثار الحسين رضي الله عنه واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة
الذين اجتمعوا على قتل الحسين والثاني انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة
وانما حمله على ذلك حسن اعتقاد الناس في السيد وامتلاء القلوب بحبه والسيد
كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير
المومنين علي رضي الله عنه عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج العلم قد اختار
العزلة وآثر الخمول على الشهرة وقد قيل فيه انه كان مستودعا على الامامة حتى سلم
الامامة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها على مستقرها كل ذلك من كتاب
الملل والنحل للشهرستاني ومن اولاد امير المومنين علي العباس الاكبر صاحب
راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ايضا ولم
يعقب منهم غير العباس ومحمد الاصغر قتل مع الحسين ايضا ويحيى مات صغيرا
وعمر الاكبر وعاش عمر المذكور حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه
علي ومات بينبع وله عقب ومحمد الاوسط ولا عقب له وابو بكر قتل مع الحسين
وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير والبنات فمنهن زينب
الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر
فماتت عنده وقد ولدت له عليا وعونا وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي
ابن ابي طالب امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت عليا وعونا
وعباسا وام كلثوم بني عبد الله بن جعفر وام كلثوم الكبرى هما شقيقتا الحسن
والحسين قال ابو عمر ولدت ام كلثوم قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحاق وغيره ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم بنت علي فانكحه علي فجاء
عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس
اليهم وقال زفوني فقالوا بمن يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي
طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم
القيمة الا سببي ونسبي وصهري فزفوه عن اسلم انه تزوجها على اربعين الف درهم

درهم وولدت له زيد بن عمر بن الخطاب الاكبر ورقية بنت عمر ثم خلف على ام كلثوم
بعد عمر عون بن جعفر بن ابي طالب فلم تلد له شيا حتى مات فخلف عليها بعده محمد
ابن جعفر فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبيد الله بن جعفر فلم تلد له
شيا وماتت عنده قال ابو عمر ماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد
وكان زيد قد اصيب في حرب بين بني عدي ليلا فخرج ليصلح بينهم فضربه رجل
منهم في الظلمة فشجه وصرعه وعاش اياما ثم مات هو وامه في وقت واحد وصلى
عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي فكانت فيهما سنة فيما ذكر وصلى خلفه الحسن والحسين
وابو هريرة ووقف زيد على امه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابي وقاص
ورقية وام الحسن ورملة الكبرى وام هانى وميمونة وزينب الصغرى ورملة
الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر
وجمانة وامامة ونفيسة فلم يعقب من الذكور الا خمسة الحسن والحسين ومحمد
ابن الحنفية والعباس وعمر وروى اليعمري مات من اولاده تسعة عشر في حيوته
وورثه منهم ثلاثة عشر نفرا وقتل بالطف منهم ستة رجال كذا في التوضيح

ذكر شي من فضايله رضي الله عنه من ذلك مشاهده المشهورة بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة خيبر واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق اسلامه
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة خيبر لابعثن الراية غدا مع رجل
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من
موسى وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم هولاء اهلي واشار الى علي وفاطمة والحسن
والحسين لما نزلت آية المباهلة وتزويجه صلى الله عليه وسلم له ابنته فاطمة سيدة
نساء الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي والقضا يستدعي معرفة ابواب
الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد واقراكم ابي ولم يبن علي رضي الله عنه بناء
اصلا وكان قد ضاع لعلي درع فوجده مع نصراني فاقبل به الى قاضيه شريح وجلس
الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته فقال هذه درعي فقال النصراني ما هي
الا درعي فقال شريح لعلي الك بينة يا امير المومنين فقال علي لا وهو يضحك فاخذ

الضا في الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبيا ثم اسلم واخبر
ان الدرع سقط من علي عند مسيره الي صفين ففرح باسلامه ووهبه الدرع وفرسًا
وشهد مع علي قتال الخوارج فقتل رحمه الله وحمل علي في ملحفته تمرًا اشتراه بدرهم
فقيل له يا امير المومنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وكان يقسم ما في
بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الي بيت المال فوجد الذهب والفضة
فقال يا صفرا اصفري ويا بيضا ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك قال
معاويه لضرار بن حمزه صف لي عليا فقال اعفني قال اقسمت عليك قال اما اذا كان
ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلًا ويحكم عدلًا يتفجر العلم
من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته
وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن
وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويانينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقربه ايانا
وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواضعه وقد
ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضًا على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء
الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات
هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير
آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاويه وقال رحم الله ابا
الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في
حجرها فهي لا يرقي دمعها ولا يسكن حزنها وسال معاويه خالد بن معمر فقال له على
ما احببت عليا قال علي ثلاث خصال علي حلمه اذا غضب وعلي صدقه اذا قال وعلي
عدله اذا حكم

ذكر خلافة الحسن رضي الله عنه

ولما توفي علي رضي الله عنه
بايع الناس ابنه الحسن وكان الخلق اطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه وكان
اول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عباده الانصاري وكان عبد الله بن
عباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من البصرة مالًا وذهب الي مكة وجرت
بينه وبين علي مكاتبات في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقوي

يقوي عزيمته علي جهاد عدوه ثم قدم هو اليه فبقي الحسن رضي الله عنه نحو سبعة
اشهر خليفة بالعراق وما وراها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في
اسد الغابة وقيل ستة اشهر وفي المختصر الجامع بويع له يوم مات ابوه بالخلافة
واقام بالكوفة الي ربيع الاول من سنة احدي واربعين وعن شرحبيل بن سعد
قال مكث الحسن نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم الامر الي معاويه ثم اشار اليه
اهل العراق بالمسير لياخذ الشام من معاويه وسار معاويه بجيش الشام لقصده
وفي تاريخ صاحب حماه قيل كان علي رضي الله عنه قبل موته قد بايعه اربعون الفا
من عسكره علي الموت واخذ في التجهز الي قتال معاويه فاتفق مقتله فلما بويع
الحسن تجهز في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة في سنة
احدي واربعين من الهجرة الي لقاء معاويه ووصل الي المداين وجعل الحسن على
مقدمته قيس بن سعد بن عباده في اثني عشر الفا وقيل عبد الله بن عباس وجرى
في عسكره فتنة حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته ودخل المقصورة البيضاء
بالمداين وازداد لذلك العسكر حنقا عليه ومنهم دعرا ولما رأى الحسن ذلك
كتب الي معاويه بتسليم الامر وفي دول الاسلام فلما تقارب الجيشان وتراءى
الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم الحسن ان لن تغلب
احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرأى ان الصلح في جمع الكلمة وترك
القتال فكتب الي معاويه يراسله يخبره انه يصير الامر اليه ويترك عنه علي ان يشترط
عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه
وان يكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال لياخذ منه حاجته ففرح
معاويه واجاب الي ذلك الا انه قال الا عشرة انفس لا او منهم فراجعه الحسن
فيهم فكتب اليه معاويه اني قد آليت متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه
ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او
كثرت فبعث اليه معاويه حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شيت فيه فانا التزمه
فاصطلحا على ذلك وكان من جملة الشروط ان لا يسب عليا فلم يجبه الي الكف عن سبه
فطلب الحسن ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الي ذلك ثم لم يف له به ودخل معاويه الكوفة

فبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس يامره بالدخول
في طاعة معاويه ثم جرت بين قيس وعبيد الله المذكور ومعاويه مراسلات وآخر
الامر انهما بايعا ومن معهما وسمي ذلك العام عام الجماعه لاجتماع الناس على خليفة واحد
وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي الفصول المهمه وشرح الرائيه ان
عمرو بن العاص كلم معاويه ان يامر الحسن فيخطب الناس ويذكر ما جرى بينه وبين
معاويه فامتنع معاويه فقال لا حاجة لنا في ذلك فلم يزل عمرو يكلمه حتى امر
معاويه بذلك فقام الحسن وتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهه اما
بعد ايها الناس فان الله هديكم باولنا وحقن دماكم باخرنا وان هذا الامر مدة
والدنيا دول وان الله تعالى يقول وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين ثم نزل فقال لعمرو معاويه هذا من رايك ثم سار الحسن باهله وحشمه الى
المدينة النبويه واقام بها وكره ذلك اخوه الحسين وغضب شيعته من فعله ذلك
وصاروا يقولون له يا عار المومنين سودت وجوه المومنين فيقول لهم العار خير
من النار وفي الاستيعاب اتاه شيخ يكنى ابا عمرو وسفيان بن ابي ليلى فقالا
السلام عليك يا مذل المومنين فقال لا تقل يا ابا عمرو قالى لو اذل المومنين
ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وروي جبير بن نفير قال قدمت المدينه
فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من
حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين خرجه الدولابي وفي
تاريخ الملك المؤيد وكان خلع الحسن نفسه من الخلافه في آخر الثلاثين من وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافه بعدي
ثلاثون سنه واقام الحسن بالمدينه الى ان توفي بها في ربيع الاول سنه تسع
واربعين قاله ابو عمر وغيره كذا في ذخاير العقبى وقيل سنة خمسين
بعد ما مضى من خلافة معاويه عشر سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات
سنة وخمسين وهو يوميذ ابن ست وقيل سبع واربعين سنه على الخلاف فيها
سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنه مع ابيه وعشرين بعده

بعده وقيل مات وهو ابن خمس واربعين وقد ذكرنا مولده فيما تقدم وهو
اكبر من اخيه الحسين بسنه ولما مات غسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن
ابي طالب ودفن بالبقيع وكان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان منعه بنو اميه دفنوه في بقيع الغرقد وقال فان لي بن فيه اسوة
وكانت عايشه اذنت له في ذلك فلما توفي ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان
ابن الحكم من قبل معاويه فمنعه من ذلك وكاد يقع بين بني اميه وبين بني هاشم
بسبب ذلك فتنة ثم قال ابو هريرة للحسين رضي الله عنه يا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال
فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل وحمله الى البقيع ودفنه الى
جنب امه فاطمه وكانت وفاة الحسن من سم سقته امراته جعدة بنت الاشعث
من بني قيس الكندي قيل فعلت ذلك بامر معاويه وقيل بامر يزيد بن معاويه
ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد ان يتزوجها
فابى وفي حيوة الحيوان قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن كتب مروان بن
الحكم الى معاويه بذلك وكتب اليه معاويه ان اقبل المطي الى بخبر الحسن فلما
بلغ معاويه موته سمع تكبيرا من الخضرا فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت
فاختة بنت قرظة لمعاويه اقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات
الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمه تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن استراح
قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في اهل
بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اريك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال
مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله ابا محمد ثلاثا والله يا معاويه لا يسد
حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولين كنا اصبنا بالحسن فقد اصبنا بامام
المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعه وسكن تلك العبره وكان الخلف
علينا من بعده وفي تاريخ صاحب حماه لما بلغ معاويه موت الحسن خر ساجدا
فقال بعض الشعرا

اصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوه اذ مات الحسن

يا ابن هند ان تذق كاس الردي • تك في الدهر كشي لم يكن •
لست بالباقي فلا تشمت به • كل حي للمنايا مرتهن •

وكان الحسن رضي الله عنه كثير الزواج والطلاق ويقال انه رضي الله عنه تزوج تسعين امراة حتي قال ابوه امير المومنين علي خفت ان تجني علينا بذلك عداوة اقوام قال ابن سيرين تزوج الحسن امراة فبعث اليها بماية جارية مع كل جارية الف درهم وج مرات ماشيا ونجايبه تقاد بين يديه وكان رحمه الله يشبه جده رسول الله صلي الله عليه وسلم من راسه الي سرته وكان الحسين يشبه رسول الله صلي الله عليه وسلم من سرته الي قدمه وكان للحسن رضي الله عنه خمسة عشر ولدا ذكرا وثماني بنات وقيل احد عشر ذكرا اناثي وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد واسماعيل والحسين الملقب بالاثرم وعقيل وام الحسن فاطمه وهي ام محمد بن علي الباقر وفي المختصر الجامع وطلحه وابو بكر وفي ذخاير العقبي وابرهيم اقول ولم اصادف الخامس عشر واما القاسم وابو بكر وعبد الله فقتلوا في الطف مع الحسين قال الشيخ كمال الدين بن طلحه لم يكن لاحد منا ولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد فاما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريما الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا مدحه الشعرا وقصده الناس من الافاق لطلب بره ومات زيد هذا ولم يدع الامامه ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم وذلك لان الشيعة فرقتان امامي وزيدي فاما الامامي فيعتمد في الامام النصوص وهي معدومه في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك منهم احد لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد ابن الحسن كان مسالما لبني اميه ويتقلد من قبلهم الاعمال واما الحسن بن الحسن كان جليلا رئيسا فاضلا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المومنين علي بن ابي طالب بالمدينه وكان والي المدينه اذ ذاك الحجاج وخطب الحسن هذا فاطمه ابنة عمه الحسين بن علي بن ابي طالب فزوجه اباها وحضر الحسن هذا مع عمه

عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين واسر الباقون من اهله اسر في جملة ذلك الحسن هذا فجات اسما بنت خارجه فانتزعت الحسن من بين الاسري وقالت والله لا يوصل الي ابن خوله اصلا ومات الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنه واخوه زيد حي ومضي الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له احد وفي فصل الخطاب للشيخ العارف المحقق محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري واما اعقاب الحسن والحسين فمن اثني عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين • واما اسباط الحسن فهم عبد الله وابرهيم والحسن المثلث امهم فاطمه بنت الحسين السبط الصغير وجعفر وداود لام ولد وهولاء الخمسه بنو الحسن بن الحسن ابن علي الملقب بالمثني • والسادس الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والعقب من ولد الحسن السبط الكبير من الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن واما عمرو بن الحسن والحسين بن الحسن فقد انقرض عقبهما وكان عبد الله بن الحسن المثني يسمي شيخ العشيره عاش ماية سنه ومات في حبس جعفر الدوانيقي مخنوقا وهو الذي افتي ابو حنيفه لولديه ابرهيم ومحمد ابني عبد الله هذا بالخروج لطلب الامر علي المنصور العباسي فجات امراة الي ابي حنيفه وقالت اشرت الي ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتي قتل فقال ليتني مكان ابنك واما زيد فلم يبق له عقب الا من حسن بن زيد بن الحسن وحسن هذا ابقي له اعقاب من ثمانية نفر كما في كتب الانساب فمشرقا والحجاز واليمن والمغرب كلهم من سبط الحسن الكبير كثرهم الله تعالي ورفع الي بيتهم وضاعف اقدارهم

ذكر مسير الحسين رضي الله عنه لطلب الخلافة الي العراق

ومبايعة الناس له وما حل به في كربلا بويع بالخلافه بعد موت معاويه سنة ستين بايعه عامة اهل العراق وبعض اهل المدينه والضاحيه واقام بعد مبايعته بمكه شعبان ورمضان وشوال وذا القعده وارسل الي الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه عامة الناس وكان علي الكوفه حينيذ النعمان بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفه ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم احب الي من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك يزيد فولي علي الكوفه عبيد الله بن زياد وكان واليا

علي البصرة فقدم الكوفة وراي بالناس عليه فخطبهم وحثهم علي طاعة يزيد واسف
مسلم علي ما كان من اخذ البيعة ثم قام مع وجوه الناس فحاصر عبيد الله بن زياد
بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر اكثر من ثلاثين رجلا ثم ان عبيد الله امر
اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل المعصية فتفرق الناس
عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلاثين رجلا فلهذا قيل الكوفي لا يوفي فاختفي مسلم
واستتر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك
مسلم واحضر اليه فامر بقتله فقتل صبرا ورميت جثته من القصر ثم احضر هاني
ابن عروة وكان ممن اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث براسيهما الي
يزيد وكان مقتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة من شهور سنة ستين من الهجرة
واخذ الحسين رضي الله عنه وهو بمكة في التوجه الي العراق وكان عبد الله بن عباس
يكره ذهاب الحسين الي العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف
عليك اهل العراق فانهم قوم غدر واقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت
الا تخرج فسر الي اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين
يا ابن العم اني اعلم والله انك لناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن
عباس من عنده وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين من الهجرة واجتمع
اليه جماعة من العرب ثم لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه
اعلم الحسين من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس
عنه يمينا وشمالا وفي شرح الرائية خرج الحسين فيما بين ثمانين الي تسعين ثم
انضم اليه قوم آخرون يحمل رايته اخوه العباس الاكبر فوافاه في بعض الطريق
الفرزدق وكان ياتي من العراق الي مكة فراى ثيابا مضروبة وفساطيط فقال
لمن هذه فقالوا للحسين بن علي فعدل اليه وسلم عليه فقال له الحسين من اين
اقبلت قال من العراق قال كيف تركت الناس قال القلوب معك والسيف عليك
والنصر في السماء ثم سار رضي الله عنه حتى اشرف الكوفة فسرب ابن زياد اليه
الجنود وحزب الجيوش لمقاتلته اسرابا واحزابا واول من وصل اليه صاحب
شرطته الحر في الفي فارس في منزل يقال له سراف وكان اوصاه ابن زياد ان

لا ينزل الحسين ومن معه علي غير ماء فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم
الخميس ثاني المحرم من شهور سنة احدي وستين فقال الحسين رضي الله عنه ما اسم
هذه الارض قالوا كربلا قال ذات كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره
الي صفين وانا معه فوقف وسال عنه فاخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا
مهراق دماهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون
ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان كذا في حيوة الحيوان ولما كان من الغد
قدم من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص باربعة آلاف فارس ارسله ابن زياد
لحرب الحسين ووعده امارة الري ثم بعث شمر بن ذي جوشن في جماعة فاحدقوا
بالطف فالتمسوا منه ان ينزل علي حكم ابن زياد وبيعة يزيد وان لم يفعل فليوذن
بقتال فلم يفعل رضي الله عنه ينقاد لهم ولا يسلم نفسه بل قاتل حتى استشهد
رحمه الله تعالى وفي كتاب صاحب حماه وما احسن ما قيل شعر

سلوا سيوف محمد بمحمد ⁂ رضخوا بها هامات آل محمد

وكان الحسين رضي الله عنه سالهم ان يمهلوه الي الغد وان يجيبهم الي ما يختارونه
فاجابوه الي ذلك فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا
الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله
ابن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وكان الحسين واصحابه
يصلون الليل كله ويدعون فلما اصبح اركب عمر بن سعد في اصحابه وذلك يوم
عاشورا من السنة المذكورة وعبا الحسين اصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا
واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واستمر القتال الي وقت الظهر من ذلك
اليوم فصلى الحسين واصحابه صلوة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم
ليشرب فرمي بسهم وفي شرح الرائية وتقدم شمر فحز راسه وكان ابرص
اجمر ثم نشم عليه خولي بن يزيد الاصبحي فاتى براسه الي ابن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا • قتلت خير الناس اما وابا
اني قتلت الملك المحجبا • وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال له ابن زياد فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه

خسر الدنيا والآخرة وفي مختصر الملك المؤيد ولما قتل الحسين رضي الله عنه امر عمر بن سعد الفاجر الظالم الفاسد جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنسا والاطفال الى عبيد الله بن زياد وفي كتاب محمد بن محمد ابن محمود البخاري واستشهد مع الحسين رضي الله عنه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعباس بن علي وابرهيم بن علي وعبيد الله بن الحسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسرا اثنا عشر غلاما من بني هاشم منهم علي بن الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين فلم ينعم لبني حرب بعدهم قايمة حتى سلبهم الله ملكهم وفي شرح الرائية للفقيه الاشبيلي وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دما اهل البيت فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وقالت فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين رضي الله عنه ومن اصيب معه نظم

عين ابكي بعبرة وعويل • واندبي ان ندبت آل الرسول •
ستة كلهم لصلب علي • قد اصيبوا وخمسة لعقيل •

انتهى ما فيه وفي حيوة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد ذلك اللعين الظلوم والاحمق المشئوم جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه الى البغيض يزيد ابن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي جوشن في جماعة من اصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه شعر

اترجو امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

فسالوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسماية عام ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ومعهم راس الحسين رضي الله عنه فتمثل يزيد بقول القايل شعر

نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما •

فقال له علي بن الحسين كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير • لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور • فغضب يزيد الخبيث وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم في هذه الحالة يصنعه بهم فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب • وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز وقال لو كان بيني ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون عاما وقيل لجعفر الصادق كم تاخر الرويا قال خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته وكان الشمر لعنه الله ابرص فتاخرت الرويا بعده خمسون سنة وفي اسد الغابة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا وفي الكتاب المذكور قضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله بن زياد ايضا يوم عاشورا سنة سبع وستين قتله ابرهيم ابن الاشتر في الحرب وبعث براسه الى المختار الى ابن الزبير فبعث به الى ابن الزبير الى علي بن الحسين ثم ان اهل المدينة ومكة لما بلغهم قتل الحسين خلعوا طاعة يزيد وبايعوا عبد الله بن الزبير ويجي ذلك في محله ان شاء الله تعالى وكان الحسين رضي الله عنه من اشجع الناس واسخاهم واجودهم واعلمهم بالسنة وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا جليا وكان له من الاولاد ذكورا واناثا عشرة ستة ذكورا واربع اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط • زين العابدين • وعلي الاصغر • ومحمد • وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلا فقتله وقيل قتل مع ابيه شهيدا وجعفر

مات في حياة ابيه واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهور وفي
كتاب الشيخ محمد البخاري قدس سره ولم يبق يوم الطف من ابناء الحسين غير زين العابدين
لا جرم ان الله تعالى خلق من صلبه من يشاء من اهل بيت النبوة وبسطهم شرقا وغربا
حتى ليس يخلو بلد ولا صقع منهم ولم يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار بل ولا نافخ
نار والله تعالى اصدق القائلين حيث قال سبحانه عز شأنه انا اعطيناك الكوثر
وقال جل سلطانه وعظم برهانه ان شانئك هو الابتر والابتر هو الذي
لا نسل له كذا في الكشاف وقد ذكرنا ان اعقاب الحسن والحسين من اثني عشر سبطا
ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين رضي الله عنهما ورضي عنهم . واما
اسباط الحسن فقد ذكرناهم واما اسباط الحسين فهم ابو جعفر محمد الباقر وزيد
وعبد الله وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي بن علي هؤلاء الستة اولاد زين العابدين
علي والعقب من ولد محمد الباقر من رجل وهو جعفر الصادق وجعفر له عقب من
خمسة اولاد اسماعيل وموسى الكاظم ومحمد الديباج واسحاق وعلي واختلف
في سن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل سبع وخمسون لانه اقام
مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن
ومع ابيه ثلاثين سنة ومع اخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين وقيل
ست سنين وقيل ست وخمسون وخمسة اشهر وقيل ابن اربع وخمسين سنة
وستة اشهر قاله قتادة وذكر المزني عن الشافعي رضي الله عنه عن سفيان بن
عيينة قال قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة
وقتل الحسين ابن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي علي بن الحسين وهو
ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة
قال وقال لي جعفر بن محمد وانا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها
رحمه الله تعالى ذكر الائمة الاثني عشر على طريقة الاختصار اولهم علي
ابن ابي طالب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته
سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وقد سبق ذكره والثاني
الحسن بن علي يكنى ابا محمد الملقب بالتقي والسيد امه فاطمة بنت رسول الله

١٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه عالما عاقلا ورعا زاهدا كريما
الى الغاية وكان رحمه الله يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع
الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السائلين ومن ذلك ما رواه الامام ابو الحسن
علي بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا قال دخلت المسجد بالمدينة
فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت له
اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم
عرفة قال فتجاوزته الى آخر يحدث في المسجد فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود
فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان
وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اخبرني عن
شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم واما المشهود
فيوم القيمة اما سمعت قول الله تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس
وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي رضي الله
عنه وحكي انه خرج من داره في حلة فاخرة وثروة ظاهرة فركب بغلة
فارهة غير عسوف وقد تبعه من حاشيته صفوف فاعترضه يهودي فقير
قد بلغ به الجهد الى الغاية فقال يا ابن رسول الله قال جدك الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها
وما اراها الا سجنا قد اهلكني شرها وجهدني فقرها فلما سمع الحسن رضي الله عنه
كلامه قال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الحالة في سجن ولو نظرت
الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب
المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعمة جامعة وقد نقلنا
من ورعه انه حج مرارا ماشيا من المدينة الى مكة والجنائب تقاد بين يديه قال
الحافظ ابو نعيم في حليته انه رضي الله عنه اخرج من ماله مرتين وقاسم الله
تعالى ثلاث مرات وتصدق به وكان رضي الله تعالى عنه من ازهد الناس في الدنيا

ولذا انا عارفًا بغرورها وآفاتها وكثيرًا ما كان يتمثل بهذا البيت

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ۝ ان اغترارًا بظلٍ زائل حمقُ

ويكفيه في هذا الباب انسلاخه عن الملك تورعًا وصيانة لدماء المسلمين ومما نقل من جوده ما رواه ابو الحسن المدايني ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا الى سفر فاتاهوا في طريقهم على خباء وفيه عجوز فرحت بهم العجوز فحلبت لهم شاة وسقتهم وقربت لهم شاة فاشتووها واكلوها فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرًا ثم بعد مدة طويلة الجات الحاجة وقحط السنة الى ان دخلت العجوز وزوجها المدينة فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعرة وقد بلغت بها الجهد والحسن جالس على باب داره فرآها الحسن وعرفها وهي لم تعرف الحسن فذكرها الحسن ضيافتها لهم في الوقت الفلاني في الموضع الفلاني فقالت بابي وامي انت لست اعرفك ثم امر الحسن غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فعرفها وقال بكم وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك ثم بعث معها الغلام الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن وبكم وصلك الحسين فقالت وصلني كل واحد منهما بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال والله لو بدات بي لاتعبتهما ثم رجعت الى زوجها وهي من اغنى الناس وعن الحسن رضي الله عنه انه قال آخر ما سمعت من ابي انه قال يا بني احفظ عني خصالا اربعًا ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق ومن كلام الحسن رضي الله عنه من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال حسن السؤال نصف العلم وله كلمات كثيرة بليغة مشتملة على النصح والموعظة مسرودة في مواضعها في المطولات وقالوا كان عند الحسن نوع من كلام ابيه وجده

الثالث الحسين بن علي بن ابي طالب ويكنى ابا عبد الله ويلقب بالشهيد والسيد والسبط والزكي والطيب والرشيد والعرق والمبارك امه فاطمة الزهراء

الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل يوم الجمعة وكان الحسين رضي الله عنه اعلم اهل زمانه واورعهم وافضلهم واكرمهم لم يراجع اليه في شيء الا وجد وبينه ومن شجاعته ما ذكرناه في قصة كربلاء فانه مع قلة عدده وعدده ما استكانوا ولا ضعفوا بل اثبت رضي الله عنه قدمه في المعترك وهو ادنى من الجبال واثبت قدما من عظاير النكول وقد احدق به سواد العدو واحداق الطوق رقبة الحمام وطفقوا يرشقونهم بسهام المحنة والحمام فلم يزل يناجزهم وينازلهم حتى قتل كثيرا من رجالهم قال الشيخ كمال الدين بن طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحدقت الرجال بالرجال فمن كان مجترءًا مقدامًا لا يستركب الهزيمة ويستقبحها ويستصوب المدينة ويستطيبها فذلك مجبول الاقدام لا يعرف نفسه شرفا ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفا ومن كان كرارا صابرا خائض غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة صادقة وابتاع الكفر بمهجته وبيعها ثمنا قليلا نظم

يرى الموت احلى من ركوب دنية ۝ ولا يهتدي للناكصين على الولا

ويستعذب التعذيب فيما يفيده ۝ نزاهته عن ان يقال ذليلا

ومما يدل على جوده وكرمه ما ذكرناه في الفصل المتقدم من قصة العجوز ونقرتها الشاة الى الحسين وعبد الله بن جعفر وقال انس كنت عند الحسين رضي الله عنه فدخلت عليه جارية بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها فقال اما سمعت قول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها عتقها وكتب اليه اخوه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه انت اعلم مني وان خير المال ما وقى العرض وجنى بعض ارقائه جناية توجب التاديب فامر بتاديبه فقال يا مولاي قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقال رضي الله عنه خلوا عنه قال والعافين عن الناس قال رضي الله عنه قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال رضي الله عنه انت حر لوجه الله تعالى وجازاه بجايزة سنية وقيل ان معاوية

لما قدم مكة وصله بمال وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع ولم يقبل منه شيئاً فهذه
سجية الجود وشنشنة الكرم وقد ذكروا ان الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعا
لبان قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وكان الحسين رضي الله عنه فصيحاً
بليغاً ماهراً في النظم والنثر فاذا نظم احسن واذا نثر زين ولقد سرد في الفصول
المهمة من كلماته الشريفة وخطبه البليغة ومواعظه الحسنة ومقالاته المنظومة
شيئاً كثيراً ومن كلامه رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم سواله وجهه عن سوالك
فاكرم وجهك عن رده ومن كلامه رضي الله عنه الحلم زينة والوفاء مروة والصلة
نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة
الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبة ومن جملة نظمه انشده يوم الطف

انا ابن علي الخير من آل هاشم • كفاني بهذا مفخراً حين افخر •
وجدي رسول الله اكرم من مشى • ونحن سراج الله في الناس نزهر •
وفاطمة امي سلالة احمد • وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر •
وفينا كتاب الله انزل صادقاً • وفينا الهدى والوحي والخير يذكر •

وقال بعض اهل العلم ان علوم اهل البيت لا تتوقف على التكرار
والدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الامس فانها معارفهم وعلومهم
بعيدة عن الادراك واللمس وهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون
على حقايق المعاني في خلوات العبادة وتناجيهم ثواقب افكارهم في اوقات
اذكارهم بما تسموا به عارف الشرف والسيادة وحصلوا بصدق توجههم الى
جناب القدس ما بلغوا به منتهى السؤال والارادة فهم في نفوس اوليائهم
ومحبيهم وزيادة وقد اجتمع في السبطين من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه
وكيف لا يكون ذلك وهما ابناء علي وفاطمة وسبطا سيد المرسلين وخاتم النبيين
وما احسن ما قيل

شرف تتابع كابراً عن كابرٍ • كالرمح انبوباً على انبوب •

ومما يدل على مكانة السبطين وشرف الحسن والحسين كثير جداً منها قوله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقوله صلى

الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا رواه البخاري والترمذي في صحيحهما
وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في الحسن اللهم اني احبه
واحب من يحبه وروى ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن البراء بن عازب قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
وروى الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسيناً حسين سبط من الاسباط
ولقد اجاد من قال في حقهما

اليكم كل مكرمة تؤول • اذا ما صار جدكم الرسول •
كفاكم عن مديح الناس طرا • اذا ما قيل امكم البتول •

الرابع علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يكنى ابا الحسين
وقيل ابا محمد وقيل ابا بكر ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته قال
سعيد بن المسيب بلغني انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ويلقب
بالسجاد وسيد العالمين والزكي والامين ولد رضي الله عنه بالمدينة نهار
الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في ايام جده علي بن
ابي طالب قبل وفاته بسنتين وذكر ابو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار
ان الصحابة رضي الله عنهم لما اتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر رضي الله عنه
كان فيهم ثلاثة بنات ليزدجرد فامر ببيعهن عمر رضي الله عنه فقال علي رضي الله
عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن فقومهن واخذهن علي فدفع
واحدة لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابي بكر فولد
عبد الله من التي اخذها سالماً وولد الحسين زين العابدين وولد محمد ولده
القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ السراري
حتى نشا فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا اهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في
السراري وكان علي بن الحسين الهاشمي المدني التابعي المعروف بزين العابدين
من اكابر سادات اهل البيت ومن جلة التابعين واعلامهم قال الزهري

ما رايت قرشيا افضل من علي بن الحسين وروى نحوه جماعة من السلف وفي
كتاب الشيخ محمد البخاري وقالوا انظروا الى بركة العدل حيث جعل الله تعالى
الايمة المهديين من نسل الحسين من شهربانو بنت يزدجرد المنتسب الى نوشروان
العادل دون ساير زوجات الحسين وكان زين العابدين هذا مع ابيه في
وقعة الطف الا انه استبقي لكونه مريضا ملقى على فراشه قد نهكته العلة والمرض
وكان اذ ذاك ابن ثلاثة وعشرين سنة قاله ابن سعد وكان رضي الله عنه اذا
توضا للصلوة يصفر لونه فقيل له ما هذا نراه يعتريك عند الوضوء فيقول
اما تدرون بين يدي من اقف وعن طاوس قال دخلت الحجر في جوف الليل فاذا
علي بن الحسين رضي الله عنهما قد دخل فقام يصلي ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة
واطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول
عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت
ودعوت بهن في كرب الا فرج عني ومن كلامه رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي عن
الطعام لمضرته كيف لا يحتمي عن الدنيا لمعرته وقال اياك والابتهاج بالذنب
فان الابتهاج به اعظم من ركوبه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة
وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس وكان رضي
الله عنه يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب وقالت عايشة
سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال
ابو سعيد منصور بن الحسين في كتاب نثر الدر نظر علي بن الحسين الى سائل يسال
وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان
يبكي عليها وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة
من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضا الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل
اربع ركعات فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى
ويا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية يا نجي موسى يا
المصطفى محمد يا خليل ابرهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت
حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم

يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن
الحسين لا يدعو به رجل اصابه بلاء الا فرج الله تعالى عنه وروي ان هشام بن
عبد الملك لما حج في حيوة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يصل اليه
لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه ينتظر خفة
الناس فاذا زين العابدين قد دخل الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس
حتى استلم فقال بعض الشاميين من اصحاب هشام من هذا الذي قد هابه الناس
هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق
حاضرا فقال انا اعرفه فقال الناس من هو يا ابا فراس فانشد يقول نظم

هذا الذي يعرف البطحاء وطاته • والبيت يعرفه والحل والحرم •
هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم •
اذا راته قريش قال قايلها • الى مكارم هذا ينتهي الكرم •
ينمى الى ذروة العز الذي قصرت • عن مثلها عرب الاسلام والعجم •
يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم •
في كفه خيزران ريحه عبق • من كف اروع في عرنينه شمم •
يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم •
ينشق نور الهدى عن نور غرته • كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم •
من جده دان فضل الانبياء له • وفضل امته دانت له الامم •
مشتقة من رسول الله نبعته • طابت عناصره والخيم والشيم •
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بجده انبياء الله قد ختموا •
الله شرفه قدما وعظمه • جرى بذاك له في لوحه القلم •
فليس قولك هذا من بضايره • العرب تعرف من انكرت والعجم •
كلتا يديه غياث عم نفعهما • يستوكفان ولا يعروهما العدم •
سهل الخليقة لا تخشى بوادره • يزينه اثنان حسن الخلق والشيم •
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا • حلو الشمايل يحلو عنده نعم •
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته • رحب الفناء اريب حين يعتزم •

عم البرية بالاحسان فانقشعت ٭ عنه الغيابة والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم ٭ كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ٭ او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ٭ ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ٭ والاسد اسد الشرى والناس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ٭ سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

يستدفع الشر والبلوى بحبهم ٭ ويسترب به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ٭ في كل بدء ومختوم به الكلم

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ٭ خيم كريم وايدي بالندى هضم

اي الخلايق ليست في رقابهم ٭ لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف اولية ذا ٭ والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق ما بين مكة والمدينة واثابه علي بن الحسين بعشرة آلاف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها توفي علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة ولد رضي الله عنه من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير المومنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده علي عشر سنين ومع ابيه الحسين بعد وفات عمه الحسن احدي عشرة سنة وكان بقاوه رضي الله عنه بعد مصرع ابيه ثلاثا وثلاثين سنه فقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن رضي الله عنه بالبقيع في قبة معروفة بقبة العباس روي الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعايشة وام سلمة وكان له من الاولاد خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد الباقر امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي رضي الله عنه وزيد وهو الذي خرج علي هشام بن عبد الملك وبايعه خلق كثير من اهل الكوفة ثم خذلوه فظفر به نايب العراق يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وكان اخوه محمد الباقر يمنعه عن ذلك

في دفن امير المومنين علي حسين في البقيع في قبة عباس

عن ذلك ويقول لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة وكان زيد هذا دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بني هاشم عبادة واجلهم سادة وكان ملوك بني امية يكتبون الي صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فان له لسانا اقطع من ضبة السيف واحد من سنا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد قد كان اسماعيل بن ابرهيم ابن امة واسحاق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم

وفيه قيل **نظم**

لا تزرين بفتى من ان يكون له ٭ ام من الروم او سوداء دعجاء

وانما امهات الناس اوعية ٭ مستودعات وللآباء ابناء

ويوافق زيد سائر الشيعة في القول بامامة علي وخلافته نصا ووصاية اما جليا او خفيا وان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرج فظلم يكون من غيره او بتقية من عنده وتفرد بسوق الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها ولا يجوز ثبوت الامامة في غيرها الا انه جوز ان يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي زاهد خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعلى هذا قال طايفة من الزيدية بامامة محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الاصول لواصل ابن عطا الغزال رئيس المعتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل والافضل قايم يراجع في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا فقال كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الي ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها **اقول** ذكرها في الملل والنحل ونحن تركناها خوفا من الاملال ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرا عن الشيخين رفضوه وخذلوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وقد جرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرات لا من هذا الوجه

بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطا ويقتبس منه العلم وهو يجوز الخطا على جده
في قتال الناكثين والقاسطين ومن تكلم في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت
ولما قتل زيد قام بالامر بعده ولده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت
عليه جماعة كثيرة ووصل اليه الخبر من جعفر الصادق بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب
كما صلب فجرى الامر عليه كما اخبر قتله امير جرجان بجرجان وكان يحيى قد فوض الامر
بعده الى محمد وابرهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع
الناس عليهما وكانا على مذهب زيد رضي الله عنه فقتلا ايضا واخبر الصادق
الجميع بما جرى عليهم وعرفهم ان اباه اخبره بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس
حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان
يخرج احد من اهل البيت حتى ياذن الله بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس
وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر حتى يتلاعب
به هذا واولاده اشارة الى المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر
بخراسان صاحبهم ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقبض عليه فاختفى واعتزل الى
بلاد الديلم والجبل ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعا الناس دعوة الى الاسلام
على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشاوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد
ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الايمة ويلي امرهم واعدل فرق الشيعة
الزيدية ثم افترق الزيدية الى عدة اصناف واثبتوا شيا صرح بخلافه امامهم
زيد بن علي بن الحسين بن علي كذا من كتاب الملل والنحل ومن ذلك الكتاب ان
الجارودية من الزيدية ساقوا الامامة بعد علي زين العابدين الى ولده زيد بن
علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن السبط الكبير وقالوا بامامته وكان
ابو حنيفة احد الايمة الاربعة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور
فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام
في ايام المنصور ولما قتل محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة بقي ابو حنيفة على تلك الموالاة
والبيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ثم ساقوا
الامامة الى محمد بن القاسم ابن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد اسر

وقد اسر في ايام المعتصم فحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال
بامامة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي صاحب الكوفة وكان قد خرج
ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين انتهى ما فيه ثم
قال ومن رجال الزيدية من اهل البيت الداعي ناصر الحق الحسن بن علي
ابن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي والداعي الاخير صاحب طبرستان
الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن وزيد بن الحسن بن علي رضوان الله وسلامه
عليهم اجمعين ومضى اولاد امير المؤمنين علي وعمر وهو الذي ولي ولده جعفر
ابن عمر امرة المدينة زمن المامون بعد ان كابد من الدهر عنادا وقتر الحق حاله
وكثر ماله وخدمه وعبد الله والحسن والحسين والحسين الاصغر وعبد الرحمن
وسليمان وعلي وهو اصغرهم جميعا وخديجة وفاطمة وعايشة وام كلثوم الخامس
محمد الملقب بالباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لقب بالباقر
لتبقره في العلم وهو توسعه فيه وكان اشهر اخوته ذكرا واكملهم فضلا واعظمهم
قدرا لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلوم القرآن
والسنن وفنون الآداب والعلوم [illegible] البديهة ما ظهر عن ابي جعفر الباقر
روى عنه معالم الدين من بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكره علمه
الاخبار وانشدت في مدايحه الاشعار وفيه يقول القرطبي

يا باقر العلم لاهل التقى • وخير من لبى على الاجبل •

ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين قبل قتل جده الحسين
بثلاث سنين وفي بعض الآثار ان جابر بن عبد الله الانصاري طالت مدته فعمي
بصره ودخل عليه زين العابدين مع ابنه محمد هذا يوما فامر زين العابدين ولده
محمدا ان يقبل راس عمه جابر فقال جابر من هذا قال زين العابدين ابني محمد فضمه
جابر اليه وقال يا محمد رسول الله يقريك السلام فقالوا كيف ذلك يا ابا عبد الله
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه
فقال يا جابر ان تحيى لولد من ولد الحسين اسمه باسمي يبقر العلم بقرا فاقراه مني السلام
وان لاقيته فاعلم ان بقاءك بعده قليل فلم يعش بعد ذلك غير ثلاثة ايام وكان

رضي الله عنه كثير العبادة والتهجد وكثير البكاء والخشية متوجها الى الله تعالى منقطعا
عمن سواه وروي عنه انه قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه
امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك مقر لا اعتذر وروي
عنه انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله
من ان يسال ولا يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثواب البر واسرع الشر
عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس
بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يوذي جليسه بما لا
يعنيه وعن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني لمشتغل القلب
قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه
يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة
يا جابر ان المومنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يامنوا الآخرة لاهوالها وروي
ان العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد الباقر ليمتحنه بالسوال فقال له جعلت فداك
ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ما هذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت
الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات وسئل
رضي الله عنه عن قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وعن قوله تعالى
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر وعلى مصائب الدنيا وروي
الاصمعي عنه انه قال سمعته رضي الله عنه يقول لبعض ولده يا بني اياك
والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر انك ان كسلت لم تود حقا وان ضجرت لم تصبر
على حق وكان رضي الله عنه مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة
والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالفضل
والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وفي كتاب الحوائج للامام قطب الدين
ابي سعيد هبة الله بن الحسن الراوندي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن علي بن
الحسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدثان موت والده اذ دخل
المنصور ابو جعفر الدوانيقي وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس

بني العباس فجاء داود بن سليمان الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال
له الباقر ما منع ابا جعفر ان ياتينا قال فيه جفا فقال الباقر اما انه لا تذهب
الليالي والايام حتى يلي هذا يعني المنصور امر هذه الخلائق فيطا اعناق الرجال
ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره
وبعد ان قام داود من عند محمد بن علي الباقر ذهب الى المنصور واخبره بذلك
فقام المنصور وجاء اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك
ثم قال يا سيدي ما الذي يقوله داود فقال هو كاين لا محالة قال وملكنا
قبل ملككم قال نعم ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول
ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة
هذا ما عهده الي ابي فلما افضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر
ومن الكتاب المذكور قال ابو بصير قلت يوما للباقر انتم ذرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبيا
جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نعم مات ابو جعفر محمد الباقر في احد شهور سنة سبع عشرة ومائة
وله من العمر ثمان وخمسون سنة وقيل ستون سنة اقام منها مع جده الحسين ثلاث
سنين ومع ابيه علي بن الحسين ثلاثا وثلاثين سنة وقيل خمسا وثلاثين وبقي بعد
موت ابيه تسع عشرة سنة قالت الشيعة وهي مدة امامته واوصى ان يكفن في
قميصه الذي كان يصلي فيه وقيل انه مات مسموما سمه ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك
وقبره بالبقيع دفن في القبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه وعم ابيه
الحسن رضي الله عنهم اجمعين وكان له رضي الله عنه ستة اولاد وقيل سبعة وهم
ابو عبد الله وامه ام فروة اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ولذا قال الصادق
لقد ولدني ابو بكر مرتين جعفر الصادق وهو الامام القايم بعد ابيه وعبيد الله
وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وابرهيم
وعبد الله ورجا وعلي وزينب السادس الامام جعفر يكنى ابا عبد الله وقيل
ابا اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق وكان الصادق خليفة ابيه من بين اخوته

والقايم بامامته برز على جماعته بالفضل وكان ابنيهم ذكرا واجلهم قدرا نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل من الحديث وروى عنه جماعة من اعيان الامة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وهو الاصح وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول وفي الفصول المهمة للفاضل شهاب الدين المكي واما مناقبه رضي الله عنه فكادت ان يخرج عن حد التعداد وقد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذي يتوارثونه بنو عبد المومن

ان كتاب الجفر من كلام جعفر الصادق

ابن علي بن تومرت بالمغرب من كلامه رضي الله عنه وفي شرح المواقف لاولاد اولاده اي امير المومنين علي من ائمة الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد البسطامي مع علو طبقته سقاء في دار جعفر الصادق وكان معروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضا ثم قال الفاضل الشريف هذا مما لا شبهة في صحته فان معروفا كان صبيا نصرانيا فاسلم على يد علي بن موسى وكان يخدمه واما ابو يزيد فلم يدرك جعفرا بل متاخر عن المعروف لكنه يستفيض من روحانيته

ان ابا يزيد البسطامي كان سقاء في دار جعفر الصادق

جعفر فبذلك اشتهر انتسابه اليه انتهى وقال مالك بن انس قال فلي روحه جعفر الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين يعني في الدنيا ويجعل لكم جنات في الآخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة قال سفيان الثوري

مطلب في فائدة مداومة لا حول ولا قوة الا بالله

سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة مرة لقد خفي مطلبها فان يكن فيه شيء فيوشك ان يكون في الخمول وان لم تجده في الخمول فيوشك ان يكون في العزلة والخلوة فان لم تجد في العزلة والخلوة فيوشك ان يكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس ولما حج المنصور سنة سبع واربعين ومايه سعى اليه الصادق بانه يروم الخلافة وان اهل العراق افتتنوا

به فاحضره المنصور احقا ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم قال جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد واخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر أُحلّفه يا امير المومنين بما اريد فقال حلِّفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا

مطلب في اليمين المغلظة

فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى ميتا مكانه في المجلس فاعتذر المنصور من جعفر وقال لا عليك يا ابا عبد الله انت البري الساحة السليم الناحية المامون الغايلة فاحسن اليه ورده جميلا قال الربيع ثم تخلصت الى الصادق فقلت يا ابا عبد الله اني رايت قبلك ما لم تره انت ورايت بعد ذلك ما رايت ورايتك تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه باي شيء كنت تحركهما جعلت فداك قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال قلت اللهم يا عدتي عند شدتي يا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل واقدر مما اخاف واحذر اللهم بك

مطلب في دعاء جعفر الصادق رضي الله عنه

ادرا في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل شيء قدير قال الربيع فما نزل بي شدة قط ودعوت بها الا فرج الله عني قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه واحلفته انت بتلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك ما معناه فيه قال لان في يمينه الذي اراد ان يحلف بها توحيد الله تعالى وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويوخر عنه العقوبة واحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تعالى لوقته ومما حفظ عن جعفر الصادق انه قال للمنصور الدوانيقي حدثني محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل الى رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقلها الله تعالى الى ثلاث سنين ومما حفظ منه رضي الله عنه في الحكمة والموعظة ما كل من راى شيا قدر عليه

ولا تكل من قد رعليه شئ ونوله ولا تكل من وفق اصاب له موضعًا فاذا اجتمعت الكنية
والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك السعادة **وقال** اربعة اشيا القليل
منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض **وقال** صحبة عشرين يوما قرابة **وقال**
كفارة عمل السلطان الاحسان الي الاخوان **وقال** اذا دخلت منزل اخيك فاقبل
الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر **وقال** من لم يستحي من العيب ويرعوي عن الشيب
ويخشي الله بظهر الغيب فلا خير فيه **وقال** ان خيال المرء اسرآوه فان نفعه
الله عليه نعمه قلبي سع علي اسرآيه فان لم يفعل او شك ان تزول تلك النعمة عليه
وسيل يحي بن يعمران جعفر الصادق كان مجتهدًا اعظميا واماما كبيرا فلم لم يشهر
مذهبه اشهار الايمة الاربع قال لعدم من يساعده ويعاونه وكانت العباسيه
في خلافتهم ينكرون علي من عضده واتباع امره ومما ينسب اليه **نظم**

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين •
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغني الملوك بدنيا هو عن الدين •
واسترزق الله مما في خزاينه • فان ذلك بين الكاف والنون •

قال في الملل والنحل كان ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذا علم غزير
في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات •
وقد اقام بالمدينة مدة تفيد الشيعه المنتمين اليه ويفيض على الموالين اسرار
العلوم • ثم دخل العراق واقام بها مدة فما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا
في الخلافة • ومن غرق في بحر المعرفه لم يطمع في شط • ومن تولى اذا ذروة الحقيقة
لم يخف من حط **وقيل** من انس بالله استوحش من الناس ومن استانس بغير
الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينسب الي شجرة النبوة ومن جانب الام
ينسب الى ابي بكر الصديق قد تبرا عما كان ينسب اليه بعض الغلاة وبرى عنه ولعنه
وبرى من خصايص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة
والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد
منهم مذهبا واراد ان يروجه على اصحابه فنسبه اليه وربطه به والسيد برى من
ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضا هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيا

شيا واراد منا شيا فما اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل
بما اراده بنا عما اراده منا مات الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بالمدينة يوم
الاثنين لنصف من رجب سنة ثمان واربعين ومايه **وقيل** مات في شوال
وله من العمر ثمان وستون سنة اقام فيها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة وايا ما
ومع ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلاث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا
وثلاثين سنة وهي مدة امامته يقال انه مات مسموما سمه المنصور العباسي **وفي**
شواهد النبوة وقبره بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر
وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه
واعلاه قدرا عند الله • واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل
كانوا اكثر من ذلك وهم موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله واسحاق
والبنت فروه ومن ادعي منهم النص والتعيين في باب الامامة محمد وعبد الله
وموسى واسماعيل وهو الذي جلس مجلس ابيه وتوفى عنده وصلوته ووارآه في حجم
بخاتمه **ثم** توفي عبد الله المذكور بعد ابيه بسبعين يوما ولم يعقب ولدا ذكرًا
وزعم فرقة منهم بتحقق الامامة في ولده اسماعيل بن جعفر مع انه توفي في حال
حياة ابيه وقالوا وفايدة النص فيه بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون
غيره فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل وهولاء يقال لهم المباركية وقالوا
محمد هذا هو السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدا منه بالايمة المستورين
الذين كانوا يسترون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرًا قالوا لن تخلو الارض
قط عن امام حي قايم اما مكشوف ظاهر واما باطن مستور ونعم طايفة منهم تحقق
الامامة في محمد بن جعفر وادعى طايفة اخرى امامة موسى بن جعفر نصا عليه
بالاسم كذا في الملل والنحل **السابع موسى الكاظم** يكنى ابا الحسن وابا ابرهيم
وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه وكان اماما
كبير القدر الاوحد الحجة وكان يقوم الليل ويصوم النهار وهو المعروف عند اهل
العراق بباب الحوايج الي الله وذلك لنجح قضاء حوايج السايلين وكان الامام ابو
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي يزور قبره عند ما نزل به شدة او حل به كربة من

مطلب في وفاة اسمعيل بن جعفر في حياة ابيه

كرب الدنيا فيزول ذلك عنه فيقول قبر موسى الكاظم هو الترياق المجرب
كذا في حياة الحيوان ولد رضي الله عنه بالابواء بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع
ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين كذا في شواهد النبوة وفي الصفوة ولد
بالمدينة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة واقدمه المهدي بغداد
لما استشعر منه انه يروم الخلافة فحبسه عنده فاتفق ان رأى المهدي سيده
علي بن ابي طالب في المنام وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه مذعورًا ودعا الربيع فقال علي الآن بموسى
ابن جعفر فجيئ به فعانقه واجلسه الى جانبه وقص عليه ما رآه واستحلفه بانه
لا يخرج عليه واعطاه ثلاثة آلاف دينار ورده الى اهله الى المدينة وكان رضي
الله عنه عبدًا تقيًا زاهدًا فقيهًا عالمًا عاملًا بالسنة صاحب كرامات وحالات
نقلوا من كراماته الغريبة البديعة ارباب التاليف من اجلة العلماء واعيان الفقهاء
ممن لا يتهمون بالبدعة والرفض وغيرها شيئًا كثيرًا منهم ابن الجوزي في كتابه المسمى
بمثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن والحافظ عبد العزيز بن الاخضر في كتابه
المسمى بمعالم العترة النبوية والكرابهرزي قاضي القضاة في كرامات الاولياء
والحميري في كتاب الدلائل ومن اراد العثور والاطلاع على ذلك فليراجع الكتب
المذكورة ومن احسن ما نقل عنه انه رأى بعض اصحابه ذاهبًا الى قبا وهو
منحدر عنه الى المدينة فقال الى اين فقال الرجل كنت اشتري في كل سنة
غلة من رجل انصاري انفرت به فاردت ان آتيه العام فاشتري منه ايضًا
فقال وقد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كلامه في صدر الرجل فما مرت خامسة
حتى بعث الله جرادًا اكل عامة النخل وكانت له رضي الله عنه دعوة مستجابة ذكر
له ان الهادي العباسي قد هم به فقال رضي الله عنه نظم

زعمت سخينة ان ستغلب ربها ○ وليغلبن مغالب الغلاب ○

ثم رفع يديه الى السماء فدعا عليه دعوة بليغة فما كان الا بعد مدة يسيرة
حتى ورد بموت الهادي وتعجيل قصته وكان رضي الله عنه ينفق الى فقراء
المدينة سرًا بالليل من الدراهم والدنانير فلا يعلمون من اي جهة وصلهم ذلك

ذلك الا بعد موته ويحكى ان الرشيد سأله يومًا فقال لهم كيف قلتم نحن ذرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينتسب الرجل الى ابيه لا الى جده لامه فقال
الكاظم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وايضًا يا امير المؤمنين لم يدع
النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم الآية غير علي وفاطمة والحسن
والحسين وهما الابناء كذا في فصول المهمة لنور الدين المكي وفي تفسير النيسابوري
في بيان معنى قوله وعلم آدم الاسماء عن الشعبي انه كان عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر فقيه
خراسان من بلخ مكبلًا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين من ذرية
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بلى فقال الحجاج لتأتيني بها بينة واضحة من كتاب الله تعالى
او لاقطعنك عضوًا عضوًا فقال آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج قال ولا تأتيني
بهذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم فقال آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله قال الله تعالى
ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق
عيسى بذرية نوح قال فاطرق مليًا ثم رفع راسه فقال كاني لم اقرأ هذه الآية من
كتاب الله تعالى حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا اقول يجوز تكرر الجواب
بتكرر السؤال اما بعلم من السائل والمجيب بوقوع ذلك اولا او بغير علم منهما فيكون وقوع
ذلك توافقًا لما وقع في الاول وهو كثير وفي سنة ثنتين وثمانين ومائة سعي بموسى
الكاظم الى الرشيد بان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات والاخماس
وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين الف دينار وقد شاع امره وما بقي الا خروجه
فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحج وبدا بدخوله الى المدينة فاستقبله موسى الكاظم
بوجوه الناس فلما انصرف الناس عنه انصرف موسى على جاري عادته الى المسجد
ولما مضت من الليل بعض ساعات امر الرشيد بموسى فاخذ من المسجد ودخل به اليه
فقيده في تلك الساعة وارسله في قبة على بغل الى عيسى بن جعفر المنصور والي البصرة
فتسلمه عيسى وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته
منه فابى عيسى وقال رجل صوام قوام ما فهمت شيئًا طول مقامه في حبسي فان رأي الخليفة

ان يتقيني من امره او يامر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن
جعفر كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم موسى وامره بامره فسمه السندي في
طعامه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا ثلاثة ايام ومات لخمس
بقين من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومايه وهو الاصح وقيل يوم الجمعة لخمس خلون
من رجب سنة ست وثمانين ولما مات موسى ادخل السندي الفقهاء ووجوه اهل
بغداد ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح او قتل او خنق وانه مات حتف انفه
وقد كان قوم زعموا ان موسى هذا هو القايم المنتظر وجعلوا حبسه مع الغيبة المذكوره
للقايم فامر يحيى بن خالد ان يوضع على الجسر ببغداد وان ينادى موسى الكاظم الذي
زعم الرافضه انه لا يموت فانظروا اليه ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في
مقابر قريش ومن كتاب الصفوه لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر
الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضي عني يوم من البلا الا انقضى
عنك يوم من الرخا حتى نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضا هنالك يخسر المبطلون
وروي ان ابا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفه دخلا ليلا على موسى
في الحبس ليسلما عليه ويختبرا مكانه من العلم فجا اليه بعض الموكلين فقال ان نوبتي قد
انقضت واريد الانصراف الى غد فقال مالي حاجة انصرف ثم قال لابي يوسف ومحمد
اني لاعجب من هذا الرجل يسالني ان اكلفه حاجة ياتيني بها غدا اذا جا وهو ميت في
هذه الليله فامسكا عن سواله وقاما ولم يسالاه عن شي وقالا اردنا ان نساله عن الفرض
والسنة فاخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب
داره وننظر ما يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما فجلس على باب ذلك الرجل
فلما كان اثناء الليل واذا بالصراخ والواعيه فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب
البيت فجاء فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب توفي
رضي الله عنه وله من العمر خمس وخمسون سنة كان مقامه منها مع ابيه عشرين سنه
وبقي بعد وفات ابيه خمسا وثلاثين سنه قالوا وهي مدة امامته واما اولاده
فقيل سبعه وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى منهم علي بن موسى الرضا الامام وابرهيم
وكان كريما شجاعا تقلد الامر على اليمن من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي

نسب المصنف

ابي طالب واحمد وكان كريما جليلا وكبيرا موقرا وكان ابوه موسى الكاظم يحبه ووهب له
ضيعته اليسيريه ويقال ان احمد هذا اعتق الف مملوك ومحمد وكان صاحب وضو
وصلوة ليله كله يتوضا ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضا ويصلي ويرقد هكذا الى الصباح
قال بعض من رآه ما رايته قط الا وذكرت قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وحمزة الرضا وكان على طرف عظيم من العفه والصلاح توفي بخراسان وينتهي سلسلة
نسبنا الطاهر الى حمزة المذكور ومن اولاد موسى الكاظم العباس والقاسم واسماعيل
وجعفر وهرون والحسن والحسين وعبد الله واسحق وزيد والفضل وسليمان
وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقيه وحليمه وام اسما ورقية الصغرى وام
كلثوم وام جعفر وام لبابه وزينب وخديجه وعايشه وآمنه وحسنه وبريه
وعليه وام سلمه وميمونه وام كلثوم ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى الكاظم
فضل مشهور الثامن علي الرضي ابن موسى الكاظم ويكنى بابي الحسن ويلقب بالرضي
والصابر والزكي والولي واشهرها الرضي قال صاحب الارشاد كان الامام القايم
بعد موسى الكاظم ولده علي بن موسى لفضله على جماعة اهل بيته واخوته ووفور علمه
وغزير حلمه واجتماع الخاصه والعامه على اجتماع ذلك فيه قال الشيخ كمال الدين
ابن طلحه وهو ممن نمى ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه
حتى احله الخليفه المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته
وعقد له على روس الاشهاد وعقد نكاح ابنته وكانت مناقبه عليه وصفاته سنيه
ونفسه الزكيه الشريفه هاشميه وارومته الكريمه نبويه ولد رضي الله عنه بالمدينه
سنة ثمان واربعين ومايه وقيل سنة ثلاث وخمسين ومايه روي انه لما قضى موسى
الاجل وسار الى عالم البقاء قام ولده ابو الحسن الرضا مقامه وادعى الامامة فسعى به
يحيى بن خالد البرمكي الى هرون الرشيد وقال انه ادعى الامر لنفسه فقال هرون
يكفينا ما صنعنا بابيه يريد ان نقتلهم جميعا قال بعض الثقه فكنت مع علي الرضا
مساكين هولاء لا يدرون ما يحل بهم فمر يحيى البرمكي وهو مغطى وجهه بمنديل
من الغبار فقال الرضا مساكين هولاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة وكان
من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى

قال الراوي فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضى ودفنه الى جانبه وفي كتاب اعلام الورى للواسطي قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قدوا في المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة فذهبت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر تمرة فاولت اني اعيش بعد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما اذ سمعت ان ابا الحسن الرضا قدم من المدينة ونزل بذلك المسجد ورايت ان الناس يبادرون للسلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رايتها تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واخذ قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حبة ثم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك

ومدحه ابو نواس بقوله نظم

مطهرون نقيات ثيابهم • تجري الصلوة عليهم كلما ذكروا •
من لم يكن علويا حين تنسبه • فما له في قديم الدهر مفتخر •
اولئك القوم اهل البيت عندهم • علم الكتاب وما جاءت به السور •

فاجازه رضي الله عنه بثلاثمائة دينار ثم ساق اليه بغلة يركبها ومدحه دعبل الخزاعي بقصيدة لطيفة وقراها بين يديه وهي هذه

ذكرت محل الربع من عرفات • فاجريت دمع العين بالعبرات •
وقد عز مني صبري وهاجت صبابتي • رسوم ديارا قفرت وعرات •
مدارس آيات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات •
لآل رسول الله بالخيف من منى • وبالبيت والتعريف والجمرات •
ديار علي والحسين وجعفر • وحمزة والسجاد ذي الثفنات •
ديار لعبد الله والفضل صنوه • نجي رسول الله في الخلوات •
منازل كانت للصلوة وللتقى • وللصوم والتطهير والحسنات •
منازل جبريل الامين يحلها • من الله بالتسليم والرحمات •
منازل وحي الله معدن علمه • سبيل رشاد واضح الطرقات •
فقفا نسال الدار التي خف اهلها • متى عهدها بالصوم والصلوات •
واين الاولى شطت بهم غربة النوى • فامسين في الاقطار مفترقات •
احب قصي الدار من اجل حبهم • واهجر فيهم اسرتي وثقاتي •
هم آل ميراث النبي اذا انتموا • وهم خير سادات وخير حماة •
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد • لقد شرفوا بالفضل والبركات •
ائمة عدل يقتدى بفعالهم • وتؤمن منهم زلة العثرات •
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة • وزد حبهم يا رب في حسناتي •
لقد امنت نفسي بهم في حياتها • واني لارجو الامن بعد وفاتي •
الم تر اني بعد خمسين حجة • اروح واغدو دائم الحسرات •
ارى فيئهم في غيرها متقسما • وايديهم من فيئهم صفرات •
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم • اكفا عن الاوتار منقبضات •
وآل رسول الله نحف جسومهم • وآل زياد اغلظ قصرات •
سابكيهم ما ذر في الافق شارق • ونادى منادي الخير في الصلوات •
وما طلعت شمس وحان غروبها • وبالليل ابكيهم وبالغدوات •
ديار رسول الله اصبحن بلقعا • وآل زياد تسكن الحجرات •
وآل زياد في القصور مصونة • وآل رسول الله في الفلوات •
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد • تقطع نفسي اثرهم حسرات •
خروج امام لا محالة خارج • يقوم على اسم الله بالبركات •
يميز فينا كل حق وباطل • ويجزي على النعماء والنقمات •
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري • فغير بعيد كلما هو آت •

وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها اجازه الرضا بمائة دينار وجبة خز واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما هذا

جئت وانما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون فابى الرضا الا ان يقبل
فقبل قال ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا سئل عن شى الا علمه ولا رايت اعلم منه
في عصره وكان المامون يمتحنه بالسوال عن كل شى فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم
كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير
المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه في الليالى المظلمة وكان جلوسه في
الصيف على حصير وفى الشتا على مسح سيل الرضا رضى الله عنه وقيل يكلف العباد
ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك وقيل فيقدرون على فعل كلما يريدون قال
هو اعجز من ذلك سال الفضل بن سهل على الرضا في مجلس المامون وقال يا ابا الحسن
الخلق مجبورون قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى
احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه وعن على بن موسى الرضا عن ابائه عن على بن
ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب
في مقدم الراس يمن والعارضين سخاء وفي الذوايب شجاعة وفى القفا شوم وعن
ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن على بن موسى الرضا يقول اوحش ما يكون هذا
الخلق في ثلاث مواطن يوم يولد المولود ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت
فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها فى الدنيا وقد سلم الله
على يحيى في هذه الثلاث مواطن وامن روعته قال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاث مواطن ايضا
فقال والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال صاحب تاريخ نيسابور
في كتابه ان الرضا لما دخل نيسابور في سفرته التى توفى فيها وهو في قبة مستورة على
بغل فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازى ومحمد بن اسلم الطوسي
ومعهما خلايق لا يحصون من طلبة العلم والحديث فقالا له ايها السيد الجليل
ابن السادة الكرام بحق ابائك الاطهرين واسلافك الاقدمين الا ما اريتنا
وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثا عن ابائك عن جدك محمد صلى الله عليه
وسلم فاستوقف البغلة وامر بكشف المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلايق برؤية
طلعته المباركة ثم قال حدثني ابى موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن

ولدت ويوم د

عن ابيه محمد الباقر عن ابيه على زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد بكربلا عن علي
ابن ابي طالب انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثني جبرايل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار قال
فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا هذا كلامه
قال الاستاذ ابو القسم القشيري اتصل هذا الحديث ببعض امراء السامانية
فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فراي في المنام بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي لا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله ذكر
ولاية العهد من المامون للرضا ذكر جماعة من اهل السير ورواة الاخبار بايام
الخلفا ان المأمون لما اراد ولاية العهد للرضا حدث نفسه بذلك وعزم عليه
احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه فامره بمشاورة اخيه الحسن في ذلك
فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج
الامر عن اهل بيته فقال المأمون انى عاهدت الله انى ان ظفرت بالمخلوع سلمت
الخلافة الى افضل بنى طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رايا تصميمه وعزيمته
على ذلك امسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبراه بذلك عنى وتلزماه
به فذهبا الى الرضا واخبراه بذلك والزماه المأمون له به فامتنع فلم يزالا به حتى
اجاب على انه لا يامر ولا ينهى ولا يولى ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم ولا
يغير شيئا مما هو قائم على اصله فاجابه المأمون الى ذلك ثم ان المامون جلس مجلسا
خاصا لخواص اهل دولته من الوزرا والامرا والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد
وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل اخبر الجماعة
الحاضرين براي امير المومنين في الرضا على بن موسى وانه ولاه عهده وامرهم
بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر واخذ اعطيا تهم وارزاقهم
لسنة على حكم التمهيد ثم صرفهم فلما كان الخميس الثانى حضر الناس وجلسوا على
مقادير طبقاتهم ومنازلهم كلا في موضعه وجلس المامون ثم جئ بالرضا فجلس بين
وسادتين عظيمتين وضالة وهو لابس الخضرة وعلى راسه عمامة متقلد بسيف

ثم امر المامون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضا يده فجعلها
من فوق فقال له المامون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده فوق ايديهم فقال افعل ما ترى ثم ضربت سكة الدراهم والدنانير
ونقش الثياب والخلع باسمه وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من امر المامون
من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلاة والجوائز على الحاضرين
على قدر منازلهم في مراتبهم وفرق في ذلك اليوم اموال عظيمة ثم ان المامون قال
للرضا قم فاخطب الناس فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد فصلى
عليه وقال ايها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا
حق به فاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس
غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعد في تلك
السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر المدائني قال لما جلس الرضا
ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلعة والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية
تخفق على راسه نظر ابو الحسن الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به
وقد داخله من السرور ما لا عليه مزيد وذلك لما راي واشار اليه الرضا فدنى
منه وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به
فانه لا يتم وهذا مختصر من كتاب العهد الذي كتبه المامون للرضا اختصرته لطوله
من وسطه وذكرت اوله وآخره بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله
ابن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل
اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر
اولهم باخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله
عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب
من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت
النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام امر
المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها واحكامها ولم يزل امير المؤمنين منذ

منذ افضت اليه الخلافة وحمل مشاقها واختبر مرارة طعمها وذاقها مسهرا لعينيه منصبا
لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة
ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنى العيش
محبة الدين ان يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختارا لولاية
عهده ورعاية الامة من بعده افضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وارجاهم
للقيام في امر الله وحقه مناجيا لله تعالى في الاستخارة في ذلك ومسالته الهامه ما فيه
رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في اهل بيته
من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم
على علمه وبالغا في المسالة ممن خفي عليه امره جهده وطاقته حتى استقصى امورهم معرفة
وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مسائلة
وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجتهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده
في الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
لما رآى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع
وتخليه من الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم يزل الاخبار عليه متطابقة
والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به
من الفضل يافعا وناشيا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده
واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك اذ علم الله انه فعله ايثارا له وللدين ونظرا
للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس
فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده وخدمه
فبايعوه والكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله
على الهوى في ولده وغيره ممن هو اشد رحما واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضا
عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد
لله رب العالمين وكتبه بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى
ومائتين صورة ما على ظهر العهد بخط الامام علي بن موسى الرضا من غير اختصار
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلواته على محمد نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين
الطاهرين اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد
ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت
بل احياها بعد ان من الحياة قد ايست فاغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا
بذلك رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع اجر
المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله
بشدها او فصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا
حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب امر المسلمين وحذر فرصة تنتهز
وبائقة تبتدر وجعلت لله تعالى على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقد زين
خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما
سفكته حدوده واباحته فرائضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك
على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم بطاعة الله
عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما موكدا يسالني الله عنه فانه عز
وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وان احدثت او غيرت او بدلت
كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق
لطاعته والحول عني ومن معصيته بما فيه لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان
على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني واياه واشهد
الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين اطال
الله بقاءه والحاضرين من اولياء نعمته وخواص دولته وهم الفضل بن سهل وسهل
ابن فضل والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشير
ابن المعتمر وحماد بن نعمان وذلك في شهر رمضان لخمس خلون منه سنة احدى ومائتين
وكان تزويج المامون ابنته ام حبيبة منه في اول سنة اثنين ومائتين والمامون

والمامون متوجه الى العراق ثم ان بني العباس لما سخطوا من اخراج المامون الخلافة
عنهم الى غيرهم فخلعوه وبايعوا ابرهيم بن المهدي ببغداد فوقع بين الفريقين
عدة حروب حتى اعيى ذلك المامون فاتفق ان سم الرضا في مجلس المامون بعنب ورمان
في قرية من قرى طوس من خراسان يقال لها سناباد من رستاق نوقان في آخر صفر
سنة ثلاث ومائتين فاقام يومين ومات في اليوم الثالث وبكى المامون عليه وحزن
وتاسف وحضر جنازته وكان الرضا اوصى بان يتانوا في الصلوة عليه حتى ياتي رجل
عربي متلثم على ناقة من جهة الصحراء عليه وعثاء السفر فيصلي عليه ويصلون معه
فاتفق ان جهز الرضا وجاء الرجل المنعوت فصلى عليه ثم فقدوه فلم يجد والله اعلم
ثم حملوا الرضا ودفنوه عند الرشيد في الجانب القبلي منه في قبة حميد بن قحطبة
وقيل كان يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان والله اعلم قال بعضهم
ومناقب على الرضا من اجل المناقب وامداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي القاطب
وسودده ونبله قد حلا من الشرف في الذروة والغارب واما اخلاقه وسماته
وسيرته وصفاته فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار جار على طريقة ورثها
عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان
المشط متعادلون شرفا ومنتظمون انتظام اللآلي فاستوى بالعز المقدم والتالي
وتالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والغالي وتوفي رضي الله عنه عن خمس وخمسين
سنة وكانت مدة امامته عشرين سنة وخلف خمس بنين وابنة واحدة وهم محمد
القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين والبنت عائشة التاسع محمد الجواد
ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
كنيته ابو جعفر والجواد وهو الاشهر ولد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان سنة
خمس وتسعين ومائة في شواهد النبوة وكمال علمه وادبه وفضله زوجه المامون
في صغر سنه بنته ام الفضل وارسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى
الجواد بالمدينة في كل سنة الف الف درهم وفي الفصول المهمة وكان يوم
وفاة ابيه صغيرا واوتي على صغر سنه علما كثيرا روي ان ابا جعفر محمد الجواد
بعد وفاة والده الرضا قدم المامون الى بغداد فاتفق ان خرج متصيدا فبعد مضي

سنة من ذلك واجتاز بطرق البلد وثمة صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم
وهو في سن تسع سنين فتفرق الصبيان بعدو مر المامون غير الجواد فلما قرب منه
المامون انعطف نحوه فقال يا غلام ما منعك الا تفر مع اصحابك فقال الجواد
يا امير المومنين فر اصحابي فرقا والظن بك حسن انه لا يفرق منك من لا ذنب له
ولم يكن الطريق ضيقا فانتحي عن امير المومنين فاعجب المامون كلامه وحسن صورته
فقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي بن موسى الكاظم فترحم المامون
على ابيه وساق جواده الي الصيد فلما بعد عن العمران اخذ بازيا وارسله على دراج
فغاب البازي عنه قليلا ثم عاوده وفي منقاره سمكة صغيره وبها بقية من الحياة
فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ السمكة في يده وكر راجعا الى داره
وهو متفكر فيما صاده البازي من الحوت فلما وصل موضع الصبيان وجدهم
ومحمدا على حالهم ففر الصبيان وبقي محمد على عادته فلما دنى منه المامون قال
يا محمد قال لبيك يا امير المومنين قال ما في يدي فانطقه الله تعالى بان قال ان
الله خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا فصاد منها بازي
الخليفة سمكة كي يستخبر بها سلالة المصطفى فتعجب المامون من كلامه غاية
العجب وجعل يطيل النظر اليه وقال انت ابن الرضا حقا ومن بيت المصطفى
صدقا واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله واعظامه ولم
يزل مشغفا به لما ظهر له من بركاته وفضيلته ومكاشفاته وكراماته وعزم
على ان يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين فشق عليهم
واستكرهوه وخافوا ان ينتهي معه الي ما انتهى مع ابيه فدخلوا على المامون
وكلموه في ذلك وخوفوه وذكروه العاقبة فابى المامون الا ماهم وعن مرود كرهم
من فضل الجواد اشيا فقالوا لو اي علم لهذا الصبي الصغير الحسن او معرفة وادب دعه
حتى يشب ويكبر فاصنع به ما شيت قال كانكم تشكون في قولي ان شيتم فاختبروه
قالوا نصرفا نتفقوا مع القاضي يحيى بن اكثم ووعدوه باشيا كثيره حتى قطعه وعجله
فلما بلغ الميعاد اجله اجتمع وجوه الاعيان والقاضي والجواد عند المامون فاخذ
القاضي في سوال الجواد عن مسايل اعدها له فاجاب الجواب عنها باحسن جواب

جواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعيي ولا حصور فتعجب القوم
من حاله وغزارة فضله وحسن مقاله وقال المامون اصبت يا باجعفر فان رايت ان
تسيل يحيى كما سالك ولو عن مسيلة واحدة فقال ذلك اليه يا امير المومنين فقال يحيى
فسال فان عرفت اجبت والا استفدت فقال له ابو جعفر ما تقول في رجل نظر الى
امراة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له
فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت
عليه في هذه الاوقات فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له فلما انتصف الليل
حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبما حلت هذه المراة لهذا الرجل وبماذا حرمت
عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري فان رايت ان تفدنا الجواب
فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها شخص من الناس
في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه ثم اشتراها فحلت ثم اعتقها فحرمت ثم تزوجها
فحلت ثم ظاهر منها فحرمت ثم كفر عن الظهار فحلت ثم طلقها واحده فحرمت ثم راجعها
فحلت فلما ظهر للحاضرين فضل الجواد فقالوا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وقال
المامون الحمد لله على ما من به علي من السداد في الامر والتوفيق في الراي واقبل على
ابي جعفر وقال اني مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب
لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فخطب ابو جعفر الي المامون ابنته وبذل لها
من الصداق مهر جدته فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسماية درهم
ثم توجه هو واياها الي المدينه فلم يزل بها الي ان اشخصها منها المعتصم الي بغداد
وتوفي بها ومن كلمات محمد الجواد التي تجري في قلب الانسان مجرى الماء في العود
وتجاري الهوي رقه ومشابهة قال اروي عن اباي عن علي بن ابي طالب انه قال لما
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الي اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجة
فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور فان الله تعالى
بارك لامتي في بكورها وعنه رضي الله عنه لو كانت السماء والارض رتقا على عبد
ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له مخرجا وعنه انه ليس للمحن حرايات لا بد ان ينتهي اليها
فيجب على العاقل ان ينام لها الي ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها

وعنه انه قال من وثق بالله وتوكل عليه نجاه الله من كل سوء وحرزه من كل عدو والدين عز
والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال
من الطمع وبالراعي تصلح الرعيه وبالدعاء تصرف البليه ومن ركب مركب الصبر اهتدى
الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى قال رضي
الله عنه اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم والتوفيق وقال ان لله
تعالى عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها عنهم
وحولها الى غيرهم وقال ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت عليه حوائج الناس
فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال وقال اهل المعروف الى اصطناعه احوج
من اهل الحاجة لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدا
فيه بنفسه وقال من امل انسانا هابه ومن جهل شيا عابه والفرصة خلسة
ومن كثر همه سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وقال من استغنى بالله افتقر
الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس [illegible] كرهوا وقال الجمال في اللسان والكمال في
العقل وقال الصبر على المصيبة مصيبة على من شمت وقال من طلب البقا فليعد للمصائب
قلبا صبورا وقال ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب
وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند
العزم وقال ثلاث خصال يجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة
والانطواء على قلب سليم وقال من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد
شانه وقال الشرف كل الشرف من شرفه علمه والسودد كل السودد من اتقى ربه وقال
لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم وفي كتاب
معالم العترة النبوية سعي الى المعتصم بمحمد الجواد بانه يتحرى امره وانه يروم الخلافة
فاشخصه من المدينة الى بغداد ومعه زوجته ام الفضل بنت المامون في اول سنة
عشرين ومايتين فاقام ببغداد الى ان توفي في اخر ذي القعدة من السنة المذكورة
ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابو الحسن موسى الكاظم وادخلت امراته ام الفضل
الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له من العمر خمس وعشرون سنة واشهر وكانت
مدة امامته على ما قال لو سبع عشرة سنة وقيل انه مات مسموما ولم يصح وخلف من

من الاولاد ابنه الامام موسى وفاطمه وامامه ابنين وابنتين العاشر ابو الحسن علي
المعروف بالعسكري ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
المرتضى ولد بالمدينة سنة احدى او اثنين وثلاثين ومايتين وكنيته ابو الحسن لا غير
واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب
واشهرها الهادي وكان رضي الله عنه يحب الخلوة كثير العبادة حسن الاخلاق
عفيفا صواما قواما كريما الى الغاية وقورا نزها قال شهاب الدين
المكي وكان رضي الله عنه في الامور المذكوره على وتيرة حسنة مرضيه ونسبه سنيه
مصطفويه وشنشنه علويه ونفس زكيه وهمة لا يقاربه فيها احد ولا يدانيه
ومن محاسنه ان اعرابيا من اهل الكوفه دخل عليه وقال قد ركبتني ديون فادحه
اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضايها سواك فقال رضي الله عنه كم دينك
قال نحو العشرة آلاف درهم فكتب له ورقة بان للاعرابي عليه دين عشرة آلاف
درهم فقال اذا رايتني في مجلس قد احتفل بي الناس في سر من راي فاتني بها
وطالبني بما فيها فقال نعم فجاءه الاعرابي في مجلس احتفاله واخرج له الخط وطالبه
بالمبلغ وشد عليه فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويترفق له ويعده بالاداء عن مهله
ثلاثة ايام فلما انفصلت المجلس نقل ذلك الى المتوكل فبعث اليه من فوره بثلاثين
الف درهم فلما اتاه الاعرابي قال خذها واقض منها دينك واستعن بالباقي فقال
يا ابن رسول الله ان في العشره بلوغ مطلبي وكفاية فقال ابو الحسن والله
لتاخذن ذلك جميعه فهو رزقك الذي ساقه الله اليك وعنه انه سال بعض القادمين
من بغداد عن حال الواثق فقال خليته في عافية وانا من اقرب الناس به عهدا
وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا سويا قال ابو الحسن الناس يقولون انه قد
مات فعلم انه يعني به نفسه فما كانت الا ايام قلايل حتى وصل قاصد المتوكل
الى المدينه بموت الواثق واستخلافه مكانه ثم ان صاحب المدينة عبد الله بن محمد سعى
به الى المتوكل فاستشعر منه المتوكل وارسل اليه يثني عليه ويظهر الشوق الى لقايه
ويقول ان شرفنا الامام فهو غاية المرام فما احد عندي من اهل بيتي وولدي وخاصتي
الطف منزلة ولا احمد اثرة مني الي فلما وصل اليه الكتاب عزم الى المسير في اخر شهور

سنة ثلاث واربعين ومائتين صحبة يحيى بن هرثمة بن اعين مولى المتوكل ومن معه من
الجند حتى وصل الى سر من راى فاجتمع به المتوكل وعظمه وافرد له بها دار حسنة اقام
بها مكرما معظما وقد ذكرنا فى ترجمة المتوكل انه سعى به اليه ايضا فقالوا عنده اموال
وسلاح وعدد ولا نامن من خروجه عليك فامر المتوكل سعيد الحاجب فهجم داره
بالليل بجماعة من الجند فلم يجدوا عنده غير كيسين مختومين وسيف واحد ووجدوا
ابا الحسن قائما يصلى على حصير وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يرتاع لشئ مما هو فيه
فاخذ الجميع واحضر بين يدى المتوكل ونظر المتوكل على ختم الكيسين فاذا هو ختم
امه فطلبها وسالها عنه فقالت كنت نذرت فى علتك التى عافاك الله منها ان شفيت منها
لاعطين ابا الحسن عشرة آلاف دينار من مالى فحملتها اليه فى هذين الكيسين وهذا
ختمى عليها فاضاف المتوكل الى ذلك المال خمسمائة دينار اخرى وردها اليه والسيف
معه واستحل منه وتوفى ابو الحسن على الهادى فى زمان المستنصر العباسى يوم
الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن
بداره بسر من راى وله يومئذ من العمر اربعون سنة وكانت مدة امامته ثلاثا وثلثين
سنة ويقال انه مات من السم ايضا وخلف من الولد ابا محمد الحسن ابنه الامام
من بعده والحسين ومحمد ابو جعفر وابنة واحدة تسمى عايشة قال فى تاريخ
الوفيات لابن خلكان ونسبة ابى محمد العسكرى العلوى الى العسكر نسبته الى
سر من راى لان المعتصم بناها وانتقل اليها بعسكره فسميت بالعسكر وهذا غير
العسكرى المنسوب اليه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى فانه منسوب
الى مدينة عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم الذى ينسب اليه مكرم
الباهلى وهو اول من اختطها فنسبت اليه الحادى عشر ابو محمد الحسن الخالص
ابن على الهادى العسكرى ابن محمد الجواد بن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر
الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب يكنى بابى
محمد ويلقب بالخالص والسراج والعسكرى وكان هو وابوه وجده كل واحد منهم
يعرف فى زمانه بابن الرضا ولد ابو محمد الحسن الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر
ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قال بعضهم الامام ابو محمد الخالص

الخالص سيد اهل عصره وامام دهره اقواله سديده وافعاله حميده واذا كان افاضل
زمنه قصيده فهو بيت القصيده وان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريده فارس
العلوم التى لا تجارى ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى وقد ذكر فى الكتب المؤلفة
فى بيان اهل البيت من اخلاقه الحسنة وافكاره الثاقبة وكراماته الواضحة اشياء كثيرة
تركناها خوفا من الاملال وذكرنا منها ما هو اشهر واكثر نقلا وتعويلا وفى الفصول
المهمة وغيرها من كتب الفضائل والتواريخ ان ابا محمد الحسن الخالص سعى به الى المعتمد
على الله ابن المتوكل فقبض عليه وحبسه فى الجوسق وهو مواظب على الصوم والصلوة
والطاعة وحسن الهيئة والوقار فلم تطل مدة حبسه حتى قحط الناس بسر من راى
قحطا شديدا فخرج المسلمون الى الصحراء يستسقون ثلاثة ايام فلم يسقوا ثم خرج
النصارى فى اليوم الرابع وفيهم راهب كلما مد يده ورفعها الى السماء هطلت
بالمطر ثم خرجوا فى اليوم الثانى وفعلوا كفعلهم اول يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا
سقيا شديدا حتى استغنوا فعجب الناس من ذلك وداخل ضعفاء الناس وسفلتهم
الشك فى دينهم فشق ذلك على المعتمد وارسل الى حبس الخالص واحضره من
الحبس وقال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة
قبل ان يهلكوا فقال ابو محمد دعهم يخرجوا غدا ايضا لازيل الشك عن الناس
فامر الخليفة بخروج المسلمين والنصارى على جارى عادتهم فخرجوا وخرج ابو محمد
لخروجهم واستسقى الناس وجعل الراهب يمد يده الى السماء ويمد معه النصارى
ايديهم فغيمت السماء فى الوقت ونزل المطر فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ
ما فيها واذا بين اصابعه عظم آدمى فاخذه ابو محمد ولفه فى خرقة فقال استسق
فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال
الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبى من الانبياء ظفروا به من بعض قبور
الانبياء وما كشف عن عظم نبى تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه
فوجدوه كما قال ورجع ابو محمد الى داره بسر من راى وقد ازال عن الناس هذه
المحنة وقد سر الخليفة والمسلمون بذلك واقام بداره بها معظما مبجلا وصارت
صلات الخليفة وانعامه تصل اليه فى كل وقت بمنزله بها الى ان قضى نحبه وفى ربيع

الاول سنة ستين ومايتين مرض ابو محمد الحسن الخالص العلوي الهاشمي العسكري مرض
الموت فتوفي في يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر المذكور ودفن في البيت الذي دفن ابوه
من دارهما بسر من راي وله من العمر يوميذ ثلاث وعشرون سنة قالت الشيعة
وكانت ايام امامته ست سنين روي انهم لما فرغوا من تجهيز جنازته بعث المعتمد
اخاه المتوكل بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلوة دنى المتوكل منه وكشف
عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة والاعيان
وقال هذا ابو محمد الحسن قد مات حتف انفه على فراشه ثم غطى وجهه
وصلى عليه وفي الفصول المهمة وذهب كثير من الشيعة على انه مات مسموما
وكذلك اباؤه واستدلوا على ذلك بما روي عن جعفر الصادق انه قال والله مامنا
الا مقتول او شهيد الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو القسم ولقبه الحجة
والخلف الصالح والقايم والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي وكان عمره
عند وفات ابيه خمس سنين قالت الشيعة اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى صبيا
وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا والمهدي هذا
هو خاتم الاثني عشر والشيعة يزعمون انه دخل السرداب الذي في سر من راي
وامه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومايتين وقيل في سنة
ست وستين ومايتين وهو الاصح واختفى الى الان في زعمهم وسيخرجه الله تعالى
في وقت معلوم قبل يوم القيمة يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وفي الفصول المهمة وكان الامام ابو محمد الخالص اخفى مولد ولده محمد المهدي
وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض
عليهم حتى تولى جعفر بن علي بن محمد الجواد اخوه اخذ تركته حين وفاته واراد
يقوم مقام اخيه فلم يقبلوا ذلك وبذل على ذلك اموالا جزيلة للولاة وما افاد
ثم جرهم الى باب الخليفة وسعى في حبسهم وايذيهم ثم لما كبر شاع امر المهدي
وتطلع عليه الوشاة اختفى بامر الله تعالى في السرداب

باب ذكر نبذ من احوال المهدي

وفي جامع الاصول في اشراط الساعة وعلاماتها وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث
الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب من
اهل بيتي رجل يواطي اسمه اسمي اخرجه ابو داود وروى ابو داود والترمذي في سننهما
كل واحد منهما يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد ابو داود يملك سبع سنين قال الترمذي
حديث ثابت حسن صحيح عن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القايم
قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر
سنين من سنيكم فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه ومما رواه
ابو داود ايضا يرفعه بسنده الى ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج الدارقطني عن ابي هرون
العبدي عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي
فيه لابنته فاطمة رضي الله عنها في جملة ما قال يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست
خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الاخرين وهي ان نبينا خير
الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء
وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي
يصلي خلفه عيسى ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على منكب الحسين وقال من هذا
مهدي هذه الامة قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون هو المهدي من ولد فاطمة وقال مقاتل بن سليمان ومن
تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة هو المهدي يكون في
اخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة وقيامها وعن علي بن ابي طالب
قال قلت يا رسول الله امنا ال محمد المهدي او من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم
لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك

وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك
وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم وهذا حديث حسن عال رواه
الحفاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه
في حلية الاولياء واما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عواليه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى
يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم ولو لم يبق الا
يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ ابي نعيم قال
صاحب الفتوحات المكية في ذكر المهدي في كتابه انه يكون معه ثلاثمائة وستون
رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون من عترة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنية جده
حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق
عن شهود وكشف بتعريف الهي رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم
الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى ثم قال
فان الله تعالى يستوزر له طائفة خباهم في مكنون غيبه اطلعهم الله كشفا وشهودا
على الحقائق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الانس والجان
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس
ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم
على بعض اخرجه الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه وفي المصابيح
لمحيي السنة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه
وعن كعب الاحبار قال يحاصر الرجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم
جوع شديد حتى يأكلوا اوتار قسيهم من الجوع فبينا هم على ذلك اذ سمعوا صوتا
في الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت شبعان قال فينظر فاذا عيسى بن مريم
قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك اقيمت الصلوة

في علامات اشراط الساعة

الصلوة فيصلي بهم ذلك تلك قال ثم يكون عيسى اماما اخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم
ابن حماد في كتاب الفتن وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله
فاتبعوه اخرجه ابو نعيم في مناقب المهدي وعن عوف بن عتبة قال كنا نتحدث
انما يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر وعمر اخرجه الامام الداني في
فتنته وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي اخير ام ابو بكر وعمر قال هو خير
منهما وفي رواية وذكر فتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على
الناس بخير من ابي بكر وعمر اخرجهما الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد قال
وفي زمن المهدي يرعى الشاة والذيب ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب
وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاووس اهل الجنة وروى الطبراني في
معجمه الاكبر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتنعم امتي
في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض
شيئا من نباتها الا اخرجته واخرج شيخ اهل الحديث في مسنده عن ابي سعيد رضي
الله عنه يقسم المال صحاحا اي بالسوية بين الناس ويملأ الله تعالى قلوب امة محمد
صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله وحده ولا خير في العيش بعده وعن علقمة
بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من
بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال
فقلت ما لك نرى في وجهك شيئا نكرهه قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار
الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا
حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون
فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأها
قسطا كما ملئت جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه الحافظ
ابو نعيم قالوا واذا خرج الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء وهو في المسيف
اخوان ولولا ان السيف بيده لافتوا الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم

مطلب في علامة خروج المهدي

فيقبلون حكمه من غير ايقان به بل يضمرون خلافه علامة قيام المهدي عن ابي
جعفر محمد الباقر رضي الله عنه القايم منا منصور بالرعب مويد بالظفر تطوى له
الارض وتظهر له الكنوز وتبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويفتح مداين الشرك
ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب
الا عمر ولا تدع الارض شيا من نباتها الا اخرجته ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم
يتنعموا مثلها قط فقيل له متى خروج هذا القايم منكم فقال اذا تشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وركب ذوات الفروج السروج واماتوا الصلوات واتبعوا
الشهوات واكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا
وشيدوا البناء واستحلوا الكذب واخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين
بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامرا
فجرة والوزرا كذبة والامنا خونة والاعوان ظلمة والقرا فسقة وظهر الجور وكثر
الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركب الذكور الذكور
واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقي الاشرار
مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيدا
بين مكة والمدينة وخرج المغرب بمصر وتملك الشامات ونزل الترك الجزيرة
ونزل الروم الرملة ووقع اختلاف بين بني العباس وخسف قرية من قرى
الشام يقال لها الجابية ومن اماراته كسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف
القمر في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وقد صرح اهل النجوم ان خسوف
القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر من الشهر لا غير
وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا
في السابع والعشرين والثامن والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة
عندهم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين
من الصالحين وخسف بالبيدا بين مكة والمدينة قيل هو جيش السفياني يقصدون
مكة بعدما استباحوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام وذبح رجل
هاشمي بين الركن والمقام وصاح صايح من السماء بان الحق معه ومع اتباعه وطلوع

وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر
في السماء وتلتبس في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام
او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل
امير امير هو وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات في راية الاصهب وراية الابقع
وراية السفياني ودخول قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان
وورود خيل من الغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق وفتق
في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة
وخروج اثني عشر من آل بني طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم
القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع
ريح سودا بها اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف سيل اهل العراق
وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وغير
اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ما يزرع الناس واختلاف بين العجم
وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم
ثم يختم باربع وعشرين مطرة متصلة فتحيى الارض بعد موتها ويظهر بركاتها
وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند
ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته قال رضي الله عنه
فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه
فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا
بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه احد الا قال السلام عليك يا بقية
الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة الاف رجل لا يبقى يهودي ولا
نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله تعالى الا امن به وصدقه وتكون الملة واحدة
ملة الاسلام وكلما كان في الارض من معبود سوى الله تعالى نزل عليه نار من السماء
فاحرقه وعنه رضي الله عنه ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها
ثم يفرق الجنود منها الى الامصار اعلم ان الجفر والجامعة عبارة عن القضاء
والقدر وهو علم اختص بعلي بن ابي طالب واولاده قال ابن عباس اخذ بيدي

رضي الله عنه ليلة فخرج بي الى البقيع وقال اقرا يا بن عباس قال فقرات بسم الله الرحمن الرحيم وتكلم لي في باء بسم الله الى قروع الفجر وقال لو شئت لاوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا وقال عبد الله المذكور ما من شي الا وعلمه في القرآن ما الله لولا انا لاحدكم عقال بعير الا وعلمه في القرآن وعن قريب ستظهر بنو الاصفر ومعهم العلج الاشقر وقبل ظهورهم سيغدر ميم القاف بميم الاعراق باشارة الهمزة المحصورة في حصار الجورة ولا تياس من المصري فانه لجام البصري وستري الف السين وهو امام يسين واما المجوس الغريب فسره عجيب سيغلبه الترقف مع القلام الاهيف فيملك الجزيرة في المدة القصيرة وانظر الى المركب البحري كيف يركبه الجيم وهو يجري فافهم هذا التاريخ المطلوب والحجاب المرغوب وسيظهر حرف الميم مع حرف الجيم اسمه اسماو ميمه اسناد وسره ظاهر ورقه طاهر فافهم الرمز وادخل الكنز وهو محمد بن عبد الله يفتح الله له القسطنطينية وقبل خروج المهدي سيملك الديار المصرية والشامية رجل من البلاد الرومية والمسالك الدمشقية من نسل عثمان في اسمه ميم اذا رايتم الكسوف في شهر الله ذي الحجة وشهر الله المحرم فاعلموا ان السفيانية قد كثرت ثم يكون العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم الا رجلان حتى يخبرا الناس ما حل باصحابهم احدهما يرد بالعراق والاخر بخراسان ثم يجتمعان في موضع فيكذب بعضهم بعضا وسترى حرف الباء مع حرف الالف بلا خفاء في ديار يونان مع اليونان وهو من ارض العراق يحيين براق نصف اسمه مغلول لانه محل الغلول ولا تغفل عن السفياني فانه اليوم عند السرياني واما شاه العجم فانه سيغلب ريس العجم واما النصراني فانه سيقتل العثماني واما المراكب البحرية فانه سيفتح المدينة المصرية ثم يملك مفتاح الجزيرة في الايام اليسيرة ويسير الى الشام بالخسف والروم بالكف وقلب الشام بالحرف وقاف الروم بالغرق لان الولد متلف والبنت مدلف والراي مختلف والعبد مشرف والقلب خراب والخطا صواب والزنا فاش والربا ماش والامام واش والقاضي راش والشيخ قلاش والمريد حلاش والعالم مجادل والعامل مخايل والصوفي كدر والصافي عكر والحكام فجار

فجار والوزراء تجار والرعاة ذياب والولاة كلاب والفقراء ذياب والحق مكتوم والحال معلوم والملك لاهي والوزير ساهي ويفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين الفا من ولد اسحاق بالمسلمين ويغنموا اموالها ويكون بين الملحمة العظمى وفتح رومية الكبرى ست سنين ويخرج الدجال في السنة السابعة بعد ثمانية عشر يوما من خراسان فيتبعه الترك واليهود ويخرج من اصفهان وحدها سبعون الف طيلسان في اتباعه كلهم من اليهود ويمر الدجال بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ولرومية الف باب من النحاس الاصفر سوى العود والصنوبر والابنوس المنقوش الذي لا يدرى ما قيمته وفيها طلسمات غريبة ومملكتها مسيرة ثلاثة آلاف فرسخ وملكها يسمى البابا وهو الحاكم على دين النصرانية وهو بمنزلة الخليفة في المسلمين وبها كنيسة بنيت على هيئة بيت المقدس وفيها مذبح كله مرصع بالزمرد الاخضر طوله عشرون ذراعا وعرضه ستة اذرع يحمله اثني عشر مثالا من الذهب الاحمر الابريز طول كل واحد ذراعان ونصف وعيناه من ياقوت احمر تضيء منهم الكنيسة ولها ثمانية وعشرون بابا من الذهب الاحمر وطول الكنيسة ميل قال الله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا قال امير المومنين علي بن ابي طالب اما خراب ام القرى مكة فيخربها الحبشي وخراب المدينة بالجوع وخراب البصرة بالريح وخراب بخارى بالريح والطاعون وخراب سمرقند ببني قنطورا وخراب فرغانة بالزلزلة والصيحة وخراب الروم ببني الاصفر فيا ويح الروم من صياح البوم وعند زرع القوم يظهر المكتوم قيل اذا انكسف الشمس ثلاث كسفات متواليات وخسف بين الحرمين وفتح القسطنطينية العظمى وخرج الدابة ووقع قحط شديد وهب ريح وخرج الدجال ونزول عيسى وقتل الدجال على يديه على باب لد وظهرت دابة الارض ثانية وخرج ياجوج وماجوج ومات عيسى وهدم الكعبة وطلع الشمس من مغربها وظهرت الدابة ثالثة بعث الله ريحا طيبة اطيب من المسك وابرد من الثلج فياخذ بها ارواح المومنين ثم يرفع القرآن فيبقى الناس في الجاهلية مائة عام فلا يكون على وجه الارض من يقول

لا اله الا الله ثم تقوم الساعة على شرار الناس قال قتادة تخرب الدنيا قبل الشام باربعين عاما وفي كتاب الدلالة على الله للشهاب المغربي ثم النفخة الاولى وهي نفخة الصعقة فمن بقي من اهل ذلك الزمان من اهل الايمان في الملحمة العظمى خرج من بين اظهر الناس فياوون الى جزيرة في ناحية من البحر وهي بالمغرب كان بها اناس صالحون وهي آخر بقعة تبقى على وجه الارض يعبد الله تعالى فيها ويذكر اسم الله عليها فيكونون بها حتى تاتيهم آجالهم وهم سجد لله عز وجل بعد ان يروا الجبال قد سيرت ثم يقيم الله القيمة والساعة ادهى وامر والله تعالى اعلم واحكم بما هو كائن في سر علمه ومكنون حكمته ٭ وهو الموفق للصواب ٭ واليه المرجع في المآب ٭

الباب السادس عشر

في ذكر نبذ من وفيات الصحابة ٭ وذكر البلدان والمحال التي توفوا فيها او استشهدوا بها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع ذكر اسمائهم مرتبا على حروف المعجم مع التعرض لبيان ما يهم من ذكر بعض من احوالهم وسلكت في غالب ذلك مسلك الامام الحافظ ابي الحسن بن محمد الصغاني ذلك الامام الرحلة الذي يضرب اليه اكباد الابل في الترتيب والاختصار اللذين آثرهما في كتابه الذي وضعه في ذكر وفيات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ٭ هذا انموذج مما قال به وسبكته افرغتها في قالبه رحمه الله تعالى ورضي عنه وحشرنا واياه في زمرة الصحابة والتابعين وعباده المتقين آمين يا رب العالمين ٭ مقدمة في فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ٭ منها ما ورد في سورة الفتح وهي قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ٭ ومنها ما رواه محيي السنة في تفسير هذه الآية الكريمة حدثنا ابو المظفر التميمي اخبرنا عبد الرحمن بن عثمان اخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدايني حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابي بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله

مطلب في وفيات الصحابة وذكر البلدان والمحال التي توفوا فيها او استشهدوا بها رضوان الله عليهم

عليه وسلم انه قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم الى يوم القيمة ومنها ما رواه عن عبد الله بن مغفل المزني انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه ومنها ما رواه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ذكر من توفي بالمدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلوة والسلام واستشهد يوم احد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب توفي بها قال النووي توفي ابي بن كعب الخزرجي الانصاري سيد القراء بالمدينة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرئك القرآن ولما توفي صلى عليه عمر وقال اليوم مات سيد المسلمين مات بالمدينة سنة تسع عشرة الارقم بن الارقم توفي بها يوم وفاة ابي بكر رضي الله عنه اسامة بن زيد الكلبي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امره صلى الله عليه وسلم على جيش قبل موته ليغزو اطراف الشام كان في جيشه ذلك عمر وفيه الصغرة وكان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم نزل الى المدينة ومات في الجرف في آخر ايام معاوية سنة اربع وخمسين قال الزهري حمل اسامة حين مات في الجرف الى المدينة اسعد بن زرارة توفي ودفن بالبقيع وهو اول من دفن فيه على قول الانصار واما على قول المهاجرين فعثمان بن مظعون على ما سنذكره ويمكن الجمع بان اول من دفن فيه من الانصار اسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان ابن مظعون مات اسعد بن زرارة بالذبحة وهو احد النقباء الاثني عشر في العقبة وبيعتها قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ابو رافع واسمه اسلم توفي بها وقيل بالكوفة وقيل اسمه ابرهيم وقيل هرمز اسيد بن حضير الانصاري احد النقباء سنة عشرين في شعبان وشهد العقبة الاخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا وشهد احدا وجرح يومئذ سبع جراحات وثبت يومئذ مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول
صلى الله عليه وسلم انس بن اوس بن عتيك استشهد يوم الخندق انس بن النضر
الانصاري الخزرجي استشهد يوم احد ووجدوا له يومئذ سبعين ضربة انيس
ابن قتادة وقتل انيس يوم احد اوس ابن الارقم الحارثي الخزرجي قتل يوم احد
اوس بن ثابت اخو حسان يوم احد اوس بن خولي اوس بن المنذر يوم احد
اياس بن اوس بن عتيك الاشهلي اياس بن عدي الانصاري البراء بن معرور
توفي بها قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر وهو احد النقباء وهو اول
من تكلم ليلة العقبة ولما قدم صلى الله عليه وسلم انطلق باصحابه فصلى على قبره
وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات من
النقباء واول صلوة على الميت بسر بن ارطاه ويقال ابن ابي ارطاه توفي بها
ثابت بن الدحداح استشهد يوم احد وقيل مات على فراشه مرجع النبي صلى الله
عليه وسلم من الحديبية ثابت بن عمرو بن زيد ثابت بن وقش ثعلبة بن سعد بن
مالك الساعدي ثعلبة بن عمرو توفي بها وقيل استشهد يوم خيبر ابو عبيد ثعلبة
ابن غنمة الانصاري استشهد يوم الخندق وقيل يوم خيبر ثقب بن فروة ويقال
ثقيب يوم احد جابر بن عبد الله الخزرجي الانصاري من اجلة الصحابة واكثرهم
رواية عنه صلى الله عليه وسلم فكان جملة ما رواه الف وخمسمائة واربعون حديثا
توفي بها جابر بن عتيك وقيل جبر الانصاري شهد المشاهد كلها وتوفي بالمدينة
سنة احدى وستين عن سبعين سنة جبار بن صخر الانصاري السلمي شهد المشاهد
وتوفي في ثلاثين من الهجرة جبير بن مطعم بن عدي النوفلي احد الاشراف ومن
بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء قريش وسادتهم قيل ما رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ستون حديثا له في الصحيحين عشرة احاديث انفرد البخاري بثلاثة
ومسلم بحديث مات سنة اربع وخمسين من الهجرة جرهد بن رزاح وقيل ابن خويلد
الاسلمي الحارث بن انس بن رافع يوم احد الحارث بن اوس بن معاذ الحارث بن
ثابت بن سفين الحرث بن ثابت بن عبد الله بن سعد الحارث بن حزمة الانصاري
توفي بها سنة خمس واربعين من الهجرة الحارث بن سويد بن الصامت اقتص منه النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بقبا بسبب قتله المجذر بن زياد البلوي يوم احد بابيه سويد
وفي المنتقى وكان من امرهما ان سويد بن الصامت قد قتل زيادا ابا المجذر في وقعة
التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان فقتله وهو الذي هيج
وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام ثم انهما اسلما بعد الهجرة فجعل الحارث يطلب مجذرا
ليقتله بابيه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه
فضرب عنقه فلما رجع صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بالخبر وامره ان
يقتله به فركب صلى الله عليه وسلم في يوم حار الى قبا فدخل المسجد فصلى فيه ثم امر
بالحارث فقتله عويم بن ساعده قصاصا الحرث بن عبد الله بن سعد يوم احد
الحرث بن عدي بن خرشة الاوسي الحرث بن عقبة بن قابوس الحرث بن قيس
بن خلد جرح باليمامة واندمل وانتقض عليه بالمدينة حارثة بن عمرو الانصاري
يوم احد حاطب بن ابي بلتعة مات بها سنة اثنين وثلاثين من الهجرة في نوبة عثمان
ابن عفان الحباب بن قيظي يوم احد حبيب بن زيد بن تيم الحسن بن علي بن ابي
طالب توفي بها حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان يوم احد اصابه
المسلمون في معركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من اصابه فزاده عند رسول
الله خيرا الحكم ابن ابي العاص بن امية توفي بها حكيم بن حزام بن خويلد الكفر مي
الاسدي من جلة الصحابة اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبة
وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مائتي رقبة وباع لمعاوية دارا
بستين الفا فتصدق بها مات سنة اربع وخمسين حمزه بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم حنظلة بن عمرو بن ابي عامر الراهب
حويطب بن عبد العزى عاش مائة وعشرين سنة ومات بالمدينة خارجة بن زيد
يوم احد خباب ابو يحيى مولى عتبة بن غزوان توفي بها خرباق بكسر الخاء المعجمة
والراء المهملة والباء الموحدة وهو ذو اليدين يوم احد خلاد بن سويد في
غزوة بني قريظة خلاد بن عمرو بن الجموح خنيس بن حذافة السهمي توفي بها
خوات بن جبير الانصاري خويلد بن عمرو ابو شريح الكعبي خيثمة ابو سعد يوم
احد ذكوان بن عبد قيس رافع بن خديج توفي بها رافع بن مالك بن العجلان يوم احد

رافع بن عمرو مولى عزة ربيعة بن عباد الدولي توفي بها رفاعة بن عبد المنذر اخو
ابي لبابه يوم احد رفاعة بن عمرو رفاعة بن وقش ركانه بن عبد يزيد توفي بها
زرعة بن عامر بن مازن يوم احد زياد بن السكران الانصاري زياد بن نعيم
الفهري قتل يوم الدار زيد بن ثابت توفي بها وفي الطبقات سنة خمس واربعين
وقال ــــــ فيه صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد وقال الشعبي امسك ابن
عباس بركاب زيد بن ثابت فقال تمسك بركابي وانت ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هكذا يصنع بالعلماء قال مسروق دخلت المدينة فوجدت بها
من الراسخين في العلم زيد بن ثابت زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري وقيل انه ركب
البحر مات ودفن في جزيرة شهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة وهو انصاري وكان احب امواله
بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وهو بستان فيه عين جار فلما نزلت لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون تصدق بها في الله وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ
اسلابهم ولم يزل صايما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما
الا في سفر او مرض توفي سنة اربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة السايب بن
ابي حبيش بن المطلب السايب بن زيد سبيع بن حاطب يوم احد سعد بن الربيع
سعد بن سويد الخدري سعد بن عايذ المؤذن هو سعد القرظ توفي بها سعد
ابن مالك بن خالد ابو سهل بن سعد تجهز للخروج الى بدر فمات ودفن عند دار
بني قارض سعد بن مالك بن سنان ابو سعيد الخدري الانصاري الخزرجي
حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر غزوة الا انه لم يباشر الحرب في بعض
الغزوات مثل احد لكونه لم ياذن له النبي صلى الله عليه وسلم لصغره توفي يوم
الجمعة سنة اربع وستين ودفن بالبقيع سعد بن مالك بن وهب الزهري
وهو سعد بن ابي وقاص الامير الكبير فاتح العراق احد العشرة المشهود لهم
بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول ــــــ من رمى بسهم في
سبيل الله وكان مجاب الدعوة عاش ثلاثا وسبعين سنة او اكثر ويقال جاوز
الثمانين وهو احد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة مروياته في كتب
الاحاديث مايتان واحدى وسبعون حديثا توفي سنة خمس وخمسين من الهجرة مات
بقصره بالعقيق فحمل على رقاب الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع سعد بن معاذ
رمي بسهم يوم الخندق ومات بالمدينة مرميا في شوال سنة خمس عن سبع وثلاثين
سنة ودفن بالبقيع سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة يوم احد سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر واحد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قبل
عمر وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنة مات سنة احدى وخمسين
من الهجرة توفي بالعقيق فحمل الى المدينة وقيل بالكوفة سعيد بن سويد الخدري
يوم احد سعيد بن العاص القرشي الاموي توفي بها سنة تسع وخمسين وكان يوم
وفاته صلى الله عليه وسلم في سن تسع يعد من اشراف قريش واسخيائه وفضلائه
تولى حكومة الكوفة من طرف عثمان فافتتح طبرستان وجرجان ثم اعتزل واقام
بالمدينة ولم يشهد فتنة عثمان وساير الفتن بعده سليم بن عمرو سعيد بن
يربوع بن عنكثة ويقال بمكة سلمة بن ثابت بن وقش يوم احد سلمة بن سلامة
ابن وقش توفي بها سلمة بن عبد الله ابي سلمة بن عبد الاسد سلمة بن عمرو بن
الاكوع واسمه سنان سليم بن الحارث النجاري يوم احد سليم بن عمرو بن حديدة
سليم ابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بها سبيع بن حاطب يوم
احد سهل بن رومي بن وقش الانصاري سهل بن سعد الساعدي الخزرجي الانصاري
توفي بها وهو آخر من توفي بها من الصحابة سنة احدى وتسعين من الهجرة وقيل ثمان
وثمانين وكان رضي الله عنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن عشر سهل بن
عبد الله وقيل عبيد الله وهو سهل ابو خيثمة سهل بن عدي يوم احد سهل بن عمرو
اخو سهل توفي بها سهل بن قيس يوم احد سهل بن وهب وهو ابن البيضاء توفي بها
سهيل اخوه سويد بن الصامت اختلف في صحبته قتله الخزرج يوم بعاث شماس
ابن عثمان يوم احد صخر بن حرب بن امية ابو سفيان توفي بها سنة احدى وثلاثين
من الهجرة وكان من مؤلفة القلوب ثم حسن اسلامه حضر غزوة حنين والطايف
وغزوة اليرموك وكان في سن ثمان وثمانين سنة حين قدم المدينة وتوطن بها
صفوان بن قدامة التميمي صهيب بن سنان المعروف بالرومي من المهاجرين البدريين

الكبار قال صلى الله عليه وسلم في حقه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله ما
عصاه مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة وانما قيل له الرومي لانه سبي
وهو غلام فنشأ بالروم ثم بيع بمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه واسلم
قديما وكان من المستضعفين المعذبين في الله ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع صيفي بن قيظي
يوم احد ضمرة بن عمرو ويقال بشر الجهني الطفيل ابن عامر الانصاري يوم
الخندق الطفيل بن النعمان طلحة بن البراء توفي بها عاصم بن عدي بن الجد عامر
ابن امية بن زيد يوم احد عامر ويقال عبيد بن حذيفة ابو الجهم صاحب الانبجانية
توفي بها عامر بن ربيعة بن ثمامة الهذلي وثمامة بضم الثاء المثلثة قيل ما رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثا في الصحيحين حديثان عامر بن قيس البخاري
يوم احد عامر بن مخلد البخاري عباد بن سهل بن مخرمة عبادة بن الخشخاش
الخزرجي دفن هو ونعمان بن مالك بن ثعلبة والمجذر بن ذياد يوم بدر في قبر
واحد العباس بن عبادة العباس بن عبد المطلب توفي بها ودفن بالبقيع عبد الرحمن
ابن جبر ابو عبس عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة الدوسي توفي بالمدينة وهو صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اماما حافظا مفتيا كبير القدر كثير الرواية
مات سنة سبع وخمسين وقيل بالعقيق عبد الرحمن بن عبد القاري عبد الرحمن
ابن عمر بن الخطاب الاوسط عبد الرحمن بن عوف امين هذه الامة وكان من
اغنياء الصحابة توفي سنة اثنين وثلاثين من الهجرة عن اثنين وسبعين سنة ودفن
بالبقيع عبد الرحمن بن الهيثم اخو عبد الله يوم احد عبد الله بن ابي ميسرة استشهد
يوم الدار مع عثمان عبد الله بن انيس ويقال ابن السكن توفي بها عبد الله بن ثابت
الانصاري وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ثعلبة بن صعير
عبد الله بن جبر بن النعمان يوم احد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب توفي بها
عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي يوم احد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة
الثانية وبعثه صلى الله عليه وسلم الى نخلة وفيها سمي امير المؤمنين فهو اول من دعي
بذلك وكان مستجاب الدعوة قتله الحكم بن الاخنس ودفن هو وحمزة في قبر واحد

واحد وكان عمره يوم قتل بضع وسبعون سنة رضي الله عنه عبد الله بن زيد بن عبد
ربه الخزرجي الذي اري النداء في المنام توفي بها عبد الله بن خثيمة عبد الله بن سلام
وكان اسرائيليا حبرا يكنى بابي يوسف وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
توفي سنة ثلاث واربعين ايام معاوية وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل
الآية عبد الله بن سلمة بن مالك الانصاري يوم احد عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري
يوم الخندق عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمة زوج ام سلمة توفي بها عبد الله بن عبد
الرحمن بن العوام يوم الدار عبد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس توفي بها وكفنه
النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ابي بكر الصديق عبد الله بن عتيك وقتل
يوم اليمامة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة استشهد يوم الحرة وهو امير اهل
المدينة عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري يوم الحرة عبد الله بن عثمان هو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد عبد الله بن عمرو بن قيس
هو ابن ام مكتوم عاتكة توفي بها اسلم بمكة وصار ضرير البصر ثم هاجر الى المدينة
بعد مصعب وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس في عامة غزواته وهو ابن
خال خديجة بنت خويلد عبد الله بن عمرو بن وهب يوم احد عبد الله بن عوف اخو
عبد الرحمن توفي بها عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري الصحابي البدري وكان
جليل القدر توفي سنة ست وعشرين من الهجرة وقيل استشهد بالقادسية
عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر خدمه
احد السابقين الاولين وكان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلازمه
ولقنه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وكان من اكابر علماء الصحابة وفقهائهم
وهو الذي احتز راس ابي جهل يوم بدر واتى به النبي صلى الله عليه وسلم اقام
بالكوفة متوليا على بيت المال وغير ذلك وتفقه به طائفة واتفق انه قدم المدينة
في آخر عمره فمات بها وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين الف دينار وكان قصيرا
جدا مروياته في كتب الاحاديث ثمانمائة واربعون حديثا مات عن بضع وستين
سنة سنة ثلاثين وهو من العبادلة في عرف اصحاب ابي حنيفة دفن بالبقيع عبد الله

ابن نوفل بن الحرث استشهد يوم الحرة عبد الله بن وهب اخو عكاشة توفي والنبي
صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ودفن بالقرب من مقبرة بني قريظة عبد الله
ابن التيهان يوم احد عبيد بن يزيد توفي بها عبيد بن مسعود يوم احد عبيد بن المعلى يوم احد
عتبان بن ملك الانصاري توفي بها عتبة بن الربيع الخدري يوم احد عتبة بن غزوان
قال ابو احمد الحافظ انه مات بالمدينة والمشهور بطريق البصرة وكان ممن شهد
بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين
توفي في خلافة عمر عتبة بن مسعود الهذلي اخو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه
استشهد بالمدينة عثمان بن مظعون مات بالمدينة ودفن بالبقيع وهو فرط المسلمين
واول من دفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في
شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ودمعه
تسيل على خده وسماه السلف الصالح عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري وقيل
بالكوفة علقمة بن وقاص الليثي عمارة بن زيد وقيل زياد يوم احد امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمر بن عبد الله بن عبد الاسد وهو عمر بن ابي
سلمة عمرو وقيل معمر بن ابي سرح عمرو بن امية بن خالد الضمري وفد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليدعوه الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم وكله
لتزويج حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها منه صلى الله عليه وسلم بحضر النجاشي وكان
رحمه الله من انجاد الرجال اسلم قديما وهاجر الهجرتين واول غزوة غزاها بير
معونة عمرو بن اياس الانصاري عمرو بن ثابت بن وقش عمرو بن الجموح
ابن زيد بن حرام الانصاري اسلم يوم العقبة واستشهد يوم احد وقبر هو وعبد
الله بن حرام في قبر واحد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعد ما استشهد
عمرو رايت عمرو بن الجموح في الجنة عمرو بن حزم توفي سنة احدى وخمسين
شهد غزوة الخندق واستعمله صلى الله عليه وسلم على نجران وارسل معه كتابا فيه
فرايض الصلوة والصدقات واحوال الديات والجروح وكان عمره اذ ذاك في
ست عشر عمرو بن عوف المزني توفي بها عمرو بن قيس بن يزيد يوم احد عمرو
ابن قيس بن مالك النجاري يوم احد عمرو بن عبد عمرو وهو ذو الشمالين ودفن

وذو اليدين في قول عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو توفي بها عمير بن سعد الصحابي
ولاه عمر حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره فظن انه خانه وان عنده اموالا كثيرة
فدعاه اليه فاتاه ماشيا الى المدينة وليس معه الا جرابه يجعل فيه زاده وقصعته
وبعض ادواته ومعه عنزته وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته وقال
يا امير المؤمنين لولا اخشى ان اغمك ما اخبرتك لما اتيت البلد جمعت صلحاء اهلها
فوليتهم جبايته فيهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لاتيتك به
فتعجب عمر من حاله وكلفه العود الى حمص فابى وكان من ازهد الناس واورعهم
توفي في نوبة عمر عنترة مولى سليم بن عمرو يوم احد عويم بن ساعدة توفي بها
وكان من اجود الناس وفضلاء الصحابة ودهاة العرب وعقلائهم وكان صاحب
راي ومكيدة في الحروب وكان يصاحب عليا رضي الله عنه ويلازمه ويخدمه حضر
معه في حروبه اجمع ثم ولاه علي رضي الله عنه مملكة مصر واعمالها ثم عزله عنه
بسبب ما رمي اليه بالممالاة الى معاوية وولى مكانه محمد بن ابي بكر فلم ينتظم بعده
امر علي رضي الله عنه في مصر واعمالها وكان رحمه الله حسن الوجه لطيف الكلم اطلس
ما في وجهه شعر اصلا توفي في سنة ستين من الهجرة قتادة بن النعمان الانصاري من كبار
اهل بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة احد فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت احسن عينيه وكان من الرماة المذكورين
بالمدينة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم
الفتح راية بني ظفر توفي سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة صلى عليه
عمر ونزل في قبره قرة بن عقبة الانصاري يوم احد قيس بن سعد بن عبادة توفي
بها قيس بن عمرو النجاري يوم احد قيس بن مخلد كعب بن زيد يوم الخندق
كعب بن عجرة توفي بها كعب بن عمرو ابو اليسر الانصاري من كبار البدريين وهو
الذي اسر العباس يوم بدر مات سنة خمس وخمسين كعب بن مالك الانصاري
الشاعر الشهير احد الثلاثة الذين خلفوا فتيب عليهم مات سنة خمسين من الهجرة
كلثوم بن الهدم ابن امرئ القيس مات بزمان قليل قبل اسعد بن زرارة بعد قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم فهو اول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم

وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم كليب غير منسوب
قتله ابو لؤلؤه يوم قتل عمر ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوي توفي بها وهو من كبار
الصحابه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان انفرد مسلم بحديث كيسان مولى الانصار
يوم احد ماعز بن ملك الاسلمي توفي بالمدينه مرجوما ملك بن اوس بن الحدثان توفي
بها وفي صحبته نظر ملك بن اياس الخزرجي يوم احد ملك بن التيهان ابو الهيثم الانصاري
نقيب بني الاشهل توفي بها وقيل استشهد بصفين وكان مع علي رضي الله عنه وهو
من جملة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار في العقبه الاولى ثم شهد
العقبه الثانيه وشهد المشاهد والمغازي كلها ملك بن خلف بن عوف اخو النعمان
يوم احد ملك بن ربيعه بن البدن ابو اسيد الساعدي توفي بها واسيد بالتصغير
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مايه وعشرين حديثا منها في الصحيحين اربعة احاديث
انفرد منها البخاري بحديثين ملك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يوم احد وكان
من فضلاء الصحابه وفقهائهم وممن اشتهر بالورع التام ملك بن عمرو بن عتيك توفي
بها ملك بن نميله حليف بني معاويه من الاوس يوم احد المجذر عبد الله بن زياد البلوي
والمجذر كمعظم بالجيم والذال المعجمه مجمع بن حارثه الضبعي اخو يزيد توفي بها محرز
ابن عامر بن ملك محمد بن مسلمه بن خالد الانصاري الحارثي المدني وكان من فضلاء
الصحابه شهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الربذه مذ
ثم اتى المدينه وتوفي بها في صفر سنة ثلاث واربعين من الهجره عن سبع وسبعين
سنه محمد بن ابي بن كعب الانصاري استشهد يوم الحره محمد بن عامر بن ابي جهم
ابن حذيفه العدوي محمد بن عمرو بن حزم مخرمه بن نوفل مسطح بن اثاثه بن عباد
ابن عبد المطلب بن عبد مناف بن الكرشي المطلبي واسمه عوف توفي بها مسطح بالكسر
واثاثه بضم الهمزه شهد بدرا وكان مع علي بن ابي طالب في صفين وتوفي سنه
سبع وثلاثين وقيل توفي قبل صفين سنة اربع وثلاثين مسلمه بن مخلد بالخاء
المعجمه كمعظم في خيار الصحابه وكبار الانصار وكان محدثا وهو اول من جمع اماره
مصر وامارة بلاد المغرب ومن معونه فبقي بها مدة خمس عشرة سنه وكان حسن
السيره قيل انه توفي بالاسكندريه مصعب بن عمير يوم احد اسلم قديما وهاجر

وهاجر الى الحبشه الاولى والثانيه وكان قبل الاسلام من انعم الناس عيشا
فلما اسلم زهد في الدنيا حتى تحشف جلده تحشف الحيه قتله ابن قميئه وفي المنتقى
كان لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم احد فاقبل ابن قميئه فضرب يده اليمنى
فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء
بيده اليسرى فقطعها ابن قميئه فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره
وهو يقول وما محمد الا رسول الايه وما كانت هذه الايه نازله بعد فنزلت
ثم حمل عليه الثالثه بالرمح فالهجم فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا واخذ
الرايه ابو الروم بن عمير اخو مصعب ولم تزل بيده حتى دخل المدينه المطلب بن
وداعه السهمي توفي بها مطيع بن الاسود العدوي معاذ بن الحرث النجاري استشهد
يوم الحره سنة ثلاث وستين معاذ بن الحرث وهو معاذ بن عفرا توفي بها شهد
العقبتين وبدرا وكان لا يدع شيا الا تصدق به توفي بعد مقتل عثمان معاذ
ابن عمرو بن الجموح يوم احد معاذ بن ماعص توفي بها معقل بن سنان الاشجعي
قتل صبرا يوم الحره سنة ثلاث وستين معاويه بن معاويه المزني ويقال الليثي
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ثم صلى عليه الملائكه افواجا وكان
ذلك لحبه قراءة قل هو الله احد وكثرة تلاوته اياها كذا ذكر البيهقي في دلائل
النبوه معبد بن مخرمه يوم احد معمر بن ابي سرح من البدريين توفي بها سنه
ثنتين وثلاثين المغيره بن الاخنس بن شريق يوم الدار المغيره ابو سفيان
ابن الحرث بن عبد المطلب توفي بها المغيره ابن ابو سفيان بن الحرث بن هشام
يوم احد المقداد بن عمرو وهو المقداد بن الاسود الكندي احد السابقين
البدريين شرب دهن الخروع فمات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينه
فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين صلى عليه عثمان
مات عن سبعين سنه ناجيه بن الاعجم السلمي توفي بها ناجيه بن جندب النعمان
ابن عمرو بن مقرن النعمان بن خلف بن عوف اخو مالك يوم احد النعمان بن عمرو
ابن مقرن النعمان بن عمرو البخاري نوفل بن الحرث بن عبد المطلب توفي بها سنه خمس
عشره من الهجره وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد وقعة بدر وكان

داثروة عظيمة فدا العباس يوم بدر معه وكان بينهما عقد الشركة ثم لما اسلما اخى
صلى الله عليه وسلم بينهما واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة
آلاف رمح نوفل بن عبد الله يوم احد نوفل بن معاويه توفى بها الوليد بن الوليد
ابن المغيره وهب بن قابوس يوم احد هند بن حارثه الاسلمى توفى بها يزيد
ابن حارثه الضبعى يزيد بن حاطب ابو حنه يوم احد يزيد بن السكن بن رافع
يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله العرنيون ودفن بالمدينه يسار
مولى عبيد وقيل عتيك بن التيهان ابى الهيثم وقيل مولى الانصارى وقيل مولى
سليم استشهد يوم احد ابو اسيره بن الحرث اخو ابى هبيره يوم احد ابو ايمن مولى
عمرو بن الجموح وقيل هو احد بنى عمرو ابو ايمن مولى عامر بن ابى ابو حبه بن ثابت
ابن النعمان اخو ابى الضياح ابو سبره بن ابى رهم توفى بها وقيل بمكه ابو سبره
ابن الحرث الزرقى يوم احد ابو سفيان بن الحرث وقتى بن زيد الضبعى وقتل
يوم خيبر ابو عمرة الانصارى توفى بها ابو عمرو اخو انس بن مالك لانه مات وهو
فطيم بالمدينه ابو هبيره بن الحرث بن علقمه الميدولى اخو ابى اسيره استشهد يوم احد
ذكر من توفى بمكة شرفها الله تعالى واستشهد يوم الفتح وغيره
ثابت بن الضحاك مات في فتنة ابن الزبير الحرث بن عوف ويقال عوف بن الحرث
ويقال ـــــ الحرث بن ملك ابى واقد الليثى ودفن بمقبرة المهاجرين بفخ حنه
وقيل عمرو وهو اصح وقيل لبيد بن بعكك ابو السنابل حبش بن خالد وقيل
حبيش استشهد يوم الفتح حبيب بن عدى قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم خويلد
ابن خالد ابو ذويب الهذلى الشاعر توفى قريب من مكه وقيل مات بمصر وقيل
بارض الروم زيد بن الدثنه قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم سعد بن خوله
ويقال ـــــ ابن سعد قتل يوم احد السكران بن عمرو اخو السليط توفى بها وقيل
بالحبشه سلمه بن الميلا الجهنى استشهد يوم الفتح سمرة بن مغيره الجمحى ابو محذوره
المؤذن توفى بها في سنه تسع وخمسين كذا في تاريخ اليافعى شيبه بن عثمان بن طلحه
الحجبى صفوان بن اميه بن خلف ضمره بن العيص الخزاعى توفى بالتنعيم عامر
ابن واثله ابو الطفيل آخر من مات من الصحابه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق

الصديق توفي فجاة بالحبشى جبل عن مكه ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى
مكه توفى سنه ثلاث وخمسين وكان تاخر اسلامه عن ابيه مدة واسلم قبل الفتح
وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامه سبعه من كبارهم عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد
الله بن عثمان وعثمان هذا هو شارب الذهب استشهد مع ابن الزبير ودفن في
المسجد الحرام وعفى اثره خوفا من ان ينبشه اصحاب الحجاج اقول ـــــ ولما كان
سنه خمس وستين وتسعمايه امر الملك المجاهد سليمان خان بن سليم خان بتجديد
منبر المسجد الشريف وان ينشا من رخام في طرز بديع فلما حفروا مكان الاساس
اذا ظهر رجلان ميتان دفنا مع ما عليهما من الثياب ولم يفقد منهما شئ واختلف
الناس في امره واما انا فلم اشك في كونهما عبد الرحمن هذا او عبد الله بن صفوان
المار ذكره والعلم عند الله تعالى عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصى امه اسماء ذات النطاقين بنت ابى بكر الصديق وهو اول
مولود ولد للمهاجرين بالمدينه بعد الهجره وكان قد صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو
صبى وحفظ عنه احاديث فمات النبى صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا
في دول الاسلام ثم بويع بالخلافه لسبع بقين من رجب سنة اربع وستين في
ايام يزيد وبايعه اهل العراق ومصر وبعض اهل الشام وعامة بلاد تهامه
وخراسان ثم حاصره الحجاج بالحرم سنه اثنين وسبعين مدة ستة اشهر وسبع
عشرة ليله ثم غلب عليه وقتله في النصف من جمادى الآخرة سنه ثلاث وسبعين
وبعث براسه لعبد الملك فطيف به في البلدان عبد الله بن السايب المخزومى القارى
والسايب كذا بشين معجمه ويا مشدده منقوطه بنقطتين من تحت عبد الله بن شهاب
الزهري جد ابن شهاب عبد الله بن صفوان بن اميه الجمحى قتل مع ابن الزبير
عبد الله بن عامر بن كريز دفن بعرفات عبد الله بن عمر بن الخطاب ودفن بفخ
وقيل بذى طوى مات عن اربع وثمانين سنه واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنه
اربع وقيل ثلاث وقيل اثنين وسبعين وهو اعلم الصحابه وافقههم وازهدهم
قال ـــــ مالك اقام ابن عمر بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستين سنه يفتى الناس
في الموسم وكان من ائمة الدين عبد الله بن قيس بن سليم ابو موسى الاشعرى وقتل

بالثويه على ميلين من الكوفه وهو صاحب الهجرة الثلاثه من اليمن الى مكه ثم منها الى
الحبشه ثم منها الى المدينه وكان من فضلاء الصحابه ومشاهيرهم ولاه عمر رضي الله عنه
سنة سبع عشر من الهجره على البصره بعد عزل المغيره عنها ثم امره بالمسير الى الاهواز
فسار وافتتحها ثم افتتح اصفهان سنة ثلاث وعشرين عبد الله بن ياسر اخو عمار
عتاب بن اسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين انصرف منها بعد الفتح فمات
بها يوم مات ابي بكر الصديق عثمان بن طلحه بن ابي طلحة المهاجرين توفي سنة اثنين
واربعين عثمان بن عامر ابو قحافه توفي بعد ابنه ابي بكر الصديق بستة اشهر وايام
العرس بن قيس الكندي في فتنة ابن الزبير عباس بن ابي ربيعه المخزومي القاسم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول ـــــــ ميت من ولده كرز بن خالد
الفهري يوم الفتح كلده بن حنبل محمد بن حاطب بن الحرث ويقال بالكوفه وهذا
اصح المسود بن مخرمه بن نوفل ودفن بالحجون وكان من فقهاء الصحابه ودها تهم
ولد بمكه واقام بالمدينه الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ان تحول الى مكه واقام
بها مع عبد الله بن الزبير الى ان حصر معه في الحرم فاصابه حجر المنجنيق وهو في
الصلوه قصرعه فمات وكان ذلك في ربيع الاول ـــــــ سنة اثنين وستين
وكان صايم الدهر عفيفا في الغايه ياسر بن عامر بن مالك ابو عمار بن ياسر
ذكر من استشهد ببدر في السنة الثانيه من الهجرة انسه مولي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حارثه بن سراقه الحكم بن سعيد بن العاص وقيل يوم موته
وقيل يوم اليمامه رافع بن معلى سعد بن خيثمه بن الحرث صفوان بن وهب وهو
ابن البيضا عاقل بن البكير عبد الله بن سعيد بن العاص وقتل يوم موته وقيل
يوم اليمامه عبيده بن الحارث عمير بن الحمام عمير بن ملك بن وهب وهو عمير بن
ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود في ستة عشر سنه وكان احب الخروج لحل الله
بن رقه الشهاده فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده قبل عمر فبكى عمير فاجازه
صلى الله عليه وسلم عوف بن الحرث وهو عوف بن عفرا اخو معاذ ومعوذ مبشر بن
عبد المنذر ابو خنيصه معبد بن عباد الانصارى بالخاء المعجمه والصاد المهمله
او هو بالضاد المعجمه والحاء المهمله معوذ بن الحرث وهو معوذ بن عفرا مهجع بن

ابن صالح مولي عمر رضي الله عنه وهو اول ـــــــ شهيد هلال بن المعلا يزيد بن الحرث
ذكر من استشهد ببير معونه في سنة اربع قال الخارجي بير معونه في ارض بني
سليم وارض بني كلاب قال ـــــــ الكندي هي بين جبال يقال لها ابلي في طريق
المصعد من المدينه الى مكه ابي بن ثابت ابو الشيخ ويقال ابو الشيخ بن ثابت ابي بن
معاذ بن انس ابي بن ثابت اخو حسان انس بن معاذ اوس بن معاذ الحرث بن الصمه
حرام بن ملحان خال انس بن مالك واسم ملحان مالك الحكم بن كيسان خالد
ابن ثابت بن النعمان سعد بن ثقيف الانصارى سفيان بن ثابت الانصارى
سفيان بن حاطب سليم بن ملحان واسمه ملك سهل بن عامر بن سعد الانصارى
سهيل اخوه الطفيل بن سعد بن عمرو الانصارى عامر بن فهيره ورفع الى السما
فلم يوجد جثته توفي سنة اربع من الهجره عن اربعين سنه طعنه جبار بن سلمى فانفذه
فقال عامر فزت والله فقال جبار القايل ما قوله فزت قالوا الجنه فاسلم الجبار
وكان عامر هذا مولي ابي بكر اشتراه واعتقه واسلم قديما فعذب في الله وشهد
بدرا واحدا وهو الذي حلب كل ليله فحه من الغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين دخل غار ثور مع الصديق رضي الله عنه والصديق الى المدينه ومعهم رجل
من بني الديل دليلهم وليس معهم غيره عبد الله بن قيس بن صرمه عروه بن اسما
ابن الصامت قطبه بن عبد عمرو ملك بن ثابت اخو سفين مسعود بن سعد بن قيس
الانصارى وقتل يوم خيبر وهو اصح معاذ بن ماعص في قول المنذر بن عمرو المنذر
ابن محمد نافع بن بديل بن ورقا ابو عبيد بن عمرو بن محصن ذكر من استشهد
في غزوة الرجيع ذكر الحافظ قطب الدين بن منير في الغزوات ان الرجيع موضع
بين عسفان ومكه وهو ماء لهذيل خالد بن مكثر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح
وهو حمي الدبر عبد الله بن طارق البلوى ودفن بالظهران مرثد بن كناز بن الحصين
وهو مرثد بن ابي مرثد معتب بن عوف ذكر من استشهد بخيبر في سنة سبع
اسلم الاسود الحبشي استشهد ببعض حصونها انيف بن حبيب انيف بن واثله اوس
ابن عايد اوس بن الفاكه الانصارى اوس بن قتاده بشر بن البراء بن معرور اكل مع
النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومه فمات مكانه وقيل مرض سنه ثم مات

ثابت بن واثله ثقف بن عمرو بن شميط وقيل ثعاب حدى بن مرة بن سراقه الحرث
ابن حاطب الانصاري ربيعه بن اكثم بن عمرو قتله الحرث اليهودي بالنطاه رفاعه
ابن مسروح الاسدي سليم ابن ثابت بن وقش عامر بن سنان وهو ابن الاكوع
عم سلمه دفن في منزل رجيع مع محمود بن مسلمه في غار واحد عبد الله بن ابي اميه بن
وهب عبد الله بن سهل الحارثي ابن اخي حويصه وجد قتيلا في بيرها ونسب ذلك
الي اليهود عبد الله بن الهليب السعدي عدي بن مرة عدوة بن مرة عمارة بن عقبه
الغفاري فضيل وقيل الطفيل بن النعمان السلمي محمود بن مسلمه اخو محمد فالقى
الحارثي قتل بها عند حصين ناعم القيت عليه رحي فقتلته مرة بن سراقه مسعود
ابن ربيعه القاري مسعود بن سعد بن قيس الانصاري مظهر بن رافع اخو ظهير
قتلته علوجه حين خرج من خيبر النعمان بن ثابت بن النعمان ابو الصباح يسار الحبشي
يسار العبد الاسود ذكر من استشهد يوم اليمامه وهي من ارض الحجاز قال
الشافعي الحجاز مكه والمدينه واليمامه قال الاصمعي سمي حجازا لانه حجز بين تهامه
ونجد اسعد بن يربوع اسيد اخوه اياس بن البكير اياس بن ودفه الانصاري
بجاد بن السايب وقيل بجاد بشر بن عبد الله الانصاري وقيل بشير ثابت بن خلد
البخاري ثابت بن قيس بن شماس ثابت بن هزال الانصاري جبير ويقال جبر بن
مالك بن عبيه جرول بن العباس الانصاري جزء بن عباس مع اختلاف في اسمه
واسم ابيه جزء بن مالك جنادة بن عبد الله بن علقمه حاجب بن يزيد الانصاري
الحرث بن عمرو وهو ابن ابي صعصعه حبيب بن قيس بن جلد جرح بها ومات بالمدينه
حبيب بن اسيد بن حارثه الثقفي حبيب بن زيد بن عاصم بعثه النبي صلي الله عليه
وسلم الي مسيلمه فقطعه مسيلمه عضوا عضوا حبيب بن عمرو بن محصن حكيم بن حزن
عم سعيد بن المسيب حي بن حارثه ويقال حي بن حارثه الثقفي رافع بن سهل بن رافع
رباح بن مالك الانصاري مولي الحرث بن ربيعه بن ابي حرثه زيد بن الخطاب اخو
عمر وهو اسن من عمر اسلم قديما قبل عمر شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم حمل زيد رايه المسلمين يوم اليمامه وقد انكشفت المسلمون وتفرقوا
فجعل زيد يقول اما الرجال فلا رجال ثم جعل يصيح باعلا صوته اللهم اعتذر اليك

اليك من فرار اصحابي وابرا اليك مما جاء به مسيلمه وجعل يشد بالرايه يتقدم بها
في نحر العدو ثم ضرب بسيفه حتى قتل واخذ الرايه سالم مولي ابي حذيفه زيد بن
عرته ابو حنه المازني سالم بن معقل مولي ابي حذيفه وتبناه ابو حذيفه وكان يقال
له سالم بن ابي حذيفه الي ان نزل قوله ادعوهم لآبائهم فعند ذلك قيل سالم مولي
ابي حذيفه السايب بن عثمان بن مظعون السايب بن العوام بن خويلد سعد بن
جمان سعد بن حارثه بن لودان سلمه بن مسعود سليط بن عمرو العامري وقيل
غير ذلك سليم بن منصور سماك بن خرشه ابو دجانه سماك بن اوس ويقال له ذو
المشهره لانه كانت له مشهره اذا خرج بها يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر قتل
مسيلمه ثم استشهد سهيل بن عدي الازدي شجاع بن وهب بن ربيعه ابو وهب
ضرار بن الازور الاسدي واسم الازور مالك وقيل توفي بالكوفه ضمرة بن عياض
الطفيل بن عمرو بن الطريف طلحه بن عتبه الانصاري عامر بن البكير وقيل
ابن ابي البكير اخو عاقل واياس وخالد وقيل يوم اليرموك عامر بن ثابت بن سلمه
عايذ بن ماعص الانصاري عباده بن الحرث عبد الرحمن بن حزن بن ابي وهب
عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبه عبد الرحمن بن قيظي اخو عبد الله عبد الله بن الحرث
ابن قيس وقيل بالطايف عبد الله بن سهيل بن عمرو عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول
وهو ابن مالك الخزرجي الانصاري اسلم وحسن اسلامه شهد المشاهد كلها
مع النبي صلي الله عليه وسلم واستاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في قتل ابيه
لما شاع من نفاقه وسوء كلمته فيه صلي الله عليه وسلم فنهاه عنه صلي الله عليه وسلم
استشهد في اثني عشر سنه من الهجره يوم اليمامه عبد الله بن عثمان الازدي عبد الله
ابن عمرو بن بجره عبد الله بن قيس بن خالد وقيل مات بالمدينه عبد الله بن مخرمه
ابن عبد العزي عبد الله بن عبيد وقيل بن عتيك بن التيهان بن اخي ابي الهيثم
عتاب بن سليم بن قيس القرشي عقبه بن عامر بن ابي الخزرجي علي بن عبد الله
ابن الحرث عمارة بن حزم بن زياد عمرو بن ابي اويس بن سعد بن ابي سرح عمرو
ابن اوس الاشهلي فروه بن الحرث بن نعمان فروة بن الحرث بن عدي كعب بن
عمير بن حماز مالك بن يسر مالك بن اميه مالك بن اوس بن عتيك مالك بن خليف بن عبد

عماش الحميرى محشي بن حمير الاشجعي سال الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مكانه فاستشهد
ولم يوجد له اثر مسعود بن سنان معن بن عدي البلوى النعمان بن عصير البلوى
وديعة بن اياس وهب بن عمير بن وهب هرير بن عبد الله بن علقمه هشام ويقال
هشيم ويقال يهشم بن عتبه بن ربيعه ابو حذيفه من السابقين الاولين هاجر
الحبشه ثم هاجر الي المدينه شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد فقتل
ابوه ربيعه كافرا يوم بدر وابو حذيفه هذا هو مولي سالم بن معقل الصحابي
يزيد بن اوس يزيد بن رقيش يعلى بن حارثه الثقفي ابو قيس بن الحرث بن
قيس ذكر من مات بالربذه جندب بن جناده ابو ذر الغفاري رضي الله عنه
احد السابقين اسلم خامسة خمسه ثم رجع الي ارض قومه وقدم بعد الهجره وكان
من اكابر العلما والزهاد كبير الشان كان عطاؤه في السنة اربعماية دينار وكان
لا يدخر شيا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبرا ولا اظلت
الخضرا اصدق لهجه من ابي ذر ذكر من استشهد بذي قرد وهي على مسيره
ليلتين من المدينه بينها وبين خيبر محرز بن نضله هشام بن ضبابه الليثي اخو مقيس
قتله رجل من الانصار خطا ذكر من مات في عدة مواضع ياتي ذكرها ومن
مات بالباديه في غير مكان معين من ارض الحجاز جندع بن ضمره الضمري مات
في اضارة بني غفار زيد بن مهلهل وهو زيد الخيل الطاي مات بالعوده وهي
بلده الوليد بن عماره بن الوليد ابن اخي خالد بن الوليد استشهد بمكان يسمى البطاح
وهو ما في ديار اسد بن خزيمه وكانت الحرب بها بين المسلمين واهل الرده كعب
ابن عمير الغفاري استشهد بذات اطلاح وهو الذي اسر العباس يوم بدر
قيل كان وفاته سنة خمس وخمسين ثابت بن اقرم البلوي مات ببراحة وكان
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وساير المشاهد وغزا موته واليمامه قيل
انه استشهد في قتال طليحه الكذاب مع عكاشه سنة احدي عشره وعكاشه بن
محصن بن حرثان الاسدي استشهد بها وكان من خيار الصحابه شهد المشاهد كلها
وقاتل يوم بدر حتى انكسر سيفه فناوله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد سيفا
وقاتل معه حتى اتى الله بالفتح وكان يسمى هذا السيف بالعون وكان عمره يوم

يوم مات صلى الله عليه وسلم اربع واربعون سنه وحديث سبقك بها عكاشه دليل
واضح في فضله وشرفه جعشم الخير الصدفي مات ايام الرده بارض الحجاز مسعود
ابن عروه مات بارض نجد سعيد بن خالد الجهني مات بالباديه ذكر من استشهد
في غزوة حنين والطايف او مات بالطايف ابي اللحم الغفاري استشهد يوم حنين
واوس بن حبيب الانصاري وايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن مولى بني هاشم من مشاهير
الصحابه ثابت بن ثعلبه بن زيد يوم حنين الجلاس بن ابي صعصعه الانصاري
استشهد بالطايف وجليحه بن عبد الله الليثي والحارث بن سهل والحباب بن جبير
ورقيم بن ثابت بن ثعلبه الانصاري رقيم بن ثعلبه بن زيد يوم حنين سراقه
ابن الحارث الانصاري سعيد بن سعيد بن العاص يوم الطايف عبد الله بن عبد
ابي اميه بن المغيره عبد الله هو زاد الركب عبد الله بن عامر بن ربيعه الاكبر
عبد الله بن عباس توفي بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن احدي وسبعين سنه
وكان حين توفي صلى الله عليه وسلم في سن ثلاث عشره سنه وهو افقه الصحابه
واعلمهم وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل واخذ الفقه عنه جماعة منهم عطا بن ابي رباح وابن ابي مليكه وعكرمه
وميمون بن مهران وعمرو بن دينار عبد الله بن هاني ويقال بن وهب قتل ايام
حنين وعبيد بن حضار ابو عامر عم ابي موسى الاشعري عرفطه بضم العين المهمله
ابن الحباب الازدي يوم الطايف عروه بن مسعود الثقفي دعا قومه بالطايف
الي الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه وسال قومه ان يدفنوه في شهداء المسلمين
وكان ذلك معه مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف الي المدينه مسعود
ابن عبد سعد وقيل ابن عبد مسعود استشهد يوم حنين المنذر بن عبد الله بن
قوال الساعدي يوم الطايف يزيد بن زمعه بن الاسود الاسدي استشهد
يوم حنين وقيل يوم الطايف وهو الصحيح ويقال جمح به فرس له يقال له الجناح
فقتله ذكر من توفي باليمن عبيد الله بن عباس ويقال بالمدينه عتبه بن
اسيد ابو بصير توفي بساحل بحر اليمن ودفن مكانه فيروز الديلمي ابو عمرو بن حفص
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن صحبة امير المومنين علي كرم الله وجهه

ذكر من توفي بالحبشة حاطب بن الحرث توفي بها في الهجرة الثانية واخوه خطاب خالد
ابن حزام اخو حكيم توفي قبل دخوله الحبشة طليب بن ازهر عدي بن نضلة عمرو بن
امية بن الحرث موسى بن الحرث بن خالد بن صخر في صفره ذكر من توفي بين الحرمين
او قريبا من مكة جبلة الخزاعي استشهد بطريق مكة عام الفتح خالد بن حليف الاشعر
الخزاعي عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي جاء من اليمن لينصر عثمان فمات قريبا من مكة
عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي توفي بالصفراء وكفنه النبي
صلى الله عليه وسلم في قميصه حين رجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة بدر
وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين واسلم قديما قبل ان يدخل
المسلمون دار الارقم بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترمه توفي عن ثلاث
وستين سنة عبد الله بن ملك بن بحينة توفي ببطن ريمة على ثلاثين ميلا من المدينة
معقل بن عبد سهم ابي عبد الله معقل المزني توفي بطريق مكة قبل ان يدخلها سنة
ثمان من الهجرة عام الفتح معتب بن ابي لهب عبد العزى استشهد بقديد ذكر من توفي
بين تبوك والمدينة النعمان بن هوذة العذري توفي بوادي القرى زيد بن سعنة
توفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة عبد الله بن عبد سهم ذو البجادين توفي في
غزوة تبوك فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما يدليانه
وهو يقول ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه قال اللهم اني امسيت
راضيا عنه فارض عنه فقال ابن مسعود رضي الله عنه ليتني صاحب الحفرة عبس
العذري توفي بوادي القرى مدرك مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بوادي
القرى اتاه سهم عاير ذكر من توفي بالمغرب عقبة بن نافع بن قيس استشهد بها في
محاربة قطر البلوي توفي بها ذكر من توفي بمدينة افريقية عبد الرحمن بن العباس بن عبد
المطلب استشهد بها عبيد ابو زمعة البلوي توفي بها معبد بن عباس استشهد بها
ابو رمثة البلوي توفي بها ذكر من توفي بمدينة برقة قال الحارمي مدينة
برقة على سمت القيروان بينها وبين مصر مسيرة شهر رويفع بن ثابت توفي بها وهو
واليها وكان سكن مصر ثم غزا الى طرابلس الغرب بامر من معاوية اليه سنة سبع
واربعين فافتتحها وافتتح قاعدة مملكة افريقية وهي تونس واقام اميرا على برقة

برقة الى ان توفي ومشهده معلوم هناك رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين ذكر
من توفي بالاسكندرية يزيد بن الاسود بن عبد شمس بن حرام بن عوف استشهد يوم
فتحها ذكره ابو يونس في تاريخ مصر ذكر من توفي بمصر حرسها الله تعالى فتحت
في خلافة عمر الفاروق على يد عمرو بن العاص يوم الجمعة في اول محرم سنة عشرين
من الهجرة بعد ان وقع عدة حروب مع جريج بن مينا المعروف بالمقوقس صاحب مصر
واكثر هذا الاقليم من الاقليم الثالث وبعضها من الاقليم الثاني وطولها مسيرة
اربعين يوما وعرضها مسيرة ثلاثين يوما وقيل طولها ايضا كذلك وابتداء الطول
من العريش الى اسوان من بلاد الصعيد وابتداء العرض من برقة الى ان ينتهي الى
جبلين عظيمين في ساحل البحر الابيض وهي من الاراضي المباركة الجليلة يسر الله
تعالى لنا وصولها بالخير وقد ورد في القرآن ما يدل على عظم شانها في اربعة وعشرين
موضعا منها صريحا في اربعة مواضع والباقي بالارادة والكناية ومن التصريح قوله
تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم الآية وقوله تعالى اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي وقوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقوله تعالى
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وورد في الاحاديث النبوية
في عدة مواضع ما يدل على ذلك منها قوله عليه الصلوة والسلام سيفتح عليكم مصر
بعدي فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما او نسبا وصهرا المراد من الرحم
القرابة من جهة ام اسماعيل النبي هاجر القبطية ومن جهة مارية ام ابرهيم ابن
النبي صلى الله عليه وسلم الاول هي المراد من قوله نسبا والثانية من قوله صهرا
قال العلامة فخر الروم منبع الفضايل والعلوم احمد بن كمال باشا
في تاريخ مصر والقاهرة وفي هذا الحديث دلالة على ان اول الفتح يكون عنوة
حيث قال عليكم ولم يقل لكم وفيه ايضا دلالة على ان آخر الامر يصلح بطريق الصلح
كما يدل عليه لفظ الذمة وكذلك وقع الامر على اصح الاقوال واشهرها ومن
تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله تعالى عليكم مصر فاتخذوا بها
جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد اهل الارض فقال له ابو بكر ولم يا رسول الله
قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيمة وذكر صلى الله عليه وسلم يوما مصر

وقال ـــــــ في حق اهلها ما كادهم احد الا كفاهم الله مؤنته ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابه وقيل توفي بحمص سنة اربع وخمسين
خارجه بن حذافه بن غانم استشهد بها وهو يؤم الناس على ظن انه عمرو بن العاص
ليلة قتل فيها سيدنا علي كرم الله وجهه وفيه قيل ؛

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ٭ فدت عليا بمن شاءت من البشر ؛

عبد الله بن الحرث بن جزء عبد الله بن حذافه السهمي عبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي وقيل بالطايف وقيل بمكه وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن صاحبه وكان واسع العلم مجتهدا يفتي في الصحابة عاقلا وصالحا متعبدا يلوم
اباه على افاعيله وقيامه مع معاويه مروياته في كتب الاحاديث سبعمايه حديث
توفي على الراجح سنة خمس وستين عن اثنين وسبعين سنه عتبه بن صخر بن ابي سفين
اخو معاويه سنة اربع واربعين امير مصر وكان خطيبا وفصيحا بليغا سيوسا
عقبه بن عامر بن عبس الجهني دفن عقبه بن عامر بالفسطاط وقيل بالمقطم ذكره
الحافظ قطب الدين وكان من علماء الصحابه وولي امرة مصر ثم ولي غزو البحر وكان
ولايته على مصر سنة اربع واربعين من الهجره ولاه معاويه ثم توفي بها سنة ثمان
وخمسين وكان جهوري الصوت حسن القراءة للقرآن وكان قدم من الشام بشيرا
بالفتح الى المدينة في سبعة ايام ثم رجع ووصل الى الشام في يوم ونصف وذلك
بركة دعوة سبقت من عمر على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه حيث قال ـــــ
اللهم اطو عنه بعد السفر قال ـــــــ في النجوم الزاهره وكان فاضلا كاملا
كاتبا شاعرا حسن السيره قال سعيد بن يونس رايت بخطه مصحفا في شهر يخالف
اسلوب مصحف عثمان موفي بن عثمان دفن هو وابو بصره وعمرو بن العاص في
بقعة واحدة وكانت القبه التي عليهما قد وهنت فجددها صلاح الدين بن يوسف
عمرو بن عبسه وهو رابع اربعه اسلموا قديما واراد ان يقيم بمكه عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنعه عن ذلك صلى الله عليه وسلم وقال لا تستطيع على ذلك
والحق باهلك فاذا بلغك ظهوري فتعال الي فلما كان صلى الله عليه وسلم عاد اليه مهاجرا
عمرو بن العاص مات سنة ثلاث واربعين ليلة عيد الفطر وكان من دهاة العرب

العرب واولي الحزم والراي والمكيده وهو الذي افتتح مصر استوزره معاويه ثم
استنابه على مصر خلف اموالا عظيمه من ذلك سبعين رقبة بعير مملوا ذهبا وكان
معاويه اطلق له خراج الديار المصريه ستة سنين شارطه على ذلك لما اعانه على
وقعة صفين وعاش نحوا من تسعين سنه محمد بن عبد الله وهو محمد بن ابي بكر الصديق
قتل بها ذكر من توفي بجزيرة قبرس عروه بن ثابت قال ـــــــ الشيخ الرهاوي
في تاريخه ركبت مع قوم من الروم الى جزيرة قبرس ورايت بها على حجر مكتوب ما هذه
صورته بعد البسمله وصورة الاخلاص هذا قبر عروه بن ثابت توفي في شهر
رمضان سنة تسع وعشرين للهجره وهذه الحجر مبني في حايط الكنيسه الشرقيه
وبها قبر ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم ذكر من استشهد او توفي بالشام من
غير تعيين مكان وفي تهذيب الاسماء للامام النواوي واما حد الشام فالمشهور
انه من العريش الى الفرات طولا وقيل الى بالس قال وروينا في تاريخ دمشق
ان الشام دخله عشرة آلاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم جرثوم
وقيل جرهم بن ياسب ابو ثعلبه الخشني جناده بن مالك ابي اميه الحرث بن
عمير الازدي استشهد بطريق الشام الحرث بن هشام بن المغيره اخو ابي جهل
توفي في طاعون عمواس الحباب بن يزيد المجاشعي حجر بن عدي استشهد سعد
ابن عباده توفي بحوران سهيل بن عمرو ابو جندل في طاعون عمواس وهو الذي
تولى المصالحه عام الحديبيه بين المسلمين والكفار واسلم يوم الفتح ولم يكن احد
من كبراء قريش الذين تاخر اسلامهم فاسلموا يوم فتح مكه اكثر صوما ولا صلوة
ولا صدقه ولا اقبل على ما يعنيه من امر الاخرة حتى لقد شحب لونه وكان كثير البكا
رقيقا عند قراءة القرآن وكان يختلف الى معاذ بن جبل ليقرا القرآن وهو بمكه حتى
خرج معاذ من مكه خرج سهيل الى الشام مرابطا فمات حسب ما ذكرنا سنة ثماني عشره
اسلم قديما وهاجر الى الحبشه ثم الى المدينه وولاه ابو بكر ثم عمر قيادة الجيوش في
فتوح الشام وتوفي مطعونا في طاعون عمواس عن سبع وستين سنه اقول ـــــــ
وشرحبيل بن عبد الله بن المطاع وهو ابن حسنه التميمي وكان من كبار امراء الصحابه
الذين فتحوا الشام والذي استفاض بين الناس ان مشهده في بلده كلس من اعمال غزة

بقرب من حلب شيبه بن عتبه ابو هاشم صحير بن نصر بن غانم العدوي في طاعون عمواس
صدى بن عجلان ابي امامة الباهلي وكان صواما قواما وكان هو وامراته وخادمه لا يلقون
الا صواما وكان يحب الصدقه ويعطي الدنانير والدراهم والفلوس حتى البصله ونحوها
ولا يقف به سايل الا اعطاه ما تهيا له ولربما لم يبق لهم شي يتغدون او يتعشون
ثم ان الله تعالى يرزقه من حيث لا يحتسب وربما يجد تحت مرفقته ثلاثمايه دينار او نحوها
ضرار بن الخطاب بن مرداس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عديس البلوي
عبد الله بن حواله عبد الله بن سعد بن ابي سرح عتبه بن المنذر السلمي اخرمن توفي
منهم بالشام العرباض بن ساريه ويقال في فتنة ابن الزبير عمير بن سعيد عتبه
ابن سهيل اخو ابي جندل عياض بن زهير البدريين وهو غير عياض بن عمرو مات سنة
اثنين وثلاثين من الهجره فضاله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قره بن اياس
استشهد محمد بن ابي حذيفه قتل المقدام بن معدي كرب يزيد بن صخر بن ابي
سفيان ابا زور وكان نايب عمر على دمشق فلما مات ولي النيابه بعده اخوه معاويه
ذكر من توفي بمدينة دمشق حرسها الله تعالى اوس بن اوس الثقفي بلال
ابن رباح الحبشي موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن شهد له النبي صلى
الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين البدريين مات في خلافة عمر
عن بضع وستين سنه سنة عشرين وقيل سنة ثماني عشره من علة الطاعون مرويا به
في كتب الاحاديث اربعه واربعون حديثا ودفن في مقبرة الباب الصغير حريم
ابن فاتك وقيل بالكوفه وقيل بالرقه زمل بن عمرو ويقال ابن ربيعه العذري
استشهد يوم مرج راهط سبره بن فاتك سهل بن الربيع الانصاري وهو ابن
الحنظليه وهي امه وقيل ام جده سهل بن عبيد وقيل هو ابن الحنظليه وقيل
هو سعد بن عمرو وقيل هو الربيع بن عمرو الضحاك بن قيس بن خالد يوم مرج راهط
عباده بن الصامت في قول عبد الله بن ام حرام ابو ابي ابي بن الانصاري احد النقبا
بدري كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طوالا وجيها جميلا من العلماء الجلة عبد الله
ابن عبيد بن وقدان وهو ابن السعدي عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي وكان قد بلغ حين توفي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وروي عنه ثلاثه احاديث توفي سنة ثنتين وستين من الهجره عويمر ابي
الدردا حكيم هذه الامة وعالم اهل الشام وقاضيهم صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد ابلى يوم احد بلاء عظيما وكان نيابه معاويه وبنادب معه توفي سنة
ثنتين وثلاثين وله عقب بالشام فضاله بن عبيد مدرك بن زياد توفي ببيت جبرا وزاويه
من قرى دمشق معاويه بن ابي سفيان بن صخر النعمان بن بشير بن سعد الانصاري
من صغار الصحابه وقد ولي نيابة حمص مات في ذي الحجه لسنة اربع وستين وقيل
توفي في قريه من قرى حمص وكان كريما جوادا شاعرا قتل بعد مرج راهط بيثنه
خيل مروان في بعض القرى فقتلوه وذلك في سنة اربع وستين ضرار بن الازور
في مقبرة الباب الشرقي امام الخندق ذكر من توفي في بيت المقدس وابصه بن معبد
في قول والمشهور انه بالجزيره واثله بن الاسقع امن قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
الى تبوك وغزا معه وخدمه صلى الله عليه وسلم ثلاثه اعوام وهو من اصحاب الصفه
ثم انه سكن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق الشام ثم انتقل الى بلد في بيت
الحرام بقرب من بيت المقدس وتوطن بها الى ان حان منه الحين توفي سنة ست او
خمس وستين من الهجره عن تسعين سنه من العمر ذكر من توفي بفلسطين قال
الحارمي قال ياقوت هي كوره كبيره منها بيت المقدس وعسقلان والرمله وغيرهم
شداد بن اوس بن ثابت الانصاري توفي بها وكان من العلما الحكما وكان يقول
اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم ويصلي الى الصباح مات سنة ثمان
وخمسين عباده بن الصامت توفي بالرمله وقيل بدمشق ذكر من استشهد بالاردن
السايب بن الحرث بن قيس السهمي استشهد يوم فحل ابو عبيده عامر بن عبد الله بن
الجراح في طاعون عمواس بالاردن وقبر ببيسان وهو امين هذه الامة واحد العشره
المشهود لهم بالجنه وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر وكان فتح دمشق على يديه
اسلم قديما وهاجر الى الحبشه الهجرة الثانيه وشهد بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد توفي سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان
وخمسين سنه وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابو عبيده استخلفه على العسكر بعده
عامر بن غيلان بن سلمه في طاعون عمواس عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ابو جندل

ابو عبيدة عامر بن عبد الله
ابن الجراح

معاذ بن جبل الانصاري

ابن سهيل الفضل بن عباس بن عبد المطلب توفي في طاعون عمواس وقيل استشهد
باجنادين كعب بن كوه الهدى توفي بها سوة بن كعب الاسدي استشهد معاذ بن
جبل الانصاري توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشره بالعمورشا بالم يبلغ اربعين
وكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك قال
ابن مسعود كنا نشبه معاذا ابا برهيم الخليل كان امة قانتا لله حنيفا طعن في ابهامه فمات
واستخلف على الناس عمرو بن العاص ذكر من توفي بدومة الجندل وهي من الشام
من دمشق عشر مراحل ومن المدينة ثلاثة عشر مرحلة ومن الكوفة عشرون وهي
ارض نخل وزرع وعليها سور كان فتحها سنة حتى استشهد بها نافع بن غيلان بن
سلمة الثقفي ذكر من استشهد يوم موتة قال الحازمي هي قرية من قرى البلقا
من نواحي الشام وكانت غزوة في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة جابر بن عمرو بن
ابي صعصعة جعفر بن ابي طالب الحرث بن النعمان بن اساف حنيف بن رباب الانصاري
زيد بن حارثة بن شراحيل زيد بن عبيد بن المعلى سراقة بن عمرو بن عطية سويد
ابن عمرو عامر بن سعد بن الحرث عبادة بن قيس عبد الله بن رواحة مسعود بن
الاسود بن خالد مسعود بن سويد وهب بن سعد بن ابي سرح ابو كلاب عمرو بن زيد
ذكر من توفي بمدينة جرش قريب من البلقا صرد بن عبد الله الازدي ذكر من توفي
بعمان وهي بالقرب منها عبد الله بن الحرث بن نوفل ذكر من توفي بحوران
من الشام ابو قيس سعد بن عبادة الانصاري سيد الانصار وكان من صحابة اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما عرفوا ان الخلافة لا تكون الا في
عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد النقبا شهد العقبة مع السبعين والمشاهد
كلها ما خلا بدرا فانه تهيا للخروج فلدغ وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه وكان رضي الله عنه يكتب في الجاهلية بالعربية
ويحسن العوم والرمي والكرب فسمي من اجتمعت هذه الاشيا فيه الكامل مات في
خلافة عمر سنة ست عشر من الهجره في حوران قرب الشام علقمة بن علاثة الكلابي
رضي الله عنهم اجمعين علاثة بضم العين المهمله وتخفيف اللام المثلثة المفتوحة وكان

وكان علقمة من اشراف قومه وساداتهم وكان من مؤلفة القلوب ثم انه ارتد عن الاسلام
ولحق بالشام وثبت فلما كان زمن الصديق بعث اليه سرية فهزموه ثم انه انصرف فاسلم
مسلما وحسن اسلامه واستعمله عمر الفاروق على حوران حتى توفي ذكر من استشهد
يوم اجنادين قال الحازمي اجنادين بالشام ناحية دمشق حيث كانت الوقعة
بين المسلمين والروم ابان بن سعيد بن العاص وقيل يوم اليرموك وقيل يوم مرج
الصفر والاول اصح طليب بن عمرو بن حمة الدوسي وقيل باليرموك الحرث بن اوس
ابن عتيك الحرث بن نوفل بن قيس السهمي وقيل باليرموك وقيل بفحل طلب بن
عمير وقيل باليرموك عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عبد الله بن عامر وقيل عبيد
ابن الحميم بن حذيفة عبد الله بن عمرو بن الطفيل عمرو بن سعد بن العاص عبيد
ابن عمرو ويقال سعيد بن عمرو التيمي نعيم بن النحام بن عبد الله بن اسيد وقيل
يوم موتة هبار بن سفين بن عبد الاسد وقيل يوم موتة هشام بن العاص بن
وايل التميمي وقيل يوم اليرموك ذكر من استشهد يوم اليرموك الحجاج بن الحرث
ابن قيس اخو السايب سعد بن الحرث بن وقش سهيل بن عمرو بن عبد شمس وقيل
في طاعون عمواس صخر بن نصر بن غانم العدوي عبد الرحمن بن العوام اخو الزبير
عبد الله بن سفين بن عبد الاسد اخوهما عبيد الله بن سفين بن عبد الاسد
عكرمة بن ابي جهل وقيل يوم اجنادين عمرو بن الطفيل بن عمرو وكذ وسي فراس
ابن النضر بن الحرث النضر بن الحرث بن علقمة العبدري اخو النضر ابو الروم
ابن عمير العبدري ذكر من استشهد بمرج الصفر قال ياقوت هو مرج
بحوران وقال بعض علما زماننا هو مرج شحب المعروف وهو عن دمشق خمسة عشر
ميلا خالد بن سعيد بن العاص وقيل يوم اجنادين سلمة بن هشام بن المغيره
القرشي المخزومي وكان من فضلاء الصحابة اسلم قديما وهاجر الحبشة ثم احبسه
المشركون عن هجرة المدينة فعذبوه وكان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصلوة فيقول
اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة ثم انه تخلص من
ايديهم فاتى المدينة مهاجرا بعد غزوة الخندق ثم خرج مجاهدا الى الشام سنة
اربع عشره واستشهد بمرج الصفر وقيل يوم اجنادين ذكر من توفي بمدينة حمص

قال النووي في تهذيب الاسماء جا في حديث ضعيف ان حمص من مدن
الجنه وكان في الاول اشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي في العرايس في فضل
الشام انه نزل حمص تسعماية رجل من الصحابه وفي قاموس اللغه حمص كورة بالشام
اهلها يمانيون وقد يذكر بشر بن جحاش وقيل بشر خالد بن الوليد بن المغيره
المخزومي الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمان سنة احدي وعشرين عن
ستين سنه مات على فراشه بعد ما باشر الحروب العظيمه ولم يبق في جسده نحو
شبر الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه
وسلم سيف الله مات مرابطا بحمص ودفن في قرية على ميل منها سالم بن سالم ابو شداد
سعيد بن عامر بن حديم شرحبيل بن السمط الكندي عبد الله بن بشر المازني قال
الرازي في كتاب الانساب ان عبد الله بن بسر آخر من مات بالشام سنة ثمان وثمانين
وكان يسكن حمص مخلد بن حاته وقيل غير ذلك الوليد بن عقبه بن ابي معيط
قتل عليه بين حمص وسلميه وهو اخو عثمان بن عفان لامه وقيل توفي بالرقه
ذكر من توفي بالبصرة اسما بن حارثه الاسلمي اخو هند انس بن مالك بن النضر
الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروي عنه الفان وثمان
وستون حديثا عمر ازيد من ماية سنه ورزق اولادا كثيره وذلك ببركة دعايه
صلى الله عليه وسلم له حيث قال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر
ذنبه قال انس قد دفنت من صلبي ماية واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين
ولقد بقيت حتى سيمت الحيوة وانا ارجو الرابعه مات سنه ثلاث وتسعين ودفن
بالمكان المعروف بالبصرة بقصر انس وهو آخر من مات من الصحابه بالبصره عشله
محمد بن سيرين الحرث بن نوفل حمار العبدي طلحه بن عبيد الله التيمي احد العشره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الي شهيد يمشي على الارض
فلينظر الي طلحه وعنه انه قال يوم احد اوجب طلحه وكان طلحه يرد النبل بيده
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد الاجواد الكرام خلف ثلاثماية حمل
ذهبا قتله مروان الظالم يوم الجمل عن ازيد من ستين سنه في جمادى الآخره سنه

خالد بن الوليد المخزومي الملقب بسيف الله

انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه

طلحه بن عبيد الله التيمي احد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه

سنة ست وثلاثين عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان القرشي عبد الله بن ابي خلف
ودفن بالبصرة عبد الرحمن بن سمره القرشي العبشمي المكي ثم البصري اسلم يوم الفتح
وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل البصره وسكنها ولما كانت نوبة عثمان غزا
خراسان ثم سار سنة ثلاث وثلاثين من الهجره فافتتح سجستان وكابل وكانت وفاته
بالبصرة على الاصح وقيل بمرو سنة خمسين من الهجره عبد الله بن معقل المزني
وكان من الفقهاء العلماء وكان من بقية الصحابه مات سنة ستين عثمان بن ابي العاص
الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف وقد فتح على يده عدة فتوحات
وسكن البصره وكان من فضلاء زمانه مات سنة احدي وخمسين من الهجره
عمران بن حصين الخزاعي وهو من فضلاء الصحابه ولي قضاء البصره وكان
بعثه عمر اليها ليفقههم وذكر ان الملايكه كانت تسلم عليه مات سنه اثنين وخمسين
من الهجره بعد ان مرض فسقي بطنه وبقي ثلاثين سنه على سرير منقوب مالك بن
الحويرث بن اشيم محجن بن الادرع معقل بن يسار المزني صاحب نهر معقل بالبصره
وكان من مشاهير الصحابه وممن شهد بيعة الرضوان وبايع صلى الله عليه وسلم مع من
بايع تحت الشجره المهاجر اسمه عمرو بن مقعد واسمه خلف نفيع الثقفي ابو بكره هشام
ابن عامر تدلى من حصن الطايف ببكره الي النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم نزل البصره
وتوفي بها سنة اثنين وخمسين وهبان بن صيفي الغفاري هشام بن عامر بن اميه
ذكر من استشهد يوم الجمل وكان بالقرب من البصره سنه ست وثلاثين من
الهجره حكيم ويقال حليم بن جبله العبدي وقيل بالزابوقه وكان شريفا مطاعا
تولى امرة السند فغزاها وردوا قام بالبصرة الزبير بن العوام الاسدي ابن عمة
النبي صلى الله عليه وسلم واحد العشره المبشره بالجنة قال فيه صلى الله
عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير اسلم وله ست عشرة سنه وقيل ثمان
سنين وهو اول من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا بحيث اذا ركب يخط رجلاه
الارض وكان كثير المتاجر والاموال قيل كان له الف مملوك يودون اليه الخراج
فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف املاكا بيعت بخاربعين الف الف درهم
وهذا لا يسمع بمثله فقط زيد بن صوحان طلحه بن عبيد الله عبد الله بن حكيم بن حزام

الزبير بن العوام الاسدي ابن عمة النبي احد العشرة المبشرة بالجنة

عمرو بن عبد الله بن ابي قيس العاري كعب بن سور اتاه يوم الجمل سهم غرب فقتله
مجاشع بن مسعود بن ثعلبة مجالد اخوه وقبرهما بالبصرة المحرز بن حارثة محمد بن
طلحة بن عبيد الله مخنف بن سليم معبد بن زيد معرض بن علاط اخو الحجاج هلال
ابن وكيع التميمي هند بن ابي هالة التميمي وقيل انه هند بن هند وعده من الصحابة
في وقعة المختار سنة سبع وستين وكان من طرف مصعب بن الزبير ذكر من استشهد
يوم جسر ابو عبيد وهو بناحية من البصرة وقيل على مرحلتين من الكوفة وكان
ذلك في سنة اربع عشرة من الهجرة وابو عبيد هو ابو المختار واسمه كنيته استشهد
في هذه الوقعة وفي هذه السنة كانت وقعة مرج الصفر وفيها فتحت دمشق وبعلبك
وحمص بشير بن عنبس الحرث بن عتيك ابو احزم الحرث بن عدي بن مالك الحرث
ابن مسعود سعد بن سلامة بن وقش سلمة بن اسلم بن حريش الانصاري سليط
ابن قيس الانصاري ضمرة بن غزية النجاري عبادة بن قيظي عبد الرحمن بن مربع
الانصاري عبد الله بن قيظي عبد الله بن مربع الانصاري عقبة بن قيظي بن قيس
عمرو بن اوس بن عتيك قيس بن السكن بن قيس سلمة بن اسلم معتب بن عبيد اخو
عبد الله بن طارق لامه يزيد بن قيس بن الخطيم ابو عبيد بن مسعود الثقفي ذكر
من استشهد في طريق البصرة عتبة بن غزوان ارسله عمر بن الخطاب الى البصرة
واليا عليها فمات في الطريق بمعدن بني سليم واسلم قديما ثم هاجر الى الحبشة وهو
في سن اربعين سنة ثم قدم مكة ومكث مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى هاجر الى
المدينة مع مقداد توفي سنة سبع عشرة من الهجرة عن سبع وخمسين سنة وقيل سنة
خمس عشرة عن خمسين وذكر الحافظ ابو احمد انه مات بالمدينة العلاء بن عبد الله بن عماد
وهو العلاء بن الحضرمي كتب اليه عمر وهو بالبحرين ان سر الى عتبة بن غزوان
فقد وليتك عمله يعني بالبصرة فسار اليها فمات في الطريق وكان العلاء من سادة
الصحابة وزهادهم مجاب الدعوة وقد ذكرنا نبذا من ذلك فيما سبق وكان ولي
امرة البحرين للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للصديق ومات في تولية عمر ذكر من توفي
بالكوفة الاحنف بن قيس الاشعث بن قيس ويقال الضحاك بن قيس الكندي
اهبان بن اوس الاسلمي البراء بن عازب وقيل بالمدينة جابر بن سمرة السوائي مات سنة ست وستين

ست وستين قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي ركعة
صلوة الحارث بن ربعي ابو قتادة وقيل بالمدينة حذيفة بن اسيد الغفاري وخالد
ابن عرفطة خباب بن الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين اسلم قديما وعذب في الله بالنار توفي سنة سبع وثلاثين عن ثلاث
وسبعين سنة وصلى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو اول
مدفون بظهرها وخباب بالخاء المعجمة كنضار والارت بتشديد التاء المثناة من فوق
بعد الراء المهملة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون حديثا
له في الصحيحين خمسة احاديث انفرد مسلم منها بحديث زياد بن عبيد وهو زياد بن
ابيه زيد بن ارقم الانصاري من اهل بيعة الرضوان قال غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم سبع عشرة غزوة مات سنة ست او سبع وستين زيد بن خالد الجهني
وقيل بالمدينة ويقال بمصر سعد بن بحير بن معاوية الجشمي سمرة بن جندب
الفزاري مات سنة ستين من الهجرة سويد بن غفلة الجعفي عمر مائة وسبعا وعشرين
سنة وضرب الاسد بالقادسية فقده من سيفه في قفا ظهره وخرج من علوة
ذنبه واصاب حجرا ففلقه سويد بن مقرن سهل بن حنيف عبد الله بن علقمة وهي
ابن ابي اوفى عبد الله بن زيد الخطمي عدي بن حاتم الطائي عقبة بن عمرو بن مسعود
الانصاري والاصح انه بالمدينة امير المؤمنين ويعسوب الموحدين ابو الحسنين علي
ابن ابي طالب ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة عمرو بن حريث
القرشي المخزومي اخو سعد وهو اول قرشي نزل الكوفة وكان صلى الله عليه
وسلم دعا له بالبركة فاستغنى وحصل اموالا جليلة توفي سنة خمس وثمانين من
الهجرة قرظة بن كعب الانصاري قيس بن ابي عروة لبيد بن ربيعة العامري الشاعر
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل ❁ وكل نعيم لا محالة زائل ❁

وكان رضي الله عنه من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر وله

ما عاتب الحر الكريم كنفسه ❁ والمرء يصلحه القرين الصالح ❁

لبيد بن ربيعة العامري الشاعر

مات سنة احدي واربعين محمد بن حاطب بن الحرث وقيل بمكه المغيره بن شعبه
الثقفي وكان شهد بيعة الرضوان وكان يوميذ سياف النبي صلي الله عليه وسلم
واقفا على راسه وبيده سيف وكان من دهاة العرب وعقلايها واشرافها ولي
امرة العراق لعمر روي عن النبي صلي الله عليه وسلم مايه وسته وثلاثين حديثا في
الصحيحين اثنا عشر ولمسلم اثنان مات سنة خمسين من الهجره وهب بن عبد الله ابو
جحيفه بتقديم الجيم بالتصغير روي عن النبي صلي الله عليه وسلم خمسة واربعين
حديثا وكان وقت انتقاله صلي الله عليه وسلم دون البلوغ وكان امير المومنين علي
رضي الله عنه يحبه ويكرمه ويسميه وهب الخير وولاه على بيت المال بالكوفه وارفقه
ابن ما دار في المشاهد والمغازي توفي سنة اثنين وسبعين من الهجره ذكر من
استشهد بالقادسيه وهي مدينه بينها وبين الكوفه مرحلتان وقال ــــــــ
الخارمي مرحله وبينها وبين بغداد خمس مراحل زهره بن حويه وقيل حويه التميمي
سعد بن عبيد عمرو بن عثمان بن قيس بن سعد التيمي عمرو بن معدي كرب الزبيدي
الشاعر استشهد بها وقيل مات عطشا وقيل توفي برووده قريه من قرى نهاوند
مرثا كرز بن شهاب الحارثي هلول بن علقمه ذكر من استشهد بكربلا وهي من ناحية
الكوفه الحسين بن علي بن ابي طالب وابس بن الحرث ذكر من توفي بناحية الاهواز
شرحبيل بن عامل السعدي استشهد بها عياد بن قرض وقيل قرض قتلته الحروريه
وتوفي بمدينة تستر وهي من الاهواز قاله الخارمي وقال ــــــــ ياقوت مدينه
بجي دستان وفي كلام غيره حو دستان من الاهواز البراء بن مالك الانصاري
من خيارهم وابطالهم وكان ممن لو اقسم على الله لابره وهو اخو انس مات سنة
عشرين عون بن جعفر بن ابي طالب واخوه محمد وتوفي بمنادر وهي من كور الاهواز
وقال ــــــــ ياقوت بجي دستان قال المبرد مناذر بفتح الميم وكسر الدال المهمله
وهي كوره من كور الاهواز يقال مناذر الكبرى ومناذر الصغري المهاجر بن زياد
وفي صحبته نظر ذكر من توفي بالمداين وبارض فارس الجارود بن المعلى قتل
بعقبة الطين وهو موضع بناحية فارس قاله ياقوت حذيفه بن اليمان واسم
اليمان حسيل توفي بالمداين وهو من كبار الصحابه وكان فتح الدينور على يده وولاه

سلمان الفارسي الاصفهاني

عمر رضي الله عنه المداين فبقي بها الي ان توفي بعد عثمان باربعين يوما
وكان قد اسر اليه النبي صلي الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي
تكون بين يدي الساعة سلمان الفارسي الاصفهاني كان يقول انا سلمان الاسلام
وكان يقال ــــــــ سلمان الخير وهو من سادة الصحابه حضر غزوة الاحزاب
واشار بحفر الخندق على المدينه قيل عاش مائتي سنه وقيل مائتين وثلاثين سنه
وقيل اكثر من ذلك نعمان بن المقرن استشهد في يوم فتح نهاوند وكان امير العسكر
وفيه استشهد طليحه بن خويلد ذكر من استشهد بصفين وبارض العراق قال
بعضهم صفين موضع بقرب العراق بين الرقه وباليس ايفع ذو الكلاع الحميري
يسر بن عمرو بن محصن ابو عمره ثابت بن عبيد الانصاري حابس بن سعد الطائي
حاتم بن ابي حاتم ابو حازم عبد عوف اخو قيس بن ابي حازم عبد الرحمن بن بديل
ابن ورقا عبد الله اخوه عبد الله بن كعب المرادي عبيد الله بن عمر بن الخطاب عمار
ابن ياسر من السابقين الاولين البدريين وكان من نجباء الصحابه قال ــــــــ
له النبي صلي الله عليه وسلم يا ابن سميه تقتلك الفيئة الباغيه قتله ابو معاويه
ودفن هنالك في سنه سبع وثلاثين عن ابن ثلاث او اربع وتسعين سنه وكان
رضي الله عنه طويل الصمت طويل الحزن والكآبة عوف بن عبد الحرث ابو حازم
الفاكه بن سعد قيس بن هبيره وهو قيس بن المكشوح وكان من الابطال المعدودين
ومن اهل النجدة والشهامه وله آثار جليله وفتوحات كثيره في الاسلام وكان
في مقدمة سعد بن ابي وقاص في وقعة القادسيه وفتح العراق ونهاوند وهو
ابن اخت عمرو بن معدي كرب وكان مع علي رضي الله عنه المهاجر بن خالد بن الوليد
هاشم بن عتبه بن ابي وقاص يسر بن عمرو ويقال اسير ويقال عمرو بن محصن
ويقال بشير ابو عمره يعلى بن اميه وهو ابن منيه ومنيه امه اسلم يوم فتح مكه
ثم استعمله عمر وعثمان على بعض اعمال اليمن ثم اعتزل في مكه وسكنها وحضر مع علي
رضي الله عنه في حرب صفين واستشهد فيه سنه سبع وثلاثين وكان رحمه الله
معروفا بالكرم والجود ابو فضاله الانصاري وبناحية النهروان بريده بن نويره
وتوفي شهيدا بعين التمر وهي بالعراق بالقرب من الانبار رشيد بن سعد ابو النعمان

عمير ويقال عمرو بن رماث ذكر من توفي بالجزيرة فهي ــــ الحاجزي هو الصقع المشتمل بين دجلة والفرات تنهادي ديار بني ربيعة وديار بكر قال ياقوت ومن مدنها حران والرها ونصيبين والرقة انتهى سعد بن حريث استشهد بها سليمان بن صرد الخزاعي قتل بها بعين الوردة وكان من امره انه سار سنة خمس وستين مع المسيب ابن نجبة في اربعة آلاف يطلبون بثار الحسين بن فاطمة رضي الله عنهما وقصدوا عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه لياخذ له العراق في ثلاثين الف فارس فالتقوا فقتل الاميران وسليمان صحبته وكان المسيب من كبار اصحاب علي رضي الله عنه وكانت الوقعة بالجزيرة صفوان بن المعطل توفي بالجزيرة بناحية شمشاط وقيل قتل في سبيل الله في غزوة ارمينية وهذا اصح وابصة بن معبد الاسدي بالصاد المهملة وقيل بيت المقدس اسلم سنة تسع من الهجرة واقام بالكوفة ثم انتقل الى الرقة واقام بها وله عقب بها ذكر من توفي بالموصل عمرو بن الحمق الخزاعي دخل غارا بارضها فنهشته حية رحمه الله ذكر من توفي بقرقيسيا وهي بلد على شاطئ الفرات قريبا من الرحبة جرير بن عبد الله البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمه وامره على طائفة وكان بديع الحسن وعن عمر قال جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا جدا نعله ذراع مات سنة احدى وخمسين من الهجرة حنظلة بن ربيع الكاتب ذكر من استشهد او توفي بخراسان بمدينة مرو بريدة بن الحصيب الاسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم مات ايام يزيد سنة اثنين وستين وهو الذي افتتح مدينة مرو سنة ستين ثم دفن بها ويروى شفاعته لاهل المشرق عامة الحكم بن عمرو الغفاري وقيل بالبصرة صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول الى البصرة فولاه زياد بن ابيه خراسان فخرج اليها وفتح الله تعالى عليهم واصابوا اموالا عظيما فكتب اليه زياد اما بعد فان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفي البيضاء والصفراء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه سلام عليك اما بعد فانك كتبت تذكر كتاب امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله سبحانه قبل كتاب امير المؤمنين واني والله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد فاتقى الله عز وجل لجعل له منهما مخرجا

ومخرجا والسلام عليك ثم قال للناس اغدوا على فيئكم فاقتسموا ولم يزل حاكما على خراسان حتى مات سنة خمسين نضلة بن عبيد وقيل عبد الله بن نضلة ذكر من مات بمدينة سمرقند قثم بن العباس رضي الله عنه ذكر من توفي بمدينة اصفهان حممة بن ابي حممة الدوسي توفي بها الحرث بن عبد الحرث النابغة الجعدي واختلف في اسمه اختلافا كثيرا ذكر من مات بمدينة كابل استشهد بها ابو رفاعة بكسر الراء المهملة والعين المهملة عبد بن الحرث ذكر من مات بمدينة اصطخر عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي من صغار الصحابة استشهد سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان استشهد بمدينة اذربيجان سنة تسع وعشرين في زمن عثمان ابو محجن الثقفي قيل اسمه مالك توفي بها وقيل بنواحي جرجان ذكر من توفي ببلاد الروم بارمينية حبيب بن مسلمة وكان مجاب الدعوة سنة اثنين واربعين سلمان بن ربيعة الباهلي استشهد ببلنجر من بلاد ارمينية صفوان بن المعطل السلمي استشهد بها وقيل توفي بالجزيرة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي استشهد بها ببلنجر ذكر من توفي بالقسطنطينية ذكر في بعض شروح الحديث انه دخل ارض قسطنطينية وغزاها ثلاث وستون عينا رات النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوه وممن توفي منهم من كبار الصحابة خالد بن زيد ابو ايوب الانصاري ودفن قريبا من حصنها من الطرف الغربي وكانت الروم يتعاهدون قبره ويستسقون به ابو شيبة الخدري وفي زماننا هذا المحل قبرهما معلوم عليهما قبتان مضروبتان من الحجر المبني يعتقد اهل الروم فيهما ويقصدونهما بالنذور والصدقات نفعنا الله ببركاتهما

في ذكر التابعين وتبع التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

واعلم انه لما انقرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم اقوام سبقت لهم العناية فسلكوا سبيلهم واتبعوا آثارهم تحدى بهم حادي الشوق فلم يزالوا يترقون الى فوق فصاروا بذلك نجوما يهتدى بهم وسرجا يستضاء بهم ولهذا سموا بالتابعين اما الذين بالمدينة المنورة فمنهم سعيد بن المسيب ولد

لستتين من خلافة عمر انتهى في العلم والفضل اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ
عنه جمع كثير من التابعين مثل عطا بن ابي رباح ومحمد الباقر وعمرو بن دينار
ويحيى الانصاري والزهري قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما مات
العبادلة صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي ففقيه مكة عطا وفقيه اليمن
طاووس وفقيه اليمامة يحيى بن ابي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة
ابرهيم النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء الخراساني الا المدينة
فان الله تعالى خصها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب
عمرو بن عابد بن عمران القرشي المخزومي وكان رحمه الله يسرد الصوم مات بالمدينة
وهو ابن اربع وثمانين على خلاف فيه ومن كلامه رضي الله عنه لا تملاوا اعينكم
من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم الصالحة وقال
من استغنى بالله افتقر الناس اليه وفي تاريخ البخاري انه حج اربعين مرة
ومنهم عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ست
وعشرين ومات سنة اربع وتسعين عن سبع وستين سنة قال عمر
ابن عبد العزيز ما اعلم احدا اعلم من عروة بن الزبير وقال الزهري عروة بحر
لا يكدره الدلاء توفي في ناحية الفرع ودفن هنالك اخذ عن ابيه واخيه عبد الله
وغيرهم من الصحابة واخذ عنه جماعة من التابعين مثل عطاء وابن ابي مليكة
وابي سليم بن عبد الرحمن ومنهم ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال يحيى بن سعيد ما ادركنا بالمدينة احدا
يفضله على القسم بن محمد اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه نافع بن عمر و
وابن ابي مليكة والزهري ويحيى الانصاري وايوب وربيعة توفي سنة اثنتي عشرة
ومايه او ثمان ومايه عن سبعين سنة او اثنتين وسبعين مات بين مكة والمدينة حاجا
او معتمرا ومنهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة
المخزومي ولد في خلافة عمر ومات سنة اربع او خمس وتسعين وهو احد الفقهاء
السبعة بالمدينة اخذ عن ابيه وابي هريرة وعايشة وغيرهم واخذ عنه مجاهد
وعكرمة بن خالد وعمر بن عبد العزيز والشعبي وكان يسمى براهب قريش لكثرة

كثيرة عبادته وصلواته ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي
ابن اخي عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة سمع جماعة من
الصحابة واخذ عنه مثل عراك بن مالك والزهري وابو الزناد وصالح بن كيسان
سئل عراك بن مالك من افقه من رايت قال اعلمهم سعيد بن المسيب واغزرهم
في الحديث عروة ولا تشا ان تتفجر من عبيد الله بحرا الا تفجرته وقال الزهري ادركت
اربعة بحور فذكر عبيد الله مات سنة اربع او خمس او ثمان وتسعين على اختلاف
الاقوال ومنهم ابو زيد خارجة بن زيد بن ثابت وهو احد الفقهاء السبعة
بالمدينة اتفق الناس في غزارة علمه سمع من الصحابة واخذ عنه جمع مثل سالم
بن عبد الله والزهري ويزيد بن عبد الله وابو الزناد مات سنة مايه وهو ابن
سبعين سنة ومنهم ابو ايوب سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة وهو
اخو عطا وعبد الملك وعبد الله بن يسار وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة
قال قتادة قدمت المدينة فسالت من اعلم اهلها بالطلاق فقالوا سليمان
بن يسار اخذ عن جمع من الصحابة واخذ عنه مثل عمرو بن دينار ونافع وعمرو بن
ميمون وصالح بن كيسان والزهري ويحيى الانصاري وقتادة توفي عن ثلاث وسبعين
سنة ستة مايه وقيل سنة سبع ومايه وكان عبد الله بن المبارك يقول فقهاء
المدينة سبعة فذكرهم الى ان ذكر منهم سالم بن عبد الله ولم يذكر ابا بكر بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي
الزهري سمع جماعة من الصحابة وكبار من التابعين مات بالمدينة سنة اربع
وتسعين عن سنة اثنين وتسعين سنة ومنهم ابو عمر سالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب سمع من الصحابة والتابعين وهو امام جليل الرتبة في العلم والورع
مات سنة خمس او ست او ثمان ومايه بالمدينة ومنهم ابو القسم محمد بن علي
ابن ابي طالب وهو ابن الحنفية ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر اخذ من الصحابة
وكبار التابعين واخذ عنه جماعة مثل رجا بن حيوة والزهري ومكحول مات سنة
ثلاث او سبع وثمانين قال الواقدي بالشام ثم انتقل الفقه الى طبقة
اخرى فمنهم ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بزين العابدين قال

الزهري ما رايت قرشيا افضل منه سمع اباه وجماعة من الصحابة وروي عنه
التابعون وقد ذكرنا سنة وفاته ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن الحنفية
مات في زمن عمر بن عبد العزيز قال عمرو بن دينار ما رايت احدا اعلم بما اختلف
فيه من الحسن بن محمد ومنهم ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
سمع جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين قال ايوب ما رايت احدا
اعلم من الزهري وقال سعد بن ابرهيم ما ارى احدا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع ما جمع الزهري قيل انه جمع الفي حديث مات في شهر رمضان
سنة اربع وعشرين ومايه بقرية بقرب الشام تسمى شغب ومنهم عمر
ابن عبد العزيز وسيجي ذكره ان شاء الله تعالى ومنهم ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بالباقر وهو تابعي جليل القدر
سمع جابرا وانسا وروى عنه خلق من العلماء وقد سبق سنة وفاته ومنهم
ابو محمد عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق سمع اباه وعبد الله بن
عامر واسلم مولى عمر ونافع ابن مولى ابن عمر وغيرهم وروى عنه جماعة مثل
يحي الانصاري وايوب وهشام وحميد الطويل ومالك وسفيان مات بالشام
سنة ست وعشرين ومايه ومنهم ابو عثمان ربيعة بن ابي عبد الرحمن
فروخ الراي تابعي جليل القدر والشان ادرك من الصحابة انس بن مالك
والسايب بن زيد وعامة التابعين وكان يحضر في مجلسه اربعون معمما وعنه
اخذ مالك وفي زمانه اشتهر مالك بالفضل وكان يحضر مجلسه عامة الخلق
وكان ينظر اليه ربيعة من بعض طاقات المسجد فيقول وفيه سعد خير من
علم ربيعة مات بالمدينة سنة ست وثلاثين ومايه ومنهم ابو الزناد عبد الله
ابن ذكوان مولى رملة بن شيبة بن ربيعة بن عبد شمس سمع عروة ابن الزبير
وغيره ومنهم عبد الله بن يزيد بن هرمز وعنه اخذ مالك وقال
كان من اعلم الناس ومنهم ابو سعيد يحي بن سعيد بن قيس الانصاري
مات سنة ثلاث واربعين ومايه ثم انتقل الفقه الى طبقة ثالثة منهم ابو
الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الشهير بابن ابي ذئب مات سنة ثمان او تسع و

خمسين ومايه ومنهم ابو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
روى عن ابن عمر وعبد الله بن عامر وجماعة من التابعين روى عنه يحي الانصاري
ويحي القطان وهو ثقة يعتمد عليه مات ببغداد سنة ستين ومايه ودفن في
مقابر قريش ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة القرشي مات
سنة اثنين وسبعين ومايه ولي القضا لابي جعفر الدوانيقي ومنهم كثير
بن فرقد السجي قال ابن القاسم كنا نختلف الى ربيعة وما يجب منا
الا اربعة اكبرنا عجلت عليه المنية يعني كثير بن فرقد والثاني عذب نفسه واضاع
علمه يعني عبد الرحمن بن عطاء والثالث نفسه بالاغاليط وربما قال افسدته
الملوك يعني عبد العزيز بن الماجشون قال ابو القاسم وسكت مالك عن الرابع
فكنا نرى انه يعني نفسه ومنهم ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك الاصبحي
امام دار الهجرة وسيجي سنة وفاته وبعض احواله اخذ العلم عن ربيعة ثم افتى
معه عند السلطان وقال مالك كل رجل كنت اتعلم منه ما مات حتى
يجيني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس
الا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي وابن ابي ذئب قال ابو بكر
بن عبد الله الصاغني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا
نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نايم
في ذلك الطاق فاتينا ربيعة وانبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا يحدث
عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ انت بنفسك
قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم وروي عنه انه قال
وفيه سعد خير من علم ربيعة انتهى ما في طبقات الفقهاء لابي اسحاق الفيروزابادي
وفي تاريخ ترجمة الصحابة والتابعين للامام ابي الفضل ومن العلما التابعين
المدنيين ابان بن عثمان بن ابي العاص بن امية وهو تابعي ثقة معتمد عليه
توفي بالمدينة المنورة سنة خمس ومايه ومنهم اسحاق بن عبد الله بن ابي
طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري اتفق علماء الحديث على انه ثقة يعتمد
عليه وكان مالك لا يفضل احدا في نقل الحديث على اسحاق توفي سنة اثنتين

وثلاثين ومايه ومنهم بشير بن سعد بن يسار روى عن جماعة من الصحابه
وروي عنه جماعة من التابعين قال يحي بن معين وهو شيخ كبير في
الفقه ومنهم حزام بن سعد بن محيصة الانصاري حماس الليثي ومنهم
حنظله بن قيس بن عمرو الانصاري روي عن عمر وعثمان وابن الزبير وابي هريره
ورافع بن خديج وروي عنه يحي الانصاري والزهري وربيعه وغيرهم
وروي عنه البخاري ومسلم لكونه ثقة يعتمد عليه وكان حنظله ذا راي وتدبير
ومنهم الربيع بن سبره الجهني روي عن ابيه وغيره وروي عنه الزهري
وغيره وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زياد بن ابي مريم القرشي الاموي
مولي عثمان رضي الله عنه سمع جماعة من الصحابه وروي عنه عبد الكريم الجزري
وميمون بن مهران ونقل عن زياد انه قال كل مجلس حضرت انا فيه مع
سعيد بن جبير احجم سعيد عن نقل الحديث مع حضوري زيد بن اسلم القرشي
العدوي مولي عمر بن الخطاب روي عن جماعة من كبار الصحابه وروي عنه
من التابعين مثل زيد ويحي الانصاري وايوب السختياني توفي بالمدينة
سنة ست وثلاثين ومايه ومنهم صالح بن خوات الانصاري وهو ثقة
روي عنه البخاري ومسلم طلحة بن يحي بن طلحة القرشي التيمي روي عنه مثل
الثوري ووكيع وابي اسامة وابن عيينة ومنهم عاصم بن عمرو بن عمر
ابن الخطاب مات سنة تسع وستين ومنهم عامر بن سعد بن ابي وقاص
القرشي الزهري ومنهم عامر بن عبد الله بن الزبير سمع اباه وانسا وغيرهما من الصحابه
وروي عنه سعيد المقبري ويحي الانصاري مات في حدود سنة اربع وعشرين
ومايه ومنهم عباد بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المازني روي
عنه جماعة من التابعين ومنهم عبد الله بن دينار القرشي العدوي
مولي عبد الله بن عمر سمع ابن عمر وانسا وجماعة من التابعين وروي عنه مثل
يحي الانصاري وسهيل وربيعه وموسي بن عقبه توفي سنة سبع وعشرين ومايه
ومنهم عبد الله بن شطاط بن اسامة بن عمرو بن عبد الله جابرا وكنانى الليثي
ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عمر بن الخطاب وعلي المرتضى

المرتضى وابن عمر وابن عباس ومعاذ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً
وروي عنه جماعة من كبار التابعين مثل طاووس والشعبي مات سنة ثلثين
وثمانين مقتولاً ومنهم عبد الله بن عامر بن ربيعه ولد في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن اربعه توفي سنة خمس
وثمانين ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق روي عن ام
سلمه وزيد بن عبد الله بن عمر رباه عمته عايشه وتوفي قبل مقتل ابن الزبير
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري ثقة سمع ابا سعيد الخدري
عبد الله بن ابي قتاده الانصاري السلمي سمع اباه وروي عنه يحي بن كثير
واسمعيل بن ابي خالد وهو ثقة يعتمد عليه مات بالمدينة في عهد وليد بن عبد
الملك ومنهم عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب المدني سمع جماعة
عدة وكبارا من التابعين مثل ابن المسيب ومحمد بن الحنفيه وعلي بن الحسين
وروي عنه شريك ومحمد بن عجلان وسفيانان وغيرهم من الايمة مات سنة
خمس واربعين ومايه ومنهم عبد الله بن محمد المدني الحنفي سمع اباه وغيره وروي
عنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما وهو ثقة يعتمد عليه مات بالشام في موضع
يسمي حميمة من ارض البلقاء في رجعه الي المدينة سنة تسع وتسعين ومنهم عبد الرحمن
ابن ابي سعيد الخدري الانصاري الخزرجي المدني وهو ثقة روي عنه عطا
ابن يسار وزيد بن اسلم وشريك وغيرهم مات سنة اثني عشر ومايه ومنهم عبد
الرحمن بن كعب الانصاري السلمي المدني سمع اباه وجابرا وروي عنه صالح بن
رستم والزهري وهو ثقة مات في ايام سليمان بن عبد الملك ومنهم عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج المدني القرشي سمع ابا هريرة وابا سعيد الصحابي وجماعة من التابعين
وروي عنه الزهري ويحي الانصاري ويحي بن كثير وغيرهم وهو ثقة يعتمد
عليه مات سنة سبع عشرة ومايه بالاسكندريه علي القول الاصح ومنهم عبد الله بن
ابي رافع مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع اباه وعلي بن ابي طالب وابا هريرة
وروي عنه حسن بن محمد الحنفيه ومحمد بن علي بن الحسين وعطا بن يسار وهو
كاتب علي رضي الله عنه ومنهم عبيد الله بن عدي بن الخيار المدني ادرك

زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهده روى عن عمر وعثمان وعلي والمقداد
وكعب الاحبار وروى عنه عروة وحميد بن عبد الرحمن وعطا بن يزيد وغيرهم
وهو ثقة لكنه قليل رواية الحديث مات في ايام عبد الملك ومنهم عبيد الله بن
عمر بن الخطاب المدني وكان شديد البطش قتل في حرب صفين ومنهم عجلان
والد محمد بن عجلان المدني توفي سنة ثنتين وسبعين وهو ثقة روى عنه مسلم
سمع ابا هريره ومولاه بنت عتبه وروى عنه ولده محمد وبكير ومنهم عطا بن
يسار الهلالي المدني وهو مولى ميمونه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كبار
التابعين مات سنة اربع وتسعين ومنهم عكرمة مولى ابن عباس اصله
من البربر وهو ثقة يعتمد عليه معدود من كبار التابعين سمع عن جماعة
مثل حسن بن علي وابن عباس وابي قتاده وابي هريره وروى عنه جماعة من
التابعين مات سنة اربع او خمس او ست او سبع ومايه ومنهم علي بن
عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم جد الخلفاء العباسيه يروى
عن ابيه وسمع ابا سعيد الخدري وروى عنه ولده محمد بن علي والزهري قيل
انه ولد ليلة قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين في رمضان وهو ثقة يعتمد
عليه وكان مجتهدا في العبادة سكن بالشام في موضع يقال له شراه من اعمال البلقا
ومنهم قعقاع بن الحكيم الكناني روى عن ابن عمر وجابر يعتمد عليه ومنهم
كريب بن ابي مسلم القرشي الهاشمي مولى ابن عباس بلغ زمان عثمان بن عفان
وزيد بن ثابت واسمع ابن عباس واسامة ومعاوية والمسور وعايشه وام سلمه
وميمونه وغيرهم وروى عنه الزهري وموسى بن عقبه وغيرهم من التابعين
وهو موثوق الروايه مات بالمدينه سنة ثمان وتسعين ومنهم مالك بن
اوس الحدثان سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف وروى عنه محمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن المنكدر
ومحمد بن عمرو بن عطا ومحمد بن عمر بن طلحه ومحمد بن شهاب الزهري ومحمد بن مسلم
وهو ثقة معتمد عليه وقيل هو من الصحابة مات بالمدينه سنة احدى وتسعين
ومنهم مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري روى عن ابيه وعلي رضي الله عنه

عنه وابن عمر وروى عنه مجاهد وغيره مات سنة ثلاث ومايه ومنهم
المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي المدني روى عن ابيه وعمر وابن
عمر وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابه وروى عنه ولده عبد العزيز
وابن جريج والاوزاعي وهو ثقة ومنهم موسى بن عقبه الاسدي المدني
امام المغازي وهو مولى آل الزبير بلغ زمان ابن عمر وانس بن مالك وسمع
علقمة بن ابي وقاص وام خالد بنت خالد الصحابي وروى عنه يحي الانصاري
وابن جريج والسفيانان توفي سنة احدى واربعين ومايه ومنهم نافع
مولى ابن عمر اصله من نيسابور اشتراه ابن عمر وهو صغير وهو تابعي جليل
الشان والقدر سمع مولاه ابن عمر وابا هريره وابا سعيد الخدري وابا لبابه
ورافع بن خديج وعايشه وروى عنه قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وزيد
ابن عبد الله واسلم مولى عمر وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق وروى عنه
يحي الانصاري والزهري وصالح بن كيسان وايوب بن عبد الله وحميد الطويل
وميمون بن مهران وموسى بن عقبه وابن عون والاعوص وروى عنه ايضا
ابن جريج والاوزاعي ومالك والليث ويونس بن عبيد وابن ابي ذيب بعث
عمر بن عبد العزيز نافعا الى مصر لتعليم السنه وتوفي نافع بالمدينه سنة تسع
ومايه ومنهم هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني راه عبد الله بن عمر
ودعا له وراي جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وانس بن مالك وسمع عمه عبد
الله بن الزبير واباه عروه وجمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الضحاك بن عثمان
والحمادان والسفيانان ووكيع وابن علي وابن المبارك وغيره وهو ثقة مقبول
الروايه توفي ببغداد ودفن في مقبرة خيزران سنة ست او خمس او سبع واربعين
ومايه ومنهم يحي بن سعيد الانصاري المدني قاضي المدينه سمع انس بن مالك
والسايب بن يزيد وعبد الله بن عامر وابا امامه بن سهل وسعيد بن المسيب
والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابا سلمه بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير
وسليمان بن يسار وروى عنه هشام بن عروة وحميد الطويل وابن جريج والاوزاعي
ومالك بن انس والسفيانان والحمادان والليث وابن المبارك وشعبه ويحي بن

سعيد بن قطان وغيرهم توفي سنة ثلاث او اربع او ست واربعين ومايه ومنهم
يحيى بن عمارة الانصاري المازني المدني سمع ابا سعيد الخدري وعبد الله بن زيد
وروي عنه عمرو بن الزبير ومحمد بن يحيى بن حبان وهو ثقة روي عنه البخاري ومسلم
ومنهم يزيد بن هرمز الفارسي المدني الليثي سمع بن عباس واباهريره
وروي عنه سعيد المقبري وعوف الاعرابي والحرث بن ابي زياد ومحمد بن علي
بن حسين والمختار بن صيفي ثقة روي عنه مسلم في صحيحه ذكر الفقها التابعين
بمكة علي ما نصه ابو اسحاق الشيرازي في طبقاته ومنهم ابو محمد عطاء بن
ابي رباح واسمه اسلم ولد في آخر خلافة عثمان ونشا بمكة وسمع عبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وهم العبادلة وغيرهم من الصحابة
روي عنه جمع كثير من التابعين مثل عمرو بن دينار وقتاده والزهري وهو
من شيوخ الامام الشافعي مات سنة خمس عشرة او اربع عشره ومايه عن ثمان
وثمانين سنة وكان من اجلاء الفقهاء وكان مفلفل الشعر اسود قصيرا اشل
اعور ثم عمي ولكن اذا نطق نطق بعجب يسكت القايلين ويعجب السامعين ومن
مذهبه اباحة متاع العبيد للاماء ولا يراه زنا ومنهم ابو الحجاج مجاهد
ابن جبر الامام المشهور استمع جماعة من الصحابة والتابعين وروي عنه جمع كثير
من التابعين مثل طاوس وعطا وعكرمه والاعمش وابن عون قال مجاهد
عرضت القرآن علي ابن عباس ثلاثين مره قال حماد لقيت عطا وطاوسا ومجاهدا
وشاممت القوم فوجدت اعلمهم مجاهدا وقال مجاهد كان ابن عمر ياخذ لي الركاب
ويسوي علي ثيابي اذا ركبت توفي سنة احدي او ثلاث ومايه عن ثلاث وثمانين
سنة ومنهم عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكه التيمي ولي القضاء بالطايف من
جهة ابن الزبير وهو من كبار اصحاب ابن عباس ومات سنة تسع عشرة ومايه
ومنهم ابو محمد عمرو بن دينار سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن
عباس وجابر والمسور وكبار التابعين مثل سعيد بن المسيب وطاوس وعطا
وعروة ومحمد بن علي وسالم بن عبد الله ومجاهد وسعيد بن جبير وابن ابي مليكه
وسليمان بن يسار ووهب بن منبه وروي عنه عمرو بن دينار وجعفر الصادق

الصادق وقتاده والسفيانان والحمادان وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة خمس او
ست او تسع وعشرين ومايه عن ثمانين سنة ومنهم عكرمة مولي بن عباس
المدني الهاشمي اصله من العرب من بربر وكان ينتقل من بلد الي بلد وكان فقيها عالما
معدودا من كبار التابعين مات عن ثمانين سنة سنة اربع او خمس او ست او سبع
ومايه سمع حسن بن علي وابن عباس وابن عمر واباهريره وروي عنه جماعة من التابعين
وهو ثقة قيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة ثم انتقل
الفقه الي طبقة ثانية ومنهم ابو يسار عبد الله بن ابي نجيح المكي مولي لثقيف
مات سنة اثنين وثلاثين ومايه وكان يفتي بمكة بعد عطاء ومنهم ابو الوليد
عبد الله بن عبد الملك بن جريج مات سنة خمسين ومايه قال ابن جريج
ما دون هذا العلم تدويني احد جالست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من عطاء
سبع سنين وقال لو يغلبني علي يسار عطاء عشرين سنة احد فقيل له ما منعك
من تقيه قال كانت قريش تغلبني عليه ثم انتقل الي طبقة ثالثة ومنهم مسلم
ابن خالد بن سعيد الزنجي وكان يقال له الزنجي لحمرته وكان يفتي بمكة بعد ابن جريج
وعنه اخذ الشافعي الفقه وعنه انه قال للشافعي حين بلغ خمسة عشر
سنة يا عبد الله قد آن لك ان تفتي مات الزنجي سنة تسع وسبعين ومايه وقيل
سنة ثمانين ومايه وكان فقيها عابدا صايم الدهر توفي بمكة ثم انتقل الفقه الي
طبقة اخري ومنهم ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن
الشافعي الهاشمي القرشي ولد سنة خمسين ومايه ومات في آخر يوم من رجب سنة
اربع ومايتين وله اربع وخمسون سنة وشهرته تغني عن تعداد احواله واوصافه
انتهي ما في طبقات الشيرازي وفي كتاب ابي الفضل البخاري ومن التابعين بمكة
ابرهيم بن ميسره وهو تابعي جليل القدر والشان اصله من الطايف ثم سكن مكة
وسمع انسا وكبارا من التابعين مثل طاوس وسعيد بن المسيب توفي في حدود
ست وثلاثين ومايه ومنهم عبد الله بن كثير الكناني الداري المكي مولي
عمرو بن علقمة الكناني وهو احد القراء السبعة وهو من الطبقة الثانية سمع عبد الله
ابن الزبير بن العوام ومحمد بن قيس بن مخرمة ومجاهدا وروي عنه ابن جريج وغيره

مات سنة اثنين وعشرين ومايه ومنهم عبد الله بن محيريز بن جناده الجمحي
المكي سمع عدة من الصحابه مثل عبادة بن صامت وابي سعيد الخدري وروي عنه مكحول
والزهري وابو قلابه وغيرهم وهو امام ثقة روي عنه البخاري ومسلم انتقل الى
الشام وسكن بيت المقدس وتوفي في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم علي بن
زيد بن جدعان بن عمرو بن زهير القرشي التيمي المكي الاعمى نزل بصرة استمع
انس بن مالك وجماعة من التابعين وروي عنه قتاده وغيره لكن بعد عند المحدثين
ضعيفا ومنهم عمرو بن الشريد الثقفي الطايفي سمع اباه وابن عباس وابي
رافع وروي عنه الزهري وابرهيم بن ميسره والبخاري في صحيحه وهو ثقة
ومنهم قيس بن سعد الحبشي المكي مولي نافع بن علقمة سمع طاوسا وعطا
ومجاهدا وابن دينار وروي عنه هشام وغيرهم وهو ثقة توفي سنه تسع عشر
ومايه ومنهم شيبه بن وهب بن عثمان بن ابي طلحة القرشي العبدري الحجبي
سمع عباد بن عثمان ومحمد بن الحنفيه وغيرهما وروي عنه جماعة من التابعين
روي عنه مسلم نقل وفاته في فتنة وليد بن يزيد ذكر الفقها التابعين باليمن
وفي طبقات الشيرازي منهم ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليمني مولي ابنا
الفرس مات بمكة حاجا سنة ست ومايه وروي عنه ايمة من التابعين وهو فقيه
جليل من كبار التابعين والعلماء الصالحين روي عن كبار من الصحابه وروي عنه
ايمة من التابعين توفي عن نيف وسبعين سنه ومنهم عطاء بن مربوط من ابناء
فارس الذي وجهه كسري مع سيف بن ذي يزن وكان هو اول من جمع القران
ومنهم حنش بن عبد الله الصنعاني انتقل الي مصر ومات بها ومنهم ابو
الاشعث بن شراحيل بن حرحيل الصنعاني نزل دمشق ومات بها ومنهم ابو
عبد الله وهب بن منبه وهو ثقة وكان الغالب عليه القصص مات سنة اربع عشر
ومايه استمع كبارا من الصحابه مثل جابر وابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي هريرة وانس وروي عنه رجال من التابعين ومنهم سعيد بن ابيض
اليماني يروي عن ابيه ابيض الصحابي روي عنه ولده ثابت ذكر الفقها التابعين
بالشام والجزيره ومنهم ابو ادريس عبد الله بن عبد الله الخولاني جالس

جالس ابا الدرداء وعبادة بن الصامت وولي القضاء من قبل عبد الملك بن مروان
قال الزهري ابو ادريس كان من فقهاء اهل الشام وقال مكحول ما ادركت
مثل ابي ادريس الخولاني ومنهم شهر بن حوشب الاشعري ثم انتقل الفقه
الي عبد الله بن زكريا ورجا بن حيوه بن جندل الكندي الفلسطيني روي عن جماعة من
الصحابه وروي عنه جمع من التابعين مثل الزهري وقتاده وحميد الطويل وهو
ممن اتفق علي جلالة قدره سيل هشام بن عبد الملك من مطرف وقال من سيد اهل
فلسطين قال رجا بن حيوه قال من سيد اهل الاردن قال عبادة بن قيس قال
من سيد اهل دمشق قال يحي الغساني قال من سيد اهل حمص قال عمرو بن قيس
السكوني قال من سيد اهل الجزيره قال عدي بن عدي مات رجا سنة اثني عشره
ومايه ومنهم ابو عبد الله مكحول بن عبد الله وكان من سبي بابل مولي لامراة
من هذيل سمع انس بن مالك وغيره من الصحابه وسمع ابن المسيب من التابعين
وسكن دمشق ومات بها سنة ثماني عشره ومايه ومنهم ابو ايوب سليمان
ابن موسى الاشدق مات سنة تسع عشره ومايه وكان من كبار اصحاب مكحول
ثم انتقل الفتوي بالشام الي ابي عبد الرحمن بن عمرو محمد بن محمد الاوزاعي
ولد سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين عن سبعين سنة وكان من سبايا
اهل اليمن ولم يكن من الاوزاع وكان يفتي في الفقه وله ثلث عشرة سنه وقال
عبد الرحمن بن مهدي ما كان بالشام احد اعلم بالسنة من الاوزاعي قال ابن زياد
اجاب الاوزاعي في سبعين الف مسيلة اخذ عنه العلم كثير من العلما مثل ابي اسحاق
الفزاري وعبد الرحمن بن المبارك وعقبه بن علقمة وغيرهم وفي شرح البخاري
للكرماني وهو من تابع التابعين كان اهل الشام والمغرب علي مذهبه قبل انتقالهم
الي مذهب مالك قيل انه افتى في ثمانين الف مسيلة انتهى ومنهم ابو محمد
سعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه اهل الشام مع الاوزاعي وبعده مات بدمشق
سنه ست وثلاثين ومايه ومنهم يزيد وعبد الرحمن ابناء زيد بن جابر ومنهم
ابو الهذيل محمد بن الوليد الزبيدي فقيه عالم مات سنة ثمان واربعين ومايه
ومنهم يحي الغساني سيد اهل دمشق وفقيههم هلك سنة خمس وثلاثين ومايه

اخذ عن محمود بن اسد الصحابي وسعيد بن المسيب وابو ادريس الخولاني وعروة
ومكحول التابعين وروي عنه جماعة من التابعين وغيرهم وكان بن عبد العزيز
نصبه قاضيًا بالموصل ومن التابعين بالجزيره ابو ايوب ميمون بن مهران مولى
الازد مات سنه سبع عشرة ومايه وكان من سبي اصطخر وفي كتاب ابي الفضل البخاري
من علمآء الشام قاسم بن عبد الرحمن روي عن علي وابي مسعود وسلمان الفارسي
وابي ايوب وابي هريرة وعايشه مسلسلًا وعن غيرهم من الصحابه وروي عنه جماعة
من التابعين وهو فقيه معتمد موثوق به ادرك اربعين نفرًا من اصحاب المهاجرين
مات سنه ست عشرة او ثماني عشره ومايه ذكر الفقهآء التابعين بمصر
منهم ابو عبد الله عبد الرحمن بن عسيله الصنابحي وابو تميم عبد الله بن مالك
الجيشاني وهما من اصحاب عمر ثم انتقل الى طبقه اخرى منهم ابو الحسين مرثد
ابن عبد الله المزني قاضي الاسكندريه اخذ عنه ابو رجا يزيد بن ابي حبيب ومنهم
بكير بن عبد الله بن الاشج قال ابن وهب ما ذكر مالك بكر بن عبد الله بن
الاشج الا قال كان من العلمآء ومنهم ابو اميه عمرو بن الحارث وكان ربيعه
يقول لا يزال بذلك المغرب فقه ما دام فيه ذاك القصير يعني عمرو بن الحارث
ثم انتهى علمها الى هولاء الى ابي الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن خالد
ابن مسافر الفهمي وكان اصله من اصفهان ولد سنة اربع وتسعين ومات في
النصف من شعبان يوم الخميس سنة خمس وسبعين ومايه ودفن يوم الجمعة
قال الشافعي الليث افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به قال ابن وهب
والله الذي لا اله الا هو ما رايت احدًا قط افقه من الليث ومن التابعين بمصر علي
بالتصغير ابن رباح بن لخم اللخمي المصري اخذ عن عدة من الصحابه مثل عمرو بن العاص
وعبد الله بن عمر وابي هريرة وابي قتاده وغيرهم واخذ عن علي ولده موسى والحرث
ابن زيد ويزيد بن حبيب وغيرهم توفي علي بافريقيه سنة اربع عشره ومايه ذكر
الفقهآء التابعين بكوفه ومنهم علقمه الراوي بن قيس بن عبد الله بن علقمه النخعي
الكوفي التابعي الكبير وهو عم اسود بن يزيد بن قيس النخعي وعبد الرحمن بن يزيد وهو
خال ابرهيم النخعي سمع عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابه وروي عنه

عنه ابو وايل وابرهيم النخعي والشعبي وغيرهم من التابعين مات علقمه سنة ثنتين
وستين من الهجره ومنهم الاسود النخعي المذكور صحب الشيخين وروي عن علي وابن
مسعود ومعاذ وابي موسي الاشعري وعايشه مات سنة خمس وسبعين قالت
عايشه ما بالعراق رجل اكرم علي من الاسود وقيل للشعبي ايهما افضل علقمه او
الاسود قال كان علقمه مع البطي وهو يدرك السريع ومنهم مسروق ابن
الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي المخضرم روي عن الصديق وعثمان وعلي
وسمع عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمرو بن المغيره وعايشه وروي
عنه ابو وايل ومسلم ابن الاسود والشعبي وعبد الله بن مره مات سنة ثلاث
وستين كان علي كرم الله وجهه يقول يا اهل الكوفه لن تعجزوا ان تكونوا
مثل الهمداني والسلماني انما هما شطرا رجل وذكر الشعبي شريحًا ومسروقًا
وقال كان مسروق اعلمهما بالفتوي ومنهم ابو مسلم عبيده بن عمرو السلماني
المرادي الهمداني اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره ومات
سنة اثنين وسبعين وقال ابن اسحاق كان يقال ليس بالكوفه اعلم
بالفريضه من عبيده والحرث الاعور وكان عبيده يجلس في المسجد فاذا ورد
علي شريح فريضه فيها جد رفعها فرض سمع عمر وعليا وابن مسعود وابن الزبير
وكان من اصحاب علي نزل بالكوفه ثم عاد الي المدينه ثم الحق يعلي في قتال الخوارج
روي عنه الشعبي والنخعي وابو حصين وابن سيرين ومنهم شريح بن الحارث
ابن قيس القاضي الكندي الكوفي بلغ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره
روي عن اجلة الصحابه مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وزيد
ابن ثابت وعروة البارقي وروي عنه قيس بن ابي حازم ومره والنخعي والشعبي
وغيرهم استقضاه عمر علي القضآء بالكوفه وبقي في القضآء خمسًا وسبعين سنه
ثم استعفي الحجاج فاعفاه روي ان عليًا قال اجمعوا الي القرآء فاجتمعوا في رحبة
المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسالهم ما تقولون في كذا ما تقولون
في كذا وبقي شريح يجيب ما ساله فلما فرغ قال اذهب فانت من افضل الناس او
من افضل العرب قال المدايني مات سنة ثنتين وثمانين قال الاشعث عن مايه

وعشرين سنة ومنهم الحرث الاعور قال ابن سيرين ادركت الكوفة وبها
اربعة ممن يعد بالفقه فعد الاعور ثاني الاربعة والستة الذين ذكرناهم
اصحاب عبد الله بن مسعود فقيه الصحابة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى
ومنهم ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي من همدان سمع جماعة
من الصحابة وروي عنهم واخذ عنه ايمة من التابعين ولد لست سنين خلت من
خلافة عثمان ومات سنة اربع ومايه وقيل سبع ومايه وهو ابن اثنين وثمانين
سنة وروي ان ابن عمر مر به وهو يحدث بالمغازي قال يحذب القوم والله اعلم بها مني
قال ابن سيرين لابي بكر الهذلي الزم الشعبي ولقد رايته يستفتي واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة وقال الزهري العلما اربعة سعيد بن
المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة وحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام
ومنهم ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفي الاسدي مولاهم وهو
من كبار التابعين وممن اتفق على جلالة قدره وعظم شانه استمع جماعة من
الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن المعقل وابو سعيد الخدري
وانس واخذ عنه جماعة من التابعين وهو اقدم القوم في التفسير والحديث
والفقه والزهد والورع والعبادة مناقبه لا تحصى قال سعيد سال رجل ابن
عمر عن فريضة فقال سل سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما اعلم ولكنه احسب مني
وكان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفة يسلونه يقول اليسلوني وفيهم ابن ام دهما
يعني سعيدا وقال خصيف كان اعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب واعلمهم في الحج
عطاء واعلمهم بالحلال والحرام طاووس واعلمهم بالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك
سعيد بن جبير قتله الحجاج ظلما سنة خمس وتسعين ومنهم ابرهيم بن يزيد
ابن قيس بن الاسود النخعي الكوفي وهو ممن اشتهر من علما الكوفة بالفقه ادرك
عايشة وسمع كبارا من التابعين مثل علقمة واسود وعبد الرحمن خاله ومسروق
وغيرهم قال ابو زرعة النخعي من اعلام الاسلام توفي عن تسع واربعين سنة
سنة خمس او ست وتسعين ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى الحكم بن عيينة مولى
كندة قيل ولد هو وابرهيم النخعي في ليلة واحدة ومات سنة خمس عشرة ومايه قال

ومايه قال الاوزاعي ما بين لابتيها احد افقه منه وبه قال عطا بن ابي رباح
واصحابه ومنهم ابو اسماعيل حماد بن ابي سليمان مولى ابرهيم بن ابي موسى الاشعري تفقه
بابرهيم مات سنة تسع عشرة او عشرين ومايه قال عبد الملك بن العاص قيل لابرهيم
من لنا بعدك قال حماد ومنهم ابو يحيى حبيب بن ابي ثابت مات سنة سبع عشرة
ومايه روي عنه ابرهيم وابو معشر زياد بن كليب والاعمش ومنهم ابو شبرمة
عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي روي عن ابن سيرين وروي عنه سفيانان
وشعبة ووهب وغيرهم وهو فقيه ثقة ولد سنة اثنين وسبعين وتفقه بالشعبي
واستقضاه ابو جعفر المنصور على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومايه
قال حماد بن زيد ما رايت كوفيا افقه من ابن شبرمة وقال ابن شبرمة اذا
اجتمعت انا والحرث يعني العكلي على مسئلة لم يبال من خالفنا ومنهم محمد بن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة اربع وسبعين ومات سنة ثمان
واربعين ومايه وهو ابن اثنين وتسعين سنة وتفقه بالشعبي والحكم بن عيينة
واخذ عنه الفقه سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وقال سفيان الثوري
فقهاؤنا ابن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة وابن شبرمة وقال ابن ابي ليلى دخلت
على عطا فجعل يسلني وانكر بعض من كان عنده فكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني
ثم حصل الفقه الى ابي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ولد في خلافة
سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وقيل سبع مات سنة احدى وستين
مايه في خلافة المهدي وهو احد الايمة الستة اصحاب المذاهب استمع جماعة من
كبار التابعين وروي عنه محمد بن عجلان الاعمش التابعيان والاوزاعي وابن ابي
اسحاق ومالك وعيينة وشعبة وفضل بن عياش وابن المبارك وزايدة وغيرهم
قال سفيان بن عيينة ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري
وقال ابن ابي ذيب ما رايت احدا من اهل العراق يشبه ثوريكم وقال عبد الله بن
المبارك لا يعلم على وجه الارض اعلم من سفيان وقال يحيى بن سعيد سفيان فوق
مالك في كل شي ومنهم ابو عبد الله الحسن بن صالح بن حي بن مسلم بن حيان الهمداني
ولد سنة مايه سنة سبع وستين ومايه وقيل ثمان قال احمد بن الحسن بن صالح صحيح

الرواية ضابطا لنفسه في الحديث والورع نقل عنه حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن آدم
ومنهم ابو عبد الله الشريك بن عبد الله النخعي ولد ببخارى سنة خمس وتسعين
ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين ومايه وولي القضاء بالكوفة ثم بالاهواز
قال سفيان بن عيينه ما ادركت بالكوفة احضر جوابا من شريك بن عبد الله

ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه

ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه مولى بني تيم الله بن
ثعلبة قال اسماعيل بن حماد نحن من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق
قط ولد جدي سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومايه وهو ابن سبعين
سنة انتهى كلامه وكان زوطا من اهل كابل واما ثابت فقد ولد على الاسلام
ادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى
الانصاري والطفيل بن عامر بن واثلة وسهل بن سعد الساعدي وجماعة من
التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم وقد مضى وفات تاريخهم
وسمع عطا بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي ومحارب بن عروة وسماك بن
حرب وعلقمة بن يزيد وعطية العوفي وغيرهم واخذ عنه خلق كثير منهم ابو
يحيى الحماني وهشام بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن
الجراح ويزيد بن هارون وعلي بن عاصم ويحيى بن نصر وابو يوسف القاضي
ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل وهوده بن خليفه وعبد الرزاق بن الهمام
وغيرهم من ائمة المسلمين قال الشافعي لمالك هل رايت ابا حنيفة
قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قال
حرملة سمعت الشافعي يقول من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة
واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان رواية عن ابرهيم وهو عن عمر وعلي وعبد الله
بن مسعود وعبد الله بن عباس قال اسماعيل حمل جدي ابو حنيفة وهو صغير الى
مجلس علي بن ابي طالب فدعى له بالبركة وكان من الزهد والورع على جانب عظيم
اكره على القضاء مرتين فلم يقبل وتوفي في الحبس ببغداد ودفن في مقبرة
الخيزران في شرقي البلد ومزاره مشهور هنالك وكان ابو حنيفة رحمه الله
لا ينام الليل يختم القرآن فيه في ركعتين قال اسد بن عمر وصلى ابو حنيفة صلوة

صلوة الفجر بوضوء العشا اربعين سنة وختم القرآن في موضع قبره سبعة آلاف مرة
وكان يبكي طول الليل ويتضرع الى الله تعالى فطال ما يرحمه جيرانه بكثرة بكائه
وانينه وفيه كتاب ابي الفضل البخاري ومن التابعين بالكوفة حارث بن مطرب
العبدي الكوفي سمع عمر وعليا وابن مسعود وابي موسى الاشعري وغيرهم وهو
ثقة يعتمد عليه ومنهم زيب بن جبيش الاسدي الكوفي التابعي الكبير
سمع عمر وعثمان وعليا وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة وبعض التابعين
توفي سنة اثنين وثمانين عن مايه وعشرين سنة ومنهم زيد بن وهب الجهني
التابعي الكبير الكوفي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ان يصل اليه توفي
النبي صلى الله عليه وسلم واستمع عمر وعليا وابن مسعود وابا ذر وحذيفة وابا موسى
وغيرهم من الصحابة وروى عنه كبار من التابعين مثل اسماعيل بن ابي خالد
وحبيب بن ابي ثابت واعمش توفي زيد سنة ست وتسعين ومنهم سعد بن
طارق بن اشيم الاشجعي الكوفي سمع اباه وانسا وعبد الله بن ابي اوفى وجماعة من
التابعين وروى عنه الثوري وشعبة وابو عوانة وعبد الواحد بن زياد ويزيد
ابن هرون وهو ثقة ومنهم سويد بن غفلة التابعي الجعفي الكوفي
المخضرم ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسمع جماعة كثيرة من الصحابة
منهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابن زبير وعمار وابو هريرة
وعايشة وام سلمة وسمع جمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الشعبي وعاصم
الاحول والحكم وغيرهم من التابعين واتفقوا على انه ثقة توفي سنة تسع وتسعين
ومنهم طلحة بن عبد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة الخزاعي الكوفي روى
عن ابن عمر وابي الدرداء وعايشة وروى عنه ابو حازم الاعرج ومحمد بن سرقة
وحميد الطويل وروى مسلم عن ابن سعيد ان ابا المطرف طلحة المذكور قليل الحديث
وانه من اهل بصره من الطبقة الثانية ومنهم طلحة بن مصرف الهمداني
الكوفي سمع ابن ابي اوفى وانسا وجماعة من التابعين وروى عنه خلق كثير من
ائمة المسلمين وهو ممن اتفق على امامته وكان يقال له سيد القراء توفي سنة اثنتي عشرة
ومايه ومنهم عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي يكنى بابي عمارة ادرك زمن

النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال كنت في سن مائة سنة باليمن فاتانا
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعونا الى الاسلام فاجتمعوا في دير واسع وكنت معهم
فاسلموا واسلمت وكان عبد خير هذا من كبار اصحاب علي رضي الله عنه سكن بالكوفه
وهو ممن اتفق على كونه ثقه ومنهم عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان ابي ليلى
كنية ابيه واسمه يسار صحابي شهد احدًا والمشاهد بعده ثم انتقل الى الكوفه
وسكنها وشهد مع علي رضي الله عنه المشاهد والحروب وقتل في حرب صفين
واما ولده عبد الرحمن هذا فهو تابعي جليل القدر ولد لست سنين خلت من خلافه
عمر سمع عمر وعثمان وعليا وسعدا وابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم من الصحابه
وروى عنه من التابعين عيسى ومجاهد وغيرهم وروي عن عبد الرحمن انه قال
بلغت مائة وعشرين نفرًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم انصاريون توفي
سنه ثلاث وثمانين ومنهم عبد الملك بن عمير التابعي القرشي الكوفي
راى عليا واباموسى الاشعري وسمع جرير بن عبد الله وجابر بن سمره والمغيره
ابن شعبه وعدي بن حاتم وغيرهم من الصحابه وكان قاضيا بكوفه روى عنه
البخاري ومسلم توفي سنه ست وثلاثين ومائه عن ثلاث ومائه

ومنهم علقمه بن وايل بن حجر الحضرمي الكوفي وكان ابوه من الصحابه وهو
تابعي روى عن ابيه ومغيره بن شعبه وغيرهما وهو ثقه يعتمد عليه ومنهم
عمرو بن سعيد او عمر بن سعيد النخعي الكوفي روى عن علي وسعد بن ابي وقاص
وابن مسعود وعمار وابي موسى الاشعري روى عنه الاعمش وابو حصين ومسعر
وغيرهم توفي سنة خمس عشره ومائه ومنهم عمرو بن ميمون الاودي الكوفي
التابعي الكبير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره سمع عمر بن الخطاب
وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود ومعاذا واباايوب وابن عباس واباهريره
وغيرهم وسمع بعضا من التابعين وروى عنه البخاري في صحيحه انه قال
شاهدت في زمن الجاهلية قردًا زنى بقرده فاجتمعت القرده فرجموه توفي سنه
اربع وسبعين ومنهم عون بن عبد الله الراوي عن ابن عبد الله الهذلي

الهذلي الكوفي وهو اخو عبيد الله بن عبد الله احد الفقهاء السبعه سمع عون ابن
عمر واباهريره ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشه ومنهم القاسم بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي قاضي الكوفه روى عن ابيه وابوذر
وابن عمر وجابر بن سمره وروى عنه الاعمش والمسعودي ومسعر وغيرهم وهو
ثقة ومنهم قبيصه بن جابر بن وهب بن مالك الاسدي الكوفي سمع عمر
وطلحه بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمغيره وغيرهم
وروى عنه عبد الملك بن عمير والشعبي وهو ثقه مات سنه ثلاث وثمانين
ومنهم قيس بن ابو حازم البجلي الكوفي وفد الى المدينه فقبل وصوله اليها
توفي النبي صلى الله عليه وسلم روى قيس عن ابيه ابي حازم الصحابي وجماعة من
الصحابه وروى عنه خلق من التابعين مات قيس سنة اربع وثمانين ومنهم
ابو دثار محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الكوفي قاضي القضاه سمع عن
ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن يزيد وجماعة من التابعين وروى عنه
الاعمش ومسعر وشريك والثوري وابن عيينه وشعبه وهو رجل يعتمد عليه
ومنهم مصرف والد طلحه بن مصرف روى عن ابيه وروى عنه ولده
طلحه ومنهم منصور بن معتمر بن عبد الله ربيعه بالتصغير السلمي الكوفي
وهو من كبار التابعين سمع زيد بن وهب واباوايل واباحازم الاشجعي والنخعي
وسالم بن ابي جعد وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه سليمان التيمي وايوب
وحصين والاعمش ومسعر والثوري وشعبه وابن عيينه وفضيل بن عياض
داوم على صيام اربعين سنه وقيام لياليها توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائه
ومنهم هذيل بن شرحبيل الكوفي تابعي ثقة جليل القدر وهو اخو
الارقم روى عن ابن مسعود الصحابي وروى عنه غيره ومنهم وراد
كاتب المغيره الثقفي الكوفي سمع مغيره الصحابي ومن التابعين عبد الملك بن عمير
ورجاء بن حيوه وعبده بن ابي لبابه وعاصم بن بهدله ومنهم يحيى بن وثاب
الكوفي الاسدي مولاهم التابعي القاري سمع ابن عمر وابن عباس وروى عن ابن

مسعود وابي هريرة وعايشة مرسلاً وروي عنه الاعمش وقتادة ومقاتل وغيرهم
مات سنة ثلاث ومايه ذكر الفقهاء التابعين بالبصرة في طبقات الفقهاء
لابي اسحاق الشيرازي ومنهم ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري
وكان يسار مولى الانصار وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات
بالبصرة سنة عشر ومايه وهو ابن ثمان وثمانين وروي ان امه كانت خادمة
لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما بعثتها في حاجة فيبكي الصبي
فتناوله ام سلمة ثديها فقيل ان الفصاحة والحكمة التي رزقها الحسن من بركات
ذلك وروي عن ام سلمة اخرجته الى عمر فدعى له وقال اللهم فقهه في الدين
وحببه الى الناس راى الحسن طلحة وعايشة ولم يصح سماعه عنهما وروي ملاقاته
مع علي رضي الله عنه سمع ابن عمر وانسا وكبارا من التابعين وقال الحسن غزونا
خراسان مع ثلاث مايه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح سماعه
من ابي هريرة رضي الله عنه واخذ عنه جمع كثير من التابعين ورووا عنه ولما
قدم مكة اجتمع الناس واجلسوه على الكرسي وكان فيهم طاوس وعطا ومجاهد
وعمرو بن شعيب فحدث وفيهم فاعجبوا واعترفوا بفضله قال في طبقات
الشيرازي سئل انس بن مالك عن مسئلة فقال سلوا مولانا الحسن فانه سمع
وسمعنا فحفظ ونسينا وقال ابو قتادة العدوي الزموا هذا الشيخ يعني الحسن
فما رايت احداً اشبه راياً بعمر بن الخطاب منه وروي بلال بن ابي بردة قال سمعت
ابي يقول والله لقد ادركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما رايت احداً اشبه
باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشيخ يعني الحسن وقال علي بن زيد ادركت
عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب ويحي بن جعده والقاسم بن محمد وسالم
في اخرين فلم ار مثل الحسن ولو ان الحسن ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رايه ومنهم ابو الشعثا جابر بن زيد الازدي
البصري سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو الغفاري وروي عنه من التابعين
ابن دينار وقتاده وعمرو بن هرم وهو من ايمة الفقهاء التابعين وعن ابن

عباس انه قال لو ان اهل البصره سئلوا جابر بن زيد عما في كتاب الله تعالى لو نزلوا
عند قوله وسعهم او قال لكفاهم وقال عمرو بن دينار ما رايت احداً اعلم من ابي
الشعثاء مات سنة ثلاث وتسعين ومنهم محمد بن سيرين مولى انس بن مالك
من سبي عين التمر مات سنة عشر ومايه وهو ابن سبع وسبعين سنه وكان الشافعي
يقول عليكم بهذا الرجل يعني محمد بن سيرين ومنهم ابو العاليه رفيع بن
مهران البصري الرياحي الحضرمي التابعي الكبير مولى امراة من بني رياح
من تميم ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصلى
خلف عمر توفي سنة ست ومايه وقيل ثلاث وتسعين روي عن علي وابن مسعود
وابي بن كعب وابي ايوب وابي موسى وابن عباس وابي هريرة وروي عنه قتاده
وعاصم وداود وابو هند وغيرهم وذكر الحسن لابي العاليه فقال رجل مسلم
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال المغيره كانوا يقولون اشبه رجل بالبصره
علما بابرهيم وابو العاليه ومنهم حميد بن عبد الرحمن الحميري قال محمد بن
سيرين كان حميد افقه اهل البصره قبل ان يموت بعشر سنين ومنهم ابو
قلابه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي الازدي مات بالشام سنة ست او سبع
ومايه قال مسلم بن يسار لو كان ابو قلابه عجمياً كان موبذ الموبذان ومنهم
ابو عبد الله مسلم بن يسار روي عن ابيه وعبد الله بن عمر وابن عباس وابي الاشعث
الصنعاني وروي عنه ولده عبد الله وابو قلابه وابن سيرين وايوب وغيرهم
مات سنة مايه او احدى ومايه قال قتاده كان مسلم بن يسار يعد خامس خمسه
من فقهاء اهل البصره وقال عون ادركت هذا المسجد وما فيه حلقة فيها الفقه
الا حلقة مسلم ثم انتقل الى طبقة اخرى ومنهم ابو الخطاب قتاده بن دعامه
السدوسي البصري ولد اعمى اكمه سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابي
الطفيل وابن المسيب والحسن وابن سيرين وعكرمه والشعبي وروي عنه سليمان
التيمي وحميد الطويل والاعمش وايوب وغيرهم من التابعين وقال معمر لم ار من
هؤلاء افقه من الزهري وحماد وقتاده مات سنة عشره ومات عن ست وخمسين
سنه ومنهم ابو بكر ايوب بن ابي تميمة السختياني منسوب الى بيع السختيان وهو

الجلد المدبوغ انس بن مالك ومن التابعين عمر بن سلمه بالكسر الجرمي وابو رجا
العطاردي وروي عنه جماعة من التابعين ومنهم محمد بن سيرين ومالك
وسفيان والثوري قال الحسن ايوب سيد شبان اهل البصره وقال هشام بن
عروة ما رايت بالبصرة مثل ذلك السختياني وقال شعبه هو سيد الفقها مات
سنة احدي وثلاثين ومايه ومنهم ابو عبد الله يونس بن عبيد مولي عبد
القيس صاحب الحسن مات سنة تسع وثلاثين وقيل سنه اربعين وكان اصله
من الكوفه راي انس بن مالك الحسن البصري وابن سيرين وروي عنه سفيان
الثوري وشعبه والحمادان وغيرهم وهو تابعي ثقة جليل القدر ومنهم
ابو عون عبد الله بن عون بن ارطبان مولي مزينه مات سنة احدي وخمسين
ومايه قال ابن المبارك ما رايت مثله ومنهم ابو هاني اشعث بن
عبد الملك من اصحاب الحسن مات سنة ست واربعين ومايه ومنهم اسماعيل
ابن مسلم المكي من اهل البصره ونزل مكه من اصحاب الحسن ومنهم هشام
الدستوائي من اصحاب الحسن وابن سيرين ومنهم داود بن ابي هند اخذ
عن الحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب والشعبي ومنهم حميد بن تيرويه
استمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروي عنه من التابعين يحيي بن
الانصاري ومالك والثوري مات سنة ثلاث واربعين ومايه ثم بعد هولاء
ابو عمرو عثمان ابن سليمان التيمي من اهل الكوفه وانتقل الي البصره ومات
سنة ثلاث واربعين ومايه اخذ العلم عن الحسن ثم سوار بن عبد الله القاضي
ثم بعد هولاء عبيد بن الحسن بن الحصين العنبري مات سنة ثلاث وثمان
وستين ومايه ثم بعد هولاء سعيد بن عبد الرحمن بن مهدي بن حسان
العنبري مات سنة ثمان وتسعين ومايه وفي كتاب الفضل ومنهم بهز بن
حكيم بن معاويه القشيري البصري روي عن ابيه حكيم وزراره بن اوفي الصحابي
روي عنه الزهري وابن عون وسليمان التيمي وهو ثقة ومنهم حكيم بن معاويه
القشيري ثقة مشهور ومنهم خلاس بن عمرو الهجري البصري استمع عمار بن
ياسر وابن عباس وعايشه وروي عن علي وابي هريره وروي عنه مالك بن دينار

دينار وقتاده وعوف الاعرابي وهو ثقة يعول عليه ومنهم عبد الرحمن بن ابي
بكره نفيع بن الحرث الثقفي البصري وهو مولد ولد بالبصره في دولة الاسلام
سمع ابا بكر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه ابن سيرين
وغيره وهو ثقة ومنهم عبد العزيز بن صهيب البصري البناني القرشي
سمع انس بن مالك وغيره من الصحابه وروي عنه شعبه والحمادان وهو ثقة
بالاتفاق ومنهم ابو العلي بن زياد بن مطر العدوي البصري روي عن
ابيه وروي عنه قتاده وجرير بن حازم ومنهم علي بن زيد بن جدعان
ابن عمرو بن الزهير القرشي التيمي الاعمي نزل البصره وسمع انس بن مالك وجماعة
من التابعين وروي عنه قتاده وغيره وهو يعد ضعيفا عند اهل الحديث
ومنهم عمر وشبه بن عبيده ابن رابطه النميري البصري النحوي ومنهم
عوف الاعرابي ابن ابي جميله العبدي الهجري البصري روي عن ابي العاليه
والحسن البصري وابن سيرين وابي رجا وزراره بن ابي اوفي وغيرهم من
التابعين وروي عنه الثوري وشعبه ويحيي القطان وهو ثقة بالاتفاق
روي عنه البخاري ومسلم ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ست واربعين
ومنهم الحسن بن حميد ابن سعيد بن خالد بن كثير الاسدي البصري سمع
ابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابا موسي الاشعري وعمران بن حصين
وسمرة بن جندب وجندب بن عبد الله وحفصه ام المومنين وسمع من التابعين
ايوب السختياني وقتاده وسليمان التيمي وغيرهم مات سنه ست ومايه ومنهم
مالك بن اوس بن حدثان البصري المدني سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس وروي ان ابا بكر الصديق
بل النبي صلى الله عليه وسلم وعده احمد بن صالح ومحمد بن اسحاق من الصحابة
والجمهور علي انه تابعي وروي عنه محمد بن جبير ومحمد بن اسحاق من الصحابه
ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو بن عطا وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق مات سنه
احدي وتسعين بالمدينه ومنهم مالك بن دينار البصري التابعي التاجر
وهو مولي امراة ناجيه سمع مالك بن انس والحسن البصري ومحمد بن سيرين والقاسم

ابن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم وروي عنه ابان بن يزيد
وعبد الله بن سود وجعفر بن سليمان وغيرهم قال النسائي وهو ثقة مات
سنة ثلاث وعشرين ومايه ومنهم ابو ساسان حصين بن المنذر بن الحرث
الفاسي البصري التابعي ثقة استمع عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وابي
موسى الاشعري وغيرهم من الصحابة وروي عنه الحسن وعبد الله بن فيروز
وغيرهما مات في حدود مايه سنة من الهجره ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابه
البصري عبد الرحمن بن عمرو وقيل معاويه بن عمرو روي عن عمر وعثمان وابي بن
كعب وعمران بن حصين وروي عنه الحسن وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابه
وعوف الاعرابي وهو ثقة ذكر الفقها بخراسان منهم عطا بن ابي مسلم
عبد الله الخراساني البلخي مولى ابن ابي صفره كان من كبار التابعين روي عن
معاذ بن جبل وكعب بن عجره وابن عباس وانس وعبد الله السعدي وعطا
سكن بالشام وتوفي بريحا وحمل الي بيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومايه
كان مولده سنة خمسين ومنهم ابو القاسم الضحاك ابن مزاحم الهلالي
من اهل بلخ ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني
حنظله مات بهيت في سنة نيف وثمانين ومايه في مرجعه عن الغزو وقيل
كان عمره ثلاثه وستون سمع هشام بن عروه ويحيي الانصاري وسليمان التيمي
وحميد الطويل وغيرهم من التابعين وهو امين ثقة تفقه بسفيان ومالك
وكان فقيها عالما وروي انه لما نعي الي سفيان بن عيينه قال رحمه الله لقد كان
فقيها عالما عابدا زاهدا متجنبا ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن ابرهيم بن
مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع
ولد سنة احدي وستين وقيل سنة ست وستين ومايه سكن بنيسابور
ومات بها سنة ثمان وثلاثين ومايه وسيل احمد بن حنبل وقال من مثل اسحاق
ثم سيل عنه وقال اسحاق احفظ سبعين الف حديث امام من ايمة المسلمين ما
عبر الجسر احد افقه من اسحاق وقال اسحاق حفظ سبعين الف حديث وما
سمعت قط شيا الا حفظته ولا حفظت شيا فنسيته في ذكر اسامي تبع التابعين

التابعين ومنهم ابرهيم بن سعد القرشي الزهري من نسل عبد الرحمن بن عوف
شيخ الشافعي سكن بغداد وباشر عمل بيت المال بها في زمن هارون الرشيد وتوفي
ببغداد سنة ثلاث او اربع وثمانين ومايه عن تسعين سنه ومنهم احمد بن
محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الهذلي الشيباني المروزي البغدادي الامام
المشهور بالامانه والزهد والورع والعلم والسياده ولد ببغداد سنة اربع
وستين ونشا بها وانتقل الي مكه والمدينه والشام واليمن والكوفه والبصره
والجزيره سمع سفيان بن عيينه وابرهيم بن سعد ويحيي القطان وهشام ووكيع
وغيرهم قال قتيبه بن سعد لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثوري
ومالك والاوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم قال ابو ثور احمد بن حنبل
افقه واعلم من الثوري مات ببغداد وقت الضحوه يوم الجمعه في رجب سنة
احدي واربعين ومايتين قيل اسلم يوم وفاته عشرين الف نفر من اليهود
والنصارى والمجوس ومنهم اسماعيل بن ابرهيم المعروف بابن عليه الكوفي
سمع جماعة من التابعين وهو ثقة تولي في صدر خلافة هرون الرشيد
علي صدقات البصره ثم في آخرها علي صدقات بغداد وتوطن بها الي ان توفي
سنة اربع وتسعين ومايه روي عن عمرو زراوه انه قال صاحبت ابن عليه اربع
عشرة سنه وما رايته مرة يضحك ومنهم بكر بن عامر البجلي الكوفي ومنهم
الامام العالم المجتهد جعفر بن محمد الصادق الهاشمي المدني يروي عن ابيه وقاسم
الانصاري ومالك وسفيانان وابن جريج وقد مر بيانه ومنهم الحرث بن
عبد الرحمن القرشي العامري المدني يروي عن ابي سلمه بن عبد الرحمن وسالم
وحمزه وابن عمرو وروي عنه الحرث بن ابي ذيب ومنهم حجاج بن ارطاه النخعي
الكوفي الفقيه وهو من الايمة الذين جمعوا بين الحديث والفقه وروي عنه
انه قال حين كنت في سن ست عشرة سنه كان الناس يراجعوني في الفتوي
ومات بالري ومنهم حماد بن زيد الازدي الجهضمي البصري وهو امام
بارع زاهد سمع ثابتا ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين
وروي عنه جماعة من الايمة منهم الثوري وابن عيينه وابن المبارك وابن مهدي

مات حماد

ويحيى القطان ووكيع ويزيد بن هارون وكان يعد الايمة في ذلك الزمان اربعة
الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة في رمضان
سنة تسع وسبعين ومايه وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومنهم حميد بن قيس
الاسدي مولى بني مكي الاعرج روى عن اوس ومالك وسفيانان وغيرهم
روى عنه البخاري ومسلم وكان من الكبار العباد ومنهم خالد بن ربيع الهذيلي
اسمع الحسن وغيرهم وروى عنه وكيع واسرائيل ويزيد وهارون وغيرهم
وهو ثقة بالاتفاق ومنهم داود بن حصين المدني الاموي مولى عمرو بن عثمان
ابن عفان روى عن عكرمة والاعرج وغيرهما وروى محمد بن اسحاق ومالك
وغيرهم وروى البخاري ايضا مات سنة خمس وثلاثين ومايه عن ست وسبعين
ومنهم داود بن سابور المكي سمع عطا ومجاهد وشهر بن حوشب وعمرو بن
شعيب وروى عنه ابن عيينة وداود بن عبد الرحمن العطار وهو ثقة ومنهم
داود بن صالح التمار المدني الانصاري روى عن سالم بن عبد الله والقاسم
بن محمد وغيرهما وروى عنه هشام بن عروة وابن جريج والدراوردي ومنهم
سفيان بن عيينة ابو عمران ميمون المكي ثم الكوفي الهلالي وبنو عيينة عشرة
نفر اشهرهم واجلهم سفيان وكان مولده سنة سبع ومايه ومنهم سفيان
الثوري قد مر ذكره ومنهم عبد الله بن لهيعة استقضي بمصر وتوفي بها سنة
اربع وسبعين ومايه وكان مولده سنة سبع وسبعين وهو امام فاضل سمع عطا
والاعرج والزبير وابن المنكدر وغيرهم من التابعين وروى عنه جماعة من
الايمة مثل الاوزاعي والثوري والليث ومنهم عبد الله بن المبارك
المروزي وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن نافع الصايغ المدني القرشي
المخزومي مولاهم سمع مالكا وابن ابي ذيب وكان يصحب مالكا ويلازمه ولا
يقدم عليه مالك احدا افتى بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين ومنهم
عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي من الايمة المشهورين وكان اهل الشام
على مذهبه قبل مالك ثم انتقل الى مذهبه وكان منزله بالشام ثم انتقل الى
البرية للغزو والرباط في سبيل الله ومنهم عبد الرحمن بن مهدي بن حسان

حسان بن عبد الرحمن العنبري امام اهل الحديث في عصرهم سمع مالك بن
انس والسفيانين والماجشون وخالد بن دينار وغيرهم وروى عنه ابن وهب
واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم من الحلوانيين مات سنة ثمان وتسعين ومايه
ومنهم عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد الازدي روى عن ابيه وابن
جريج والليث ومعمر روى عنه الشافعي وسريج بن يونس بالسين والحا المهملتين
والحميد وغيرهم قال احمد هو ثقة لكن له غلو في الارجاء روى عنه
مسلم مقرونا بهشام بن سليمان المكي ومنهم عبد الوهاب بن عبد المجيد
الثقفي البصري سمع يحيى بن سعيد الانصاري وايوب وابن عون وجعفر
الصادق وغيرهم روى عنه الشافعي وهاشم بن قاسم وقتيبة واحمد وغيرهم
من الايمة وهو ضعيف غير معتمد اختلط عقله قبل وفاته روى له البخاري
ومسلم ولد سنة ثمان ومايه وتوفي سنة اربع وتسعين ومايه ومنهم
عبيد بن سعد الديلي الطايفي سمع عبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه ابن
ابي مليكة وابراهيم بن ميسرة وهو مشهور ومنهم علي بن مسهر الكوفي
الفقيه قاضي الموصل سمع محمد بن قيس وابن اسحاق الشيباني واسماعيل بن
خالد مات سنة تسع وثمانين ومايه ومنهم علي بن معبد الشداد العبدي
الرقي روى عن عبد الله بن عمرو وخالد بن حيان ومروان بن معاويه وروى
عنه اسحاق بن منصور ويحيى بن معين ومحمد بن اسحاق الصغاني وهو ثقة سكن
بمصر ومنهم عمر بن حبيب القاضي البصري العدوي ولاه المامون قضا
البصرة والشرقية روى عن هشام بن عروة ويحيى الانصاري وابن عون وروى
عنه محمد بن عبد الله المناوي وزكريا بن الحرث وابو قلابة الرقاشي ومحمد بن
يونس وغيرهم مات سنة سبعين ومايتين ومنهم عمرو بن ابي عمرو ميسرة
مولى مطلب بن عبد الله المخزومي القرشي سمع انس بن مالك ومولاه المطلب
وعكرمة وسعيد بن جبير والمقبري وروى عنه مالك بن انس ويزيد بن الهاد
وسليمان بن بلال قال احمد بن حنبل ليس به باس توفي في صدر خلافة
المنصور وقيل هو تابعي ومنهم عيسى بن ابان الحنفي ابن صدقة تفقه علي

محمد بن الحسن الشيباني قال القاضي ابو حاتم ما رايت من اهل بغداد اذكي
وانبغ في الحديث من ابن ابان وبشر بن الوليد ومنهم عيسى بن يونس بن اسحاق
السبيعي الكوفي الهمداني سمع اسماعيل بن خالد وهشام بن عروه والاعمش وعوف
الاعرابي ومالك بن انس والاوزاعي وشعبه وغيرهم روي عنه ابوه وابن وهب
وحماد بن اسلم وغزي خمسا واربعين غزوه وحج مثلها خمسا واربعين حجه مات
سنة احدي وتسعين ومايه ومنهم فضل بن قرند القاشي روي عنه عمر
الاحول ومنهم فضيل بن عياض بن مسعود بن بسر التميمي روي عن يربوعي
الزاهد ولد بسمرقند ونشا في ابي ورد وكتب الحديث بالكوفه ثم انتقل الى مكه
وتوطن بها الى ان مات بها سنه سبع وثمانين ومايه سمع سليمان التيمي وحصين
ابن عبد الرحمن وغيرهما من الايمه وروي عنه الثوري وابن عيينه ويحي القطان
وهو من الثقات واهل الزهد والصلاح بالاتفاق وعنه انه قال
من عرف الناس استراح ومنهم القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن
عاصم بن عمر الفاروق روي عن محمد بن المنكدر وعبد الله بن دينار وغيرهما
وروي عن هشام بن عمار وابن وهب وقتيبه وابن الداني قيل هو ضعيف الحديث
ومنهم الليث بن ليث بن اسلم الكوفي القرشي روي عنه مجاهد وطاووس
وعطا بن ابي رباح وابن الزبير وابن ابي مليكه والشعبي وغيرهم وروي عنه
الثوري وشعبه وزايده وشريك والحسن بن صالح واسماعيل بن عليه وغيرهم
وهو ممن اتفق على ضعفه واضطرابه مات سنة ثلاث واربعين ومايه ومنهم
الليث بن سعد الامام وقد مر ذكره ومنهم صاحب المذهب امام دار الهجره
مالك بن انس بن مالك وقد مر ذكره ومنهم مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني
الكوفي يروي عن قيس بن ابي حازم والشعبي ومره الهمداني وروي عنه
اسماعيل بن خالد والسفيانان ويحي القطان وعبد الله بن نمير وابو اسحاق وغيرهم
وهو ضعيف الحديث بالاتفاق مات سنة اربع وثلاثين ومايه ومنهم مخلد بن
خفاف الغفاري وصحبة ابيه وجده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
مسعر بن كدام بكسر الكاف بن ظهير بن عبيده العامري الهلالي الكوفي يروي عن

عن عمير بن سعد النخعي وابي اسحاق السبيعي وغيرهم من التابعين وروي عنه
سليمان التيمي ومحمد بن اسحاق والثوري وشعبه وابن عيينه وابن المبارك ويحي
القطان مات سنة خمس وخمسين ومايه ومنهم مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيري الامام صاحب الصحيح سمع قتيبه وابن سعيد والقعنبي واحمد بن حنبل
وغيرهم وروي عنه ابو عيسى الترمذي ويحي بن صاعد ومحمد بن مخلد وغيرهم
مات سنة احدي وستين ومايتين بنيسابور عن خمس وخمسين سنة ومنهم
مطرف علي صيغة الفاعل من التفعيل ابن عبد الله بن مازن الكناني روي عن معمر
ويعلى وروي عنه الوليد وابرهيم بن موسى وايوب بن محمد الوزان مات سنة
خمس وتسعين ومنهم مسلم بن خالد بن الزنج شيخ الشافعي مولي سفيان بن
عبد الله وقد مر ذكره ومنهم معتمر بن سليمان بن طرخان سمع اباه وعبد الملك
بن عمير واسماعيل بن ابي خالد وعاصم الاحول وايوب السختياني وغيرهم من التابعين
وروي عنه خلق كثير مثل ابن المبارك وابن المهدي وعبد الرزاق واحمد بن
حنبل وابن المديني وهو عابد ثقة مات سنة ستين ومايه ومنهم معمر بن راشد
الامام المحدث المشهور سمع جمعا كثيرا من الايمه مثل سليمان التيمي وزياده بن
علاقه والشعبي وقتاده وايوب السختياني وروي عنه عمرو بن دينار وغيرهم
مات سنة ثلاث او اربع وخمسين ومايه عن ثمان وخمسين سنه ومنهم مقاتل
بن سليمان المفسر قال اهل الحديث وهو كثيرا ما ينقل بالمعنى فلم يعتمد
عليه ومنهم مقاتل بن حيان المفسر البلخي الخزاز روي عن ابن عبد الله بن عمر
وعكرمه مولي ابن عباس وعروه وعطا وروي عنه علقمه بن مرثد وغياث بن محمد
وابو جعفر الرازي مات بكابل ومنهم منصور بن المعتمر عبد الله بن ابي
ربيعه السلمي الكوفي وهو من كبار القوم مات سنه اثنين وثلاثين ومايه
ومنهم النضر بن شميل مصغرا المازني البصري من ولد مضر بن نزار
سكن مرو وهو امام في العربيه واللغه ومنهم نافع بن عبد الرحمن احد
القراء السبعه اصله من اصفهان ثم توطن في المدينه ومات بها سنه تسع وستين
ومايه ومنهم هشيم بن بشير بالتصغير في الاول ابن القاسم بن دينار السلمي

الواسطي وقيل البخاري سمع ابن دينار وابا الزبير وسليمان التيمي وعاصم الاحول
وحميد الطويل وغيرهم ومنهم هصيص بضم الهاء وفتح الصاد ابن كعب بن لوي
ابن غالب القرشي ومنهم علاء بن ابي ميمونة روي عن عطاء بن يسار وابي
ميمونة وروي عنه يحيى بن كثير وبكر بن سعيد ومالك بن انس واسامة بن زيد
وهو شيخ همام بن منبه ومنهم همام بن منبه بن كامل بن سبح وهو ثقة مات سنة
اثنين او احدي وثلاثين ومايه ومنهم وراد كاتب المغيرة وقد مر ذكره
ومنهم وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي الامام في الحديث وغيره سمع اسماعيل
ابن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة والسفيانين وغيرهم من كبار التابعين
وروي عنه ابن المبارك ويحيى وغيرهما مات سنة سبع وسبعين ومايه في قفوله
عن الحج ومنهم وليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني سكن بالكوفة الي ان توفي بها
سنة احدي وخمسين ومايه روي عن محمد بن كعب ومحمد بن ابرهيم ومحمد بن علاء
وغيرهم وروي عنه ابرهيم بن سعد وعيسى بن يونس وابو اسامة وهو ثقة
روي عنه البخاري وكان حريصا علي الجهاد ومنهم الوليد بن مسلم الدمشقي
الاموي صاحب الاوزاعي سمع الاوزاعي وصفوان بن عمرو وثور بن يزيد وابن جريج
والثوري والليث وخلقا كثيرا من الايمة وروي عنه الليث بن سعد توفي في
مراجعته عن الحج سنة خمس وتسعين ومايه ومنهم يحيى بن سعيد القطان
ابن فروخ التيمي مولاهم البصري الامام سمع يحيى بن سعيد الانصاري وحنظلة
ابن ابي سفيان وابن عجلان وغيرهم من الايمة روي عنه جمع كثير من الايمة
مثل الثوري وابن عيينة وشعبة وابن مهدي ولد يحيى سنة عشر ومايه وتوفي
في صفر سنة ثمان وتسعين ومايه

باب في الكنى المتعلقة بالتابعين

منهم ابو اسحاق بن مصعب بن معاوية السبيعي الكوفي والسبيع بفتح السين بطن
من قبيلة همدان ادرك من خلافة عثمان سنتين ورأي علي بن ابي طالب واسامة
ابن زيد والمغيرة بن شعبة وسمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من
الصحابة والتابعين ومنهم ابو بردة ابن ابي موسي الاشعري الكوفي ولي قضاء

قضاء الكوفة ثم عزله الحجاج باخيه ابي بكر روي عن زبير بن العوام وعوف بن مالك
وسمع اباه وعليا وغيرهما من الصحابة والتابعين وروي عنه جماعة من التابعين
مات بالكوفة سنة ثلاث ومايه ومنهم ابو امامة التيمي الكوفي روي عن عمر
ابن الخطاب وروي عنه شعبة والعلي بن المسيب والحسن بن عمر التيمي ومنهم
ابو يحيى حكم بضم الحاء وفتح الكاف ابن سعد الكوفي الحنفي وهو ثقة روي عن
علي وابي موسي وابي هريرة وام سلمة ومنهم ابو حازم سلمة بن دينار
الاعرجي المدني المخزومي روي عنه البخاري ومسلم مات سنة خمس وثلاثين ومايه
ومنهم ابو حرملة وهو راوي صوم عاشورا يروي عن ابي قتادة الصحابي
ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وقد مر ذكره الشريف ومنهم
ابو رافع الصايغ تولد في زمن الجاهلية ولم ير النبي صلي الله عليه وسلم وسمع
عمر وعثمان وعليا وابا هريرة وروي عنه من التابعين الحسن البصري وبكر بن
عبد الله المزني وثابت البناني ومنهم ابو زيد الاسد مسعود بن مالك
الاسدي الكوفي يروي عن علي وابن مسعود وعاصم والاعمش والمنصور وهو ثقة
بالاتفاق ومنهم ابو الزبير محمد بن مسلم بن المدرس الاسدي المكي ومنهم
ابو الزبير موذن بيت المقدس ذكر روايته عن عمر في كتاب المهذب ومنهم
ابو ساسان حصين بن المنذر بن الحرث الفارسي البصري ثقة سمع عثمان وعليا
وابا موسي وغيرهم من الصحابة وروي عنه الحسن البصري وعبد الله بن فيروز
مات قبل مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو سباع التابعي ومنهم ابو سفيان
مولي ابن ابي احمد يروي عن ابي سعيد الخدري وروي عنه داود بن حصين
ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني وهو من كبار التابعين
سمع جماعة من الصحابة والتابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن ستين
وسبعين سنة ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري سمع ابن
عباس وابن عمر والحكم بن عمرو وغيرهم وروي عنه عمرو بن دينار وقتادة
وغيرهما سنة ثلاث وتسعين ومنهم ابو صالح السمان الزيات المدني العطفاني
سمع سعد بن ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وجابر وابي سعيد وابي هريرة

وعايشه وجماعة من التابعين وروي عنه عطا بن ابي رباح وعبد الله بن دينار
ومحمد بن سيرين والزهري وغيرهم مات بالمدينه سنة احدي ومايه ومنهم
ابو قتادة الصنعاني... الصحابين وذكر ابو عمر بن عبد البر انه صحابي ومنهم ابو العاليه
رفيع بن مهران البصري الحضرمي التابع الكبير وقد مر ذكره ومنهم ابو الخيار
ابن مالك بن قطن الدارمي الراوي عن ابيه واختلف في اسمه واسم ابيه وقال
البخاري هو اسامة بن مالك ومنهم ابو عمرو حفص بن المغيرة القرشي المخزومي
بعثه النبي صلي الله عليه وسلم مع علي الي اليمن ومنهم ابو مجلز التابعي ومنهم
ابو ميمونة روي عن ابي هريرة ومنهم ابو معبد الخزاعي وام معبد الخزاعية اتاها
النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر الصديق يوم الهجرة عليهما فاسلما ثم هاجرا الي المدينه
ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة البصري قيل هو عبد الرحمن بن عمرو يروي عن
عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن الحصين وروي الحسن البصري وابن سيرين
وابن اخيه قلابة عبد الملك وعوف الاعرابي وهو ثقة ومنهم ابو النجيح بفتح
النون وكسر الجيم يسار المكي مولي الاخنس بن شريق الثقفي روي عن النبي صلي
الله عليه وسلم وكذا عن عمر وعثمان وسعد بن ابي وقاص وقيس بن سعد المراسيل
وسمع ابن عمر وابا هريرة وروي عنه ولده عبد الله وعمرو بن دينار وروي له
مسلم في صحيحه **فصـــل** في الكني المتعلقة بتبع التابعين ومنهم
ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني روي عن ابيه وعمر بن عبد العزيز
والقاسم بن محمد وغيرهم وروي عنه ولداه محمد وعبد الله وعمرو بن دينار
والزهري ويحي الانصاري وغيرهم توفي بالمدينة سنة عشرين ومايه عن اربع
وثمانين سنة ومنهم ابو خليد صالح بن ابي مريم الضبعي البصري روي عن ابي
موسي وابي سعيد الخدري مرسلا وسمع عبد الله بن الحرث واباعلقمة الهاشمي
وعكرمة ومجاهد وروي عن ايوب وقتادة قال يحي بن معين ثقة روي له
البخاري ومسلم ومنهم ابو عاصم الضحاك النبيل بن مخلد بن الضحاك الشيباني
البصري سمع عبد الله بن عون ومحمد بن عجلان وابن ابي ذيب وعروة بن ثابت
وسمع حديثا واحدا من جعفر الصادق وروي عنه جرير بن حازم وهو شيخ ابي

ابي حاتم توفي ابو عاصم بالبصره سنة اثني عشر ومايتين عن تسعين سنة ومنهم
ابو عمرو بن حماس الرجل الصالح المستجاب الدعوة الليثي قيل صحب النبي صلي الله
عليه وسلم وقيل لم يثبت ذلك رواه ابو نعيم

ذِكْرُ خُلَفَائِي بَنِي أُمَيَّة

وهو اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان الجعدي
وكان مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا فلما عوتب الحسن بن علي
رضي الله عنهما علي ترك الخلافة والخلافة قال ـــــ ليلة القدر خير من الف
شهر فكان ذلك من جملة كراماته وولايته حيث صار الامر مثل ما قال واما
معاوية فهو ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي وامه هند بنت عتبه ويكني اباعبد الرحمن بويع بالخلافة سنة احدي
واربعين حين سلم الحسن رضي الله عنه الخلافة اليه وفي سنة اثنين وقيل
ثلاث واربعين سنة توفي عمرو بن العاص بمصر ودفن بالمقطم من ناحية
الفج وكان طريق الناس يومئذ الي الحجاز فاحب ان يدعو له من مر به وهو اول
امير مات بمصر وفيه يقول عبد الله بن الزبير **نظم**

الم تر ان الدهر اخنت ريوبه ۰	علي عمرو السهمي يجبي له مصره ۰
فاضحي بنيذا بالعراء وضللت ۰	مكايده عنه واموا له الكثره ۰
ولم يغن عنه جمعه ولا كده ۰	ولا كيده حتي اتيح له الدهر ۰

وفي سنة اربع واربعين استلحق معاوية زياد بن سميه الي ابي سفيان
وولاه البصره واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين
وعمان وكان زياد من عمال علي رضي الله عنه استعمله علي فارس فساس في فارس
احسن سياسة ودبر احسن تدبير وكان اهل فارس تقول ما جاءنا بعد اردشير
من يحسن السياسة مثل هذا العربي ثم لما سلم الحسن الامر الي معاوية امتنع
زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية واهتم معاوية امره وخاف ان يدعو الي

احد من بني هاشم ويصيد الحرب فاخال على زياد حتى امال اليه واستعطف قلبه
بتوليته المناصب العليه واستلحاق نسبه اليه وفي سنة خمس واربعين غزا مهلب
ابن ابي صفرة الى الهند فدخلها غانما سالما وعاد منها غانما سالما وفيها غزا عبد الرحمن
ابن خالد المخزومي الى الروم فثبت هنالك وامعن في العيث من طرف وبشر
المذكور من طرف آخر ثم لما عاد عبد الرحمن المذكور منها سنة ست واربعين سمه
نصراني يقال له ابن اثال فمات ودفن بحمص وفيها توفي من خيار الصحابة
زيد بن ثابت ومن كبار الصحابة سلمة بن سلام وسهل بن عمرو وعاصم بن عدي
كذا في النجوم الزاهرة وفيها قدم زياد الى البصرة فشدد في امر السلطنة واكد
الملك لمعاوية وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة فخافه الناس خوفا
شديدا ثم ضم اليه معاوية الكوفة بعد موت عاملها المغيرة بن شعبة سنة خمسين
وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفي البصرة مثلها وهو اول من سير
بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقونه مكانه وفي سنة
ست واربعين تقاتل عبد الرحمن بن سمرة مع كابلشاه والي سجستان وكان كابلشاه
ورث ملكه كابرا عن كابر فانتصر عبد الرحمن وغنم من اموال الكفار اموالا لا تحصى
وفيها غزا جيش الى الروم وفيها غزا رويفع بن ثابت من طرابلس الغرب الى اطراف
افريقية فانتصر وعاد غانما وفيها غزا عبد الله بن سوار الى ماوراء النهر فما
نجى من تلك الطائفة احد وفي سنة سبع واربعين سار عقبة بن عامر امير مصر
بامر معاوية من البحر الى غزو رودس وهو اول من رفع الراية من المسلمين في البحر
وفي سنة ثمان واربعين سير معاوية جيشا كثيفا مع ابنه يزيد الى القسطنطينية
فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس
وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وفي سنة تسع واربعين بنيت
القيروان بافريقية وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين بناها عقبة بن نافع الصحابي
رضي الله عنه وكان من الصالحين ليكون مقرا للعساكر وكان مكانها دجلة مشتبكة
فقطع اشجارها وبناها وفي سنة خمسين توفي دحية الكلبي قال
النبي صلى الله عليه وسلم اشبه من رايت بجبريل دحية الكلبي وفي سنة احدى

احدى وخمسين توفي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين وفي سنة اثنتين وخمسين غزا بلاد الروم سفيان بن عوف
الاودي وشتى بها ومات هنالك وتوفي في مدة حصار القسطنطينية خالد بن زيد
بن كليب ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها وشهد
مع علي صفين وغيرها من حروبه واستنابه امير بالمدينة النبوية ودفن خارج
البلد قريبا من سورها فاليوم اهل الروم من اهل الاسلام يتبركون به ويستسقون
به اذا قحطوا ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم وعلى قبره قبة منيعة
وعنده جامع ومدرسة بناها السلطان الاعظم فاتح استنبول سلطان محمد خان
وفي هذه السنة غزا المسلمون بعسكر سجستان الى طرف قندهار حتى بلغوا الى بيت
الذهب فاقتتلوا مع ملك الهند فانتصروا عليه وفيها هلك زياد بن ابيه في
رمضان من اكلة في اصبعه وكان مولده عام الهجرة وفي سنة ثلاث وخمسين اجتاز
عسكر خراسان بالابل من نهر جيحون الى طرف تركستان فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وفي
سنة اربع وخمسين وسنة خمس وخمسين وسنة ست وخمسين ولي معاوية سعيد بن
عثمان بن عفان خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار
الى ترمذ ففتحها صلحا وممن قتل في هذه الغزاة قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات
اخوه عبد الله بن عباس بالطائف والفضل بالشام ومعبد بافريقية فيقال لم ير قبور
اخوة ابعد من قبور هؤلاء الاخوة بني العباس وفي هذه السنة بايع معاوية الناس
لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق واهل الحجاز وامتنع من ذلك
الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وفيها في سنة اربع
وخمسين توفي ابو قتادة الانصاري وعبد الله بن انيس وسعيد بن يربوع وفيها في سنة
سبع وخمسين غزا عبد الله بن قيس الى الروم وفي سنة تسع وخمسين توفي سعيد بن
العاص بن امية ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد
بني امية وفيها توفي ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير وفيها غزا عمرو بن مرة الى الروم وغزا ابو الهاجر
من الطرف الغرب حتى وصل الى محل يقال له الدينار فاقتتل مع الكفار قتالا شديدا وانتصر

ابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه

عليهم وارضاهم على الجزية واقام هناك سنتان ثم عاد سالمًا غانمًا وفيها توفي عبد
الله بن عامر وفي سنة ستين توفي علاء بن الحرث الصحابي وفيها توفي ابو حميد الساعدي
وسمرة بن جندب وفيها توفي معاوية بدمشق في غرة رجب وكانت مدة خلافته تسع
عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين يومًا وعمره ثمان وسبعون سنة وكان واليًا
على الشام اميرًا وخليفة اربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنتي عشرة في مدة خلافة
عثمان واربع مدة خلافة علي متغلبًا على الشام وخلص له الامر تسع عشرة سنة وكان
اسلم قبل ابيه عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان عظيم الهيبة
مليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة وكان حليمًا
حازمًا عالمًا بسياسة الملك وكان حلمه قاهرًا لغضبه وجوده غالبًا على منعه يصل ولا
يقطع اخبار يزيد وكان يزيد غائبًا بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه
وحضر بعد دفن ابيه وصلى على قبره بعد ان صلى الضحاك ابن قيس على جنازته ثم
دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه وكتب الى الاقاليم
بذلك ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها فامتنع من
ذلك اثنان عظيمان الحسين بن علي رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقا الى مكة فكان من امر
الحسين ما سبق ذكره واما ابن الزبير فسيجي اخباره ان شاء الله تعالى ثم ان اكابر اهل
المدينة المنوره نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل كان يشرب الخمر ولبغضه
لما جرى من قتل الحسين رضي الله تعالى عنه وهاجت فتنة ابن الزبير فاخرج من كان
بالمدينة من بني امية واخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطايف
فجهز يزيد جيشًا مع مسلم بن عقبة وامره يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم
اباحها الجند ثلاثة ايام واخذ البيعة على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة
سير الى مكة فسار مسلم المذكور في عشرة آلاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة
من جهة الحرة واصر اهل المدينة من المهاجرين والانصار على قتاله وخندقوا وقاتلوا
قتالًا شديدًا فقتل فيه جماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم اهل المدينة واباح
مسلم المدينة يقتلون فيها الناس وياخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن

يغيرهم

وعن الزهري ان قتلى الحرة كانوا سبعماية من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار
وعشرة آلاف من وجوه الموالي ومن لا يعرف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة
سنة ثلاث وستين وحبل الف امراة بغير زوج من زنا وافتض الف بكر قاله غير واحد
ثم ان مسلمًا بايع من بقي من الناس بدار الهجرة النبوية على انهم خول وعبيد ليزيد ابن
معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالجيش الى مكة فعجل الله تعالى قصمه
وهلك قبل ان يصل الى مكة في المحرم من سنة اربع وستين وقبره اليوم يرجم بالحجارة
كقبر ابي لهب فصار اكمة من الحجارة وامر على الجيش مقامه الحصين بن نمير السلولي
فقدم مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين يومًا حتى فرج الله تعالى عن ابن الزبير
وعن المسلمين كافة بموت يزيد بن معاوية بعد نيف وسبعين يومًا من بعثه الجيش
الى الحجاز فلما وصل خبر نعي يزيد الى الحصين قال لعبد الله بن الزبير الراي ان
ندع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير
من ذلك فارتحل الحصين راجعًا الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وتدارك
وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني امية وقدموا الى الشام وكان الحصين رمى
البيت الحرام بالمنجنيق واحرقها فعجل الله تعالى ما اجراه على هذا الفعل الشنيع وما اقبح
يزيد بعد قتل الحسين رضي الله عنه وما تمتع بالخلافة بعد استباحة اهل المدينة حتى
هلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين بحوران بالذبحة وذات الجنب وقد ذاب
ذوبان الرصاص ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من اراد باهل
المدينة سوءًا اذابه الله كما يذوب الرصاص الملح في الماء ثم حمل يزيد الى دمشق ودفن
بها وصلى عليه ابنه معاوية وعمره يوم مات ثمان او تسع وثلاثون سنة وولايته ثلاث
سنين وكان يزيد المذكور اشعر بني امية وقد اكفره جمهور العلماء في قوله في الخمر

اذا نزلت من دنها في زجاجة • حكت نفرًا بين الحطيم وزمزم •
تشير اليها بالبنان كانما • تشير الى البيت العتيق المحرم •
الى ان قال ـــــــ
فان حرمت يومًا على دين احمد • فخذها على دين المسيح بن مريم •

واكفروه ايضًا في قوله حين استشهد الحسين رضي الله عنه مفاخرًا

ليت اشياخي ببدر شهدوا • جزع الخزرج من وقع الاسل •

لعبت هاشم بالملك فلا • خبر جاء ولا وحي نزل •

وذكر في الشفا ان من استهان بنبيا فقد كفر واي استهانة تكون اعظم من قتل الحسين وهو ابن بنت سيد المرسلين مع ماله من عظيم الرتبة وعلو الدرجة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بانه سيد شباب اهل الجنة وهو افضل من في زمانه من غير شك وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يوثرونه على انفسهم في كل امر منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ونحن نقول في حق يزيد كما قاله بعض علماء اهل السنة وهداتهم ونحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه وفي سنة احدي وستين توفي حمزة بن عمرو وخالد بن عرفطة وفي سنة احدي وستين غزا منذر بن جارود الى السند فخرب كرسي مملكته ثم وصل الى حما رذم وعاث فيها بكل ما امكن وفيها توفي من الصحابة يزيد بن حصين وعبد المطلب بن ربيعة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي امير مصر مسلمة بن مخلد وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة بن نافع من قيروان الى الكفار وجرى بين الفريقين قتال شديد قتل فيها عقبة المذكور وهلك غالب عسكر الاسلام وكان قد استخلف في قيروان زهير بن قيس فنهض زهير بجمع عظيم فقاتل هولاء الكفار وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ذكر اخبار معوية بن يزيد بن معاوية وهو ثالث خلفائهم وآخرهم بويع بالامر بعد موت ابيه وهو ابن عشرين سنة على خلاف في سنه وكان شابا عاقلا دينا فلم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدي وعشرون سنة وفي آخر ايامه جمع الناس وصعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله تعالى والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معاوية بمن هو اولى منه ومن غيره لهذا الامر ثم ذكر اباه يزيد وخلاعته وسوء سيرته وافعاله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اقدامه على الله تعالى وبغيه واستحلاله حرمة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال ـــــ وصرت انا ثالث القوم والساخط على اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يراني الله تعالى جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم

بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات بعد اربعين وقيل تسعين ليلة وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة ويقال انه لما احتضر قيل له الا تستخلف قال ما اصبت من حلاوتها شيئا فلم اتحمل مرارتها وكان نقش خاتمه الدنيا غرور ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ويكنى ابا بكر ويكنى ايضا ابا خبيب امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع بويع له بالخلافة ايام يزيد بن معاوية ثم بويع له بيعة العامة سنة اربع وستين وقيل سنة خمس وستين بعد معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وبعث الى مصر فبايعه اهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان ابن بشير الانصاري وبايع له بقنسرين زيد بن الحارث الكلابي وكاد يتم له الامر وحج ابن الزبير بالناس ثماني حجج متوالية وكان قد اقام الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل ان يبايع له ثم تغلب مروان بن الحكم على مصر والشام واستقل بملكهما وبقي ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن وفي سنة اربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر اساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا وفي سنة خمس وستين مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه على اتباعه وقيامه مع معاوية مرويانه في كتب الاحاديث سبعمائة حديث وفي سنة ست وستين خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي بالكوفة طالبا بثار الحسين واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وكان واليها عبد الله بن مطيع نايب عبد الله بن الزبير وبايع المختار وجوه الناس على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب بدم اهل البيت وجرد المختار لقتل قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي جوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولي الاصبحي وهو صاحب راس الحسين فاحاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن ابي وقاص صاحب

الجيش الباغية الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس صدر الحسين رضي الله عنه
وظهره بالخيل وقتل ابن عمر الذكور واسمه حفص وبعث براسيهما الى محمد بن الحنفية
بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة سبع وستين في المحرم ارسل
المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل بعد ان هرب من
نيابة العراق خوفا من القتل بما فعل بالحسين وانضم الى مروان بالشام وقدم
المختار على الجيش ابرهيم بن الاشتر النخعي فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب
ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابرهيم بن الاشتر في المعركة واخذ راسه
واحرق جثته والذي غرق من المنهزمين من عسكر ابن زياد اكثر من قتل وبعث
ابرهيم براس ابن زياد وبعده رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار
وان لم تكن نية المختار جميلة واستملك نصيبين وموصل وسنجار عن ايدي الاموية
ثم بعث المختار اربعة آلاف نفر الى مكة فخلصوا محمد بن الحنفية عن اسر ابن الزبير
وغضب من ذلك ابن الزبير وقصد قتال المختار وفي هذه السنة ولي ابن الزبير
اخاه مصعبا البصرة ثم سار مصعب من البصرة بعد ان طلب المهلب بن ابي صفرة
من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فسارا جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع
المختار جموعه والتقيا فتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار واصحابه وانحصر
المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار وما زال
المختار يقاتل حتى قتل ثم قتل مصعب اصحاب المختار بعد ان نزلوا من القصر على
حكمه وكان مقتل المختار في رمضان هذه السنة وعمره سبع وستون سنة وقتل في
هذه الوقعة من الاشراف محمد بن الاشعث وقتل عمر وعبد الله ابنا علي بن ابي طالب
وفي سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن العباس بالطايف فصلى عليه محمد بن الحنفية
وكان مولد عبد الله بن العباس قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتاويل فكان كذلك وكان يسمى
الحبر لكثرة علمه وقد كان ولي نيابة البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما وفي سنة
احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل
الجمعان وكان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك سرا وتخلوا عن مصعب فقاتل مصعب

حتى قتل هو وولده وكان عمره يومئذ ست وثلاثون سنة وكان مصعب صديق
عبد الملك قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وجمع
بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوثق له ملك
العراقين وفي سنة اثنتين وسبعين جهز عبد الملك حجاج بن يوسف الثقفي في جيش
الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة حتى
نزل الطايف وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة فيها على اصحاب
ابن الزبير وآخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام
الحصار حتى دخل سنة ثلاث وسبعين والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير
ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة اشهر
وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة ولما قتل ابن الزبير بويع لعبد
الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته ثم ان الحجاج دعى بالنطع وحز راسه
بيده وبعث به الى عبد الملك فطيف به في البلدان وصلب جسده منتكسا على
الثنية اليمنى بالحجون وبقي مصلوبا سنة الى ان حج عبد الملك بن مروان فوقفت
له اسماء بنت ابي بكر الصديق على الطريق وقالت له اما آن لهذا الراكب ان ينزل
فامر بحطه وتسليمه اليها فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودر لبنها
وكان لها من العمر زايدا على التسعين سنة فلما رات ذلك من نفسها قالت حنت اليه
مواضعه ودرت عليه مراضعه وكان ابن الزبير رحمه الله صواما قواما شجاعا كثير
العبادة وكان اذا صلى وقف كانه عود من الخشوع واذا سجد طول السجود حتى ينزل
العصافير على ظهره لا تحسبه الا حدما اي شيا مرتفعا من الارض لانه رحمه الله
كان به البخل وضعف الراي **ذكر ولاية مروان** بن الحكم بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرد اباه الحكم الى بطن وج وسماه الوزغ لانه كان يفشي حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسره ولم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما
نقم عليه ايضا وكان مروان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة
في زمن معاوية مرات وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرة بالجنة

وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى بويع له بالامر في الجابية سنة
اربع وستين في ايام ابن الزبير وقد كان الضحاك بن قيس الفهري دعى اولا الى ابن
الزبير فاستقام امره ثم بدا له ان يدعو لنفسه ففعل فانخذل عنه الناس وصار
الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك وجرت بين الفريقين
مقاولات وامور يطول شرحها آخرها ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة
دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل
الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس ثم سار مروان الى دمشق ودخلها
واطاعه اكثر امراء الشام ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر في سنة خمس وستين
فصالحه اهلها واعطوه الطاعة فاستولى عليها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ثم رجع
الى الشام وكان ولايته بالشام ومصر فلم يلبث ان وثبت عليه زوجته لكونه شتمها
فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وصلى
عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن بدمشق وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين
سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما ولما مات مروان بويع ابنه
عبد الملك بن مروان عقيب موت ابيه في ثالث رمضان سنة خمس وستين واستثبت
له الامر بالشام ومصر وقيل انه لما اتته الولاية كان قاعدا والمصحف في حجره فاطبقه
وقال هذا آخر العهد بك وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان دينا كثير العبادة
فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك وفي سنة تسع وستين وقع
بالبصرة طاعون عظيم توفي ثلاثة ايام في كل يوم نحو سبعين الف نفس وتوفي في
هذا الطاعون لانس بن مالك ثمانون ابنا ولعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا وتوفيت
عشرون الف عروس يحكى انه توفيت والدة امير البصرة فما وجد من يحملها الى القبر
فلم يجدوا الا اربعة نفر بجهد وفي هذه السنة بنى عبد الملك الصخرة وصرف الحجاج
وفي سنة سبعين قتل اللطيم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وولي عهد مروان
بعد ابنه عبد الملك وكان عمرو هذا قد خرج مع عبد الملك الى العراق فلما كان من
دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى دخل دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد
الملك وتسمى بالخلافة ثم رجع عبد الملك فصالحه على ان يكون له الامر بعده وان

وان يكون له مع كل عامل عاملا ثم غدر به عبد الملك فدعاه ذات يوم الى قصره كأنه
يدبر معه امرا فقتله بيده وذهب دمه هدرا لم يطلب احد بثاره وكان مع عمرو اربعة
آلاف من اجناد الشام في السلاح يمشون معه حيث مشى وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت
وراءه ولو انطبقت الارض خلفه اعجابا وزهوا وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم
وفي سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وقاتل مصعبا وقتله
ثم دخل الكوفة واستقر بقصرها وجيء براس مصعب فوضع بين يديه قال عبد الملك
ابن عمير فارتعبت من ذلك وقلت يا امير المؤمنين لقد كنت بهذا القصر مع عبيد الله
ابن زياد فرايت راس الحسين بين يديه في هذا المكان وكنت فيه مع المختار فرايت راس
عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع المصعب فرايت راس المختار بين يديه ثم رايت
راس المصعب بين يديك فيه فاعيذك بالله يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك من
ذلك الموضع وامر بهدم ذلك الطاق الذي كان فيه وفي سنة ثلاث وسبعين قتل
الحجاج عائذ البيت عبد الله بن الزبير وبويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس
على طاعته واستمر الحجاج اميرا على الحجاز وفي هذه السنة توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب
وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنة وفي سنة
اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة واخرج الحطيم عن البيت وبنى البيت على ما كان
عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي على ذلك الى الآن وفي سنة خمس وسبعين
ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في ايام
ولاية الحجاج على العراق شبيب الخارجي وكثرت جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة
آخرها ان جمع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر نهر دجيل وسقط في الماء
وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار
الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته ثم امد عبد الملك الحجاج
بالجيوش من الشام وآخر الامر ان جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك
وهلك هناك وفي هذه السنة امر بنقش الدراهم والدنانير بالعربية وانما كانت قبل
ذلك رومية وكسروية وفي سنة احدى وسبعين (ثمانين) توفي بالطائف ابو القسم محمد بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وفي سنة اثنتين وسبعين (ثمانين) غزا المسلمون صقلية

وعليهم عطاء بن رافع وافتتحوها وبقيت دار الاسلام مدة طويلة وخرج منها علماء
وايمة ثم اخذها الفرنج وفي هذه السنة توفي خالد بن يزيد بن معاوية وكان من
المعدودين في بني امية بالسخاء والفصاحة والعقل وفي سنة ثلاث وثمانين انشا
الحجاج مدينة واسط وجعل فيها دار الامارة وفي سنة خمس وثمانين توفي عبد
العزيز بن مروان بمصر وكان سخيا حسن الطبع قال نصيب الشاعر دخلت عليه في
مرضه وانشدت •

ونزور سيدنا وسيد غيرنا • ليت المشتكي كان بالعواد •
لو كان يقبل فدية لفديته • بالمرتضى من طارفي وتلادي •

فامر لي بالف دينار ورثاه وابنه ابان بن عمرو بن ابي الجدير العجلاني

ابعد لك يا عبد العزيز لحاجة • وبعد ابي زبان يستعتب الدهر •
فلا صلحت مصر لحي سواكما • ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر •

وفي سنة ست وثمانين توفي في منتصف شوال عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق
وصلى عليه ابنه وولي عهده الوليد وكانت جملة ولايته احدى وعشرين سنة
واربعة اشهر تنقص سبع ليال ذكر الوليد بن عبد الملك وهو سادسهم بويع بالولاية
بعد موت ابيه بعهد منه اليه وكان مغرا بالبناء واستقامت له الامور وفتحت في ايامه
الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس وما وراء النهر وولي الحجاج خراسان
مع العراقين فتفاعل في بلاد الترك وتفاعل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم
ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وفي هذه السنة التي تولى الامر
فيها ولي ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وفي سنة سبع وثمانين امره بهدم مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت
في المسجد بحيث يصير مساحة المسجد مايتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال فاجاب
اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد واستعان الوليد من
الروم في العملة فاعانوه بثمانين عاملا وبثمانين الف مثقال ذهب وتجرد عمر بن عبد العزيز
لذلك واعتنى في تحسين البناء فبنى المسجد بالحجارة المنقوشة المطابقة والمرمر وعمل
سقفه بالعاج وماء الذهب ولما فرغ ارسل الى ابان بن عثمان فجلس في كساء خز فقال له

له عمر بن عبد العزيز اين هذا من بنيانكم فقال بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنايس
ويقال ان السايل هو الوليد بنفسه وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء
جامع دمشق فانفق عليه اموالا عظيمة تجل عن الوصف ثم انه بعث الى عامله بمكة
ثلاثين الف مثقال ذهب فصفح باب الكعبة والميزاب والاساطين وبعث الى
عامله بالقدس فجدد بناء قبة الصخرة واحسنها والوليد هو اول من اتخذ
البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وكان فرض للمجذومين ومنعهم عن السوال واعطى
كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكان يرتب حملة القرآن ويقضي عنهم ديونهم وله آثار
حسنة كثيرة وهو عند اهل الشام من افضل خلفايهم ومع ذلك روي ان عمر بن عبد
العزيز قال لما الحدت الوليد ارتكض في اكفانه وغلت يداه الى عنقه نسال الله
العفو والعافية وفي سنة اربع وتسعين التمس الحجاج من الوليد بان يسلم اليه سعيد
ابن جبير فاجاب الوليد اليه وكتب الى عامله بمكة بان يبعث بسعيد الى الحجاج فبعثه
وكان سعيد قد خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الاشعث فلما هلك ابن الاشعث
خاف سعيد من الحجاج ولحق بمكة فلما وصل سعيد الى الحجاج امر بضرب عنقه فقتل
وكان سعيد من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال
احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر
الى علمه ثم ان الله تعالى لم يمهل الحجاج بعده وفي هذه السنة توفي سعيد بن المسيب
وكان من كبار التابعين وفقهايهم وفيها وقيل في سنة خمس وتسعين توفي علي بن
الحسين بن علي المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل
لانه كان مريضا على الفراش وكان كثير الصلوة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي
بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة وفي سنة خمس وتسعين توفي الحجاج
بن يوسف الثقفي والي العراقين وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة
ولايته على العراق نحو عشرين سنة وكان الحجاج اخفش دقيق الصوت في غاية الفصاحة
قيل انه احصي جملة الذين قتلهم الحجاج الظالم فكانوا مايه الف وعشرين الفا وكان
يحبس يوم موته نحو ثلاثين الف ما بين رجل وامراة وفي سنة ست وتسعين توفي
الوليد في منتصف جمادى الاخرى بدير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق

وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة اشهر وكان
عمره اثنين واربعين سنة وستة اشهر ذكر ولاية سليمان بن عبد الملك
كان سليمان بن عبد الملك مليح الوجه مقرون الحواجب ابيض مقصوص الشعر اديبا
معجبا بنفسه متوقفا عند الدماء بويع بالخلافة يوم موت اخيه الوليد بعهد من ابيه
اليه بعد اخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاته الولاية عزم على الاقامة
بها ثم توجه بعد سبعة ايام الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ
ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا واكمل عمارة الجامع الاموي وكان محبا للغزو وجهز
اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم سنة ست وتسعين و في سنة سبع وتسعين
خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطينية ونزل مرج دابق وسير اخاه
مسلمة الى قسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة على قسطنطينية
وزرع الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطينية حتى جاء الخبر
بموت سليمان ثم رجع عنهم مسلمة بعد ان صالحهم على بناء جامع في مدينة غلطة قبالة
القسطنطينية وهو الان موجود يصلي المسلمون فيه الجمع والاعياد وفي سنة ثمان
وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والي خراسان جرجان وطبرستان وفي سنة
تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك من التخمة بدابق من ارض قنسرين مرابطا
واخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره
خمس واربعون سنة وكان رحمه الله حسن الصورة والسيرة وفضل حسنتين عظيمتين
لو لم يفعل معهما شيا لكفتاه الاولى ان ولاة بني امية كانوا يؤخرون الصلوة الى اخر
وقتها فلما ولي رد الصلوة الى ميقاتها الاول والثانية استخلافه عمر بن عبد العزيز
ومن حسناته انه اطلق جميع من وجده في سجن الحجاج وصادر ال الحجاج وكان رحمه
الله شديد الغيرة مغرا بالنساء كثير الاكل حج مرة فصادف ايام الحر فتوجه الى الطايف
طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتي بجدي وست دجاجات فاكلهن
ثم اتي بزبيب من زبيب الطايف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغدا
فاكل على عادته ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي
الاموي ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن ابي سفيان او بعده بسنة

امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بويع بالخلافة بعد موت سليمان
بدابق فقدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم يركبها وركب فرسه ودخل دار
الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها في
بيت اموال المسلمين وابطل جميع ما كان اهله تصرف من بيت المال وضيق على نفسه
وعلى اهله تضييقا كثيرا وقال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت جميع ما
عليه من اللباس فاذا هو يعدل اثني عشر درهما واول ما قضى في خلافته على قرابته
العباس بن الوليد ادعى عليه ذمي من اهل حمص ضيعة استولى عليها غصبا واحتج
العباس بكتاب الوليد بانه اقطعها له فقال عمر بن عبد العزيز كتاب الله احق
ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ارضه يا عباس فرده عليه ثم جعل لا يدع شيا
مما كان في يد اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة ثم انه ابطل في اول ولايته
سب علي بن ابي طالب وكان ذلك اللعن مستمرا من السنة التي خلع الحسن فيها نفسه
من الخلافة الى اول سنة تسع وتسعين اخر ايام سليمان بن عبد الملك روي انه
امر يهوديا ان يخطب له ابنته وعلمه ما يقول فجاء اليهودي حين كان عمر جالسا بين
اظهر الناس وخطب اليه ابنته فقال له عمر كيف تخطب الي وانت يهودي
فقال اليهودي فكيف نعج بنيكم ابنته من علي بن ابي طالب فقال عمر ويحك ان عليا
من عظماء الدين واكابر المسلمين فقال اليهودي فلم تلعنوه على المنابر فالتفت عمر
على الناس وقال لهم اجيبوه ولما عجزوا عن الجواب امر بترك اللعن وجعل مكانه ان
الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون وكتب بذلك الى نوابه في البلاد وفي بعض التواريخ وقع
صعلوكا بدل يهودي ثم اراد هشام ان يعيد السب فلم يقدر عليه قال الرياشي
كتب هشام الى والي المدينة ان ياخذ الناس بسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال كثير نظم

لعن الله من يسب حسينا • واخاه من سوقة وامام •
لعن الله من يسب عليا • بصدام واولي وحدام •
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا • اهل بيت النبي والاسلام •

يا بن الطير والظباء ولاء يا ⁕ من رهط الحبى عند المقام ⁕
قال — فجلس الوالي وكتب الى هشام بما فعل فكتب اليه هشام يامره باطلاقه
وامر له بعطاء قال ومنه اخذ المثل رماه الله بالصدام والاوولق والجذام انتهى
وفي سنة احدى ومائة توفي العادل عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من اعمال قنسرين
مسموما وقبره بها وعمره ابن تسع وثلاثين سنة وسمه بنو امية لما تهم علموا انه ان امتدت
ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه
وكانت خلافته كخلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما سنتان وخمسة اشهر وكان
رحمه الله تعالى عالما صالحا ورعا زاهدا فقيها فكل من يدانيه في امره وقد روي عن
الشافعي ان الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ذكر يزيد
ابن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من ابيه ثم
من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز وقام يزيد على سيرة عمر بن عبد العزيز اربعين
يوما وكان اقواه صاحب لهو وطرب ثم انهمك في اللذات وكان يحب قينته حبابة
فخلى بها يوما في بستان فبينا هي في انس شيء اذ حذفها بحبة رمانة او بعنبة وهي تضحك
فوقعت في فيها فشرقت فماتت فوجد عليها وجدا ما اقلع بعدها حتى توفي عشقا بعد
ايام يسيرة من موتها وقيل مات من السل وكانت وفاته لخمس بقين من شعبان سنة
خمس ومائة بارض الاردن وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بها وكان عمره
دون الاربعين ومدة خلافته اربع سنين وشهرا ذكر هشام بن عبد الملك
بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد بعهد من ابيه واخيه الوليد اليه وكان عمره
لما ولي اربعا وثلاثين سنة واشهرا وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد
الملك فجاته البشارة على البريد فركب من الرصافة وسار الى دمشق وكان هشام
حليما لين الجانب للرعية محببا لهم وكان يجتنب عن الدماء وكان ذا راي وحزم
وقلة شر وبالجملة هو اقرب بني امية الى العدل بعد عمر بن عبد العزيز وفي سنة
عشر ومائة توفي الامام المشهور الحسن بن ابي الحسن البصري وكان مولده في خلافة
عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين وفيها توفي محمد بن سيرين وكان هو ايضا
من اكابر التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا وفي سنة اربع عشرة ومائة

ذكر بطال الغازي
غير المشهور

ومائة توفي بالمدينة الامام ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه
وله ثلاث وسبعون سنة ودفن بالبقيع وفي سنة ثمان عشرة ومائة غزا المسلمون
بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيا كثيرا وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا
خاقان ملك الترك وكان المتولي لحرب الترك والي خراسان اسد بن عبد الله
القسري وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد وكان على الجزيرة
وارمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزية في كل سنة سبعين
الف راس يؤديها وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم ففتح حصونا وغنم
وكان في مقدم جيشه ابو محمد البطال الغازي الذي سكن بقرب انطاكية وكان
يغزوهم دايما ينكي فيهم نكاية عظيمة وهو غير جعفر البطال الغازي الملطي فانه
شريف ظهر في اوايل دولة العباسية وسياتي بيان حاله في محله ان شاء الله تعالى
وفيها غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر فقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة
فسبى بها سبيا كثيرا وفيها مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك وكان يلقب
بالجرادة الصفراء وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة
في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه نايب العراق يوسف بن عمر الثقفي
وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين وجاء
عنكبوت ونسجت على عورته وفي سنة خمس وعشرين توفي هشام بن عبد الملك
بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة
وتسعة اشهر وكسرا وكان مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة وذكر
عنه انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستمائة جمل ولما مات لم يكن معه
ثوب يكفن به وبقي حتى انتن او قارب لما كان بينه وبين الوليد منافرة ووحشة
فقبض الوليد على المفاتيح وتركه حتى تكلموا في تكفينه فارسل بكفن ذكر الوليد الزنديق
ابن يزيد بويع بالولاية بعد هشام بن عبد الملك بعهد من ابيه يزيد بن عبد الملك
اليه بعد اخيه هشام ولما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيما
في البرية مستترا خوفا من هشام وكان الوليد واصحابه في ذلك الموضع في اسوء
حال ولما اشتد به الضيق اتاه الفرج وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء

ومعاشرة النساء وزاد الناس في اعطياتهم عشرات ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقتل في شيء سعيه له وكان شاعرا مجيدا وله في عمته سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ابيات كثيرة وكان قد عشق بها فتزوجها ثم طلقها وكلف بحبها ثم فتن بعد سعدى اختها سلمى فتزوجها وفي شعره قبل تزوجه بها نظم

حدثوني ان سلمى • خرجت نحو المصلي •
فاذا طير مليح • فوق غصن يتفلى •
قلت يا طير ادن مني • فدنى ثم تدلى •
قلت هل تعرف سلمى • قال لا ثم تولى •

وعن صالح بن سليمان قال اراد الوليد ان يحج وقال اشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته وفسقه شيء كثير من ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فانشد

من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور •

واخذ يوما المصحف ففتحه واول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال اتوعدني ثم اغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
اذا لاقيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •

واذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطيها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح امهات اولاد ابيه قيل كان في عقله خلل والا فما يجاسر احد على الذي يفعله وان كان زنديقا خوفا من عواقب الامور ولما كثر فسقه خرج عليه الناس قاطبة تدينا واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد واستخلف على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاتفق ان خرج منها عبد الملك لوباء دمشق الى قرية قطنا فدخل يزيد الى دمشق ليلا واجتمع عليه

الجند وحلفوا له وذهبوا وقبضوا على عبد الملك بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد الزنديق وكان الوليد قد اتى الى البخراء ودخل الى قصر النعمان بن بشير فاتاه صاحب جيش يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد آخره انهزم عن الوليد اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد شكرا لله تعالى ووضع الراس على رمح وطيف به في دمشق ذكر يزيد بن الوليد بن عبد الملك وامه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد ظفر بها بعض امراء الحجاج بما وراء النهر فبعث بها الى الحجاج وبعثها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول ـــــ انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان بويع بالولاية بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوامره في الولاية ولقب بالناقص لكونه نقص الجند العشرات التي زادها الوليد وقررهم على ما كانوا عليه ايام هشام ولما تولى الامر خالف عليه اهل حمص وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم عسكرا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل حمص واستولى عليها يزيد ثم خرج عن طاعته اهل فلسطين وجعلوا عليهم يزيد بن سليمان بن عبد الملك وبلغ ذلك يزيد فارسل اليهم جيشا فاطفى جمرهم وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وفي هذه السنة توفي الناقص المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت ولايته خمسة اشهر واثني عشر يوما وكان موته بدمشق وعاش ستا واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا انه لم يمتع وفاجاته المنية ولم تطل ولايته ذكر ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي ولما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه ابرهيم فبويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص ولم يتم امره ولا اطاعه احد وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ولما دخلت سنة سبع

وعشرين سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيره الى الشام لخلع
ابرهيم بن الوليد ولما وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل
مروان الى حمص تابعه اهلها وصاروا معه ايضا ولما قرب مروان من دمشق بعث
ابرهيم الى قتاله الجنود مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مايه وعشرين
الفا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين الفا فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر
وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابرهيم ووقع القتل والاسر فيهم وهرب سليمان
بن هشام الى دمشق واجتمع مع ابرهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في الحبس
ثم هرب ابرهيم واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج
من دمشق واقبل مروان ودخل دمشق **ذكر مروان** الحمار بن محمد بن مروان بن
الحكم وكان مهيبا بطلا شجاعا بويع له بالخلافة بعد ابن عمه ابرهيم بحكم خلعه ومروان
هذا آخر ولاة بني اميه ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وظهر ابرهيم
فدخل على مروان ونزل له عن الولاية وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته
يقال فلان اصبر من حمار في الحروب فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه
وكان اشجع بني اميه وقيل سمي بذلك لان العرب تسمي كل مايه سنة حمارا فلما قارب
ملك بني اميه مايه سنة لقبوا مروان هذا بالحمار وفي هذه السنه اعني سنة
سبع وعشرين ومايه عصى اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص
وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينه ثم فتحوا له الابواب واظهروا طاعته ثم
وقع بينهم قتال انتصر فيه مروان ولما فتح حمص جاءه الخبر بخلاف اهل الغوطه
وانهم قد حصروا دمشق فارسل اليهم مروان عشرة آلاف فارس مع ابي الورد
ابن الكوثر فحمل ابو الورد على اهل الغوطه وعاونه اهل البلد فانهزم اهل الغوطه
ثم عقيب ذلك خالفت اهل فلسطين فسار اليهم ابو الورد وكسرهم واسر اعيانهم
ثم خالف عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من اهل الشام سبعون
الفا وعسكر بقنسرين فلما سمع بذلك مروان سار الى قرقيسا ثم منها الى ارض قنسرين
وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان اقبح هزيمة وقتل من عسكره ثلاثون الفا
ثم سار سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان

مروان وهزمهم مرة ثانيه وهرب سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان
مدة طويله ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمان
فاجابهم الى ذلك وآمنهم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومايه فارسل فيها مروان
ابن محمد يزيد بن هبيره الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن
سيار والفتنه بها قايمه بسبب دعاة بني العباس وفي سنه تسع وعشرين ظهرت
دعوة بني العباس بخراسان وذلك بعد ان كان ابو مسلم الخراساني قد سعى في ذلك
سرا مدة طويله ووافقه الناس في الباطن وكان اول من دعا الى محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس فلما توفي محمد بالحميمه وهي قرية من قرى الشام بضم الحاء المهملة على
صيغة التصغير اوصى بالامر الى ابنه ابرهيم بن محمد علي بن عبد الله بن عباس فصار ابو
مسلم يدعو اليه ويتردد اليه من خراسان ليستعلم منه ابرهيم الاحوال فلما كانت سنة
تسع وعشرين قدم ابو مسلم على عادته الى ابرهيم الامام فاخبره بقوة امره ومساعدة
القلوب اليه فلما وصل الى مرو اظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل
الى بلاد خراسان باظهار ذلك وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار والي خراسان
من جهة مروان مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم
بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم ثم دخلت
سنة ثلاثين ومايه دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الاماره في ربيع الاول
وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبه بن شبيب من عند الامام ابرهيم الى ابي
مسلم ومعه لوا كان قد عقده له ابرهيم فجعل ابو مسلم قحطبه في مقدمته وجعل
اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك ولما قوي ابو مسلم على نصر بن سيار
كتب نصر الى مروان يعلمه بالحال وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد الامام العباسي وكان
مقام الامام ابرهيم بالحميمه فبعث مروان الى عامله بالبلقاء بسير اليه ابرهيم بن
محمد فشده وثاقا وبعث اليه فاخذه مروان وحبسه في حران حتى مات ابرهيم في
حبسه وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ولما امسك مروان ابرهيم الامام نعى نفسه
الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى اهل الكوفه مع اخيه ابي العباس السفاح وبالسمع له
والطاعة واوصى ابرهيم الامام بالخلافه الى اخيه السفاح وفي سنة احدى وثلاثين

وماية مات نصر بن سيار بساوه قرب الري وكان عمره خمسا وثمانين سنة فاستولي ابو
مسلم علي جميع خراسان وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة سار قحطبة في جيش كثيف
من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة امير العراق من جهة مروان وسار حتي قطع الفرات
والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقيل غرق وقيل وجد مقتولا وقام بالامر
بعده الحسن بن قحطبة وفي هذه السنة سار ابو العباس السفاح باهل بيته منهم
اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الي الكوفة فقدم اليها في صفر واستخفي الي شهر ربيع
الاول ثم ظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه ابرهيم الامام وكان قد توفي
في الحبس في هذه السنة ودخل السفاح دار الامارة بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثاني
عشر ربيع الاول من هذه السنة ثم خرج الي المسجد فخطب وصلي بالناس ثم صعد المنبر
ثانيه وصعد معه عمه داود بن علي فقام دونه وخطب الناس وحضاهم علي الطاعة
ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي امامه حتي دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور
في المسجد ياخذ له البيعة علي الناس ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف علي
الكوفة وارضها عمه داود بن علي وحاجب السفاح يوميذ عبد الله بن هشام ثم بعث السفاح
عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الي شهرزور واهلها مذعنون له بالطاعة
لبني العباس وبها من جهة بني العباس ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وبعث ابن
اخيه عيسي بن موسي بن محمد الي معاونة الحسن بن قحطبة وهو يوميذ يحاصر ابن هبيرة
بواسط وبعث يحيي بن جعفر بن تمام بن عباس الي حميد بن قحطبة اخي الحسن بن قحطبة
بالمداين واقام السفاح في العسكر شهرا ثم ارتحل فنزل الهاشمية وهي هاشمية الكوفة
بقصر الامارة ثم ان مروان بن محمد بن مروان الحمار سار من حران وكان مقيما بها
في مائة الف وعشرين الفا طالبا ابا عون عبد الله بن يزيد الازدي المستولي علي
شهرزور من جهة بني العباس فلما نزل مروان الي الزاب من اعمال الموصل نزل به
وحفر عليه خندقا وسار ابو عون من شهرزور الي الزاب بما عنده من الجموع واردفه
السفاح بعساكر في دفوع مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي
وعم السفاح عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ولما قدم عم السفاح عبد
الله بن علي علي ابي عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ثم ان مروان

مروان عقد جسرا علي الزاب وعبر الي جهة عبد الله بن علي فسار عبد الله بن علي الي
مروان وقد جعل علي ميمنته ابا عون وعلي ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر
عبد الله عشرين الفا وقيل اقل من ذلك والتقي الجمعان واشتد بينهم القتال وداخل
عسكر مروان الفشل وصار لا يدبر امرا ولا يريده مع كمال حزمه الا كان فيه الخلل
حتي تمت الهزيمة علي عسكر مروان فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان
ممن غرق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع وهو يوميذ مع مروان الحمار
وقيل في هزيمة مروان ان قدر الله تعالي في سابق علمه ان احتاج مروان في تلك الساعة
الي اراقة الماء فهم بالنزول فقال له وزيره بل علي سرجك فانك ان نزلت انكسر
العسكر فقال لا يتحدث عني بمثل ذلك ونزل فهرب الفرس ودخل بين العسكرين
فلم يشك الفريقان حينيذ بقتله فوقع الهزيمة وقالوا ذهبت الدولة بالبولة وكانت
هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدي عشرة ليلة خلت من جمادي الآخرة سنة
اثنتين وثلاثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب اتي الموصل ثم منها الي حران
واقام بها قرب شهر حتي دني منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وعياله ومضي منهزما
الي حمص وقدم عليه عبد الله بن علي حران ثم سار مروان من حمص واتي دمشق ثم سار
عن دمشق الي فلسطين وكان السفاح قد كتب الي عمه عبد الله بن علي باتباع مروان
فسار عبد الله في اثره الي ان وصل الي دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء
لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما فتح الله علي يديه الشام اقام
بها خمسة عشر يوما ثم سار من دمشق حتي اتي فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يامره
بالاقامة بالشام وارسال اخيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان فسار
صالح في ذي القعدة من هذه السنة حتي نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه حتي
ادركه في كنيسة في بوصير من اعمال مصر عند الفيوم فلما نزل بها مروان قال ما اسم
هذه القرية قيل ابوصير فقال الي الله المصير ثم دخل الكنيسة فبلغه ان خادما نم عليه
فامر به فقطع راسه وسل لسانه والقي علي الارض فجاءت هرة فاكلته ثم لم يمض
عليه كثير حتي اقبل مقدم صالح عمرو بن اسمعيل الخراساني واحاط بالكنيسة فلما سمع
مروان الجلبة خرج من الكنيسة وفي يده سيف وقد احاط به الجنود احاطة الطوق

رقبة الحمام ودنى منه صاح والهلك تسهام الحمام فتمثل ثبت الحجاج ابن حكيم السلمي

منقلدين صفايحًا هندية ٭ يتركن من ضربوا كان لم يولد

ثم قاتل حتى قتل وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة ولما احضر راسه قدام صالح
ابن علي امران يسلخ فانقطع لسانه فاخذته ثلاث الهرة بعينها واكلته فقال عمر ولو لم
يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في هرة ثم رجع صالح المذكور الي
الشام وخلف ابا عون بمصر وارسل بالراس الي السفاح وكان امر بحمل نسا مروان
وبناته الي حران فلما دخلنها وارا بن منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكا وكان عمر
مروان لما قتل اثنين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر
ونصفا ومروان هذا هو آخر الخلفا من بني اميه وكان يلقب بالحمار والجعدي لانه
تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر واما مذهبه ونقيضه
لانه كان ابيض اشهل ضخم الهامه كث اللحية ابيضها ربعة وكان شجاعا حازما الا
ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه فجميع من تولي الامر من بني امية اربعة عشر رجلا
اولهم معاويه بن ابي سفيان وآخرهم مروان الحمار

ذِكرُ الخُلَفَآءِ العَبَّاسِيَّة

خلافة السفاح عبد الله بن محمد وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب وامه رايطة بنت الحارثيه وهو اصغر من اخيه ابي جعفر
المنصور عبد الله بويع له بالخلافة في يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع
الاول سنة اثنين وثلاثين ومايه وفي هذه السنة قتل عبد الله بن علي عم السفاح
سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان قد استامن من السفاح فامنه السفاح واكرمه
وفيها قتل عبد الله بن علي من بني اميه نحو ثمانين رجلا بعد ان ضربوا بالعمد والدبابيس
حتى وقعوا ثم بسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون
انينهم حتى ماتوا جميعا فقال عبد الله بن علي يوم كيوم الحسين ولا سوا ثم امر بهم
فالقوا في الطريق فاكلتهم الكلاب ثم امر عبد الله بن علي بنبش قبور بني اميه بدمشق

بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فوجد خطا اسود كانه رماد ونبش قبر يزيد
ابن معاويه فما وجد فيه الا عظم واحد فاحرق ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض
عظامه فاحرق ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فصلب ثم احرقه بالنار
وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الله ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق وتتبع
بقتل بني اميه من اولاد الخلفاء والامرا وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من
هرب الي الاندلس وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من
بني اميه والقاهم علي الطريق فاكلتهم الكلاب ولما راي من بقي من بني امية ذلك
تشتتوا واختفوا في البلاد وفي هذه السنة خلع ابو الورد بن الكوثر وكان من اصحاب
مروان بن محمد طاعة بني العباس بعد ان كان دخل في طاعتهم فسار عبد الله بن علي
اليه وهو بقنسرين في جمع عظيم واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل في الفريقين
ثم انتصر عبد الله بن علي وقتل ابا الورد وفيها ولي السفاح اخاه يحيي بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالي الذي بها فسار يحيي الي
الموصل ولما استقر بها قتل من اهلها نحو احد عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم
وصبيانهم وكان مع يحيي قايد معه اربعة آلاف زنجي فاستوقفت امراة من اهل
الموصل يحيي وقالت ما تانف للعربيات ان ينكحهن الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع الزنوج
فقتلهم عن آخرهم وفي هذه السنة ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور
واليا علي الجزيرة واذربيجان وارمينيه وولي عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة
وولي ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها
وكان علي الشام عمه عبد الله بن علي السابق ذكره وعلي مصر ابو عون بن يزيد وعلي خراسان
والجبال ابو مسلم وفي سنة ثلاث وثلاثين ومايه ولي السفاح عمه سليمان بن علي
بن عبد الله بن عباس البصره وكور دجله والبحرين وعمان واستعمل عليه اسمعيل بن
علي بن عبد الله بن عباس علي الاهواز وفيها مات عم السفاح داود بن علي
بالمدينة وولي السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثي وفيها عزل السفاح اخاه يحيي
بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولي عليها عمه اسمعيل بن علي وفي سنة اربع وثلاثين
تحول السفاح من الحيره وكان مقامه بها الي الانبار في ذي الحجة وفي سنة خمس وثلاثين

ومائة توفي يحيى اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه اياها السفاح بعد عزله عن الموصل وفيه
سنة ست وثلاثين ومائة استاذن ابو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج
فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضا وكان ابو جعفر هو امير الموسم وفي
هذه السنة مات السفاح بالانبار في عشر ذي الحجة بالجدري وعمره ثلاث وثلاثون
سنة ومدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل
قتل مروان بثمانية اشهر وصلى عليه عمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار
العتيقة وكان رحمه الله طويلا اقنى الانف ابيض حسن الوجه واللحية وكان يلقب
بالسفاح لكثرة سفكه الدما فلما توفي اوصى بالخلافة لاخيه المنصور ومن ابياته
حين نال الخلافة وقطع دابر بني امية **نظم**

تناولت ثاري من امية عنوة • وجرت براي اليوم عن سام قيصرا •
واكففت ذلا عن مفارق هاشم • والبستها عزا ولم آلها فخرا •

خلافة ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير
المومنين القرشي الهاشمي ثاني خلفا بني العباس لانه كان حج في تلك السنة ووصل
اليه الخبر وهو بمكة بعهد من السفاح اليه لانه كان حج عائدا من مكة وهو ابو الخلفا
العباسية كلهم بويع بالخلافة وهو بمكة بعهد من السفاح اليه لانه كان حج في تلك
السنة ووصل اليه الخبر وهو عائد من مكة وامير الحاج ابو مسلم وكان حنقا على
ابي مسلم وكان اذا دخل على ابي مسلم لا ينهض له ولا يواجهه حق كرامته وكان الخبر
وصل الى ابي مسلم اولا فتقدم قبله الى صوب العراق يخبره بوفاة اخيه وكان عنوان
الكتاب من ابي مسلم الى ابي جعفر يخاطبه فيه بالخلافة فاحتقد المنصور عليه ذلك
وكان المنصور عالما عاقلا دينا عادلا فصيحا بليغا تاركا للهو والطرب وكان يقول
اذا مد عدوك اليك يده فاقطعها فان لم تقدر على قطعها فقبلها وبالجملة كان
خليفا للخلافة الا انه قتل خلقا حتى استقام ملكه وكان محبا لجمع المال شحيحا به وكان
يحاسب العمال والصناع على الدوانيق والحبات حتى سمي بالدوانيقي وكان مع هذا
ربما يعطي العطا الجزيل ثم ان نايب الشام عبد الله بن علي لما بلغه موت السفاح ادعى
الخلافة لنفسه بزعم منه ان السفاح عهد اليه في حياته بالخلافة بعده فجهز المنصور

ذكر ابي مسلم

المنصور لحربه صاحب الدعوة ابا مسلم الخراساني فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة
هايلة فانكسر الشاميون وهرب عبد الله الى البصرة ونايبها اخوه فاختفى عنده
ثم ظفر عليه المنصور وحبسه حتى مات وحاز ابو مسلم خزاينه وكانت عظيمة لانه
استولى على ذخاير بني امية ونعمهم فبعث المنصور يقول لابي مسلم احفظ ما لي فعظم
ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان لينصب خليفة علويا
فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فازداد تجنيا عليه حتى انخدع ووقع في
حبايله فكان حين وصل الى الري استشار وزيره في التوجه الى المنصور فقال له
لا تعبر الري فهي حد ولايتك واذا عبرتها صرت بحكم القوم فما قبل نصيحته استهانة
بالمنصور لانه قدم من خراسان في اربعين الف فارس وبلغه خبر المنصور انه مقيم
بالانبار في اربعة الاف واكثرهم من اتباع ابي مسلم فصمم على دخول العراق وحين
وصل الى جسر النهروان قال لوزيره ما ترى من الراي قال خلفت الراي بالري
وقدم على المنصور في ثلاثة آلاف رجل وخلف باقي عسكره بحلوان فلما دخل على المنصور
سلم عليه وقبل يده وانصرف ثم لما كان من الغد جعل المنصور بعض حرسه خلف الرواق
مسلحين وامرهم انه اذا صفق بيده يخرجوا ويقتلوا ابا مسلم ودعا ابا مسلم فلما حضر
اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور بيده فخرج الحرس
وقتلوا ابا مسلم وآخر ما سمع منه ان قال يا امير المومنين استبقني لعدوك فقال
المنصور واي عدو لي اعدا منك ثم لفت في بساط والقى راسه الى اصحابه خارج
القصر ونثر لهم ذهبا عظيما فاشتغلوا بذلك وكان قتله في شعبان من سنة
سبع وثلاثين ومائة وكان ابو مسلم الذكي رحمه الله ملكا ايدا شجاعا عظيم الهيبة
وافر [illegible] حسن الطبع عالي الهمة جميل المعاشرة ومن ابياته حين اقام الدولة
العباسية واباد الدولة الاموية **نظم**

[illegible]ت بالراي والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا •
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم • والقوم بالشام صرعى طال ما رقدوا •
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا • من نومة لم ينمها قبلهم احد •
ومن رعى غنما في ارض مسبعة • فنام عنها تولى رعيها الاسد •

وقاتل ابو مسلم بني عبد الرحمن المذكور عن بني العباس عشرين سنه ويقال انه احصى من
قتله ابو مسلم في حروبه مع بني اميه وقوادهم فوجد ذلك الف الف وستمايه الف
وفي سنة خمس واربعين ومايه ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن
ابي طالب واستولي علي المدينه وتبعه اهلها فارسل المنصور اليه ابن اخيه وولي
عهده عيسى بن موسي فوصل الي المدينه وخندق محمد بن عبد الله علي نفسه موضع
خندق رسول الله صلي الله عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن
عبد الله المذكور قتل هو وجماعه من اهل بيته واصحابه وانهزم من سلم من اصحابه وكان
محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثيرا لصوم والصلوة وكان يلقب المهدي والنفس الزكيه
وفي هذه السنه امر المنصور ببناء بغداد وكان اولا ديرا ومزرعة لراهب فاشتراها
المنصور وعمرها واسس اسوارها باسم الراهب والارض وكان اسم الراهب باغ والارض
داد ووقع الفراغ عنها في اربع سنين وفي هذه السنة ظهر ابرهيم ابن عبد الله بن
الحسن بن الحسن السبط اخو محمد النفس الزكيه بالبصره ودعي الناس الي بيعة اخيه محمد
المذكور فبايعه جماعه من الناس واجابه جماعة كثيره من الفقهاء واهل العلم حتى احصي
ديوانه اربعة آلاف واختفي عنه امير البصره سفيان بن معاويه فآمنه ابرهيم
المذكور وفاز بالقصر والخزينه وكان ما في بيت المال من المال الفي الف درهم ثم ان
ابرهيم ارسل جماعه فاستولوا علي الاهواز ثم ارسل طايفه من عسكره الي واسط
فملكوها ولم يزل ابرهيم بالبصره يفرق العمال والجيوش حتى اتاه خبر مقتل اخيه محمد
ابن عبد الله وهو علي المنبر يخطب فانشد ◦ نظم

سابكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ◦ فان بها قد يدرك الطالب الثارا ◦
ولست كمن يبكي اخاه بدمعة ◦ ويعصرها من مقلتيه غداة عصرا ◦
وانا اناس لا تفيض دموعنا ◦ علي هالك منا ولو قصم الظهرا ◦

في جملة ابيات متعدده ثم ان ابرهيم اجمع علي المسير الي الكوفه وسار من البصره
وقد احصى ديوانه مايه الف حتى نزل بقرب من الكوفه وكان المنصور قد استدعى عيسى
ابن موسي من الحجاز فحضر وجعله في جيش قباله ابرهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال
شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسي ثم تراجعوا فوقعت الهزيمه علي اصحاب

اصحاب ابرهيم وثبت هو في نفر من اصحابه يبلغون ستمايه فجاء سهم في حلق ابرهيم فتنحى
عن موقفه فقال اردنا امرا فاراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وانزلوه فحمل عليهم
عسكر عيسى بن موسي وفرقوهم عنه واحتزوا راس ابرهيم واتوا به الي عيسى فسجد شكرا
لله تعالى وبعث به الي المنصور وكان قتل ابرهيم المذكور في ذي القعدة من سنة خمس
واربعين ومايه وفي سنة سبع واربعين ومايه طلب المنصور من عيسى بن موسي ان
يخلع نفسه عن العهد الذي عهد اليه السفاح بعد المنصور ويفوض الامر لابنه
المهدي فابى عيسى ولم يزل به المنصور حتى بذل له عن ذلك ثمانين الف دينار ومايه
من الديباج الخسرواني وامارة الكوفه فعند ذلك خلع عيسى نفسه عن العهد وفي
سنة ثمان واربعين توفي بالمدينه سيد بني هاشم جعفر الصادق بن محمد بن الباقر
ابن زين العابدين وله ثمان وستون سنه وكان رضي الله عنه عالما مجتهدا اصاحب
مذهب وله كلام في صنعة الكيميا والزجر والفال وعلم الجفر وفي سنة خمسين
ومايه نقل ابو جعفر المنصور ابا حنيفه نعمان بن ثابت احد الايمة الاربعه من الكوفه
الي بغداد فعرض عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فامر به الي السجن فحبس الي
ان مات في السجن بعد ان ضربه مايه سوط وعن ابي عون ضرب ابو حنيفه مرتين
علي القضاء ضربه ابن هبيره وضربه ابو جعفر وكان الامام احمد بن حنبل اذا ذكر
ما فعل بالامام من الاذيه والجفا بكي وترحم وكان ذلك من ابي جعفر حقدا علي الامام
رحمه الله لان الامام كان يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه
والخروج علي اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفه كالدوانيقي ووجوب نصرة
ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن وفي ربيع الابرار يقال اربعه لم يسبقوا
ولم يلحقوا ابو حنيفه في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره
وعن الشافعي رحمه الله انه قال الناس عيال ابي حنيفه في الفقه ولما توفي
ابو حنيفه دفن ببغداد في مقابر الخيزران وقبره هناك مشهور وتوفي وله سبعون سنه
وفي سنة احدي وخمسين قدم المهدي ولد الخليفه من الري فرآي بغداذ فاعجبته
وبنا بازايها الرصافه في الجانب الشرقي وفي سنه ثنتين وخمسين ومايه توفي ابو
الوليد معن بن زايده بن عبد الله الشيباني من امراء المنصور في اليمن ثم اراد ربيحان ثم

خراسان وكان بطلا جوادا يضرب بجوده الامثال قال له رجل احملني ايها الامير
فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمنا مركبا غير هذا لحملناك
عليه وفد اعرابي عليه وطال مقامه على بابه فعزم على الرحيل وامسك زمام دابته
وقال نظم

وما في يديك الخير يا معن كله ٭ وفي الناس معروف وفيك مذاهب ٭
ستدري بنات العم ما قد اتيته ٭ اذا فتشت عند الاياب الحقائب ٭

فامر باحضار خمس نوق من كرام ابله واوقرهن له برا وبرا وثيابا وقال انصرف يا بن
اخي في حفظ الله تعالى الى بنات عمك فلئن فتشن الحقائب ليجدن ما يسرهن فقال
صدقت وبيت الله دخل على المنصور يوما وقد اسن فقال كبرت يا معن فقال في طاعتك
يا امير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على اعدائك فقال وفيك بقية قال هي لك وله اشعار
جيدة قال له المنصور يوما ما اكثر اغتياب الناس في قومك فقال

ان الكرام بني تلقاها محسدة ٭ ولن ترى للام الناس حسادا ٭

وفي سنة ثمان وخمسين ومايه مات زفر بن الهذيل الحنفية صاحب ابي حنيفة
مات كهلا وكان من الاذكيا اولي العلم والعباده وفي هذه السنة حج المنصور بالناس
فلما وصل الى بير ميمون على اميال من مكة مات وهو محرم بالحج ودفن بها وكان له من العمر
اربع وستين سنة ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة خلافة المهدي ابي عبد الله محمد
بن ابو جعفر المنصور العباسي الثالث من خلفا بني العباس بويع بالخلافة بعد
موت ابيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادا ممدحا مليح الشكل محببا الى
الرعية شجاعا خصاما للزنادقة يتتبعهم ويقتلهم في كل بلد وكان ابوه المنصور ولاه
على طبرستان وما يليها وعلى الري وتادب المهدي وجالس العلما وتميز وفي سنة
ستين ومايه امر المهدي بانشاء رواقات المسجد الحرام وحمل اليها الاعمدة الرخام
في البحر وفرق في اهل الحرمين الشريفين مالا لم يسمع بمثله ابدا فقيل بلغ ثلاثين الف
الف درهم وفرق من الثياب مايه الف ثوب وخمسين الف وحج بالناس وحمل معه
الثلج الى مكة وهذا ايضا لم يسمع بمثله وفي هذه السنة امر المهدي برد نسب آل زياد
الى ثقيف واخراجه من ديوان قريش وكان من جملة البدع التي ابتدعها معاوية في

في الاسلام ادخال نسب آل زياد في قريش وفي هذه السنة توفي صاحب ابي حنيفة
زاهد الكوفة وعالمها داود الطائي وكان اماما في العلم والعمل وكان كثير الاستغراق
كثير الصمت وكان استاذه الامام ابو حنيفة يزوره ويعظمه لزهده وورعه كتب داود
الى صديق له اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك واجعل فطرك الموت وفيها
توفي الخليل بن احمد البصري النحوي استاذ سيبويه وفي سنة احدى وستين ومايه
امر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا
وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
توفي سيد اهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن سعيد الثوري بالبصرة وكان يقول
ما حفظت شيا فنسيته وفيها جدد المهدي عمارة الحجر وجداره ورخمها برخام
حسن وفيها توفي بالشام سيد الزهاد ابرهيم بن ادهم البلخي وهو من بكر بن وايل
من ملوك خراسان وفي سنة ثلاث وستين تجهز المهدي لغزو الروم ففتح فتوحا
كثيره ثم عاد سالما منصورا وفيها قتل المقنع الخراساني الساحر الخارجي واسمه
عطا وكان يخيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وكان يقول
بالتناسخ وكان قبيح الشكل فاتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به وفي سنة
خمس وستين ارسل المهدي ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم في جيش فسار حتى
بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيا كثيرا وقتل في الروم وعاد وفي سنة ثمان وستين
مات امير المدينة ابو محمد الحسن بن زيد بن الحسن السبط والد السيدة نفيسة وله خمس
وثمانون سنة وفيها مات الامير ابو علي عم السفاح عيسى بن موسى العباسي وكان
من كبار الابطال وفي سنة تسع وستين ومايه توفي المهدي امير المؤمنين محمد بن
عبد الله المنصور العباسي وصلى عليه ابنه الرشيد وكانت خلافته عشر سنين
وشهرا وله من العمر ثلاث واربعون سنة خلافة موسى الهادي بن المهدي محمد بن
ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الرابع من خلفا بني العباس بويع بالخلافة بعد
موت ابيه وكان بجرجان يحارب اهل طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد
ببغداد وكان الهادي فصيحا اديبا قادرا على الكلام تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة
على انه كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت ولو نظل مدته

في الخلافة ومات لقرحة اصابته في جوفه وقيل من سم سمته ام الخيزران وكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة وفي ايام خلافته ظهر بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن السبط وكان معه جماعة من اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله بن اسحاق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله المذكور هو ابن عاتكة واشتد امر الحسين المذكور حتى غلب على عامل المدينة فبايعه الناس على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم بعد احد عشر يوما من خلافته خرج نحو مكة يريد الحج وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم فاقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية بوادي فخ في الطائف فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه وفيهم يقول الشاعر

فلابكين على الحسين بعولة * وعلى الحسن *
وعلى ابن عاتكة الذي * اثووه ليس له كفن *
تركوا بفخ غدوة * في غير منزلة الوطن *

وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن السبط حتى وصل الى المغرب وصار عقبه خلفاء تلك البلاد كما يجي في ترجمتهم ان شاء الله تعالى ولما حمل راس الحسين واصحابه الى الهادي انكر الهادي عليهم ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما جوادا رحمه الله تعالى ورحم اصحابه وقبح الله تعالى من اقدم على قتله وقتل اصحابه **خلافة هارون الرشيد** بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الخامس من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي بعهد من ابيه اليه بعد موت اخيه الهادي وكان عمره يومئذ اثنين وعشرين سنة وكان الرشيد ابيض جميلا مليح الشكل طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم وقد قيل انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعلة ويتصدق من خالص ماله الف درهم وكان يحب العلم واهله ويعظم الاسلام ويبكي على نفسه واسرافه وذنوبه سيما اذا وعظ وكان ياتي بنفسه الى الفضيل بن

ابن عياض ويسمع وعظه وهو اجل الخلفاء واعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج والغزو وقيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك او يرده * فبالحرمين او اقصى الثغور *

وكان قد اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه ابرهيم الموصلي وزوجته زبيدة وفي سنة ست وسبعين ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط بالديلم واشتدت شوكته فجهز اليه الرشيد الفضل ابن يحيى في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان وما يختاره فاجاب يحيى ابن عبد الله الى ذلك فطلب يمين الرشيد وان يكون بخطه ففعل ذلك وحضر يحيى المذكور الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس وفي هذه السنة توفي حماد بن الامام الاعظم ابي حنيفة كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح وفي سنة تسع وسبعين توفي امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي نسبته الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح وانس بن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي وانس ابو الامام مالك تابعي وتوفي الامام مالك وله ست وثمانون سنة وكان رحمه الله عالما كبيرا ومجتهدا عظيما وكان رحمه الله يكره حلق الشارب كما يفعله جهلاء الصوفية في زماننا ويعيب ذلك ويراه من المثلة ولا يغير شيبه وفي سنة ثمانين ومائة كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها راس منارة الاسكندرية وفي هذه السنة توفي فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة ومات امام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون اربعين سنة وفي سنة احدى وثمانين مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد احد الاعلام وله ثلاث وستون سنة وفي سنة اثنتين وثمانين توفي العالم المجتهد ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري الكوفي قاضي القضاة وهو اول من دعي بذلك تفقه على الامام الاعظم ابي حنيفة رحمهما الله وهو من اكبر اصحابه

ابي حنيفة واجلهم وكان يرده كل يوم مائتي ركعة ويحكى عنه انه حج مع هرون الرشيد وصلى بالناس بمكة ركعتين ثم قال لاهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال واحد منهم نحن اعلم بهذا منك فقال ابو يوسف لو علمتم ما تكلمتم في الصلوة فقال هرون الرشيد لو كان لي مثل هذا الجواب بدلا عن الملك الذي اعطانيه الله تعالى لسرني ذلك وفي سنة ثلاث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها هيثم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون الف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة اهل البيت ودفن ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد وكان الامام الشافعي رحمه الله يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وفي سنة ست وثمانين عقد الرشيد الامر بعده للامين ثم بعده للمامون ثم للموتمن لكن ان شاء المامون قرره وان شاء محاه عن الامر واخذ على كل من الامين والمامون اغلظ الايمان والعهود على ان لا يغدر احدهما بصاحبه وعلق ذلك في الكعبة ثم بلغ الرشيد ما يتهدد به محمد الامين اخاه عبد الله المامون فقال نظم

محمد لا تظلم اخاك فانه • عليك يعود البغي ان كنت باغيا •

ولا تعجلن الدهر يوما فانه • اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا •

ذكر البرامكة وما حل بهم

وهم جماعة كثيرة واشهرهم يحيى ومحمد وموسى ابناء خالد وجعفر والفضل ابنا يحيى بن خالد بن برمك بن بشتاسف بن جاماسب البرمكي والبرمك هو الذي يعمر بيت النار وكان برمك بن برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك فاسلم على يده وسماه عبد العزيز وكان ابوه برمك الاكبر ملكا من ملوك الفرس ثم لما انتقلت الى السفاح فلد وزارته لخالد بن برمك فلم يزل وزيرا الى ان توفي السفاح ثم استوزره المنصور مدة سنة واشهر ومات في زمن المهدي وصلى عليه هرون الرشيد فقال لم يبلغ مبلغ خالد احد من اولاده لا يحيى في رايه ولا الفضل في جوده ولا جعفر في كتابته ولا محمد في مروته ولا موسى في شجاعته وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة من قبله وكان بلغ عنده الى ان يحكم عليه ما يشاء

ما يشاء من امر ماله وولده وكان الرشيد يخاطب يحيى بالاب وابنيه الفضل وجعفر بالاخ وكان السبب في محبة الرشيد للبرامكة ان الرشيد كان غايبا بطوس من اعمال خراسان حين توفي الهادي فرغب الناس في عدم اثبات الخلافة للرشيد لانه كان مشتغلا بالاكل والشرب واللهو والطرب فخافوا ان يشتغل عن امور الناس بما هو فيه من الطيب فقام في حقه يحيى والفضل وجعفر وهم يومئذ سادات البرامكة وقالوا لا يصلح للخلافة غيرها رون الرشيد فلما تثبت الخلافة للرشيد طلب يحيى وقال له انت اجلستني في هذا المجلس فقلدتك امور المملكة ووقع له خاتمه واشتغل الرشيد بما هو فيه من اللذات وكان يحيى يدبر احسن تدبير ويتقدر في الامور اكمل تقدير ثم صار الخاتم الى الفضل ثم الى جعفر وجرى الدهر على مراد البرامكة مدة سبع عشرة سنة ولما كانت سنة سبع وثمانين انحرف الرشيد على البرامكة وقتل بعد عوده من الحج جعفر بن يحيى وقد اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاجل عباسة اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وكان لا يطيب عيش الرشيد بدون جعفر والعباسة وشرط على جعفر انه لا يقربها فخالف جعفر امر الرشيد واتى عباسة فاشتملت منه على ولد وجاءت بغلام وهو جد آل ربيعة ملوك البرماوي وجح دمشق وغوطتها وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فكتبهم لذلك ورفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات نظم

قل لامين الله في ارضه • ومن اليه الحل والعقد •

هذا ابن يحيى جعفر قد غدا • ملكا مثلك ما بكما حد •

امرك مردود الى امره • وامره ليس له رد •

وقد بنى الدار التي ما بنى • الفرس لها مثلا ولا الهند •

الدر والياقوت حصباؤها • وتربها العنبر والند •

ونحن نخشى انه وارث • ملكك ان غيبك اللحد •

وقيل السبب غير ذلك والله اعلم بذلك ولما قتل جعفر بالانبار في سلخ صفر من

هذه السنة ارسل الرشيد من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه واخذ ما وجد للبرامكة
من مال ومتاع وضياع وغير ذلك ولم يتعرض لمحمد بن خالد وولده واسبابه لبراءته
مما دخل فيه اخوه يحيى وولده ويقال انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة
واثاثهم وضياعهم قيمة خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل بن الربيع يا امير
المومنين قد جئت الاموال فقال اني ثاراته واشفي غيظي وارسل الرشيد راس
جعفر وجثته الى بغداد وامر بنصب راسه وقطعه نصفين وان يوضع نصف على
الجسر وينصب الاخرى على الجسر الآخر وجاء الرقاشي الشاعر وبكا واستبكا الناس
ثم انشا يقول نظم

اما والله لولا خوف واش • وعين للخليفة لا تنام •
لطفنا حول جذعك واستلمنا • كما للناس بالحجر استلام •
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى • حسام فله سيف حسام •
على اللذات والدنيا جميعا • ودولة آل برمك السلام •

وقال فيه ابو نواس •

ودونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف هاشمي مهند •

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة
وفينا لمن بعدنا عبرة وقال سعيد بن وهب الشاعر حين راى بيوت البرامكة
وخرابها نظم

هذي منازل اقوام عهدتهم • في طيب عيش رغيد ماله خطر •
دارت بهم نايبات الدهر فانقلبوا • الى القبور فلا عين ولا اثر •

ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في آخر ايامهم فدعى
بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر به رجل في سفينة وهو لا يراه
ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد •

يدبر بالنجوم وليس يدري • ورب النجم يفعل ما يريد •

ثم قبض الرشيد على يحيى وعلى ابنه الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن وامر الرشيد بضرب
الفضل في السجن فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور

المشهور وكتب يحيى من السجن الى الرشيد من النثر والشعر ما يميل اليه القلوب ويلين
به صم الصخور فما افاد وما اثر في الرشيد منه شيا وقيل انه كتب قبل موته يخاطب
فيها الرشيد وهي هذه نظم

ستعلم في الحساب اذا التقينا • غدا عند الاله من الظلوم •
سينقطع التلذذ عن اناس • اوامره وتنقطع الهموم •
الا يا ايها الدنيا بدنيا • غرور لا يدوم لها نعيم •
تحل من الذنوب وانت منها • على اذ لست ذا سقم سقيم •
تنام ولم تنم عنك المنايا • تنبه للمنية يا نؤوم •
تروم الخلد في دار الفنايا • وكم قد رام قبلك ما تروم •
الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم •

وفي سنة تسعين ومايه توفي يحيى في الحبس بالرقة بعد قتل جعفر بثلاث سنين
وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاة اكل وشرب فنبهوه لصلوة العصر فوجدوه
ميتا بعد مرض طويل كان قد صح منه فلما بلغ الرشيد ذلك استرجع وقال اليوم
مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله وبقي الفضل بعد يحيى في السجن
ثلاث سنين فلما كانت سنة ثلاث وتسعين ومايه مات الفضل بن يحيى بالرقة
في المحرم وعمره خمس واربعون سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله
وللعالم فيه كفاية في الاغتباط باحوال البرامكة وكانوا في زمانهم من سادات
الناس واشرافهم واشرفهم عقلا واصوبهم رايا واكثرهم جودا وحلما وفيهم
قال بعض الشعراء

ان البرامكة الذين تعلموا • شيم الكرام وعلموها الناسا •
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا • لا يهدمون لما بنوه اساسا •

وفي سنة تسع وثمانين ومايه سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في جنده اماما
عظيما ابو الحسن علي بن حمزة الكسايي النحوي احد القراء السبعة استاد المامون وكان
يعلمه العلم والادب وحكي انه حضر يوما للدرس وكان المامون وقتئذ مشتغلا
باللهو مع ندمائه فكتب اليه نظم

للدرس وقت وهذا الوقت للكاس ۝ وللندامى وشم الورد والآس ۝

فكتب الكسائي في ظهر الكتاب نظم

لو كنت تعلم ما في العلم من حسن ۝ الهتك لذته عن لذة الكاس ۝
او كنت تعلم من في الباب قمت له ۝ سحبا على الوجه او مشيا على الراس ۝

فترك المامون الكاس من فوره وخرج معتذرا اليه والآخر قاضي القضاه محمد بن
الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفه مات بالري وكان قد حضر مجلس ابي حنيفه سنتين
ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفه وصنف الكتب الكثيره النادره منها
الجامع الكبير والجامع الصغير وكان الشافعي رحمه الله قرا عليه وكان يعجبه ويقول
لو شئت ان اقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما رايت
رجلا يسال عن مسئلة فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال
ايضا ما رايت سمينا افقه من محمد بن الحسن وفي سنة تسعين ومايه سار الرشيد
في ماية الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقه سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعه
حتى نزل على هرقله وحصرها ثلاثين يوما ثم فتحها في شوال من هذه السنه وسبى اهلها
وبث عساكره في بلاد الروم وفتحوا الصفصاف وملقونيه وخربوا ونهبوا وبعث
نقفور بالجزيه عن رعيته وعن راسه ايضا وراس ولده وبطارقته وقيل لم يبق
في الدنيا شبر من الارض الا وقد ملكها الرشيد اما ان اسلم اهلها او بعث اليه اهلها
بالجزيه وفي هذه السنه نقض اهل قبرص العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان
عاملا على سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرص وفي سنة ثلاث وتسعين ومايه
سار هرون الرشيد الى خراسان ليكشف احوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها
وله خمس واربعون سنة كذا قاله الذهبي وقيل سبع واربعون سنه ويحكى ان
الرشيد حين احس بالموت امر بحفر قبره وانزل معه قوما ختموا فيه القرآن وهو في
محفة على شفير القبر وكان يقول في تلك الحاله وا سوءتاه من رسول الله ولما دنت
منه الوفاة غشي عليه ثم افاق فرأى الفضل بن الربيع على راسه فقال يا فضل

احين دنى ما كنت اخشى دنوه ۝ رمتني عيون الناس من كل جانب ۝
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ۝ فصبرا على مكروه مر العواقب ۝

سابكي على الوصل الذي كان بيننا ۝ واندب ايام السرور الذواهب ۝

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنه وشهرين وثمانية
عشر يوما وكان له من البنين اثنى عشر ذكرا منهم الامين والمامون والموتمن والمعتصم
ومن البنات خمسة عشر بنتا وكان عقد الخلافه في حياته للامين والري للمامون
والشام وقنسرين والثغور للموتمن خلافة الامين محمد بن هرون الرشيد
وهو السادس من الخلفاء العباسيه وثالث خليفه تخلف وابواه هاشميان الاول
امير المومنين علي بن ابي طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد هذا وكانت زبيده
بنت جعفر المنصور الدوانيقي بويع للامين بالخلافه بعهد من ابيه اليه في عسكر
الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المامون يوميذ بمرو وكتب صالح
ابن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه خاتم
الخليفه والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد احذت له البيعه ببغداد
وتحول الامين الى قصر الخلافه ثم قدمت عليه امه زبيده من الرقه ومعها خزاين
الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وكان الامين
من احسن الشباب صورة وكان ابيض طويلا جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة
وبطش وشجاعه معروفه وفصاحة وادب وفضيله لكنه كان سيء التدبير ضعيف
الراي ارعن لا يصلح للخلافه ولما ولي الخلافه فرق الاموال وانعكف على الشراب
وشاد منه الخصاف وارسل الى البلاد فجمع الملاهي والطارين واجرى عليهم الرواتب
واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر في الخصيان والنساء واشترى
عريب المغنيه بماية الف دينار وكان يقول شم الآس وشرب الكاس والاستلقا
بغير نعاس اشهى لنا من مجالسة الناس وكان كثيرا ما يتنزه في البساتين ويميل الى
السير في المياه العظيمه كانه يقول صباح الجود ومساء الزهو يشرح الصدور
وفي سنة اربع وتسعين قتل شقيق البلخي في غزاة كولان من بلاد الترك وفي
هذه السنه وقعت اول الفتنه بين الاخوين الامين والمامون حيث عزم الامين
على خلع اخيه المامون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين اسمه
موسى ولقبه الناطق بالله فاخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء

فلم يصغ اليهم حتى آل الامر الى ما آل وفي سنه خمس وتسعين تيقن المامون ان اخا الامين خلعه من العهد فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان بالخلافه وتسمى بامير المومنين فجهز الامين لحربه علي بن عيسى بن ماهان في خمسين الفا وجهز المامون طاهر بن الحسين في نحو ثلاثه عشر الفا فالتقى العسكران بالري فكسر طاهر عسكر الامين وقتل ابن ماهان وانهزم جيشه وشرع ملك الامين في سفال ودولته في اضمحلال ثم ندم على خلع اخيه وطمع فيه امراوه ولقد انفق فيهم اموالا لا تحصى ولم يفد ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قايد جيش الامين وفي سنه ست وتسعين مات شاعر زمانه ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي وهو القايل نظم

له في ذوي المعروف نعمى كانها • مواضع ماء المزن في البلد القفر
اذا ما اتاه السايلون توقدت • عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر

وفي سنه سبع وتسعين ومايه حصر الامين ببغداد نازله طاهر وهرثمه بن اعين وزهير في جيوشهم وقاتلت الرعيه مع الامين فما عجزوا وكان محببا اليهم فدام الحصار سنه فجرت عجايب امور واهوال وفيها توفي مقري الكوفه ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع بن الجراح الرواسي احد الاعلام وله سبع وستون سنه وفي سنه ثمان وتسعين في المحرم ضيق طاهر وهرثمه على الامين فكتب الامين الى طاهر يستامنه ويساله ان يخرج اليه على حكم اخيه راضيا بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق وتفرق الساق لا افعل ذلك حتى ينزل على حكمي فلما يئس من طاهر خطب هرثمه يطلب منه الامان فاعطاه الامان ودخل هرثمه بغداد وخرج الامين لخمس بقين من المحرم فارسل اليه هرثمه يقول اني غير مستعد لحفظك واخشى ان اغلب عنك فاقم الى الليله القابله فابى الامين الا الخروج تلك الليله ثم دعى الامين بابنته وضمها اليه وقبلها وبكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقه هرثمه فصعد اليها فاحتضنه هرثمه وضمه اليه وقبل يديه ورجليه وكان طاهر ارصد له

الرصايد فشدوا على حراقه هرثمه حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمه من الماء واما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم اخذ اصحاب طاهر الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامه وساقوه الى طاهر فامر به فحبس في بيت ثم قتل صبرا حين انتصف الليل ثم نصب راسه في برج من ابرجه بغداد ثم اخذه طاهر وارسله الى المامون وارسل معه البرده والقضيب وكتب اليه بالفتح ودخل طاهر بغداد يوم الجمعه وصلى بالناس وخطب للمامون وفي قتل الامين يقول طاهر بن الحسين نظم

ملكت الناس قهرا واقتدارا • واهلكت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو • الى المامون تبتدر ابتدارا
حصرت السرف المخلوع حتى • تشحن من الدماء له انارا
فتكت به بعزم انوف فرد • ولو نطقت لسار واحيث سارا

فكانت مدة خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنه خلافة المامون عبد الله بن الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور الهاشمي العباسي السابع من الخلفاء العباسيه امه ام ولد تسمى مراجل وكانت طباخه مات ايام نفاسها به بويع بالخلافه بمرو وكان امره نافذا في بقيه اقصى خراسان وما وراء النهر والسند وكان من اهل العلم الفايق والادب البارع وقد سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعربيه من النحو واللغه وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفه وعلوم الاوايل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القرآن وامتحان العلماء ولولا ذلك لكان اعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم والعقل والحلم والعلم والشجاعه والسودد والسماحه وكان المامون اكبر من الامين الا ان الرشيد رعى خاطر زبيده ووجوه بني هاشم فقدم الامين على المامون حتى قال الرشيد في حق المامون اني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي ولو اشاء ان انسبه الى الرابع يعني نفسه لفعلت وكان للمامون ميل شديد لاولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحسن اليهم احسانا جليلا ورد فدك على ولد فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ليفرقها

على مستحقيها من ولد فاطمة رضي الله عنها وكان له اخبار ظراف منها انه تنبي رجل في ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا مستترين حتى ننظر في حاله فسارا حتى اذا قدما عليه استاذناه ودخلا عليه فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذنا بانهما اتياه راغبين في دينه ثم سال المامون عن كيفية بعثته فقال بعثت الى كافة الخلق فقال المامون هل جئ بالوحي او بالمنام فقال بالوحي وجبريل ياتيني به وكان عندي قبل ان تاتياني بساعة فقال فما اوحي اليك قال اوحي الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك والذي في يسارك الوط خلق الله فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال • ومنها ما يحكى ان المامون داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له وهو يعرض له باللواطة يا يحيى من الذي يقول •

وقاض يرى الحد في الزنا • ولا يرى على من يلوط من باس •

فقال له الذي يقول

ما انا ادري الخير ينقضي • وعلى الامة وال من آل عباس •

وهي من جملة نظم احمد بن نعيم وقد قال

انطقني الدهر بعد اخراس • لنائبات اطلق وسواس •
لا افلحت امة وحق لها • بطول نكس وطول انعاس •
ترضى بيحيى يكون سائسها • وليس يحيى لها بسائس •
قاض يرى الحد في الزنا • ولا يرى على من يلوط من باس •
يحكم للامرد العزيز على • مثل جرير ومثل عباس •
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل • وقل الوفاء في الناس •
اميرنا يرتشي وحاكمنا • يلوط والراس شر ما راس •
لا احسب الجور ينقضي وعلى • الامة وال من آل عباس •

وكان يحيى عالما فاضلا وليس فيه من العيب سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ومن جملة ما قيل في حقه

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا • فاعقبنا بعد الرجاء قنوط •
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها • وقاضي قضاة المسلمين يلوط •

ومن اخبار المامون ايضا انه شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم فمال الساقي على القاضي حتى وقع سكرانا فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتي شعر وامر المغنية ان تغني عليه بالعود • نظم

ناديته وهو حي لا حراك به • مزمل في ثياب من رياحين •
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني • فقلت خذ قال كفي لا تواتيني •

فاستيقظ يحيى لرنة العود فقام وقال نظم

يا سيدي وامير الناس كلهم • قد جار في حكمه من كان يسقيني •
سقاني الراح لم يمزج سلافتها • حتى بقيت سليب العقل والدين •

ومن جملة اخباره الظراف ما يذكر في تزوجه بوران بنت الحسن سنة عشر ومائتين وكانت بوران جميلة عارفة بالنحو واللغة وظرائف الاخبار وكانت كل ليلة تعقد المجلس على طريق الاختفاء وتعمل الملاذ ونفائس الاطعمة والشراب ما لا يوصف ثم تاخذ مع الحاضرين في الكلام ومصاحبة العلم وغرائب الاخبار مع مداومة المجلس بالملاهي والسرور والمطاعم والمشارب الى وقت الفجر فبلغ ذلك المامون وتحيل حتى دخل مجلس بوران متنكرا وصاحب معها فاعجبته غاية العجب ثم اظهر نفسه ودعى اباها الحسن في ذلك المجلس فطلب منه ان يزوجها منه فجاء الحسن وقال هي امتك وامرها اليك قال فاني تزوجتها على ثلاثين الف دينار احملها اليك صبيحة غد فاذا نفذ اليك المال فاحملها الينا قال نعم يا امير المؤمنين ثم نهض وفتح له الباب وخرج وصنع الحسن لها في فم الصلح وليمة عظيمة تجل عن الوصف واوقد ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون منا وصنع لها حصيرا منسوجا من الذهب والدر واجلسها عليها ونثرت ام الحسن عليها الف حبة لؤلؤ من انفس ما يكون وكتب الحسن اسماء ضياع في رقاع ونثرها على القواد فمن وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها وكان المامون رحمه الله مولعا في لعب الشطرنج ويقول هو فكر يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا وكان يقول ادبر امر الدنيا فاتسع بذلك واضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في الشطرنج

ارض مربعة حمرا من ادم • مابين الفين مخصوصين بالكرم •
تذاكرا الحرب فاختار والها شلاً • من عيزان يا ثما فيها بسفك درم •
هذا يكر علي هذا وذاك على • هذا يغير وعين الحزم لم تنم •

وفي سنة تسع وتسعين ومايه ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابرهيم ابن اسماعيل بن ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفه يدعو الي الرضا من آل محمد وكان المقيم بامره ابو السرايا السري ابن منصور وبايعه اهل الكوفه واستوثق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل عشرة آلاف مقاتل فقتلهم ابن طباطبا واستباحهم ثم ان ابو السرايا الماعلم ان حكم له مع ابن طباطبا اعطاه السم فمات فجاه ثم استولى ابو السرايا على البصره وواسط وجرى بينه وبين عساكر المامون عدة وقايع آخرها ان قتل ابو السرايا في حلوان سنة مايتين وفي سنة مايتين ظهر ابرهيم بن موسي بن جعفر بن محمد العلوي وسار الي اليمن واستولى عليها وهرب عنها عاملها وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبي وفي هذه السنه امر المامون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثه وثلاثين الفا ما بين ذكر وانثى علي ما قيل وفيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات ببغداد وكان ابو معروف نصرانيا وفي سنة احدي ومايتين جعل المامون ولي عهده من بعده علي بن موسي الرضا العلوي واجلسه معه على السرير وضرب السكه باسمه وامر الدوله برمي السواد ولبس الخضره وهو يومئذ بخراسان فارسل الي العراق بلبس الخضره فشق هذا علي اقاربه وقامت قيامتهم بادخاله في الخلافه فدا الرضا فخلعوا المامون وبايعوا عمه وهو منصور بن المهدي فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة المامون فاهملوه واقاموا اخاه ابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكله وكان اسود فبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفي سنة اثنين ومايتين زوج المامون ابنته من علي بن موسي الرضا وفي سنة ثلاث ومايتين مات علي بن موسي الرضا بان اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاه بطوس وصلي عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد ولما مات كتب المامون الي اهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسي الرضا وقال انما نقمتم علي بسببه وقد

قد

وقد مات وهو من الاثنى عشر الذين يعتقد الشيعه عصمتهم ووجوب طاعتهم وفي هذه السنه خلع اهل بغداد ابرهيم بن المهدي ودعوا للمامون بالخلافه وفي سنة اربع ومايتين في رجب مات فقيه الوقت الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الايمة الاربعة الاعلام وكان يفتي بمكه وهو ابن خمس عشرة سنه وكان حاذقا في الرمي يصيب تسعة من عشره وتوفي بمصر القاهره بعد ان قدم بغداد واقام بها مده وصنف بها كتبه القديمه ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيره ثم رجع الي مكه ثم عاد الي بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الي مصر وصنف بها كتبه الجديده ولم يزل بها الي ان توفي ودفن بالقرافه الصغرى وقبره بها يزار وعليه قبة عظيمه قيل انه رحمه الله اراد التنقل للغرب ليقيم بها مذهبه ويرد على مالك مذهبه فدعى عليه الاصبغ والاشهب وهما من عظما المالكيه فمات الشافعي رحمه الله بعد سبعة ايام منها وبعد سبعة ايام توفي الاصبغ ثم الاشهب بعد قليل فلما اخبر الشافعي بادعى عليه الاصبغ والاشهب قال نظم

تمنوا رجال ان اموت وان امت • فتلك طريق لست فيها باوحد •
وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيا لاخرى مثلها فكان قد •

فاتفق ان وقع كما قال وكان عمره رحمه الله اربعا وخمسين سنه وفي هذه السنه مات قاضي الكوفه وصاحب ابي حنيفه ابو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفي سنة خمس ومايتين مات مقري الوقت يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري وفي سنة ست ومايتين مات شيخ واسط يزيد بن هرون الحافظ احد الايمه الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلايق ربما بلغوا سبعين الفا وعاش تسعين سنه وفي سنة سبع ومايتين مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب المغازي وشيخ العربيه يحيى بن زياد الفرا صاحب الكسائي وفي هذه السنه توفي طاهر بن الحسين الذي اقام دولة المامون وكان المامون استعمله في سنة خمس ومايتين علي المشرق من مدينة السلام الي اقصى عمل المشرق وكان طاهر في آخر جمعة صلاها ترك الدعا للمامون وقصد ان يخلعه فمات محموما

وكان طاهر اعور ويلقب ذا اليمينين وفيه قيل

يا ذا اليمينين وعين واحدة • نقصان عين ويمين زايده •

وفي سنة عشر ومايتين مات ابو عمرو الشيباني اسحاق بن ترار الكوفي اللغوي
صاحب التصانيف وفي سنة احدي عشرة امر المامون مناديا ان ينادي بان
خير الخلق بعد النبي صلي الله عليه وسلم امير المومنين علي رضي الله عنه وان ينادي بَرَاه
الذمه ممن ذكر معاويه بخير او فضله علي احد من الصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وفي سنة اثني عشره ومايتين اظهر المامون القول بخلق القرآن وتفضيل علي
ابن ابي طالب علي جميع الصحابه وفي سنة ثلاث عشره ومايتين ولي المامون ابنه
العباس الجزيره والثغور والعواصم وولي اخاه ابا اسحاق المعتصم بالله الشام
ومصر وفيها توفي ابو اسحاق ابرهيم الموصلي المغني وفيها وقيل في سنة ثماني
عشره ومايتين توفي بمصر ابو محمد عبد الملك بن هشام ابن ايوب الحميري صاحب المغازي
والسير وفي سنة خمس عشره ومايتين غزا المامون الي طرف الروم ففتح حصونا
ثم عاد وتوجه الي دمشق وفيها توفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري واسمه
عبد الملك بن قريب الباهلي وله ثماني وثمانون سنه وفيها توفي الفقيه العالم
الزاهد خلف بن ايوب الحنفي من اصحاب محمد من قر وهو الذي قال لو امتلي شهادة
من تصدق علي السايل في المسجد وقيل توفي في سنة ست عشره وقيل خمس عشرة
وفي سنة ست عشره سار المامون الي بلاد الروم فقتل وسبي وفتح عدة حصون
ثم عاد الي دمشق ثم منه الي مصر وفي سنة ثماني عشره ومايتين غزا المامون
الروم فقهرهم واخذ حصونهم وسبي ذراريهم وعاد من الغزو واقام بالمنا
بطرسوس ولقبه البكار ولما دخل رجب من هذه السنه خرج يوما الي متنزه علي باب
طرسوس فرآي ماء جاريا واشجارا مشتبكه وقشيبا رقيقا فنزل هنالك وامر بحمل
الطعام الي ذلك الموضع وجي برطب ازادي فاكل منه وشرب من الماء فقام اليه
وهو محموم فكان ذلك اول علة المامون ثم ثقلت علة المامون مادة تنصب الي حلقه
وكان دوآوه ان يترك حتى تنضج فبطه الطبيب قبل النضج فمات لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من رجب وكان قد اوصي بالامر الي اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس فلما توفي

توفي صلي عليه المعتصم ودفنه بطرسوس وفيه قيل

هل رايت النجوم اغنت عن • المامون او ملكه المانوس •

خلفوه بعرصتي طرسوس • مثل ما خلفوا اباه بطوس •

وكانت خلافته احدي وعشرين سنه الا ستة اشهر وله من العمر ثمان واربعون سنه
ويحكي انه لما اشتدت به العلة امران يفرش له الرماد فقعد وكان يتقلب علي ذلك
الرماد ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المعتصم ابو اسحاق محمد
ابن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن من الخلفاء العباسيه وهو اول
من اضاف اسم الخلافه الي اسم الله عز وجل وكان ابوه قد اخرجه من الخلافه وعهد
الي الامين والمامون والموتمن فساق الله تعالى اليه الخلافه وجعل جميع الخلفاء
العباسيه من ولده ولم يكن من ستة اولئك خليفه وكان المعتصم ذا شجاعة وقوة
مفرطه وهمة عاليه الا انه كان عاريا من العلم ومع ذلك كتب اليه ملك الروم يتهدده
فامر بجوابه فكتبوه ولما قري عليه الجواب لم يرضه وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد قرات كتابك وسمعت خطابك والجواب ما تري لا ما تسمع وسيعلم
الكفار لمن عقبي الدار وكان يلقب بالثماني فانه ثامن الخلفاء العباسيه وملك ثمان
سنين وثمانية اشهر وبقي ثمان حصون وبويع بالخلافه سنة ثماني عشره وفي ايامه
امطرت اهل تيماء بردا اكل بردة وزن رطل وقتلت خلقا كثيرا وسمع قايل يقول
ارحم عبادك ارحم عبادك وراوا اثر قدمه طوله ذراع ونصف في عرض شبرين
غير الاصابع وبين كل خطوه وخطوه ستة اذرع فتبعوه فجعلوا يسمعونه ولا يرون
شخصه وفي سنة تسع عشرة ومايتين احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن
فلم يجب الي القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبس وفي
سنة عشرين ومايتين امر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر من راي وهي سامرا
وفيها مات قارى المدينه ونحويها قالون واسمه عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد
ولد علي بن موسي الرضي وله خمس وعشرون سنه وكان زوج بنت المامون وكان
يصله في السنة بخمسين الف دينار وفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين وصل
الخبر الي المعتصم وهو بسر من راي ان ملك الروم تطرق الي نواحي الاسلام وقتل وسبي

ومن جملة من سبي امراة هاشمية وانها صاحت وامعتصماه فحين قرا الكتاب نهض من ساعته
وجمع عسكرًا عظيمًا وتجهز جهازًا لم يعهد قبله بمثله فقصد عمورية وهي عين النصرانية
وهي اشرف عندهم من قسطنطينية وكان المنجمون منعوه عن ذلك فلما امتنع وحين
وصل الى انقرة خربها واحرقها واجتاز بين انقرة وعمورية بديرية راهب كبير قد لحق
بزمان المسيح عليه السلام فسأل منه المعتصم هل رايت في الملاحم ان تفتح هذه البلدة
على يد المسلمين قال انما يفتحها اولاد الزنا فقال المعتصم الله اكبر اغلب عسكري اولاد
وهم اولاد الزنا فانه ليس بينهم شريعة ولا سياسة ثم سار ونزل بها اياما قلائل
وفتحها وسبى الذراري ونهب الاموال وامر بها هدمت واحرقت وهي خراب من
ذلك التاريخ واخذ ملك الروم اسيرًا وطلب منه الهاشمية وامر باحضارها على الحالة
التي كانت فيها فاحضرت تجلد في قيودها فحين وقعت عينه عليها قام عليه وقال
لبيك لبيك يا ابنة العم اجبت دعوتك في اربعين الف ابلق وكان قد جعلها في مقدمة
الجيش لان ملك الروم لما سمع قول الهاشمية وامعتصماه امر بتقييدها وقال تغدى
الى المعتصم حتى يركب الابلق ويخلصك من يدي فلما رجع المعتصم عن الروم قبض
على العباس بن المامون واهلكه عطشًا لما احس منه الوثوب على الامر وفي سنة
اربع وعشرين توفي الامير ابرهيم بن المهدي العباسي وكان لسواده وعظمه يقال
له التنين وكان فصيحًا شاعرًا بديع الغنا ولي نيابة دمشق وبويع بالخلافة ببغداد
ثم اضمحل دسته واختفى سبع سنين ويحكى ان ابرهيم هذا لما بويع ببغداد تابع
في جملة القوم المعتصم بالله وقبل ركابه وامر له ابرهيم بعشرة آلاف درهم ثم لما
عاد المعتصم من بلاد الروم واستقر بدار الخلافة ركب يومًا فجاء ابرهيم وقبل ركابه
في ذلك الموضع الذي قبل فيه المعتصم ركاب ابرهيم فامر له المعتصم بعشرة آلاف
دينار وفي سنة ست وعشرين توفي ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف
البصري شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة وفي سنة سبع وعشرين ومائتين
توفي زاهد الكوفة بشر بن الحارث الحافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفيها
توفي المعتصم بالله بسر من راى وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام
ومات وله سبع واربعون سنة وسبعة اشهر وتخلف بعده ابنه هرون والله اعلم خلافة

الواثق بالله هرون بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي البغدادي امير
المؤمنين ابو جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس بويع بالخلافة لما مات ابوه
بعهد منه وكان الواثق شاعرًا اديبًا كريمًا حليمًا حافظًا لاشعار العرب عارفًا بالغنا
يدعى المامون الصغير وكان المامون يجلسه وابوه المعتصم واقف وكان يقول
للمعتصم يا ابا اسحاق لا تؤدب هرون فاني ارتضي ادبه وكان قد تبقى به حتى كان يعلمه
الادب والخط بنفسه ويقريه القرآن بنفسه وكان احواله كلها وتصاريفه شبيهة
باحوال المامون وكان الواثق لبلاغته يصعد المنبر ويرتجل الخطب البديعة من غير
ان يروي فيها وكان اكرم الناس طبعًا واجود الخلق بالمال وكان رحمه الله يبالغ في
اكرام السادة العلوية والاحسان اليهم وحج مرة ففرق بالحرمين اموالًا عظيمة وكان
اهل الحرمين في ايامه اغنيا وله شعر حسن وكان يهوى خادمًا من غلمانه فصنع فيه
بيتين من بحر خفيف الرمل

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا • هل انت الا مليك جار اذ قدرا •
لولا الهوى لتجاوبنا على قدر • وان افق منه يوما ما فسوف ترى •

ومن شعره

لما استتم بارداف تجاذبه • واخضر فوق بياض الخد شاربه •
واشرق الورد في نسرين وجنته • واهتز اعلاه وارتجت حقايبه •
كلمته بجفون غير ناطقة • وكان من رده ما قال حاجبه •

وفي سنة ثلاثين ومائتين مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان
واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين
مات فقيه وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي مسجونًا
لكونه ابى ان يقول بخلق القرآن وهو اعلم اصحاب الشافعي واعبدهم وفيها مات
شاعر العصر ابو تمام الطائي حبيب بن اوس بالموصل كهلا وكان واحد عصره في
ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة
فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وهو الذي مدح احمد بن المعتصم بقصيدته
السينية فلما انتهى فيها الى قوله

واقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس •

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً الامير فوق ما وصفت فاطرق قليلاً ثم زاد

لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلاً شروداً في الندى والباس •

فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلاً من المشكوة والنبراس •

وفي سنة اثنين وثلاثين ومايتين توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بعلة الاستسقا بسر من راي وهو ابن ثمان وثلاثين سنه وصلي عليه قاضي القضاه احمد ابن ابي دواد وكانت خلافته خمس سنين وستة ايام ويحكى انه دخل عليه في مرضه الحسن ابن وهب كاتب انشائه وكان تاخر عنه اياما لانه كان مستهترا بالشراب فلما رآه انشد نظم

خدمة الواثق والكاسات • من ايدى الملاح •

ليس يلتامان فاختر • خدمة او كاس راح •

وحين احتضر جعل يردد هذين البيتين •

الموت فيه جميع الخلق تشترك • لا سوقة منهم تبقى ولا ملك •

ما ضر اهل قليل في تفاقرهم • وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا •

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي العاشر من الخلفاء العباسيه امه ام ولد تركيه تسمى شجاع بويع بالخلافه بعد موت اخيه الواثق ببيعة من القاضي احمد بن دواد بعد ان بايع الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات من محمد بن الواثق فان ابن الزيات كان قد حلق في ايام الواثق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع ارزاقه والزمه بيته فشق عليه مبايعته بعد اساآته اليه وقيل لم ير في زمان المتوكل اصبح وجها ولا احسن شعراً منه فلما تولى المتوكل اظهر السنه وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الآفاق برفع المحنه يعنى القول بخلق القرآن فشكر له الناس في ذلك وهو من اعظم الخلفاء العباسيه دانت له الدنيا شرقاً وغرباً وصفا له الايام الا انه كان ناصبيا خبيثا يكره عليا رضي الله عنه واهل بيته وفي سنة ثلاث وثلاثين ومايتين توفي الامام الكبير الرحله الثقه ابو عبد الله محمد بن سماعة الحنفي وله من العمر زيد من مايه سنه روي انه بلغ هذا السن وهو يركب الخيل ويقتض الابكار ويصلي في كل يوم وليله مائتي ركعة وما فاتته صلوة بجماعة منذ اربعين سنة الا يوم مات امه فصلاها خمسا وعشرين صلوة وكان قاضي القضاه ببغداد فلما ضعف بصره استعفى وقال يحيى بن معين لما مات اليوم مات ريحانة اهل الراي وفي سنة اربع وثلاثين ومايتين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله المديني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه وفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وضع المتوكل علامة الغيار والزم النصارى بلبس العسلي رجالهم ونسآءهم وفيها مات الحسن بن سهل وزير المامون وعمره تسعون سنه وكان قد شرب دواءً فافرط عليه القيام حتى مات وفيها وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلام بن رغبان الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وله شعر حسن جيد منها نظم

وقهوة واحث كاسها غير صالح • ولا تسقنا الا خمرها وعقارها •

مشعشعة من كف ظبي كانما • تناولها من خده وادارها •

وفي سنة سبع وثلاثين توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي وكان يقال له لقمان هذه الامة وفي سنة احدي واربعين ومايتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام احد الايمة الاربعه روي عنه مسلم والبخاري وكان مجتهداً ورعاً زاهداً صدوقاً وضريحه كان يزار ببغداد واما اليوم فقد سمعت ان الماء نسف ذلك الجانب فذهب بقبره الشريف وفي سنة اثنين واربعين توفي القاضي يحيى بن اكثم ابن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب وفي سنة اربع واربعين وصل المتوكل الي دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد ابن محمد المهلبي نظم

اظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق •

فان تدع العراق وساكنيه • فقد تبكى المليحة بالطلاق •

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماآها فرجع الي سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وايامًا **وفيها** قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال له ايما احب اليك ابناى المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين السبطين رضي الله عنهما فغضب ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الي داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سأل ابن السكيت عما سأل قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن اولادك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك ومات من ساعته **وفي** سنة خمس واربعين توفي شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو من تسعين سنه **وفي** سنة ست واربعين مات مقري العراق ابو عمرو الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن اصهبان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي وكان يتشيع ومن شعره **نظم**

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ • ضحك المشيب براسه فبكا •
يا ليت شعري كيف نومكما • يا صاحبي اذا دمي سفكا •
لا تاخذا بظلامتي احدًا • قلبي وطرفي في دمي اشتركا •

وفي سنة سبع واربعين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصانيف وفيها قتل جعفر المتوكل على الله في يد غلامه التركي باغر وقد ذكر انه وصف لجعفر المتوكل عن سيف حديد كان لاصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالفي درهم فلما رآه استحسنه فالتفت الي باغر التركي فقال هذا سيف وحش وانت وحش وقد وهبته لك وامره ان يقف به على راسه فاصمر له باغر الحقد وكان المتوكل قد صادر وصيف التركي وبغا الصغير الشرابي فاخرج الاتراك لذلك على المتوكل فاتفقوا مع باغر على قتله فلما كان ثالث شوال ليلة الاربعا دخل عليه باغر وبغا الصغير وهو في مجلس انسه في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى نصف الليل فهجم باغر ومعه عشرة من الاتراك وقصد السرير فصاح الفتح ويلكم مولاكم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد

قد غرق في السكر والنوم وبقي الفتح يمانعهم فضرب باغر المتوكل بذلك السيف على عاتقه فقده الي خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فاخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا فلفا في بساط ودفنا في ذلك القصر فكانت خلافة المتوكل اربع عشرة سنه وتسعة اشهر وتسعة ايام وله احدى واربعون سنه **خلافة المنتصر بالله محمد** بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي العباسي ابي جعفر وقيل ابي عبد الله وامه ام ولد رومية اسمها حبشية وكان المنتصر مليح الوجه وافر العقل راغبًا في الخير منصفًا في الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبته وامر الناس بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واحسن اليهم واحبهم وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسيه بويع بالخلافه صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وكان المتوكل بايعه بولاية العهد ثم انحرف عنه واراد ان يعزله ويولي ولده المعتز فابى المنتصر ان يعزل فصار المتوكل يحضره المجالس العامة ويحط منزلته ويهدده ويشتمه وهو في كل ذلك صابر الي ان انحرف الاتراك على المتوكل فقتلوه ومن ذلك كان المنتصر يتهم بقتل ابيه والا فليس هو قد تواطا على قتل المتوكل على الصحيح والله اعلم لانه نقل عنه انه اذا شرب وسكر يقول يا بغا اين ابي من قتل ابي ويسب الاتراك ويقول هولا قتلة الخلفا حتى ان بغا الصغير لما سمع ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل مالكم عند هذا رزق فهموا به وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا وفطنًا محترزا فتحيل عند ذلك الاتراك الي ان دسوا الي طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار عند مرضه فاشار بفصده ففصده بمبضع او ريشة مسمومة فمات بسامرا فيقال ان ابن طيفور المذكور نسي ومرض فامر غلامه بفصده ففصده بتلك الريشة فمات ايضا سبحان العزيز المنتقم وقيل في موت المنتصر غير ذلك وكانت مدة خلافته ستة اشهر وله ست وعشرون سنه وتخلف بعده عمه **المستعين بالله احمد** ابن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثاني عشر من الخلفاء العباسيه امه ام ولد رومية تسمى مخارق وكان كريمًا مسرفًا مبذرًا للخزاين يفرق الجواهر والثياب والنفايس كاين من كان سامحه الله تعالى بويع بالخلافه بعد موت المنتصر باتفاق من كبرا الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير واتامش الاتراك فانهم كرهوا ان يتمموا بعض ولد المتوكل

لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ومما يحكى من اسراف المتوكل انه امر بان يصاغ
جميع ما في الخزاين من الذهب صور الحيوانات والفواكه وامر بترصيعها بالجواهر النفيسه
وان يعمل من المسك والغاليه والعنبر صور حيات وغرايب اشكال وامر ان يبنى قلايه
على هيئة قلالي الرهبان ويوضع تلك الاشكال فيها وكان يتنزه مع بعض خواصه
فيها احيانا ثم امر بنهب تلك الصور والاشكال فانتهبها ندماوه وخواصه وهو يضحك
وكان رحمه الله قليل العلم يدعي معرفة الادب ولم يكن يحسن شيا منه ويتشاعر ولم
يكن شاعرا وفيها سنة خمسين ومايتين مات البزي مقرى مكه وهو ابو الحسن احمد بن
محمد وله ثمانون سنه وحافظ البصره نصر بن علي الجهضمي وكان قد طلب للقضا فقال
حتى استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير
فتوفني ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت وفي هذه السنه ظهر يحيى بن عمر بن حسين بن زيد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكثر جمعه واستولى على الكوفه ثم بعث اليه
المستعين جيشا فكسروه وقتلوه وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد
ابن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب بطبرستان وكثر جمعه وفي سنة احدى
وخمسين مات السري السقطي الزاهد وفيها اتفق بغا الصغير ووصيف
وقتلاه باغر التركي فغضبت الترك وحصروا المستعين وبغا ووصيفا في القصر بسامرا
فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقه واحدروا الى بغداد واستقر بها المستعين
فبعثت الترك يعتذرون اليه ويسالونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فاخرجوا
المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافه ثم بعث المعتز اخاه ابا احمد الموفق لقتال
المستعين ومحاصرته فحاصره الموفق شهرا وكثرت القتلى وصارت البغادده في ضيق
عظيم ثم مال المستعين في الصلح فخلع نفسه من الخلافه على شروط مقهورا في اول
سنة اثنين وخمسين ومايتين ثم نقلوه الى واسط ثم احضروه الى قادسيه سامرا
وقتلوا الايمان وقتل بها صبرا في يد سعيد بن صالح الحاجب وكانت مدة خلافته ثلاث
سنين وتسعة اشهر وكسرا وله اربع وعشرون سنه ويحكى انه حين خلع اراد ان
يتزوج بصره فقيل له انها حاره قال اترى ابا احد من فقد الخلافه **خلافة المعتز**
محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثالث عشر من الخلفا العباسية

امه باسيه ام ولد تسمى قبيحه لجمال صورتها فهي من اسماء الاضداد بويع بالخلافه
عند خلع عمه المستعين نفسه في اول سنة اثنين وخمسين ومايتين وهو
ابن تسع عشرة سنه ولم يل الخلافه قبله احد اصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه
حسن الجسم بديع الحسن جدا وبعد ايام جلس للمنادمه وخلع على جميع الاولياء ولبس
التاج المرصع بالجواهر النفيسه وكان يوما مشهودا وكان المعتز يهوى يونس بن بغا
وكان ثاني المعتز في الحسن وكان المعتز مستهترا به شديد العشق له فاتفق يوما ان
شرب المعتز في بستان يقال له الثمام وبين الثمام شقايق النعمان فدخل يونس بن بغا
وعليه قبا اخضر وهو سكران وقد احمرت وجنتاه فقال المعتز

شبهت حمرة وجهه في خده ٭ بشقايق النعمان في الثمام ٭

وقال بعض الحاضرين ٭

والقد منه اذ بدا في قرطق ٭ بالغصن في لين وحسن قوام ٭

وغضب المعتز عليه يوما فتنغص عليه عيشه وبعد ذلك حضر فقال المعتز ٭

تغيب فلا افرح فليتك لا تبرح ٭ وان جيت عذبتني لانك لا تسمح ٭

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل كبير الامرا وصيف التركي وكان قد استولى على
الخزينه وتمكن واخذ منه للخليفه اموال عظيمه وفي سنة اربع وخمسين قتل
بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى بعد موت وصيف وتفرد هو بالامر وكان المعتز
يقول لا استلذ بحيوة ما بقي بغا وفيها مات سيد بني هاشم علي الزكي ويقال
له علي الهادي وعلي التقي وهو احد الايمة الاثني عشر وكان سعي به الى المتوكل
ان عنده كتبا وسلاحا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلا على غفله
فوجدوه في باب مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبله يترنم بايات من
القرآن في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل
على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما راه المتوكل عظمه
واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني
منه فاعفاه فقال انشدني شعرا فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لا بد
من ذلك فانشده

باتوا على قلل الجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرًا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم * تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما اكلوا دهرًا وما شربوا * فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ضيق الاتراك على المعتز بسبب الوظايف والارزاق فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز وسال امه قبيحة في ذلك فقالت ما عندي شيء فاتفق الجند على خلعه وركبوا الى بابه فاخرجوا المعتز من القصر باقبح صورة فضربوه وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس الى ان خلع المعتز نفسه ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز وادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم اخرجوه فسقوه ماء ثلج فشربه فسقط ميتًا ودفنوه بسامرا مع المنتصر ثم ان صالح بن وصيف التركي صادر قبيحة ام المعتز فظهرت منها خزاين واموال كثيرة وكان يقول قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال فكانت مدة خلافة المعتز اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلاثا وعشرين يومًا خلافة المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي امير المومنين الصالح الدين ابي اسحاق وقيل ابي عبد الله وامه رومية اسمها قرب بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله في تاسع عشرين رجب سنة خمس وخمسين وكان المعتز قد ابعده من سامرا الى بغداد فلما جي به وبويع بالامر لم يرض حتى يسمع من فم المعتز فجاوا بالمعتز فقام له المهتدي وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجي بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك فرقا وخوفا ومد يده وبايع المهتدي فارتفع حينئذ المهتدي الى

صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد وهذا من كلام ابي ذويب

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز وادخلوه الحمام على ما مر وكان المهتدي مليح الوجه دينًا صالحًا ورعًا عابدًا عاقلًا قويًا في امر الله تعالى وكان قد اطرح الملاهي وسد باب اللهو والغنا وحسم الامرا عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب وكان شجاعًا قويًا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرًا ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصرًا لكان احيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت قال الخطيب لم يزل صايما منذ ولي الى ان قتل وكان يقول المهتدي اني لاستحي ان يكون لبني مروان عمر بن عبد العزيز وليس لبني العباس مثله وهم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وبه الزم واليه اقرب وقد اجمع الايمة في زمانه ان الخلفاء الراشدون ستة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وان السادس هو المهتدي وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين ظهر صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وادعى انه علوي فعظم جمعه واستفحل امره ووثب اصحابه يمينًا وشمالًا للاغارة والنهب وفيها توفي محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفي ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان من عادته ان يصف مجلدات الكتب قايمة كالحايط محيطة به فسقطت عليه وهو جالس اليها وكان عليلا فقتلته وقد كان جاوز التسعين وفيها انحرف الاتراك على المهتدي وخرجوا عليه واتفقوا على قتله فلبس المهتدي سلاحه في اناس قلايل في حاشيته وشهر سيفه عليهم وحاربوه اشد المحاربة ثم احاطوا به واسروه وخلعوه ثم قتلوه شهيدًا في شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما تماثيًا وثلاثين سنة خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الخامس عشر من الخلفاء العباسية وامه رومية اسمها فتيان بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهتدي

وطالت ايامه وكان منهمكا في اللذات وقوي امر اخيه الموفق طلحة وولي عهده
على الامور وقوض اليه امور الخلافة واشغل نفسه في اللذات وقوي امر الموفق
وصار اليه الحل والعقد وانتهى معه المعتمد وصار كالمحجور عليه وكان الموفق وولده
احمد المعتضد يتولى محاربة الزنج والمعتمد هذا غارق في السكر لا يشعر بذلك وكان
الموفق محببا للرعية والجند وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان يلقب
بالناصر لدين الله ولو اراد الموثوب على الامر لحصل له ذلك لانه كان صاحب الجيش
والعساكر ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهي الى ان مرض ومات
في سنة ثمان وسبعين ومائتين في حيوة اخيه المعتمد وفي هذه السنة اعني سنة
ست وخمسين ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل اكثر خلقها واحرقها ثم استولى
على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف وفيها توفي شيخ الحديث
وحافظ العصر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ليلة الفطر في قرية يقال
لها خرتنك وكان قد اخرج من بخارى الى تلك القرية بسبب الفتاية بثبوت حرمة
الرضاع بين صبيين شربا من لبن شاة وكان عمره اثنان وسبعون سنة وفي
سنة سبع وخمسين اخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها وفيها
قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان وجرجان وملكهما وفيها توفي
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم وهو المعروف بالعسكري وهو احد الائمة الاثني عشر وهو
والد محمد المنتظر وفيها توفي حنين بن اسحاق الطبيب العبادي وهو الذي
عرب كتاب اقليدس ونقل كتب الحكما اليونانيين الى العربية وكان عالما بها
وفي سنة احدى وستين ومائتين توفي الحسن بن عبد الملك بن ابي الشوارب
قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن اسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم
مكة وفيها توفي العارف الكبير ابو يزيد البسطامي الزاهد واسمه طيفور
ابن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيا وفيها توفي ابو الحسين مسلم بن
الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح وفي سنة اثنتين وستين ومائتين
ارسل صاحب الزنج جيشا الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا وفيها

الزنج

الزنج

زنج

وفيها توفي الفقيه الفاضل الفارض الحاسب المجتهد صاحب التصانيف في اللغة
ابو بكر احمد بن عمر الخصاف الحنفي وكان مقدما عند الخليفة المهتدي بالله وفي
سنة اربع وستين مات ابو ابرهيم المزني صاحب الشافعي وفي سنة خمس
وستين ومائتين دخل الزنج النعمانية وسبوا اهلها واحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا
ودخل اهل السواد بغداد وفي سنة سبعين ومائتين قتل صاحب الزنج
بعد ان قتل وغرق غالب اصحابه وقطع راسه وطيف به على رمح وكان ايام
دولته يزيد على اربعة عشر سنة وكان ملك البصرة وبنى عشر مداين حواليها
وملك الاهواز وغيرها وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي القاضي البكار
الحنفي الفقيه قاضي الديار المصرية ابو بكر بن قتيبة بن اسد الثقفي من ولد ابي
بكرة الصحابي سمع ابا داود الطيالسي واتفق انه روى عنه ابو عوانة في صحيحه وابن
خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست واربعين ومائتين وله اخبار في العدل
والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي
فيما نقضه على ابي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وفي سنة احدى
وسبعين ومائتين حارب المعتضد مع خمارويه صاحب مصر وانهزم المعتضد
وفي سنة اثنتين وسبعين مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
صاحب كتاب السنن وفيها توفي المنجم الماهر ابو عيسى البغدادي في الحبس
وكان الموفق غضب عليه فحبسه وطال به الامر فيه روي انه قال ذات يوم
مما يقتضي طالع الوقت اني اتخلص بعد عشرة ايام واصل الى منزلي فاستفتح
فاتفق انه مات في ذلك اليوم فذهبوا به الى بيته وحين مرض راى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه من وصب المرض وساله الدعا بالشفا فاعرض
عنه صلى الله عليه وسلم وقال انك كنت تزعم ان المريخ يعطيك وان المشترى
يورثك الصحة ومما وقع في هذه السنة ان عبد الرحمن بن هرون ركب البحر
مع رفقة من افريقية فسكن البحر فدخلوا مينا هناك يقال لها برطون فاصطادوا
سمكة قيد شبر فاذا مكتوب في صفحة اذنها اليمنى لا اله الا الله وفي الصفحة الاخرى
محمد رسول الله فتعجب الناس منها واطلقوها في البحر وفي سنة ثلاث وثمانين

ومائتين مات الحافظ ابو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن
والتفسير وفيها سنة اربع وسبعين خاف الموفق من ولده المعتضد فقبض عليه
وحبسه وفيها سنة سبع وسبعين مات يعقوب بن سفيان الفسوي الامام
وكان يتشيع وفيها سنة ثمان وسبعين مات ابو احمد طلحة الموفق بن جعفر
المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به بعد ان اعتراه نقرس فجرح به
وعجز يوما فقال قد اشتمل ديواني على مائة الف مرتزق ما فيهم اسوء حال مني
فلما اشتد مرضه عمد غلمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا
الخليفة فلما رآه والده الموفق ايقن بالموت ثم قال له لهذا اليوم خبأتك وفوض
الامور اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام وكان
المعتضد على عمه اشد من ابيه الموفق وكان الموفق ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا
كثير الهمة والشأن حارب الزنج حتى اباد هم وحارب يعقوب الصفار وهزمه
وكان اليه امر جميع الجيش وكان محببا الى الناس وفي هذه السنة ابتدا
ظهور الكفر امطه الزنادقة المارقين على الدين واولهم الذي دعا الناس الى
مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطه وهي احدى قرى واسط وفي سنة تسع
وسبعين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى الزم عمه امير المؤمنين ان يعقد
في العهد على ابنه المفوض وقال ان لم تخلع ابنك من العهد برضاك فانا اخلعه
بعدك فان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولاني هذا الامر ففعل المعتمد ذلك
كرها وفيها مات الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ابو سلى الترمذي
مصنف الجامع في رجب بترمذ وفيها قدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر
الحسني الذي هو دار الخلافة بعده ومات به ولم تطل ايامه بعد موت اخيه
الموفق ومن اشعاره حين ضيق عليه الموفق واحتاج الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها
هذا نظم

اليس من العجايب ان مثلي • يرى ما قل ممتنعا عليه •
وتوخذ باسمه الدنيا جميعا • وما من ذاك شيء في يديه •

وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة ايام وله خمسون سنة وستة اشهر

اشهر خلافة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ولي العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل
على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي السادس عشر
من الخلفاء العباسيه بويع بالخلافة بعد موت عمه محمد بن هرون الرشيد الهاشمي
المعتمد بامرة المؤمنين ولما تخلف احبه الناس لحسن تدبيره وشدة باسه وكان
شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي وجبروت ومن جاد بعده فهم
كالشيء بالنسبة اليه وكان يقال له السفاح الثاني لانه جدد ملك بني
العباس وقهر الاتراك وغلبهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وظفر على كل
من عاداه ونازعه وفيه قال علي بن عباس الرومي نظم

هنيئا بني العباس ان امامكم • امام الهدى والجود والباس احمد •
كما بابي العباس احكم ملككم • كذا بابي العباس ايضا يجدد •

ووقع في زمانه امر فظيع كشفه الله تعالى اليه لهيبته وهو ان واحدا من وزرائه
اشرف يوما من ايوانه الى دار جاره فابصر جارية حسناء فعشق بها وطلب من
ابيها وكان تاجرا ان يزوجها منه فابى ابوها الا عن تاجر مثله فغرق الوزير في
عشرة نفر من الشهود الف مثقال بان يشهدوا بان اباها زوجها منه على صداق
عظيم ففعلوا ذلك واخذ الوزير البنت وتزوجها ولم يزد ابوها حتى في غيظ
للوزير يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه
احد من غير خاصكيته فقيل للرجل انه يخرج كل يوم ساعة من النهار على بنيان
يبنى له بقصر فان استطعت ان تكون في جملة الرجال في الخدمة تصل اليه
ففعل الرجل ذلك فلما راى المعتضد حثى التراب على راسه واستغاث به وقص
عليه القصة فعند ذلك غضب المعتضد ودعا الوزير وساله عن القصة فحمله
هيبته ان صدق في القول وهو يطمع ان يعذره في ذلك اذ قد بذل فيها اشياء
عظيمه وجعل صداقها فوق ما يحتملها فامر باحضار الشهود فصنعوا مثل ما صنع
صاحبهم ان ارادوا بها احياء نفس وذلك كله رهبة واجلالا له فلما تحقق عنده
جلية خبرهم امر بان يصلب كل شاهد منهم على باب من ابواب المدينة وان يوضع
ذلك الوزير في جلد ثور طري المسلوخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط لحمه ودمه

وعضده ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي نمر كانت عنده وامر الرجل
ان ياخذ ابنته وياخذ لها كلما ذكره الوزير في صداقها من عقار ودار وغيره وله
غير ذلك اخبار لطيفه ومناقب جليله يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرناه كفايه
عن ذكر عدالته وهيبته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وفي سنة اثنين وثمانين
ومائتين اصطلح خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب
وحروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر الندا على صداق اربعين الف
دينار فبعثها ابوها وجهزها بالف الف دينار واعطت الدلال مايه الف درهم
وكانت قطر الندا من اجمل النسا واعقلهن وكان المعتضد يحبها حبا شديدا فاتفق
يوما ان وضع المعتضد راسه في حجرها فنام فتلطفت حتى ازالت راسه من حجرها
ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت
نفسي اليك فذهبت عني فقالت والله لم ازل كاليه لامير المومنين قال فما اخرجك
عني قالت ان مما ادبني به ابي ان لا اجالس مع النيام ولا انام مع الجلوس وفي
سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد
عن نحو ثمانين سنه وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد بن عباده وفيها
توفي علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وفيها عزم المعتضد علي
سب معاويه وابنه وابيه علي المنابر وانشا كتابا ليقرا علي المنابر فيه مصايبه ونقايصه
فخوفه الوزير عبيد الله من اضطراب العامه فلم يلتفت وقال ان تحركت العامه
وضعت فيهم السيف قيل فما تصنع بالعلويين فان في ذلك استطالة لهم وهم
في كل وقت يخرجون علي السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فامسك عن ذلك
وفي سنة خمس وثمانين ومائتين سار المعتضد الى آمد فافتتحها بالامان من يد
صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم
العواصم من نواب هرون بن خمارويه صاحب مصر وفي سنة ست وثمانين
ومائتين ظهر بالبحرين القرامطه وعليهم ابو سعيد الجنابي وقويت شوكته
وقتل جماعه بالقطيف وبلاد الكري وقصد البصره فحصنها المعتضد وكان ابو
سعيد كيالا بالبصره وجاء به من قرى الاهواز ثم انه بعد ما نفق امره وهزم

وهزم جيوش المعتضد مرات ذبح في الحمام وقام بعده ابنه ابو طاهر وفيها توفي
ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد المبرد امام النحو واللغه وله التصانيف المشهوره
وفي سنة سبع وثمانين ومائتين امر المعتضد لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد
الساماني نايب الخليفه ان يقاتل امير خراسان عمرو بن الليث الصفار لانه كان كثيرا
ما يوذي الخليفه فقاتله اسمعيل وكسره واسره وبعث به الى المعتضد فاركب جملا
كان اهداه اسمعيل الى المعتضد واشهر في الاسواق والدباب تضرب بين يديه
وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن فهم نظم

الم تر هذا الدهر كيف صروفه • يكون يسيرا امره وعسيرا •
وحسبك بابن الليث تبلا وعبرة • تروح وتغدو في الجيوش اميرا •

ثم حبس عمرو ببغداد ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين في الحبس وفي
سنة تسع وثمانين ومائتين ماتت زوجة المعتضد قطر الندا ابنة صاحب مصر
وفيها توفي المعتضد ولما حضرته الوفاه انشد ابياتا منها

ولا امنا من الدهر اني امنته • فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا •
قتلت صناديد الرجال ولم ادع • عدوا ولم امهل علي ظنه خلقا •
واخليت دار الملك من كل نازع • فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا •
فلما بلغت النجم عزا ورفعة • وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا •
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي • فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقا •

ومن عجيب ما ذكر عنه ان اركان الدوله شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب
فجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم
مات المعتضد من ساعته ودفن بالطاهريه وكانت خلافته تسع سنين وتسعة
اشهر ونصف وعاش اربعين سنه وخلف من الذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا
وهو المقتدر وهرون واحدى عشرة بنتا ورثاه عبد الله بن المعتز بقصيدة
طويله اولها نظم

يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا • وانت والد سوء تاكل الولدا •
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة • بالظاهريه مقصى الدار منفردا •

اين الجيوش التي قد كنت تنجبها • اين الكنوز التي احصيتها عددا
اين السرير الذي قد كنت تملؤه • مهابة من راتها عينه ارتعدا

ومنها شعر

قد انقضيت فلا عين ولا اثر • حتى كانك يوما لم تكن احدا

وله فيه من اخرى نظم

الست ترى موت العلى والمحامد • وكيف دفنا الخلق في قبر واحد
ولله ايام تشتت عوامدا • وتحسن ان احسن غير عوامد

وكان وزيره عبيد الله بن سليمان وابنه ابو القسم بن عبيد الله وكان هو وابنه وابو سليمان بن وهب من المشهورين بالادبه وفيهم يقول الشاعر

اما رايت بني وهب بمنزلة • لم تدر ايهم الاولى من الذكر
فليس اثناهم ينفد من قبل • وفضل ذكراهم ينفد من دبر

وفي سليمان بن وهب خاصة يقول الشاعر نظم

يا من يقلب طومارا وينشره • ماذا انقلبت من حب الطوامير
شبهت شيئا بشيء ان تامله • طولا بطول وتدويرا بتدوير

خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي السابع عشر من الخلفا العباسية لما توفي المعتضد بايع الناس ابنه المكتفي وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بالخلافة وموت المعتضد فقدم منها الى بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى وكان يضرب بحسنه المثل في زمانه وكان معتدل القامة دري اللون اسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة ولم يل الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمكتفي بالله وفي سنة تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم ابن زكرويه يحيى المعروف بالشيخ وكان زكرويه يكذب ويزعم انه علوي فقام بالامر بعده اخوه الحسين فقتل وسبى وغلب على حماه وحمص والمعرة وسلمية وغيرها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن واظهر شامة في وجهه وزعموا انها آيته وفي سنة احدى وتسعين بعث المكتفي جيوشا فقاتله فتواقع العسكران بقرب من حماه فانهزم القرامطة واخذ صاحب الشامة وابن عمه المدثر وبعث الى المكتفي وفيها توفي ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب وكان امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالحا ولد في اول سنة مائتين وفيها مات مقرئ اهل مكة قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفي سنة اثنين وتسعين بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم سار حتى قرب من مصر فقاتل مع واليه هرون بن خمارويه فآخر الامر ان قتل هرون في الحرب وتولى مكانه عمه شيبان وانهزم شيبان فاستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وفي سنة ثلاث وتسعين توفي احمد الزنديق ابن يحيى بن اسحاق المعروف بالراوندي المتكلم صنف عدة كتب في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة خذله الله تعالى وفي سنة اربع وتسعين اخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة القتلى عشرين الفا واخذوا منهم اموالا عظيمة وكان كبير القرامطة زكرويه فجهز المكتفي اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر زكرويه الملعون مجروحا فبقي ستة ايام ومات وقدم العسكر براسه وطيف به وفي سنة خمس وتسعين ومائتين مات المكتفي ببغداد شابا بعد ان طالت مدة مرضه عدة اشهر ولم يعهد لاحد وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وله ثلاث وثلاثون سنة وكان رحمه الله يجلس للمظالم بنفسه ورد حقوقا كثيرة وحين مات دخل عليه الوزير العباس بن الحسن وراه ميتا تمثل ببيتي اعشى همدان حيث قال نظم

وما تزود مما كان يجمعه • سوى حنوط غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشب له • وقل ذلك من زاد لمنطلق

خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن عشر من الخلفاء

العباسية وامه ام ولد رومية يقال لها شغب بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المكتفي وكان عمره ثلاث عشرة سنة ولم يلي امر الامة صبي قبله وضعف دست الخلافة في ايامه لصغر سنه وبعد اربعة اشهر من خلافته تغلب الجند عليه فخلعوا المقتدر وقتلوا الوزير العباس بن الحسن وكان الوزير قد سمع جماعة من القواد يريدون الفتك به وكان اذا ذكر ذلك عليه يتمثل بهذا البيت

نعوا الكفر زدق ان سيقتل مربعا • ابشر بطول سلامة يا مربع •

وبايع الجند من عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بين غلمان دار الخلافة المريدين للمقتدر نحو مونس الحاجب وصافي الحرمي ومونس الخازن والخادم وبين المريدين لابن المعتز حروب وآخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين ثم قتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه وكان تغلبه على الامر يوما واحدا وقال حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وكان فاضلا شاعرا وقد رثاه علي بن محمد بن بسام فقال

لله درك من ملك بمضيعة • ناهيك في العلم والحلم والاداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه • وانما ادركته حرفة الادب

وقد روي انه كان يقول ان ولاني الله لافنين جميع بني ابي طالب فبلغ ذلك ولد علي فكانوا يدعون عليه ومن شعره وفيه لف وتشر اربعة باربعة

انظر الي اليوم ما احلى شمايله • صحو وغيم وابراق وارعاد •

كانه انت يا من لا شبيه لـه • وصل وهجر وتقريب وابعاد •

وفي سنة سبع وتسعين ومايتين توفي ابو القسم الجنيد بن محمد الصوفي الزاهد العابد وعنه انه قال اعطي اهل بغداد الشطح والعبارة واهل خراسان القلب والسخاوة واهل البصرة الزهد والقناعة واهل الشام الحلم والسلامة واهل الحجاز الصبر والانابة وفي سنة تسع وتسعين توفي ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوي وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين وفي سنة احدي وثلاثماية قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن مرام الجنابي قتله خادم له صقلبي في الحمام وكان يلوط به ولما قتل استدعى اربعة من كبرايهم فقتلهم واحدا بعد واحد

واحد ثم علموا به فقتلوه وكان ابو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيد الاكبر ولي عهده فولي بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد كان مستوليا على هجر والاحسا والقطيف وساير بلاد البحرين وفي هذه السنة استولى جيش المهدي العلوي على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم من الديار المصرية الى المغرب وفي سنة اثنين وثلثماية ارسل المهدي العلوي ايضا جيشا في البحر فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا وعادت المغاربة منهزمين وفي هذه السنة انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري وفي هذه السنة وقيل في السنة التي قبلها توفي علي بن احمد بن المنصور الشاعر المعروف بالبسامي وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ومنع الناس من زيارته

تالله ان كانت امية قد اتت • قتل ابن بنت نبيها مظلوما •

فلقد اتاه بنو ابيه بمثلـه • هذا لعمرك قبره مهدوما •

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا • في قتله فتتبعوه رميما •

وفي سنة ثلاث وثلاثماية توفي ابو عبد الرحمن بن احمد بن علي بن شعيب النساي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا ارتحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه ان يروي شيا من فضايله فامتنع وقال ما يرضى معاوية ان يكون راسا براس حتى يفضل وفي هذه السنة توفي ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي وفي سنة اربع وثلاثماية توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد ملك طبرستان في سنة احدي وثلاثماية واستولى على مملكتها وفي سنة ست وثلاثماية جهز المهدي العلوي جيشا كثيفا مع ابنه القايم فاستولى على الاسكندرية ودخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونس الخادم فردهم

عنها وكان بعث المهدي ايضا من افريقيه ثمانين مركبا وارسل المقتدر خمسة وعشرين
مركبا من طرسوس فالتقوا على الرشيد واقتتلوا فانهزمت المغاربة وفيها هذه السنة
توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس
وله تصانيف حسنة وفيها مات الامام ابو العباس احمد بن شريح الفقيه الشافعي
الشهير بالباز الاشهب وكان من عظماء الشافعيه بلغت مصنفاته اربعمائة مصنف
ومنه اشتهر مذهب الشافعي رحمه الله في الافاق وفي سنة تسع وثلاثمائة قتل
حسين بن منصور الحلاج الصوفي ببغداد بامر المقتدر وحكم الحاكم عليه انه تزندق
والحلول وكان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة
الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهوا ويعيدها مملوة
دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوا
وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمايرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول
وكان القايم في امره والمهتم في شانه حامد بن العباس الوزير وكان حجة الاسلام
ابو حامد الغزالي يثني على الحلاج ويعتذر عن اطلاقاته كقوله انا الحق وما في الجبة
الا الله ويحملها على محامل حسنة ويتاولها روي عن ابن شريح الفقيه وعن شيخ العارفين
عبد القادر الكيلاني قدس سره انه قال عثر الحلاج ولم يكن له من ياخذ
بيده ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامامين كاف في امره
لمن له ادنى فهم او بصيره وحكي انه سار من العراق الى مكة واقام بها في الحجر لا يستظل
تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان شيخ الصوفيه يوميذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ
اصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجدوه في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فصعد
اليه فراه قايما على صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ
اصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف
يبتليه الله تعالى بما يعجز عنه صبره وقوته وفيها سنة عشر وثلاثمايه توفي ابو
جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومايتين بامل
طبرستان وكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقرآات بصيرا في المعاني وكان
من المجتهدين لم يقلد احدا فقيها عالما عارفا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم

بعدهم وله التاريخ المشهور وكانت العامة تتهمونه بالرفض وما يظن به ذلك
توفي ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج وكان احد الايمه
وكان مع كمال فضله يلثغ في الراء ويجعلها غينا فاملى كلاما يوما بالراء فكتبوه
بالغين فقال لا بالغين بل بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة وفي سنة احدى
عشره وثلثمايه كبست القرامطة وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي
البصرة ليلا وعلوا على اسوارها وقتلوا عاملها واقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون
ويحملون منها الاموال وفيها مات ابو اسحاق ابرهيم الزجاج النحوي ومحمد بن
زكريا الرازي الطبيب المشهور مصنف الحاوي في مقدار ثلاثين مجلدا وكتاب المنصوري
وهو كتاب مختصر نافع صنفه لبعض الملوك السامانيه ملوك ما وراء النهر وكان
جاوز الاربعين حين اشتغل بالطب والفلسفه وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم
التي اشتغل فيها الغايه وصار اماما وقدوة في علم الطب وفي سنة اثنتي عشره
وثلاثمايه اخذ ابو طاهر القرمطي الحجاج واخذ منهم اموالا عظيمه وهلك اكثرهم
بالجوع والعطش فبلغ خبره الى اهل مكة فنقلوا اموالهم وحرمهم الى الطايف
وغيره خوفا منه وفيها سار ابو طاهر القرمطي الى الكوفه ودخلها بالسيف وقتل
فيها وحمل منها شيا كثيرا واقام ستة ايام وفي سنة خمس عشرة وثلاثمايه وصلت
القرامطة الى الكوفه فسار اليهم والي واسط يوسف بن ابي الساج بعسكر ضخم
تعدى اربعين الفا وكانت القرامطة الفا وخمسماية رجل منهم سبعماية فارس
وثمانماية راجل فلما راهم ابن الساج احتقرهم وقال صدروا الكتب الى الخليفه
بالفتح فهم الان في يدي واقتتلوا فحملت القرامطة فانهزم عسكر الخليفه واخذ
يوسف بن ابي الساج اسيرا ثم قتله ابو طاهر القرمطي واستولى على الكوفه واخذ
منها شيا كثيرا ثم جهز المقتدر مونسا الخادم اليه في عساكر كثيره فوقع الهزيمه فيهم
ايضا واضطرب اهل بغداد خوفا من القرامطة ونهبت القرامطة غالب البلاد
العراقيه ثم عادوا الى هجر بالغنايم وفي سنة ست عشره وثلاثمايه دخلت القرامطة
الى الرحبه فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقه فنهبوا ربضها ثم ساروا الى سنجار
فنازلوها وطلب اهلها الامان فامنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا

الى هجر وفيها ابتدا امر مرداويج الديلمي اكبر قواد اسفار بن شيرويه وفي هذه
السنة وصل الدمستق في جيش كبير من الروم وحصروا اخلاط وبدليس فصالح
عنهما اهلهما على شيء فانجلى الى بلاده والدمستق اسم للنايب على البلاد التي شرقي
خليج قسطنطينية وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة واشتغل باللعب مع الندما
والمغنيين وعاشر النسا وغلب امر الخدم والحرم على الدولة فحكموا فيها كيف شاوا
واتلفوا الخزاين وعزلوا من ارادوا ونصبوا من اراد واقلذلك اختلت الدولة وضعفت
دست الخلافة في زمانه وطمعت الاعدا في الممالك من كل جانب حتى عزل لذلك
عدة وزير ونصب اخرى وكان اول من استوزره العباس بن الحسن ثم ابو
الحسين بن الفرات ثم ابن الخاقان ثم علي بن عيسى بن الجراح ثم اعاد بن الفرات ثم
استوزر حامد بن العباس ثم اعاد بن الفرات ثم استوزر ابا القسم عبد الله بن ابي
علي الخاقاني ثم الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان ثم ابا الفتح الفضل بن
جعفر بن الفرات فتنفرت الجند من المقتدر بسبب ما ذكرناه واتصل الى ذلك وحشة
مونس الخادم فخلعوا المقتدر واخرجوه من دار الخلافة واحضروا اخاه محمد بن
المعتضد وكان محبوسا فبايعوه ولقبوه القاهر بالله واستمر في الامر يوم السبت
والاحد ولما كان يوم الاثنين عمل الموكب فامتلات دهاليز الدار بالعسكر يطلبون
حق البيعة وارتفع اصواتهم فخرج من عند القاهر نازوك الحاجب ليطيب خاطرهم
فراى في ايديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة
وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهارب من في دار الخلافة ثم اخرج المقتدر وكان
معتقلا بدار مونس الخادم وحضر الى دار الخلافة وجلس مجلسه فاتوا باخيه محمد
القاهر وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وآمنه وقال يا اخي
والله انت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله يا امير المومنين في نفسي فقال
المقتدر والله لاجرى عليك مني سوء ابدا فطب نفسا واقام القاهر عند اخيه
المقتدر مبجلا محترما الى ان اعيد الى الخلافة بعد قتل اخيه المقتدر فلما استقر
المقتدر في الخلافة مرة ثالثة بذل الخزاين والاموال في الجند وباع ضياعا وغيرها
حتى عم عطاياهم وكان ذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وفيها سير

سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم
التروية اللعين عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا
ذريعا وهم محرمون وطرح القتلى في بير زمزم ودفن الباقي في المسجد الحرام
وقتل امير مكة بن محارب وقلع الباب واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر وساق
معه من السبي والنسا والصبيان شيا كثيرا وصعد على عتبة الكعبة ونادى

انا بالله وبالله انا ۝ اخلق الخلق وافنيهم انا ۝

واقام بمكة ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام وبعد عود القرمطي الى
هجر رماه الله في جسده وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثرت الدود من لحمه
الى ان مات في لعنة الله وبقي الحجر الاسود عندهم اثنين وعشرين سنة وفي
هذه السنة توفي نصر بن احمد بن نصر البصري الشاعر المشهور المعروف بالخبز
ارزي نسبه الى خبز الارز لانه كان يخبز من الارز خبزا وكان اميا لا يحسن القراءة
وله الاشعار الفايقة منها نظم

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ۝ باحسن من مولى تمشى الى عبد ۝
اتى زايرا من غير وعد وقال لي ۝ اجلك عن تعليق قلبك بالوعد ۝
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ۝ يدور بافلاك السعادة والسعد ۝
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ۝ وطورا على تقبيل تفاحة الخد ۝

وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة ارسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا
بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها
وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصبهان
فملكوها وفي سنة عشرين وثلثمائة سار مونس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر
واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله واملاكه واملاك اصحابه وكتب الى بني
حمدان امرا الموصل بصد مونس عن الموصل وقتاله فجرى بين مونس وبينهم قتال
فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس
بالموصل تسعة اشهر فلما كملت عساكره وتم جمعه سار بهم الى بغداد فقدم تكريت
ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فخرج اليه المقتدر وهو كاره ذلك لانه حين احس

بضعفه عن المقاومة لمونس فقصد الاخذ الى واسط فا لتقوه وجوه الدوله وتقعوه
عن ذلك فانهزم اصحاب المقتدر وقتل هو بالمعركه وشيل راسه على رمح وسلب ما
عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له في موضعه وعفي قبره
وكان مدة خلافته جميعا اربعا وعشرين سنه واحد عشر شهرًا وستة عشر يومًا
وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنه خلافة القاهر بالله ابي منصور محمد بن المعتضد احمد
ابن ولي العهد الموفق طلحه بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي التاسع عشر من الخلفا
العباسيه وامه ام ولد مغربيه تسمى قبول بويع بالخلافه بعد موت اخيه المقتدر
وكان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيره كثير التلون والاستحاله مدمن الخمر ولولا
جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وفي سنة احدى وعشرين وثلثمايه
حصلت الوحشة بين مونس والقاهر وكان مونس اقام بليق حاجبًا وجعل امر دار
الخلافه اليه فضيق على القاهر غاية التضييق فاستمال القاهر في الباطن جماعة مع
طريف السبكري وهو من اكبر القواد للقبض على بليق ومونس فاحضر القاهر مونس
الخادم وبليق الحاجب وابنه علي بن بليق لاجل ان يشاورهم في احوال القرامطه
وقد فعلوا ابكم ما فعلوا فلما حصلوا بدار الخلافه قبض عليهم وقطع روسهم وطاف
بهم في بغداد ويقول هذا جزاء من اقدم على هتك حرمة الخلافه وفي هذه السنه
ابتداء دولة بني بويه الديلمي وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد
وكان قد ابتلي بشرب النبيذ ومحبة سماع العيدان وهو قد جاوز التسعين وفيها
توفي ابو هاشم ابن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي وكان اخذ العلم عن ابيه واجتهد
حتى صار افضل من ابيه مات هو وابن دريد ببغداد في يوم واحد وفيها توفي
بمصر ابو جعفر احمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه
رياسة اصحاب ابي حنيفه بمصر وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وفي
سنة اثنين وعشرين وثلاثمايه تنفر الجند عن القاهر بسبب سوء سيرته وسفكه
الدماء وغدره في طريف السبكري واعتقاله في الحبس بعد ان اصلح له الامر واحسن
اليه وكان القاهر قد عزل الوزير بن مقله فبقي ابن مقله مختفيًا يراسل الخاصكيه
ويحرضهم على القاهر ويخوفهم من غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا باكر النهار

النهار واتوا الى دار القاهر وكان هو نايمًا سكران الى ان طلعت الشمس فنبهوه فلم
ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير والحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فافاق
من سكره وهرب الى سطح حمام هناك وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع
ثم فوق واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل اليهم فقبضوا عليه واخرجوا
طريف السبكري وحبسوا القاهر مكانه ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر ووالدته
من الحبس وبايعوه ولقبوه الراضي بالله ثم ارسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر
ليخلع نفسه فابى فعاد والى الراضي بالخبر فقال هو انقص فلا دعوني واياه
فامسكوا القاهر واكحلوه بمسمار قد حمي بالنار فعمي ودام مسجونا الى ان مات سنة
تسع وثلاثين وثلاثمايه وكانت خلافته سنه وستة اشهر وسبعة ايام وكان
القاهر هذا قد قرب المنجمين وعمل بقولهم على طريق ابي جعفر المنصور فانه اول
خليفه قربهم وكان عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو اول
خليفه ترجمت له الكتب السريانيه والاعجميه ككتاب كليله ودمنه وكتاب ارسطاطاليس
في المنطق واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما راى ذلك محمد
ابن اسحاق جمع المغازي والسير خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر
جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحه بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي
امير المومنين امه ام ولد روميه تسمى ظلوم وهو العشرون من خلفاء بني العباس
بويع بالخلافه بعد عمه القاهر حسبما تقدم ذكره بعد ما سمل القاهر واستوزر
ابا علي بن مقله وكان بديع الخط والانشاد وفي ايام الراضي ضعف امر الخلافه
حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والاها والحكم فيها لابن رايق وتغلب
عمال الاطراف عليها فكانت البصره في يد ابي بكر محمد بن رايق المذكور وخوزستان
في يد البريدي وفارس في يد عماد الدوله بن بويه وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس
والجبل في يد ركن الدوله بن بويه وبيد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها
والموصل وديار مضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد وخراسان
وما وراء النهر في يد نصر بن احمد بن سامان الساماني وطبرستان وجرجان
في يد الديلم والبحرين واليمامه في يد ابي طاهر القرمطي والمغرب وافريقيه

في يد القايم العلوي بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر
وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمايه توفي ابرهيم بن محمد بن عرفه المعروف بنفطويه
النحوي وله مصنفات وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن علي المتكلم نظم

من سره ان لا يرى فاسقًا • فليجتهد ان لا يرى نفطويه •
احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي صراخًا عليه •

وفي سنة اربع وعشرين وثلاثمايه قطع ابن رايق حمل واسط والبصره وقطع
البريدي حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد فراسل الراضي بالله محمد بن رايق
وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وامران يخطب له على المنابر
وفي سنة خمس وعشرين اشار محمد بن رايق بالمسير معه الي واسط لحرب بني البريدي
فسار الي واسط ثم صالح معه ابن البريدي ثم عاد الراضي الي بغداد ثم نكث ابو عبد
الله البريدي العهد فارسل ابن رايق عسكرا مع بجكم واقتتل مع ابي عبد الله البريدي
فانهزم ابن البريدي الي عماد الدوله ابن بويه فطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفه
وفي سنة ست وعشرين قطع الخليفه يد ابن مقله الوزير بسبب انه سعي في القبض
على ابن رايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق ذلك ثم حبس حتى مات وفي هذه
السنه سار بجكم من واسط الي بغداد وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما
قرب من بغداد هرب ابن رايق من بغداد واستتر ودخل بجكم الي بغداد فخلع عليه
الراضي وجعله امير الامرا وكانت مدة امارة ابن رايق سنه وعشرة اشهر وستة
عشر يومًا وبجكم هذا كان مملوكا لوزير ماكان بن كاكي الديلمي ثم اخذه ماكان منه
ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج
ثم سار الي العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقي
وسيره ابن رايق الي الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدي عنها ثم لما استولى
ابن بويه على الاهواز سار بجكم الي واسط ثم سار الي بغداد فطرد ابن رايق واستولى
عليها وفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمايه استولي ابن رايق على دمشق وحمص وطرد
بدرا نايب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصريه فخرج اليه الاخشيد
وجرى بينهم قتال شديد آخره ان ابن رايق انهزم الي دمشق ثم وقع الصلح بينه

بينه وبين الاخشيد فاستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رايق وفي سنة تسع وعشرين
وثلاث مايه مات الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة ليله خلت من ربيع الاول من
علة الاستسقا وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وله اثنتان وثلاثون سنه وكان
للراضي فضايل منها انه آخر خليفه له شعر مدون وآخر خليفه انفرد بتدبير الجيوش وآخر
خليفه خطب يوم الجمعه وآخر خليفه جالس الندما وكانت جوايزه واموره على ترتيب
المتقدمين ومن اشعاره نظم

اهوى العناق وان رايت • الموت في نغص العناق •
لتقارب عند الوداع • وغفلة عند التلاق •

وله ايضا نظم

كل صفو الي كدر • كل امن الي حذر •
ايها الامن الذي • تاه في لجة الغرر •
اين من كان قبلنا • درس العين والاثر •
ورد المشيب من • واعظ ينذر البشر •

وله ايضا يرثي اباه المقتدر نظم

بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى • لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا •
فلو ان حيا كان قبرًا لميت • لصيرت احشاى لاعظمك القبرا •
ولو ان عمري كان طوع مشيتي • وساعدني المقدار قاسمتك العمرا •

خلافة المتقي لله ابو اسحاق ابرهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي البغدادي

امير المومنين وهو حادي عشريهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظارا لقدوم
ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها ايضا واحتيط على دار الخلافه
فورد كتاب بجكم مع ابي عبد الله الكاتب يامر فيه ان يجتمع مع الوزير ابي القسم سليمان
ابن الحسن وجوه الاشراف ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافه فاجتمعوا واتفقوا
على المتقي لله وبويع بالخلافه في العشرين من ربيع الاول وسير الخلع واللوا الي
بجكم وهو بواسط وكان المتقي لله صالحا خيرًا كثير الصوم والتهجد والتلاوه في المصحف
ولا يشرب مسكرًا وهذا اللقب بالمتقي لله وفي ايامه ضعفت الدوله وصغرت دايرة

الخلافة جدا كما سنقف عليه وفي هذه السنة ارسل بجكم جيشا الى قتال ابي عبد الله
البريدي ثم سار هو بنفسه في اثرهم فاتاه الخبر بنصر عسكره وهرب البريدي فقصد
الرجوع الى واسط وكان بلغه ان عند نهر جور اكرادا لهم مال وثروة فاتاه الخبر فطمع
فيهم واوقع بهم فهربوا من بين يدي بجكم وجاء صبي من الاكراد من خلف بجكم واخذ
وطعنه برمح في خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقي لله
استولى على دار بجكم واخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة وكانت مدة امارته
سنتين وثمانية اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدي الى بغداد واستولى على الامر
اياما ثم اخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين الديلمي مدة قليلة
فسار ابن رائق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل
فوقع بين ابن رائق وبين كورتكين قتال انجلى عن انتصار ابن رائق وظفر ابن رائق
بكورتكين وحبسه وقلد المتقي لابن رائق امرة الامراء ببغداد وفي سنة ثلاثين
وثلاثمائة عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رائق والخليفة المتقي الى
جهة الموصل فلما وصلوا الى الموصل بعث الخليفة ابنه ابا منصور وابن رائق الى ناصر
الدولة يستنجد في امره فلما وصلا اليه اكرمهما ناصر الدولة ولما قاما ليتصرفا امر ناصر
الدولة اصحابه بقتل ابن رائق فقتلوه ثم سار ناصر الدولة الى المتقي فخلع المتقي عليه
وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ولما بلغ الاخشيد
صاحب مصر قتل ابن رائق سار الى دمشق فاستولى عليها ثم سار المتقي وناصر الدولة
الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام
ابن البريدي ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي الى بغداد ومعه
بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة وفي هذه السنة مات ابو الحسن
علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده
سنة ستين ومائتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري فلما توفي دفن بمشرعة الزوايا
ببغداد ثم طمس قبره خوفا عليه من الحنابلة لئلا ينبشوه ويحرقوه فانهم يعتقدون
بكفره على زعمهم الباطل وكان ابو علي الجبائي المعتزلي زوج ام ابي الحسن الاشعري
وفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ارسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا

منديلا زعموا ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في
كنيسة الرها وارسل ملك الروم يقول للمتقي ان ارسلت هذا المنديل اطلقت لك عشرة
آلاف اسير من المسلمين فاحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فاتفقوا على ارساله بعد ان
اختلفوا فيه ففعل المتقي واطلق ملك الروم الاسرى وفيها سار ناصر الدولة
من بغداد الى الموصل فثارت الديلم والاتراك ودخل الامير ابو الوفا توزون بغداد
في الخامس والعشرين من رمضان بعد ان هرب عنها سيف الدولة فخلع المتقي على توزون
وجعله امير الامراء وبقي المتقي خائفا من توزون الى ان سار هو وابن شيرزاد الى جهة
ناصر الدولة بالموصل حتى اجتمعا مع ناصر الدولة بالموصل ثم ساروا جميعا الى الرقة
فاقاموا بها وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى توزون يسأله
الصلح ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك وفي هذه السنة مات ابو طاهر
القرمطي رئيس القرامطة في هجر بالجدري لا رحمه الله وفي سنة ثلاث وثلاثين
سار المتقي الى بغداد بعد ان كتب الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله فسار الاخشيد
من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع مع المتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقي
ان يسير معه الى مصر والشام ليكون بين يديه فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى توزون
في الصلح كما ذكرناه فحلف توزون للمتقي على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم
الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد
اليمين على توزون فخرج توزون عن بغداد للمتقي الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه
حتى انزله في مضربه ثم قبض توزون على المتقي وسمله فاعمى عينيه فصاح المتقي وصاح
من عنده من الحرم والخدم فامر توزون بضرب الدبادب لئلا يظهر اصواتهن وانحدر
توزون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي ثلاث سنين وخمسة اشهر
وعشرين يوما وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة **خلافة المستكفي بالله ابي القسم**
عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي البغدادي وهو ثاني
عشر بنيهم ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله يوم خلع المتقي بالله بالسندية
وفي هذه السنة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد
بلغ بالقاهر الضر والفقر الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب وفي

امر المستكفي الامير توزون باستعطاف ابي الحسين بن البريدي ومكاتبته وبذل الامان له
ليحصل في ايديهم فتفضل توزون ذلك حتى ورد ابو الحسين الحضره فلما دخل علي المستكفي
امر بضرب عنقه فقتل وفي سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه عجل الله قصمة اتابك
الجيوش توزون فهلك بالصرع بهيت وكانت امارته ستين واربعة اشهر وتسعة
عشر يومًا ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الي
بغداد مستهل صفر ولما مات توزون سار صاحب الاهواز معز الدولة بن بويه الديلمي
الي بغداد فاختفى عنه المستكفي وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة اشهر واياما وقدم
الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الي بغداد وسارت الاتراك عنها الي جهة الموصل
وظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي واظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انما
استتر خوفًا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الي بغداد
ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي
وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم بمعز الدولة وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير
والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه دور الناس فلحق الناس من
ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم تسلم لكاتبه
لنفقات المستكفي ثم ان معز الدولة استشعر من المستكفي فحضر هو وعسكره والناس
الي دار الخلافة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة
علي كرسي ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان
تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب
الناس وساقا المستكفي ماشيًا الي دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة
حتى لم يبق بها شي ثم سملت عيناه وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر **خلافة
المطيع لله ابي القسم الفضل** بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة
بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي وهو ثالث عشريهم بويع بالخلافة بعد خلع
المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ اربع وثلاثون سنة وتم امره في الخلافة وطالت
ايامه وفي ايامه كانت بمصر حرق كبير وزلزلة عظيمة عاودت الناس اشهرًا
وخربت بسببهما عدة بلاد وسكنت الناس الصحرا وفي ايامه امطرت بغداد حصى

حصى وزن كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرًا من المخلوقات وفي ايامه اشتد الغلاء
حتى اكل الحمر والادميين وبيع العقار بالرغفان وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلاثين
وثلاثمايه توفي الزاهد الكبير ابو بكر الشبلي الصوفي وكان ابوه حاجبًا للموفق وولي
العهد ثم حجب الشبلي ثم تاب وصحب الفقرا فصار اورع زمانه وكان رحمه الله تعالى
مالكي المذهب حفظ الموطا وقرا كتب الحديث وفي سنة خمس وثلاثين مات ابو بكر
الصولي وكان عالما بفنون الاداب والاخبار وفي سنة ست وثلاثين عصى بنو البريدي
علي معز الدولة فاخذ الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة الي البصره واستخلصوها
من ايديهم وفي سنة سبع وثلاثين غرقت بغداد وبلغ الما احدي وعشرين ذراعًا
وفي سنة ثمان وثلاثين مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس اعمى بنفث الدم وله
ست واربعون سنة وفيها اعادت القرامطة الحجر الاسود الي مكة شرفها الله
وقالوا اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار
فلم يجيبوه وردوه الان بغير شي ولما ارادوا رده حملوه الي الكوفة وعلقوه بجامعها
حتى رآه الناس ثم ردوه الي مكة ولما اخذوه وساروا به الي هجر هلك تحته اربعون
جملا فلما اعيد الي مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته وفي هذه السنة توفي ابو
نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا يعرف اللسان التركي وعدة
لغات فشرع في اللسان العربي ببغداد فتعلمه واتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة
والفلسفة حتى مهر فيها وصنف كتبا كثيره ثم سار الي دمشق بعد ان جال في البلاد
فاقام بها وكان على زي الاتراك لم يغير ذلك وحضر يومًا عند سيف الدولة بدمشق
بحضرة فضلائها فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم اخذوا
يكتبون ما يقوله وكان الفارابي منفردًا بنفسه لا يجالس الناس فاقتصر في جميع عمره
علي اربعة دراهم اجرى عليه سيف الدولة وكان ازهد الناس في الدنيا وفي سنة
تسع وثلاثين وثلاثمايه مات القاهر المخلوع وهو في الحبس اعمى وله ثلاث وخمسون
سنة وفي هذه السنة مات ابو القسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي وفي
سنة اربعين وفي سنة اربعين وثلاثمايه توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الحنفي
المعتزلي وكان عابدًا ومولده سنة ستين ومائتين وفي سنة ست واربعين كان بالري

رد الحجر الاسود

زلزلة عظيمة وخسف ببلاد الطالقان وبخمسين ومائة قرية وهلك اكثر اهلها وفيها
نقص البحر ثمانين ذراعا وظهر فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك بعدان وقعت
الزلازل نحو اربعين يوما تسكن وتعود وهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت
الهدم امم كثير وفي سنة سبع واربعين مات ابو محمد عبد الله الفارسي النحوي
اخذ النحو عن المبرد وفي سنة تسع واربعين اسلم من الترك ماينا الف خركاه
وحضروا الى دار الاسلام باهليهم واموالهم وفيها انصرف حجاج مصر من
الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذ جميعهم مع اثقالهم واحمالهم
فالقاهم في البحر وفي سنة خمسين وثلاثمايه اخذت الروم جزيرة اقريطش
من المسلمين وكانت فتحت في حدود الثلاثين ومايتين وفي سنة اثنين وخمسين
ارسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطهما
ولهما بطنان وسرتان وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فاراد ناصر
الدولة افصالهما فاحضر الاطبا فسالوهما هل يجوعان جميعا ويعطشان معا فقالا
نعم فغال الاطبا متى فصلناهما ماتا وفي سنة اربع وخمسين وثلاثمايه
مات شاعر العصر ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي المتنبي
وله احدى وخمسون سنة وعالم وقته ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ
صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة وفي سنة ست وخمسين توفي معز
الدولة وعهد الامر لابنه عز الدولة بختيار وفي سنة سبع وخمسين توفي المتقي
المخلوع وهو في الحبس اعمى وفي سنة ثمان وخمسين ملك جوهر القايد مصر
القاهره واقام الدعوة العلويه بها وبايعه الناس وانقطعت الخطبه بمصر عن
بني العباس وفي سنة ستين وثلاثمايه انفلج المطيع لله وثقل لسانه وفي
سنة ثلاث وستين وثلاثمايه سار عز الدولة بختيار الى الاهواز وتخلف سبكتكين
التركي عنه ببغداد فاوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحاط على اقطاع سبكتكين
فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الاتراك ونهب دار بختيار ببغداد
ولما حكم سبكتكين راى المطيع عاجزا عن النظر وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة
عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى ان يخلع نفسه من

من الخلافه ويسلمها الى ولده الطايع فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله الفضل
نفسه في منتصف ذي القعدة من هذه السنه وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين
سنه وخمسة اشهر غير ايام وصار المطيع بعد ان خلع من الخلافه يسمى الشيخ الفاضل
وصار في خلافة ولده مكرما الى ان مات بعد اشهر خلافة الطايع لله ابي بكر
ابن المطيع لله الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي وهو رابع عشرينهم ولم يتقلد
الخلافه وابوه حي سوى الطايع لله والصديق رضي الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر
ولما تولى الطايع انحدر الصاحب سبكتكين الحاجب بالخليفه والمطيع المخلوع
والاتراك الى واسط وبها بختيار فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات
ايضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوادهم وساروا
الى واسط ونزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما
والظفر للاتراك وارسل بختيار متتابعا الى ابن عمه عضد الدوله بالحث والاسراع
وكتب اليه نظم

فان كنت ماكولا فكن انت آكلي • والا فادركني ولما امزق •

فسار عضد الدوله اليه حتى اذا قارب من واسط رجع الفتكين والاتراك الى
بغداد ثم سار عضد الدوله وبختيار الى بغداد وخرجت اليهم الاتراك وقاتلوا
فانهزموا من عند اولهم وسار عضد الدوله فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا
الخليفه معهم فرده عضد الدوله الى بغداد فوصل الخليفه الى بغداد في الماء
بعد سته وثلاثين يوما وفي سنة خمس وستين وقيل بل في سنة ست وستين
توفي ابو بكر محمد بن علي الشاشي القفال شيخ الشافعيه وفي ست وستين توفي
سيف بن الحسن القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين وتولى امر القرامطه
بعده ستة نفر شركه وسموا الساده وفي سنة سبع وستين استولى عضد الدوله
على العراق وقتل عز الدوله بختيار وفي سنة ثمان وستين توفي القاضي ابو
سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه وكان
فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله اربع وثمانون سنه وفي سنة
سبعين توفي ابو بكر احمد بن علي الرازي امام الفقها الحنفيه في زمانه وطلب ليلي

لقضاء القضاه فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفيها سنة احدي وسبعين مات شيخ
العلما ابو زيد المروزي الشافعي الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي بكر القفال وفيها سنه
خمس وسبعين خرج بعمان طاير من البحر كبيرا اكبر من الفيل ووقف على تل هناك
وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر وفعل
ذلك ثلاثة ايام ولم يُر بعد ذلك وفيها مات ببغداد صاحب الايضاح ابو علي
الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي وقد جاوز التسعين وفيها سنة احدى
وثمانين وثلاثمايه طمع بها الدوله في مال الطايع فدخل الي خدمته على العاده
فقبل الارض ثم اومي الي جماعة كان واطاهم فجذبوا الطايع من سريره وحملوه الي
دار بها الدوله واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنه وثمانية اشهر
ولما تولى القادر حمل اليه الطايع فبقي عنده مكرما بعد ان سمل عينيه الي ان
توفي الطايع سنة ثلاث وتسعين وثلاثمايه وله ثلاث وسبعون سنة خلافة القادر
بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله الهاشمي العباسي وامه ام ولد
تسمى يمن وكانت دينة خيره وهو خامس عشريتهم وكان مقيما بالبطيحه فارسل اليه
بها الدوله خواص اصحابه ليظهروه ولما قرب من بغداد خرج بها الدوله واعيان
الناس للقاه ودخل القادر دار الخلافه في ثاني عشر رمضان وبايعه الناس وخطب
له ثالث عشر رمضان وكان القادر من اهل الستر والصيانه تارك الظلم والحرام
دايم التهجد كثير الصدقات وكان لديه فضل وتفقه وله مصنف في السنة وذم
المعتزله والرافضه وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضايل الصحابه واكفار المعتزله
والقايلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرا في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث
بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته فلا جرم دام له الدهر احدي واربعين
سنه وانتقل من عز الخلافه الي نعيم الآخره وفي ايامه احضر الي بغداد برجل
من ياجوج وماجوج قد القته الريح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله
اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد حتى رآه الناس وفيها سنه اثنين وثمانين
وثلاثمايه تزوج القادر بالله بسكينه بنت بها الدوله علي صداق مايه الف دينار
وكان الولي الشريف ابو احمد الموسوي امير الحاج وهو والد الرضي والمرتضى وخطب

وخطب الخطبه ابو الحسن البتي وفيها سنة اربع وثمانين وثلاثمايه توفي القاضي ابو
علي التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشده وكان له النظم والنثر الذين فاق بهما
كتاب زمانه فضلا عن قضاته وفيها سنة خمس وثمانين مات حافظ العصر ابو الحسن
علي بن عمر الدارقطني ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنه وفيها سنة ست
وثمانين مات شيخ الصوفيه ابو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب وفيها سنة
احدي وتسعين توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق بلدة النيل وكان
شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعه وتولى حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعه
واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد فنفذ وصيته وفيها سنة اثنين وتسعين وثلاثمايه مات امام العربيه
ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين وفيها توفي ابو بكر محمد بن محمد
ابن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول وفيها سنة ثلاث
وتسعين مات امام اللغه وصاحب الصحاح ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري التركي
الحنفي قيل انه غلبت عليه السودا بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير بهما فسقط من مكان
عال وكسر وهلك وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العاليه وفيها سنه ثمان
وتسعين وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه نحو ذراع وكان
شيا لم يعهد ببغداد وبقي في الطريق نحو عشرين يوما وفيها توفي البديع ابو الفضل
احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهوره التي عمل الحريري على منوالها المقامات
الحريريه وفيها سنة اربعمايه توفي ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب
التجنيس وفيها سنة ثلاث واربعمايه مات بها الدوله وتولى مكانه ابنه سلطان الدوله
وفيها مات عالم العراق القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الاصولي
وكان من عجايب الدنيا وفيها سنة ست واربعمايه مات شيخ الشافعيه وعالم العراق
ابو حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني وله اثنان وستون سنه وكان يحضر مجلسه
سبعمايه فقيه وله مصنفات كثيره وفيها توفي نقيب النقبا الشريف الحسيني الملقب
بالرضي صاحب ديوان الشعر والادب وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمايه
ببغداد وكان رحمه الله اشعر قريش وكان لديه فضايل جمة ومن شعره

يا طاير البان غريدا على فنن • ما هاج نوحك لي يا طاير البان •
هل انت مبلغ من هام الفواد به • ان الطليق يودي حاجة العاني •
جناية ما جناها غير مقلته • يوم الوداع وواشوقي الي الجاني •
لولا تذكر ايام بذي سلم • وعند رامة اوطاري واوطاني •
لما قدحت بنار الشوق في كبدي • ولا بلت بماء الدمع اجفاني •

وقد كشفوا عن قبره الشريف لامر اقتضى ذلك بعد الستين وستمايه من الهجرة فوجدوه في اعدل ما يكون المزاج من حمرة الخد ونظارة البدن وتكامل الشعر والاعضا كانه توفي يومه ذلك وكان الذي قد مضى عليه من السنين نحو خمسمايه وخمسين عاما وفي سنة اربع عشره واربعمايه توفي القاضي عبد الجبار الكلامي المعتزلي وقد جاوز السبعين وله تصانيف مشهوره في علم الكلام وفي سنة خمس عشره واربعمايه توفي سلطان الدوله بشيراز فاستولى اخوه قوام الدوله وفي سنة ست عشرة واربعمايه مات مشرف الدوله ابو علي بن بهاء الدوله صاحب العراق وكان اخذ بغداد عن يد اخيه سلطان الدوله وفيها قتل علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المرثيه المشهوره التي عملها في ولد صغير له مات التي منها نظم

حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار •
طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذار والاكدار •
ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار •

وفي سنة ثمان عشره واربعمايه سقط في العراق جميعه برد كبار يكون الواحده رطل ورطلين واصغر كالبيضه فاهلك الغلات ولم يصح منه الا القليل وفيها في آخر التشرين الثاني هبت ريح بارد بالعراق جمد منها الماء وبطل دوران الدواليب على دجله وطالت ايام القادر بالله الي ان توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجه سنة اثنين وعشرين واربعمايه وخلافته احدي واربعون سنه وعاش سبعا وثمانين سنة الا شهرا وثمانية ايام ودفن بدار الخلافه وصلى عليه ولده الخليفه القايم بالله ثم نقل تابوته الي الرصافه خلافة القايم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر احمد الهاشمي العباسي وهو سادس عشرينهم وكان القايم مليح الوجه ابيض فيه دين وعدل وشفقه ومعرفة

ومعرفة بالادب بويع بالخلافه بعد وفاة ابيه القادر بالله في ذي الحجه سنة اثنتين وعشرين واربعمايه ونزامره في الخلافه وفي سنة ثلاث وعشرين واربعمايه في سادس المحرم استسقا اهل بغداد لتاخر الامطار عن ابانها فلم يسقوا وكثر الموت في الناس ثم في صفر امر الناس بالخروج الي الاستسقاء لقحوط البلاد فلم يخرج من اهل بغداد باشالهما مايه انسان في الجوامع كلها وفي سنة سبع وعشرين توفي احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي النيسابوري ويقال له الثعلبي وله التفسير الكبير وله كتاب العرايس في قصص الانبيا وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وقع مطر ببلاد فم الصلح معه سمك وزن السمكه رطل ورطلان وفي هذه السنه توفي احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسين القدوري وكان ممن انجب في الفقه لذكايه وانتهت اليه في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفه لذكايه وارتفاع جاهه توفي في رجب وله ست وستون سنه وفي هذه السنه توفي ابو الحسن مهيار الشاعر الكاتب الفارسي وكان شيعيا وكان ينظم الشعر الجيد المحبوك وله ديوان شعر مشهور منه قوله نظم

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب • واسال النوم عنكم وهو مسلوب •
وابتغي عندكم قلبا سمحت به • وكيف يرجع شي وهو موهوب •
ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم • حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب •

وفي هذه السنه توفي الطبيب الفيلسوف ابو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا الشيخ الرييس الذي كان نادرة عصره وزمانه قرا القرآن واتقن علومه وهو ابن عشر ثم اتقن ساير العلوم وبرع وفاق اهل زمانه وهو ابن ست عشرة سنه وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني فاعطاه جايزه سنيه وحكمه في خزانة كتبه فراى فيها العجايب وكان ينظم الشعر والقريض منها قصيدته المشهوره في احوال النفس اولها نظم

هبطت اليك من المحل الارفع • ورقاء ذات تعزز وتمنع •

وغير ذلك وفي سنة احدي وثلاثين توفي ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر ابن عيسى الفقيه الحنفي اول من وضع الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار

والتقويم لا دله وغير ذلك وروي انه ناظر الفقهاء فبقي بعضهم كلما الزمه ابو
زيد الزاما يتبسم ويضحك فانشد ابو زيد نظم

مالي اذا الزمته حجة • قابلني بالضحك والقهقهه •
ان كان ضحك المرء من فقهه • فالدب في الصحراء ما افقهه •

وفي سنة ثلاث وثمانين توفي الشريف ذو المجدين ابي القسم المرتضى وكان اكبر
من اخيه الرضي ذي الحسبين وكان جيد الشعر وولي نقابة العلويين الشريف
ابو احمد عدنان بن الشريف الرضي وفي سنة ست وثلاثين توفي محمد بن علي بن
ابرهيم ابو الخطاب الحنبلي الشاعر فمن شعره

ما حكم الحب فهو ممتثل • وما جناه الحبيب محتمل •
يهوى ويشكو الضنا وكل هوى • لا ينحل الجسم فهو منتحل •

وفي سنة ثلاث واربعين واربعمائة توفي ابو بكر الاسكاف محمد بن احمد الحنفي
استاد ابي جعفر الفقيه الهندواني وهو امام كبير جليل القدر وفي سنة ست
واربعين توفي ابو العباس الناطفي الحنفي احد الفقهاء الكبار وله تصانيف
في الفقه مات بالعراق والناطفي نسبة الى عمل الناطف وبيعه وفي سنة ثمان
واربعين وقع غلاء شديد وخوف ونهب كثير ببغداد ثم عقب ذلك فناء عظيم
بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين وعم هذا الوبا والغلاء اكثر الاراضي
ووقع بمصر غريبة وهي ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند
الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث على الثياب
المكورة وفي سنة تسع واربعين توفي ابو العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور
بالزندقة المعري صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ولد سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة ومما يعزى اليه نظم

يد بخمس مئين عسجد وديت • ما بالها قطعت في ربع دينار •
تناقض ما لنا الا السكوت له • وان نعوذ بمولانا من النار •

والجواب انها اذا جني عليها يناسب ان تكون ديتها كثيرة ليتزجر الناس عن العدوان
واما اذا جنت بالسرقة فناسب ان تقل قيمتها ليتزجر عن اخذ المال وتضاع اموال

اموال الناس ولهذا قيل كانت ثمينة لما كانت امينة فلما خانت هانت ومن شعره
ايضا نظم

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة • وحق لسكان البسيطة ان يبكوا •
تحطمنا الايام حتى كاننا • زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك •

وقد روي انه تاب واقلع عما هو عليه من الضلال وهي القائل نظم

يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل •
ويرى مناط عروقها في نحرها • والمخ من تلك العظام النحل •
اني سالتك بالنبي محمد • وبما تلاه من الكتاب المنزل •
امنن علي بتوبة امحي بها • ما كان مني في الزمان الاول •

وكانت وفاته بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما هذه
السنة توفي الاستاذ ابو عثمان الصابوني الحافظ الواعظ المفسر ومن اشعاره

اذا لم اصب اموالكم ونوالكم • ولم امل المعروف منكم ولا البرا •
وكنتم عبيدا للذي انا عبده • فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا •

وفي سنة خمسين واربعمائة كانت فتنة البساسيري واستولى على بغداد وخطب
للخليفة المستنصر العلوي وقبض على الخليفة القائم العباسي وسلمه الى امير حديثة
عانة وهو مهارش بن مجلي البدوي فدام في الحبس سنة كاملة وفي سنة احدى
وخمسين تخلص الخليفة عن الحبس وعاد على ما كان عليه من العز والسعادة وفي هذه
السنة قتل ابو الحارث ارسلان البساسيري التركي على يد جيش الملك طغرل السلجوقي
وفي سنة اربع وخمسين عقد الملك طغرل بك النكاح على بنت الخليفة على صداق
اربعمائة الف دينار وبنى بها في السنة القابلة وفيها في رمضان توفي الملك
طغرل بك السلجوقي وفي سنة ثمان وخمسين الفتنة بدار الامارة بدمشق وفي
الخضراء فاحترقت وتعدى حريقها الى ان وصل الى الجامع فسقطت سقوفه
وزخرفته ورخامه وبقي كانه خراب وباد الخضراء فصارت كوما من تراب بعد ما
كانت في غاية الاحكام والاتقان فهي بعد ان بنيت لا يسكنها لرداءة مكانها الا
سفلة الناس وسقاطهم بعد ما كانت دار الملك والامارة منذ استنها معاوية بن ابي

سفيان واما الجامع فانه عمر واعيد الى احسن ما كان فى زمن العادل ابى بكر وفيها سنة
تسع وخمسين توفى الحافظ الكبير ابو بكر احمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى
البيهقى احد الحفاظ الكبار وله من التصانيف المشهورة التى سارت بها الركبان فى سائر
الامصار والاقطار وكان ولد فى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وفيها سنة ستين
واربعمائة كانت زلزلة شديدة بارض فلسطين هلك منها بلد الرملة جميعا وامتدت
الزلزلة حتى وصلت الى المدينة المنورة ورمت شرافتين من مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانشقت الصخرة التى ببيت المقدس ثم عادت فالتامت
بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح فى البر وخرب الدنيا ودخل الناس
الى ارضه يلتقطون فرجع فاهلك خلقا كثيرا منهم وفيها سنة احدى وستين توفى
ابو الحسن على السغدى الحنفى سكن ببغداد وكان اماما فاضلا وفقيها مناظرا
وسمع الحديث وروى عنه شمس الائمة السرخسى ببخارا وفيها سنة ثلاث وستين
توفى الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى احد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد
وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال مائة مصنف

ومن نظمه نظم

لا تغبطن اخا الدنيا لعيشته • ولا للذة وقت عجلت فرحا •
فالدهر اسرع شئ فى تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا •
كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا •

وفيه قيل حين توفى نظم

ما زلت تدأب فى التاريخ مجتهدا • حتى رايتك فى التاريخ مكتوبا •

وفيها سنة خمس وستين توفى العالم الفاضل صاحب تفسير الكبير عبد الكريم
ابو القاسم القشيرى عن سبعين سنة ولم يدخل احد من اهل بيته بيت كتبه الا
بعد سنين احتراما له وكانت له فرس يركبها اهديت اليه فلما توفى لم تاكل علفا ومن
شعره نظم

سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم • وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك •
اقمنا زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون سوافك •

وله ايضا نظم

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة • فانى من ليلى بها غير ذائق •
واكبر شئ نلته من وصالها • امانى لم تصدق كخطفة بارق •

وفيها سنة سبع وستين واربعمائة افتصد الخليفة فى آخر يوم من رجب ثم نام
بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وايقن بالموت فاستدعى
بحفيده وولى عهده من بعده ابى القاسم بن عبد الله بن محمد القائم واوصى اليه
بالخلافة بمحضر القضاة والاعيان وتوفى فى منتصف شعبان عن اربع وسبعين
سنة ونصف وكانت مدة خلافته وخلافة ابيه اربعين سنة ونصف فلم يبلغ
احد من العباسيين قبله هذه المدة وكانت مجموع خلافته وخلافة ابيه تقارب
لدولة بنى امية كلها وكان القائم بامر الله فصيحا ورعا زاهدا اديبا كاتبا بليغا
شاعرا خلافة المقتدى بامر الله ابى القسم عبد الله بن عبد الله بن الامير ذخيرة
الدولة محمد بن الخليفة القائم بامر الله وامه ام ولد ارمنية واسمها ارجوان وندعى قرة
العين ادركت خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد واتما اوصى الخليفة
بالخلافة الى المقتدى هذا لانه لم يخلف ولدا لقلة الجماع قيل انه كان مرة
يجامع فراى خيال نفسه فى ضوء الشمعة فاستقبح ذلك وترك الجماع فقل نسله
لذلك بويع المقتدى بالخلافة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين
واربعمائة وكان عمره يومئذ عشرين سنة وتم امره فى الخلافة وطالت ايامه وحسنت
وظهر فى ايامه آثار حسنة غير انه ظهر فى ايامه زلازل كثيرة بعدة اقاليم خربت
منها اكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البرارى وفيها سنة ثمان
وستين توفى مسعود بن الحسن بن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضى
الشاعر ومن شعره نظم

يا من لبست لهجره ثوب الضنا • حتى خفيت به عن العواد •
وانست بالسهر الطويل فانست • اجفان عينى كيف كان رقادى •
ان كان يوسف بالجمال مقطع الا • يدى فانت مفتت الاكباد •

وفيها توفى الواحدى المفسر وهو صاحب التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط

والوجين ومنه اخذ الغزالي اسماء كتبه وفيها سنة تسع وستين توفي حيان
ابن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان ابو مروان القرطبي
صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا اثنى عليه الحافظ الغساني في فصاحته
وصدقه وبلاغته وفيها سنة خمس وسبعين توفي قاضي بغداد ابن ماكولا
الامير ابو نصر علي بن الوزير وكان رجلا فاضلا ومن شعره

فوض خيامك عن ارض تهان بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب •
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • والمندل الرطب في اوطانه حطب •

وفيها سنة ست وسبعين توفي الشيخ ابو اسحاق الشيرازي عن اثنين وثمانين سنة
وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء ومن شعره

سالت الناس عن خل وفي • فقالوا ما الى هذا سبيل •
تمسك ان ظفرت بذيل حر • فان الحر في الدنيا قليل •

وفيها سنة احدى وسبعين مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن
الجرجاني صاحب التصانيف وفيها سنة ثمان وسبعين مات عالم زمانه ابو المعالي
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي الملقب بامام الحرمين
لمجاورته بمكة اربع سنين وله تسع وخمسون سنة وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه
وفيها هذه السنة توفي شيخ الحنفية قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني
ببغداد وله ثمانون سنة وكان باشر الحكم ثلاثين سنة في غاية السيرة الحسنة
والامانة والديانة والصيانة وكان القائم بامر الله يكرمه والسلطان طغرلبك
يعظمه وفيها سنة اثنين وثمانين مات شيخ الحنفية بما وراء النهر ابو بكر خواهر
زاده البخاري وطريقته البسط طريقة الاصحاب وفيها سنة ثلاث وثمانين
واربعمائة توفي الفقيه ابو الليث السمرقندي الحنفي اخذ عن ابي جعفر الهندواني
وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة وفيها سنة
اربع وثمانين توفي محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر المروزي كان اماما في
القراآت وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في البحر في بعض
اسفاره فبينا الموج يرفعه ويضعه اذ نظر الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء

الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة
ببركة الصلوة وعاش بعد ذلك دهرا وفيها سنة سبع وثمانين واربعمائة
توفي ببغداد في المحرم فجاة المقتدي بامر الله وكان رحمه الله عمر في ايامه محال كثيرة
ببغداد ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهي وكان غيورا على حريم الناس امارا بالمعروف
نهاء عن المنكر حسن السيرة والسريرة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ونصف
خلافة المستظهر بالله احمد بن عبد الله بن المقتدي ولما توفي ابوه احضروه وبايعوه
وله من العمر ست عشرة سنة وشهران وهو الثامن والعشرين من الخلفاء العباسية
امه ام ولد تركية اسمها الوز وفيها سنة ثمان وثمانين توفي الوزير ابو شجاع محمد
ابن الحسين بن عبد الله بن ابرهيم وزير المقتدي بامر الله بالمدينة المنورة وكان
عالما دينا خيرا كثير التصدق للفقراء وكان يملك ستمائة الف دينار فانفقها في
الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الانعام
على الارامل والايتام وكان له مجلس في الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر
مشكل يسالهم فيه فيحكم بما يفتون به ثم انه عزل عن الوزارة سنة اربع وثمانين
واربعمائة فسار الى الحج وجاور بالمدينة النبوية وتوفي بها وكان قد انشد حين عزل
متمثلا بهذا

تولاها وليس له عدو • وفارقها وليس له صديق •

وفيها هذه السنة توفي القاضي الفاضل الزاهد ابو بكر محمد الشامي ولاه الخليفة
المقتدي قضاء بغداد وكان من انزه الناس واعفهم لم يقبل عطية السلطان ولا
عطية احد ولا ياخذ على القضاء اجرا ولم يستنب احدا وقد كان يضرب بعض المنكرين
حيث لا بينة اذا قامت عنده قرائن للتهمة حتى يقروا ويذكر ان الشافعي في كلامه
ما يدل على هذا وقد صنف ابو بكر الشاشي كتابا في الرد عليه في ذلك ونصره ابن
عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن واستشهد له بقوله تعالى ان كان قميصه
قد من قبل وشهد رجل عنده من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له محمد بن اسامة
الكرماني فلم يقبله لما عليه من الحرير وخاتم الذهب وفيها سنة تسع وثمانين اجتمع
ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد

عيّن رجل محكم النجوم بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان نزل الحج في وادي المناقب بعد نخله فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجى من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغيرة لك فخلع الخليفه على رئيسهم ابن عيسون المنجم وفي سنة ثنتين وتسعين اخذت الفرنج خذلهم الله تعالى بيت المقدس وفي هذه السنه توفي عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح ابو تراب المراغي وكان يحفظ شيا كثيرا من مسايل الخلاف نحو من اربعة آلاف مسيله بادلتها والمناظره عليها وغير ذلك من الحكايات والملح والادب وقد جاءه منشور بنيسابور بقضاء همدان فقال انا منتظر منشور من الله تعالى على يد ملك الموت بالقدوم عليه والله لمجلس ساعه في هذا المسجد على راحة القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسيله لطالب احب الي من الثقلين وفي سنة ثلاث وتسعين توفي ابو سعد محمد بن المنصور المستوفي شرف الدين الخوارزمي عامل خراسان وكان خيرا دينا وقف للحنفية مدرسه ووقف فيها كتبا كثيره وبنى مدرسه ببغداد عند باب الطاق وبنى القبه على قبر ابي حنيفه رحمه الله وبنى اربطة في المفاوز وعمل خيرا كثيرا وكان من اطيب الناس ماكلا ومشربا واحسنهم ملبسا واكثرهم مالا ثم ترك العماله واقبل على الطاعة وكان انشاؤه القبه على الحنفيه وانشاؤه المدرسه بازايها في سنة تسع وخمسين واربعمايه فدخل ابو جعفر البياضي زايرا فانشد ارتجالا نظم

الم تر ان العلم كان مضيعا • فجمعه هذا المغيب في اللحد •
كذلك كانت هذه الارض ميتة • فانشرها جود العميد ابي سعد •

وفي هذه السنة اعني سنة ثلاث وتسعين توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي شيخ رباط عتاب حج مرات على التجريد ومات في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك كفنا وقد قالت له امراته وهو في الاحتضار انك ستفتضح اليوم لا يوجد لك كفنا فقال لها لو تركت كفنا لافتضحت وفي سنة خمس وتسعين توفي محمد بن عبد الله ابو نصر الضرير الشافعي وقد جاور بمكة اربعين سنة يفتي ويدرس وكان من نوادر الزمان ومن شعره

اعاهد ربي ثم انقض عهده • واترك عزمي حين تعرض شهوتي •

وزادي قليل ما اراه مبلغي • من الزاد ابكي ام لطول مسافتي •

وفي سنة احدى وخمسمايه ظهر صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وخفاياهم وكانت تخبر عن نقوش الخواتم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وما لم يعرف احد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت ما يحمله الى اهله وعياله يقول مولف الكتاب وظهرت في ايامنا ايضا امراة كافره تخبر عن جميع الاحوال الماضيه بل عن بعض الاتيه ايضا وعن الاسرار والضماير من غير ان يرجع الى علم الرمل والنجامه الا انها كانت تخبر بان لها رايا من الجن وفي سنة ثنتين وخمسمايه توفي فجاه ببغداد الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي احد ايمة اللغه وله شرح الحماسه وديوان المتنبي وله في النحو مقدمه وهي عزيزه الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير ذلك من التاليف الحسنه المفيده وفيها توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن يحكى ان الحكيم ابا القاسم الاهوازي اضافه يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما فعمل ابن الخازن بيت

وافيت منزله فلم ار حاجبا • الا تلقاني بوجه ضاحك •
والبشر في وجه الغلام امارة • لمقدمات حياء وجه المالك •
ودخلت جنته وزرت جحيمه • فشكرت رضوانا ورافة مالك •

وفي سنة خمس وخمسمايه توفي حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالي الذي استغنى بذكره عن عد مفاخره ومناقبه وفي سنة ثنتي عشره وخمسمايه توفي المستظهر بالله بعلة الخوانيق في منتصف ربيع الاخر وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنه وثلاثة اشهر وكان رحمه الله كريم الاخلاق حسن الضبط والتدبير حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا شاعرا وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد

الفصل ٤

خلافة المسترشد بالله ابي منصور بن المستظهر بالله التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيه بويع له بالخلافه بعد موت ابيه وكان ولي العهد من مدة ثلاث وعشرين وخمسمايه سنه وكان الذي اخذ له البيعه قاضي القضاه ابو الحسن بن الدامغاني وفي سنة ثلاث عشره وخمسمايه توفي ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي قاضي

القضاه ابن قاضي القضاه وله سبع وستون سنه ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر
سنا منه يعني ببغداد من قضاة القضاه قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم
قضى لاربعة من الخلفاء غيره الا شريح ثم ذكر من امانته وديانته وصيانته ما يدل
على غزيرة وقوته في دينه وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنه وفي سنة اربع
عشره نهب دبيس بن صدقه صاحب الحله البلاد وركب بنفسه الى بغداد وضرب
خيمه بازاء دار الخلافه ثم وقع الصلح وذهب الى بلاده وفي سنة ست عشره
خرج المسترشد لقتال دبيس بن صدقه لنهبه البلاد واذيته العباد وبين يدي
الخليفه القرآء والصلحآء واقبل دبيس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث
بالملاهي والتقى الفريقان وتقاتلوا قتالا شديدا فانتصر فيه الخليفه وغرق اكثر
اصحاب دبيس في الماء واسر من الامراء وغيرهم فامر الخليفه بضرب اعناقهم صبرا
بين يديه وحصلت نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفه الى بغداد ودخل
يوم عاشورا وكانت غيبته ستة عشر يوما وفي هذه السنه توفي مصنف المقامات
ابو محمد بن قاسم بن علي بن محمد البصري الحريري وكان ذميم الخلق فاتفق ان رجلا
رحل اليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشا يقول نظم

ما انت اول سار غره قمر • ورايد اعجبته خضرة الدمن •
فاختر لنفسك غيري انني رجل • مثل المعيدي تسمع بي ولا ترني •

وفي هذه السنه توفي محيي السنه ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي
الشافعي صاحب التفسير وشرح السنه توفي محيي السنه والتهذيب في الفقه وكتاب
المصابيح في الحديث وكان بارعا علامة زمانه دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا وفي
سنة سبع عشره طهر الخليفه اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت
بغداد سبعة ايام بزينة لم ير مثلها وفي سنة ثمان عشره توفي احمد بن محمد بن احمد
بن ابرهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس له مثل في بابه وله شعر
جيد وفي سنة تسع عشره قصد دبيس والسلطان طغرل بغداد ليأخذاها من يد
الخليفه فخرج اليهما الخليفه في جحفل عظيم فلما امست الليله التي يصلون في صبيحتها
امطر الله تعالى على عسكر دبيس وطغرل مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك

تلك الليله فتفرقت تلك الجموع ورجعوا على اعقابهم خايبين ثم التجا دبيس والسلطان
طغرل الى الملك سنجر وسالوه الامان من الخليفه فرضي الخليفه عن السلطان طغرل
دون دبيس وفي سنة عشرين وخمسماية قصد السلطان محمود السلجوقي بغداد
ودخلها على كره من الخليفه ثم ارتحل عنها لمرض هايل قد اعتراه وفيها توفي
الزاهد الواعظ المفوه احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الطوسي الغزالي اخو ابو حامد
الغزالي وله نكت جيده وعظ مرة في دار الخليفه محمود فاطلق له الف دينار
فخرج فرأى على الباب فرس الوزير بسرجها الذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي
فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه ولا ترد على الفرس وفي سنة احدى وعشرين
وخمسماية اقبل السلطان محمود محاربا للخليفه وخرج اليه الخليفه مع جيشه وعامة
البغادده وكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الامراء واسروا آخرين ونهبوا
دار السلطان ودار وزيره ثم وقع الصلح بينهما وفي سنة اربع وعشرين ظهر
ببغداد عقارب طياره ذات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم
وفي سنة خمس وعشرين توفي احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي وكان
شيخا فاضلا لطيفا عليه تؤثر من شعره

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا • وقمت اشكو الى مولاي ما اجد •
وقلت يا عدتي في كل نايبة • ومن عليه لكشف الضر اعتمد •
ها قد مددت يدي والضر مشتمل • اليك يا خير من مدت اليه يد •
فلا تردنها يا رب خايبة • فبحر جودك يروي كل من يرد •

وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية قتل الخليفه المسترشد بالله وسببه انه قطع
خطبة السلطان محمود من بغداد فاتفق ان توفي السلطان طغرل فاستولى السلطان
مسعود على البلاد والملك ثم سار السلطان مسعود ومعه دبيس بن صدقه فحارب
الخليفه وهزمه واسره ثم كتب الملك سنجر الى السلطان مسعود يحذره عن ذلك
ويأمره باعادة الخليفه الى مستقر عزه فامتثل مسعود الى ذلك وضرب للخليفه
بباب مراغه سرادق عظيم وجاء الملك مسعود ومعه الجيش فقبل الارض بين
يديه ثم اجلسه على السرير وجاء بدبيس مكشوفا راسه فاستعفا فعفى عنه الخليفه

فلما كان سلخ ذي الحجة جاءت من جهة الملك سنجر الي ابن اخيه يستحثه على الاحسان الي الخليفة وارسل مع الرسل جيشا لتكون في خدمة الخليفة فصحب الجيش عشرة من الباطنية فحملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه بها وقطعوه قطعًا ثم اخذ اولئك الرهط فحرقوا فجمعهم الله فما من بلد الا وهم اشد حزنًا على الخليفة المسترشد بالله من الاخرى لا سيما اهل بغداد وكان رحمه الله شجاعًا مقدامًا بعيد الهمة فصيحًا بليغًا عذب الكلام محببًا للعامة والخاصة وهو آخر خليفة رأي خطيبًا وكان عمره اربعًا وخمسًا واربعين سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او ثمانية اشهر **خلافة الراشد بالله ابي جعفر** منصور بن المسترشد بالله بويع بالخلافة بعد قتل ابيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة وفي سنة ثلاثين وخمسمائة وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود وحشة بسبب ان السلطان ارسل الي الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد حين اسره من التزامه له باربعمائة الف دينار فامتنع من ذلك وقال ليس بيننا وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض الخليفة بالامر وارسل الى عماد الدين الزنكي فجاء مع خلايق كثيرة ثم لما راوا كثرة الجيوش مع السلطان حسن عماد الدين زنكي للخليفة ان يذهب معه الى بلاد الموصل واتفق دخول السلطان مسعود الي بغداد في غيبتهم فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعًا وجمع القضاة والفقها فابرز لهم خط الراشد انه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة فافتى من الفقها بخلعه فكانت خلافته اقل من السنة الواحدة ثم ارسل السلطان الى عماد الدين بان يبعث اليه بالراشد من كل بد فخاف الراشد على نفسه وخرج صوب خراسان حتى وصل الي دامغان واستمد من السلطان سنجر فامده ثم رجع الي اذربيجان واستولى عليها واكثر فيها من القتل والفساد حتى نفرت عنه القلوب واحتالوا على قتله فقتلوه **خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله** بن المستظهر بالله وامه صفراء تسمى نسيم ويقال لها ست السادة وله من العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين وخطب له على المنابر ولقب بالمقتفي لانه يقال انه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي فصار اليه بعد

بعد ستة ايام فلقب بذلك لذلك وفي سنة احدي وثلاثين تزوج الخليفة بنت محمد بن ملك شاه على صداق مائة الف دينار بحضور اخيها السلطان مسعود العقد والكا الدولة ونثر على الناس انواع النثار وفي هذه السنة صام اهل بغداد رمضان ثلاثين يومًا ولم يروا الهلال ليلة احدي وثلاثين مع كون السماء مصحية وفي سنة ثنتين وثلاثين كسى الكعبة رجل من التجار بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم يات كسوة في هذا العام لاختلاف الملوك وفي هذه السنة توفي ابو الحسن الكرخي محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي وكان اديبًا شاعرًا فصيحًا وله مصنفات كثيرة فائقة وكان لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح في ذلك حديث وقد كان امامنا الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي هذا الحائط وفي سنة ثلاث وثلاثين وقع زلزلة عظيمة بمدينة جيزة فاهلكت خلقًا عظيما وزلزلت اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وفي سنة اربع وثلاثين تودى الصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر رجل آخر فصلى عليه الناس وفي سنة ثمان وثلاثين توفي العلامة محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري الحنفي المعتزلي صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وربيع الابرار في علم الادب وغير ذلك من المصنفات المفيدة وقد سمع الحديث وطاف في البلاد في طلب العلم وفي سنة ثنتين واربعين وخمسمائة توفي الرشيد البخاري صاحب كتاب الواقعات وكتاب النصاب ثم اختصر منهما كتابا سماه خلاصة الفتاوى وهو الامام ابن الامام رضي الاخلاق حسن السيرة توفي بسرخس وله خمسون سنة ثم حمل الي بخارا وجاور بمكة شرفها الله تعالى ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة وفي سنة اربع واربعين مات عالم المغرب ابو الفضل عياض بن موسي بن عياض اليحصبي السبتي صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة منها الشفا في شرح مسلم وغير ذلك وله شعر حسن وكان امامًا في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والادب وايام الناس ولد سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة في جمادى الآخرة بمدينة سبتة وفي سنة ثنتين وخمسين حاصر السلطان محمد بن محمود بغداد لان الخليفة كان قد بايع في الخطبة

الماضية للسلطان سليمان شاه فقاتل محمد مع سليمان فانتصر محمد وجاء في هذه السنة
يحاصر بغداد غضبًا على الخليفة فحصل العامة والجند يقاتلون من جهة الخليفة ويقاتلون
اشد القتال ثم ذهب السلطان محمد واستبشر الناس بذهابه وفي هذه السنة كانت
زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يحصيهم الا الله تعالى وتهدم اكثر حلب وحماه
وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد واللاذقية والمعرة وانطاكية وطرابلس
وفي سنة خمس وخمسين وخمسماية توفي في ربيع الاول الخليفة المقتفي بالله
عن ست وستين سنة وكانت خلافته اربعًا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وكان شهمًا
شجاعًا مقدامًا يباشر الحرب بنفسه ويبذل الاموال الكثيرة للجند وهو اول
من استبد بالعراق منفردًا عن السلاطين من اول ايام دولته الى آخر ايامه وتمكن
في الخلافة وحكم بالعساكر والامراء وقد تقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة
اشهر وكذلك المستظهر مات قبله محمود بثلاثة اشهر خلافة المستنجد بالله ابي المظفر
يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر الهاشمي العباسي امه ام ولد كرجية تسمى طاووس
ادركت خلافته بويع بالخلافة صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة
وكان رجلًا صالحًا وكان ولي عهد ابيه من مدة متطاولة قيل ان المستنجد رآى في
منامه في حيوة ابيه كان ملكًا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت معجمات
فلما اصبح اوّله له بعض المعبرين بانه يلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسماية
وكان كذلك وفي سنة سبع وخمسين وخمسماية عمل الملك نور الدين الشهيد
محمود بن زنكي بن آق سنقر خندقًا حول الحجرة النبوية حتى وصل الى الماء ثم ملاه
بالرصاص بسبب ان رجلين من النصارى سكنا قرب المسجد الشريف فحفرا الارض
لينبشا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتمثل صلى الله عليه وسلم في الرؤيا للملك نور الدين
الشهيد وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني وانقذني من هذين
فتوجه نور الدين الى المدينة النبوية مسرعًا في اناس قلايل فوجد الرجلين الكذابين
قد حفرا الارض ليصلا الى التربة الشريفة فقتلهما واحكم حول الحجرة الشريفة
ثم عاد الى ملكه وفي سنة ست وستين وخمسماية مرض الخليفة المستنجد بالله ثم
عوفي فعملت ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده

وعنده ضعف شديد فمات في الحمام يوم السبت ثامن ربيع الآخر عن ثمان واربعين
سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة وشهرًا وكان من خيار الخلفاء شجاعة وعقلًا
وعدلًا وكان ارفق بالرعايا وضع عنهم المكوس والضرايب وهو الثاني والثلاثون
من العباسيين وقد قال فيه بعض الادبا من قصيدة

اصبحت لب بني العباس كلهم • ان عددت بحساب الجمل الخلفاء

يعني ان اللام والباء بحساب الجمل اثنان وثلاثين خلافة المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن
ابن المستنجد يوسف بن المقتفي وامه ارمنية وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين
وخمسماية بويع له بالخلافة بعد وفاة والده في شهر ربيع الآخر وخطب له بالديار
المصرية واليمنية وكانت الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع ولم يل الخلافة
احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي رضي الله عنهما غيرهما ووافقه بالكنية ايضًا
وخلع على الناس يومئذ اكثر من الف خلعة وكان يومًا مشهودًا وفي سنة اربع
وسبعين وخمسماية توفي الحيص بيص سعد بن محمد بن سعيد شهاب الدين ابو
الفوارس الشاعر المشهور صاحب الديوان المشهور توفي في خامس شعبان وله ثمان
وثمانون سنة ومن شعره نظم

الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والامال الا فجايع • عليها وما اللذات الا مصايب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب

قال نصر الله بن مجلي وكان من الثقات واهل السنة رايت علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في المنام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار
ابي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي
في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى داره فذكرت له الرؤيا
فشهق وبكى وحلف بالله انه لم يخرجه من فمه او خطه الى احد وما نظمها الا في
ليلته ثم انشدني نظم

ملكنا فكان العفو منا سجية • فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما • غدونا عن الاسرى نعفو ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ٭ وكل اناء بالذى فيه ينضح ٭

وفي سنة خمس وسبعين توفي الخليفة المستضي بالحق بعد ان مرض شهرًا فمات سلخ شوال وله من العمر تسع وثلاثون سنة وكان مدة خلافته تسع سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يومًا وكان رحمه الله احسن الخلفاء سيرة كان امامًا عادلًا شريف النفس حسن السيرة كريمًا ليس للمال عنده قدر حليما شفوقا على الرعية اسقط في ايامه المكوس والضرايب خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي حسن بن المستنجد يوسف العباسي وامه ام ولد تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في اول ذي القعدة وكان خطب له على المنابر في مرض ابيه قبل موته بيسير ولم يلي الخلافة قبل من بني العباس اطول مدة منه فان خلافته امتدت الي سنة وفاته في سنة ثلاث وعشرين وستمايه وفي ايامه ظهرت الفتوه والكواد ببغداد ورمي البندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك قال الذهبي كان الخليفة الناصر يعاني البندق والحمام في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان يا تونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعًا على المغيبات وفي سنة ثمان وسبعين توفي الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطايفة الاحمدية والرفاعية والبطايحية قال القاضي بن خلكان ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات والنزول في التنانير وهي تضطرم ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومن شعره رحمه الله على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ٭ انوح كما ناح الحمام المطوق ٭
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ٭ وتحتي بحار للاسى تتدفق ٭
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ٭ تفك الاسارى دونه وهو موثق ٭
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ٭ ولا هو ممنون عليه فيعتق ٭

ومن شعره ايضا

اغار عليها من ابيها وامها ٭ ومن كل من يدنو اليها وينظر ٭
واحسد للمرآة ايضا بكفها ٭ اذا نظرت مثل الذي انا انظر ٭

وفي هذه السنة ثمانين وتسعين وخمسمايه توفي ملك العلما ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني صاحب البدايع في فقه الحنفية وهو كتاب جليل القدر ولم يؤلف مثله من المصنفات الفايقة حكي انه لما قدم دمشق حضر اليه الفقهاء طرا وطلبوا منه الكلام معهم في مسئلة فقال رحمه الله لا اتكلم في مسئلة فيها خلاف اصحابنا فعينوا مسائل كثيرة كلما ذكروا مسئلة يقول ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة فانفض المجلس على ذلك فلما احتضر شرع في قراءة سورة ابرهيم فلما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة خرجت روحه رحمه الله تعالى وقبره بحلب مشهور يستجاب عنده الدعا وفي سنة احدى وثمانين توفي السهيلي ابو القاسم عبد الرحمن ابن الخطيب السهيلي نسبة الي قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد الا من راس جبل شاهق عندها فسميت بذلك لذلك ولد سنة ثمانين وخمسمايه وقرا القرآن واشتغل وحصل وبرع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصانيف وكان ضريرًا مع ذلك وفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمايه حكم المنجمون بخراب العالم من طوفان الريح فاتفق ان سكنت الريح في تلك الليلة التي عينوها واخذت الناس في تكذيب المنجمين ولومهم ونظموا في ذلك اشعارًا حسنة وفي سنة ثلاث وثمانين في يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب فتحت بيت المقدس على يد الملك الناصر صلاح الدين وخطب بالخليفة الناصر وفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه توفي فخر الدين قاضي خان الحسن بن محمود ابن عبد العزيز الاوزجندي الامام الكبير بقية السلف مفتي الشرق من طبقة المجتهدين في المسايل اخذ العلم عن الايمة الكبار واخذ عنه العلما وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه توفي شيخ الاسلام ملك العلما امام جماهير الفضلاء علي بن ابي بكر ابن عبد الجليل الفرغاني الراشداني المرغيناني الحنفي وكان عالما في العلم والزهد والتقوى اخذ عنه علماء عصره واقروا له بالتحقيق والتقدم وتفقه هو على جماعة منهم الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفي وشمس الايمة محمد بن عبد الستار الكردري واخذ الحديث عن شيخ الاسلام ضياء الدين ابي محمد صاعد بن اسعد قرأ عليه الترمذي وغيره وكان رحمه الله يفتي ثماني علوم اتقانا تاما وله المولفات الجليلة واجلها الهداية الفها في ثلاثة عشر عاما وهو كتاب لم يولف مثله في مذهب من

المذاهب لما فيه من التحقيقات الانيقة والاشارات الدقيقة وكان مدة تاليفه له صايمًا
يجتهد ان لا يطلع عليه احد فكان الخادم ياتي اليه بالطعام فيضعه بين يديه فاذا مضى دفع
الطعام الى سايل ياتيه فكان سبب ذلك الزهد والورع كتابه مقبولًا بين الافاق وشرحه
كثير من الفضلاء واول … شروحه النهاية للعلامة السغناقي وهو من اجل شروحه
وله شرح آخر على البداية متن الهداية سماه كفاية المنتهي في ثمانين مجلدا وله كتاب
التجنيس والمزيد وله مختارات النوازل وله كتاب الزيادات وله منسك سماه عمدة الناسك
في عدة المناسك وله نظم فن قوله • نظم

ولم ادخل الحمام من اجل لذة • وكيف ونار الشوق بين جوانحي •
ولكنني لم تكفني فيض عبرتي • فرحت لابكي من جميع جوانحي •

توفي رحمه الله تعالى بسمرقند وقبره مشهور هنالك وفي سنة خمس وتسعين وخمسماية
شرع لبناء سور لبغداد من الاجر والكلس وفرق على الامرا فكملت عمارته بعد هذه
السنة فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك ومنها توفي
الشيخ جمال الدين بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد وكان عالمًا فاضلًا كثير التلاوة
وسماع الحديث شيخًا حسنًا لطيفا ظريفا ومن شعره

واذا اردت منازل الاشراف • فعليك بالاسعاف والانصاف •
واذا بغى باغٍ عليك فخـلـه • والدهر فهو له مكاف كاف •

وفي سنة ست وتسعين مات القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف
وكان علامة عصره وفريد دهره وكاتبًا للملك صلاح الدين وصاحبه ووزيره
ومشيره وجليسه وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده وكان رحمه الله خيرًا دينًا
كثير البر والصدقات رحيم القلب حسن السيرة وله مدرسة بديار مصر على الشافعية
والمالكية واوقاف على تخليص الاساري من ايدي النصارى وقد اقتنى من الكتب نحوًا
من مائة الف كتاب وهذا شي لم يتيسر لاحد من الامراء والوزرا وغيرهم وكان
مولده في سنة ثنتين وثلاثين وخمسماية وله نظم حسن ونثر رايق ومن نظمه

اري الكتاب كلهم جميعًا • بارزاق تبلغهم سنينا •
ومالي بينهم رزق كاني • خلقت من الكرام الكاتبينا •

وفي سنة سبع وتسعين وخمسماية توفي الشيخ ابو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن
علي بن محمد بن علي الصديقي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الشيخ الحافظ الواعظ جمال
الدين احد افراد العلما برع في كثير من العلوم وجمع من الكتب نحوًا من ثلاثمائة مصنف
وكتب بيده نحوًا من الفي مجلد وله من المصنفات في العلوم ما يضيق هذا المقام عن تعدادها
وحصر افرادها وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق الى مثله ولا يلحق شاوه في طريقته
وشكله في فصاحته وبلاغته وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه
على المعاني البديعة وتقريبه الاشياء الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة
وجيزة سريعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفا والوزرا والملوك والامرا والعلما
وغيرهم ومن لطايف ما يحكى عنه ان رجلًا قال له ايما افضل ان اسبح او استغفر
فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور ومما يحكى عنه انه التفت يومًا
الى ناحية الخليفة المستضي وهو في الوعظ فقال يا امير المومنين ان تكلمت خفت منك
وان سكت خفت عليك وان قول القايل اتق الله خير لكم من قوله انكم اهل بيت مغفور
لكم ثم وعظه وعظًا حسنًا حتى ابكاه وتصدق المستضي بمال جزيل واطلق المحابيس
وكسى خلقا من الفقراء ومن شعره نظم

اذا قنعت بميسور من القوت • اصبحت في الناس حرا غير ممقوت •
يا قوت يومي اذا ما در خلفك لي • فلست آسي على در وياقوت •

وكتب على قبره عن وصيته هذه الابيات نظم

يا كثير العفو عمن • كثر الذنب لديه •
جاءك المذنب يرجو • الصفح عن جرم يديه •
انا ضيف وجزاء الضيف • احسان اليه •

وفي هذه السنة توفي عماد الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسايل
والشعر وهو قرين القاضي الفاضل ومن اشتهر في زمن الفاضل فهو فاضل وكان
القاضي الفاضل يثني عليه ويشكره وكان العماد رحمه الله تعالى منطوقه يعتريه
جمود وفكره وقريحته في غاية الجوده والحده وكان القاضي الفاضل يقول هو
كالزناد ظاهره بارد وداخله نار وفي سنة احدى وستماية اتفق ان رجلًا ببغداد

نزل الى دجلة يسبح واعطى ثيابه لغلامه فغرق في الماء فوجد في ورقة بعمامته هذه الابيات نظم

يا ايها الناس كان لي امل ● قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل ● امكنه في زمانه العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ● كل الى مثله سينتقل

وفي سنة ثلاث وستماية اجتمع شابان ببغداد على الشراب فضرب احدهما الآخر بسكين فقتله وهرب فاخذ فقتل فوجد معه رقعة فيها ابيات من نظمه امر ان يجعلها بين اكفانه وهي قوله نظم

قدمت على الكريم بغير زاد ● من الاعمال بالقلب السليم
وسوء الظن ان يعتد زادا ● اذا كان القدوم على الكريم

وفي سنة ست وستماية توفي ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية المبارك ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف وهو اخو الوزير ابو الفضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ وفي هذه السنة توفي الامام فخر الدين الرازي القرشي التيمي البكري الصديقي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مايتي مصنف فمن ذلك تفسيره الكبير الذي ندر في العالم وجود مثله وكان امام الدنيا في عصره وكان مولده سنة ثلاث واربعين وخمسماية ومن شعره قوله نظم

اليك اله الخلق وجهت وجهتي ● وانت الذي ادعوك في السر والجهر
وانت غياثي عند كل ملمة ● وانت معاذي في حياتي وفي قبري

وفي سنة عشر وستماية توفي العالم الفقيه اللغوي النحوي الشيخ برهان الدين ناصر بن ابي المكارم ابو الفتح المطرزي المعتزلي صاحب مغرب اللغة والمختصر الموسوم في النحو بالمصباح وفي سنة ثلاث عشرة وستماية توفي فريد عصره الامام العلامة الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الحسن الكندي وكان فاق اهل زمانه شرفا وعرفا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلوم

العلوم وشرح كتاب سيبويه وكان اسم سيبويه عمرا وقيل في ذلك

لم يكن في عهد عمرو مثله ● وكذا الكندي في اخر عصر
فهما زيد وعمرو وانما ● بنى النحو على زيد وعمرو

ولابن الدهان في الشيخ ابي اليمن الكندي نظم

يا زيد زادك ربي من مواهبه ● نعما يقصر عن ادراكها الامل
النحو انت احق العالمين به ● اليس باسمك فيه يضرب المثل

وفي سنة اربع عشرة زادت دجلة زيادة فاحشة حتى ايقن الناس بالهلكة ثم تناقصت الماء بعد سبع ليال وثمانية ايام وقد بقيت بغداد تلولا وتهدمت اكثر البنايات وفي سنة ست عشرة توفي صاحب الاعراب واللباب ابو البقا عبد الله ابن حسين بن عبد الله وكان ضريرا نحويا حنبليا وفي سنة سبع عشرة عمت البلوى وعظم البلاء بجنكز خان ومن معه من التتار واستفحل امرهم واشتد فسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها وفي سنة ثنتين وعشرين وستماية توفي الخليفة الناصر لدين الله يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان وكان مرضه قد طال به والجمهور انه مات من عسار البول مع انه قد كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا الحدث شيئا وتوفي وله من العمر تسع وستون سنة وكانت مدة خلافته سبعا واربعين سنة الا شهرا ولم يقم احد من الخلفاء العباسيين في الخلافة هذه المدة الطويلة وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفة قال ابن الاثير في كامله وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وكان رحمه الله يعزى الى مذهب الشيعة خلافة الظاهر بامر الله ابي النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد بويع بالخلافة بعد موت ابيه وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد من بني العباس اسن منه وكان قد عهد اليه ابوه وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حيوة ابيه سنة ثنتي عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له ثانيا فحين توفي ابوه بايعه الناس على عهد ابيه وكان رحمه الله عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط

بكوساكان قد احدثها ابوه وسار في الناس حسنًا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكن لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر وكان رحمه الله اسقط الخراج الماحق عن الاراضي التي قد تعطلت ووضع عن اهل بلدة واحدة وهي يعقوبا سبعين الف دينار كان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وامر القاضي ان كل من له حق بطريق شرعي يوصل اليه بلا مراجعة واستخلف على القضاء رجالا صالحين من العلماء وابطل مكاتب السعايات فقال اي فايدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم واطلق من كان في السجون معتقلًا على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة آلاف دينار يقضي بها ديون من في ديونه من المسجونين الذين لا يجدون وفاء وفرق في العلماء مائة الف وقد لامه بعض الناس في هذه التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فذروني اعمل صالحًا وافعل الخير فكم مقدار ما بقيت اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي وفي هذه السنة توفي ابي عبد الله الفخر بن تيمية محمد بن ابي القسم بن محمد الحراني عالمًا ومفتيًا وخطيبًا وواعظًا اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه الا انه كان له طعن في السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلذلك انكر عليه علماء زمانه وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفي الظاهر بامر الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب ولم يعلم الناس بموته الا بعد الصلوة فدعا له الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثًا منهم ابنه ابو جعفر بويع له بالخلافة من بعده ولقب بالمستنصر بالله

خلافة المستنصر بالله ابي العباس ابو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان عمره يومئذ خمس وثلاثون سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلًا وابهاهم منظرًا وهو كما قال القايل

كان الثريا علقت في جبينه • وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من آبائه ولوا نسقًا وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة كابرًا عن كابر وهذا شي لم يتفق لاحد من الخلفاء قبله وسار في الناس كسيرة ابيه الظاهر في الجوده وحسن السيرة والاحسان الى الرعيه وبنى المدرسة

المدرسة المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها ورتب العلماء والصلحاء وبذل الانصاف والعدل وفي سنة اربع وعشرين توفي جد الملوك الفنارية جنكزخان وفي سنة ست وعشرين وستمائة في رجب توفي ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي المعتزلي صاحب المفتاح تفقه على مذهب ابي حنيفة وكان امامًا كبيرًا عالمًا متبحرًا في النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر قرا عليه علم الكلام مختار بن محمود الزاهد صاحب القنية اقول رايت في حاشية بعض نسخ المفتاح ما صورته سلك السكاكي البرية فبقي بها ولم يهتد الى الطريق فلما ايس من الحيوة وتيقن بالهلاك كتب على حجر هناك نظم

وبات زمان كنت احذر هاملا • انى وقتها لم تنها الحذر

يا من اذا نابه من دهره نوب • ابدت له عجزًا اقلل من الضجر

فما تريك الليالي كلها قدر • ولا مفر لمخلوق من القدر

وفي سنة تسع وعشرين اقبلت طايفة من التتار ووصلوا الى شهر زور فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين واضاف اليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهرب منهم التتار واقاموا في مقابلتهم مدة شهور ثم مرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل وتراجعت العساكر الى بلادها وفي هذه السنة توفي العماد الحلي الشاعر حسام الدين وكان شيخًا فاضلًا فقيهًا شافعيًا حسن المحاضرة له اشعار حسنة ومن شعره قوله نظم

قيل لي من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت ما ذا العاره

حمرة الخد احرقت عنبر الخال فمن ذلك الدخان عذاره

وفي سنة ثلاثين وستمائة سارت العساكر المستنصرية ففتحوا مدينة اربل واعمالها وذلك لموت مالكها مظفر الدين المذكور وانه ليس له من بعده من يملك البلاد وفي هذه السنة توفي ابن عنين الشاعر المشهور المطبق ابو المحاسن محمد بن منصور الانصاري وكان ظريفًا حسن الاخلاق جميل المعاشرة طاف اكثر المعمورة وامتدح ملوكها ثم استوزر للملك المعظم فاساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله وكان هجاء هجى اكثر اهل الشام والملك الناصر صلاح الدين فنفاه الملك الناصر الى الهند

وكتب منها نظم

فقلوا مرابعد ثم الخائفة • لم يجترم ذنبًا ولا سرقا •
انفوا المودن من بلاد كم • ان كان ينفي كل من صدقا •

ثم عاد الى دمشق في ايام الملك العادل وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءته حمامة خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر كالمستجير به فانشد ابن عنين يقول نظم

جاءت سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف •
من علم الورقاء ان محلكم • حرم وانك ملجأ للخايف •

فاجازه الامام وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري البغدادي السهروردي شيخ الصوفية ببغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مرارًا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين وهو صاحب عوارف المعارف وكان يعظ في ما فقال

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه • حديث نجد ولا صب نجاريه •

فقام شاب فقال والله ان في القوم من لا يرضى ان يجاريك ولا يصل فهمك الى ما يقول هلا انشدت نظم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم • الا محب له في الركب محبوب •
كانما يوسف في كل راحلة • والحي في كل بيت منه يعقوب •

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده وللشيخ رحمه الله

الناس آخر دينار نطقت به • والهم آخر هذا الدرهم الجاري •
والمرء ما دام مشغوفًا بحبهما • معذب القلب بين الهم والنار •

توفي السهروردي وله ثلاث وتسعون سنة وفي هذه السنة في شعبان مات العلامة عز الدين علي بن محمد الاثير الجزري صاحب التاريخ المسمى بالكامل وكان خصيصًا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم وفي سنة احدى وثلاثين كمل بناء المدرسة المستنصرية ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة من كل طايفة اثنان وستون فقيهًا واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتب للايتام وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلواء والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد ووقفت فيها خزانة كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها ولما حضرت الدروس بها حضر الخليفة واهل الدولة جميعًا من الامراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحملوا منه وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وانشدت الشعراء الخليفة المدائح الفايقة والقصايد الرايقة وكان يومًا مشهودًا وفي هذه السنة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن ابي علي الآمدي صاحب التصانيف وله ثمانون سنة وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح اليمني الدينوري الخطيب بها والمفتي لاهلها الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده وكان المشار اليه بها وانشد عنه ابن الساعي

روت لي احاديث الغرام صبابتي • باسنادها عن بانة العلم الفرد •
وحدثني مر النسيم على الحمى • عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد •
بان غرامي والاسى قد تلازما • فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي •

وفي هذه السنة توفي ابن الفارض ناظم التائية في السلوك هو ابو حفص عمر ابن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة وفي سنة ثلاث وثلاثين جاءت التتر الى اربل وقاتلوا اهلها ثم ساقوا الى اعمال الموصل فنهبوا وقتلوا فجهز المستنصر بالله وانفق اموالًا واستخدم خلقًا كثيرًا وفي هذه السنة توفي الحاجري الشاعر صاحب الديوان المشهور وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبرائيل الاربلي وله في الخال

ومهفهف من شعره وجبينه • امسى الورى في ظلمة وضياء •
لا تنكروا الخال الذي في خده • كل الشقيق بنقطة سوداء •

وكتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه ويشكو اليه الغرام •

الله يعلم ما ابقى سوى رمق • مني فراقك يا من قربه الامل •

فابعث كتابك واستودعه تعزيتي ۰ فربما مت شوقا قبل ما يصل ۰

وفي سنة ثمان وثلاثين وستماية توفي الشيخ محي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي
ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي طاف البلاد واقام بمكة وصنف فيها كتابه المسمى
بالفتوحات المكية نحو عشرين مجلدا فيه ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر
وما يعرف ولا يعرف وله كتاب المسمى بفصوص الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها مما يخالف الشرع
وله مصنفات اخر كثيرة كلها غامضة المعاني وله شعر حسن واقام بدمشق مدة
طويلة وتوفي بها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر ودفن بمقبرة القاضي محي الدين
بقاسيون وقيل انه كان يحفظ الاسم الاعظم ويعرف الكيميا بطريق الاخبار لا بطريق
الكسب وكان عالما فاضلا دينا متورعا نفعنا الله تعالى ببركته وفي هذه السنة
توفي ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومي صاحب الخط الفايق الغاية في الجودة
وله النظم الحسن وكان ينتسب الى ولاء اتابك وتوفي في جمادى الآخرة محبوسا
وفي سنة اربعين وستماية يوم الجمعة العاشر من جمادى الاخرة توفي الخليفة
المستنصر بالله وله من العمر احدى وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم
موته حتى كان الدعا له على المنابر ذلك اليوم وكانت مدة خلافته ست عشرة سنة
وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من
الرصافة وكان جميل الصورة حسن السريرة والسيرة كثير الصدقات والبر والصلات
يحكى ان جده الناصر قد جمع ما تحصل من الذهب في بركة بدار الخلافة فكان يقف
على حافتها ويقول اترى اعيش حتى املاها وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول
اترى اعيش حتى انفقها كلها وكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من
سائر الجهات خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر
ابن الناصر لدين الله امير المومنين الهاشمي العباسي البغدادي آخر خلفا بني العباس
امه ام ولد حبشية بويع بالخلافة يوم وفات ابيه ولقب بالمستعصم وله من العمر
يوميذ ثلاثون سنة وشهور وقد اتقن في شبيبته القرآن حفظا وتجويدا واتقن
العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضايل وكان رحمه الله كثير التلاوة
حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر في شي من التفاسير

وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه المستنصر على حسب جهده
وطاقته وفي سنة اثنتين واربعين وستماية توفي ببخارا استاذ الايمة على الاطلاق
والموفق اليه من الافاق شمس الايمة محمد بن عبد الغفار ابن محمد العمادي الكردري
نسبة الى كردر من قرى جرجانية خوارزم برع في معرفة المذهب واحيا علم اصول
الفقه بعد اندراسه وفي سنة ثلاث واربعين وستماية وصلت التتار الى
بعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم جيش الخليفة فكسروهم وفرق شملهم ولم يتبعوا
الهاربين خوفا من غايلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك
ما تركوكم وفي هذه السنة مات بدمشق مفتي الشام العلامة تقي الدين
ابن الصلاح شيخ الشافعية وكان زاهدا ورعا دينا ومن كلماته نظم

احذر من الواوات اربعة ۰ فهن من الحتوف ۰
واو الوصية والوديعة ۰ والوكالة والوقوف ۰

وفي سنة اربع واربعين وستماية هبت بمكة ريح عاصف شديدة فما سكنت حتى
القت ستارة الكعبة التي هي شعار السواد وكان هذا فالا على زوال دولة بني العباس
ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كاينة التتار وفي سنة اثنتين وخمسين ظهرت في
ارض عدن في بعض جبالها نار عظيمة بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد
منها دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انها تظهر في آخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والمفاسد
وشرعوا في افعال الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين وستماية زادت دجلة
زيادة مهولة فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس
في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت
دار الوزير وثلثماية وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شي كثير من
خزانة السلاح وفي هذه السنة كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها
اعناق الابل ببصرى كما نطق به الحديث المتفق عليه ولما كان ليلة الاربعا ثالث جمادى
الآخرة من هذه السنة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت
منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم

الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة سالت منها
اودية وجبال الي وادي شطا مسيل الماء وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي
العريضون واستمرت النار مدة ثلاثة اشهر تسكن مرة وتظهر اخرى وكانت تاكل الاحجار
والجبال وتسيل سيلا ذريعًا في واد يكون طوله اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال
وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك
فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة في آخر الوادي
عند منتهى الحرة حتى سدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد
ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة ولا سيل
وهذا من فوايد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرًا ما يطرق منها المفسدون
لكثرة الاعراب فصار المسلوك الى المدينة متعسرا عليهم جدا وايضا امنت الناس من
هجوم السيل من تلك الطرق وقد حصل به ايضا اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله
تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عز الدين منيف بن شيحة عن مظالم كثيرة الى اهلها
ونقل ابو شامة ان هذه النار ريئت من مكة ومن الفلاة جميعًا وراها اهل ينبع
واهل تيماء وبصرى وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهر فيها ما يطلعان الا
كاسفين ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد العراقية
قوله نظم

سبحان من اصبحت مشيته • جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما • احرق ارض الحجاز بالنار

وفيها ليلة الجمعة اول شهر رمضان هذه السنة بعد انطفاء نار الحرة
احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ابتدا حريقه من زاويته الغربية من الشمال
وقد دخل احد القومة الى خزانته ومعه نار فعلقت في الآت ثمة واتصلت
بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى
احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف
الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه
وقال ابو شامة في ذلك نظم

بعد ست من المئين وخمسين • لدي اربع جرى في العام
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد معه تغريق دار السلام
ثم اخذ التتار بغداد في اول • عام من بعد ذاك بعام
لم يعن اهلها وللكفر اعوان • عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها • صار مستعصم بغير اعتصام
رب سلم وصن وعاف بقايا • المدن يا ذا الجلال والاكرام
لحنانا على الحجاز ومصر • وسلامًا على بلاد الشام

وفي هذه السنة توفي الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي ابو المظفر يوسف الحنفي الحنبلي
البغدادي ثم الدمشقي وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضايل
والمصنفات وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا من احسن التواريخ ونشا في طول زمانه
في جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وقد سأل يوم عاشورا من الملك
الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلا
لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول وهو يبكي شديدًا نظم

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه • والصور في نشر الخلايق ينفخ
لا بد ان ترد القيمة فاطم • وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك وكان رحمه الله مقتصد
في لباسه مواظبًا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف ويأتي الملوك وارباب
الدولة اليه زايرين وقاصدين وفيها سنة ست وخمسين وستماية اخذت التتار
بغداد وقتلوا اكثر اهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس منها وكان سبب
قدومهم انه لما كان اول هذه السنة رحل هلاكو من همدان متوجها الى العراق اشار
الوزير مويد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث اليه بهدايا سنية ليكون ذلك
مداراة عما يريد من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك
وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه اليه من الاموال
واشاروا بان يبعث اليه بشيء يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو قان
وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه فقدم

بلغ

فقدم هولاكو قان بجنوده كلها وكانوا نحوا من مايتي الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما تقدم من الامر الذي قدره الله تعالى وقضاه وانفذه وامضاه وقيل ان الوزير ابن العلقمي هو الذي حرض التتار على العدو والي بغداد ليزيل الدولة العباسية ويقيم الدولة العلوية فلم يتم له ما رام فلما جات التتار حاصروا بغداد من كل جانب واحاطوا بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستاير على دار الخلافة وكان عساكر بغداد في غاية القلة ونهاية الذل لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية الضعف وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم وكان ذلك براي الوزير ابن العلقمي فاستاذن الوزير بن العلقمي من الخليفة في الخروج واخذ العهد من هولاكو قان فخرج في اهله واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاكو قان واخذ له ولاهله الامان ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة الى ان خرج في سبعماية راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامراء والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو قان حجبوا عن الخليفة الا سبعة نفسا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبوا وقتلوا عن آخرهم واحضر الخليفة بين يدي السلطان فساله عن اشيا كثيرة فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت ثم امر السلطان هولاكو بنهب دار الخلافة فنهب جميع ما فيها من نفايس الاموال ثم امر بقتل الخليفة رفسا وهو في جوالق لئلا يقع الى الارض شي من دمه خوفا ان يوخذ بثاره فيما قيل له وقيل بل خنق ويقال غرق فلما قبض عليه انشد حينئذ وقال

واصبحنا لنا دار • كجنات وفردوس •
وامسينا بلا دار • كان لم تغن بالامس •

ثم مال التتار على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والاولاد والمشايخ والكهول والشبان اربعين صباحا ولم ينج من القتل الا النادر النادر فسبحان الحكيم الفعال لما يريد واختلف في عدد من قتل فقيل ثمانماية الف وقيل الف الف وثمانماية الف وقيل بلغت القتلى الفي الف نفس وكان قتل الخليفة المستعصم بالله يوم الاربعا رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يوميذ ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة من الابكار ما يقارب الف بكر فيما قيل والله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون فكان خاتمة الدولة العباسية بعبد الله المستعصم كما كان اولها بعبد الله السفاح وكان عدة خلفاء بني العباس الى المستعصم سبعة وثلاثين خليفة وظهر ملكهم وامرهم بعد انقضاء دولة بني امية في ماية واثنتين وثلاثين سنة وزال ملكهم في هذه السنة وانقضت خلافتهم نظم

خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلام •

فجملة ايامهم خمسماية سنة واربعة وعشرون سنة زالت ايديهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في ايام البساسيري بعد الخمسين واربعماية ثم عادت كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القايم بامر الله ذكر خلافة المستنصر بالله ابي القاسم احمد بن امير المومنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي وهو عم المستعصم واخو الخليفة المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية وكان معتقلا ببغداد في وقعة التتار فخلص ناجيا وقدم الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسين وستماية وكانت الخلافة شاغرة ثلاث سنين ونصفا فركب السلطان الظاهر بيبرس البندقداري التركي الصالحي

النجبي في موكب عظيم فلقاه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات
نسبه الي العباس وتعزيزه في الخلافة فجعل السلطان مجلسًا واحضر الامرآء والفقها
والاعيان وتأدب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان
الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا وشهدوا باتصال نسبه الي العباس
بانه ابن الخليفة الظاهر بامر الله فقبل قاضي القضاة تاج الدين شهادتهم وسجل
على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة قايما واشهد علي نفسه بثبوت النسب
وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الي النواب والملوك ان يخطبوا
باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة اخلع علي السلطان بيبرس بخلعة
السلطنة فلبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وهي خلعة سودآء
وطوق في عنقه وقيد في رجله وهما من ذهب ثم طلب الخليفة من السلطان ان
يجهزه الي بغداد فرتب السلطان جندًا واقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من
الحشم والخدم والطلبخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة
في ابهة عظيمة وكان سبب خروج السلطان الي الشام لعصيان الامير البرلي عليه واستيلائه
علي الديار الحلبية ثم سار الخليفة حتى نزل على الرحبة ثم علي مشهد علي ثم قصد هيت فاتصل
خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من سنة
ستين بجانب الانبار فلما اصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فقاتلوا
فانكسر مقدم التتار ووقع اكثرهم في الفرات وكان قرابغا قد اكمن جماعة من عسكره
فخرج الكمين واحاط بعسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طول الله عمره واضمحت البلاد
الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة فلم يعلم له خبر وهذا هو الذي اشبه الحسين بن
علي رضي الله عنهم في توغله في ارض العراق مع كثرة جنودها وكان الاولي له ان يستقر
في بلاد الاسلام حتى يتمهد الامور وتصفوا الاحوال ولكن قدر الله وما شآء فعل
وكانت مدة خلافة المستنصر الي ان فقد خمسة اشهر وعشرين يومًا وكان اقصر
مدة من جميع خلفاء بني العباس خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن الامير
ابي علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله
ابي العباس احمد وكان الحاكم هذا قد اقامه الامير البرلي خليفة بحلب حين اقام السلطان

السلطان بيبرس المستنصر خليفة بمصر فلما اجاز به المستنصر سار معه الي العراق
واتفقا علي المصالحة وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر منه فلما انكسر المستنصر وعدم
من البين هرب الحاكم مع الاعراب وقدم الي مصر في يوم الخميس سادس عشرين من
صفر سنة ستين وستماية فانزله الظاهر بيبرس التركي البندقداري بالبرج الكبير
من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب ما يكفيه فاقام علي ذلك الي ثامن المحرم سنة
احدي وستين وستماية فلما كان ثامن المحرم عقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان
من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامرآء وارباب الدولة وقري نسب الحاكم
هذا علي قاضي القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مد يده فبايعه بالخلافة
ثم بايعه السلطان ثم بايعه الوزير ثم الاعيان علي طبقاتهم وخطب له علي المنبر
وكتب السلطان الي النواب والي ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزله السلطان
الي مناظر الكبش فاسكنه بها الي ان مات وفي هذا المجلس قلد الحاكم السلطنة للملك
الظاهر ومن الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فبدا بقوله الحمد لله الذي اقام
لآل العباس ركنًا وظهيرًا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا وفي سنة اربع
وستين وستماية قدم ولد الخليفة المستعصم بالله علي الي دمشق فاكرموا نزله
بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرًا في ايدي التتار فلما كسر
بركة خان هولاكو تمكن من التخلص منهم وفي سنة خمس وستين وستماية توفي الشيخ
شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن المقدسي العلامة الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ
صاحب المصنفات العديدة المفيدة وله نظم ومنه قوله حين اشتكي في مرض موته
من الضربات التي ضربها بعض الظلمة وقيل له الا تشتكي عليهم فلم يفعل وانشا
يقول ــــ نظم

قلت لمن قال الا تشتكي ○ ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله لنا من ياخذ الحق ويشفي الغليل
اذا توكلنا عليه كفى ○ فحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي سنة سبع وستين وستماية هبت ريح شديدة غرقت مائتي مركب في النيل
وهلك فيها خلق كثير ووقع هنالك مطر شديد وفيها توفي الطبيب الماهر شرف الدين

ابو شامة

ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدره الرحبي شيخ الاطبا بدمشق وكان فايقًا من اقرانه علي اقرانه ومن شعره قوله **نظم**

يساق بنو الدنيا الي الحتف عنوة • ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي •
كانهم الانعام في جهل بعضها • بما تم من سفك الدما على بعض •

وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الكوفي المقري النحوي الملقب بسيبويه في وقته وكان فاضلًا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهره ومن شعره قوله **نظم**

عذبت قلبي بهجر منك متصل • يا من هواه ضمير غير منفصل •
ما زادني فيك تاكيد صدودكم • فاعذولك عن عطف الى بدل •

وفي سنة ثمان وستين وستمايه توفي القاضي محي الدين ابن الزكي ابو الفضل يحي ابن قاضي القضاه بهاء الدين ابو المعالي محمد من ولد ابان بن عثمان بن عفان تولي قضاء دمشق غير مرة وكذلك اباؤه من قبله كل قد وليها وكان يذهب الي تفضيل علي علي عثمان موافقه لشيخه محي الدين بن عربي ونظم قصيده يذكر فيها ميله الي علي وان كان هو امويًا **نظم**

ادين بما دان الوصي ولا ارى • سواه وان كانت امية محتدي •
ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت • وشاهد تني حرب هنالك مشهدي •
لكنت اسن البيض عنهم تراضيا • وامنعهم نيل الخلافة باليدي •

وفي سنة تسع وستين جا سيل عظيم الي دمشق حتى اغلقوا باب المدينه ودخل الما من مرامي السور ومن باب الفراديس فاتلف شيا كثيرًا واغرق خلقًا لاسيما الحجاج من الروم النازلين بين النهرين فان السيل اخذهم وجمالهم واحمالهم فهلكوا **وفي** هذه السنه امر السلطان الظاهر باراقة الخمور من سايرالبلاد وتهدد من يعصرها او يعتصرها بالقتل واسقط ضمان ذلك وكان ذلك بالقاهره وحدها ضمانة كل شهر الف دينار **وفيها** توفي ابن سبعين عبد الحق بن ابرهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد سبعين المقدسي الرقوطي نسبة الي رقوطه بلده قريبة من مرسيه ولد سنة اربع عشره واشتغل بعلم الاوايل والفلسفة ومعرفة

ومعرفة السيميا وكان صاحب مكة ابو نمي الحسني يحبه ويقربه وتوفي بمكة في الثامن والعشرين من شوال **وفي** سنة ثنتين وسبعين وستمايه توفي بالروم الشيخ صدر الدين القونوي وله تصانيف عديده من جملتها مفتاح الغيب وشرح الاسما وشرح سورة الفاتحة وكان عالمًا تقيا عظيم الشان وكان من ابنا الملوك ورباه الشيخ محي الدين العربي ودفن في قونيه نفعنا الله تعالى ببركاته **وفي** هذه السنه توفي الشيخ العارف والفاضل الكامل العارف من بحري الظاهر والباطن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن شيث بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق المعروف بمولانا جلال الدين الرومي القونوي وكان عالمًا بمذهب ابي حنيفة والخلاف وانواع من العلوم ثم تجرد وساح وحصل احوالًا جليله ونظم في لسان الفرس كتابًا جليلًا سماه المثنوي وذكر فيه اشيا غريبه وهو من عجايب الدنيا توفي رحمه الله تعالى في جمادي الاخرة في هذه السنه ودفن بقونيه وقبره الشريف مشهور ثمه **وفي** هذه السنه توفي المولى خواجه نصير الدين الطوسي وكان عاقلًا فاضلًا كبير الاخلاق اشتغل في شبيبته وحصل علم الاوايل جيدا وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الاشارات لابن سينا ووزر لاصحاب قلاع الموت من الاسماعيليه ثم وزر لهولاكو وكان معه في وقعة بغداد وهو الذي بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكما وغيرهم توفي ببغداد وله خمس وسبعون سنه **وفي** سنة ثلاث وسبعين ثار على اهل الموصل رمل حتى عم الافق وخرجوا من دورهم يبتهلون الي الله تعالى حتى كشف ذلك عنهم **وفي** سنة خمس [اربع] وسبعين وستمايه توفي العارف بالله الشيخ سيدي احمد البدوي صاحب الكرامات المشهوره واصله من فاس جاور بمكة زمانًا ثم استوطن بمصر ثم سافر الي العراق ثم عاد الي مصر وتوفي بها رحمه الله **وفي** سنة خمس [ست] وسبعين في رجب مات شيخ الاسلام شيخ الشافعيه القدوة الزاهد العلم محي الدين يحي بن شرف النووي وله خمس واربعون سنه وتصف وله سيرة مفرده في علومه وتصانيفه ودينه وتقشفه وورعه وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى بلد وهي قرية من قرى حوران بقرب ذرع في ارض الشام وهي الان في غاية

العمارة وقد اجاد تاج الدين السبكي في مدح النواوي حيث قال

وفي دار الحديث لطيف معنى • احن الى معالمها واوي •
لعلي ان امس بحر وجهي • مكانا مسه قدم النواوي •

وفي سنة ثمان وسبعين اتفق ان وقع الخلف بين اهل الممالك كلها اختلفت الاثار فيما بينهم واقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وكذلك الافرنج قتل بعضهم بعضا وكذلك قبايل الاعراب اقتتلوا قتالا شديدا وكذلك وقع الخلف بين الامرا الظاهرية بالديار المصرية وفي سنة تسع وسبعين وقعت صاعقة بالاسكندرية على صخرة فاحرقتها فاخذ ذلك الحديد فسبك فخرج منه اواقي بالرطل المصري وفي سنة احدى وثمانين توفي قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد ابن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الايمة الفضلا والسادة العلما صاحب التاريخ المسمى بوفيات الاعيان وفي سنة خمس وثمانين وستماية توفي القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي (البيضاوي) قاضيها وعالمها وعالم اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز ومن مصنفاته تفسير القرآن العظيم وهو في غاية الحسن ونهاية اللطافة والمنهاج في اصول الفقه وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع وشرح المحصل وغير ذلك وفي سنة سبع وثمانين وستماية توفي العلامة ابن النفيس علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي شيخ الطب بالديار المصرية وله التصانيف الفائقة كالموجز وشرح القانون في الطب وغير ذلك وكان مشاركا لساير العلوم ايضا مع تفرده في الطب وتوفي وقد قارب الثمانين وفي سنة ثمان وثمانين فتح السلطان قلاوون مدينة طرابلس بعد ان حاصرها من مستهل ربيع الاول الى رابع جمادى الآخرة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغنموا اموالا لا تحصى وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين من زمان معاوية فانه فتحها سفين بن مجيب لمعاوية فاسكنها معاوية اليهود ثم جدد عبد الملك بن مروان عمارتها وحصنها واسكنها للمسلمين وصارت آمنة عامرة مطمينة وبها ثمار الشام ومصر فان بها الجوز واللوز والثلج والقصب والمياه جارية فيها تصعد منها الى امكنة عالية وقد كان قبل

قبل ذلك ثلاث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا وفي سنة ثلاث وخمسين استولى عليها الافرنج بعد حصار سبع سنين فكانوا بها الى هذا التاريخ ولما اخذ السلطان قلاوون هذه البلدة امر بهدم ما فيها من العماير والدور والاسوار الحصينة التي كانت عليها وان يبنى على ميل منها بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل فبنى هذه البلدة التي يقال لها طرابلس الآن وفي سنة تسعين وستماية انتهت عمارة قلعة حلب بعد الخراب الذي اصابها من هولاكو واصحابه عام ثمان وخمسين وفي شوال هذه السنة شرع في بناء قلعة دمشق بمرسوم الملك الاشرف خليل وفي سنة احدى وتسعين وستماية في ذي الحجة توفي عمر بن محمد ابن عمر الشيخ جلال الدين الحنفي له حواش على الهداية وكتاب المغني في اصول الفقه وكان فقيها فاضلا عابدا توفي في عشر السبعين وفي سنة اثنتين وتسعين ظهرت نار بارض المدينة النبوية نظير ما كان في سنة اربع وخمسين وستماية على صفتها الا ان هذه النار يعلو لهبها كثيرا وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف واستمرت ثلاثة ايام وفي سنة ثمان وتسعين توفي ياقوت بن عبد الله ابو المجد المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا مليح الخط مشهورا بذلك كتب خطا حسنا وكتب الناس عليه ببغداد وتوفي بها في هذه السنة وله شعر رايق فمنه قوله نظم

تجدد الشمس شوقي كلما طلعت • الى محياك يا سمعي ويا بصري •
واسهر الليل في انس بلا ونس • اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري •
وكل يوم مضى لي لا اراك به • فلست محتسبا ماضيه من عمري •
ليلي نهاري اذا ما درت في خلدي • لان ذكرك نور القلب والبصر •

وفي هذه السنة في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى توفي امير المومنين الحاكم بامر الله ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له وكانت خلافته اربعون سنة واشهرا وهو اول خليفة دفن بمصر خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله امير المومنين الهاشمي العباسي ثاني خلفاء مصر بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى لسنة احدى وسبعماية وعمره عشرون سنة وفي

تقليده بعد غزاة والده وخطب له على المنابر على العادة وسكن مكان والده وفي
هذه السنة اعنى سنة احدى وسبعماية في ربيع الآخر توفي السروجي العلامة
شمس الدين احمد بن ابرهيم بن عبد الغني كان بارعًا في علوم شتى وله شرح
الهداية وولي قضاء الديار المصرية ومولده سنة سبع وثلاثين وستماية
وفي سنة تسع وسبعماية برزت المراسيم المظفرية البيبرسية الى بلاد الثواب
الساحلية بابطال الخمور وتخريب الخانات ونفي اهلها ففعل ذلك وفرح
المسلمون بذلك فرحًا شديدا وفي سنة ست وعشرين وسبعماية اجريت عين
من عرفة الى مكة شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها انتفاعًا تامًا وهذه العين
تعرف قديمًا بعين باذان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة وكانوا قد شرعوا
في حفرها وتجديدها في اوايل هذه السنة الى العشر الآخر من جمادى الاولى
واتفق ان في هذه السنة يبست آبار مكة وقلت ماؤها وقل ما زمزم ايضا ولولا
ان من الله تعالى لعباده باجراء هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفي هذه السنة
توفي ابن المطهر الشيعي جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلي
العراقي الشيعي شيخ الشيعة ومقدمهم بتلك النواحي وله التصانيف الكثيرة
يقال انها تزيد على ماية وعشرين مجلدًا وعدتها خمسة وخمسون مصنفا
في الفقه والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك من اشهرها بين الطلبة شرح
ابن الحاجب في اصول الفقه ومجلدين في اصول الفقه على طريقة المحصول
والاحكام وكان اشتغاله ببغداد وغيره من البلاد واشتغل على نصير الطوسي
وعلى غيره ولما ترفض الملك خدابنده حظي عنده ابن المطهر وساد جدا
واقطعه بلادًا كثيرة وفي سنة سبع وعشرين توفي شيخ الشافعية العلامة
كمال الدين ابن الزملكاني وفي سنة ثمان وعشرين توفي العالم العلم العلامة
والبحر الفهامة تقي الدين احمد بن تيمية وكان له من الفضل وحدة الذهن وفرط
الادراك ما لم يكن لاحدٍ في عصره الا انه ينقل عنه بعض الاجتهادات الخفية
الصايبة والطعن في السلف من الصحابة والتابعين ووقع له بسبب ذلك وقايع
من علماء عصره واعتقل بسببه في الحبس مرات عديده واخر ما توفي معتقلا في

في قلعة دمشق وفي سنة تسع وعشرين توفي الشيخ عيسى بن محمد بن قراجا بن
سليمان السهروردي الصوفي الواعظ له شعر ومعرفة بالالحان والانغام
ومن شعره قوله نظم

بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا • فحطها نستظل الايك والبانا •
منازل ما وردنا طيب موردها • حتى شربنا كؤوس الموت الوانا •
متنا غرامًا وشوقًا في المسير فقد • وافا نسيم اللقا والقرب احيانا •

وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل الملك الناصر بابًا للكعبة مصفحا بصفايح من
فضة زنتها خمسة وثلاثون الفا وثلاثماية وكسر وركب على الكعبة وقلع الباب
العتيق الذي عمله صاحب اليمن وكان مكتوبًا على الكردتين اللهم يا ولي يا علي
اغفر ليوسف بن عمر بن علي ثم ان المستكفي بالله استمر دهرًا وهو والسلطان الناصر
كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان الى النزهات وسافرا معًا الى غزوة التتار
نوبة غازان حتى وشى الواشي بينهما فتغير خاطر الملك الناصر عليه وذلك في سنة
ست وثلاثين فامره ان ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكن
ثم امره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين
فخرج الى اهله واولاده وهم قريب من مائة نفس وتوجع لذلك كثيرًا واستمر بها الى
ان مات في شعبان سنة اربعين وسبعماية ودفن بها خلافة الواثق بالله ابرهيم
ابن محمد المستمسك ابن الحاكم احمد بويع بالخلافة في يوم الاثنين ثالث رمضان
بعد ان جمع الملك الناصر القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم بما اراد من
اقامة ابرهيم المذكور في الخلافة فامتنعوا عن ذلك اولًا ثم بعد اربعة اشهر
عقد الملك الناصر مجلسًا آخر فامضى بيعته الاولى فبايعه الناس وكان جده
الحاكم بالله عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله ابي عبد الله محمد فمات في حياته
فعهد الى ابنه ابرهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لما له من الانهماك
في اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولده الصلبي المستكفي بالله ابي عبد
الله محمد فمات في حياته وهو عم ابرهيم وكان ابرهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم
يلتفت الى منازعته اعتمادًا على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في ذلك فاقام

على ضغينته حتى كان هو السبب في الوقيعة بين عمه وبين الناصر وجرى ما جرى وفي
سنة احدى واربعين في ذي الحجة توفي الملك الناصر وقام في الملك بعده ابنه
المنصور ابو بكر فلما كان سلخ يوم السبت سلخ ذي الحجة جمع الملك المنصور القضاة والاعيان
وشاورهم في احمد بن المستكفي فاتفقوا على خلافته لعهد ابيه اليه وكان مدة خلافة
الواثق سنة واياما خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن المستكفي سليمان
امير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بيعة عامة بعد خلع الواثق
وكان ابوه المستكفي قد عهد اليه بالخلافة بالقوص واشهد عليه اربعين عدلا ولم
يمض الناصر عهد المستكفي الى ابنه وعدل عنه الى الواثق ثم في يوم الاثنين ثاني
محرم سنة اثنتين واربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار
العدل فجلس الخليفة ثم السلطان ثم قام الخليفة فخطب واوصى بالعدل والرفق
ثم ذكر التقليد للسلطان المنصور والبس السلطان خلعة سوداء وقلده سيفا عربيا
وفي سنة ثلاث واربعين وسبعماية توفي بالقاهرة العالم المتقن فخر الدين عثمان
ابن علي بن محجن البارعي الزيلعي شارح الكنز في فقه ابي حنيفة رحمه الله قال السيوطي
قدم القاهرة ودرس وافتى ونشر الفقه وانتفع به الناس ومات بها في رمضان
هذه السنة واستمر الخليفة في منصبه الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة
ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد خلافة المعتضد بالله ابي بكر
ابن المستكفي بالله ولما توفي الحاكم اجتمع الاعيان على تولية وهو اخو الحاكم المتوفى
فضم اليه نظر المشهد النفيسي وفي سنة ست وخمسين وسبعماية في جمادى الاخرة
مات شيخ العلامة تقي الدين ابو الحسن علي السبكي الانصاري وله المصنفات الكثيرة
الجليلة قال السيوطي هو عندي بمنزلة سفيان الثوري وله بسبك من اعمال المنوفية
في سنة ثلاث وثمانين وستماية ورثاه برهان القيراطي بقوله نظم

ستبكيك عيني ايها البحر بالبحر • ويومك قد ابكى الورى من ورا النهر •
لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل • تجود علينا بالنفيس من الدر •

وهي قصيدة طويلة بديعة في الحسن وفي سنة ثمان وخمسين وسبعماية توفي امير
كاتب بن امير عمر بن امير غازي قوام الدين ابو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق

ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع المارداني وبالصرغتمشية اول ما فتحت وكان
راسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه والعربية واللغة صنف شرح الهداية وسماه غاية
البيان وهو شرح جليل وصنف شرح الاخسيكثي وغير ذلك وولد في شوال سنة خمس
وثمانين وستماية ومات في شوال هذه السنة وفي هذه السنة توفي الفاضل السراج
الهندي عمر بن اسحاق بن احمد الغزنوي قاضي القضاة بالديار المصرية وتفقه على
فضلاء عصره وصنف شرح الهداية والشامل في الفروع وشرح البديع وشرح المغني
وشرح تائية ابن الفارض وغير ذلك وفي سنة اثنتين وستين وسبعماية في المحرم
توفي جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزيلعي سمع من الفضلاء واخذ
عن الفخر الزيلعي شارح الكنز وغيره والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث
الكشاف واقام المعتضد الى ان مات ليلة الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة
ثلاث وستين وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر
سنين خلافة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسي
المصري بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في سابع جمادى الاخرة
سنة ثلاث وستين وسبعماية والمتوكل هذا تخلف من اولاده لصلبه خمسة خلفا
وهم العباس وداود وسليمان وحمزة ويوسف الاتي ذكرهم في محلهم وهذا
شي لم يقع لخليفة واما اربعة فقد وقع في بني عبد الملك وهم الوليد وسليمان
ويزيد وهشام وفي سنة خمس وسبعين وسبعماية توفي ابو الوفا محي الدين
عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي لازم الاشتغال
فبرع في الفقه ودرس وافاد وصنف شرح الهداية وشرح معاني الاثار للطحاوي
وعمل الوفيات من سنة مولده الى سنة ستين وصنف البستان في فضايل النعمان
والجواهر المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك وفي سنة ست وسبعين توفي
الفاضل الاديب ابن ابي حجلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابي بكر
ابن عبد الواحد التلمساني الحنفي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان قد مهر في الادب
ونظم الكثير ونثر فاجاد وترسل ففاق في عمل المقامات وغيرها وكان لا يحب الصوفية
وقد كتب كتابا عارض به قصايد ابن الفارض وامر عند موته ان يوضع ذلك الكتاب

في نعشه ويد في معه في قبره وله مولفات حسنه ومجاميع لطيفه منها السكردان
ومكارم الاخلاق وعنوان السعادة وفيها هذه السنه توفي العالم الكامل
شمس الدين بن الصايغ الحنفي النحوي واسمه محمد بن عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن
الزمردي اشتغل في عدة فنون ولازم ابا حيان ومهر في العربيه وغيرها ودرس
وافاد ثم ولي قضاء العسكر وكان فاضلا بارعا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار
قوي المادره ومن تصانيفه شرح الالفيه في مجلدين وشرح المشارق في ست
مجلدات قال ابن حجر وله فيها مباحث لطيفه والتذكره النحويه والمباني في
المعاني والمنهج القويم في القرآن العظيم وغير ذلك من المولفات وله في الخال

بروحي اهدي خاله فوق خده • ومن انا في الدنيا فاهدي بالمال •
تبارك من اجلى من الشعر خده • واسكن كل الحسن في ذلك الخال •

وما احسن قول ابن ابي حجله في هذا المعنى نظم

تفرد الخال عن شعر يجنبه • فليس في الخد غير الخال والخفر
يا حسن ذا الخال ليس فيه سوى • خال من المسك في خال من الشعر •

وفيها توفي كمال الدين ابي الفضل بن الشحنه والد العلامه محب الدين
ابي الوليد واسمه محمد بن محمد بن محمود بن غازي ايوب بن محمد والشحنه هو جده
محمود الاول وكان ابي الوليد المذكور فاضلا بارعا حنفيا درس وافاد ومات بحلب
واستمر المتوكل في الخلافه الي رجب سنه خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق انه
واطا جماعه ان يقتلوه اذا لعب الاكره ويقوموا بنصرة الخليفه واستبداده
بالامر وان الخليفه ذكر انه ما فوض اليه السلطنه الا كرها وانه لم يسر في ملكه
بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاه ليفتوه في الخليفه بشي فامتنعوا وقاموا عنه
فخلع هو الخليفه بقوته وسجنه بالقلعه وطلب عمر بن ابرهيم بن المستمسك بن
الحاكم وبايعه بالخلافه ولقبه الواثق وكان المتوكل هذا قد خلعه الامير اينبك
البدري بالمعتصم بالله ابي يحيى زكريا بن ابرهيم بن الحاكم في سنه تسع وسبعين
ثم بعد عشرين يوما اعاد المتوكل الي منصبه خلافة الواثق بالله ابي حفص عمر
ابن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد بن الحاكم بامر الله بويع بالخلافه بعد

بعد خلع المتوكل ثم في ذي القعدة من هذه السنه اخرج المتوكل من السجن واقامه
بداره مكرما وفيها سنه ست وثمانين توفي الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي
ابن عبد الكريم الكرماني شارح البخاري نزيل بغداد ولد في عام سبع عشرة وسبعمائة
واشتغل بالعلم واخذ عن والده ثم لازم القاضي عضد الدين مدة اثنتي عشرة سنه
واخذ عن غيره وطاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم استوطن
بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنه وكان مقبلا على شانه معرضا عن ابناء
الدنيا وقد حج غير مرة وجاور بمكه وخرج الي الطايف ايام مجاورته توفي في المحرم
وهو راجع من مكه في بعض المنازل ونقل الي بغداد فدفن بها وكان اعد لنفسه
قبرا بجوار قبر الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وبنيت عليه قبة ومات عن سبعين سنة او
سنه وفيها هذه السنه في تاسع عشر رمضان توفي الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن
محمود بن احمد الرومي البابرتي علامة المتاخرين وخاتمة المحققين برع وساد ودرس
وافاد قدم الي حلب واقام بها مدة ثم قدم القاهره بعد سنه اربعين وسبعمايه
وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا بالخانقاه التي انشاها وفوض امورها اليه
فباشرها باحسن مباشره وعرض عليه القضا مرارا فامتنع وكان قوي النفس
عظيم الهمه مهابا عفيفا حسن المعرفه بالفقه والعربيه والاصول وصنف شرحا
على الهدايه تصنيفا حسنا وشرح مشارق الانوار وشرح المنار لحافظ الدين النسفي
في الاصول وشرح البزدوي وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح التلخيص وحاشيه
على الكشاف وغير ذلك وكان صاحب تواضع وتلطف في المعاشره وانصاف في
المباحثه وكان اصحاب المناصب على بابه قايمين باوامره مسرعين الي قضا ماربه
وكان الملك الظاهر برقوق يبالغ في اكرامه وتعظيمه حتى انه اذا اجتاز به لا يزال
راكبا واقفا على باب الخانقاه الي ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق ولم
يزل على ذلك الي ان مات في ليلة الجمعه من هذه السنه وحضر سلطان مصر فمن
دونه جنازته رحمه الله تعالى واستمر الواثق في الخلافه الي ان مات يوم الاربعا
تاسع عشري شوال سنه ثمان وثمانين فتكلم الناس برقوق في اعادة المتوكل فابى
واحضر اخا عمر زكريا الذي كان اينبك ولاه تلك الايام اليسيره فبايعه ولقبه

المعتصم بالله فكانت مدة خلافة الواثق نحو ثلاث سنين وثلاثة اشهر خلافة المعتصم
بالله ابي يحيى زكريا بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد استمر المعتصم هذا في
الخلافة الى ان خرج الاتابك يلبغا الناصرى نايب حلب على الظاهر برقوق بسبب
ما عدر في حق المتوكل وتبعه في ذلك خلق كثير فلما راي الظاهر تنفر القلوب عنه
بسبب المتوكل استشار في امره فاشار عليه اكابر البلد ان يتلافى امر المتوكل واعادته
الى الخلافة ففعل ذلك وعزل المعتصم زكريا ولزم المعتصم داره الى ان مات
وذلك في سنة احدي وتسعين وسبعماية ذكر عود الخليفة المتوكل على الله
ابي عبد الله محمد الى منصب الخلافة فلما عاد الى منصبه انعم الظاهر برقوق عليه
باشيا كثيرة واكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة
في سنة ثنتين وتسعين بالمنصور حاجي وصار الناصري مدبر مملكته وقع لبرقوق
ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح وقد خاض
اصحاب برقوق في برقوق الى ما خاضوا لما ايسوا من عوده فلما اعيد الظاهر برقوق
الى ملكه لم ينقم على المتوكل بشي في الظاهر قال المقريزي وهو اول من
اثري من خلفاء مصر وكثر اولاده ورزق مالا كثيرا يقال انه جاء له ماية ولد
ما بين مولود وسقط ومات عن عدة اولاد ذكور واناث وولي الخلافة منهم خمسة
ولا نظير لذلك وما اتفق للمتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع
ذلك لاحد فيما تقدم الا للقادر فقط والمتوكل هذا هو الذي ارسل اليه سلطان
الروم وقهرمان الكفر والمرابي يزيد يلدرم خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان
في سنة سبع وتسعين وسبعماية بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بالسلطنة
فجهز له ذلك وفيها سنة خمس وثمانماية توفي عالم مصر سراج الدين ابو حفص
عمر بن رسلان البلقيني وكان بارعا في الفقه والحديث والاصول وانتهت
اليه رياسة مذهب الشافعي بمصر واستمر المتوكل في خلافته الى ان مات ليلة
الثلثا ثامن عشري رجب في الدولة الناصرية فرج بن برقوق سنة ثمان وثمانماية
فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع والحبس سنين نحوا من خمس واربعين تخمينا
خلافة المستعين بالله ابي الفضل العباس بن المتوكل على الله امير المومنين والسلطان

والسلطان العباسي الهاشمي بويع بالخلافة بعد موت ابيه في يوم الاثنين مستهل
شعبان سنة ثمان وثمانماية بعهد من ابيه المتوكل اليه واستمر امره في الخلافة الى ان سار
مع الملك الناصر فرج الى الشام في سنة اربع عشرة وثمانماية لقتال شيخ ونوروز
فلما انكسر الناصر من الاميرين دخل الشام وتجهز للحرب ثانيا فلم ينتج امره وانكسر
ثانيا وحصر بدمشق وقد استولت الامرا على الخليفة هذا والقضاة وطال الامر
بين الامرا والسلطان الناصر ولم يجد الامرا بدا من خلع الناصر وسلطنة الخليفة
المستعين بالله فاقاموه في منصب السلطنة بعد مدافعة كثيرة على كره منه ولما
تسلطن المستعين بالله عظم امره الى ان قتل الملك الناصر وعاد الامير شيخ المحمودي
بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظي نايبا على دمشق واخذ
الشيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين فعظم ذلك
على المستعين وكان في ظنه انه يستبد بالامر فجاء الامر على خلاف ذلك فصار
في قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شي واخذ الامير شيخ في اسباب
السلطنة الى ان تم له ذلك وتسلطن في مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانماية
على كره من المستعين وخلع المستعين من السلطنة بغير امر موجب لذلك بل بالشوكة
فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام وليس له فيها الا مجرد
الاسم واستمر في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذي الحجة سنة ست
عشرة وثمانماية ثم خلع المويد شيخ من الخلافة ايضا باخيه المعتضد داود
وارسله الى سجن الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباي ورسم
له بالسكنى في الاسكندرية فسكن بها الى ان مات في يوم الاربعا لعشرين من
جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية بالطاعون ولم يبلغ الاربعين
ودفن بالاسكندرية وفيها سنة خمس عشرة وثمانماية توفي العلامة ابو الوليد
الشيخ محب الدين ابو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن غازى بن ايوب بن محمود الحنفي المعروف
بابن الشحنة اشتغل قديما وتبع وتميز في الفقه والادب والفنون وكان عالي
الهمة كثير الاستحضار وله تصانيف منها تفسير القرآن العظيم وشرح الكشاف
لكنه ما اكملهما وله مختصر في الفقه وعمل تاريخا لطيفا اجاد فيه كل الاجادة وله

نظم فايق وخط رايق عاش خمسا وسبعين سنة فالـــــــ الفاضل بن حجر وكان
منفردًا بالرياسة علمًا وعملًا في بلده وعصره وعزة في جهته دهره وولي قضا حلب
ودمشق والقاهره ثم قضاء الشام كله ومن نظمه

ساقي المدام دع المدام وكلما ۰	في الكاس من وصف المدامة فيكا ۰
مثل المدام ولونها ومذاقها ۰	في مقلتيك ووجنتيك وفيكا ۰

خلافة المعتضد بالله ابي الفتح داود بن المتوكل على الله ابي عبد الله محمد
الهاشمي العباسي بويع بالخلافة بعد خلع اخيه المستعين في يوم الخميس سادس
عشر ذي الحجه سنة ست عشره وثمانمايه وفي سنة سبع وعشرين وثمانمايه
توفي بالهند بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر الدماميني الاسكندراني وكان فن تعاني
الادب ففاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره
وصنف حاشيه على مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجيه
وفي سنة تسع وعشرين وثمانمايه في ربيع الاخر توفي قارئ الهدايه سراج
الدين عمر بن علي وكان في اول ـــــــ امره خياطا بالحسينيه ثم اشتغل ومهر
في الفقه وغيره وتقدم في الفقه الى ان صار المشار اليه في مذهب الحنفيه وكثرت
تلامذته والاخذون عنه وولي مشيخة الشيخونيه ومات في هذه السنة وقد
نيف على الثمانين وقام المعتضد في الخلافه ثلاثين سنة وقد تسلطن في ايامه
عدة سلاطين وكان نبيلا ذكيا فاضلا وكان فيه كل الخصال الحسنه سيد بني العباس
في زمانه اهلا للخلافه بلا مدافعه كريما عاقلا سيوفا حلو المحاضره يجالس العلما
والفضلا ويجلهم وكان يجتهد في السير على قاعدة الخلفا مع جلسايه وندمايه
فيضعف موجوده من هذا الامر وربما يتحمل الديون بسبب ذلك وكان صاحب اوراد
وعباده وتوفي بعد مرض طويل في رابع شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين
وثمانمايه وشهد السلطان جقمق الصلاة عليه ودفن عند ابايه بالمشهد
النفيسي خارج القاهره فلما حضرته الوفاه عهد بالخلافه الى شقيقه ابي الربيع
سليمان خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بويع
بالخلافه بعد موت اخيه داود بعهد منه اليه في العشر الاول من شهر ربيع الاول

الدماميني

قارئ الهدايه

سنة خمس واربعين وثمانمايه وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمايه توفي في ذي
القعده شيخ الاسلام ابن حجر امام الحفاظ في زمانه قاضي القضاه بدر الدين ابو
الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري عانى اولا
الادب ونظم الشعر فبلغ فيه الغايه ثم طلب الحديث وبرع فيه وتقدم في جميع
فنونه حتى انتهت اليه الرحله والرياسه في الحديث في الدنيا باسرها والف كتبا كثيره
كشرح البخاري وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب واملى اكثر من الف مجلس ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعمايه وتوفي في هذه السنه ولما تبعوا جنازته امطرت السماء ولم يكن زمان
المطر وانشد بعضهم

قد بكت السحب على قاضي القضاه بالمطر ۰ وانهدم الركن الذي كان مشيدًا من حجر

واستمر المستكفي في الخلافه الى ان مات في ثاني المحرم من سنة خمس وخمسين وثمانمايه
بعد ان مرض عدة ايام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو في عشر الستين تخمينا
وحضر السلطان الظاهر جقمق الصلوة عليه ومشى في جنازته الى تربته وتولى حمل
نعشه في بعض الاحيان ودفن بمشهد النفيسي عند ابايه وكان المستكفي من صلحاء
الخلفا وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلوة والتلاوه كثير الصمت
حسن السيره وكان الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه خلافة القايم بامر الله
ابي البقا حمزه ابن المتوكل على الله بويع بالخلافه بعد موت اخيه سليمان لكونه
اسن الاخوة واشهم ولقب القايم بامر الله وكان شهمًا صارمًا اقام ايام الخلافه
قليلًا وفي هذه السنه اعني سنة خمس وخمسين وثمانمايه في ذي الحجه توفي العيني
قاضي القضاه بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود
ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمايه وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر
ودخل القاهره وولي الحسبه مرارًا وقضاء الحنفيه وله تصانيف منها شرح البخاري
وشرح الشواهد وشرح معاني الاثار وشرح الهدايه وشرح المجمع وشرح درر
البحار وطبقات الحنفيه وغير ذلك ثم ان الجند خرجوا على الاشرف اينال فقام
معهم القايم وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم يحصل من يدهم
شي فغضب عليه الاشرف وطلبه الى القلعه وعاتبه في ذلك فحكي ان الخليفه قال

[illegible]

عيني

خلعت نفسي وعزلتك وكان غلطة منه فقال قاضي القضاه علم الدين البلقيني وكان
حريصا على جر الخلافة الي اخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال قد بدا الخلع
لقصد فاخلع وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه
وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وبايع اخاه ابا المحاسن يوسف ولقب
المستنجد بالله وسير القايم الي الاسكندرية الي ان مات بها سنة ثلاث وستين ودفن
عند شقيقه المستعين ومن الاتفاق الغريب انهما اخوان شقيقان كل منهما ام السلطنة
وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية ودفنا معا وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك حكم
بخلعه الجلال البلقيني وهذا حكم بخلعه اخوه العلم البلقيني **خلافة المستنجد بالله ابي
المحاسن يوسف** بن محمد المتوكل الهاشمي العباسي بويع بالخلافة ثالث شهر رجب
سنة تسع وخمسين **وفي** سنة احدى وسبعين وثمانمايه في رمضان توفي ابن الهمام
العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي السيواسي ثم
الاسكندري ولد تقريبا سنة تسعين وسبعمايه وتفقه بالسراج قارئ الهدايه وغيره
وتقدم على اقرانه في انواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها وكان
علامة محققا جدليا نظارا تولى المناصب ثم تركها وله تصانيف حسنة منها شرح الهدا[يه]
وهو كتاب استغنى بشهرته عن تعريفه الا انه غير تمام وله التحرير في اصول الفقه **وفي**
سنة ثنتين وسبعين وثمان مايه في ذي الحجة توفي الشمني الامام تقي الدين ابو
العباس احمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن الشمني الداري الحنفي
قرا على علماء عصره وبرع في الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على مغني اللبيب
وحاشية على الشفا وشرح النقايه في الفقه وشرح نظم النخبة لابيه وله ارفق
المسالك لتادية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع واستمر المستنجد في الخلافة
ساكنا بمنزل اخوته الي ان توفي الظاهر خشقدم فدعاه اليه الي ان يسكن عنده
في القلعة واستمر ساكنا بها الي ان مات يوم السبت رابع عشري المحرم سنة اربع وثما[نين]
وثمانمايه وعهد بالخلافة الي ابن اخيه سيدي عبد العزيز بن يعقوب **خلافة المتوكل على
الله سيدي عبد العزيز** بن يعقوب بن محمد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت عمه
القايم في سادس عشري المحرم وامضى عهد عمه بالخلافة اليه في القلعة واستمر ساكنا

ابن الهمام

الشمني

القلعة بحضرة القضاه والاعيان ثم لبس تشريف الخلافة ونزل الي داره والقضاه
والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ودام المتوكل في الخلافة الي ان مرض في محرم
سنة ثلاث وتسعمايه وعهد بالخلافة لولده الشرف يعقوب بن المتوكل بعد ان ثقل في
مرضه في ثالث عشر هذا الشهر وكتب وصيته والزم ولده هذا ان يفي ما عليه من
الديون وفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثلاث وتسعمايه توفي الخليفة المتوكل على الله
امير المومنين سيدي عبد العزيز ودفن في هذا اليوم وصعد ولده **خلافة المستمسك
بالله ابي الصبر يعقوب** بن عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل في غد هذا اليوم الي القلعة
ودخل على السلطان والامراء حضور فاحضرت الطرحة السودا العباسية والخلع
الفوقاني الاخضر والفرجية البيضا فافيض على يعقوب هذا وعلى الجميع الشعار
الاسود وجا الي السلطان فاجلسه وجلسا وقرا الخليفة الفاتحة ودعا وانصرف في
جماعة كثيرة معه من اقاربه واصحابه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وهو خير بني العبا[س]
الموجودين دينا وفلاحا وسكونا وكان هو قد لقب بنفسه في يوم موت ابيه المستمسك
بالله وكنى نفسه بابي الصبر وخطب له على منبر المشهد النفيسي به قبل لبس شعار الخلا[فة]
في يوم الجمعة ثم توفي المستمسك المذكور بعد ان اقام مدة طويلة وتولى الخلافة بعد[ه]
ابنه **المتوكل على الله محمد** بن يعقوب بن عبد العزيز وهو آخر الخلفاء العباسية وبه
انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى السلطان الاعظم صاحب الروم
والعراق والديلم سليم خان بن بايزيد خان على الديار المصرية عام ثنتين وعشرين
وتسعمايه قبض على المتوكل هذا واعاد به الي الروم وحبسه في سبع قلال من سومكة
بيدي قلة ولم يزل محبوسا الي ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين
وتسعمايه فامر باطلاقه وعين له كل يوم ستون درهما عثمانيا فعاد المتوكل الي مصر وسكن
بها الي ان مات وخلف ثلاثة اولاد عمر وعثمان ويحيى ثم مات يحيى وبقي عمر وعثمان ولهما
اليوم وظيفة دارة من الخزانة العامرة السلطانية العثمانية حرسها الله تعالى عن
نكبات الدهر وآفات العصر بمنه وكرمه آمين يا رب العالمين

١٩ الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحبشية

والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة

والطايف وينبع وهم ثلاثة بطون كلهم من ولد الحسن المثنى بن الحسن السبط الكبير
قال الشيخ كمال الدين بن طلحه لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم
وهما الحسن وزيد وقد ذكرنا هذا من احوالها وفي الفصول المهمه روي ان الحسن
خطب الى عمه الحسين السبط الصغير احدى ابنتيه فاطمه وكانت جميلة فزوجها
منه وحضر الحسن المذكور مع عمه الحسين السبط وقعة الطف واسر ثم تخلص ومات
وله خمس وثلاثون سنه واخوه زيد حي ولما مات ضربت زوجته فاطمه بنت الحسين
على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله عنها تشبه الحور
العين بجمالها فلما كان راس السنة قالت لمواليها اذا اظلم الليل فوضوا هذا الفسطاط
فلما اظلم الليل قوضوه فسمعت هاتفا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الآخر
بل يئسوا فانقلبوا وفي كتاب جواهر العقدين ان عبد الله المحض بن الحسن المثنى كان شيخ
بني هاشم في زمانه جمع محاسن كثيره وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكيه ووالد
ابرهيم ايضا وانما دعي بالمحض لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين بن الحسنيه
لان امه فاطمه بنت الحسين ولاول من جمعها من الحسينيه محمد الباقر لان امه ام عبد الله
فاطمه بنت الحسن السبط فلما كان في اواخر دولة بني مروان وضعفهم اراد بنو هاشم
ان يبايعوا منهم من يقوم بالامر فاتفقوا على محمد وابرهيم ابني عبد الله المحض فلما اجتمعوا
لذلك ولم يحضر جعفر الصادق ارسلوا لطلبه فقال عبد الله دعوه فانه ليفسد عليكم
امركم فلما دخل جعفر الصادق عليهم سالهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه فقال
لعبد الله والله لا نتركك وانت شيخ بني هاشم ونبايع لهذين الغلامين فقال عبد الله
انما يمنعك من بيعتهما الحسد فمد يدك لنبايعك فقال جعفر والله انها ليست لي ولا
لهما وانها لصاحب القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج وكان
المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى
ملكوا وفي نهاية الارب للعالم القلقشندي بويع المهدي محمد بن عبد الله الكامل
بالخلافة بمكة في آخر الدولة الاموية وحضر بيعته ابو جعفر المنصور الدوانيقي العباسي
وهو القائل من ابيات نظم

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا • ان الخلافة فيكم يا بني حسن •

في شعر طويل ثم كان له شان مع ابي جعفر المنصور في خلافته ووقع بينهما مكاتبات
ومحاورات يطول ذكرها واخوه ابرهيم ابن عبد الله بويع له بالخلافة في البصره
وسيجي ان شاء الله تعالى نبذ من اخبارهما ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة احدى
وخمسين ومايتين فبقوا بها الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشره وثلاثمايه
قال في عمدة الطالب واعقب يوسف الاخيضر بن ابرهيم بن موسى الجون
من ثلاثة الامير ابو عبد الله محمد صاحب اليمامه يعرف بالاخيضر الصغير وابو
الحسن ابرهيم بن يوسف وابو جعفر احمد بن يوسف وكان له اولاد اخر منهم الحسن بن
يوسف ظهر بالحجاز وقتله بنو العباس بمكه ومنهم اسماعيل بن يوسف ظهر بالحجاز
وتسمى بالسفاك سنة احدى وخمسين ثم قصد مكه وغلب عليها ايام المستعين وغور
العيون واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ونال الناس بسببه بالحجاز
جهد كبير ثم مات على فراشه بجادة في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين ومائتين ولا
عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف بعد وفاته واقتدا في سيرته في السفك والنهب
فارسل المعتز بالله ابا الساج الاشروسنيه عسكر ضخم فهرب منه محمد وسار الى اليمامه
فملكها وملكها اولاده بعده وهم هنالك يقال لهم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا
وولد الامير ابو عبد الله محمد بن يوسف صاحب اليمامه اثنا عشر ابنا واعقب منهم ثلاثه
وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد وابرهيم وابو عبد الله محمد بن محمد قتل
القرامطه قتل هو وبنو اخيه اسماعيل وابرهيم وادريس الاكبر والحسين بنو يوسف
الاخيضر سنة ست عشره وثلاثمايه في موضع واحد حاني بعضهم عن بعض وتولى
الامرة ابو محمد الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف ثم ولده ابو جعفر احمد بن الحسن ثم ولده
ابو عبد الله محمد بن احمد وتولى امرة اليمامه محمد بن جعفر بن احمد الامير بن الحسن الامير
ولم تزل بيده الى ان غلبه عليها القرامطه وتولى الامرة ايضا صالح بن اسماعيل بن يوسف
وبنو صالح كان لهم دولة ببلاد غانه من بلاد السودان من جهة البحر المحيط الغربي والله اعلم
ثم استقل بملك مكه بعد نواب بني العباس بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن
السبط وملك بعض من هؤلاء معها المدينه وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان

بنو الاخيضر

١

٣

٣

آخرهم شكر لم يعقب وغلبوا عليها بنو هاشم وكان وفاة شكر في سنة ستين وخمسين
واربعمائة كذا في تاريخ المؤيد وله شعر حسن منه

قوّض خيامك عن ارض تضام بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب •
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب •

وسار بقية السليمانيين الى اليمن فكان لهم به دولة وهؤلاء غير السليمانيين الذين
بالمغرب وهم ايضا بطن من بني الحسن السبط وهم بنو سليمان بن عبد الله بن حسن
المثنى كان لهم ملك بتلمسان وما معها من بلاد المغرب الاوسط وسليمان هذا اخو
اخو ادريس الذي من ذريته الادارسة ملوك المغرب الاقصى الآتي ذكرهم ان شاء
الله تعالى وكان سليمان المذكور قد فر الى المغرب في ايام بني العباس بعد اخيه ادريس
ولحق بتاهرت ثم سار بعد موت اخيه ادريس الى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في
ثغور المغرب ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم ابو هاشم
محمد العلوي الحسني وهو محمد بن جعفر بن ابي هاشم محمد بن عبد الله بن هاشم محمد بن
الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن
المثنى بن الحسن السبط ثم توفي محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين
سنة وملك بعده قاسم بن هاشم وتوفي قاسم المذكور سنة سبع عشرة وخمسمائة
وولي بعده ابنه فليتة بن قاسم وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة توفي امير
مكة ابو فليتة وولي مكانه ابنه ابو القاسم وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة لما
قرب الحاج من مكة احس صاحب مكة قاسم بن ابي فليتة ابن قاسم بن هاشم الكش
فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحجاج
الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم المذكور عمه عيسى بن قاسم بن هاشم فبقي كذلك
الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب
مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه
عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط
عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابي فليتة
واستقرت مكة لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه داود بن عيسى وفي سنة

بنو هاشم

سنة سبع وثمانين وخمسمائة عدى داود المذكور فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع
طوقا من فضة كان على دائرة الحجر الاسود وقد لم شعثه حين ضربه القرمطي سنة
ثلاث عشرة واربعمائة بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة
يتحصن بها عند انهزامه من اخيه داود مرة ومن انهزامه من عسكر مصر فلما بلغ
صاحب مصر خبر داود من الحجيج حين رجعوا عزله وولى اخاه مكثر ونقض القلعة
التي كان بناها مكثر فاقام داود بنخلة حتى توفي بها في سنة اربع وتسعين وخمسمائة
وفي تاريخ صاحب حماه وما زالت امارة مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة ثم غلب
على الملك بنو قتادة الذين منهم امراء مكة والينبع والمدينة المنورة الآن واودية
مكة عامرة منهم وباقيهم منتشر في المشرق والمغرب كثرهم الله تعالى الى يوم
القيامة ورفع اقدارهم وزاد عزهم وانصارهم وهؤلاء غير الثعالبة في ارض
الحجاز فانهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن
عبد الله ابي الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط الكبير
وغير الشكرة بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف بالينبع فانهم بنو صخة بن ادريس
ابن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام
ابن موسى بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان من امرهم ان ابا عزيز
قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
السبط كان ملكا جليلا شهما شجاعا عالي القدر عظيم النفس وكانت له قلعة الينبع
بنواحي المدينة المنورة فلما رأى ضعف الهواشم غلب عليهم وانتزع مكة من يد مكثر
ابن عيسى بن فليتة اخر امراء الهواشم في سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وتسعين
وخمسمائة واستقل بملك مكة وكثر عسكره واستكثر من المماليك الترك وخافته العرب
في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول الشعر الجيد وذكر انه طلب مرة ليحضر عند امير
الحاج العراقي كما جرت بذلك عادة امراء مكة فلم يفعل فعوتب من جهة الخليفة العباسي
على ذلك فكتب الى الامام الناصر لدين الله نظم

بني قتادة

وَلِي كفُّ ضرغامٍ اصول ببطشها • وأشري بها وقت الوري وابيعُ •
وكل ملوك الارض يلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيعُ •
أُجعلها تحت الرحي ثم ابتغي • خلاصًا لها اني اذًا لرقيعُ •
وما انا الا المسك في كل بقعةٍ • يضوع واما عندكم فيضيعُ •

وقيل بل كتب اليه الخليفه الناصر مرة يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات ووقع له مع صاحب المدينه المنوره سالم بن قاسم الحسيني ثم مع جماز بن شيحه الحسيني عدة حروب آخرها انه لما كانت سنة ثماني عشرة وستمايه وقيل سبع عشرة جمع قتاده جموعا كثيره وسار عن مكه يريد المدينه المنوره فنزل بوادي السباع وهو مريض وسير اخا له علي الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتاده فلما ابعدوا بلغ الحسن المذكور ان عمه قال لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت لا محاله وطلب منهم ان يحلفوا له علي ان يكون الملك له بمكه بعد اخيه قتاده ولما بلغ ذلك الحسن احضر عمه واجتمع اليه كثير من الاشراف ومماليك ابيه وقال لعمه بلغني انك فعلت كذا وكذا فقال عمه لم افعل ذلك فامر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا وقالوا انت امير وهذا امير قلا نمد ايدينا الي قتل احدكما فقال له مملوكان لابيه قتاده نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما فوضعا عمامة عمه في عنقه وقتلاه وبلغ ذلك قتاده فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه فكتب بعض اصحابه الي الحسن وعرفه ذلك وقال له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الي مكه وقصد دار ابيه في نفر يسير فرآي علي الباب جمعا كثيرا فامرهم فانصرفوا ودخل الحسن علي ابيه قتاده فلما رآه شتمه وبالغ في ذمه وتهدده فوثب الحسن علي ابيه فخنقه لوقته ثم خرج الي الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابي قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي علي ان اكون اميركم فحلفوا له ثم انه اظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس انه مات حتف انفه وانه في التابوت وكان قد دفنه سرا في داره وكان قتاده شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويري انه احق بالامر من كل احد وكان الامام الناصر يحب حضوره عنده ليكرمه وكان يابي ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع وكان عادلا منصفا ذا نقمة علي عبيد مكه والمفسدين بها ثم عكس هذه السيره واحدث

واحدث المكوس ونهب الحاج غير مرة وكان له من العمر نحو تسعين سنة فلما اشرفت الامارة بمكه للحسن المذكور ارسل الي اخيه الذي بقلعة ينبع علي لسان ابيه يستدعيه فلما حضر احتزه عنده فقتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه واخيه فلا جرم ان الله سلب ملكه ولم يمهله وعجل زوال امره وكان لقتاده ابن آخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكه ينازع اخاه الحسن في امرة مكه فلما قدم الحاج العراقي مع الامير العادل آق تاش الناصري بذل له راجح مالا ليساعده علي استنزاع مكه من الحسن وان يكون هو اميرا بها فاجابه آق تاش الي ذلك فلما كان بالزاهر خرج اليه الحسن بجموع كثيره من العرب وغيرهم فقاتل اخاه راجح والامير آق تاش الي ذلك فلما كان بالزاهر خرج فهزمهما وهرب راجح وقتل الامير العراقي واحاط اصحاب الحسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم الحسن عمامته امانا لهم فكف اصحابه عنهم واذن لهم الحسن في دخول مكه واقامة مناسك الحج فدخل الحاج وقضوا مناسكهم وعادوا الي العراق سالمين وفي سنة تسع عشرة وستماية قدم الملك المعواد قيس من اليمن حاجا ثم عاد الي اليمن ولم يقم باليمن بعد قدومه الا يسيرا حتي حدثته نفسه بقصد مكه وانتزاعها من يد حسن بن قتاده وكان حسن قد اساء السيره في الاشراف ومماليك ابيه وخفوا عنه ولم يبق عنده الا نفر قليل فقدم الملك المعواد قيس مكه في رابع شهر ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستماية فلقيه حسن بن قتاده في المسعي وقاتله ببطن مكه فانهزم الحسن وفارق مكه بمن معه وملك المسعود مكه واستولي عليها وامر ان ينبش قبر قتاده فنبشوه فلم يروا في التابوت شيئا فعلموا ان الحسن كان قد دفن اباه سرا وانه لم يجعل في التابوت شيئا وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه وولي اقسيس بمكه واليا من قبله وعاد الي اليمن ومضي الحسن الي دمشق فلم ير بها وجها ثم مضي الي بغداد فلم ير بها ايضا قبولا بل اراد واقتله بسبب فتنة آق تاش الناصري ولم تزل مكه في ولايه الملك اقسيس حتي مات سنه ست وعشرين وستمايه ثم في ولايه ابنه الكامل ايضا الي ان تغلب علي اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول فجهز العساكر الي مكه الكريمه وفيها مع عسكر صاحب اليمن الشريف راجح بن قتاده واستمر اميرا الي عام سبع

واربعين وستمايه فولي امرة مكه المشرفه ابو سعد حسن بن علي بن قتاده وذلك
بعد ان قبض علي ابن المسيب نايب الملك المنصور صاحب اليمن واستمر الشريف ابو
سعد في ذلك الي ان قتل سنة احدي وخمسين في شوال قتله جماعه منهم جماز
بن حسن بن قتاده واستقر في الامرة بعد ابي سعد المذكور جماز المذكور ثم اخذها
منه راجح بن قتاده ثم اخذها من راجح ولده غانم بن راجح سنة ثنتين وخمسين
وعاش والده راجح الي سنة اربع وخمسين وتوفي في السنة المذكوره وكان يسكن
السرين بين حلي ومكه لان الملك المسعود صاحب اليمن ولاه حلي ونصف المخلاف
ولم تزل مكه مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس بن قتاده وابو نمي محمد بن
ابي سعد حسن بن علي بن قتاده في الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين
وستمايه ثم اخذها من المذكورين المبارز بن برطاس قاصد صاحب اليمن في ذي
القعده من السنة المذكوره وكان جهزه مكه المكرمه الملك المظفر صاحب اليمن
في مايتي فارس واستقر فيها ثم في سنة ثلاث وخمسين وستمايه اخرجه منها الشريفان
المذكوران ادريس وابو نمي واسرا ابن برطاس وفدى نفسه ثم لما كان سنة اربع
وخمسين اخرج ابو نمي ادريس من مكه المشرفه واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركه
بينهما ثم لما غاب الشريف ابو نمي الي بعض تهامه استولي علي البلاد اولاد حسن
ابن قتاده فلما قدم ابو نمي اخرجهم منها في تاريخ سنة ست وخمسين واستقر ابو نمي
وادريس متواليين لامرة مكه المشرفه الي سنة سبع وستين وستمايه ثم انفرد بها
ابو نمي ثم عادا مشتركين ثم انفرد ادريس مدة اربعين يوما ثم قتل ابو نمي ادريس
في حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو نمي بالامرة حتى اخرجه منها جماز بن شيحة
الحسيني صاحب المدينه وادريس بن حسن بن قتاده صاحب الينبوع في صفر سنة
سبعين وستمايه ثم عاد ابو نمي الي مكه المكرمه بعد اربعين يوما واستمر فيها الى
ان اخرجه ثانيا جماز بن شيحه عام سبع وثمانين وستمايه بمعاونة بعض امراء
المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز بمكه المكرمه وضربت السكه
باسمه فيها وبطل ذلك بعد مدة يسيره من السنة المذكوره وعاد الشريف ابو نمي
الي مكه المكرمه ولم يزل بها حتى تركها لولديه حميضه ورميثه قبل وفاته بيومين

بيومين وكان الشريف ابو نمي محمد حليما وقورا ذا راي وسياسه وعقل ومروه وله
شعر لطيف ومحاسن كثيره وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدي وسبعمايه وكانت
اقامته في الامره قريب خمسين سنه واستمر حميضه ورميثه في الامره الي ان صرفا
عنها باخويهما ابي الغيث وعطيفه في موسم السنة المذكوره وقيل عزلا بابي الغيث
ومحمد بن ادريس المتقدم ذكر والده ثم عاد كل من حميضه ورميثه الي امرة مكه المشرفه
في آخر عام ثلاث وسبعمايه او في التي بعدها واظهرا عدلا واسقطا المكوس ثم ساءت
سيرتهما فبعث الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما فاتي بهما
ثم لما حج الناصر المذكور سنة ثنتي عشره فرا منه ايضا ثم عزلهما سنة ثلاث عشره
باخيهما ابي الغيث وجهز معهما عسكرا قويا فاستولي علي مكه في ايام الموسم من السنة
المذكورة ثم اقام العسكر عند ابي الغيث شهرين فضجر من النفقة عليهم فكتب لهم
بخطه بالاستغنا عنهم فساروا فلم يلبث بعدهم سوي جمعه حتى
قصد اخوه حميضه فقابله فالتقيا في رابع ذي الحجه سنة اربع عشره وسبعمايه
فغلب حميضه ابا الغيث واسره ثم امر بعد ذلك بعض عبيده بقتله فقتله بحيف
بني شديد بحضرة الناس فهالهم ذلك واستمر حميضه متفردا بامرة مكه المكرمه
حتى فارقها في رمضان سنة خمس عشره وسبعمايه لما سمع بوصول اخيه رميثه من
مصر متوليا لامرة مكه في عسكر معه وقصد حميضه بلاد الخلف والخليف والسنا
بصاحبها فقصده الي هنالك اخوه رميثه والعسكر وحاربوه فهرب حميضه وقصد
العراق واستنصر بملكه خدابنده ملك التتار وانفذ معه عسكرا للمساعده من بعض
التتار فكبسهم محمد بن عيسى اخو مهنا ابن عيسى ونهب ما معهم وذلك في آخر سنة
ست عشر وسبعمايه ونجا حميضه بعد ان قاتل قتالا شديدا واتى مكه المكرمه
ومعه جماعة من التتار فعرف الملك الناصر خبرهم فارسل لاحضارهم فلم يحضروا
ثم ان حميضه استولي علي مكه في اخر سنة سبع عشره او اول سنة ثماني عشرة
وسبعمايه وخرج منها اخوه رميثه لنخله وقطع حميضه خطبة الناصر وخطب بها
لابي سعيد خدابنده فانزعج الناصر لذلك وارسل عسكرا لاحضار حميضه فلم
يظفروا به ولم يزل متحجبا في البريه حتى قتل في جمادى الآخرة من عام عشرين وسبعمايه

قتل مملوك له لجاء اليه وبعد انقضاء الحج من سنة ثمان عشره عزل رميثه عن امرة مكة
الكريمه لما نسب اليه من ان ما يفعله حميضه بموافقة رميثه في الباطن وولي الناصر
امرة مكه لعطيفه بن ابي نمي وانفذ معه عسكرا اقاموا بها في سنة تسع عشره وسبعمايه
فاستمر متوليا لها الي ان وصل اليها العسكر المجهز من مصر في سنة احدي وثلاثين
بسبب قتل الزين صاحب ارطاه الزمرتي في سنة ثلاثين لانهم اتهموا عطيفه
بقتله ولما وصل العسكر الي مكه ولي رميثه بمفرده ومضى عطيفه الي مصر وقدم
متوليا لامرة مكه في سنة اربع وثلاثين شريكا لرميثه ثم اخرجه منها رميثه ليلة
رحيل الحاج من هذه السنه ثم اشتركا في الامرة في شهر ذي الحجه سنة خمس وثلاثين
ثم سافر عطيفه في سنة ست وثلاثين فصمم رميثه مكه وخرج منها ثم اشتركا
في الامرة سنة سبع وتوجها الي مصر مطلوبين فاقام عطيفه بها معزولا حتي مات
في سنة ثلاث واربعين وعاد رميثه متوليا منفردا فوصل في سنة سبع وثلاثين
ولم يزل متفردا بها الي ان عزل عنها في سنة ست واربعين بابنه السيد عجلان
وكان الملك الكامل ولاه ذلك من مصر فوصل الي مكه ودخلها في حيوة ابيه
وتوفي والده في النصف من ذي القعده الحرام من السنة المذكوره واستمر عجلان
بامرة مكه الكريمه الي سنة ثمان واربعين وسبعمايه ثم شاركه اخوه ثقبه بن رميثه
ابن ابي نمي ثم انفرد بها كل منهما وقتا ثم اسر ثقبه اخاه عجلان وحبسه فنجا عجلان
ثم اصطلحا وتشاركا في الامرة في سنة ثمان وخمسين وسبعمايه واستمر الي ان عزل في
سنة ستين وسبعمايه باخيهما سند بن رميثه ومحمد بن عطيفه وجهز الملك الناصر
عسكرا ليؤيدهما يقدمهم الامير يكتمر المارديني وانصلح لذلك حال مكه واستمر
ذلك حتي انقضى الحج من سنة احدي وستين ثم قامت فتنه بين بني حسن والعسكر
الذي وصل من مصر والشام الي مكه المشرفه للاقامة بها عوض يكتمر ومن معه
وكان الظفر فيها للاشراف وخرج العسكر من مكه المشرفه عايدين الي مصر وكان
محمد بن عطيفه قد تاخر عن نصرة العسكر فخرج من مكه خايفا يترقب واتي ثقبه المذكور
مكه فشارك اخاه سند في الامرة ووافي من مصر عجلان متوليا امرة مكه شريكا لثقبه
واجتمعا بوادي مر وثقبه عليل مدنف فمات ثقبه بقرب ذلك في شوال سنة اثنين

اثنين وستين وسبعمايه وولي عجلان عوض ثقبه ولده شهاب الدين ابا سليمان احمد
ابن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم جعل له ربعا آخر ثم ترك له الامرة علي ان لا
يسقط اسمه من الخطبه والتعريف علي زمزم بعد المغرب فوفي له احمد بذلك حتي توفي
عجلان في جمادى الاولي سنة سبع وسبعين وسبعمايه بمكه وفي انباء الغمر للحافظ
ابن حجر وكان عجلان ذا عقل ومروه وشهامه واقتني من العقار والعبيد شيا كثيرا
وكان يحب اهل السنه ويراعي الرعيه وفي ايامه عوض عن المكس الذي كان ياخذه
من الماكولات بمكه بالف اردب قمح يحمل له من مصر انتهي وكان عجلان حارب في
سنة ثلاث وستين احمد بن عيسى الحرامي صاحب حلي بمكان يقال له فجره فظفر عجلان
عليه ثم ان احمد المذكور قبض علي اشراف بني حسن من اقاربه وغيرهم فاعتقلهم
في الحبس وكانوا جماعه ولم يزل احمد اميرا علي مكه الكريمه حتي مات في العشرين من
شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمايه وولي بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وفي
انباء الغمر وكان احمد عظيم الرياسه والحشمه اقتني من العقار والعبيد شيا كثيرا
وكان ولاه ابوه عجلان امرة مكه وهو حي وكان قبل ذلك ينظر في الامور نيابة عن
ابيه ايام مشاركة ابيه وعمه ثقبه ولم يزل احمد يتقدم في الامر الي ان غلب علي ابيه
عجلان ولم يزل الي ان اوده ابوه بالسلطنه فاستمر الي ان اشرك معه ولده محمد بن
احمد سنة ثمانين وجرت له بمكه خطوب وحروب وكان يحب العدل والانصاف
قوي النفس عالي الهمة شجيعا مقداما في الامور ثم انه لما توفي امر ولده محمد المذكور
عمه كبيش بن عجلان فكحل المحبس وشمل عمي الجماعة الذين حبسهم احمد منهم محمد بن
عجلان واحمد بن ثقبه وولده وحسن بن ثقبه وغيرهم وكان عنان بن مغامس بن
رميثه بن ابي نمي من جملة المحبوسين الا ان الله تعالي نجاه فهرب من الحبس ووصل الي
القاهره وشكي الي صاحب مصر من صنيع محمد وكبيش والتزم بتعمير مكه وسال في
امرتها فاجيب سواله وفي مستهل ذي الحجه من هذه السنه حضر محمد بن احمد لملاقاة
المحمل المصري لظاهر مكه علي العاده فبدر اليه شخص فداوي فقتله وزعم ان السلطان
اذن له في ذلك واستشعر كبيش من ذلك فجمع عساكره وخرج من مكه بهم خوفا علي
نفسه وخوفا علي الحاج من النهب وكان عنان بن مغامس صحبة الحاج مختفيا فلما حصل

ما حصل لحسنه امير الحاج الخلعة عوضا عن الذكر وفي الاخبار المستفاده لصلاح الدين
المكي وكان سبب غيض السلطان عليه ما فعله من تخليته لعمه محمد بن عجلان ومن كان معه
من الاشراف فتمرجل محمد في هذه المدة اليسيره وكان مدة ولايته مايه يوم ولما استقر
عنان بن مغامس اشرك معه في الامرة بني عمه احمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك واخاه
عليا واستمر عنان في الامرة حتى عزل عن ذلك في رجب سنه تسع وثمانين بعلي بن عجلان
وكان قبل ذلك جمع كبيش الحرابان ونهب جده واخذ منها للتجار ثلاث مراكب وتقاتل
هو وعنان فقتل كبيش في المعركه بعد ان كاد يتم له النصر ولما قدم علي ابي عنان
ان يسلم اليه الامر فقاتله وانتصر عليه ورجع علي ومن معه الى وادي مر واستمر عنان
ومن معه مقيما بمكه حتى فارقوها عند وصول الحاج المصري اليها وقصدوا نخله
فقصدهم علي بن عجلان وطايفه من الترك فغنموا خيلا وسلاحا كثيرا وعاد والي
مكه المشرفه في عشر ذي الحجه من السنة المذكوره واستمر علي بن عجلان متوليا على مكه
بمفرده حتى شاركه فيها عنان بن مغامس في تاريخه المعين وفي انباء الغمر وفي
سنه تسعين وسبعمايه كانت الوقعه بين عنان بن مغامس وعلي بن عجلان فانكسر
عنان وصوب عنان عزمته الى القاهره فوصلها في شوال وفي سنه اثنين وتسعين
وقعت بمصر فتنه خاف منها السلطان وانزعج ثم انطفت بعناية الله تعالى فكان الذي
بشر بخمود الفتنه عنان بن مغامس فشكر له السلطان هذه البشاره فاوجده وكان
محبوسا بمصر واشركه مع عجلان في امرة مكه وسافر عنان الى مكه في ثاني عشر ربيع
الاخر بعد ان استخدم عدة من الترك وكان وصوله الى مكه في شعبان من هذه السنه
واستقر شريكا لعلي واصطلحا على ان يكون القواد مع عنان والاشراف مع علي بن
عجلان وان يقيم كل منهما بمكه ما شا ولا يدخلها الا لضروره فلم ينتظم امر ونهب
ركب اليمن وبعض المصريين وفي الاخبار المستفاده واستمر عنان شريكا لعلي حتى
فارقها متخوفا من آل عجلان حين ارادوا الفتك به في المسعى في صفر سنه اربع
وتسعين وقطع ذكره من الخطبه وعلى منبر بعد المغرب انتهى ثم آل الامر الى ان
توجها الى مصر واجتمعا عند السلطان واجلس علي فوق عنان واعطى الملك الظاهر
عليا مالا وخيلا ومن الغلول والشعير شيا كثيرا فرجع الى مكه وسار سيرة حسنه

حسنه واقام عنان بمصر معزولا مطلقا ثم مسجونا بقلعة الجبل ثم اطلق ثم سكن ربطه ثم بالقاهره
حتى مات بها في شهر ربيع الاول عام خمس وثمانمايه وكان شجيعا كريما له نظم قليل
الحظ في الخلاص عن المهالك الى ان هلك في هذه السنه عن ثلاث وستين سنه وكان
دخول علي الى مكه المكرمه وقت الموسم عام اربع وتسعين وسبعمايه وفي آخر يوم
منها قبض علي سبعين نفرا من الاشراف والقواد فلم يزل حتى خودع فاطلقهم فكمنوا
له ذلك ومشوا عليه حتى قتلوه مع بعض اقاربه في شوال سنه سبع وتسعين بوادي
مر وهرب الذين قتلوه وحمل الى مكه المشرفه ودفن بالمعلى ليلا وكان علي هذا
شابا حسن الصوره كريما عاقلا رزين العقل وكان امير مكه وما معها وابن اميرها
وكانت مدة امرته ثمان سنين وشهرين وكان قد ولي الامر سنه تسع وثمانين وكان
اخوه السيد حسن قد حاصره بالزاهر مدة ايام من هذه السنه ثم توجه الى الديار
المصريه فاعتقل بها فلما وصل الخبر بوفاة اخيه اطلق وفوض اليه الملك الظاهر امرة
مكه وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان اخواه محمد بن عجلان واحمد بن عجلان وعبيد
ابيه قد استولوا على مكه وحفظوها حتى وصل اليهم من مصر في ربيع الاخر سنة
ثمان وتسعين ومعه يلبغا الناصري في جماعة كثيره من الترك ولم يتم السنه حتى وقع
بين السيد حسن وبين قتلة اخيه واقعه عظيمه في الخامس والعشرين من شوال من
السنه المذكوره وكان الظفر فيها له عليهم بحيث لم يقتل ممن معه سوى مملوك وقتل
من الاشراف نحو سبعه ومن اتباعهم نحو الثلاثين وعظم بذلك امره واستفحل
حتى قهر كل من عانده وناواه وساس الامور بجده مع التجار وراعاهم واستمر
في زياده وهيبه في القلوب الى ان استقر في نيابة السلطنه الشريفه بالاقطار
الحجازيه جميعها فاستناب بالمدينه الشريفه عجلان بن نعير سنة احدى عشره
ثم مات عجلان وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نعير وخطب له على منبر المدينه
المنوره وفي سنة اثنين وثمانمايه في عاشر جمادى الاولى حصل بمكه في الليله
العاشره مطر عظيم انصب كافواه القرب ثم هجم السيل فامتلا المسجد حتى بلغ
الى الباب ودخل البيت الشريف من شق الباب وخرب منازل كثيره ومات في
السيل جماعه وفي هذه السنه في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم

احترق نحو ثلث الحرم ولولا العمود الذي سقط من السيل الاتي في اول السنة
لاحترق جميعه واحترق من العمد ماية وثلاثون عمودًا فصارت كلسًا وفي هذه
السنة توفي بمكة محمد بن عجلان الذي اعماه كبيش بن عجلان وكان ناب في امرة مكة
واستمر خاملًا الي ان توفي وفي سنة ثلاث وثمانماية توفي بمكة محمد بن محمود بن احمد
ابن رميثة بن ابي نمي من بيت الملك وقد ناب في امرة مكة وكان خاله علي بن عجلان
لا يقطع امرًا دونه وكانت لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل مات في شوال
وقد جاوز الاربعين وفي سنة سبع وثمانماية احدث بمكة قاضيان مالكي وحنفي
فالحنفي شهاب الدين احمد بن الضيا محمد بن محمد بن سعيد الهندي والمالكي المحدث
تقي الدين احمد بن علي الفاسي وفي سنة عشر وثمانماية ارسل ملك الهند بنجالة
واسمه احمد خان بن يير خان بن طغر خان الي مكة خيمة كبيرة حمراء ليستظل بها الطائفين
حول البيت فنصب بعضها واخر اكثرها متوقفًا علي اذن صاحب مصر ثم رفعها بنو
شيبة وتملك الباقي صاحب مكة وكان ابو احمد خان كافرًا فاسلم هو وقتل جده وعم
ابيه وفي هذه السنة بنيت المدرسة البنجالية بالجانب اليماني مما يلي صنعاء
وصرف عليها الوقف دنانير ورتب بها مدرسين وطلبة وغير ذلك واهدي احمد خان
تلك السنة لاهل مكة شاشات كثيرة جدا حتى قيل ان الذي خص صاحب مكة وحده
الف شاش ثم ان السيد حسن ارسل الي صاحب مصر وسال منه ان يكون نصف الامرة
لولده السيد احمد فاجابه صاحب مصر الي سواله واستمر السيد حسن وولده المذكور
الي عام اثني عشر وثمانماية فعزله السلطان وعين مكانه علي بن مبارك بن رميثة
ولم يتم امره وفي تاريخ الصلاح واستعد امير الحاج المصري بيسق لمحاربة حسن
واولاده واستعد كذلك السيد حسن وتشوشت الخواطر لذلك وحصل لاهل مكة
غاية التعب ثم اخمد الله الفتنة بوصول الامير فير وز الساقي من خواص الملك الظاهر
بتشاريف شريفة للسيد حسن وولديه فقرئ العهد ولبسوا التشاريف الشريفة
في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة وفي هذه السنة توفي احمد بن ثقبة بن
رميثة احد امراء مكة وكان قد اشترك مع عناه في الولاية الاولي مع كونه كان
مكفوفًا كحله كبيش كما مر وفي سنة اربع عشرة وثمانماية قتل وبير بن نخبار بن محمد

ابن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن حسن بن قتادة الحسني امير ينبع وليها ازيد
من عشرين سنة وقتل اخوه مقبل وابنه علي ناسًا كثيرة واستقر عقيل بن وبير
مكانه وفي سنة خمس عشرة وثمانماية مات علي بن مبارك بن رميثة وكان عين
لامرة مكة عند غضب صاحب مصر علي السيد حسن ولم يتم امره كما ذكرنا وفي سنة
ست عشرة وثمانماية في جمادي الاخرة هجم ابن اخ الشريف حسن الشريف رميثة
ابن محمد بن عجلان فدخل مكة في جمع كثير من اصحابه فاقاموا بها الي الظهر ولم يحدث
شي ودخل عقبه عمه الشريف حسن في عسكره فاطمان الناس ثم هجم رميثة الي
جده فقام جابر بن عبد الله الحراشي والي جده من طرف الحسن في الصلح وكان
جابر بمنزلة رفيعة عند الشريف حسن ولاه الشريف المذكور امور مكة وجده واشتهر
بالامانة والحزم وحسن المباشرة حتى قد بني حسن الرسوم وزاد هم اموالًا
بمرضه جده ثم تغير علي مخدومه حسن المذكور وعادي اصحاب ينبع وباشرهم
وعمل لهم قلعة ولد بينهم سورًا ثم عفي عنه الحسن ورضي عنه واعاده الي ولاية
جده فلم يزل بها حتى اتهمه بموالاة ابن اخيه رميثة فما افاده قيامه في الصلح
بين الحسن ورميثة الا التهمة بموالاة رميثة فقبض عليه الشريف حسن فشنقه
علي باب شبيكة في النصف من ذي الحجة وفي سنة ثماني عشرة وثمانماية في
ربيع الاول عزل الشريف حسن المذكور عن امرة مكة وقرر ابن اخيه رميثة
ابن محمد بن عجلان مكانه فبلغ ذلك الحسن فصادر التجار المقيمين بمكة واخذ منهم
اموالًا عظيمة وكان رميثة بمصر فلم يتهيا له الدخول الي مكة مع الحجاج فدخلها في
ذي الحجة ونزح عنها حسن بن عجلان واولاده وحاشيته وفي سنة تسع عشرة
وثمانماية بعث حسن بن عجلان ابنه بركات الي القاهرة ومعه خيل وغيرها
فقدمها فقبلت منه وانزل عند ناظر الخاص وكتب تقليد ابيه الشريف حسن
بعوده الي امرة مكة فعزل رميثة ووصل اليه الكتاب فبعث الي آل عمر القواد
وكانوا مع رميثة فاستدعاهم الي الرجوع في طاعته فامتنعوا واقاموا مع رميثة
محاربين لحسن فركب حسن الي الزاهر ظاهر مكة في ثاني عشري شوال ووافاه مقبل
ابن نخبار امير ينبع منجدًا له بعساكره ثم دخلوا مكة فعسكروا بقرب منها فوقعت

الحرب هناك فاقتتلوا قتالاً شديداً فانكشف رميثة ومن معه وغلب حسن ودخل
البلد بعد ان احرق الباب وكثرت الجراحات في الفريقين فخرج الفقها والفقرا
بالمصاحف يسئلون حسن بن عجلان الكف عن القتل فاجابهم وامن المحاربين ثلاثة
ايام فخرج رميثة ومن معه من مكة متوجهين الى جهة اليمن ودخل حسن مكة في سادس
عشري شوال ونادى بالامان واستقرت قدمه واقام ولده بركات بالقاهرة
الى ان اشركه الملك المؤيد مع ابيه الحسن في الامرة باشارة الملك المظفر ابن الملك
المؤيد واذن له بالمسير وكان ذلك في صفر سنة اربع وعشرين ثم وصل لهما من
قبل السلطان تشريفان شريفان ثم ان السيد حسن اشرك ولده السيد ابرهيم
في الامرة ودعي له الخطيب يوم الجمعة وبعد المغرب بعد ابيه واخيه على زمزم
وذلك في اثناء السنة المذكورة ثم ترك اسم السيد ابرهيم من الخطبة وغيرها
لامر والده بذلك ولم يزل وفي سنة ست وعشرين كانت الوقعة بين مقبل
ابن بخيتار امير ينبع وبين امير الركب المصري وذلك ان عقيل بن وبير بن عنان
ابن اخي مقبل وقع بينه وبين عمه شيء بسبب الامرة لانها كانت مشتركة بين وبير
ابن عنان ومقبل وكان وبير الاكبر والمشار اليه فلما مات استقل مقبل فانضم
عقيل بن وبير لذلك وسعى في الشركة فاجابه الملك الاشرف الى ذلك وارسلت
الى عقيل خلعة من الاشرف فلبسها ولم يظهر من مقبل لذلك انكار فلما توجه الحاج
الى مكة وثب مقبل على عقيل فقيده ثم خشي من المصريين اذا رجعوا من الحج فنزح
باهله وماله ومن اطاعه الى بعض الاودية ثم اقتتل الفريقان بعد الحج فانهزم
مقبل ومن معه وانهزم معه رميثة بن محمد بن عجلان وكان خالف على عمه الحسن
كما ذكرنا وانتهب العسكر المصري ما كان لمقبل واحتشوا في الفسق والتعرض للحريم
ولما وصلوا الى ينبع قرروا اميرها عقيلا وتوجهوا الى جهة مصر ثم رجع مقبل
الى ينبع بعد رحيلهم بايام فاوقع بابن اخيه عقيل ومن معه وكادت الكسرة
تقع على عقيل ثم تراجع اصحابه وهزموا عمه اقبح هزيمة والتجا رميثة بن محمد الى امير
المدينة عجلان ليشفع له الى عمه حسن بن عجلان فتوجه معه الى مكة وفي سنة
سبع وعشرين في المحرم صرف الحسن عن الامرة وولي عوضه علي بن عنان بن مغامس

مغامس وجهز معه عسكر لمحاربة الحسن فوصلها في جمادى الاولى ودخلها بغير قتال
ونزع الشريف حسن عن مكة ووصلت عند دخول علي بن مغامس الى جده مركبان
من الهند فتوجه الى جده ليعشرها وفرح بذلك لانه يستعين به على حاله وفي اواخر
هذه السنة وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كل يوم اربعون نفسا واحصي من
مات في ربيع الاول فبلغ الفا وسبعمايه وقيل ان امام المقام لم يصل معه في تلك
الايام الا اثنين وفي سنة تسع وعشرين قدم السيد حسن من مكة الى القاهرة
بوساطة ناظر الجيش واقام معه الى ان اعيد الى امرة مكة وامر باعادة الجيش
الذين اقاموا بمكة لحفظها من الحسن وصرف علي بن عنان عن امرة مكة وبذل الحسن
مالاً كثيرا اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب تقليده وارسله الى مكة فاقام هو
لاحضار ما بقي من وعده فاتفق ان ادركته المنية فساقوا الى طرف الاخره واجاز
قبل ان يتفق له سفر الحجاز وذلك في يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخره من
هذه السنة وقد ناف على الستين وكان اول ما ولي الامرة بعد قتل اخيه
علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمايه فكانت مدة امرته
اثنين وثلاثين سنة سوى ما ملكها من ولايته غيره وكان قد جهز واخرج اثقاله
خارج القاهرة وقدم ولده الشريف بركات في رمضان من مكة فالتزم بما بقي
على والده والتزم كل سنة بان يحمل عشرة آلاف دينار والتزم ان يكون ما جرت
به العادة من مكس جده يكون له وما يحصل من مراكب الهند يكون لصاحب مصر
خاصة فمضى بركات واليا على مكة وحمل معه اباه الحسن وكان قد دفن في حوش
الاشرف برسباي بالصحرا ودفنها في المعلى قال الفاضل صلاح الدين
في تاريخه وكان السيد حسن فيه خير كثير واحتمال زايد وحيا ومروة عظيمه
وصدقات وصلات وله مآثر عظيمه منها رباط للرجال بمكة المكرمه وآخر للنساء
واستاجر البيمارستان وعمره وعمر اوقافه وزاد في اوقافه ما يحتاج اليه وجدد
رباط رامشت المدعو بناظر الجيش وانفذ باشيا كثيره وخيرات عظيمه عن من فقد
من امراء مكة وخلفائها وكان مولده في سنة خمس وسبعين وسبعمايه ونشا في كفالة
اخيه السيد احمد بن عجلان ولما تولى الشريف بركات حسنت سيرته في الناس

وعم الخلق خيره وبره وملامات الاشرف واستمر الظاهر جقمق طلبه الى القاهره فامتنع من التوجه اليه خوفا منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر لما حج وهو امير في عام سبع وعشرين فعند ذلك رام الظاهر ان يولي اخاه عليا وكان عنده بالقاهره فلم يوافقه على ذلك من اركان الدولة من يعتمد عليه فتوقف في ذلك ثم فعله في تاريخه المعين كما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وفي سنة ثلاث واربعين وثمانمائة مات بالقاهره مطعونا الشريف علي بن عنان بن مغامس وقد ولي امرة مكة ودخل المغرب بعد ان عزل عنها فاكرمه صاحبها ابو فارس وكان حسن المحاضره وفي سنة سبع وثلاثين مات رميثة بن محمد بن عجلان كان ولي امرة مكة وكان خرج في طايفة من العسكر للوقعة بني ابرهيم على نحو من ثمانية ايام من مكة فقتل في المعركة في شهر رجب وفي سنة خمس واربعين في جمادى الاخره سافر من القاهره علي بن حسن بن عجلان اميرا على مكة عوضا عن اخيه بركات صحبته يشبك الصوفي احد الامراء ليقيم بمكة عوضا عن الامير سودون المحمدي وصحبته الاجناد على العاده وتوجه السيد بركات الى جده واستولى عليها فراسله السيد علي ومن معه من الامراء وسالوه ان يخرج من البلاد فامتنع الا من المحاربة فوقع الحرب بين العسكر بالحدبه بالقرب من جده وقتل جمع عظيم وكان يوما مهولا وكانت الغلبة لعلي ومن معه من الامراء والاتراك واستولوا على جده وتوجه السيد بركات الى جهة اليمن هو ومن معه من العساكر واستمر علي مستقرا في امرة مكة المكرمة مدة قليلة ثم ورد امر الملك الظاهر بالقبض على الشريف علي واخيه السيد ابرهيم وتجهيزهما الى الديار المصرية من طريق البحر المالح فقبض عليهما بعد ان ورد اليهما مرسومان شريفان وتشريفان شريفان لبساهما وكان القبض عقب ذلك ثم اعلن بالنداء باستقرار الشريف ابي القسم بن حسن في امرة مكة المشرفة وكان بالقاهره فطلب الامراء المقيمون بمكة ولده الشريف زاهر والبس التشريف ليكون نايبا عن والده في ذلك وفي حفظ البلاد وتعاطي مصالح العباد الى حين حضور والده ثم وصل والده صحبة الحاج وباشر امرة البلاد بمهابة وحرمة الى سنة خمسين وكان الظاهر شرط عليه ان يبطل النزالة وهي ان عادة اكابرهم ان ينجبر بهم الغريب وميمونة

وميمونة نزيلاً فغلب ذلك عليهم حتى صار من غلبه حتى يسترق بعضهم فيمتنع من مطالبته حتى بالحق وكثر البلاء بذلك وافرطوا فيه وفي سنة خمسين وثمانمائة توجه السيد محمد بن بركات الى القاهره وعلى يده هدية من ابيه لصاحب مصر لتقرير الامان واعادة الامره فاجيب اليه واكرمه الظاهر غاية الاكرام وكانت اقامته بالقاهره مدة قليلة وعاد الى مكة المشرفة واستمر والده بركات في الامره في السنة المذكورة ثم استدعاه الظاهر ليقدم عليه فاختلف وقدم القاهره في مستهل رمضان عام احدى وخمسين ونزل الظاهر الى لقايه الى الرميلة وبالغ في اكرامه واحترامه وخلع عليه وركب واياه وشق القاهره قاصد القلعة وخرج من القاهره عاشر شهر رمضان مكرما مرعيا معاملا بكل جميل وحصل له من الاكرام والمزيد عليه مما لم يقع لاحد من اهل هذا البيت واخذ العلماء عنه بالقاهره وازدحم الامراء عليه لعلو سنده وسمعوا من نظمه وكان يوم دخوله مكة مشهودا عظيما وكان السيد الشريف المشار اليه ملكا شهما عارفا بالامور وفيه خير كثير واحتمال زايد مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة المفرطة التي تواترت زايد السكينة والوقار وله بمكة ماثر كثيره وقرب نافعة منها رباط بمكة للرجال وغير ذلك واستمر المشار اليه متوليا على مكة المكرمة الى عام تسع وخمسين وفي سنة ثلاث وخمسين توفي من الطاعون بدمياط علي بن حسن بن عجلان وكان احسنهم محاضره واوفرهم فضلا وعنده شجاعة بالغة وفي سنة خمس وخمسين توفي امير مدينة ينبع الشريف عثمان بن وبير بن نخبار الحسني المدني وولي عوضه اخيه معزى بن هجار بن وبير وكان بينه وبين السيد بركات صداقة وكان شابا حسنا ذا سيره محموده وعقل وراي وفي سنة ست وخمسين استولى الشريف بركات على مدينة حلي من بلاد اليمن وفي سنة ثمان وخمسين توفي امير ينبع الشريف المعزي المذكور وفي سنة تسع وخمسين يوم الاثنين تاسع شعبان توفي صاحب مكة المكرمة ابو زهير السيد بركات بن حسن الحسني الهاشمي القرشي العلوي بارض خالد بوادي مر من اعمال مكة المكرمة وحمل على اعناق الرجال الى مكة وغسل في داره وادخل الحرم الشريف وطيف به اسبوعا وصلي عليه بعد ان نادي عليه

الرئيس من فوق ن[illegible] مردود في بالمعلى وبني عليه ولده السيد محمد قبة عظيمة ونا سف
الناس على فقده قال الحافظ بن حجر في ترجمته قرا القرآن وكتب المنسوب
وحصل العلوم وولي امرة مكة بعد ابيه استقلالاً وباشرها مباشرة حسنة وحصل
للناس في ايامه الامن الزايد وترح بعد طلب الظاهر اياه عن مكة خوفا منه وولي
عوضه غيره فلم يستقم الحال فآل به الامر الى اعادته الى الامرة بعد قدومه على
الظاهر للقاهره واحتفل به صاحب مصر غاية الاحتفال واسمع الحديث بالقاهرة
وكان عاقلاً وبشوشاً عفيفاً حشماً اديباً مستجاعا مقداما وله نظم حسن واستقر في
الامرة بعده السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات وكان مولده في رمضان
عام اربعين بمكة المشرفة واجاز له خلق كثير ونشا في كنف والده مشهوراً بالشهامة
والسياده ظاهراً عليه امارات السعاده ميمون الطلعه مبارك الحركه كان والده
يحبه ويتبرك بطلعته وحركته في غالب الامور ولما كبر ابوه وانتهى بدنه قدمه في
الامور ثم لما كان عام تسع وخمسين سال والده الامير جانبك شاد جده
ان يسال له السلطان ان يكون ولده المذكور شريكا معه في الامر ونايبا عنه في حياته
ومستقلا بذلك بعد وفاته ففعل الامير جانبك ذلك واجابه السلطان اليه
ووصل الخبر الى مكة المشرفة يوم الثلاثا لعشرين من شعبان وهو اليوم الثاني
من وفاة والده فدعي له على زمزم بعد المغرب وكان المذكور غايبا ببلاد اليمن
جهزه والده لبعض مهماته فلما علم بوفاة والده وصل الى مكة وكان وصوله اليها
في السابع من رمضان فاجتمع القضاه والامراء والاعيان في صبيحتها وقرات
المراسيم الشريفة الوارده بما تقدم ذكره وحمدت سيرته في البلاد واطمانت
بوجوده العباد ثم وصل تقليده بالسلطنة بعد ذلك واستمر في زيادة علو وارتفاع
كل ذلك مع فضل الخير والاحسان والمبرات الشاملة وتكرار زيارة جده المصطفى
والاحسان الى المجاورين بالحرمين الشريفين خصوصا من يتوسم فيه الخير
والصلاح وفاق في ذلك على اسلافه وفي سنة سبع وسبعين ارسل حسن الطويل
محملاً من طرف العراق صحبته امير يقال له رستم وقاضي يقال له احمد بن دخنه ومعهم
سناجق واعلام فلما وصلوا الى المدينة نشروا اعلامهم وامروا الناس بالدعا للملك

للملك العادل حسن سلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين فارسل صاحب
المدينة الى صاحب مكة يعلمه بذلك ليكون على بصيرة اذا وردوا عليه فلما قدموا
مكة خرج اليهم محمد بن بركات فقبض على امير الحاج والقاضي وآخرين من اعيانهم
واودعهم الحديد ولم يتعرض للحاج ثم بعث المقبوضين الى مصر صحبة ولده
بركات والقاضي برهان الدين بن ظهيره ففرح من ذلك صاحب مصر الى الغاية
واكرم بركات وخلع عليه واضافه ضيافة هايلة وانعم عليه بمركوب بالعدة
الذهب والزركش وغير ذلك وفي سنة اثنين وثمانين كان الموت بمكة وكان
يموت بها في اليوم نحو مائة نفس وفيها وقع بين صاحب مكة وبين صاحب
جازان فتنة وآل الامر بها بعد ذلك الى اخذ جازان والقبض على صاحبها وفي
سنة ثنتين وتسعين قصد صاحب مكة اخذ عدن من بلاد اليمن لتغير الدولة على
صاحبها محمد بن عبد الوهاب وفي هذه السنة وقع بمكة موت حتى انه كان يموت
في كل يوم سبعين نفساً بل زيادة وكان بالمدينة النبوية الموت ايضا وفي الايام
المستفاده ووقع في ايام الملك العادل محمد بن بركات من العدل والامن
والطمانينة ما لم يقع فيما تقدم من الايام وفوض اليه نيابة السلطنة بالاقطار
الحجازية والاستنابة في المدينة وينبع من يختاره وصرح باسمه على منبر
المدينة النبوية بعد السلطان وقبل صاحب المدينة ونفذ امره في جميع اقطار
الحجاز من معاملة ينبع كينبط والحوراء وما فوق ذلك من الشام الى معاملة
جازان وما والاها من اليمن والبلاد الشرقية على التمام وما حول ذلك من بلاد
الحجاز وضواحيه ومحله واعمالها وانفرد في ذلك بعلو الشان وحدث بهيبته
القاصي والدان ولطال ما جهز جيوشه وسراياه الى من خالفه وناواه فظفر
بهم كل الظفر واستاصل اموالهم وقطع اشجارهم وفرق كلمة اهل ينبع لما لم
يوافقوا على الخضوع واجلى الجميع عن بلادهم وكفهم عن مقاصدهم وكاهل جازان
على ما ذكر وكفلان بيد واهانهم ثم اكرمهم لما دخلوا في الطاعة واعانهم وكهل
اهل حلي والصيد وتشريدهم كل التشريد واخراجهم من البلاد والقبض على مرهم
الحرامي ولقد كان حسنة من حسنات الزمان ومنة من الله تعالى على اهل ذلك الاوان

تواضعًا وادبًا ومداراة واعتقادًا مع حسن الشكاله ووضاءة الصورة والمواظبه
على الطواف والجماعه عند وصوله الى المحل الشريف ومزيد الوقار والسكون
والعدل وكف جماعته من اذى الرعيّة ومسايسة التجار وعدم الطمع والتطلع
لما في ايديهم ومجانستهم والذب عنهم وفعل المعروف الذي يحصل منه الثواب
العظيم كرباط بمكه الكرمه مع ما وقفه عليه والسبل العديده بطريق الوادي
وجده وآبار كثيره يحصل بها النفع للمسافرين كالذي بطريق المدينه المنوره وجهة
اليمن وغير ذلك من الحسنات ولم تزل دولته قايمه وامووه منتظمه واحواله مستقيمه
وهو مبجل معظم عند الملوك لا يخالفون ما يختاره في جميع امور الاقطار الحجازيه
ويراعون خاطره في جميع الاحوال المنسوبه اليه الى ان اختار الله له دار البقاء
ونقله الى دار الكرامه وذلك في شهر الله المحرم عام ثلاث وتسعمايه بوادي الابار
وحمل على اعناق الرجال الى مكه المشرفه وغسل في بيته ودخل به المسجد
الحرام وطيف به اسبوعًا وصلي عليه عند باب الكعبه بعد ان نادي له الريس
على زمزم الصلوة على الملك العادل ابي الفقراء والمساكين الى غير ذلك من الترحم
ودفن بالمعلى بالقرب من والده وبني عليه ولده السيد بركات قبه عظيمه تزيد
على قبة والده حسنا وصناعة مع تربة اخرى الى جانبها وتأسف الناس على فقده
كثيرًا وتألموا لوفاته وخلف الشريف المذكور ستة عشر ذكرا غير من توفي في
حيوته وهم بركات وهزاع وشرف الدين وقايتباي ورميثه وجازان وحميضه
وابو الغيث وقاسم وناهض وراجح وشميله وشولق وابو دعيج وسيسد وزيد وولي
منهم امرة مكه بركات وهزاع وجازان وحميضة وتولى الملك بعده ولده السيد
الشريف بركات ابن محمد بن بركات وفي الاخبار المستفاده للقاضي صلاح الدين
وكان والده السيد محمد الشريف جهزه الى القاهره عام سبع وسبعين وافدًا على
الملك الاشرف قايتباي لامر يطول سرده في جماعة من قضاة مكه وفقهايها وطايفه
من اعيان بني حسن وفرقه كبيره من الاعيان والقواد فاكرمه السلطان اكرامًا
بليغا واشركه مع والده وجعله نايبًا عنه في حيوته مستقلاً بعد وفاته وكذلك
اكرم جميع من كان عندهم وردهم جميلاً ووصلوا الى مكه موسم سنة ثمان وثمانين

وثمانين وثمانمايه مجبورًا مجبورًا قايم الناموس وافر الحرمه زايد العز واحتفل والده
بقدومه احتفالاً زايدًا وكان يوم دخوله الى مكه يومًا مشهودًا ولم يزل المومي اليه
في ازدياد من الترقي في الصفات الحسنه حتى صار المرجع اليه في امر مكه المشرفه
وتخلى والده عن جميع الامور وقدمه في جميعها فساس ذلك اعظم سياسه ولهجت
بذكر محاسنه الالسنه وربما اراد والده استقلاله بالسلطنه فلم يوافق على ذلك
لمزيد تواضعه وبره لوالده فاستمر في خدمة والده مقدمًا على الجيوش والعساكر
وعلى امور العباد والبلاد ويرد اليه من السلطنه تشريف شريف يلبسه مع والده
حين يصل اليه مثل ذلك ويكتب له مرسوم مستقلاً نشركه مع والده واستمر على
ذلك الى ان قدر الله تعالى وفاة والده في تاريخه المعين فانفرد مولانا المشار
اليه بالامرة وورد له التشاريف الشريفه والمراسيم الجليله وحسنت سيرته
في الناس واستمر النظام المعهود في حيوة والده على ما هو عليه وامنت الطرقات
واستراح البلاد والعباد بحيث يذهب قاصد زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم
من مكه المشرفه الى المدينه لا يخشى الا الله وكذا غيره درب المدينه من الجهات
المكيه والبلاد الحجازيه ولم تزل الامور منتظمه الى ان حضر المقر البدري ابن
مزهر صاحب ديوان الانشاء بالديار المصريه الى مكه المكرمه عام اربع وتسعمايه
فحصل منه ما اوجب اثارة الفتن ووقوع خطوب واهوال ومحن لا خير في ذكرها
ثم زالت بعناية الله تعالى ولم يزل لطف الله تعالى جاريا لسكان بلدته وجيران
بيته وحرمه الى ان وقعت كاينه في موسم عام ست وتسعمايه حصل بسببها استيلاء
الشريف هزاع بن محمد بن بركات على مكه المشرفه وذلك باعانة امراء الحاج له
على ذلك ثم مكث بها مدة وخرج صحبة الحاج الى جهة الشام واستقر مولانا المشار
اليه في محل ولايته على عادته ثم عاد الشريف المذكور في اثناء سنة سبع وتسعمايه
ودخل الى مكه المشرفه فقدر الله وفاته ببعض نواحي مكه ثم وصل مولانا المشار
اليه واستقر في محل ولايته على عادته ثم وقعت كاينه بالينبع ونهب الحاج
المصري وادي ذلك الى وصول الشريف جازان بن محمد في اوايل سنة ثمان وتسعمايه
واستيلايه على مكه المشرفه غالب السنه ثم وصل اليها مولانا المشار اليه في اول

شهر رمضان واستقر بها ثم اقتضى الحال بروزه منها وكان ما كان من دخول بني ابرهيم
مكة المشرفة ونهبهم لها على الوجه المشروح ثم عاد قريبا مولانا المشار اليه واستقر
بها الى ان توجه الى القاهرة الى الملك الاشرف قانصوه الغوري في موسم سنة
ثمان وتسعماية فحصل له خير من السلطان المشار اليه واستولى على مكة المشرفة
جازان ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف حميضة واستمر
مقيما بها الى ان وصل مولانا المشار اليه من الديار المصرية الى بلاد الشرق من
اعمال مكة في موسم سنة تسع والشريف حميضة مستولي على مكة المشرفة والاحوال
غير منضبطة ثم وردت مراسيم شريفة تقتضي تفويض الامر الى مولانا بركات
المشار اليه من امرة مكة المشرفة الى ان اختار ذلك لنفسه او لغيره ممن يختاره
واعرض عن ذلك لنفسه انفة وترفعا عن ذلك لانخرام النظام المعهود وقيام
امور هناك لا يمكن معها النظام المالوف فاختار تقديم اخيه الشريف قايتباى
في امرة مكة المشرفة وجعل معه ولده الشريف علي بن بركات نايبا عنه وصار
يدبر جميع الامور بنفسه وجميع المهمات منوطة بارايه السديدة وعزماته العظيمة
واستكنت الاحوال واستمر النظام وابدل الله الخوف بالامن والشدة بالفرج
ثم شرع مولانا المشار اليه في تامين الطرقات وقطع جادرة الاعدا فابادهم
واهلكهم وشردهم وطردهم فقتل زبيد وغزا بني ابرهيم واهلكهم وتوجه
الى بلاد حسما من بلاد الشام وقرب من العقبة وحصار بني عقبة بلا تمويه وكاسنبا
على عرب وغيرهم من عربان الشام ونفذوا امره ونواهيه فيهم وكمنع آل ظفير
من التعرض للمدينة البشير النذير وكفف عربان الشرق وذوي حرب من التعرض
لنفع اهل المدينة والفساد في الدرب ولما توفي ولده السيد علي استقر عوضه في
النيابة عن عمه اخاه الشريف محمد الشافعي المصري ابن بركات وصار يلبس الشريف
الذي كان يلبسه اخوه الشريف علي وانما قيل له الشافعي لانه ولد بمصر لما كان
ابوه بركات بمصر فسماه محمد الشافعي تبركا بالامام الشافعي واستمر الشافعي الى
ان توفي واستقر عوضه اخوه الشريف ابو نمي بن بركات بن محمد بن بركات حرسه
الله تعالى وتولاه وحصل الملك فيه وفي عقبه الى يوم القيمة واستمرت الاحوال على

على احسن نظام بتدبير مولانا المشار اليه وسياسته واهتمامه بالامور ومصادمة
الاعداء والعاصين الى ان كتب الله تعالى وقدر وفاة الشريف قايتباى في شهر
ربيع الثاني عام ثماني عشرة وتسعماية فعن لمولانا المشار اليه ان يقدم نجله السعيد
الشريف ابا نمي في امور البلاد فجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان الاشرف
قانصوه الغوري صحبة قضاة وقواد وعبيد فقدم القاهرة يوم الاثنين الرابع
من شهر شوال عام تاريخه وحصل له من طرف الاشرف غاية الجبر والانصاف
التام وتفضل عليه بقضاء المارب وسداد الاحوال على الوجه الحسن المطلوب
وكان التوجه صحبة الحاج في ذلك العام بعد ان اقام بالقاهرة ستة عشر يوما
وعاد مولانا المشار اليه مجبورا منصورا واستقر في النيابة عن والده واستقر
والده في امرة مكة يتصرف فيها كيف يشاء وكذلك في امرة المدينة المنورة ويتبع
وساير الاقطار الحجازية ودعي لمولانا المشار اليه ونجله السعيد ابي نمي بمكة
المشرفة في يوم الجمعة وغيرها وكذا بالمدينة الشريفة وكان وصول مولانا
السيد الشريف ابي نمي الى مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة من
السنة المذكورة واحتفل والده بقدومه احتفالا بليغا وخرج للقايه عصر يوم
الحادي والعشرين من ذي القعدة الى سبيل الجوخي ثم دخل من الغد بعرضة
هايلة ولبس مولانا المشار اليه تشريفه الذي لبسه سلطان مصر وكذلك الشريف
عز الدين عبد العزيز الحسني البنوي والقاضي صلاح الدين بن ظهيرة مؤلف تاريخ دولة
الاشرف وكانا في خدمة ابي نمي وصحبته انتهي ما في تاريخ الاخبار المستفاده فيمن ولي
مكة من آل قتاده لقاضي القضاة ابي المحاسن محمد صلاح الدين بن ابي السعود بن ظهيرة
القرشي المكي الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته آمين وفي سنة احدى
وثلاثين وتسعماية توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات ودفن بالمعلى واستقل
بالامر بعده ولده الشريف ابو نمي وعاش الشريف المذكور في الملك مده مديدة
حتى توفي في المحرم سنة احدى وتسعين وتسعماية وكان مدة عمره اثنين وثمانين
سنة والله تعالى اعلم وهذا ما وجد من تواريخهم واخبارهم وسيرهم واحوالهم

الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بالمدينة المنوره

الجمهور ونهم

واول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين السبط من اولاد المهنا وفي كتاب نهاية الارب في معرفة قبايل العرب لابي العباس احمد بن عبد الله القلقشندي المشهور بابن ابي غده ومن عقب الحسين السبط الاصغر العبديون خلفاء مصر قبل الدولة الايوبية والجعافرة المنسوبون الي جعفر الصادق بن محمد الباقر وبنو مسلم الذين منهم امراء المدينة الآن وبنو المويي ايمة الزيدية باليمن القايمون الى الآن وباقيهم منتشر في اقطار المشرق والمغرب قال الحمداني وجائت طايفة من بني جعفر الصادق الي مصر فنزلوا بصعيدها من المنشع ميقلوط الي شملوط غربا وشرقا منهم السلاطنة والحيادرة قال الحمداني الامرة في السلاطنة في بني ثعلب وكانت نفوسهم قد سمت الي الملك زمن المعز آيبك التركماني صاحب مصر وانفوا من امارته ذكر المقر الشهابي في مسالك الامصار ان بوادي بني زيد من بلاد الشام فرقة من الجعافرة وكذلك بالقدس الشريف ومحمد الديباج بن جعفر الصادق كان قد بويع له بالخلافة ايام المامون بمكة المكرمة ولم يتم امره وهولاء الجعافرة غير الجعافرة المنسوبون الي جعفر الطيار بن ابي طالب اخو امير المومنين علي كرم الله وجهه وكان له رضي الله عنه اولاد منهم محمد وعبد الله ابني جعفر وكان عبد الله هذا يضرب بجوده المثل حتى يقال انه لم يبلغ احد في الاسلام مبلغه في الجود وكان اهل المدينة يتداينون على قدومه قال في العبر ومن ولد عبد الله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر اقام بفارس وبويع له بالخلافة بالكوفة في آخر الدولة الاموية واراد بعض شيعة بني العباس تحويل الدعوة اليه فلم يوافق على ذلك ابو مسلم الخراساني القايم بدعوة بني العباس واول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين السبط من اولاد المهنا

اولاد المهنا ابو فليته الشريف قاسم بن مهنا بن الحسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحي بن الحسين بن جعفر الحجه بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفي كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين للشيخ الامام ابي الحسن علي السمهودي ان يحي بن الحسين كان فقيها محدثا نسابة وهو جد الدارقطني في حديث ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم من علي بن ابي طالب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا صهري وسببي ونسبي وقال للحاضرين انه كانت لي صحبة اجببت ان يكون لي معها سبب وقال وهو اصل بيت بني مهنى امراء المدينة من الاولاد والمعروفين بل غالب من بالمدينة اليوم من بني حسين من نسله انتهى ما فيه وكان ابو فليته رحمه الله رجلا صالحا مباركا مصيبا في الراي سعيدا في الحركات وفي سنة اربع وثمانين وخمسماية سافر الملك الناصر صلاح الدين بعد فتحه القدس الشريف الي البلاد الشمالية ففتح بلادا كثيرة منها اللاذقية وصهيون وبغراس وكان الشريف المذكور معه في اسفاره شهد معه مشاهده وفتوحاته وكان الملك الناصر يتبرك بروئيته ويتيمن بصحبته ويرجع الي قوله ثم توفي وتولى مكانه ابنه الامير هاشم ابن قاسم الحسيني فقام في الامارة احسن قيام وفي سنة احدي وستماية قصد صاحب مكة الامير قتادة الحسني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها صاحبها سالم بن قاسم فحاصره بها فركب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله تعالى على قتادة فكسره وساق وراءه الي مكة فحاصره بها ثم ارسل قتادة الي امراء سالم فخذلهم عليه وكر سالم راجعا الي المدينة وفي سنة ثنتي عشرة وستماية حاصر الامير قتادة صاحب بلاد مكة المدينة المنورة وقطع نخيلا كثيرا فقاتله اهلها فكر راجعا من غير ان يظفر على شي وكان الامير سالم بن قاسم بالشام في خدمة الملك العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا فاسرع في الاوبة فمات في اثناء الطريق فاجتمع الجيش على ابن اخيه الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسني العلوي فقصد مكة فالتقاه اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا فهزم المكيون وغنم منهم الامير جماز شيا كثيرا وهرب قتادة

الي الينبع فساروا اليه فحاصروه بها وضيقوا عليه فيها وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة
لم يبق القائم على وجه الارض احد من الخلفاء العباسية وكان الامير الهاشمي العلوي
بمكة الشريف ابو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتاده والامير الهاشمي العلوي بمدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم الشريف عز الدين جماز بن شيحه ثم توفي سنة اربع وسبعمائة
بعد ان اقام في الامارة دهرًا وتولى مكانه ابنه الامير منصور بن جماز العلوي
الحسيني وتوفي هو ايضا بها سنة ست وعشرين وسبعمايه وقام مقامه ابنه الامير
عطيه بن منصور بن جماز وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه توفي عطيه بن منصور
امير المدينة المنوره مات هو واخوه نعير بضم النون وضم الغين المعجمه مصغرا
وابن اخيه هبه بن جماز بن منصور بن جماز في هذا العام وتولى الامارة الشريف
محمد بن عطيه الحسيني وفي سنة ثمان وثمانين توفي محمد بن عطية المذكور
امير المدينه المنوره وتولى مكانه الامير جمال الدين جماز بن هبه بن جماز بن منصور
الحسيني العلوي وفي سنة سبع وتسعين وسبعمايه قبض على الامير جماز المذكور
وحبس بسجن الاسكندريه وقرر مكانه الامير ثابت بن نعير بن هبه بن جماز بن
منصور وفي سنة خمس وثمانمايه اطلق جماز بن هبه الذي كان امير المدينه
من سجن الاسكندريه وكان له به سبع سنين وقرر في امرة المدينه عن ثابت بن
نعير وفي سنة احدى عشره وثمانمايه فوض الملك الناصر صاحب مصر الي
حسن بن عجلان امير مكه المكرمه مملكة الحجاز كلها فاتفق موت ثابت بن نعير
وقرر حسن في امرة المدينه اخاه عجلان بن نعير بن هبه بن جماز الحسيني فثار
عليهم جماز بن هبه الذي كان امير المدينه وارسل الى الخدام بالمدينه يستقد
منهم فامتنعوا فدخل المسجد النبوي واخذ ستارتي باب الحجرة الشريفه وطلب
من الخدام تسعه آلاف درهم على ان لا يتعرض للحاصل فامتنعوا فصرف كبيرهم
وكسر القفل واخذ جوايح خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما في
ذلك من المال وخمسه آلاف شقه بطاين وصادر بعض الخدام ونزح عنها
فدخل عجلان بن نعير ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبه احمد بن
حسن بن عجلان بن رميثه الحسني المكي ومعه عسكر وفي سنة اثنى عشرة وثمانمائة

وثمانمايه قرر جماز بن هبه في امرة المدينه عوضا عن عجلان بن نعير وفي هذه
السنه قتل جماز بن هبه الحسيني امير المدينه المنوره ولم يمهل بعد ما اخذ حاصل
المدينه واساء الادب قتل في حرب بينه وبين اعدايه وكان يظهر اعتزاز اهل السنه
ويحبهم بخلاف ثابت بن نعير واستقر في الامارة بعده عجلان بن نعير بن منصور
ابن جماز بن منصور بن جماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم مهنا بن حسين بن مهنا بن داود
ابن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وفي سنة سبع عشره وثمانمايه مات سليمان
ابن هبه مسجونا في اواخر ذي الحجه وقد ولي امرة المدينه مرة وفي سنة اثنين
وعشرين وثمانمايه قدم الي القاهره عجلان بن نعير امير المدينه المنوره مقبوضا
عليه من امرة المدينه بالامير عزيز بن مهنا نع بن هبه بن جماز بن منصور وكان
الامير عزيز يتهم ايام القتال مع عجلان بن نعير على حاصل المسجد الشريف فاخذ
منه مالًا جزيلًا فامر الاشرف برسباي امير الركب بالقبض عليه فقبض عليه في ذي
الحجه من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمايه واحضر صحبة الركب الي مصر فاعتقل
بالقلعه ومات بعد ثمانية عشر يومًا وكان خاله مقبل بن نخبار امير الينبع جهز
قدرا المال الذي نسب اليه انه اخذه وارسل مع قصاده الي الاشرف برسباي
فبلغ القاصد انه مات فرجع بعضهم الي ينبع بالمال واختفى بعضهم بالقاهره
وكانت مدة امرة عزيز على المدينه ثمان سنين وهو بالعين المعجمه مصغرا ثم تقرر
في امرة المدينه عجلان بن ثابت بن نعير الحسيني وفي سنة ثمان وعشرين
وثمانمايه بلغ عجلان بن ثابت المذكور ان سلطان مصر عزله وولى عمه حسن بن
جماز بن هبه فقبض على الخدام والقضاه ونهب المدينه وتقرر في الامرة حسن
ابن جماز المذكور وفي سنة ثلاثين وثمانمايه اعيد عجلان الى امرة المدينه
وكان بها الى ان توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته ثم ولي امرة المدينه ابناء بن
جماز ثم عزل وتقرر في الامرة الامير مانع بن علي بن عطيه وفي سنة تسع وثلاثين
وثمانمايه توفي الامير مانع المذكور امير المدينه المنوره فتنازع الجعد بن عجلان
وعلي بن مانع في الامرة ثم استقرت الامرة لوثبان بن مانع عوض ابيه ثم قتل ثم ولي

امرة المدينه سليمان بن مانع وفي سنة اربع واربعين وثمانمايه نازل اميان بن مانع بن علي
الحسيني الذي كان امير المدينه بعد حسن بن عجلان ومعه جمع كثير من العربان
فخرج اليه امير المدينه سليمان ومعه جمع قليل فحصل النصر للفيه القليله وقيل
كان قصد اميان نهب المدينه فخذل وانهزم ورجع سليمان منصوراً في شهر جمادى
الاولي وكان سليمان هذا شجيعا مقداما حسن الراي يحب العدل والنصفه
للرعيه وفي سنة خمسين وثمانمايه توفي قتيلا ضيغم بن خشرم الحسيني المدني
امير المدينه كان استقر فيها بعد مانع ثم انفصل باميان بن مانع وفي سنه
ثنتين وخمسين قدم اميان الحسيني امير المدينه المنوره الي القاهره ونزل ملك
مصر من علي دكته بالحوش ومشي اليه خطوات وتلقاه ورحب به وخلع عليه
واركبه من الحوش وفي سنه خمس وخمسين توفي بالمدينه اميرها اميان بن
مانع بن عطيه بن منصور بن جماز بن شيحه الحسيني ثم تنقلت به الاحوال حتي توفي
بالمدينه اميرا عليها في جمادى الآخرة وعزل عن المدينه سليمان بن عزير وحارب
فانتصر عليه سليمان وهزمه

الباب العشرون في ذكر بني زياد ملوك اليمن

وكان ابتدا ملكهم في سنه ثلاث ومايتين واولهم محمد وقيل ابرهيم بن عبيد
الله بن زياد وكان المامون سلمه وجماعة من بني اميه الي الفضل بن سهل ذي
الرياستين وبلغ المامون اختلال امر اليمن فاثنى ابن سهل علي محمد بن زياد المذكور
فامر المامون بارساله الي اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعه وحج في هذه السنه
ثم سار الي اليمن وفتح تهامه بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت
قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها في سنه اربع ومايتين ثم
ارسل ابن زياد مولاه جعفر بهدايا جليله الي المامون بالعراق ثم عاد جعفر
الي اليمن في سنه ست ومايتين ومن معه من جهة المامون تقدير الفي فارس
فعظم امر ابن زياد وملك اقاليم اليمن باسره وتقلد جعفر المذكور الجبال

الجبال والبلاد التي كانت لجعفر تسمي الي اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن
قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاه وبه تملكت دولة بني زياد حتى قيل ابن
زياد لجعفر وبقي محمد بن زياد كذلك حتي توفي ثم ملك بعده ابنه ابرهيم
ابن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابرهيم بن محمد ولم تطل مدته ثم ملك بعده
اخوه ابو الجيش اسحاق بن ابرهيم وطالت مدته واسن وتوفي ابو الجيش المذكور
في سنه احدى وسبعين وثلاثمايه وخلف في الملك طفلاً اسمه زياد وقيل
غير ذلك وتولت كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابي الجيش ثم كبر الطفل
وبقي في الملك مدة ثم توفي وانتقل ملك اليمن الي طفل اخر من آل زياد وقام
بامر الطفل عمته هند المذكورة وعبد من عبيد ابا بكي ابيه يسمي مرجان وكان
لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا علي امر مرجان اسم احدهما قيس وكان عسوفا
واسم الآخر نجاح وكانت عمة الطفل تميل الي نجاح فشكى قيس ذلك الي مولاه
مرجان فقبض مرجان علي الملك قيل كان اسمه ابرهيم وقيل عبد الله وعلي عمته
وسلمهما الي قيس فبنى قيس علي ابرهيم وعمته جداراً وختمه عليهما حتى ماتا وكان
ابرهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بني زياد وكان قبض مرجان علي ابرهيم وعمته
في سنه سبع واربعمايه فتكون مدة ملك بني زياد باليمن مايتي سنه واربع سنين

الباب الحادي والعشرون في ذكر بني نجاح ملوك اليمن

ولما قتل قيس ابرهيم المذكور وعمته هند تملك فعظم ذلك علي نجاح واستنصر
بالاسود والاحمر وقصد قيسا في زبيد وجرى بينهما عدة حروب آخرها
ان قيسا قتل علي باب زبيد وفتح نجاح زبيد في ذي القعده سنه اثني عشره
واربعمايه وقال نجاح لسيده مرجان ما فعلت بمواليك وموالينا قال هو في ذلك
الجدار فاخرج نجاح ابرهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهد
وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك
الجدار وتملك نجاح وركب بالمظله وضرب السكه باسمه واستقل بملك اليمن

في سنة اثنتي عشرة واربعماية وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول
وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في الملك حتى توفي سنة ثنتين وخمسين واربعماية
قيل ان الصليحي الذي تغلب على بعض اطراف اليمن اهدى اليه جارية جميلة فسمت
نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول بن نجاح
وبقي الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين
واربعماية فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزايرها ثم افترقوا منها وفي سنة ثلاث
وسبعين خرج الصليحي من اليمن الى الحج فجا سعيد الاحول ودخل زبيد متنكرا
ثم ارسل الى اخيه جياش يستدعيه ويبشره بانقضاء ملك الصليحي فقدم
جياش وظهر سعيد وسار هو واخوه في سبعين رجلا من زبيد وقصدا الصليحي
وكان الصليحي قد نزل عند بئر ام معبد فبغتاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة
من هذه السنة ومعه عسكر كثير وقتل مع الصليحي اخوه عبد الله بن محمد وحز
سعيد راسيهما واحتاط على امراة الصليحي اسماء بنت شهاب وسار عايدا الى زبيد
ودخلها في اواخر سنة ثلاث وسبعين واربعماية والراسان قدامهما امام هودج
اسماء بنت شهاب وانزل سعيد اسماء بدار في زبيد ونصب الراسين قبالتها
واستوثق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد بن
علي عالما بارعا في اشياء كثيرة وكان ابوه قاضيا باليمن ومن شعر الصليحي قوله نظم

انكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلى لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك ابنه المكرم احمد ثم المنصور ابو حمير
سبا بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي ثم ابنه علي بن منصور بن سبا وهو آخرهم
وكانوا قايمين بدعوة الخلفاء الفاطمية باليمن واستمرت اسماء ماسورة الى
سنة خمس وسبعين فارسلت اسماء بالخفية كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد
ابن الصليحي وكان ملكا في بعض حصون اليمن تستحثه على الوثوب على ملك بني
نجاح فجمع المكرم جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى
الملك المكرم على زبيد وانزل الراسين ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وولي المكرم

المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسماء المذكورة بعد ذلك في صنعا
سنة سبع وسبعين ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن
شهاب منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد وقتل
سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعماية وقيل سنة ثمانين ونصب راسه
مدة ولما قتل سعيد هرب اخوه جياش الى الهند واقام بالهند ستة اشهر ثم عاد
الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين وكان قد اشترى من الهند جارية
هندية فاقام معها وهي حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت ابنا سماه فاتك
وبقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له قدوة غير ذلك
ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين واربعماية الى سنة
ثمان وتسعين واربعماية فمات في اواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسماية
وترك عدة اولاد منهم فاتك بن الهندية ومنصور وابرهيم وعبد الواحد فتولى
بعده ابنه فاتك وخالف عليه اخوه ابرهيم ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسماية
وخلف ولده منصور بن فاتك فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو
دون البلوغ فقصده عمه ابرهيم وقاتله فلم يظفر ابرهيم بطايل وثار في زبيد
عم الصبي عبد الواحد وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور فاستنجدوا
وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد
ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده فاتك بن منصور بن فاتك ثم ملك بعده
ابن عمه واسمه ايضا فاتك وهو ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح في سنة
احدى وثلاثين وخمسماية واستقر فاتك ابن محمد المذكور في ملك اليمن من السنة
المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وهو آخر ملوك اليمن
من بني نجاح وكانت مدة دولة بني نجاح باليمن مائة وبضع عشرة سنة ثم انتقل
الملك الى بني المهدي الحميري

الباب الحادي والاربعون كما في الفهرس في ذكر بني المهدي الحميري

الثالث والعشرون صح

وكان المهدي المذكور رجلا صالحا ونشا ابنه علي بن مهدي المذكور على طريقة
في العزلة والتنسك بالصلاح ثم صار علي المذكور واعظا واجتمع اليه الناس

واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها واخذ يغادي الغارات ويراوح
على التهايم حتى اجلوا البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر
مضيقًا عليها حتى قتل فاتك بن محمد اخر ملوك بني نجاح على يد عبيده وجرى بين ابن علي
ابن مهدي المذكور وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم
وملك زبيد واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة اربع وخمسين
وخمسمايه وبقي ابن مهدي في الملك شهرين واحد وعشرين يومًا ومات في هذه
السنة ثم ملك اليمن بعده ولده مهدي ابن علي مهدي ولم يقع لي تاريخ وفاته
ثم ملك بعده ولده عبد النبي بن مهدي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور
الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر في ملك اليمن حتى سار
اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمايه ففتح اليمن
واسر عبد النبي المذكور واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وعبد النبي هذا آخر
من ملك اليمن من بني حمير وكان مذهب هذه الطايفة التكفير بالمعاصي وقتل من
خالف اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطي سبايا هم واسترقاق ذراريهم

الباب الثاني والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن

واولهم علي بن رسول التركي استاذ دار الملك المسعود المعروف باقسيس ابن
الملك الكامل الايوبي وكان الملك المسعود المذكور صاحب اليمن مرض باليمن
فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم ذكره
واستخلف على اليمن علي بن رسول الامير المذكور فلما وصل الملك المسعود الى
مكة الكرمة توفي ودفن بالمعلى وكان ذلك في سنة ست وعشرين وستمايه واستقر
علي ابن رسول نايبًا باليمن لبني ايوب وكان للمعلى المذكور اخوة فاحضروا الى مصر
واخذوا اخفا من تغلب علي بن رسول على اليمن وفي سنة خمس وثلاثين وستمايه
مات علي بن رسول واستولى على اليمن بعده ولده الملك المنصور عمر بن علي بن
رسول على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا

الرابع صح

قال المقريزي في الذهب المسبوك الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ملك اليمن بعد موت الملك المسعود وبعث الى الكامل بهدية جليلة وقال انا نايب السلطان على البلاد فاقره عليها وعمر بها وتوسع ... سنة ٦٢٩ وخطب له بمكة فيها ايضًا ودامت مملكته الى ان قتل سنة ٦٤٧ وملك بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف ... نور الدين في ... وبعث في سنة ٦٣٠ الى الكعبة قناديل ... وحج في سنة ٦٣٩ وابطل المكوس والجبايات من مكة ... وكتب ذلك ... الحجر الاسود فاستمر ذلك حتى ازاله ... سنة ٦٤٦ واعاد ... مكة واتفق في سنة ... ريح شديدة ... كسوة الكعبة ... عمر بن رسول ان يكسوها فامتنع ... وقال لا يكون ذلك الا من الديوان ... انتهى

واولهم علي بن رسول ... [illegible]

وبكونوا نوابًا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر عليهم واعتقلهم واستقل عمر
المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك
وكان ملكًا دينًا خيرًا وكانت له الوقايع المشهورة والآثار المعروفة المذكورة
ولما دانت لصولته الرقاب وانقادت له الارباب من حضرموت الى حرم الله تعالى
اشتد ذلك على صاحب مصر الملك الكامل فارسل الى البلد الحرام سراياه ومن
يعتمد عليه من اعيان خدمته فارسل اهل مكة الخبر الى الملك المنصور عمر بالقدوم
اليهم وان القلوب معه فجد سايرًا حتى اذا وصل الى الرباطة خاف منه المصريون
وخرجوا عن مكة ودخلها الملك المنصور محرمًا وفرق فيها اموالًا عظيمة وطلب جماعة
من الامرا المصريين الامان فامنهم واكرمهم وردهم الى بلادهم ولم ينتصب
بعد ذلك من هناك احد لمقاومته وفي سنة سبع وعشرين مات الملك الناصر
احمد بن الاشرف بسبب صاعقة سقطت على جبته من زجاج فارتاع من صوتها
فوعك ثم مات في جمادى الآخرة واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه عبد الله
ابن الملك الناصر ولم تزل الاقدار مساعدة له فيما بعد مدة نحو احدى وعشرين
عامًا وفي سنة سبع واربعين وستمايه وثب على الملك المنصور صاحب اليمن
جماعة من مماليكه الترك وكان يحسن الظن بهم فقتلوه في اليوم التاسع من ذي
القعدة وكان الذي اشار الى قتله ولد اخيه ابو بكر بن الحسن فبايع هؤلاء
المماليك ابا بكر المذكور ولم يتم له الامر وكان الملك المظفر يوسف بن الملك
المنصور عمر في سردد وكانت سردد اقطاعًا له فقام من سردد لطلب الملك فلما
علم الاكراد بقدومه اختلفوا وكاتبوه سرًا وادار الحيل حتى لزم ابا بكر وقاتل
ابيه ودخل زبيد واستقر على سرير السلطنة وفي سنة ثمان واربعين
وستمايه حاصر حصن تعز في ربيع الاول وفتحها في جمادى الاولى ثم دخل
صنعا في ذي الحجة من هذه السنة وفي محرم سنة تسع واربعين اخذ المعكر
وفي سنة اثنتين وخمسين سار بالجيوش واخذ مدينة صعده وفي سنة
اربع وخمسين وستمايه احترق المسجد الشريف النبوي على ساكنه افضل
الصلوة والسلام فكتبوا بذلك الى المستعصم فوصلت الآلات صحبة الصناع

المستعصم

مع الركب العراقي وابتدا بعمارته في اول ــــ سنة خمس وخمسين وستمايه وفي
هذه السنة وقعت وقعة التتار مع المستعصم فبقي الحرم الشريف بغير تمام حتى بعث
صاحب مصر المنصور علي بن المعز ايبك الصالحي وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين
يوسف بالالات والصناع فعملوا الى باب السلام وعمل الملك المظفر منبرا ورمانه
من الصندل وارسله في سنة ست وستين وستمايه فارسل الملك الظاهر بيبرس
منبرا مصنعا بديعا فقلع منبر صاحب اليمن وجعل في حاصل الحرم وفي سنة
تسع وخمسين تاهب الملك المظفر لاداء فريضة الحج وخرج في شوال في البر
والمراكب سايره في البحر بما يحتاج اليه ثم دخل مكة في عساكره محرما ملبيا وهو
عاري البدن حتى اتى بالنسك واتم حجه ثم اجتمع الناس وقام الملك المظفر
فخطب وعلم المناسك للرجال والنسا ودخل البيت الشريف وحمل القربة على يديه
وافاض المآء في جوانبه غاسلا له تقربا الى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالما
غانما ولم يزل مباركا سعيدا وفي سنة اربع وتسعين وستمايه في رجب
توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر صاحب المملكة اليمنية
وقد جاوز الثمانين وكان ملكا خيرا دينا عالما يحب الحديث وسماعه وجمع لنفسه
اربعين حديثا وكانت مدة مملكته نحو سبع واربعين سنة ثم قام بعده في الملك
ولده الملك الاشرف ممهد الدين ابو الفتح عمر بن يوسف بن عمر ولما علم اخوه الملك المؤيد
بوفاة ابيه رام الملك واقدم على عدن واخذها فلم يزل الملك الاشرف في
اضطراب من جهته حتى احاط عليه وقبضه في سنة خمس وتسعين وجعله في
حصن تعز ثم امر ببناء المدرسة الاشرفية في تعز واقام في الملك اشهرا بعد
سنة ثم مات في شهر ربيع الاول ــــ من شهور سنة ست وتسعين وستمايه
واجمع كبرا الدولة على اخراج المؤيد وتقليد الامر له فتقلد الملك المؤيد زين
الدين داود وجعل الوزارة الى القاضي موفق الدين الصاحب وسار في
عامه ذلك الى المشرق واخذ حصون جحه ثم في عام احدى وسبعمايه خالف
الاشراف جازان على الملك المؤيد فاتاه العلم بذلك فارسل الامراله والامرا
الى اللويه فحاصروها وضيقوا على اهلها حتى ادوا له الطاعة وفي سنة ثنتين

ثنتين وسبعمايه امر الملك المؤيد بان يبنى المدرسة المؤيدية في تعز واقام الملك
المؤيد في الملك خمسة وعشرين عاما واشهرا وكانت وفاته بداره في الثعبه
في قبالة تعز لاول ــــ ليلة من ذي الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمايه وكان
الملك المؤيد ملكا عالما مشاركا في العلوم وكان يحفظ مقدمة طاهر وكفاية
المتحفظ والتنبيه في فقه الامام الشافعي رضي الله عنه واخذ الحديث من اشياخ
العلم رحمه الله تعالى ووجد في بيت كتابه حين توفي ماية الف مجلد كتاب
وكان ولده الملك المجاهد علي في قلعة تعز ولم يترك ولدا سواه فاستقر له الامر
بعده وكان فيه من الرياسة والاقدام ما لا يكون فاقام المجاهد خاله شهرين
ثم نزل الى الشجره وكان اتابك الاجناد يومئذ الامير شجاع الدين ابن منصور
فاغراه حتى قبض على عمه الملك الناصر وامر به الى عدن وحدث من هذا الامر
امور غيرت الناس عليه فلما راي عم المجاهد الملك المنصور ايوب بن الملك المظفر
يوسف اختلاف الكلمة طمع في الملك وحصل بينه وبين المماليك والامرا
مراسله فقبضوا الملك المجاهد في جمادى الاخرة سنة ثنتين وعشرين وادخلوه
حصن تعز واستقر امر المنصور ايوب واخرج الناصر من عدن ثم بعد ان مضت
على ذلك قدر ثلاثة اشهر حصلت مراسله بين احد غلمان الملك المجاهد وبعض اهل
القلعة فادخلوا المجاهد ليلا الى داره ولم يعلم المنصور حتى دخلوا عليه فلزموه
واعتقلوه وظهر الملك المجاهد علي ونفذ امره وعاد سلطانه وتوفي المنصور
في شهر صفر عام ثلاث وعشرين ثم ان امير الدولة الملك الظاهر بن المنصور
ايوب خالف على المجاهد ودعا الناس الى نفسه فاجابه المماليك وغيرهم
وظهرت له شوكة وبعث جيشا مع غلامه ابن الدويدار البطل في سنة اربع
وعشرين فحاصر الملك المجاهد مدة ثم اقبل الزعيم بالاشرف جازان في عسكر
كثير فحارب المماليك وطردهم واسر طايفة منهم وفي سنة خمس وعشرين
ادعى الناصر ولد الاشرف الملك لنفسه فبقي اياما حتى نزل الملك المجاهد الى
زبيد وقبض على الناصر وطلعه تعز فلبث اياما ومات وحصل في الاشرفية
مدرسة والده وفي سنة اربع وثلاثين ضعف امر الملك الظاهر فسال الامان

والاذمة من المجاهد فاجابه اليه وفي هذه السنة توفي الظاهر المذكور وتم الامر
للمجاهد وفي سنة اربعين امر المجاهد ببناء مدرسة بالحرم الشريف وجعل
لها وقفاً وافراً وحج بعد ذلك بعامين ثم ذهب الى الحجة الثانية سنة احدى
وخمسين فلما عاد امر ببناء المدرسة المجاهدية في تعز وفي سنة اربع وستين
وسبعماية خالف عليه ولده المظفر وقصد عدن واستولى عليها فنهض اليه
الملك المجاهد بالعساكر والجنود فلما قرب من عدن ولى المظفر عنها هارباً
ودخلها الملك المجاهد فاقام اياما وعاجله الاجل وتوفي في اخر جمادى الاخرة
من هذه السنة بعدن وحمل الى تعز ودفن في مدرسته وكان رحمه الله تعالى
ملكا عاقلا دينا كثير الخير وكانت مدة مملكته اثنين واربعين سنة واشهرا
ثم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة ولده الملك الافضل عباس بن المجاهد
علي وكان من العلم والادب والفضل بمنزلة وكانت الاطراف مضطربة في
زمانه ووقع له مع الاعداء عدة حروب ووقايع انتصر في جميعها ومن جملة
من خالف عليه وعاصره الامير ابن ميكاييل وكان الامير المذكور من
بعض امراء الملك المجاهد اقطعه اياه طرفا من بلاده واقامه الملك الافضل
بعد وفاة والده على عمله ثم انه نزع يده من الطاعة وقام واستولى على سردد
وغيرها من البلاد فقصد ذلك جرد الملك الافضل اليه الكتايب على مقدمتها
الامير فخر الدين زياد فاقتتل الفريقان سنة خمس وستين في جمادى الاولى
فقتل اصحاب ابن ميكاييل وهرب ابن ميكاييل الى صعدة ثم وقع له ايضا مع
عسكر الافضل بعض حرب فانهزم الى بلاد شاور واسر بها وتوفي سنة ثمانين
وسبعماية وفي سنة خمس وستين امر الملك الافضل ببناء المدرسة الافضلية
بتعز وفي سنة ثمان وسبعين في اليوم الحادي والعشرين من شعبان توفي
الملك الافضل عباس ابن الملك المجاهد صاحب الديار اليمنية بزبيد ونقل
الى مدرسته بتعز وكانت مدة مملكته قدر اربعة عشر عاما وكان شهما شجيعا
قام في ازالة المتغلبين من بني ميكاييل الى ان استبد بالمملكة وكان يحب الفضل
والفضلاء والف كتابا سماه نزهة العيون وله غير ذلك وله مدرسة بتعز واخرى

واخرى بمكة ثم اجتمعت اركان الدولة على ولده الباسل وصفوته الكامل الملك
الاشرف اسمعيل بن العباس وهو من اشرف هذه الطايفة واعلمهم وافضلهم
واعظمهم وفي السنة الثانية من ملكه توفي ابن ميكاييل الذي طغى في البلاد
واكثر فيها من الفساد وفي سنة احدى وثمانين وسبعماية حج المحمل الاشرفي
وكان امير الركب فخر الدين السنبلي وفي سنة ثلاث وثمانين ثار جماعة على
الملك الاشرف وارادوا الفتك به وتولية خاله المظفر فعرف بهم واراد القبض
عليهم فهربوا الى الاطراف فخرج عليهم العرب فاسروهم واحضروهم اليه
فاستثنى بهم وعفى عنهم وكان السلطان الملك الاشرف معظما للعلما ومحسنا
اليهم حتى قصده وجوه العلما من كل فج منهم قاضي القضاة الحافظ ابن حجر
ومنهم صاحب القاموس محمد بن يعقوب الكازروني الفيروزابادي الشيرازي
دخل صاحب القاموس زبيد في رمضان سنة ست وتسعين فتلقاه الاشرف
اسماعيل وبالغ في اكرامه وصرف له الف دينار سوى الف اخرى امر صاحب
عدن ان يجهزه بها واستمر مقيما في كنفه على نشر العلم وكثرة الانتفاع به واضيف
اليه بعد وفاة الريمي قضاء اليمن كله فارتقى بالمقام في تهامة بعد ان طاف في
البلاد وجال في الاقاليم وقصده الطلبة وقرا السلطان فمن دونه عليه وتزوج
الملك الاشرف بابنته لمزيد جمالها ونال منه صاحب القاموس براً ورفعة بحيث
انه صنف كتابا واهداه له على اطباق فملاها له دراهم وعنون صاحب القاموس
ديباجة كتابه القاموس باسم الملك الاشرف ومدحه ومدح اجداده ومن ذلك
قوله فيه نظم

موالي ملوك الارض من في وجهه • مقباس نور دايما مقباس •
بدر محيا وجهه الاسنى لنا • مغن عن القمرين والنبراس •
من اسرة شرفت وجلت واعتلت • عن ان يقاس علاؤها بقياس •

وممن نال رغايب افضال الاشرف جمال الدين الريمي شارح التنبيه فانه اعجبه
فضله ومهارته في العلم فاعطاه قضاء الاقضية باليمن كله ومنهم عالم اليمن شرف
الدين اسماعيل بن ابي بكر المقري اليمني الزبيدي صاحب كتاب عنوان الشرف فانه قال

صاحب القاموس

في كتابه افاض على الملك الاشرف جزاه الله تعالى بالخير سحايب كرمه ومالا يدي باحسانه
ونعمه واضاف الي تدريس المجاهدية ونظرها ونظر عدة مدارس وجعل لي جامكية
كل شهر ثلاثماية دينار ومايه ايضا للعلف ووهب لي دارا كاملة المرافق فيها عين
ماء جارية وتصرم واقيد وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعماية توفي صلاح بن علي
ابن محمد بن علي الزيدي العلوي ولي الامامة بصعده وحارب صاحب اليمن مرارا
وكاد ان ينغلب على المملكة كلها وحاصر عدن وهدم الزهودره وحاصر زبيد وكاد
ان يملكها ورحل عنهم ثم هادنه الاشرف وصار يهاديه وكان مهابا فاصلا عالما
عادلا سقط من بغلة بسبب نفورها من طاير طار فعلل حتى مات بعد ثلاثة اشهر
في ذي القعده وقد مدحه محمد بن الحسن الحلوي المعروف بابن العليف بقصايد
وابيات منها قوله نظم

يا وجه آل محمد في وقته •	لم يبق بعدك منهم الا قفا •
لو كانت الانبا آل محمد •	لكنت منها المصطفى •
ايكانت الاسباط آل محمد •	الرسول لكنت منها يوسفا •

وتوفي الشاعر المذكور في شهور سنة خمس عشره وثمانماية بمكة الكرمة وقام الامام
بعد صلاح المذكور ولده علي بن صلاح واستمرت ايامه قريب خمسين سنه ولم
يزل السلطان الملك الاشرف قاصدا طريق الحق حسن الطريقة امينا على الخليفه
الي ان توفي الي رحمة الله تعالى يوم التاسع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث
وثمانماية ودفن في مدرسته الاشرفية التي بناها بتعز وكانت مدة مملكته
اربعا وعشرين عاما وثمانية اشهر ثم قام بالامر بعده ولده السعيد الامجد
السلطان الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسماعيل واتفق في اول امره
طريقة ابيه في محبة العلما وتقريبهم اليه وايثار العدل والنصفة واكثار المعروف
والفتح ثم غير هذه الطريقة المرضية فصار جايرا فاجرا فسبحان الله الكبير العلي
وفي رمضان سنة اثنين وعشرين وثمانماية بادرت بالملك الناصر هذا سوداء
فاختل عقله واعتقل واقيم في الملك عوضا عنه اخوه حسين بن الاشرف اسمعيل
واعانه على ذلك الامير محمد بن زياد الميكايلي وفي سنه سبع وعشرين مات الملك

الملك الناصر احمد بن الاشرف سبب صاعقه سقطت على جنبه من زجاج فانزعج
من صوتها فوعك ثم مات في جمادى الآخرة واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه الملك
المنصور عبد الله ابن الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسماعيل وفي سنة ثلاثين
وثمانماية توفي الملك المنصور عبد الله المذكور صاحب اليمن في جمادي الاولي واستقر
بعده اخوه الملك الاشرف اسماعيل بن الناصر احمد بن الاشرف اسماعيل وفي
سنة احدي وثلاثين في جمادى الاولي خلع الاشرف اسماعيل بن احمد صاحب اليمن
من الملك وكان سبب ذلك ان وزيره الشريف اسماعيل بن العفيف العلوي قص
في وظايف الجند فطالبوه مرارا فلم ينصفهم فرفعوا امرهم للسلطان فاحالهم
على الوزير فقابلوا وهجموا على ~~الاشرف فقبضوا عليه~~ الدار فخرج اليهم امير خزندار
فضربوه بالسيوف حتى قتلوه وقتلوا مستد المشدين وهجموا على الاشرف فقبضوا
عليه وسجنوه وامه وخطيبة وكان كبيرهم مملوك يقال له برقوق من مماليك الناصر
فاتفق رايهم على ان يخرجوا يحيى بن الناصر احمد من سجنه ويسلطنوه ففعلوا ولقبوه
الظاهر ونهبوا دار السلطان واستقرت سلطنة الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر
احمد بن الاشرف اسماعيل وحبس الاشرف اسماعيل في الموضع الذي كان فيه يحيى
وهو حصن من حصون تعز وصودر الوزير ان اسماعيل بن العفيف وعلي بن الحسام
الاجين وعظم امر الشهاب احمد بن الامير محمد بن زياد الميكايلي وكان ابوه من
اكابر امرا الاشرف بن الافضل ثم صار هو اكبر الامرا وظهرت من الظاهر يحيى
شجاعه ومعرفه ومهابه وفي سنه تسع وثلاثين وثمانماية توفي علي بن صلاح
ابن علي بن محمد بن علي بن احمد بن الحسين الحسني الزيدي صاحب صنعا واقيم ولده
بعده فمات عن قرب بعد شهر فقام بعض صنعا عبد من عبيد الامام يقال له سنقر
واراد ان يستبد بالملك بالشوكة فانف الزيدية من ذلك وثاروا عليه واقاموا
مهدي بن يحيى بن حمزه قريب الامام في الملك بعده وجده حمزه هو اخو محمد جد
صلاح المهين وفي سنه ستين واربعين وثمانماية توفي في يوم الجمعه سلخ رجب
صاحب تهامة اليمن الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن الاشرف اسماعيل
واقيم بعده ولده الملك الاشرف اسماعيل بن يحيى بن احمد بن اسماعيل في يوم الجمعة

سلخ رجب مستهل شعبان ليلاً فقتل اكابر الدولة منهم برقوق وكان كبير المماليك الاولاد
وعدة من رؤساء الجند وعدة من الاجناد الذين يدعون الثعاليب حتى ضعف الملك
وخرجت عن طاعته الاعراب المعازبة بالعين المهملة والزاي وضعف امر تلك
البلاد جداً وجرى في امر التجار والباعة في البلاد التي تحت نظره على سيرة الجور والظلم
الفاحش من قبح المصادرة ونحو ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى
ما في تاريخ انباء الغمر للحافظ بن حجر وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري
وفي سنة خمس واربعين وثمانمائة في ثالث شوال توفي صاحب اليمن السلطان الاشرف
يحيى بن اسماعيل بن علي بن داود بن عمر بن علي بن رسول التركماني الاصل اليمني وفي
خامس محرم سنة ست واربعين تسلطن باليمن محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود
بعد فتنة كبيرة قامت ولقب بالمفضل وفي جمادى الآخرة من هذه السنة دخل
صلاح الدين احمد بن يوسف بن رسول مدينة زبيد من اليمن وملكها ولقب بالناصر
وفي هذه السنة توفي قتيلاً صاحب تعز اسد الدين محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن
داود التركماني اليمني وفي تاريخ عبد الباسط في ترجمة سنة ثنتين وخمسين وثمانمائة وفيها
زالت دولة بني رسول ملوك اليمن منها بعد ما دامت بايديهم نحواً من مائتين وثلاثين سنة
وكان اول ــــــ من ملك منهم الملك المسعود ابو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني
وكان آخر من ملك منهم الملك المسعود ايضاً جرت عليه امور وخطوب يطول الشرح
في ذكرها آلت الى زوال الملك بالكلية واستوثق امر ابن طاهر وهو شخص من العرب يذكر
بحسن السيرة والعقل والسياسة فمن الله عليه بان ملك اليمن واستمرت بملكها مدة
متطاولة وفي سنة سبعين وثمانمائة في جمادى الآخرة ملك الشيخ علي بن طاهر
حصن حب بفتح الحاء المهملة ثم الباء المشددة وهي من القلاع العظيمة المنيعة باليمن
ووجد في خزانته من خزاينه ميت في بركة عسل لم يتغير من جسمه شيء في عنقه لوح
من ذهب مكتوب فيه انا الملك ذو رعين منذ كنت ما عرضني شين حصني حب
لا اخاف الا غضب الرب وعدم الحب يعني الطعام وسيجيء بعدي نبي عربي
يجد في رجل من امته وفي سنة ثنتين وتسعين توفي صاحب اليمن محمد بن عبد الوهاب
ابن طاهر فبسبب وفاته تغيرت الدولة فقصد صاحب مكة ان يستولي على عدن

ذكر بني طاهر اليمني

عدن وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة توفي صاحب بلاد اليمن السلطان عبد الوهاب
ابن عامر بن عبد الوهاب بن طاهر وتولى مكانه ابنه عامر فثار عليه عمه وبسببه قامت
الفتن ببلاد اليمن ثم قام باليمن الشرفاء وفي البرق اليماني اعلم ان سلطنة ممالك اليمن
اعلاها واسفلها وجبالها وتهايمها انتهت في راس القرن العاشر الى السلطان عامر
ابن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه الملك الظافر صلاح الدين وهو آخر ملوك
بني طاهر وابتداء ملكهم من سنة تسع وخمسين وثمانمائة اخذوا مملكة اليمن من بني
رسول الغسانيين وولي السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين
وثمانمائة واستمر سلطاناً مطاعاً نافذ الامر في اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته
تسعاً وعشرين سنة وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزائن شديداً لالتفات
الى العلماء شافعياً نسيباً فرشيا لم يكن فيه ما يعاب به غير التعرض للاوقاف في آخر
عمره وكان سبباً لزوال ملكه ووقع له مع الامير حسين الكردي عدة حروب آخرها
ان قتل بيد برسباي امير حسين الكردي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وانقرضوا
وآخر من بقي منهم الامير عامر بن داود صاحب عدن وكان شاباً كريماً جواداً معظماً
للشرع والعلم والعلماء ظفر به سليمان باشا في سيره الى الهند فصلبه واخذ امواله وكان
ذلك سنة خمس واربعين وتسعمائة

الباب الثاني والعشرون في ذكر بني المهدي ملوك اليمن

الخامس

اولهم الامام المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب
الجليل السيد الكبير العالم النحرير اوحد عصره بلا كلام المدعو بالخليفة والامام
الشريف الحسيب النسيب امير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي
لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم
ابن يوسف بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم
ابن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط الكبير بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وجد شرف الدين الذي هو احمد كان من عظماء الزيدية مؤلف البحر الزخار في

مذهب الزيدية وهو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيدية وكان شرف الدين
عدا ايد على الاجتهاد وكان يقول تقليد الحي اولى من تقليد الميت وكانت عامة
اليمن الاعلى والادنى في يده الى ان ذهب من صوب الروم اويس باشا في شهر
شعبان سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وانتزع زبيد وذمار وغيرها من يده بعد
مقاتلة عديدة جرت بينهما ثم استولى على تعز واستصفى اموالها وبذلك تزلزل
امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير
الشريف مطهر فاستبد بالامر وتوفى الشريف شرف الدين الامام في جمادي
الآخرة سنة اربع وستين وتسعماية ودفن بالجبلة وفي ايام الشريف مطهر
عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار ازدمر باشا الى صنعاء
اليمن وبها الشريف صلاح الدين بن شمس الدين بن الامام يحيى من قبل الشريف
مطهر فغلب عليه واستولى على صنعاء فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا وذلك في
رجب ثم اجتمع هو والشريف مطهر في قاع صنعا فقاتلا قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر
واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى ثمان وستين وتسعماية
وفيها وصل من الروم مصطفى باشا المشهور بالنشاري وصحبته كتاب من قبل
السلطان ابي المعالي سليمان خان يتضمن الرضى عنه والمصالحة معه فارسل اليه
الباشا يدعوه للحضور بين يديه لتلبس الخلعة وتسليم مراسم التقليد اليه وقد كمن
له الكمين فتفطن لذلك الشريف فابى عن الحضور وها انا قد اوردت صورة مكتوب
السلطان وصورة كتاب الشريف جوابا له اما صورة كتاب السلطان نصره الله فهو
قال بسم الله الرحمن الرحيم هذا مثالنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف
الخاقاني لا زال نافذا بالعون الرباني الى الامير الكبير الشريف فرع الشجرة
الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف مطهر
ابن شرف الدين خصه بسلام اتم وثناء اعم ونبدي لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل
بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضات سلطاننا وانقياده
الى جانبنا وبمقتضى ذلك حصل لك شكرنا التام من همتك وثناؤنا العام على مناصحتك
ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين الوزير سليمان باشا تغمده الله تعالى برحمته

برحمته للبلاد الهندية وفتح تلك الولاية السندية ويقطع دابر اهل الكفر والعناد
واستبشر بذلك كل مسلم من اهل البلاد والعباد وكان فتحا مسرورا فوقع كما قدره
الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع الوزير المعظم المشار اليه من الجهات
المذكوره فوجد طايفة من اللوند يملكون بلاد زبيد من المملكة اليمانية وحصل منهم
غاية الشقاق والاذى على الرعية وزاد ظلمهم وجورهم على العباد والبلاد وتتبع
وزيرنا الاعظم آثارهم وشتت شملهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت
مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعاد الى عتبتنا العالية المنيفة وابرز بيده
مكتوبا كريما يتضمن الاخلاص في طاعة سلطاننا واتباع مرضاتنا وانه صار من اتباعنا
ومن الموالين بنا ثم بعد ذلك ورد مكاتبة والده على باب سلطاننا على منوال ذلك
وحصل لهما عندنا من المحبة والصداقة وتحققنا ما كان بلغنا عنهما من الاخبار المتواتره
على السنة المترددين الى اعتابنا الشريفة من تلك النواحي وانهما صارا من توابعنا
ومملكتهما من جملة ممالكنا وبلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كان بيده في السابق وانه
وقع بينهما وبين امرائنا وعساكرنا بتلك الجهات خلاف ووقايع كثيره عرض بها
الامور والمامور وهذا عين الخطا المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل
وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني
قد ملك بعون الله تعالى بساط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت سلطنتنا
القاهره قد خيمت لها النصر والظفر في مشرقها ومغربها واستدام فخرنا على ساير الملوك
باحياء سنة الجهاد للمشركين الى يوم عرض الدنيا على يوم الدين وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصوره حيث
ملكت وان حلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولو امرنا
بعض شرذمة من عساكرنا لتعين في لحظة واحدة مائة الف او يزيدون مشاتا
وركبانا من البر والبحر وعددهم بالقوه والالات والزاد الكافي الى كل الجهات
وتتبع الجيش بالعسكر الاول ثم نتبعه الآخر حتى تتصل عساكرنا المنصوره اول في
البلاد اليمانية وآخرها في المملكة المحمية ولا نحتاج ان نعرفكم عن قدر سلطاننا
وهو اظهر لجميع العالم من الشمس في وقت الضحى والسلام على من اتبع الهدى

واما صورة كتاب الشريف مطهرنا شاله • بسم الله الرحمن الرحيم • نور الله
شموس الاسلام واطلعها • واجرى عيون معين الشريعه وانبعها • وفتح ثمار كمام السعاده
الابديه واينعها • ولالأ كواكب الدين الحنيف واسطعها • واعلى منارات الملة الحنيفيه
البيضا ورفعها • وزلزل جموع الظلم والعدوان وارعد قلوب الجبابره والمرده وافزعها
والف بين قلوب المومنين وجمعها • بدوام دولة مولانا السلطان العظيم • دين الملك
الباهر المقيم • القاطع بسيف عزمه عنق كل جبار اثيم • الهادي باوامره ونواهيه
الى الصراط المستقيم • الذي اوتى الحكمه والنجيه • والله يوتى من يشا من فضله
العميم • شمس سماء الخلافه وقمرها • المضي في الليل البهيم • ظل الله في ارضه القايم
بسنته وفرضه ودينه القويم • حجة الله البالغه ودلالته الناصحه للخلق على النعيم
امين الله على خلقه وخليفته القايم بحقه بتقدير العزيز العليم • المتسم بحماية آل الرسول
وابناء فاطمة البتول • وسلالة النبي الكريم • الباسط عليهم ظلا من عدله فلا ينالهم
حر من الجحيم • فهم راتعون في رياض احسانه ولها بنت ونسيم • وكارعون من حياض
امتنانه التي لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم • سامي الفخار وزاكي الاصل والنجار
الفايز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم • الكاف لو كف من تجافا عن الهدايه •
وسلك مسالك الغوايه • وكان له في الجهالة والعجرفه تصميم • الذي لا تحصى صفاته
بتعداد ولو ان الشجر اقلام والبحار مداد • وسيل بذلك كل خبير عليم الخنداوندكار
المعظم والخاقان الاعظم • مالك ملوك العرب والعجم الشهير بالسلطان الاعظم
سليمان بن سليم • واهدي الى مقامه الكريم نجايب ركايب التحيه والتسليم • ورحمة
الله الطيبه وبركاته الصيبه الموصله بنعيم دار النعيم • وحرس جنابه العالي
المحترم من صروف الليالي بما حفظ به الآيات والذكر الحكيم وبعد فانه
ورد من تلقايه اطال الله الاسلام والمسلمين ببقايه مرسوم سطعت انواره •
وطلعت بالمسرات شموسه واقماره • وتضاحكت في عرصات المجد اكمامه وازهاره •
وجرت في جداول رياض المجد انهاره • وزخرف بما تقر به العيون وتصلح به الاحوال
والشوون • وتحاسد على شرفه ليله ونهاره • فوجدناه اشفى من الترياق • وابهى من
الاثمد في دعج الاحداق • يتبلج تبلج البرق • ويتجاب بالخيرات تجلب الودق • يفوق اللؤ

اللؤلؤ الثمين المنثور • ويفضح شقايق النعمان نفحا وزهرا • فعطرت الافيدة
بنشره • واعلنت الالسن بحمده وشكره • وهب في البوادي نسيم ذكره • ودخلنا لنا
افواجا تحت نهيه وامره • لفظه الدر في السموط • ومعناه سلسل سلسبيل وعرفنا
ما ذكره سلطان الامم • مالك رقاب العرب والعجم • المختص بحماية الحرم المحترم •
من اطاعتنا لجلاله • ودخولنا تحت اقواله وافعاله • فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته
وردنا عن السلوك في مسالك مخالفته • وان لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب
الاوفر الاهني • ونرجوا ان شاء الله نيل الشرف الكامل • ونجح المنى الحاصل • فان
تمسك بعروتكم الوثقى فقد فاز بمطالبه • وحاز الغاية القصوى من مآربه • وكان
في امن من حوادث الدهر ونوايبه • وتخضع له رقاب البريه • وترفع له الدرجات
الساميه العليه • ويتنجز له كل سول ومامول وامنيه • لا يخاف دركا ولا يخشى من
قضيه • وهذه طريقه معروفه • وشنشنه قديمه مالوفه • لا يميل عن الوفا
ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا • فكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخلاق •
ومعصيتكم نظلم منها المغارب والمشارق • ونحن من مودتكم على يقين • ونرجو
انكم لا تصغوا فينا الى كلام الفاسقين • ولا تهملوا رعاية الصالحين • ولا تقطعوا
حقا لذرية النبي الامين • وابناء علي بالا نزع البطين • كرم الله وجهه في اعلى عليين
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين • وانتم
اولى برعاية ما امر الله تعالى ان يراعى • واحق من يعين عترة النبي عينا وسمعا • وان
تقطعوا اطرف الواصلين بالاكاذيب والمشاه • وتردوا كيد كل كايد لا يراقب الله
ولا يخشاه • والذي ينقل اليكم ارباب الزور • والاكاذيب من الناس والفجور
عن التحول عن طاعة السلطان الاعظم • ومخالفتنا لما سبق من مودتنا له وتقدم
يعلم العاصي والداني ومن المبين الذي لنا فيه اشد الاختصاص وحاشا الله
ان نرضى بالمخالفه • او نميل عن تلك الاحوال السالفه • او ننكر شيا من تلك المعارف
العارفه • فنعوذ بالله من الحور بعد الكور • وان نكون ممن تعدى الطور • وعدا
عن طاعتكم وهو يجب السعي اليها على الفور • فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى •
ونحيد عن موقف السلامه الى جانب الردى • وآل الرسول صلى الله عليه وسلم

اعرف الناس بالصواب • واسبقهم الي طريق السنة والكتاب • وامتثال قول جدنا محمد
المصطفى وامينه المرتضى فيما نطق به جل وعلا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو
ما ينطق عن الهوي • فكل من نسب الينا ذلك فهو خبيث كاذب • وعن الحق صايب والي
الباطل سالك لاحب • وثقوا بالمحبة الراسخة الطنابها • والمودة الشامخة قبابها •
والرعاية المفتحة ابوابها • والذي اشتمل اليه من سامي الخطاب • ونطاق الكتاب •
من بلوغ مخالفتنا للعساكر المنصوره والكتايب • الواسعة المحروسة ليس لها صحة ولا ثبات •
ولا كان لنا الي حربهم تعمد ولا التفات • بل قصدوا الي هذه الاقطار بالجور والعسف
والاقتسار • وجلبوا علينا تركا واروا ما • وهتكوا اصطلاحا بيننا وبينهم وذماما • وما رعوا
لاوامر كم الشريفة فينا احكاما • وضيعوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا
بما لا يرضي به الا الذين يعبدون اوثانا واصناما • ولم يعطوا انا من الذين اوجب الله
لهم رعاية واحتراما • فتهتكت الشرايع وعميت البدايع ولم تلق اناما ومن الذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما • فدافعنا عن انفسنا واولادنا بما امكن من الدفاع • ورددنا عن
محارمنا وترك الردع عنا لا يستطاع • ونحن في مكان يوول اليه الضعيف والفقير •
لا ييأس من اعتصم به وانصرف فيه الي طاعة ربه الكبير • ولو ان عساكركم المنصوره
وجموا هممهم العالية وعزايمهم الصيبة القوية الي الجهات العاصية الكفرية •
لاورثوا من فضل الله تعالى جنة ونعيما • وحازوا لانفسهم اجرا عظيما • بل انهم
تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب • وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب • وحين وصل
المرسوم المشرف • والمثال الكريم المفوف • والخطاب الوسيم المزخرف طبنا به
نفوسا وسكنا به محلا من الامن مانوسا • ودفعنا به عن وجه الحق ظلوما منهم
عبوسا • وخمدت نار الحرب • وشلت ايدي الطعن والضرب • وقرب اقترابه
لنا كل قلب • فان امتثل من حولنا من الامرا والاكابر لما صدر منكم من النواهي
والاوامر • وتبعوا لما ذكرتم من الموارد والمصادر • فذلك البغية المقصوده •
والضالة المنشوده • والدرة الثمينة المفقوده • والنعمة الواردة المحموده وان
خالفوا من حولنا من الامرا والاكابر الطاعة وقابلوا اوامركم ونواهيكم بالاضاعة •
فحسبهم عذابكم الوبيل • وما تعدون لمن خالفكم من التنكيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل •

عدنا

عدنا الي قصة الشريف المذكور مع الاروام ثم ان الباشا مصطفى والباشا ازدمر
صعد الي صنعاء اليمن وحشد اعسكرا كثيفا فحاصر الشريف المذكور في حصن تلا مدة
طويلة فلم يغنيا شيئا فقيل دخلا بعد ان استامنا علي انفسهما فاعجبهما حال الشريف
من رغد العيش وحسن الحال مع شدة الحصار وطول مدته فوقع بينهما المهادنة
والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ستين وستين وتسعمايه وقع القحط العظيم باليمن
حتى اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة اب
نحو خمسة آلاف نفر ومن اهلها نحو اربعة آلاف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد
فيها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات والزروع ثم دخل علي الناس في بيوتهم
فخاف الناس منه خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وقع باليمن طاعون عظيم
اهلك من اهلها خلقا كثيرا ومع ذلك كانت الامطار والخيرات والخصب كثيرا •
وفي عام اربع وسبعين وتسعمايه عزل نايب صنعاء اليمن الباشا رضوان بن مصطفى
باشا وعين مكانه رجل من عبيد السلطان سليمان خان يقال له مراد باشا فقبل ان
يصل مراد اقام رضوان مكانه نايبا باليمن اميرا يقال له قزل باش محمد بيك وارتحل
هو الي الباب العالي فالتقي الشريف غنيمة الفرصة فقام واستولى علي صنعا ونواحيها
وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم قتلا وكان الباشا مراد قد وصل اذ ذاك
الي زبيد فراي ان يسير الي تعز خوفا عليها وعلي ما فيها من الخزاين السلطانية فلما
كان بوادي حنان استقبلهم العرب وهم في عدد لا يعلمهم الا الله وكان عدد الاروام
تقدير ثلاثة آلاف نفر فوقع القتال بين الفريقين حتى انتصر العرب وهزموا
الاروام وجعلوهم قتلى واسرى ثم ساروا وغلبوا علي عامة بلاد اليمن حتى لم
يبق تحت يد الاروام الا زبيد ثم حاصروا زبيد مدة اربعين يوما الي ان وصل
من الباب العالي عثمان باشا بن ازدمر باشا في جمادى الاولى في عام ست وسبعين
وتسعمايه فدخل زبيد واصلح شانها ثم سار عنها بعد ان مكث بها مدة شهر بالعسكر
فحاصر تعز وبها علي بن سوغان نايب الشريف الي ان انتصر عليه وانتزع البلدة من
يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قايد الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان بتعز في منتصف
هذا العام ثم انضم الي عثمان سنان باشا الوزير المرسل من الباب لمعونة عثمان

تقاتلوا القايد المذكور من الضحى الي الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه ثم
لم يزل يسير الباشا سنان الوزير بالعساكر والجنود يقاتل العرب حتى وصل الي القاعده
ثم الي الشواني ثم الي جيش ثم الي الشكر ونعدان ثم الي ذمار ثم الي صنعاء ثم الي
قيعان ثم الي كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من الباب العالي
بهرام باشا بن مصطفى باشا موليًا على البلاد اليمنيه ثم وصل الي تعز ثم الي القاعده
وفيها تقدم على بن الامام صاحب حصن حب في ثلاثين الف مقاتل وقاتل بهرام
من الضحى الي بعد الظهر فانتصر بهرام وقتل من العرب مايه وعشرين نفرا ثم
حاصر بهرام الامير المذكور في حصن حب فلم يزل يعمل الحيله في احراق بيت البارود
حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك
في رجب ثم كان لبهرام المذكور في فتح البلاد اليمنيه قدم راسخ على ما ستبين في محله
ان شاء الله تعالى وفي غرة رجب من شهور سنة ثمانين وتسعمايه توفي صاحب
البلاد اليمنيه الشريف مطهر بن شرف الدين الامام ودفن في تلا وتولى مكانه
خليفه ولده يحي على بن مطهر وهو صاحب اليمن في زماننا هذا ثم بلغنا ان الامر
انتهى الي قريبه وصهره على بن سويع استمال قلوب العسكر وقاد الجيوش
واستولى على صعده فصار يحي مغلوبًا بوجوده

ذكر ملوك الغرب الباب الثالث
والعشرون في ذكر

الباب السادس والعشرون في

في ذكر بني اميه بالغرب

ولما استولى بنو العباس على ممالك بني اميه اكثروا في قتلهم وجفا بهم فافترق بنو
اميه كل فرقه وتمزقوا في البلاد وفي سنة تسع وثلاثين ومايه في خلافة ابي جعفر
المنصور الله وانتفى دخل عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم الي الاندلس ودعى الخلق الي نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعه وفي
سنه خمسين ومايه بنى عبد الرحمن سور قرطبه واحكمها وفي سنه سبعين ومايه
امر عبد الرحمن ببنا جامع قرطبه وكان موضعه كنيسه وانفق عليه مالا عظيما
وفي سنة احدى وسبعين ومايه توفي عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس
بقرطبه في ربيع الاخر منها ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب
وكان مولده بارض دمشق سنة ثلاث عشره ومايه ومدة ملكه بالاندلس
ثلاث وثلاثون سنه لانه تولى الاندلس في سنه تسع وثلاثين ومايه وكان
اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصده بنو اميه من المشرق
والتجوا اليه ولما مات ملك بعده ابنه هشام بن عبد الرحمن وفي سنة ثمانين
ومايه مات هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وكانت امارته تسع سنين
وسبعة اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلاثون سنه واربعة اشهر واستخلف
بعده ابنه الحكم بن هشام ولما ولي الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا
عبد الرحمن وكانوا في بر العدوه فخاربوا مده واظفر الحكم وظفر الحكم بعمه
سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومايه فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة
ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الفرنج الفرصه فقصدوا
بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونه في سنه خمس وثمانين ومايه وفي
سنه ست ومايتين مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من
ذي الحجه وكانت ولايته في صفر سنه ثمانين ومايه فتكون مدة مملكته ستا
وعشرين سنه ولما تولى كان عمره اثنين وخمسين سنه وخلف من الولد تسعة
عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم وفي سنة ثلاثين

عبد الرحمن بن معاويه
١

هشام بن عبد الرحمن
٢

حكم بن هشام
٣

عبد الرحمن بن الحكم
٤

ومائتين خرجت المجوس في اقاصي بلد الاندلس في البحر الي بلاد المسلمين وجري بينهم
وبين المسلمين بالاندلس عدة وقايع انهزم فيها المسلمون وصاروا يقتلون المسلمين
حتى دخلوا حصن اشبيليه ووافاهم عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ثم اجتمع
عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس واخذوا لهم اربعة مراكب بما فيها وهربت
المجوس في مراكبهم الي بلادهم وفي سنه ثمان وثلثين ومائتين توفي عبد
الرحمن بن الحكم في ربيع الآخر وكان مولده سنه ست وسبعين ومايه وولايته
احدي وثلاثين سنه وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلا عظيم اللحيه يخضب بالحنا
وخلف خمسه واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن وفي
سنة اثنتين وسبعين ومائتين توفي محمد المذكور في سلخ صفر وكان عمره نحو
خمس وستين سنه وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنه واحد عشر شهرا وخلف
ثلاثة وثلاثين ذكرا وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد قال ابن الجوزي
هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة
ثلاثمايه الف ولما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بن عبد الرحمن وبويع له
بعد موت ابيه بثلاث ليال وفي سنه خمس وتسعين ومايتين توفي المنذر
ابن محمد الاموي ولما مات المنذر بويع اخوه عبد الله بن محمد يوم موته وذلك
لثلاث عشره بقيت من صفر من هذه السنه وفي سنه ثلاثمايه توفي
عبد الله بن محمد صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنتين
واربعين سنه وكان ابيض اصهب ازرق ربعه يخضب بالسواد وكانت ولايته
خمس سنين واحدي عشر شهرا ورزق احد عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول
قتله ابوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي
عبد الله ولي ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور
وتولي عبد الرحمن بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد
الرحمن هو الذي تسمي بالناصر فيما بعد وفي سنه خمس عشره وثلاثمايه
ظفر عبد الرحمن الناصر الاموي باهل طليطله بعد حصارها مده وخلافهم عليه
واخرب كثيرا من عمارتها وفي سنه سبع وعشرين وثلاثمايه عصي اميه ابن

ابن اسحاق علي عبد الرحمن الاموي واستنجد بالجلالقه فانجدوه وهزموا المسلمين
ثم التقوا مرة ثانيه فانهزمت الجلالقه وكثر القتل فيهم وطلب اميه المذكور
الامان من عبد الرحمن المذكور فامنه وفي سنه خمسين وثلاثمايه توفي عبد
الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد
الرحمن الداخل في رمضان وكانت امارته خمسين سنه ونصف سنه وعمره
ثلاث وسبعون سنه وكان ابيض اشهل حسن الوجه وهو اول من تلقب
من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفا وتسمي بامير المومنين وكان من قبله
يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابنا الخلايف وبقي عبد الرحمن كذلك الي ان
مضي من امارته سبع وعشرون سنه فلما بلغه ضعف الخلفا بالعراق وظهور الخلفا
العلويين بافريقيه ومخاطبتهم بامير المومنين تلقب بامير المومنين وتسمي بالناصر
وامه ام ولد تسمي مزنه وهو الذي كتب الي الخليفه العلوي صاحب مصر يفتخر

السنا بني مروان كيف تبدلت • بنا الحال او دارت علينا الدواير •
اذا ولد المولود منا تهللت • له الارض واهتزت اليه المنابر •

وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا
فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك اقول ولو اجاب ببني عباس بن عبد
المطلب لكان له وجه وهما نظم

ان القبايل من قريش كلها • ليرون انا هام اهل الابطح •
ويرون لنا فضلا علي ساداتها • فضل المنار علي الطريق الاوضح •

وخلف عبد الرحمن الناصر احد عشر ولدا ذكرا وولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن
الناصر وتلقب بالمنتصر وفي سنة ست وستين وثلاثمايه توفي الحكم الاموي
صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنه وخمسة اشهر وعمره ثلاثا
وستين سنه وسبعة اشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الي ابنه
المويد هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المويد بالله فلما مات الحكم
بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المويد هشام بالملك تولي حجابته وتنفيذ اموره
ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني

وتلقب ابو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدوله وحجب المؤيد لصغر سن المؤيد
ولم يترك احدا يصل اليه واستبد بالامر واصل المنصور بن ابي عامر المذكور من
الجزيرة الخضرا من الاندلس من قرية من اعمالها تسمى طرش واشتغل المنصور
بالعلوم في قرطبه وكانت له نفس شريفه تبلغ معالي الامور واجتمعت عنده
الفضلا واكثر الغزو والجهاد في الافرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين
سنه وبقي المنصور على منزلته حتى توفي سنه ثلاث وتسعين وثلثمايه فكانت
مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنه ولم يكن للمؤيد هشام معه من الامر
شي ولما توفي المنصور ابو عامر المذكور تولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك
ابن منصور وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد
على قاعدة ابيه وبقي عبد الملك المذكور في الولاية سبع سنين فيكون وفاته في
سنة اربعمايه ولما توفي عبد الملك المظفر قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن
ابن المنصور ابن ابي عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن هذا بالناصر فخلط ولم
يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المويد ابن عمه محمد بن هشام
ابن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فخلع هشام المويد وقتل عبد
الرحمن المذكور وصلبه واجتمع الناس على محمد المذكور وبايعوه بالملك وقبض على
المويد وحبسه في قرطبه وتلقب محمد المذكور بالمهدي واستمر في الملك الى ان خرج
عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام المهدي
واستولى سليمان على الملك في اوايل شوال من هذه السنة اعني سنة اربعمايه
ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبه فهرب سليمان وعاد
محمد المهدي الى الملك في منتصف شوال السنة المذكوره ثم اجتمع كبار العسكر
وقبضوا على المهدي محمد المذكور واخرجوا المويد من الحبس واعادوه الى الملك
في سابع ذي الحجة من هذه السنه المذكوره واحضروا المهدي المذكور بين يديه
فامر بقتله فقتل واستمر المويد في الملك وقام بتدبير امره واضح العامري ثم
قبض المويد على واضح العامري وقتله فكثرت الفتن على المويد واتفقت البربر
مع سليمان بن الحكم الذي سلف ذكره وساروا وحاصروا المويد بقرطبه وملكها سليمان

المستعين سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن

سليمان عنوة واخرج المويد من القصر ولم يتحقق للمويد خبر بعد ذلك وبويع سليمان
ابن الحكم في منتصف شوال سنة ثلاث واربعماية وتلقب بالمستعين بالله وفي
سبع واربعماية خرج بالاندلس على المستعين بالله شخص من القواد يقال له حيران
العامري وكان من اصحاب المويد وانضم اليه جماعة كثيره من العامريين وكان علي
ابن حمود العلوي مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان اخوه
القاسم بن حمود العلوي مستوليا على الجزيرة الخضرا من الاندلس ولما راى علي بن
حمود العلوي خروج حيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة فاجتمع اليه حيران
وغيره من الخارجين على سليمان الاموي وبايعوه على طاعة المويد الاموي ان ظهر
خبره وساروا الى سليمان بقرطبه وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان
الاموي واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان وكان الحكم هذا
متخليا عن الملك للعباده وملك علي بن حمود العلوي قاعدة مملكة الاندلس قرطبه
ودخلها في هذه السنه ثم امر بقتل سليمان وابيه واخيه فقتلوا فلما لم يجد علي بن
حمود العلوي المويد دعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل
الناصر لدين الله ثم ان حيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في ان يجد
المويد محبوسا في قصر قرطبه ليعيده الى الملك فلما لم يجده سار حيران عن قرطبه
يطلب احدا من بني اميه ليقيمه في الخلافه وبايع شخصا من بني اميه ولقبه المرتضى
وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مستخفيا
بمدينة حيان واجتمع الى عبد الرحمن المذكور اهل شاطبه وبلنسيه وطرطوشه
مخالفين على علي بن حمود العلوي فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر ودام قرطبه
في يد العلويين الى ان قام سنه اربع واربعماية رجل من بني اميه اسمه عبد الرحمن
ابن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمستظهر بالله وهو اخو
المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعده من هذه السنه
المذكوره ثم بويع بالملك محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر
ولقب بالمستكفي بالله ثم خلع بعد سنه واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق
فمات ثم اجتمع اهل قرطبه على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة فخطب

ظهور ابن حمود دية العلوي ودولتهم

له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعماية وبايعوا رجلا من بني
امية وهو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمعتد بالله
وجرى في ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام
المذكور سنة اثنين وعشرين واربعماية وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود
الجذامي فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعماية ثم اقام
اهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه امية ولما
ارادوا ولاية امية قالوا له نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني
امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر
خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا مثل
ملوك الطوايف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس ابدا

السابع والعشرون

في ذكر ملوك الطوايف بالمغرب

ولما انقرضت الدولة الاموية عن بلاد الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا
وصاروا مثل ملوك الطوايف بالشرق واما قرطبة فاستولى عليها ابو الحسن علي
ابن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك الى ان مات سنة خمس
وثلاثين واربعماية وتعامر بامر قرطبة بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور ثم صار
للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين سنة اربع وثمانين واربعماية
وقتل الامير المعتمد المذكور ووزيره ابا بكر بن ابي الوليد بن زيدون وكان
المعتمد ووزيره المذكور وابوه ابو الوليد من خيار الناس وابو الوليد هذا هو صاحب
القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول فيها نظم

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت مآقينا •
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا • يقضي علينا الاسى لولا تاسينا •
حالت لبعدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا •
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا • واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا •

وهي قصيدة طويلة صنعة قوية مهيجة للبكاء لكل من قراها او سمعها لانه ما من
احد من ابناء الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قريبا او نسيبا ومن شعره

ومن شعره نظم

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع • سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع •
يا بايعا حظه مني ولو بذلت • لي الحيوة بحظي منه لم ابع •
يكفيك انك لو حملت قلبي ما • لا يستطيع قلوب الناس يستطع •
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن • وول اقبل وقل اسمع ومر اطع •

توفي رحمه الله في رجب سنة ثلاث وستين واربعماية واما بطليوس فانتقلت
بعد المنصور سابور الفتى العامري الى بني الافطس البربري واول من ملك
منهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور
بالمظفر فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب
بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير
المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته
الرائية الموسومة بالعبدونية نظم

بني المظفر والايام ما برحت • مراحلا والورى منها على سفر •
سحقا ليومكم يوما ولا حملت • بمثله ليلة في مقبل العمر •
من للاسرة او من للاعنة او • من للسماحة او للنفع والضرر •
من للتعدي وعوالي الخط قد عقدت • اطراف السنها بالعي والحصر •
وطوقت بالمنايا السود بيضهم • اعجب بذلك وما منها سوى ذكر •
او قمع طارية او دفع آزفة • او قمع حادثة تعيي على القدر •
ويح السماح وويح الجود لو سلما • واحسرة الدين والدنيا على عمر •

وصار بلاده الى يوسف بن تاشفين اللمتوني واما اشبيلية فاستولى عليها قاضيها
ابو القسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي المذكور ثم صار للامير المعتمد بن عباد
ثم اخذها منه ابن تاشفين • واما سرقسطة والثغر الاعلى فصارت بعد منذر
ابن يحيى وولده يحيى بن منذر بن يحيى الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي
وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وكان يراعي
الابطال والشجعان وهو الذي وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب من

مع الكفار قطعه من بيضة الحديد قد ثلثها باحوته من الراس فيقال انه لم يرقط
ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله وهو
الذي كسر الطاغيه رذمير عظيم الروم وكان قد اتى كل واحد منهما بمنتهى عسكره
فالتقوا وتناولوا للقتال وتصافوا ودام الحرب بينهم صدرا كبيرا من النهار وقطع
الله المسلمين بعد ان اشرفوا على ربوة الانهزام وكانت وقعة هايله ثم صارت بعده
لولده عبد الملك ابن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك وتلقب
بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمايه فصارت بلادها جميعا
للموحدين • واما طليطله وطرطوشه وبلنسه فصارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن
ابن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى
ابن اسمعيل وهو الذي انفق في قصره بطليطله بيوت الاموال فجاء على اكمل بنيان
في الارض وكان من عجايبه ان صنع فيه بركه ما كانها بحيره وبنى في وسطها قبه
وساق الماء الى ارض القبه على تدبير قد احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من
اعلا القبه حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبه في غلاله من الماء
سكبا لا يفتر والمامون في وسطها قاعد فبينما هو نايم اذ سمع منشدا ينشد نظم

اتبني بناء الخالدين وانما •	بقاوك فيها لو عقلت قليل •
لقد كان في ظل الاراك كفايه •	لمن كل يوم يقتضيه رحيل •

فلم يمض كثير حتى اخذت الافرنج منه طليطله في سنة سبع وسبعين واربعمايه وصل
هو بلنسه ثم قتل بها القاضي ابن جحاف الاحنف وفي القاموس وبلنسه بفتح
الباء واللام وكسر السين وفتح الثاه النحديه محققه بلد شرق الاندلس محفوف
بالانهار والجنان لا ترى الا مياها تدفع ولا تسمع الا اطيارا تسجع واما دانيه
والجزاير والمريه فصارت الى ايدى العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين
واما مرسيه فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم عصى بها نايبه ثم صارت
للملثمين • واما غرناطه فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي ثم صارت بعد ولده للملثمين
واما مالقه فملكها بنو علي بن حمود العلوي الى ان اخذها باديس بن حبوس صاحب
غرناطه والله تعالى اعلم •

الباب الثامن والعشرون

في ذكر الادارسه بالمغرب الاقصى

وقد سبق منا التصريح في ذكر الخلفاء العباسيه ان في سنة ثمان وستين ومايه ظهر
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وكان معه جماعة من اهل بيته ثم خرج الى مكة ولحق به جماعة من الناس وكان قد حج
تلك السنه جماعة من بني العباس وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور فانهزم
اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه رحمهم الله ولعن من قتلهم
وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بني العباس وكان شيعيا فحمل ادريس
المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجه وفي كتاب ابن عنان المغربي
ان ادريس هذا نزل بلاد السوس الاوسط سنة اثنين وسبعين ومايه فدانت له
زناته ومن جاورهم من القبايل انتهى ما فيه ولما بلغ الهادي العباسي ذلك ضرب
عنق واضح وبقي ادريس في تلك البلاد حتى ارسل الرشيد الشماخ اليمامي الكندي
فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت خطيته حبلى فولدت ابنا وسمو
ادريس باسم ابيه وبقي حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وفي سنة اربع عشرة
ومايتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بن ادريس بفاس والبربر وولى اخاه
القسم بن ادريس طنجه وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجه وولى اخاه يحيى مدينة
داي وما والاها واستعمل باقي اخوته على ملك البربر فلما مات محمد ملك بعده
ابن اخيه علي بن عمر المذكور وكانت امامة علي المذكور مضطربه لم يتم له فيها امر
فخلع علي قرب وولي بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس
وهذا يحيى آخر ايمتهم بفاس وانقرضت دولتهم في سنة سبع وثلاثمايه وتغلب
عليهم فضالة بن حيوش ثم ظهر من الادارسه حسن بن محمد بن القسم بن ادريس بن
ادريس ورام رد الدوله وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدي عبد الله
العلوي الفاطمي صاحب افريقيه في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم له مطلب وانقرضت
دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسه الى المهدي المذكور وعلمه

الامن اختفى منهم في الجبل الي ان ثار بعد الاربعين وثلاثمايه ادريس من ولد محمد
ابن القسم بن ادريس بن ادريس العلوي فاعاد الامامة لهذا البيت ثم انقطعت دعوتهم
بدولة بني ابي العافيه الزناتيين ولم يبق منهم من يتولى الخلافه الا طايفه من ولد
علي بن عمر بن ادريس بن ادريس في طرف الاندلس فسبحان من لا ينقضي ملكه الباس

التاسع والعشرون

ذكر بني حمود العلويين بالاندلس

واول من ملك منهم علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد
الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وكان علي المذكور مستوليا علي سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة
المجاز ولم يصل الينا تاريخ استيلايه متى كان وكان اخوه القسم بن حمود مستوليا علي
الجزيرة الخضرا من الاندلس فخرج هو ومعه اخوه القسم على صاحب الاندلس المستعين
بالله سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الاموي وانضم اليه احد قواد ممالكة
الاندلس يقال له خيران العامري فساروا الي سليمان بقرطبه وجرى بينهم
قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما
الحكم بن سليمان فامر علي العلوي الادريسي بضرب اعناقهم وملك علي المذكور قرطبه
ودخلها وخطب له فيها بالخلافه سنه سبع واربعمايه واجتمع اليه الناس فبايعوه
وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله ثم ان خيران المذكور خرج عن طاعته
واقام واحدا من بني اميه يقال له عبد الرحمن المرتضى واتفق معه في ذلك اهل
شاطبه وبلنسيه وطرطوشه فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع علي بن حمود جموعه
وقصد المسير اليهم من قرطبه وبرز العساكر الي ظاهرها ودخل علي بن حمود الحمام
ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام رحمه الله وكان قتله
في اواخر ذي القعدة من شهور سنة ثمان واربعمايه فلما علمت العساكر بقتله دخلوا
البلد وكان عمره ثمانيا واربعين سنه ومدة خلافته في قرطبه سنه وتسعة اشهر
ثم ولي بعده اخوه القسم بن حمود وكان اكبر من اخيه علي بعشرين عاما وتلقب القسم
بالمامون وبقي القسم بن حمود حاكما بقرطبه وغيرها الي سنة اثنتي عشرة واربعمايه
ثم سار القسم من قرطبه الي اشبليه فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود بقرطبه

بقرطبه ودعا الناس الي نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الاولي
سنه اثنتي عشره واربعمايه وتلقب يحيى بالمعتلي بالله وبقي بقرطبه حتى سار اليه عمه
القسم من اشبليه فخرج يحيى بن علي من قرطبه الي مالقه والجزيرة الخضرا فاستولى عليهما
وذلك في سنه ثلاث عشره واربعمايه في ذي القعده ودخل القسم بن حمود قرطبه في
التاريخ المذكور وجرى بين اهل قرطبه وبين القسم قتال واخرجوه عن قرطبه وبقي
بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم انتصر اهل قرطبه فانهزم القسم بن حمود وتفرق
عنه عسكره وسار الي شريش فقصده ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك عمه
القسم المذكور وحبسه حتى مات القسم في الحبس بعد موت يحيى سنة احدى وثلاثين
واربعمايه وقد اسن ولما جرى ذلك خرج اهل اشبليه عن طاعة المامون قاسم
ابن حمود وابن اخيه المعتلي بالله يحيى وقدموا عليهم قاضي اشبليه ابا القسم محمد بن
اسمعيل بن عباد اللخمي من اولاد النعمان بن المنذر وبقي اليه امر اشبليه وكانت
ولاية القسم المامون المذكور بقرطبه الي ان امسك وحبس ثلاثة اعوام وشهرا
ثم اقام اهل قرطبه رجلا من بني اميه ولقبوه بالمستظهر وذلك في سنه اربع واربعمايه
ثم قتلوه في هذه السنه وبايعوا رجلا من الاموية ولقبوه بالمستكفي ثم خلعوه بعد
سنه واربعة اشهر ثم اجتمع اهل قرطبه على طاعة المعتلي يحيى بن علي بن حمود وكان
بمالقه فخطب له بالخلافه ثم خرجوا عن طاعته في سنه ثماني عشره واربعمايه وبقي
يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقه وحاصر اشبليه وخرجت القاضي ابي القسم
ابن عباد اللخمي خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركه رحمه الله وكان
قتله في محرم سنه سبع وعشرين واربعمايه ثم قام بمالقه بعده اخوه ادريس بن علي
ابن حمود وتلقب بالمتايد واستقر بمالقه حتى توفي في سنه احدى وثلاثين واربعمايه
ثم ملك بعده القاسم ابن محمد بن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك
وتزهد فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي بن حمود وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر
وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور
ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل
الاراذل على حريمه ولا يحتجبن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس

وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي وسجنه وبقي محمد المهدي المذكور حتى توفي في سنة تسع واربعين واربعمايه وكان المهدي المذكور اخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم في هذه السنه اعني سنة تسع واربعين واربعمايه وقيل بل العامة اخرجوا العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه فلما مات انقرضت دولتهم وفي ايام المهدي محمد بن ادريس المذكور قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضرا وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدي ايضا واجتمعت عليه ابن البرابر ثم افترقوا فمات بعد ايام يسيره وقيل مات غما ولما مات محمد بن القاسم المذكور قام بالجزيرة الخضرا ابنه القسم بن محمد ابن القاسم بن حمود وهو اخر من ملك الجزيرة الخضرا وعليه انقرضت ملكهم ودخلت بلادهم في يد باديس بن حبوس الصنهاجي الكل من تاريخ الملك المويد صاحب حماه ونهاية الارب للقلقشندي

الباب الثلاثون صح ٣٤

في ذكر بني الاغلب بالمغرب

وكان الرشيد هرون ولي افريقيه في سنة اربع وثمانين ومايه ابرهيم بن الاغلب فدام بها الى ان توفي سنة سبع وتسعين ومايه ولما توفي ابرهيم تولى على افريقيه بعده ولده ابو العباس عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب وفي سنة احدى ومايتين توفي عبد الله المذكور صاحب افريقيه وتولى بعده اخوه زيادة الله بن ابرهيم وفي سنة ثلاث وعشرين مات زيادة الله المذكور وتولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابرهيم وفي سنة ست وعشرين مات ابو عقال الاغلب المذكور وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة اشهر وفي سنة ثمان وعشرين ومايتين فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقليه وكان الامير على صقليه محمد بن عبد الله ابن الاغلب وكان مقيما في صقليه بمدينة من مداينها لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته على صقليه تسع عشرة سنه وتوفي سنه سبع وثلاثين ومايتين في رجب وتولى موضعه على جزيرة صقليه العباس ابن الفضل بن يعقوب بن فزاره وفتح فيها الفتوحات الجليله وفتح قصريانه وهي

المدينة التي بها دار الملك بصقليه وكان الملك قبلها يسكن سرقوسه فلما اخذ المسلمون بعض الجزيره انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنه وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعه وفي سنه اثنين واربعين توفي ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقيه وولي بعده ابنه ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنه سبع واربعين توفي العباس امير صقليه فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس ثم ورد من افريقيه خفاجه بن سفيان اميرا على صقليه فغزا وفتح في جزيرة صقليه ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجه استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجه ثم اقره على ولايته محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجه اميرا على صقليه الى سنه سبع وخمسين ومايتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم واستعمل محمد بن احمد الاغلبي على صقليه احمد بن يعقوب وفي سنه تسع واربعين توفي ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم ابن الاغلب صاحب افريقيه وتولى موضعه اخوه زيادة الله بن محمد امير افريقيه وكانت ولايته سنه وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد ابن محمد بن ابرهيم وفي سنه احدى وستين في جمادى الاولى توفي ابو عبد الله محمد المذكور وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف وتولى بعده اخوه ابرهيم بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنه اربع وستين ومايتين فرغ ابرهيم بن احمد بن محمد صاحب افريقيه من بناء مدينة رقاده وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدا في بنايها سنه ثلاث وستين ومايتين وفي سنه سبع وستين ولي ابرهيم بن احمد صقليه الحسن بن عباس فبث السرايا الى كل ناحيه ثم سار ابرهيم المذكور الى صقليه وفتح الفتوحات العظيمه وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابرهيم بالدرب ليلة السبت لاحدى عشرة ليله بقيت من ذي القعدة سنه تسع وثمانين ومايتين بصقليه وحمل في تابوت الى افريقيه ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنه وكانت له فطنه عظيمه وتصدق بجميع ماله وملك بعده ابنه عبد الله بن ابرهيم ثم قتل عبد الله في سنه ست وتسعين

وما بقين في يد ثلاثة من خدامه الصقالبة باشارة من ابنه زيادة الله فان زيادة الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فلما قتل عبد الله المذكور احضر راسه الى زيادة الله في الحبس ثم ان زيادة الله لما تولى الامر امر بهم فقتلوا وكان سكون عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة رحمه الله تعالى فلما قتل عبد الله تولى الامر بعده ابنه زيادة الله المذكور ولما تولى انعكف على اللذات وملازمة المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي ايام زيادة الله المذكور قوي امر ابي عبد الله الشيعي القايم بدعوة الدولة الفاطمية العلوية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله المذكور جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم الاغلبي وهو من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعي وفرق شملهم ولما راى زيادة الله المذكور هزيمة عسكره ونقصان دولته وضعفه عن مقاومة ابي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن مملكته الى الشرق فقدم مصر وبها النوشري عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامر المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابي عبد الله الشيعي وكتب الى النوشري عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج زيادة الله ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال مقامه هنالك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وايس من النوشري فسار الى القدس ليقيم به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم ان الرشيد ولى ابرهيم بن الاغلب على افريقية في سنة اربع وثمانين والله تعالى اعلم واحكم الباب الحادي والثلاثون

في ذكر بني باديس الحميري الصنهاجي بالمغرب

واول من ملك من بيتهم الامير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو الذي بنى مدينة اشير بالمغرب وحصنها في ايام خروج ابي يزيد الخارجي لما خرج على القايم ابن المهدي الفاطمي وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها زيري وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما وكانت بينه وبين ابي علي الاندلسي صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية ضغاين واحقاد افضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة فقتل زيري فيها في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة ذكروا انه كبا به فرسه فسقط الى الارض فقتل وكانت مدة مملكته ستا وعشرين سنة ثم قام ولده يوسف بلكين مقامه واستظهر على ابي علي المذكور فعلم انه ليس له طاقة به فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها في سنة اربع وستين وثلاثمائة وبلكين هذا هو الذي استخلفه الخليفة المعز بالله العلوي الفاطمي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية سنة احدى وستين وثلاثمائة واوصاه بامور كثيرة واكد عليه في فعلها ثم قال له ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلاثة اشياء اياك ان ترفع الجباية عن اهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي احدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضرة خيرا ولم يزل بلكين حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بعلة القولنج وكان له اربعمائة حظية حتى قيل ان البشاير وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا ثم تولى مكانه ابنه المنصور بن يوسف وارسل الى العزيز بالله الفاطمي بمصر هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة توفي منصور بن يوسف امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور وفي سنة سبع وثمانين عقد باديس بن منصور في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن يوسف بلكين على بعض بلاد المغرب ثم اتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شانه واجتمع له العساكر والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس واربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه الى الاخر واقتتلا في اول جمادى الاولى سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين وتحصن حماد ببعض الحصون فجاء باديس وحاصره ودام الحال كذلك حتى توفي باديس فجاة في ذي القعدة سنة ست واربعمائة وكان ذا هيبة وسطوة وحزم وامر وشجاعة

وشهامة عظيمة وكان اذا اهتز رمحًا كسره وتولى مكانه ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان
سنين واستمر حماد على الخلف معه كما كان مع ابيه حتى اقتتل مع المعز المذكور سنة ثمان
واربعمايه فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة منكرة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد
الى قتال واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما في يده وهو عمل ابي علي وما وراءه
من اشير وتاهرت وفي سنة خمس وثلاثين واربعمايه قطع المعز بن باديس بافريقيه
خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء بغداد فارسل المستنصر العرب اليه فقاتلوه واخرجوه
عن افريقيه وفي سنة ثلاث وخمسين واربعمايه مات المعز بن باديس صاحب
افريقيه وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنه وعمره ست وخمسون سنه والمعز
ابن باديس مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرًا فقال خطيب سوسه في ذلك

ضحك الزمان وكان قدمًا عابسا • لما فتحت بجد سيفك قابسا •
وافتضها بكرًا وما امهرتها • الا قنًا وصوارمًا وفوارسا •
الله يعلم ما جنيت ثمارها • الا وكان ابوك قبل الغارسا •
من كان من رزق الاسنة خاطبًا • كانت له قلل العباد عرايسا •

وفي سنة احدى وخمسمايه توفي تميم بن المعز صاحب افريقيه وكان من خيار
الملوك خلقا وكرما واحسانا ملك ستا واربعين سنه وعمره تسع وسبعون سنه
وترك من البنين ازيد من مايه ومن البنات ستين بنتا وملك من بعده ولده
يحي بن تميم وفي سنة تسع وخمسمايه توفي يحي بن تميم صاحب افريقيه وكان من
خيار الملوك عارفا حسن السيره محبا للعلما والفقراء وهو عليه ارزاق وكان عمره
ثنتين وخمسين سنه وترك ثلاثين ولدًا وقام من بعده ولده علي بن يحي ثم توفي
علي المذكور ولم يصل الى تاريخ وفاته وتولى مكانه ابنه الحسن بن علي وهو آخر
ملوك بني باديس وفي سنة تسع وعشرين وخمسمايه استولى الفرنج على جزيرة
جربه من اعمال افريقيه وهرب واسر من كان بها من المسلمين وفي سنة ثلاث واربعين
وخمسمايه ملكت الافرنج المهديه وهرب منها صاحبها الحسن بن علي باهله فتمزقوا
في البلاد واكلهم الاقطار وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمايه
فسبحان من يدوم ملكه ولا ينقضي سلطانه ٥

الباب

الثاني والثلاثون صح

٢٧

الباب الرابع والعشرون في ذكر الملثمين ملوك المغرب

اولهم ابو بكر بن عمر وكان ظهور دولة الملثمين ببلاد المغرب في سنة ثمان واربعين
واربعمايه واظهروا اعزاز دين الله وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسه
واعمالها والسوس ومراكش وقتلوا خلقا كثيرًا من اهلها وكان من امرهم انهم ينتسبون
الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا
مع طارق الى طنجه واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى سنة ثمان
واربعين واربعمايه فلما كانت هذه السنه توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة
جداله الى افريقيه طالبًا للحج فلما عاد استصحب معه فقيهًا من القيروان يقال له
عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير
الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة
لمتونه وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهم الى العمل
بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم
قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرًا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه وقال لجوهر
انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر راس قبيلة لمتونه فانه سيد
مطاع بين القبايل فاتيا اليه وعرضا عليه ذلك فقبل وعقد له البيعه وسماه
الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم
المرابطين فقتلوا من المخالفين خلقا فدانت لهم قبايل الصحراء وقويت شوكتهم
ثم لما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ
في افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصى على اهل
الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبًا للقاء الله تعالى وقتلوه
ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال شديد قتل في تلك الحروب
عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسه وهي بكسر السين والجيم

سجلما

وسكونها قاعدة ولاية المغرب ذات انهار واشجار فاقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون واستولوا
على سجلماسة وقتلوا صاحبها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة فوض حكومتها الى يوسف
ابن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلاث واربعين ثم
استخلف ابو بكر بن عمر على سجلماسة ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش
من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما
مجربا واستمر الامر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنين وستين واربعمايه
ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم ابو نصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير
المومنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد المغرب ثم سار الى المغرب وافتتح حصونا
حصينا ثم انه قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة
مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصله بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا
وغيرها وكثرت عساكره وفي سنة تسع وسبعين عدى البحر يوسف بن تاشفين
من سبتة الى الجزيرة الخضرا بسبب استيلا الافرنج على بلاد الاندلس واجتمع
اليه اهل الاندلس فجرى بينهم وبين عظيم الافرنج قتال شديد انتصر فيه المسلمون
وقتل من الافرنج ما لا يحصى حتى جمعوا من رووسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف
غرناطه واخذها من صاحبها عبد الله بن زيري الصنهاجي وفي سنة اربع وثمانين
سار يوسف بن تاشفين الى سبتة واقام بها وسير طايفة كثيرة من عسكره
الى جهة الاندلس فملكوا مدينة شاطبه ومدينة دانيه واستردوا بلنسيه من
ايدى الافرنج وكانوا قد اخذوها من المسلمين ثم ساروا الى اشبيلية فحاصروها
وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه
الى يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتى مات وقد كان المعتمد هذا موصوفا
بالكرم والادب والعلم والحلم وحسن السيره والعشره والاحسان الى الرعيه
والرفق بهم فحزن الناس عليه ثم ملكوا بطليوس ولم يتركوا من ملوك الاندلس
سوى بني هود دعوا جانبهم لمناسبه سابقه بينهم وبين يوسف بن تاشفين وكان
بلادهم شرق الاندلس وكان صاحبها اذ ذاك المستعين بالله ابن هود ولم
يزل ابو نصر المذكور يحارب ويقاتل مع من يعاديه حتى توفي في سنه خمسماية وكان

بني هود

يوسف

وكان حسن السيره وكان ارسل الى بغداد لطلب التقليد من المستظهر العباسي فارسل
اليه الخلع والتقليد وقام ابنه علي بن يوسف بن تاشفين مقامه وفي زمانه
ظهر الموحدون وابتدات دولتهم ووقع له عدة حروب مع محمد بن التومرت الموحدي
وكان الحرب بينهما سجالا وفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية توفي علي بن تاشفين
وقام في الملك بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم يزل الحرب
قايما بينه وبين الملك الكبير ابي محمد عبد المومن الموحدي حتى اذا كانت سنة تسع
وثلاثين وخمسماية سار عبد المومن الى مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب
الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة
وهي ليلة تعظمها المغاربة سار تاشفين في جماعة يسيرة مستخفيا ليزور مكانا
على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد
المومن فسار واحاط بالامير تاشفين فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط
من جرف عال فهلك واخذ ميتا وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين
وسار عبد المومن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم ولي اخوه
اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وكان صغير السن فلما ملك اسحاق سار اليه
عبد المومن الموحدي فملك بلاده وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها احد عشر
شهرا وقتل ملكها اسحاق الملثمي وكان اسحاق هذا آخر ملوك المرابطين الملثمين
وكانت مدة ملكهم سبعين سنه والذين ملكوا منهم اربعة علي وولده يوسف
وولده تاشفين واسحاق ابن علي المذكور ثم ان علي بن اسحاق الملثمي غلب على جزيرة
ميورقه وكان بها مع اخويه يحيى وعبد الله الى ان توفي يوسف بن عبد المومن الموحدي
فلما سمع بوفاته عمر اسطوله فكان نحو عشرين قطعه وسار في جمع فارسي بساحل
بجايه وخرجت خيله ورجاله فدخلوا مدينة بجايه بغير قتال لانه اتفق ان واليها
سار عنها قبل ذلك بايام الى مراكش ولم يترك بها جيشا ولا مانعا لعدم رعب وخوف
منه وفي سنة احدى وثمانين وخمسماية استرد الملك يعقوب الموحدي بجايه
عن يده وفي هذه السنه اجمع علي بن اسحاق المذكور جمعا كثيره فسار على افريقيه
وملكها جميعا وفعل فيها من الفساد امرا عظيما من النهب والقتل والتخريب وفي

سنه ثلاث وثمانين وخمسمايه فانكهم الملك يعقوب هزمهم وبدد شملهم واستخلص
افريقية فملكها وذلك لغيبة الملك يعقوب في بلاد الهند و وانقطاع خبره عن المغرب
نحو ثلاث سنين وبقيت افريقية في ايدي الملثمين الى ان استردها الملك محمد بن
يعقوب الموحدي منهم في سنه خمس وتسعين وخمسمايه وطردهم الى البر واكلهم
الدهر ولم يبق من هذه الطايفه من يلي الملك بعدهم الا طايفه بالتكرور ربي تورغا
اولهم ابرهيم بن عمر التكروري وهو اول ـــــ من ملك من آل بيتهم بالتكرور
ثم ملك بعده ابنه داود ثم ملك بعده ادريس بن ادريس بن ابرهيم ثم ملك
بعده عثمان بن ادريس بن ابرهيم وكان عثمان هذا ملكا مرابطا مجاهدا

عن ابرهيم وفي سنه احدى وتسعين عاد علي بن اسحاق الميوركي الى بلاد افريقيه

الثالث والثلاثون

٣٦

الباب الخامس والعشرون في ذكر ملوك جزيرة صقليه

من تاريخ جزيرة صقليه تاليف صاحب تاريخ القيروان وفي سنه ست وثلاثين
وثلاثمايه عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقليه للحسن بن علي بن ابي الحسن
الكلبي واستمر الحسن المذكور يغزو ويفتح جزيرة صقليه حتى مات المنصور وتولى
المعز فاستخلف الحسن على صقليه ولده ابا الحسين احمد بن الحسن واقره المعز عليه
وقدم الحسن الى افريقيه وفي سنه اثنين وخمسين وثلاثمايه ارسل الامير
احمد سبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبعمايه ونيف وسبعون
راسا وقد ذكر في ترجمة الخليفه المعز بعض غزوات امير احمد هذا وبعض احواله
فليراجع اليها وفي سنه ثمان وخمسين في اواخرها استقدم المعز الامير احمد من صقليه
فسار منها باهله وماله وولده فلما قدم احمد الى افريقيه ارسل المعز ابا القسم علي
ابن الحسن اخا الامير احمد المذكور وولاه الجزيره نيابة عن اخيه وفي سنه تسع
وخمسين وثلاثمايه قدم المعز احمد الامير على الاصطول وارسله الى مصر فلما وصل
الى طرابلس اعتل ومات وفي سنه ثنتين وستين وثلاثمايه ارسل المعز الى ابي القسم
سجلا باستقلاله بولاية صقليه وتعزيته في اخيه احمد وفي سنه ست وستين
وثلاثمايه غزا الامير ابو القسم علي وعدا الى الارض الكبيره فنزل بموضع يعرف

وخمسين صح

يعرف بالابرجه فراي عسكره قد جمعوا من الغنم والبقر شيا كثيرا فانكر ذلك وقال
لقد اثقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو وامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحله مناخ
البقر الى الآن وشنت غاراته في الارض الكبيره واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقليه
مويدا منصورا واستمر ابو القسم يغزو الى سنه اثنين وسبعين وثلاثمايه فجرى بينه
وبين الافرنج قتال واستشهد فيه ابو القسم ولذلك يعرف بالشهيد وتولى بعده
ولده جابر بن ابي القسم بغير ولاية من الخليفه وكان جابر المذكور سي التدبير
وفي سنه ثلاث وسبعين وصل الى صقليه جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي
الحسن اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما وكان جعفر
هذا من اخصاء العزيز وندمائه فكره وزيره ابن كلس منزلته عند العزيز فاشار
الى العزيز بتولية جعفر بلاد صقليه فارسل العزيز اليها وجعفر كاره لذلك وبقي
جعفر واليا على صقليه حتى مات في سنه خمس وسبعين فتولى اخوه عبد الله بن محمد
ابن الحسن بن علي بن ابي الحسن وبقي عبد الله واليا حتى توفي في سنه تسع وسبعين
وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف المذكور السيره
وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستمر ابن عم يوسف
المذكور وفي سنه ثمان وثمانين وثلاثمايه اصاب يوسف المذكور فالج فابطل
جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر اميرا بصقليه الى سنه
عشره واربعمايه فثار به اهل صقليه وحصروه بقصره لسوء سيرته وكان ابوه
يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقليه في محفه فبكوا عليه وشكوا من ابنه
جعفر وسالوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم
سير ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليله وكان ليوسف المذكور
اربعة عشر الف من الدواب بجره سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقليه
واحسن السيره وبث السرايا في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقليه وبلادها
التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين اهل صقليه وحشه فسار بعض اهل
صقليه الى افريقيه الى المعز بن باديس في سنه سبع وعشرين واربعمايه فحصروا
الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان اهل صقليه كرهوا عسكر المعز

فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانماية رجل ورجعوا في
المراكب الي افريقيه وولي اهل صقليه عليهم اخا الاكحل واسمه الصمصام بن يوسف
واضطربت احوال اهل صقليه عند ذلك واستولي الاراذل فانفرد كل انسان ببلد
واستنصر القايد ابن الثمنه صاحب مدينة سرقوس وقطانيه بالافرنج الذين بجزيرة
مالطه علي ساير الامرا وهون عليهم امر المسلمين فسار الافرنج وابن الثمنه الي البلاد
التي بيد المسلمين في سنة اربع واربعين واربعماية واستولوا علي مواضع كثيره من
الجزيره وفارق الجزيره حينيذ كثير من اعلامها من العلمآء والصالحين وسار جماعة
الي المعز بن باديس الي افريقية ثم استولى الافرنج علي غالب بلاد صقليه وحصونها
ولم يبق لهم مانع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وحصار آخر وحصرهما الافرنج
وطال الحصار عليها حتى اكل اهلهما الميته فتسلمها صاحب مالطه بعد ثلاث سنين
وملك جميع الجزيره وذلك في سنة اربع وثمانين واربعمايه

الرابع والثلاثون صح

الباب السادس والعشرون في ذكر الموحدين ملوك المغرب

واول من ادعي الامر بعد الملثمين وانتظم له ذلك وعهد بعده لتلميذه ابو
عبد الله محمد المهدي وهو رجل من المصامده من اولاد مصمود بن بربر من اولاد
كنعان بن حام بن نوح عليه السلام كذا قال علي بن عبد الكريم المغربي والمهدي هذا
يزعم انه محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان
ابن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن بسيار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن
ابي طالب سافر في حداثة سنه الي بغداد وقرا علي الغزالي وغيره فحصل اشيا
من العلوم واسره الامام بظهوره وحصول الامر له وكان ابن التومرت ماهرًا
في خط الرمل والنظر في كشف الشاه وله اطلاع علي الملاحم والاراجيز من عمل
المنجمين ايضا ثم حج وعاد الي بلاده وكان يتزهد ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ولم يزل يتنقل من بلد الي بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبد المومن بن علي
من اهل الكوفه وقد توسم فيه النجابه والشهامه فجعل يصنع فيها ايضا ما كان يصنعه

بصنعه في ساير البلاد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى راي في بعض الايام
اخت صاحب مراكش امير المومنين علي بن يوسف بن تاشفين راكبة علي فرس ومعها
نسآء راكبات حاسرات مثلها فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب
فسقطت اخت الملك عن دابتها واسقطت جنينها فاحضره الملك واحضر الفقهاء
فظهر عليهم بالحجه واخذ يعظ الملك في نفسه ومع هذا نفاه ابن تاشفين عن بلده
فاخذ يشنع عليه ويدعوا الناس الي قتاله فاتبعه علي ذلك خلق كثير واول من تابعهم
هنتاته وهم سابقة المصامده الي الاسلام حين دعاهم اليه عقبة بن نافع رضي
الله عنه وكان قال لهم نافع ابشروا يا معشر هنتاته فانتم انصار المهدي الذي
يملا الارض عدلاً فلما سمع هنتاته ذلك منه حدثوه انه هو المهدي الموعود به
فصدقوه ثم ارتحل الي تينمال فنزلها وبايعها بمسجد جامعها علي المنبر يوم السبت
الخامس عشر من رمضان سنة خمس عشره وخمسماية اصحابه الاشراف العشره
ثم خمسين رجلاً آخرين من قبايل شتى ثم بايعه بعد ذلك كافة اهل تينمالت ومن
جاورهم من الناس ثم بث دعاته في القبايل فاجابوه واطاعوه حتى كثر اتباعه و
واشتدت شوكته فجهز اليه ابن تاشفين جيشا كثيفا فهزمهم ابن التومرت فعظم
شانه وقويت شوكته وسمي بالمهدي العلوي وزعم انه المهدي الامام المنتظر
وانه من اصحاب البيت من السلاله الطاهره وصرح بدعوى العصمه وانه المهدي
المعصوم وسمي جيشه جيش الموحدين والف كتابا في التوحيد والعقيده سماه المرشد
وكان يقول لاصحابه انتم العصابة المراده بقوله عليه السلام لا تزال طايفه
من اهل المغرب ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم وانتم تفتحون مدينة رومه
والقسطنطينيه وتقاتلون الدجال ومنكم الامير الذي يصلي بعيسى بن مريم
والامر فيكم الي قيام الساعه ثم كانت له عدة وقعات مع جيوش ابن تاشفين
وغيرهم من القبايل فقتل في بعض الايام نحوا من سبعين الفا وكان غالب النصر
لم يكسر له رايه الا في محاربة الزبير بن امير المومنين علي بن يوسف بن تاشفين
في شهور سنة سبع عشرة فانه انهزم فيه الموحدون وقتل اكثرهم ونجا عبد المومن
في نفر من اصحابه ثم وقع له عدة حروب مع الملثمين وغيرهم فانتصر فيها جميعًا

ثم بدا ابا المهدي مرضه الذي توفي فيه ولم يزل يشتد به الي ان توفي يوم الخميس الخامس
والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة اربع وعشرين وخمسماية فكانت ايامه من حين
بويع الي ان توفي تسع سنين واشهر وكانت سياحته ببلاد المغرب وطلبه العلم ببلاد الاندلس
وبلاد المشرق اربعة عشر سنة وكان يوم خروج عن اهله ووطنه في سياحته المذكورة ابن
اربعة عشر سنة ثم توفي وهو ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في تاريخ ابي عنان المغربي
صاحب تاريخ هذه الدولة وهو اعرف باحوالها وفي غيره علي غير ما بيناه وكان عهده
بالامر لتلميذه عبد المومن بن علي ولقبه امير المومنين وعبد المومن اذ ذاك شاب
حسن نجيب عاقل حازم روا وصاه باخوانه واعطاه جفرا كان قد وقع عليه بالمشرق
من جراب العباسيين ومما صار اليه من الامام ابي حامد الغزالي ولما توفي المهدي
جلس علي سرير الملك الملك الكبير ابو محمد عبد المومن بن علي من ولد قيس بن عيلان
ابن مضر بن نزار بن معد الزناتي وكان المهدي قال فيه نظم

تجمعت فيك اشيا خصصت بها •	فكلنا بك مسرور ومغتبط •
السن ضاحكة والكف مانحة •	والصدر منشرح والوجه منبسط •

فحين صار الامر اليه احسن الي الرعايا وظهرت منه سيرة حسنة جيدة احبه الناس
واطاعوه واتسعت مملكته فملك المغرب من اقصي السوس الاقصي علي البحر المحيط مما يلي
بلاد السودان الي برقة الفاصلة بين افريقيه وبلاد مصر وفتح افريقيه اجمع ثم فتح
اكثر بلاد الاندلس وكان آخر ما فتح من بلاد المغرب مدينة مراكش دار ملك المرابطين
وكثرت جيوشه ورعيته ونصب العداوة لابن تاشفين ولم يزل الحرب بينهما الي
سنة خمس وثلاثين فمات ابن تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة
تسع وثلاثين فولي اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين بعده فمات في سنة
فسار اليه عبد المومن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها احد عشر
شهرا فقتل هناك مما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقتل ملكها اسحاق وكان صغير
السن فكان اسحاق هذا آخر ملوك المرابطين فاستوطن عبد المومن مدينة مراكش
واستقر ملكه بتلك النواحي وبنى مكان قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم
الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين وسياتي التفصيل بذلك ان شا الله تعالى

وفي سنة خمس وعشرين وخمسماية غزا عبد المومن بلاد درعة فاخذ علي بلاد السوس فالتقى
به هناك الامير ابرهيم بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين فكانت بينهم حروب عظيمة مدة
ثمانية ايام ثم انتصر الموحدون وقتل الامير ابرهيم واحتوي الموحدون علي جميع ما في
عسكره ثم سار عبد المومن فافتتح بلاد درعة في آخر يوم من المحرم من سنة ست وعشرين
وفي سنة سبع وعشرين خرج عبد المومن في ثلاثين الفا من الموحدين والمصامدة ففتح
تادلا وغنمها واثخن فيها بالقتل والسبي وفي سنة ثمان وعشرين او ثلاثين وخمسماية
افتتح عبد المومن حول فاس من الجبال والقبايل وفي سنة ثلاث وثلاثين التقى عبد
المومن مع الامير تاشفين بن علي في منانة فجرت بينهما حروب عظيمة مدة ثلاثة وثلاثين
يوما ثم انهزم تاشفين وتبعه عبد المومن وقتل من عسكره خلقا واحتوي علي جميع ما كان
له من الاموال والخيل والسلاح وفتح منانة وجميع نواحيها وفي سنة اربع وثلاثين
خرج عبد المومن من تينمال الي غزوته الطويلة الكبيرة التي فتح جميع المغرب وتفصيل
ذلك انه لما خرج من تينمال ووصل الي بلد صنهاجة التقى بها ايضا مع الامير تاشفين
المذكور فتقاتلا ثلاثة ايام فهزمه عبد المومن واستباح عسكره وفي سنة خمس وثلاثين
سار عبد المومن فافتتح عدة بلاد وضياع قرب فاس فخرج اليه الامير تاشفين فقاتله
وهزمه وحز روس من قتل من الموحدين وامر بحملها الي مدينة فاس ثم امر بها فعلقت
علي اسوارها وفي سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين افتتح عبد المومن جميع بلاد
الشريف الي سبتة وطنجة وشن الغارات الي احوازها وفي هذه السنة اعني سنة
سبع وثلاثين لسبع خلون من رجب توفي امير المسلمين علي بن تاشفين وولي ابنه تاشفين
مكانه وفي هذه السنة سار تاشفين بجيوش عظيمة الي قتال عبد المومن فنزل عليه
وحاصره بجبل من جبال غمارة واتفق ان نزل المطر علي الفريقين مدة ثلاثة اشهر
لم يقلع ليلا ولا نهارا وكثرت السيول وانقطعت الطرقات وقل الزاد وعدم الاقوات
فارتحل الامير تاشفين ونزل عبد المومن وتوجه الي ناحية تلمسان فبعث الامير
القايد ابن زكوا في ثلاثة آلاف نفر الي حصار وهران فلما اتصل الخبر الي الامير
تاشفين بوصول عبد المومن الي نواحي تلمسان ارتحل الي تلمسان واسرع السير عنها
خيفة عليها فدخلها وحصنها واقام بها وفي سنة تسع وثلاثين اقبل عبد المومن فنازل

مدينة تلمسان فكانت الحروب بينه وبين تاشفين مدة شهرين ثم بلغ عبد المومن ان
ابن زكو اقتتل في حصار وهران فترك في الحصار جماعة وتوجه بباقي العسكر
الى وهران فتبعه تاشفين حتى نزل بالجرس الذي بقرب وهران فاحدقت به عساكر
الموحدين وحاصروه اشد الحصار فلما كاد ان يقبض عليه احرق امواله وذخايره
بالنار ثم ركب فرسا واقتحم الباب في ليل مظلم فشد هو وجماعة من اصحابه على عسكر عبد
المومن فقتل منهم ثلاثة رجال وقام الصياح في عسكر عبد المومن ففر عنه اصحابه
وسار كل واحد منهم حيث توجه به فرسه وسار تاشفين فاذا بنفسه فتردت به فرسه
من حافة في البحر فوقعت عليه فمات غريقا وافتتح عبد المومن وهران بعد حصار شهرين
في سنة اربعين وخمسمايه وقتل عامة اهلها ثم رجع الى تلمسان فحاصرها وافتتحها
في رمضان من هذه السنة ثم بعث جيشا فحاصروا سبتة وفتحوها بالامان وفي هذه
السنة افتتح الشيخ ابو حفص قايد الموحدين مدينة فاس بالامان بعد حصار طويل فارسل
الى عبد المومن وكان يحاصر مكناس فقدم ودخل فاس واستقبله اهلها ودخل جامع
القرويين وصلى به ثم ارتحل الى حصار مكناس بعد ما اقام بها ستة ايام وامر عبد المومن
بهدم اسوار فاس فهدمت ثم بناها حفيده يعقوب وولده محمد وفي سنة احدى
واربعين قام عبد المومن بجيش عظيم فنازل مراكش وبها صاحبها اسحاق بن علي بن يوسف
القايم بمراكش بعد موت اخيه تاشفين فلم يزل بينه وبين العز يقعن فلك القتال
ويترامى شهب النبال وتتساقط كواكب الآجال حتى افتتحها عبد المومن في التاسع عشر
من شوال هذه السنة وفي هذه السنة فتح الموحدون مدينة طنجة وفي هذه السنة
فتح الموحدون اشبيلية وكان عبد المومن ارسل جيشا في عشرة آلاف فارس الى بلاد
الاندلس في سنة تسع وثلاثين فملكوا ساحل الخضرا وفي سنة احدى واربعين
فملك عبد المومن جزيرة الاندلس بعد حروب طويله وفي هذه السنة او التي بعدها
توفي العالم ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربي الاندلسي الغرناطي بلورقة
في الخامس والعشرين لرمضان وقد اثنى عليه ابو حيان وقال هو اجل من صنف
في علم التفسير وافضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير وقيل كتاب ابن عطية انقل واجمع
واخلص وكتاب الزمخشري الخص واغوص وظهر في سنة ثلاث واربعين بدكالة فهي

ذكر عبد الحق

وهي فتنة عظيمة في مايتي الف راجل وعشرين الف فارس مقاتل من الشجعان الابطال
فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى ذراريهم وغنم اموالهم حتى انه ابيعت الجارية الحسناء
بدراهم معدودة وفيها فتحت مدينة مكناس بالسيف بعد حصار سبعة اعوام وفي هذه السنة
فتحت قرطبة وفي سنة ست واربعين ملك عبد المومن بجاية وقسنطينة وهي بلاد
بني حماد وكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ثم بعث جيشا الى صنهاجة فحاصرها
واخذ اموالها وفي سنة ثمان واربعين كانت حروب كثيره بين عبد المومن وبين العرب
ببلاد المغرب وفي سنة خمسين اجاز عبد المومن الى حصن جبل طارق فمهد منها
امور الاندلس ثم رجع وفيها فتح القايد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحجاج مدينة
قرطبة واشبيلية مدينة بطليوس وعدة بلاد اخر وفي سنة احدى وخمسين ثارت
اهل افريقية على من بها من الافرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد المومن فملك البلاد وخرج
جميع افريقيه عن حكم الافرنج ماعدا المهديه وسوسه وفيها استعمل عبد المومن
اولاده على بلاده استناب كل واحد منهم في بلد كبير وفيها فتحت غرناطة بالسيف
وفي سنة اربع وخمسين استعاد عبد المومن مدينة المهديه من ايدي الافرنج وكانوا
قد اخذوها وخزاينها مشحونة بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك من المسلمين من
ايدي بني باديس في سنة ثلاث واربعين واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن
ابن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وامر عبد المومن نايبه ان يقتدي براي الامير
حسن ويرجع الى قوله وفيها فتح عبد المومن مدينة تونس وعامة بلاد افريقيه
وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين قاتل عبد المومن خلقا كثيرا من العرب
حتى صار عظام القتلى كالتل العظيم وفي سنة ست وخمسين اجاز عبد المومن الى
جبل الفتح فورد عليه اعيان الاندلس وسلموا عليه وفي سنة سبع وخمسين امر عبد المومن
بانشاء المراكب والاسطول لتجهيز الخيل والرجال الى طرف الاندلس لقتال الكفار
وارسل الى العمال والقبايل يدعوهم الى الجهاد فلما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسماية
مرض امير المومنين عبد المومن مرض الموت فثقل مرضه حتى مات يوم الجمعة الثامن
من جمادى الآخرة برباط الفتح من ارض سلا وهو قاصد بلاد الاندلس برسم الجهاد في
جيوش ملات الفضا وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة ثمان وخمسين مات صاحب المغرب

يوسف بن عبد المؤمن

السلطان الكبير ابو محمد عبد المومن بن علي القيسي تلميذ ابن التومرت وخليفته من بعده فصبره ابنه يوسف وحمله الي مراكش علي صفة انه مريض فلما وصل اليها اظهر موته فعزاه الناس وبايعوه علي الملك ولقبوه امير المومنين وقد كان عبد المومن عاقلا حازما شجاعا جوادا وقورا شكلا حسنا معظما للشريعة وكان يقتل في زمانه من لا يحافظ علي الصلوة ولكن كان سفاكا للدماء حتى علي الذنب الصغير وكان ابوه يعمل في الطين فخين وقع نظر ابن التومرت عليه احبه وتفرس فيه النجابة والسعادة وكان له في الملك ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح هذا الامر وكان قد بايعه سنة احدي وخمسين وخمسمائة وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه ودعي بامير المومنين يوسف بن عبد المومن وتمهدت له الممالك وصفا له الوقت حتى توفي سنة ثمانين وخمسمائة في الكفر وكان يوم وفات ابيه عبد المومن غايبا في اشبيلية من بلاد الاندلس فاخفي موت ابيه حتى قدم وهو وكان عالما في كثير من العلوم مقربا للعلماء والفقهاء ومن علماء زمانه الفقيه الوزير ابو الحكم عبد الله بن علي الكاتب الاندلسي كان عالما بالطب ماهرا في علم اللغة والادب ومن شعره نظم

يا خير من علق الفؤاد بحبه • واجل من يسمو اليه الناظر •

عجبا بانك سالم وعينك نايم • وانا كما تختار خدك ساهر •

توفي في مراكش سنة احدي وثمانين ومنهم الفقيه الوزير ابو بكر بن زهر وكان له مشاركة في اكثر العلوم ومن شعره نظم

يا من يذكرني بعهد احبتي • طاب الحديث بذكرهم ويطيب •

اعد الحديث علي من جنباته • ان الحديث عن الحبيب حبيب •

ملأ الضلوع وفاض عن احنائه • قلب اذا ذكر الحبيب يذوب •

ما زال يضرب خافقا بجناحه • يا ليت شعري هل تطير قلوب •

توفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومنهم الفقيه القاضي ابو عبد الله بن المصعب وكان من اهل العلم والدين المتين والادب البارع وله شعر رايق ومن شعره نظم

لله اخوان تناءت دارهم • حفظوا الوداد علي النوي او خانوا

يهدي لنا طيب الثناء ودادهم • كالند يهدي الطيب وهو دخان

توفي بمراكش عام تسع وستين وخمسمائة وفي سنة احدي وستين غزا يوسف قبايل العرب فقتل منهم قتلا شافيا وفي سنة خمس وستين بعث يوسف اخاه ابا حفص الي الاندلس برسم الجهاد فجاز البحر في عشرين الف من المطوعة فغزا طليطلة واجازها ثم فتحها وقتل وسبى ورجع الي اشبيلية بثمانية آلاف سبي وفي سنة ست وستين جاز يوسف الي الاندلس لضبط احوالها فوصل الي اشبيلية واقام بها سنة كاملة وفي آخرها غزا يوسف طليطلة وفتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل وغنم وسبا ورجع سالما غانما الي اشبيلية في اول سنة سبع وستين وفي هذه السنة شرع يوسف في بناء الجامع باشبيلية وبنى سورها وجلب لها الماء وانفق فيه اموالا وفيها ملك يوسف بلاد شرق الاندلس التي كانت لابن مردنيش واستوثق له جميع بلاد الاندلس وفي سنة ثمان وستين غزا ابو زكريا ابن يوسف بعد ما رجع ابوه يوسف الي مراكش بلاد الروم فسار حتى بلغ طليطلة فقتل وسبى وخرب القري والحصون فخرج لحربه زعيم من زعماء الروم فقاتله قتالا شديدا فقتل فيه زعيم الروم وعسكره جميعا ولم يفلت منهم احد فكان عدد من قتل من الكفار ستا وثلاثين الفا ثم عاد ابو زكريا في سنة تسع وستين الي غزو الروم فاوغل فيهم وعاث في بلادهم بما لا يعتبر وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة خرج يوسف الي قتال النايب بقفصة وكان قد خرج عن الطاعة فسار وحاصرها وفتحها وقتل واليها وفي سنة ثمان وسبعين توفي قاضي الجماعة بمراكش وكان اوحد زمانه دينا وعلما وادبا وفقها ومن نظمه حين حضرته الوفاة هذا نظم

دع ذكر دار قصدها ان تخربا • واعمل لدار ملكها لن يذهبا •

فالله مولانا يصون جميعكم • لا ارتجي الا سواه ومطلبا •

وهو الكفيل بحقي وسعادتي • هذا وان كنت المسيء المذنبا •

وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة خرج امير المومنين يوسف من مراكش برسم الجهاد في مائة وثلاثين الف مقاتل امامهم مصحف عثمان بن عفان علي جمل ابيض

وعليه كله حمل الكلا بالجواهر ثم وصل الى فاس في آخر السنه ثم خرج منها قاصداً بلاد
الاندلس فاجازوا البحر في محرم سنة ثمانين وخمسماية ووصل الى اشبيليه واستقبله
اهلها ثم خرج منها في آخر صفر ثم وصل الى بطليوس ثم ارتحل منها وسار حتى نزل بالجبل
المطل على شنترين وهي من معاقل الافرنج وبها ولد ملكهم فما ثوا في احوازها وملكوا
ربضها ولم يقدروا عليها ولم يزالوا بها حتى دخل الشتا فاستصوبوا العود الى اشبيليه
الى اقبال الزمان فاتفق ان استعجل العسكر بالرحيل فارتحلوا من الليل وبقي يوسف في
مكانه في خاصته وحشمه ولما اصبح الصباح فتح الكفار باب المدينه فحملوا عليه جميعاً فوقع
بين الفريقين قتال شديد وقاتل يوسف بنفسه وطعن طعنات نافذه فوقع بالارض
ثم اجتمع عليه سائر العسكر فاجلوا الكفار عنه وهزموهم الى القلعه ثم سار الموحدون
مع يوسف الى اشبيليه فاشتد به الم حتى مات يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين
وخمسماية فصبر وجعل في تابوت وحملوه الى تينمال فدفنوه هناك مع والده وكان ولده
يعقوب المنصور معه في سفره فاخفى موت والده حتى وصل الى سلا وكانت مدة ملكه
اثنين وعشرين سنة وشهوراً وكان رحمه الله حسن السيره وكان طريقه الين من طريق
ابيه مع الناس يحب العلما ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه
الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على ابيه وسلك في جباية الاموال
ما كان ابوه ياخذه لم يتعده الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم
يزل كذلك الى ان توفي رحمه الله ثم قام في الملك بعده ولده السلطان [illegible] يعقوب
ابن يوسف وقد ذكرنا انه كان مع ابيه يوسف في الغزو فلما توفي يوسف اتفق اركان
الدوله على ولاية الملك يعقوب فولوه الامر واطاعوه وقام في ذلك احسن قيام
واقام راية الجهاد واحسن السيره في الناس وكان جواداً مصدقاً بالاموال
مقرباً للعلما مواظباً على الصوم كثير الخير بنا المساجد والمدارس ببلاد المغرب وافريقيه
والاندلس واجرى الرواتب على الفقها والطلبه وكان ديناً مقيماً للحدود من الخاص
والعام واستقامت له الدوله وانقادت له الرقاب باسرها مع سعة اقطارها ورتب
ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتله في سائر بلادها واصلح احوالها وعاد
الى مراكش فكان له عدة غزوات في ايام سلطنة والده وفي سنة احدي وثمانين

وثمانين استعاد الملك يعقوب بجايه وكان الملثمين قد استولوا عليها في سنة ثمانين فجهز
يعقوب اليهم العساكر في البر عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير
فاستعادوها ثم مال الملثمون الى بلاد افريقيه فملكوها شرقاً وغرباً الا مدينتي تونس والمهديه
وانضم اليهم كل مفسد وظالم فخربوا البلاد والحصون والقرى وقطعوا الاشجار ونهبوا
الاموال وسلبوا الناس حتى اخذ ثيابهم ومدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم
هلكى وفي سنة اثنين وثمانين استولى على مدينة قفصه مع حصانتها في البر وفي
سنة ثلاث وثمانين في صفر اختار الملك يعقوب من عساكره عشرين الفا من الموحدين
وقصد قلة العسكر لغلا الاقوات في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى فالتقى
العسكران من مدينة قابس واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه من الترك واكثر الموحدون
القتل فيهم حتى كادوا يفنوهم ولم ينج منهم الا القليل فرجع يعقوب من يومه الى
قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش الخصي رئيس الاتراك واولاده وحملهم الى مراكش
وتوجه الى بلاد قفصه فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب ما حولها وامن
اهلها من الترك وفتح البلد وسير الاتراك الى الثغور لما رآى من شجاعتهم ونكايتهم
في العدو وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك المدينه مثل قريه وظهر
ما انذر به المهدي ابن تومرت فانه قال ستخرب اسوارها وتقطع اشجارها
ثم عاد الملك يعقوب الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وفي سنة
خمس وثمانين عزم يعقوب المنصور على الجواز الى الاندلس بن سواكهم وكتب الى عامة
القبايل فاقبلت اليه وفي سنة ست وثمانين عبر المنصور البحر من قصر المجاز فوصل
الى قرطبه وفتح في طريقه من بلاد الكفار ثلاثة حصون ثم مرض فرجع الى اشبيليه
وفي هذه السنه استنجد الملك صلاح الدين صاحب مصر والشام في قصة عكا مدداً
من الملك يعقوب وكتب الى ملك الغرب امير المومنين وسلطان جيش الموحدين
يعقوب بن يوسف بن عبد المومن يستنجده في ارسال مراكب في البحر تكون عوناً له على
المراكب الافرنجيه في عبارة طويله حكاها الشيخ شهاب الدين بجملتها وطولها وبعث
السلطان صلاح الدين مع ذلك هديه سنيه من التحف العجيبه وكان يعقوب يوميذ
باشبيليه فلم يجب السلطان يعقوب الى ذلك لانه تغضب اذ لم يخاطب بامير المومنين

وفي سنة سبع وثمانين خرج المنصور يعقوب الى قتال الافرنج فاخذ منهم عدة حصون
وقتل وسبا وشن الغارات على شنترين والاشبونة واحوازهما وعفا آثارهما
وبالغ في النكاية ثم عاد الى اشبيلية ثم منها الى مراكش وبها وصل وزير الفنش ملك
قشتيلة يوسف بن الفخار اليهودي بالطاعة والانقياد وفي سنة ثمان وثمانين
خرج المنصور الى فاس وامر بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الحديث والكتاب
وفي سنة تسعين وخمسماية خرج المنصور الى افريقية لقتال الميورقي بها وكان قد عاث وطغى
فتوغل بها ومهد امورها واتفق ان مرض المنصور مرضا شديدا ولما بلغ الفنش اللعين
طول غيبة المنصور عن الاندلس بافريقية وبلاد الجريد واعتراض المرض له وكان قد تم
مدة الصلح فاغتنم اللعين الفرصة في بلاد الاندلس فاطلق جيوشه بالغارات واستولى
على بلاد المسلمين فاتصل الخبر بالمنصور فاستعظم ذلك وغاظه وكتب الى عماله وقواده
بالاندلس ان يجمعوا ويامرهم بغزو بلاد الغرب ويعلمهم انه قادم عليهم في اثر كتابه
فاجتمع قواد الاندلس الى محمد بن يوسف والي قرطبة فخرج بهم في جيش عظيم حتى استرد
بعض تلك البلاد ورجع الى اشبيلية بثلاثة آلاف اسير في القطائن وفي تاريخ
ابن عنان سار الفنش حتى نزل بساحل الخضراء فكتب منها كتابا الى امير المومنين يعقوب
يستدعيه للقتال وفي وفيات ابن خلكان وفي سنة احدى وتسعين وخمسماية
بعث الفنش الافرنجي صاحب طليطلة الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب
منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم
فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح اما بعد
فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما
انا امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل
واهمالهم امر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وانا اسومهم بحكم القهر
واجلاء الديار واسباء الذراري وامثل بالرجال واذيقهم عذاب الهون
وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك يد القدرة وساعدك
من عساكرك وجنودك راي وخبرة وانتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال
عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فحمده منه ونحن

الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا ولا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا
وقد حكي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك
سنة بعد اخرى تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطا بك ام
التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم
فيه سبيلا وها انا اقول لك بما فيه من الراحة لك واعتذر عنك ولك ان تفي بالعهود
والمواثيق والاستكثار من الرهان والاجرت بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن
لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك
واستحققت امارة الملتين والحكم في البرين والله الموفق للسعادة لا رب غيره
ولا خير الا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع
واستشهد ببيت المتنبي نظم

ولا كتب الا المشرفية عندنا ۰ ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من
يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر منه الى الاندلس ودخل
بلاد الافرنج وسار حتى وصل الى وسط مملكة الافرنج فوجد الفنش قد عبا جيشه
وجعل حصنا منيعا من حصونه خلف ظهره فنصف العسكر وامر بالنصف الاول
بقتال العدو وجعل الشيخ ابو يحيى بن ابي حفص الاتابك قائدا لهم ووقف هو في النصف
الاخر في موضع خفي ردءا للمسلمين فسار الشيخ ابو يحيى وقاتل الكفار في التاسع من
شعبان قتالا حسنا وصبر هو والمسلمون صبرا جميلا حتى استشهد رحمه الله وامتد
الحرب الى الليل وكان الفنش على ما يقال فيما يزيد على ثلاثماية الف مقاتل ما بين
فارس وراجل ثم ظهرت كتائب الموحدين مع يعقوب المنصور فدهمهم بجنوده وحشوده
فولى الكفار منهزمين وعلى اعقابهم راجعين وتلاحقت بهم فرسان المجاهدين يضربون
وجوههم وادبارهم ويقتفون آثارهم ويقتلونهم كيف شاؤوا ونازل المنصور ذلك
الحصن فافتتحها وقتل من بها واستولى على الخزائن بها وعلى الاموال والارزاق
والاسلحة جميعها وكان عدة من قتل من الافرنج ماية الف وستة واربعين الفا واسر

ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيا عظيما من الخيام مائة الف وثلاثة واربعين الفا ومن الخيل ستة واربعين الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير كذلك وجملة من قتل من المسلمين نحو عشرين الفا وهذه اعظم غزاة جرت على ايدي الموحدين عز بها الاسلام وعلت كلمته وكتب المنصور بالفتح الى جميع بلاده ثم ان تحل بجيوشه في بلاد النصرانية يقتل ويفتح ويخرب وينهب ويقطع الاشجار ويسبي النسا والذرارى حتى وصل الى جبل سليمان ثم عطف راجعا وقد امتلات ايدي المسلمين بالغنايم ووصل الى اشبيلية فشرع في بنا جامعها الكبير ومنارها العظيم ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسماية فخرج المنصور الى غزو الافرنج ففتح وادي الحجارة ومجريط وافليح وجبل سليمان وكثيرا من احواز طليطلة ثم اقبل الى طليطلة وبها الاذفنش فنازلها وحاصرها وضيق عليها وقطع ثمارها وخرب ارباضها ثم ارتحل عنها الى مدائن اخر هنالك ففتحها عصبا واستباح عامة اهلها ونكى في الكفار نكاية عظيمة لم يعهد مثلها في قديم الازمان حتى ضاقت الارض على الافرنج فذلوا واجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا الملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحاق الملثم بانه فعل بافريقية ما نذكره ان شاء الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه فصالحهم مدة خمس سنين وكان هذا الملثم المفسد المارق عن الدين بالبرية مع العرب فلما اقام الملك يعقوب بالاندلس مجاهدا ثلاث سنين وانقطعت اخباره عن العرب قوي طمع هذا الملثم المفسد فعاد وقصد افريقية وبث جنوده الشياطين في البلاد فخربوها واكثروا فيها الفساد فمحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية عن انسها خاوية على عروشها ثم عاد المنصور من غزاته في صفر سنة ثلاث وتسعين الى اشبيلية وصلى بالجامع الذي امر ببنائه ثم ارتحل الى العدوة فوصل الى ساحل الخضرا وودع قواد الاندلس ثم اجاز الى بر مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين وخمسماية فلما وصل المنصور الى مراكش جدد البيعة لولده ابي عبد الله محمد الصامت فبايعه كافة الموحدين ووجوه المسلمين ثم دخل المنصور الى قصره فلزمه وبدا به المرض الذي توفي منه حتى توفي بعد صلوة العشا الاخيرة من ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول من ثمانية

سنة خمس وتسعين وخمسماية بقصبة مراكش كذا في تاريخ ابي غان وفي تاريخ ابن كثير وفيها سنة خمس وتسعين في ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى توفي ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى مدينة محاذية لسلا وسماها المهدية وهي من احسن البلاد وانزهها فسار اليها ليشاهدها فتوفي بها وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يامر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في اهل بيته كما يقيمها في الناس اجمعين وكانت سيرته سيرة حسنة وسريرته صحيحة وكان مالكي المذهب ثم صار ظاهريا حزميا امر بنقض فروع الفقه والا يفتى الفقها الا بالكتاب العزيز والسنة ولا يقلدون احدا وان تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ووصل جماعة على تلك الطريقة منهم الشيخ ابن العربي وابن السبعين ثم مال السلطان يعقوب الى مذهب الامام الشافعي واستقضى في بعض بلاده منهم قضاة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان كثير الجهاد وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس وكان قريبا الى المراة والضعيف فلما مات قام ابنه ابو عبد الله محمد الصامت بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في حياته ثم جددت له البيعة بعد وفاة ابيه وذلك يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي فيها والده المنصور فاستقام الملك له واطاعه الناس وجهز جمعا من العرب وسيرهم الى بلاد الاندلس احتياطا من الافرنج وسار محمد المذكور كسيرة والده ورجع اليه كثير من البلاد اللاتي كانوا قد عصوا عليه من جملتها المهدية وافريقية وغيرها وكان اهل المهدية قد عصوا على ابيه يعقوب ولما كانت سنة تسع وتسعين وخمسماية خرج محمد الصامت من مراكش في جيش كثيرة الى طرف فاس فمهد احوالها واتاه بها خبر فتح سبتة ثم استرد السوس وكان قد غلب عليها عاملها ثم في سنة احدى وستماية استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقية تحرك الى طرف افريقية ففرغ عنه يحيى بن اسحاق بن غانية الملثم وكان قد استولى على اكثر بلادها ايام اشتغال الموحدين عنه بغزو الاندلس وفي سنة ثنتين وستماية استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقية وفيها نازل قسطنطينة وكان اهلها قد اوقدوا النار على قنطرتها الحجاز

منها الى المدينة وصبوا عليها الخيل فصارت كلسًا فامر محمد الصامت بطم الخندق فلاوها بن حبال الجمال فعبروا منها قال في تقويم البلدان قسطينة بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناه من تحت ونون وهاء قال وقسطينة على آخر مملكة بجاية واول مملكة افريقية قال الادريسي في نزهة المشتاق وقسطينة عامره وبها اسواق وتجارات والحنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد وهي على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض استدارة وفي خندقها العظيم نهر يسمع له دوي هايل ويرى المفرق في قعر الخندق مثل ذوابة النجم لشدة ارتفاع قسطينة عن خندقها انتهى ثم ان عبد محمد الصامت الى المهدية فحاصرها اياما ثم فتحها بالامان وفيها ولى الناصر محمد الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص جميع بلاد افريقية وارتحل الى المغرب فلما قرب من فاس خرج عليه يحيى المذكور في جيش كثيف من العرب وصنهاجة وزناتة وكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها يحيى الملثم المابر في هزيمة عظيمة ثم بلغ الناصر محمد ان الفنش استطال على بلاد الاسلام فجعل يقتل ويسبي وينهب فامر باستنفار الناس والتجهيز للجهاد ولما استوفت الحشود خرج الناصر محمد من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنة سبع وستمائة فوصل الى قصر المجاز في اربعمائة وتسعين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم اجتاز البحر ووصل الى اشبيلية في جيوش ملأت السهول والصعاب فداخله من كثرته اعجاب فلا جرم عاد امره الى خراب ولما سمع ملوك الكفار ونظار فيهم ارسلوا اليه يسالونه سلمه ويطلبون عفوه واقبل بعضهم اليه طايعًا خاضعًا ثم خرج الناصر من اول يوم من صفر سنة ثمان وستمائة لغزو بلاد قشتيلة فاجتاز في طريقه على حصن عظيم من حصون قشتيلة على راس جبل عال قد تعلق باعنان السحاب فقال وزيره ابو سعيد بن جامع يا امير المومنين لا نتجاوزه حتى نفتحه فيكون اول الفتح فاقام على ذلك الحصن مدة ثمانية اشهر حتى اشتد البرد وفنيت الاقوات وفسدت العزايم والنيات وكان هذا اول الضعف في الموحدين وكان الناصر نصب على هذا الحصن اربعين منجنيقا فلم تغن شيا ولله الامر فلما تحقق الفنش ذلك منهم وان شوكتهم قد انكسرت والحدة التي قدموا بها قد خمدت اسرع لطلب القتال واستنفر

واستنفر جميع القبايل النصرانية فقام بهم ودخل بلاد الاسلام وحاصر حصن رباح من البلاد الاسلامية وكان القايد بها البطل المشهور ابو الحجاج بن قادس في سبعين فارسًا فجعل يبعث في كل يوم كتابًا الى الناصر يستنصره فيا خذه الوزير ويكتمه لئلا يقلع الناصر عن هذا الحصن قبل الفتح لانه كان هو السبب في ذلك ولم يزل الوزير يعمل الحيلة ويصرف الاموال الجزيلة حتى افتتح هذا الحصن في آخر سنة ثمان وستمائة ولما بلغ الفنش ذلك اغتاظ فقام وقصد عسكر المسلمين والتقى العسكران بحصن العقبان واشتد القتال وصبر الفريقان وغلب الافرنج وقتل غالب المسلمين وركب الناصر فرسًا انثى فنجا عليه ووصل الى اشبيلية ثم سار بها واجتاز البحر ووصل الى مراكش في آخر السنة ثم ذلك الزمان ذهب قوة المسلمين بالاندلس واستطال العدو عليها فملك معاقلها واستحوذ على اكثر بلادها ولما دخل الناصر مراكش عهد بالامر لولده ابي يعقوب يوسف فبايعه هو ووجوه الناس ثم دخل الناصر قصره فاحتجب فيه عن الناس الى شهر شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسمومًا بامر وزرايه دسوا اليه من سمه من جاريه فمات من حينه وكان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك فكانت ايامه في الخلافة خمسة عشر سنة واربعة اشهر وثمانية ايام ثم باد رونق هذا البيت وانخفضت اعلامهم بعد يعقوب المذكور وكان اشقر اسيل الخد دائم الاطراق كثير الصمت للثغة كانت في لسانه وكان هو وعبد المومن وبنوه جميعهم يسمون بامير المومنين ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف وتلقب بالمستنصر امير المومنين وكنيته ابو يعقوب وفي سنة عشرين وستمائة توفي يوسف المستنصر ملك الغرب بن محمد الناصر بن يعقوب وكان يوسف المذكور منهمكا في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك وكان يحب اقتناء البقر فبينا هو يمشي بين البقر ضربته بقرة شرود فمات من حينه وكانت مدة مملكته عشرة اعوام واربعة اشهر ويومان ولم يخلف يوسف المذكور ولدًا فاجتمع كبراء الدولة واقاموا عم ابيه لكبر سنه وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن ولقبوه المستضئ وكان عبد الواحد المذكور قد افتقر بمراكش وقاسى شدايد

الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في الماكل والملابس من غير ان يشرب
خمرًا ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل بابن اخيه
ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الملقب بالعادل صاحب
مرسية فانه ماقبل طاعة عبد الواحد وادعى الملك لنفسه وارسل الى اخيه
ابي العلاء ادريس والي اشبيلية يامره بالدخول في طاعته فاطاعه واخذ له البيعة
هناك ثم ارسل العادل الى اشياخ الموحدين بمراكش يدعوهم الى بيعته وخلع
عمه عبد الواحد ووعدهم على ذلك بالاموال الجزيلة والمناصب العالية حتى
مالوا اليه ودخلوا على عبد الواحد وهو في قصره فهددوه وخوفوه بالقتل
ان لم يخلع نفسه ويبايع لابن اخيه العادل فاجابهم الى ذلك ثم دخلوا عليه
بعد ثلاثة عشر يومًا من خلعه فقتلوه خنقًا ونهبوا قصره وهو اول
من خلع واول من خنق من الموحدين وقع ذلك في رمضان سنة احدي وعشرين
وستماية وكان العادل بويع ببيعته الاولى بمرسية في اول سنة احدي وعشرين
في صفر واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وساير بلاد العدوة والاندلس
بعد خلع عمه في شعبان هذه السنة وتوقف عن بيعته ابو زيد بن ابي عبد الله
ابن يوسف بن عبد المومن صاحب بلنسية وشاطبة ودانية وكذلك توقف
عن بيعته عمال افريقية الحفصيين واستبدوا لانفسهم فلم يستقم له امر
لذلك ولما راى ابو محمد بن محمد بن يوسف بن عبد المومن صاحب بياسة ان اخاه
ابا زيد قد توقف عن بيعة العادل قام ايضا هو بها ونكث بيعة العادل ودعى
لنفسه فبايعه اهل بياسة واهل قرطبة واهل جيان وجميع الحصون بالثغر الاوسط
فوقعت الفتن بين بني عبد المومن وبعث العادل اليه اخاه ابا العلاء صاحب
اشبيلية في جيش كثيف فحاصره ببياسة فلما اشتد عليه الحصار صالحهم مكرًا منه
فلما انصرفوا عنه بعث الى الفنش يستنصر به على العادل على ان يعطيه بياسة
وبعض الحصون وهو اول من فتح هذا الباب قبحه الله فبعث اليه الفنش عشرة
آلاف فارس فسار بهم حتى قاتل اخاه ابا العلاء قرب اشبيلية قتالًا شديدًا
انهزم فيه ابو العلاء واحتوى هو والروم على جميع ماكان له من سلاح ودواب

ودواب فلما راى العادل ان جيشه قد انهزم وقتل جنده خاف ان يغلب عليه
ويفوته مقصوده من الملك فجاز عن الاندلس الى العدوة فوصل مراكش واستقر
في قصر الخلافة منها وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلاء ادريس بن يعقوب
ابن يوسف بن عبد المومن فاقام ابو العلاء عاملًا لاخيه على بلاد الاندلس الى شهر
شوال من سنة اربع وعشرين وستماية فنكث بيعة اخيه العادل وقام عليه
ودعا لنفسه وتلقب بالمامون فتابعه اهل اشبيلية وجميع بلاد الاندلس
ثم كتب الى الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعته العامة له ويسالهم خلع العادل
والدخول تحت طاعته ووعدهم على ذلك ومناهم وفي سنة اربع وعشرين
وستماية يوم الثلاثا الحادي والعشرين من شوال دخل عظماء الموحدين
على العادل بالقصر فطلبوه بخلع نفسه فابى حتى جعلوا راسه في قدر يغلي
بالماء ثم اخرجوه فقالوا له لاتزال كذلك ان لم تخلع نفسك وتبايع اخيك فقال
اصنعوا ما بدا لكم انا لا اخلع نفسي ولا اموت الا امير المومنين فخنقوه بعمامته
وراسه في الماء وفي ايام العادل المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والافرنج
بالاندلس على طليطلة انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهي الوقعة التي
هدت دعايم المسلمين بالاندلس سنة ست عشره وستماية ولما خلع عبد الله
المذكور المصمودين قصره بمراكش واستباحوا حرمه وكتبوا بالبيعة الى المامون
وبعثوا اليه بجامع البريد ثم ندموا على بيعته لكونه قتل عمه واخاه فنكثوا
بيعته وبايعوا يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن
ويحيى يوميذ ما خط عذاره وامتنع عن بيعته عرب الخلط وغيرهم واستمروا
على طاعة المامون فاخرج يحيى الى قتالهم جيشًا من الموحدين فاتفق ان هزموا
وقتل غالبهم ثم توالت في ايامه الهزايم على عسكره فاضطربت عليه البلاد
وغلت الاسعار وظهرت الفتن من كل طرف وقد هم مشايخ الموحدين بخلعه
وقتله فسار بعد ما مكث بمراكش شهرا من ولايته الى الجبل ثم اجتمع الموحدون
وكتبوا بالطاعة الى المامون وسالوه القدوم عليهم ووضعوا البيعة على البلاد
من قبله واقام يحيى بالجبل اربعة اشهر حتى حشد وتقوى ونزل بجيش عظيم

من اهل الجبل الى مراكش فدخلها وقتل عامل المامون بها وجماعة من اشياخ الموحدين
ونهب دورهم واقام بها سبعة ايام ثم خرج منها فنزل خارج مراكش منتظرًا
لقدوم المامون وقتاله فقدم المامون وقاتله وهزمه الى الجبل ولم يزل يحيى
ينازع عمه المامون الملك ثم من بعده ولده الرشيد تسعة اعوام وتسعة ايام
والمامون هذا هو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وهو اخو العادل
عبد الله وكان هو وغيرهم يلقبون بالقاب مثل المنصور والمهدي والناصر
ويتلقبون بامير المومنين وتعقد لهم البيعة بالخلافة واستقر امر المامون في
الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل بن
هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس وسار من اشبيلية وعبر
البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس حينيذ عن ملك بني عبد المومن وكان
عبور المامون الى العدوة في ذي القعدة من شهور سنة ست وعشرين وستماية
في اثني عشر الف عسكر من الروم وكانوا قد شرطوا عليه شروطًا كثيرة منها
ان يعطيهم عشرة من الحصون التي تجاورهم وبناء كنيسة عظيمة في وسط
مراكش وان من اسلم من الافرنج يرد وكل من ارتد اليهم لا يرد فلما قدم المامون
الى مراكش بعد ما هزم يحيى بايعه الموحدون كافة فلما تمت بيعته دخل قصره
فاحتجب فيه عن الناس ثلاثة ايام ثم ظهر فامر باشياخ الموحدين واعيانهم فحضروا
فاوراهم كتب بيعتهم له وبين لهم عهدهم التي نكثوا وقال الستم قاتلي اخواننا
واعمامنا ولم تراعوا لهم عهدًا ولا ذمامًا ثم امر بقتلهم جميعا فقتلوا وصلبوا
روسهم في اسوار المدينة فكانت اربعة الاف راس وسفك دماء كثيرة حتى
سموه لذلك حجاج المغرب ثم خرج الى جامع المنصور فجمع من بقي من الموحدين
واشياخهم واشرافهم ثم صعد المنبر وكان فصيحا بليغا عالما بالاصول والفروع
ناظما ناثرًا فحمد الله واثنى عليه ووعظ الناس ونبههم وحذرهم ثم قال لعن
المهدي وقال ـــــ ايها الناس لا تدعوه بالمعصوم وادعوه طول الدهر بالمذموم
لا مهدي الا عيسى ثم قال في آخر خطبته يا معشر الموحدين لا تظنوا اني ادريس
الذي تدريس دولته على يديه كلا وانه سياتي ان شاء الله تعالى بعد فكان كما قال

قال فانه ادريس المعروف بابي دبوس آخرهم ثم نزل وكتب الى بلاد المغرب بتغيير
سير المهدي وامر باسقاط اسم المهدي من الخطبة وازالته عن الدراهم والدنانير
واقام المامون بمراكش خمسة اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال يحيى وذلك في رمضان
سنة سبع وعشرين فالتقى معه على بلد لكاغة فكانت بينهما حروب عظيمة هزم
فيها يحيى وحصد من عسكره نحو اربعة عشر الف نفر وفي سنة سبع وعشرين
كانت الحادثة العظيمة على ميورقة فملكها الافرنج وفي سنة ثمان وعشرين
خرجت بلاد الاندلس كلها عن ملك الموحدين وملكها ابن هود وهو من شاهير
الملوك ملوك شرق الاندلس ومن اعظمهم ابهة وجلالة المستعين بالله ثم ابنه
المقتدر بالله ثم في سنة ثلاثين خلع اهل سبتة واهل اشبيلية واهل قرطبة طاعة
ابن هود فبايع اهل قرطبة بن محمد بن الاحمر وبايع اهل اشبيلية من القاضي الباجي
ثم قتل ابن الاحمر الباجي غدرًا بخارج اشبيلية فدخلها وفي سنة تسع وعشرين
وستماية في ذي القعدة قام بسبتة ابو موسى عمران بن المنصور يعقوب وتسمى
بالمويد وخلع اخاه المامون فاتصل الخبر بالمامون فخرج الى حربه من مراكش
حتى وصل الى سبتة فحاصرها مدة وشدد في قتالها فبينما هو يقاتلها اذ وصله
الخبر ان يحيى خالفه الى مراكش فدخلها ونهب القصر واخذ ما في بيت المال
وقتل من وجده بها فلما اتصلت به هذه الاخبار اقلع من سبتة الى مراكش في ذي
القعدة فلما ارتحل هو بايع صاحب سبتة لابن هود واعطاه سبتة فتعوض منه
المرية ثم لما وصل المامون الى رباط الفتح اتصل به ان يحيى هدم كنيسة الافرنج
التي بنيت بها وقتل كثيرا منهم ومن اليهود وسبا اموالهم واخذ حريم المامون
فحملهم الى الجبل وفرق اكثرهم على خاصته فمرض المامون في الطريق من شدة
ما اعتراه من الغم فمات بوادي العبيد في سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت
ايامه في الملك خمسة اعوام وثلاثة اشهر ويوم واحد وكانت ايامه كلها شقبة
افترقت فيها الموحدون فرقتين فرقة معه وفرقة مع يحيى وكان محمودو لهم على
يده بوضع السيف في اشياخ الموحدين ثم كتم زوجته ام الرشيد موته
فدعت قواد العسكر واسرتهم بالخبر ورغبت منهم ولاية ولدها وبذلت

بنو هود

هراموا الاجلية فبايعوا الرشيد عبد الواحد بن المامون ادريس وتمت بيعته فقام
الرشيد وحمل والده ميتاً في تابوت حتى التقى بيحيى فهزمه ودخل مراكش في محرم
سنة ثلاثين وستماية واستقر بها الى سنة ثلاث وثلاثين ثم استدعا اشياخ عرب
الخلط فقتل خمسة وعشرين اميرا منهم في رحبة قصره فقامت عليه الخلط فدخلوا
مراكش فنهبوها وفر الرشيد عنها بجيش الروم الي سجلماسه وبعث الخلط الي يحيى
فاتاهم من الجبل ودخل مراكش واقام بها الي ان قوي الرشيد وجمع الجيوش
والاموال فخرج من سجلماسه فدخل فاس واستقر بها اياما ثم خرج الى مراكش
فالتقاه يحيى بجيش الموحدين والعرب فهزمه الرشيد وقتل كثيرا من عسكره وفر
يحيى الى رباط تازى فقتله عرب المعقل غيلة قبل ان يصل اليها وحملوا راسه
الى الرشيد ثم استقام الامر الى الرشيد بعد موت يحيى وفي سنة خمس وثلاثين
بايع اهل اشبيلية ومالقة والخضراء وسبتة الى الرشيد ولم يزل الرشيد في
اهنا ملك وقرة عين الى ان توفي غريقا في صهريج ما ببستان له وذلك يوم
الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة اربعين وستماية فمدة مملكته عشرة اعوام
وخمسة اشهر وتسعة ايام زاحم فيها يحيى ثلاثة اعوام وتسعة اشهر وفي ايامه
في سنة ثلاث وثلاثين ملك الكفار شرقي قرطبة ونازلها الي ان ملكوا جميعها
في الثالث والعشرين من شوال منها وفي سنة خمس وثلاثين اصبح ابن هود
ميتا بقصبة المرية وبويع ولده وبايع بعض بلاد الاندلس الرشيد كما ذكرنا
وفي هذه السنة نزل العدو مدينة بلنسية وملكوها سنة ست وثلاثين
وكان الرشيد عبد الواحد المذكور منصورا شجيعا حسن السياسة وكان ابوه
ادريس قد ابطل اسم مهدي من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وقطع
العرب الا انه تخلى للذاته لما استقل في امره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد
المذكور بافريقية ولا بالمغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده
اخوه ابو الحسن السعيد علي بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
الملقب بالمعتضد وكان اسود اللون وكان مدحوضا في حيوة والده وبحبسه في
بعض الاوقات وقد مر عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر المعتضد

علي بن ادريس المذكور حتى قتل وهو يحاصر قلعة بالمغرب تحت تلمسان في صفر سنة
ست واربعين وستماية كما سنبين ان شاء الله تعالى وكان علي المذكور فصيح اللسان
بطلا شجاعا مهابا ذا راي وحزم واقدام في الحروب وتجدده فاق بها من تقدم
من ملوك الموحدين بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه الرشيد بمراكش وقد ظهر
امر بني مرين بالمغرب وملكوا اكثر بواديه وملكوا بنو عبد الواحد تلمسان واحوازها
وفي سنة ثلاث واربعين ملك ابو بكر عبد الحق المريني مدينة تلمسان فشق
ذلك على ابي الحسن ثم بلغه تملك يغمراس بن زيان تلمسان واستبداد محمد بن
ابي زكريا ابن عبد الواحد بن ابي حفص بملك افريقية وتسميه بامير المومنين
وتلقبه بالمستنصر فعظم ذلك عليه فخرج من مراكش في قوة عظيمة في نعد يربايه
الف وعشرة آلاف عسكر وقد مر بين يديه مصحف عثمان فلما قرب من بلاد الريف
خرج ابو بكر المريني عن مكناسة واسلمها له واختفى له بنو مرين المغرب فاقبل ابو
الحسن حتى نزل بظاهر مكناسة فخرج اليه اهلها والصبيان امامهم بايديهم
المصاحف والالواح راغبين منه في العفو فعفا عنهم وارتحل الي مدينة
فاس فدخلها واقام بها اياما ووافاه بها يغمراس فبايعه واحسن ابو الحسن
عطاه واطلقه ثم ندم على ذلك فارسل خلفه من يرده فلم يتمكنوا من ذلك
فنشا من ذلك عناد وشقاق ادى الى ان ارتحل ابو الحسن في نصف المحرم
من سنة ست واربعين من مدينة فاس الى قتال يغمراس فلما ركب وسار
خطوات انكسر سواره فتطير به ورجع ولم ير تخلي ذلك اليوم وفي غد ذلك
اليوم اصبح راحلا وتمادى في سيره حتى وصل الي تلمسان فلما قرب منها خرج
عنها يغمراس باهله وماله وقبيلته واسلم له البلد وسار الي قلعة حصينة هناك
فتحصن بها فتبعه ابو الحسن حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة يحاصره بها واقام
عليها ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب ابو الحسن وقت القايلة الهاجرة
وخرج مع وزيره وصاحب ركابه على حين غفلة من الناس لينظر الي القلعة
ويبصر جهة يباشر القتال منها وكان يغمراس واخوه يوسف ويعقوب بن جابر
العبد وادي قد نزلوا ايضا من القلعة لتجسس الخبر فصادفوا الامير والوزير

بضرب يوسف الامير ويغمراسن الوزير فقال هو صاحب الركاب هذا امير المومنين
الذي قتلتم فضبط بنو عبد الواد من القلعه وهجموا علي العسكر واعلنوا بقتل سلطانهم
فقام العسكر وتفرقوا شذر مذر واحتوت بنو عبد الواد علي جميع ما كان في معسكرهم
من الاموال والسلاح والخيل والابل والخدم والعيال والطبول والبنود والاخبيه
والقباب وامر يغمراسن بابي الحسن فغسل وكفن وصلي عليه ودفنه بخارج تلمسان
وكان قتله رحمه الله سلخ شهر صفر سنة ست واربعين وستمايه فكانت ايام
مملكته خمسة اعوام وثمانية اشهر واحد وعشرون يوما ثم بايع اهل مراكش
عامل ابي الحسن المقتول برباط الفتح وهو ابو حفص عمر بن ابي ابرهيم بن اسحاق
ابن يوسف بن عبد المومن المرتضي في ثامن ربيع الاول من هذه السنه وهو برباط
الفتح ثم ارتحل الي مراكش فدخلها ونزل بقصر الخلافه منها واستقام له امره
من مدينة سلا الي السوس الي سجلماسه ولم يزل بها الي سنة ثلاث وخمسين
وستمايه فخرج من مراكش الي مدينة فاس برسم قتال بني مرين الذين ملكوها
فسار في جيوش عظيمه تزيد علي الثمانين الف فارس ونزل بجبل بني بهلول
من قبالة فاس وقد داخلهم الخوف من جهة بني مرين فاتفق ان انطلق فرس
جموح لبعض الاجناد في عصرة تلك اليوم فجري بين الاخبيه وجري الناس
في اثره فحسب العسكر ان العدو قد دهمهم فاخذوا في الفرار لا يلوي احد
علي احد وهرب المرتضي معهم وطوا المراحل راجعين الي مراكش وخرج ابو بكر
المريني من فاس فاحتوي علي جميع ما خلفه الموحدون من الاموال والسلاح
والعدد والابنيه والخيل والبغال والخدم ووصل المرتضي الي مراكش
في نفر يسير من الروم واشياخ الموحدين فاقام بها ولم يخرج منها الي ان دخل
عليه ابو دبوس فخرج فارا منه الي الامور في اواخر محرم سنة خمس وستين
وستمايه وظفر به وقتل في الثاني والعشرين من صفر العام المذكور وكانت
مدة مملكته ثمانية عشر سنه وعشرة اشهر وثمان وعشرين يوما وكان المرتضي
مجدا بدعي الزهد والتصوف والورع ونسمي ثالث العمرين وكان مولعا بالسماع
لا يكاد يستغني عنه ليلا ولا نهارا وكانت ايامه ايام امن ودعة ورخا مفرط

مفرط لم ير اهل مراكش مثلها ثم الخليفة ابو العلا ادريس الواثق بالله ابن ابي عبد
الله محمد بن ابي حفص عمر بن عبد المومن الشهير بابي دبوس لانه كان لا يفارق
الدبوس في غزواته وحروبه وكان بطلا شجاعا جبانا مقداما علي عظايم الامور
وهو عاشر اخوة كنف جانبه صاحب المغرب ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق
المريني فارسله الي مراكش فغلب علي صاحبها المرتضي واستقر بها وبايعه الناس
واطاعوه واظهر العدل والسياسه ولم يف الواثق بما عاهد به ابا يوسف
المريني فتحرك ابو يوسف ونزل بلاد دكاله يريد قتال الواثق فتحرك ابو دبوس
ايضا وخرج من مراكش في خامس شعبان سنة خمس وستين وستمايه فاطاعه
يغمراسن صاحب تلمسان وساير قبايل العرب فداخله المسرة من ذلك وقال الان
ظهرنا علي بني مرين ثم دخل علي بلاد السوس واستولي علي عدة حصونها
وبلادها قهرا ودخل تارودانت في شوال هذه السنه ثم بعد ما تمهدت له البلاد
رجع في المحرم من سنة ست وستين وستمايه الي مراكش ودخلها في زي عظيم
وفي هذه السنه بعث الواثق الي يغمراسن بالهديه واصطلحا علي حرب ابي يوسف
المريني فسار يغمراسن حتي وصل الي احواز تازه فسار اليه ابو يوسف وكانت بينهما
حروب عظيمه كان الظفر فيها لابي يوسف فسار يغمراسن الي تلمسان ورجع ابو يوسف
قاصدا الي مراكش لحرب الواثق فنزل علي مراكش وذلك في سنة سبع وستين
وستمايه فتبعه جمهور القبايل ووجوه المصامده واشتد الغلا والوبا والجوع
بمراكش وخرج ابو دبوس الي حربه فبعد عنه ابو يوسف واظهر انه فر امامه حتي
ابعده عن مراكش ثم رجع في وجهه فالتقي به ببعض بلاد صنهاجه فالتحم القتال
بينهما وباشر ابو دبوس الحرب بنفسه فقتل وذلك يوم الجمعه سلخ شهر ذي الحجه
من السنة المذكوره فكانت مدة مملكته عامين واحد عشر شهرا وثمانية ايام
وهي الف يوم واثنان واربعون يوما وبموته انقرضت الدولة الموحديه والملك
والبقا لله وحده وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وكانت
هذه الدولة من اعظم الدول واشرفها واجدها فسبحان الذي لا يعتري ملكه
النقص والزوال فجملة ايام بني عبد المومن مع ايام مهديهم مايه ونيفا وخمسين سنة

الباب الثامن والعشرون في ذكر دولة بني مرين ملوك المغرب الخامس والثلثون

وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لها حمامة من بين قبايل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من اقليم تازه واول امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المومن الكومي وغاب بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في بضع سنة ثلاثين وستماية واستمرت فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش فضايق بني عبد المومن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور سنة ثلاث وخمسين وستماية وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق المريني وقوي امره وحاصر الواثق ابا دبوس الموحدي سنة ثمان وستين وستماية فغلبه الملك بظاهر مراكش وقتله واستولى على مراكش وازال ملك بني عبد المومن واستقرت قدم يعقوب المريني في الملك وبقي يعقوب مستمرا في الملك حتى ملك سبتة سنة ثنتين وثمانين وستماية واستحوذ على بلاد الاندلس والجزيرة الخضرا واستمرت ايامه الى المحرم سنة خمس وثمانين وستماية وفيها توفي ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المغربي الزناتي المريني البربري سلطان بلاد المغرب وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب ابن عبد الحق وكنيته ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك الى سنة ست ~~وخمسين~~ وسبعماية وفيها في هذه السنة قتل صاحب المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وهو محاصر تلمسان وكان قد اقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا وايقنوا بالعطب ففرج الله تعالى عنهم بقتل ابي يعقوب المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بتعرضه الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير على ذلك وامر بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر فلما اخرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقال لهم ما الخبر فقال امر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي فهجم بعض الخدم بسكين

بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته بالحنا وهو نايم على قفاه وضربه الخادم بالسكين حتى انفذه الى جوفه وهرب عنه واغلق الباب عليه وكان هناك امراة لخدمة ابي يعقوب فصاحت فدخل اصحابه وبه بعض رمق فاوصى الى ابنه ابي سالم بن يعقوب ومات فلما مات ملك ابو سالم بن يعقوب وقصده ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان ابا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم لا ابن عمه واقتتل مع ابي ثابت يحيى بن يعقوب عم ابي سالم فلما تقاربا هرب ابو سالم بن يوسف منهما فارسلوا في اثره من تبعه وقتله وحمل راس ابي سالم المذكور الى ابي ثابت عامر بن عبد الله ولما قتل ابو سالم استقر ابو ثابت في المملكة وكان جلوسه في الملك منتصف هذه السنة ولما استقر في الملك امر بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف ثم امر بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا واضرمت لهم النار والقوا فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى اباده ثم ان ابا ثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثاني يوم استقراره في الملك ثم سار ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عباد الى مراكش ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة ابي ثابت عامر المذكور وفيها سنة سبع ~~وخمسين~~ وسبعماية توفي ابو ثابت عامر بن عبد الله المريني ملك الغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة اشهر واياما وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابي عباد بمراكش سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فادركته منيته بها فمات فلما مات جلس في الملك بعده ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه واقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وبايعوه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بني مرين واطلق المكوس واحسن الى الرعية وقبض على علي بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجة واستقر قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور وعاش الى ما بعد ~~العشرين وسبعماية~~

بقي في الملك نحو سنتين حتى توفي في سنة عشر وسبعمائة بمدينة فاس ... ثم ملك عم ابيه ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فاستمر ... واتسعت ممالكه وبقي في الملك الى ان توفي في ذي القعدة سنة احدى وثلثين وسبعمائة ولم يضبع ... وكانت مدة ... في الملك بعده ابنه ملك نحو احدى وعشرين سنة ... ابو الحسن علي بن عثمان وهو ... عادل ... وطالت ايامه في الملك نحو احدى وعشرين سنة حتى توفي بجبال المصامدة في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة

ثم توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته وتولى مكانه ابو الحسن علي بن سعيد عثمان بن
يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة ستين وسبعماية ملك تلمسان ابو حمو بفتح المهملة
وتشديد الميم وهو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ثم في سنة اثنتين
وستين وسبعماية توفي ابو الحسن علي المذكور واستولى الوزير عمر بن الوزير عبد الله
بن علي على الملك ونصب تاشفين بن ابي الحسن ابن ابي سعيد عثمان بن يعقوب
في الملك وحبس اخاه عبد العزيز ابو فارس بن ابي الحسن علي المريني وقاتل ابا سالم
ابرهيم بن ابي الحسين المريني صاحب فاس وانتصر عليه وقتله ثم جرت له بملوك النواحي
حروب انتصر في غالبها ثم بدا له في سنة ثمان وخمسين ان بايع ابا فارس عبد العزيز
ابي الحسن المريني فاخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها
فنازل مراكش وكان بها ابو الفضل ابن ابي سالم ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب فوقع
الصلح بينهما ورجع الى فاس وشق على ابي فارس استبداد الوزير عمر فقتله وهم
الوزير بقتله واقامة اخيه عمر فبادر ابو فارس وقتله بغتة واستولى على امواله وتتبع
اهله وحشمه فقتل بعضا واسر بعضا وتوجه من فاس الى مراكش فقاتل ابا الفضل
ابن ابي سالم حتى قتله ثم ظفر باخيه تاشفين في سنة احدى وسبعين فقتله ثم تلمسان
في سنة اثنين وسبعين واستولى على ملك المغرب الاوسط وثبت قدمه ودفع
الخوارج واستمال العرب ولم يزل الى ان طرقه ما لا بد منه وهو الموت فمات بعسكره
من تلمسان في شهر ربيع الآخر من هذه السنة واستقر في السلطنة بعده ولده السعيد
محمد ثم خلع سنة ست وسبعين واستقر في الملك ابو العباس احمد بن ابي سالم ابرهيم
ابن علي بن عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق وفي سنة سبع وسبعين كانت بين ابي
الزيان بن ابي ونخانيه شقاه وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن
يغمراسن وبين ابي حمو بتلمسان حروب شديدة قتل فيها عبد الله بن صغير امير كبير ولد
ابي حمو وكانا يتنازعان الملك وفي سنة خمس وثمانين وسبعماية حاصر ابو العباس
احمد المريني مدينة باى وخرب قصرها ثم ملك مراكش ثم عاد الى فاس وخرج لغزو
ابي حمو بتلمسان ففر عنه ابو حمو وخرب ابو العباس قصور تلمسان ثم سار عنها وفي
سنة ست وثمانين خرج موسى بن ابي عنان المريني على ابي العباس ونزل دار الملك

بني عبد الواد

ملك

الملك بفاس فرجع ابو العباس عن تلمسان فنزل بتازى فتركه اهل عسكره وتوجهوا الى
موسى فآل الامر الى ان غلب موسى وقيده وحمله الى الاندلس فاكرمه ابن الاحمر
صاحب غرناطة ولما رجع ابو العباس عن تلمسان رجع اليها ابو حمو فتنكر له ابنه ابو تاشفين
فخرج ابو حمو ليصلح الاعمال فحاصره ابو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه
واخذ ماله واعتقله بوهران ثم انه لم ينشب موسى ان مات فاقيم المنتصر بن ابي
العباس احمد في الملك فبلغ ذلك ابن الاحمر فارسل الواثق محمد بن ابي الفضل بن
السلطان ابي الحسن فتوجه الى فاس فملكها في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعماية
وقبض على المنتصر فبعثه الى ابن الاحمر ثم ارسل عسكرا فاخذوا سبتة فبلغ ذلك
ابن الاحمر فغضب وطلب ابا العباس فاركبه البحر من مالقة الى سبتة فوصلها في
صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من بها فاستولى على سبتة ثم صار الى طنجة فملكها
ثم نازل فاس فملكها وفي سنة ثمان وثمانين ثار المنتصر وابو زيان ابناء ابي حمو
على اخيهما ابي تاشفين بسبب ابيهما فحصرهما ابو تاشفين بجبل بنطرى وبعث ولده
ابا زيان لقتل ابي حمو في معتقله بمدينة وهران فلما احس ابو حمو بذلك نظر من شق
في الجدار وصاح يا اهل البلد فاتوه من كل جهة فتدلى بحبل وصله بعمامته وسقط
الى الارض سالما فبلغ الذين وصلوا لقتله فهربوا واجتمع عليه اهل البلد وسار
الى تلمسان وفي سنة تسع وثمانين في اوايلها ملك ابو حمو تلمسان فحاصر ابا
حمو ولده ابو تاشفين الى ان قبض عليه وسجنه بالقصر فسالمه ابو حمو ان يخرجه
الى الديار المصرية للحج فاسعفه وحمله في مركب فخدع ابو حمو صاحبها حتى انزله
وبعث الى محمد بن ابي محمد المهدي القايد ببجاية يستنصره فانزله عنده وكتب
الى السلطان بتونس فامره بمساعدته واستنفر العرب فنفروا معه فقتل ابو
زيان بن ابي تاشفين في الحرب وانفض جمع ابي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها
ابو حمو في رجب سنة تسعين وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية مات
المنتصر بن ابي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن وكان تامر ابو يحيى ووقع
بينه وبين اخيه ابي تاشفين لما خرج على ابيهما حروب وفي آخر هذه السنة
اعني سنة احدى وتسعين بعث ابو العباس ولده ابا فارس عبد العزيز والوزير

محمد بن يوسف بن علاق بنصرة ابي باشفين فانتصر ابو باشفين بعسكر فاس على ابيه
ابي حمو وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعماية قتل صاحب تلمسان ابو حمو موسي بن يوسف
ابن عبد الرحمن بن يحيى من بني عبد الواد قتله ولده وغلب على ملكه وكانت دولة ابي حمو
احدي وثلاثين سنة ملك تلمسان بعد ابيه وجرت له حروب مع جماعة وخطب مع
والده ابي باشفين وكان مقتله في ثالث المحرم وفي سنة خمس وتسعين مات صاحب
تلمسان ابو باشفين ابن ابي حمو موسي التلمساني من بني عبد الواد استبد بعد قتل ابيه
وقتل اخيه ابي عمر وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على ابيه ويقوم له كل سنة
بمال الي ان قام اخوه ابو زيان بن ابي حمو فجمع جموعا ونزل على تلمسان وحصرها وفرق
جمع اخيه ووفد ابو باشفين على صاحب فاس فجهز معه عسكرا في هذه السنة فمات
ابو باشفين في شهر رمضان فاقام وزيره احمد بن العز ولده صغيرا اسمه يوسف بن
ابي حمو فقتل الصبي والوزير فخرج صاحب فاس الي تلمسان فملكها وانقضت دولة بني
عبد الواد بتلمسان وصارت لصاحب فاس وفي سنة ست وتسعين ارسل ابو
فارس بن ابي العباس المريني بعد موت ابيه الي تلمسان ابا زيان بن ابي حمو بعد ان
اخرجه من محبسه وصار اميرا على تلمسان من قبله وارسل الي بني عامر ما اقدروا
يوسف بن ابي حمو وارسلوه الي فاس فقتله وبعث براسه الي اخيه ابا زيان
واستقل ابو زيان في امرة تلمسان عن ابي فارس ولم يزل السلطان ابو العباس احمد
ابن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين المستنصر بالله
السلطان ابو العباس صاحب فاس يتغلب به الامور الي ان مات في المحرم سنة ست
وتسعين وسبعماية فقام بعده ابنه ابو فارس عبد العزيز فلم تطل مدته ومات
سنة ثمان وتسعين فقام في الملك اخوه ابو عامر عبد الله احمد بن ابرهيم ومات
في القطر سنة تسع وتسعين وسبعماية ثم قام في الملك اخوهما ابو سعيد عثمان
بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة عشر
وثمانماية توفي صاحب غرناطة ابو الحجاج اسماعيل بن الفرج بن الاحمر وفي سنة
ثلاث عشرة وثمانماية وقعت بفاس فتنة عظيمة خربت بسببها اكثر بلاد فاس وذلك
ان ملكها ابو سعيد عثمان بن احمد فوض تدبير مملكته الحاجب عبد الله بن الطريقي فوقع

فاوقع بينه وبين ابي فارس صاحب افريقية وجهز محمد بن ابي يحيى زكريا بالعسكر
ليحاصر تونس فما زال ابو فارس ينصب له اشراك المكايد حتى اوقعه وهزمه وفرق
عسكره فلما تمكن من ذلك كاتب بن الاحمر بان يفرج عن السعيد محمد بن عبد العزيز بن
ابي سالم وكان معتقلا عنده مع جماعة من ذرية بني مرين ممن يرشح للملك فافرج عنه
وسلطنه في اول شعبان من هذه السنة فاجاز البحر حتى نازل فاس في ذي الحجة فخرج
عبد الله بن الطريقي لقتاله فكبا به فرسه فقبض عليه محمد وامر به فاحرق واستمر في
حصار فاس الي ان دخل سنة اربع عشرة وثمانماية فلما كان صفر منها خرج اهل فاس
في ربيع الاخر وقد وقع الافساد في الزروع وقوي القوي على الضعيف واشتد
الغلاء وانتهب الاعمال والنواحي فحصرها نحوا من عشرين يوما ثم هزموه فتوجه
الي سلا ثم جمع عسكرا ورجع في شعبان وحصر فاس وبني مقابلها مدينة سماها
المنصورة وانقضت السنة وهو على ذلك ثم ملك البلد فقام عليه عبد الواحد
ابن ابي حمو واسمه موسي وفر السعيد محمد الي تونس فهلك ببلد العناب وطالت
مدة عبد الواحد وفي هذه السنة اخذ الافرنج سبتة وكان صاحبها احمد بن سالم
المريني نزل عنها لابن الاحمر صاحب غرناطة فانتقل ما كان فيها من العدد والاسلحة
والذخاير الي غرناطة ثم انفقت الفتنة المتقدم ذكرها واعقب ذلك الغلاء والبلاء
في الغرب كله وتناهى ظلم الولاة في الرعايا وبلغ ذلك الافرنج فعمروا عليهم عدة مراكب
ونزلوا على جزيرة بين سبتة وجبل الفتح تسمى لقصديل فاقاموا بها فطال الامر على اهل
الجبال ثم استغفلهم الافرنج فنازلوا اهل سبتة فقاتلوهم فغلبوهم بالكثرة وملكوا
منهم الميناء فخرج المسلمون باهلهم واموالهم وما قدروا عليه حتى الكتب العلمية وكان بها
منها شي كثير الي الغاية وقتلوا ما وجدوا بها من الرخام والالات والامتعة وتركوها
قاعا خرابا ودخل الافرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة وهذا الامر وفي
سنة سبع وعشرين قدم تونس الامير محمد بن عبد الرحمن بن ابي حمو موسي من بني عبد
الواد فاستنجد بصاحبها فسار معه ابو فارس سلطانها الي تلمسان وجهز معه عسكرا فقتر
منه عبد الواحد الي فاس وملكها الامير محمد المذكور فقام بدعوة ابي فارس وفي سنة
احدي وثلاثين وثمانماية نقض الامير محمد صاحب تلمسان طاعة ابي فارس صاحب تونس

فسار اليه واجتمع به عبد الواحد بن ابي حمو وهو عمه ففر الامير محمد عنه واقام ابو فارس
عبد الواحد المذكور في ملك تلمسان وباشره رجع وفي سنة ثلاث وثلاثين نقض
عبد الواحد بيعة ابي فارس فجهز اليه ابو فارس ابن اخيه الامير محمد فظفر بعمه الواحد
عمه فقتله واستقر في مملكة تلمسان في ذي القعدة منها وفي سنة اربع وثلاثين استبد
الامير محمد الشهير بابن الركا عنه صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار اليه ابو فارس
بنفسه فظفر به وقرر في المملكة احمد بن ابي حمو وذلك في رجب وفي سنة ثلاث
وستين نازل محمد بن ابي ثابت العبد الوادي تلمسان ولازال بها حتى ملكها من قريبه المعتصم
بالله احمد بن ابي حمو وفي سنة خمس وستين كانت محاصرة السلطان المعتصم بالله احمد
لقريبه محمد بن ابي ثابت المتوكل على الله ولم ينل احمد هذا غرضه ومات في ليلة من ليالي
الحصار فجاه وافتك جمعه وبقي محمد بن ابي ثابت على المملكة واحمد هذا ابن موسى بن
يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن كراد بن مندو كتش بن طاع الله بن علي بن قاسم بن عبد
الواحد وكان يقال له عبد الواحد العبد الوادي ولي تلمسان مدة سنين ثم اقتلعها
منه قريبه المذكور فعدى احمد هذا الى الاندلس والتجا الى ملكها المستعين بالله
سعد بن الاحمر فامده بجماعة وعاد الى تلمسان فنازلها واشرف على اخذها ومات فجاة
وقيل مسموما وكان شيخا مسنا ذا عدل وسياسة يذكر بالخير وحسن السيرة وفي
سنة ست وستين سار صاحب تونس الى تلمسان فحاصرها ولم ينل منها غرضا فعاد
وفي سنة سبع وستين مات المتوكل على الله احمد وولي مكانه الواثق بالله ثم توفي
وتولى مكانه ابو الفضل بن الواثق وكان مدمنا للخمر مولعا باللهو ومصاحبة الاوغاد
فلما بلغ ابا الحسن محمد صاحب تونس ذلك طمع في اقتلاع تلمسان من يده فسار اليه
وحاصره مدة متطاولة وفي كل ذلك كان ابو الفضل غارقا في السكر فلما اشرف ابو
الحسن من اخذ البلد صاح اهل البلد على ابو الفضل فقالوا ماذا التواني وقد اشرف
العدو على اخذ البلد فقام ابو الفضل فقال هاتوا لي بشمع فاتوا به اليه فاوقده
ورماه في ماء حوض كان عنده فطلع الشمع من الماء وهو يتوقد فقال قوموا فان طالعنا
قوي ولم ينفد بعد سعد ملكنا فقام وخرج مع عسكره من البلد فقاتل ابا الحسن فهزمه
وبدد شمل عسكره ثم انشد ابو الفضل يقول

اذا اقبل الدهر قم قائما ... واشعل من الماء ان شئت نارا
وان ادبر الدهر فارقد له ... فما التعب في ذاك الا خسارا

ثم توفي الفضل المذكور وعاد ابو الحسن صاحب تونس الى تلمسان فملكها ثم ملكها منه
سيدي احمد بن القاضي الحوفي صاحب زواوه بعز طالجود واظهار العدل ثم لما تملك
خير الدين باشا تونس ملكها مع سائر البلاد ثم دخلها الافرنج فلم يستقر بها ثم استولى
عليها الاتراك من اهل الاسلام وهي بايديهم الى هذا الزمان ولم يزل السلطان
ابو سعيد عثمان بن احمد المريني في عزة وصفا من العيش الى ان بغى عليه مدبر مملكته
عبد العزيز الكناني فقتله وقتل اخاه واولاده واكابر البلد وابطالها وشيوخها
وكانت فتنة كبيرة وذلك في سنة اربع وعشرين وثمانمائة واقام الوزير المذكور في
الملك محمد بن ابي سعيد عثمان بن احمد واستبد هو بجميع الامور ولم ينظر من يوميد
بني مرين امر فسجان الصمد الباقي ولما راى يعقوب بن عبد الله الخافاني الفاسي
البربري الفتنة الحادثة بفاس صار يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فتبعه جماعة
وقويت شوكته وحاول ملوك فاس القبض عليه فاعياهم امره الى ان قتل ابو سعيد
عثمان وارسل ابن الاحمر صاحب الاندلس يعقوب المريني الى فاس فلم يتم له الامر
وارسل يعقوب الخافاني ابا زيان بن ابي طريف بن ابي عنان فحاصر فاس ودخلها
وقتل الوزير عبد العزيز عبد العزيز الكناني وعدة من اقاربه ثم ارسل ابن الاحمر
محمد بن ابي سعيد عثمان فعسكر على فاس ففر منه ابو زيان فمات ببعض الجبال وقتل
يعقوب الخافاني وكان ذلك سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم مات محمد عن قرب
فاقيم ابن اخيه عبد الرحمن فثار به اهل فاس فقتلوه وقتلوا اولاده واخاه واقاموا
رجلا من ولد ابي سعيد وقام بكناسة وهي على مرحلة من فاس ابو عمرو بن ابي سعيد
محمد واقام بتازى وهي على مرحلة ونصف من فاس شخص من ولد ابي سعيد ايضا فصار
في مسافة مرحلتين ثلاثة ملوك ليس بايديهم من المال الا ما ياخذونه ظلما فلاشى الحال
وخربت الديار وقلت الرجال انتهى ما في تاريخ الحافظ ابن حجر من اخبار بني مرين
وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة ثنتين وخمسين قتل صاحب فاس عبد الحق
المريني الوزير ابا زكريا يحيى بن زيان بن عمر الوطاسي الفاسي كان من اجل وزراء الغرب

واعدل مديري بني مرين من بيت رياسة وعراقة وهاجت الفتن بعده حتى كانت سببا
لمفاسد كثيرة ولزوال دولة بني مرين وفي سنة تسع وستين وثمانماية وقعت
وحشة بين صاحب غرناطة المستعين بالله سعد بن الاحمر وبين ولده ابي الحسن
علي وفي ربابيه فاخرجه من غرناطة وملكها وفيها استولى الافرنج على جبل
الفتح الحصن الاعظم بالاندلس وفيها مات المستعين بالله مضيقا من ولده
وفي سنة سبع وثمانين في ربيع الاول ثار ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن سعد بن
الاحمر على ابيه الغالب بالله علي وهو صاحب غرناطة الى مالقة وملكها بعده ولده
ابو عبد الله ثم جرت امور آلت بالآخرة الى خروج ملك الاندلس عن ايدي المسلمين الى
الكفار ولله الامر وفيها اسر الافرنج صاحب غرناطة ابا عبد الله محمد بعد كاينة
استشهد فيها جماعة من المسلمين وعاد ابو الحسن علي من مالقة فملك غرناطة ثم
ان ابا عبد الله خلص من الاسر فحارب اباه وذلك في تسع وثمانين فاغتنم الكفار
الفرصة وفي شوال هذه السنة نازل السلطان الغالب بالله صاحب غرناطة
مدينة المرية وبها ولده المذكور وجرت بينهما حروب وخطوب لم تكن الى الخير
وفي هذا الشهر نازل الافرنج مالقة وضيقوا عليها وتوالت الخطوب مستصحبة
حتى اخذت من المسلمين بعد ذلك سنة ثلاث وتسعين وفي سنة تسعين وثمانماية
توفي في رجب السلطان امير المسلمين الغالب بالله ابو الحسن علي بن المستعين بالله
سعد بن محمد بن الاحمر الارجوني الاصل الاندلسي الغرناطي الانصاري صاحب
غرناطة وملك الاندلس ولد قبل الاربعين وثمانماية ونشأ في عز وسعادة وقرأ
شيئا وتعلم الفروسية وقد سبق انه ثار على ابيه بواسطة بعض القواد فملك
غرناطة ثم ثار عليه ولده فملكها من يده وجرت عليه النكاد وكان عارفا بيوسا شجاعا
وافر العقل يذكر بالفضيلة ومحبة اهلها وملك غرناطة بعده اخوه ابو عبد الله
وفيها وقع بين الفنش صاحب قشتالة وبين صاحب غرناطة وعسكرها كاينة
كبيرة نصر الله فيها المسلمين على الكفار فجعلوا يقتلون فيهم ويأسرون وفي
سنة احدى وتسعين وثمانماية فر ابو عبد الله محمد بن المفضل من ملك غرناطة
الى الفنش فاستنجده على عمه الملك ابو عبد الله فجاء الفنش ونازل مرج غرناطة

غرناطة وحاصرها ولم ينل غرضا ثم ارتحل عنها وفي احدى الربيعين من شهور سنة
سبع وتسعين وثمانماية رجع صاحب قشتالة الفنش على غرناطة بجيوش عظيمة
فحاصرها وتملكها وصارت الاندلس كلها للافرنج والامر لله القهار وفي
سنة تسعماية مات الفنش الافرنجي فقام المسلمون الذين تحت ايالته بالاندلس فاخذوا
عدة من البلاد التي كان الافرنج استولى عليها وفي سنة تسع وتسعين وثمانماية
عظم امر اليهود بفاس بواسطة الوزير اليهودي الذي اقام عبد الحق المريني صاحب
فاس بعد قتله عدة من وزرايه من بني وطاس وفي شوال هذه السنة قام اهل
فاس من السواد الاعظم على اليهود بفاس فقتلوهم عن آخرهم ولم يخلص منهم
الا خمسة ذكور وست اناث اختفوا بحيث لم يطلع عليهم وكانت كاينة عظيمة وقتلة
كبيرة آلت عاقبة الامر الى ذبح عبد الحق المريني صاحب فاس والمغرب الاقصى
مع جلالة قدره وعظم شانه ومملكته وكان السبب في هذا الامر على ما يحكى ان
الوزير اليهودي قبض على امراة شريفة هاشمية فصادرها فصاحت وقالت انظلمني
وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان كان جدك رسول الله
فليات وليفكك عن يدي فبلغ ذلك اهل البلد فقاموا عليه وقتلوه تحريقا وقبضوا
على عبد الحق بن عثمان بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق
المريني الفاسي المالكي السلطان العالم الفاضل امير المسلمين ابي محمد صاحب فاس
وممالك المغرب الاقصى ملك فاس مدة تزيد على ثلاثين سنة وكان مغلوبا مع بني
وطاس الوزرا وكان عبد الحق هذا من كبار العلما وممن اجيز بالافتاء عارفا
بالفقه مشاركا في كثير من العلوم بارعا تام الفضيلة واخذ عن جماعة من الفضلاء
وكان كثير العدل والانصاف ويذكر عنه من الورع والديانة ما لا مزيد عليه وكان
لما قتل شيخا ابيض اللحية وكان قتله في ثاني عشري رمضان وهو آخر من ولي من
هذا البيت واتفق ان كان اولهم عبد الحق وآخرهم عبد الحق ايضا ثم ولي اهل
فاس على المملكة الشريف محمد بن عمران العلوي الهاشمي ثم لم يمر عليه كثير حتى انتقل
الملك الى بني وطاس الملك لله الواحد القهار

الباب السابع والعشرون في ذكر دولة بني حفص

السادس والثلاثون صح

ملوك تونس وافريقية والنسابون منهم من يجعلهم من بني عدي بن كعب ومنهم
من يقول من هنتاتة من البربر وليسوا من قبايل العرب وهم يزعمون انهم من اولاد
عمر بن الخطاب كذا في نهاية الارب للقلقشندي وجدهم المنسوبون اليه هو ابو
حفص عمر صاحب ابن تومرت وكان عند ابن تومرت نظير عبد المومن في المنزلة وكان
عهد بالملك بعد عبد المومن الى ابي حفص عمر المذكور فلما كان سنة احدى وخمسين
وخمسماية بايع عبد المومن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل من
العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن
فبقي ابو حفص المذكور على اعظم ما يكون من المنزلة حتى توفي وصار بعده ولده عبد
الواحد بن ابي حفص عمر ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد وضعفت
دولة بني عبد المومن في زمانه فتملك ابو زكريا يحيى تونس وتلقب بامير المومنين
وعظم شانه وبقي ابو زكريا في ملك افريقية بتونس الى ان توفي ثم ملك بعده ابنه
محمد بن ابي زكريا يحيى واقسم بالخلافة وتلقب بالمنتصر وبقي كذلك حتى توفي سنة
اثنين وخمسين وستماية ثم ملك بعده اخوه يحيى بن يحيى وملك سبعة عشر يوما
ثم بعده اخوهما ابو اسحاق ابرهيم بن يحيى عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم انتقل
الملك الى رجل من اهل بجاية يقال له محمد بن ابي عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك
الى الحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد
ابن ابي حفص عمر وفي سنة ثمان وسبعماية ارسل ابو حفص عمر هذا اسطولا وعسكرا
الى جزيرة جربة في البحر الرومي وبينها وبين قابس يوم واحد وهذه الجزيرة مخاضة
الى البر دور هذه الجزيرة ستة وسبعون يوما وكانت بايدي المسلمين فتغلب عليها
الفرنج وملكوها في سنة ثمان وستماية فلما حصل المسلمون عندهم استنجدوا بافرنج
صقلية فانجدوهم باسطول فعاد المسلمون ولم يتمكنوا من فتحها ثم ملك بعده ولده
عبد الرحمن بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل من
الحفصيين ايضا يقال له ابو عبد الله وكان يلقب بابي عصيدة ثم ملك بعد ابي عصيدة
ابو بكر بن عبد الرحمن المخلوع ثم قتله ابو البقا خالد رجل من الحفصيين ايضا وتملك ابو
البقا المذكور ثم ملك بعد ابي البقا ابو يحيى زكريا اللحياني بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الوا
حد

عبد الواحد بن ابي حفص عمر وكان هو صاحب تونس سنة خمس عشرة وسبعماية وههنا
انتهى تاريخ صاحب حماة وفي تاريخ ابن كثير قرا الامير ابو يحيى زكريا المغربي التونسي
امير بلاد المغرب الفقه والعربية وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت
الملك والامرة والوزارة ثم بايعه اهل تونس على الملك في سنة احدى عشرة وسبعماية
وكان شجاعا مقداما وهو اول من ابطل ذكر ابن التومرت من الخطبة
مع ان جده ابا حفص الهنتاتي كان من اخصا اصحاب ابن تومرت توفي في المحرم
من سنة سبع وعشرين وسبعماية بمدينة الاسكندرية وفي انبا الغمر للحافظ
ابن حجر ثم ملك بلاد تونس وافريقية وغير ذلك من بلاد المغرب ابو بكر بن يحيى بن ابرهيم
وكان يقال له ابو السباع وولي المملكة سنة اثنين وسبعين وسبعماية
سنة ست وتسعين وسبعماية في شعبان مات ابو العباس احمد المذكور واستقر
بعده ولده ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس احمد وفي سنة ثلاث وثمانماية
سار ابو فارس عبد العزيز الى طرابلس المغرب فاخذ يحيى وعبد الواحد ابني بكر
ابن محمد بن ثابت بن عمار القاضي اميرها وانتهت امرتهم عليها وكان اول من غلب
عليهم جدهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة بعد موت سيف بن طاهر البربوعي
اميرها ثم ولي ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين وكان يمشي في السوق
ويتجر ثم قتل بعد عشرين سنة فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قتل سنة ثلاث واربعين
بالبادية فاستولى الافرنج على طرابلس ولحق اولاد ثابت بن عمار بالاسكندرية
تجارا فجمع ابو بكر بن محمد بن ثابت بن عمار القاضي جيشا ونازل طرابلس سنة احدى
وسبعين فاخذ البلد عنوة واستنقذها من الافرنج وخطب لصاحب تونس الى ان
مات سنة اثنين وتسعين فولي مكانه علي بن عمار بن محمد بن ثابت سنة
ثمانماية فقبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر واخاه عبد الواحد
الى ان استولى ابو فارس بعده على طرابلس فقبض عليهما وانتهت مملكة آل عمار
وفي سنة اربع وثمانماية نازل ابو فارس مدينة بسكرة واسر صاحبها ابا العباس
احمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مزني بفتح الميم
وسكون الزاي بعدها نون وياء ثقيلة فاسره ابو فارس وحمله الى تونس فسجنه

بني عمار

المزني

حتى مات بعد مدة وزال بزواله دولة مرين وكان ذلك نحو من ستين سنة يتفاوتون
فيها وفي سنة خمس وعشرين خرج العرب على ابي فارس فسار في آثارهم نحواً من عشرين
اياماً حتى اوقع بهم فخضعوا له وفيها سنة سبع وعشرين خطب لابي فارس بتلمسان
وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل ابو فارس جيشاً الى جزيرة صقلية فقاتلوا الكفار
واستولوا على بعض بلادها وفيها سنة اربع وثلاثين خطب له بفاس وقد مضى
تفصيل ذلك في ترجمة بني عبد الواد وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة توفي
السلطان ابو فارس عبد العزيز بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابرهيم بن يحيى
ابن عبد الواحد بن ابي حفص المغربي المالكي وهو قاصد الى تلمسان وكان لا ينام
من الليل الا قليلاً وهو اربع ساعات لا تزيد قط وليس له شغل الا النظر في مصالح
مملكته وكان يؤذن بنفسه ويؤم الناس في الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب اهل الخير
وقد ابطل كثيراً من المفاسد والبدع بتونس ولم يكن ببلاده شي من المكوس ولكنه
كان يبالغ في اخذ الزكوة والعشر وكان محافظاً على عمارة الطرق حتى امنت
القوافل في ايامه في جميع بلاده وذكر انه حضر محاكمة مع منازع له في بستان الى
القاضي فحكم عليه فقبل الحكم وانصف الغريم وكان اذا مر في الاسواق يسلم
ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب وكانت صدقاته الى الحرمين
والى جماعة من العلماء بالقاهرة وغيرها مستمرة وكان ابن عرفة يحبه وبرأسه مات
في رابع عشر ذي الحجة عن ست وسبعين سنة بعد ان خطب له في عامة المغرب
احدى واربعين سنة واز يد وحمل الى تونس فدفن بها عند ولده المنصور محمد
الذي مات قبله سنة خمس وثلاثين وكان ولي عهده فتفجع به وعهد الى حفيده
وفي ايامه اجتمع من العلماء ما لم يجتمع في عصر غيره من الملوك نحو الشيخ العلامة
محمد بن محمد الشهير بابن عرفة امام ديار المغرب علماً وفضلاً وصلاحاً وزهداً
وتقوى من الله تعالى توفي في منتصف جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانمائة وكان
مولده رحمه الله سنة ست عشرة وسبعمائة توفي بتونس ولابن عرفة نظم

بلغت الثمانين بل جزتها ∴ فهان على النفس صعب الحمام ∴
واحاد عصري مضوا جملة ∴ فعادوا خيالاً كطيف المنام ∴

وارجو بها نيل صدر الحديث ∴ بحب اللقاء وكره المقام ∴
والقاضي ابي مهدي عيسى الغبريني وكان عالماً فاضلاً في الفقه والعلامة ابي القاسم
البرزلي له كتاب الحاوي في فقه المالكي وله اختصار الفرايض وله كتاب في اصول
الدين والعلامة ابي عبد الله محمد بن خلف الوشتاني الآبي له شرح على مسلم من الحديث
سماه اكمال الاكمال وهو شرح مفيد نافع وله تعليق على المدونة في فقه المالكي
وشرح فروع ابن الحاجب والشيخ الحافظ ابي العباس احمد بن محمد القلشاني كان فاضلاً
عالماً شرح المدونة وفروع ابن الحاجب وله تعقيد على رسالة ابي زيد وهو مفيد جداً ثم ولي بعده
المنتصر ابو عبد الله محمد بن الامير محمد المنصور فلما استقر المنتصر تخلى عمه المعتمد بن ابي
فارس وقتل اخاه ابا الفضل بن المنصور ولده الفضل وفي سنة تسع وثلاثين
حصر العرب مدينة تونس وكان المنتصر ضيق عليهم ومنعهم من دخول تونس
فانتمى اليهم ابن عمه زكريا بن محمد بن ابي العباس وامه بنت ابي فارس وكان المنتصر
مريضاً فانحدر اليهم عثمان اخو المنتصر فكانت بينهم مقتلة عظيمة وفيها مات
صاحب تونس ابو عبد الله محمد بن محمد المنتصر يوم الخميس حادي عشر صفر ولم يتهن
في ايام ملكه لطول مرضه وكثرة الفتن واستقر بعده شقيقه عثمان بن محمد فقبض
على الهلالي القايد وفتك في اقاربه بالقتل فخرج عليه عمه ابو الحسن بن ابي فارس
صاحب بجاية ووصل الى قسنطينة وحبس عمه الفقيه المجيد العالم الحسين ووالده
عبد المؤمن وفي سنة اربعين وثمانمائة حصر ابو الحسن بن ابي فارس صاحب
بجاية قسنطينة فخرج صاحب تونس عثمان الى قتاله وهو ابن اخيه انتهى ما في انباء
الغمر للحافظ بن حجر من اخبار بني حفص وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري
واستمر السلطان المتوكل على الله عثمان في الملك وحسن حاله وطالت مدته وفي
ايامه في سنة سبع وستين وثمانمائة توفي الشيخ القدوة العارف ابرهيم بن محمد
التازي المغربي المالكي نزيل وهران وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة كان بين
السلطان عثمان صاحب تونس وبين ولده محمد المسعود كالوحشة بسبب ما كان بلغه
عنه من اللهو والشرب حتى قدم اليه الخبر انه ان لم يثنه عما هو فيه اخرجه من ولاية
العهد وكان قد جعله ولي عهده فاخذه في اظهار الاقلاع والبعد والله عنه

من كان معه وصلح حال المسعود واخذ في فعل الخير واصطناع المعروف والاحسان
الى الطلبة وفي سنة تسع وثمانين توفي في ذي القعدة الامير ابو سالم ابرهيم بن
ابي عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز بن احمد صاحب بلد العناب من قبل ابيه عثمان
وكان شابا حسنا حسن السيرة عزيزا عند ابيه وفي سنة تسعين وثمانماية مات
ابو عبد الله محمد المنتصر ابن المسعود محمد بن عثمان بن محمد فاسف عليه جده المتوكل
عثمان فوق ما اسف عليه والده المسعود وكان نايبا عن قبل جده بقسطنطينة وكان
شابا مشكورا وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانماية توفي ولد السلطان عثمان
وولي عهده من بعده محمد المسعود وكان قد مرض هو ووالده المتوكل عثمان ثم تعافى
عثمان قليلا ومات المسعود محمد فاسف عليه عثمان غاية الاسف لكثرة محبته له
وفي هذه السنة بعد قليل من وفاة المسعود محمد عاود المرض صاحب تونس السلطان
المعظم المتوكل على الله عثمان بن الامير ابي عبد الله محمد بن ابي فارس بن احمد
التونسي الهنتاني البربري الحفصي الموحدي المالكي وعلم انه سيموت فاحضر
ولد ولده يحيى بن المسعود وكان قايدا بقسنطينة ونزل له عن الملك في حال حياته
وعدل عن ولده ابي بكر صاحب طرابلس عم يحيى ثم توفي في ثاني عشري رمضان
من هذه السنة وكان ملكا جليلا عظيما بعيد الصيت وكان عنده عدل ورأي
وكان عين واحدا من جماعته بان يرفع صوته بذكر الموت والفنا اذا ركب ليلا
يداخله الغرور والغفلة وكان قد تملك بعد اخيه المنتصر بعهد منه اليه وذلك
في سنة تسع وثلاثين وثمانماية ودام ملكه بمملكة افريقية نحوا من اربع وخمسين
عاما وكان وفاته بتونس عن نحو سبعين سنة ثم استقر في الملك حفيده يحيى بن المسعود
محمد بن عثمان بن محمد الحفصي واستقام امره واستقل بالملك ثم ثار عمه ابو بكر
بطرابلس وطلب من اهلها البيعة لنفسه وجرت فتنة كبيرة آلت الى القبض على ابي بكر
المذكور وبعثه لولد اخيه يحيى صاحب تونس وسجنه بتونس واستقامت احوال
يحيى واظهر العدل للناس وعمد بانه لا يمشي الا على سيرة جده ابي فارس وفي
سنة اربع وتسعين وثمانماية خرج عبد المومن بن ابرهيم بن عثمان المتوكل صاحب
بونا على ولد عمه يحيى بن المسعود صاحب تونس فثارت الفتن في تلك البلاد وصار

وصار العربان مع عبد المومن وكان يحيى هذا على ما يحكى ذا سيرة مرضية شجاعا خيالا
الا انه كان شحيحا بالسؤال فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما انحاز العسكر الى القتال
انعزل الجند من عند يحيى فبقي هو في جماعة من خواصه وكان يقاتل بنفسه ويقول
انا يحيى الغريب وقتل يحيى وعدة من قواده وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكوره
ودخل عبد المومن بن ابرهيم بن عثمان مدينة تونس فملكها واستمر بكر بها
واحسن السيرة باهلها ثم تولى تونس اخوه زكريا وفي سنة تسع وتسعين وثمانماية
وقع بنواحي افريقية فناء عظيم مات منه خلق ومن جملة من مات زكريا صاحب
تونس واخرين من اقاربه وجماعته وولي سلطنة تونس محمد بن الحسن بن محمد
المسعود بن عثمان بن احمد الحفصي وجرت بتونس وطرابلس امور وفتن ههنا
انتهى تاريخ عبد الباسط ثم اني سمعت من اثق به من المغاربة من اهل تونس ان
السلطان محمد هذا كان متوغلا في اللهو مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر
وفي ايامه في سنة ست عشرة وتسعماية تضعضع دعايم ملك بني حفص واستولى
الافرنج على وهران ثم على بجاية ثم على طرابلس وبقي طرابلس في ايديهم مدة اثنين
واربعين سنة حتى اخذها منهم سنان باشا اخو الوزير الاعظم رستم باشا
وزير السلطان المرحوم سليمان خان عام ثمان وخمسين وتسعماية وكان ابو الحسن
قد كبله في الحديد وحبسه في بعض القلاع بسبب فعله هذا فلما توفي الحسن ولم
يترك ولدا غيره اخرجوه من الحبس وقلدوه الملك ثم توفي بعد ان ملك في الملك
اكثر من ثلاثين سنة وتسلطن بعده ولده السلطان حسن وكان ابوه السلطان محمد
خلف حسنا واربعين ذكرا خلا الصغير والبنات فلما تسلطن الحسن وضع فيهم
السيف وقتلهم عن آخرهم ولم ينفلت منهم الا اخواه الرشيد وعبد المومن ابني
السلطان محمد وكان الرشيد في اقطاعه ببلد العناب وعبد المومن عند اخواله شايخ
العرب فقتل الحسن شاه اخيه الرشيد وامر فكله فاستشعر ذلك الرشيد وترك
اقطاعه ولحق ببعض احياء العرب فصار دخيلا عندهم ثم ان الحسن اشتغل بالملاذ
والملاهي وجمع من اولاد الناس الملاح نحو ما يزيد على اربعماية شاب يفسق بهم
فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك واغلظوا له بالقول وجاهروه بالسب

رجوا اداره بالجمارة فابى ان يترك فصله ذلك فنفر عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد
بالقدوم ليملكوه فلما قرب الرشيد من تونس علم بذلك الحسن فاخذ في اهبة الحرب
والقتال معه فعاد الرشيد الى حيث جاء وقتل الحسن من اهل البلد خلقا ممن يتهمه
بما لات الرشيد ثم لم يزل يهتم الحسن في شان اخيه الرشيد حتى بعث الى العرب الذي
التجا اليه الرشيد بالاموال ووعدهم بالاقطاعات وسالهم بتسليم الرشيد فلم
يزل يدور الكلام بين الطرفين حتى استقرت الحال على تسليمه اليه ثم قال رئيس العرب
لجماعة الحسن اني لا اسلم اليكم الرشيد جهارا نهارا خشية العار ولكن اذا جا العيد
واكلنا طعام الكرامة سلمته اليكم وكان قد نبه على الرشيد من قبل ان له فرس عشاري
يقطع مسافة عشرة ايام في يوم واحد واذا اشتغل الناس بالطعام ركب هو ذلك
الخيل فذهب الى حيث يشاء ففعل الرشيد ذلك وركب الناس خلفه شد رمد ر
فلم يلحقوه وقدم الرشيد الى عند خير الدين باشا صاحب جزاير والتجا اليه فلما علم
ذلك السلطان حسن شق عليه وارسل الى الباب العالي السلطاني العثماني
يشكو من خير الدين باشا من جهة انه اوى اخاه وفرق عنه القلوب وارسل
صحبة الرسول اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسا فانا
عن قريب ندعو خير الدين باشا الى بابنا فنامره باستصحاب اخيك معه فاذا حصل
اخوك عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الى بلادك ابدا فلم يمض كثير
حتى قدم خير الدين باشا الى الباب العالي ومعه الرشيد اخو سلطان تونس
فلما جاء الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسماية درهم جامكيا وعين له من السكر
والحب والشعير والغنم حسب ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا عرض على السلطان
بان العمارة لا تطيق بان تخرج من هنا وتسير مسافة شهر ثم تجتمع بالكفار او
ترسي على قلاعهم ولا بد ان تشتو عمارتكم قريب بلاد الكفار ثم تسير منها الى
حيث تشاؤنا ثم موضع يسع فيه عمارتكم غير مينا حلق الواد امام تونس فقال
السلطان كيف يمكن ذلك هذا من بلاد سلطان تونس فقال اذا امر الله عمر مولانا
السلطان ان اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس
يحبوه ويطيعوه فان امر السلطان سرت بالعمارة وذكرت ان الرشيد معنا فتملك تونس

تونس مع اتفاق من اهله فيكون البلاد كلها للسلطان فقال السلطان نعم الراي فسار
خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الواد وارسى عمارته وارسل الى اهل تونس
يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاوا مددا له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس
قاموا في مرة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن
بالقصد اخذ اهل بيته واقاربه وما يعز عليه من الاموال وهرب الى عند اخواله مشايخ
العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد معه فدخل البلد قواما واستولى
على التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جاء
وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل
تونس ما يزيد على ثلاثين الف نفس ما بين رجل وامراة ثم كف عنهم خير الدين باشا
وصالحهم ولما بلغ الحسن ما فعله خير الدين باشا من الحيلة وقتاله اهل تونس
اغار في بعض الليالي على البلد فقتل من الاتراك المتوطنين المقيمين بها نحو الف وثلاثماية
نفس لانهم يكونوا عضدا لخير الدين باشا ثم ركب البحر وسار الى اسبانية واستمد من
ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم انا من بيت ملك قديم ووالدي حامي جادتنا
واخرجنا عن ملكنا بالكلية وانه ان تمكن هنالك مدة قطع عليكم مراكب البيرة والتجارة
لكم فيحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبانية الى مسؤله ووعده النصر
وعين له كل يوم اربعة الاف دينار افرنجي وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة
كبيرة في تقدير اربعماية غراب فنازل تونس فلما راى اهل تونس ما حل بهم من البلاء
العظيم استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه واتفقوا معه على ان لا يخرج هو
من البلد وهم يخرجون ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين
نحو احدى وثلاثين يوما ثم اتفق ان اشتاقت نفس خير الدين باشا الى الخروج
من البلد والقتال مع الكفار فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير
جعفر اغا وكان اصله بجيا بطن الكفر وكان في البلد حبوس خير الدين باشا من
الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم
من القلعة واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين المدافع من ورايهم
والسيف من امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هلكة تحت

سنابك الخيل والغارتون عملت غالبهم من العطش فقام ملك اسكنيه ودخل البلاد واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من المسلمين اسرى ماينيد على سبعين الف نفس ممن يتهمه بموالاة الرشيد ثم التمس منه الحسن ان يوجه عنده نحو اربعة آلاف افرنجي يقيمون عند حلق الواد ويبنى اهنالك معقلاً لحفظ الحلق من هجوم خير الدين باشا ثانيًا فاجاب اليه اسبينه وبنوا هنالك معقلاً وذلك في حدود سنة اربعين وتسعماية تقريبًا ثم كثروا وبنوا مدينة مسوره حتى تصير بهم الخلق كافة فكان الحسن هو الذي صار سببًا لقرار الكفار هنالك ثم ان الحسن لما اطمأن به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الى قتال صاحب قيروان رجل يقال له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميده بن الحسن فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاوا الى حميده وقالوا لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة ابيك الشوم فان كان لك حاجة بالملك فنحن نبايعك والا دعونا عمك عبد المومن فبايعناه فلما رأى حميده منهم الجهد رضي بذلك فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى اسبانيه ثانيًا فقام اسبانيه بعمارة عظيمه وارسى في حلق الواد ونازل تونس فخرج حميده ومعه وجوه العرب فقاتلوا اسبانيه قتالاً عظيمًا حتى افنوا غالبهم بالقتل وهرب الحسن ودخل بحيرة البحيره واندس فيها فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الى حميده وحبس ثم هجم عليه اهل البلد فقالوا لا بد من سمل عينيه فسملوه واعتقلوه في محبس حتى توفي وتملك ولده حميده بن الحسن مكانه وكان حميده حميدًا في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر الى حريم الناس على عكس ما كان ابوه يفعله حتى اجتمع عنده اكثر من ثلاثماية امراة من بنات الناس وامتدت ايامه حتى بلغ خمسًا وعشرين سنه وثلاثة اشهر وخمسة عشر يومًا وفي ايامه بعد مضي اربعة اعوام من ملكه في شهور سنة سبع وخمسين وتسعماية تقريبًا توفي فاضل تونس الشيخ سالم الهراوي وكان في اول امره فاسقًا يعاني الخمر واللهو ثم ترك الجميع وتاب وتولى القضا والامامه والخطابه بالجامع وكان جيد الفهم ماهرًا في فنون متعدده وله نظم حسن ومنه ما قال في ايام شغفه باللهو نظم

اذا الواجد للراح صبًا منادمًا ∴ فلي بي اني كامل حين اشرب ∴

لساني يغني لي وفكري منادمي ∴ وكفي تسقيني وقلبي يطرب ∴

ولد ايضا

اياك والاتعامران لبعضهم ∴ لحاظ غزلان وفنك اسود ∴
اجسامهم كالماء الا انها ∴ حملت قلوبا قسوة الجلمود ∴

اقول ـــــ اخذ الهراوي هذا البيت عن قول ابي الحسن بن طباطبا العلوي

منعم الجسم يحكي الماء رقته ∴ وقلبه قسوة يحكي ابا اوس ∴

وفي ايامه في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية توفي بطرابلس في تاجوري الفاضل احمد الحيني التونسي وكان مفتيا ومدرسا بمدينة تونس وكانت له فضايل كثيره وهو الذي انشا قصيدة الرائيه في السوال عن المسايل الخمس في تاريخ سنة ثمان واربعين وارسلها الى اطراف العالم وهي هذه نظم

الا قل لاهل الحفظ والعلم والنظر • وكل بصير بالحديث وبالخبر •
ومن شانه نقل الغرايب للورى • ومن يعتني بالحادثات وبالسير •
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا • ومن في شمال او جنوب بها ظهر •
الا فاخبروني اي وقت رايتموا • جواز صلوة الظهر في الظعن والحضر •
وفي اي وقت جاز للخلق كلهم • وهم في امان دون سهو ولا سفر •
جواز صلوة العصر والشمس لم تزل • لوسط السما بل والضحى قد انتشر •
واغرب من هذا الذي قد ذكرته • صلوة العشا والشمس تبدو لذي النظر •
على الافق قامات وما اصفر لونها • اداء باجماع الامام لمن حضر •
ولا في سوالي من مجاز ركبته • ولا لغز فيه ولا حذف يعتبر •
ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة • الى غير معناها فذلك معتذر •
فمن كان ذا علم اجاب بعلمه • ومن كان ذا جهل تفهم واعتبر •

فلما حان افول شمس عز السلطان حميده خرج حميده من تونس الى قتال بعض احياء العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب جزاير قليج علي باشا بتسليم البلد اليه شفاها فقليج علي باشا فدخل تونس واستولى على اموال حميده وكانت عظيمه على ما يحكى وخطب بها وبجميع بلاد افريقيه باسم السلطان المعظم سليم خان بن سليمان خان

وكان ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ثم ان حميده جاء بتقدير ثمانية عشر الف راجل بريد قتال علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه ترك فيها قايدًا وسار هو من البحر ولحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين علي ملاقاة عمارة الكفار ثم ان حميده استمد من اسبانيه كما هو داب اسلافه فامدوه بعمارة كبيرة تقدير ماية وخمسين غرابا فنازلوا تونس وذلك في رجب من شهور سنة احدي وثمانين وتسعماية فلما احس نايب تونس حيدر باشا بطلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الي جهة قيروان فجاء عسكر الكفار واستولوا علي تونس ثم قبضوا علي حميده وكتفوه وارسلوه الي بلاد اسبانيه وكان له اخ يقال له مولي محمد بن الحسن وكان هرب من اخيه حميده الي بلاد الافرنج وكان بها مدة تملك حميده تونس فجاوا به الافرنج واجلسوه علي سرير تونس وليس له مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا معاقل في عدة امكنة فلا امر وكان مولاي محمد هذا لطيف الطبع حسن المنظر اخبرنا القاضي محمد بن محمد التنسي انه كان ماسورا في بعض بلاد اسبانيه وقد اتفق انه حضر يوما دار مولاي محمد المذكور بجزيرة صقلية فمر عليه شاب افرنجي مليح الوجه فانشد مولاي محمد **نظم**

واهيف من بني النصارى ⁂	لولا رؤياه ما حييت ⁂
خالف في المعجزات عيسى ⁂	فذاك يحيي وذا يميت ⁂

ولم يزل مولاي محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال ونفاد المحال حتى بعث السلطان المعظم سليم شاه خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبة كاشف وجه البحر علي باشا لفتح حلق الواد واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعماية الي بر تونس فحاصروا حلق الواد وهو من امنع حصون الدنيا اشد الحصار فافتتحوها بعد قتال شديد وقع من الطرفين يوم الاثنين السادس من جمادى الاولى من السنة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الكفار واسروا صاحبها الافرنجي وصادفوا فيها صاحب تونس مولاي محمد المذكور قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاوا به

الي القسطنطينية فامر به السلطان فحبس في القلول السبع بالمدينة المذكورة وهو اخر من توفي من اهل هذا البيت

فصل في ملوك جربه وهم الشيخ ابو يحي زكريا فان عمال الحفاصة لما ظلموا وغدروا بالناس خرجوا عن طاعتهم فبايعوا زكريا هذا وكان رجلا دينا ايدا مجاهدا حارب الكفار وحفظ الجزيرة عن تطرق العدو وعامل الناس بالجميل وكاتب الملوك منهم سلطان الروم سلطان ابايزيد ثم من بعده ابنه سلطان سليم وهاداهما ثم توفي وتولي مكانه ولده يحي ثم تولي ابنا يحي سعيد واحمد وصالح ثم انتقل الملك منهم الي الريس طوغود التركي ثم استولى الافرنج علي الجزيرة حتى استنقذها منهم بيالة باشا وكانت مدة سلطنة بني زكريا نحو سبع وثلاثين سنة ومن ملوك زواوه قرب جزاير ابن القاضي واولهم احمد الشهير بابن القاضي وكان رجلا عالما صالحا اطاعه الناس وانقادوا له توفي نحو ثلاثة اعوام ثم توفي وتولي مكانه اخوه محمد بن القاضي تولي الامر نحو ثلاثين عاما ثم توفي وتولي ابن اخيه احمد بن احمد بقي نحو عشرة اعوام ومات سنة احدي وتسعين وتسعماية وتولي الامر بعده ولده محمد بن احمد بن احمد الشهير بابن القاضي ومدينتهم العظمى كوكو وهو حصن كبير منيع وله قوة وشوكة وقدر علي ان يجهز اثنا عشر الف مقاتل

[illegible]

السابع والثلاثون صح

٣٢

الباب الثلثون في ذكر بني وطاس

وفي بعض كتب التواريخ ان اولهم كان طواشيا يحمل الطست بين يدي بعض بني مرين ثم ارتقى حاله حتى صار وزيرا ثم لم يزل يفخم امره ويعظم قدره حتى انتقلت الوزاره الي اولاده فصار بيتهم بيت الوزاره وهابهم الناس جدا وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة سبعين وثمانماية في ربيع الاول تحرك بنو وطاس وجمعوا جموعا عظيمة وهم في نية حصار فاس لياخذوها من يد صاحبها الشريف محمد بن عمران وكان رئيسهم رجل يقال له مولاي الشيخ وفي ذي الحجة من شهور سنة احدي وسبعين كانت الفتن واكثر بفاس بين صاحبها الشريف محمد بن عمران وبين بني وطاس الي ان آل الامر فيها الي اخراج الشريف المذكور وتملك فاس منه سنة ست وسبعين

فخرج الشريف مومنًا على نفسه وقدم تونس فاقام بها وسار بني وطاس بعضهم على بعض
واساوا وافتتنوا وتسلطن بفاس مولاي ابو زكريا الشيخ بعد فتنة كبيرة وفي سنة
اربع وتسعين اخذ صاحب فاس اصيلا من الافرنج واعادها الى المسلمين بعد قتا
كبير استشهد فيه ولد صاحب فاس على انتهى ما فيه ثم اقول انى ما عثرت على
تفصيل اخبار بني وطاس ولكني سمعت بنذا من اخبارهم من صاحبنا الشيخ احمد بن عبد
الرحمن الفاسي الطالبي فلا علينا ان نتبع بمثل ما اشترينا قال احمد بن عبد الرحمن
المذكور واول من ملك منهم ابو زكريا يحيى ثم غدر به العرب وهم الموسومون
بالعجز فقتلوه ولما قتل ابو زكريا المذكور هرب ابنه الشيخ خايفا على نفسه الى اصيلا
وهي بلده على البحر الكبير بينها وبين زقاق سبته يوم ونصف يوم فتمكن من ملك
فاس رجل من الشرفا يقال له الشريف حفيظ ثم لم يمض كثير حتى اتفق اهل فاس
بابن ملكهم الشيخ باصيلا في الباطن فهجموا على الشريف المذكور فقبضوا عليه وارسلوا
الى الشيخ فجاء على جريد الخيل فدخل البلد واستقر بها ولما علم الافرنج بخروج
الشيخ عن اصيلا هجموا عليها واستولوا عليها وغنموا ما فيها واسروا جميع من بها من المسلمين
وكان بها يومئذ حصنة الشيخ وكانت افرنجية الاصل وابنه منها محمد البرتغالي
فاسروهما مع من اسروهم من المسلمين فمكث محمد المذكور وامه في بلاد برتغال
مدة ثنتي عشرة سنة ثم استفكهما ابوه بمال وتعلم محمد المذكور لسان الافرنج الى
الغاية وبسبب ذلك يقال له محمد البرتغالي وكان ابيض جميل الصورة حسن
المنطق واقام الشيخ في ملك فاس ومراكش مدة متطاولة تقرب من ثلاثين سنة
يجاهد الكفار ويغزوهم وله معهم حروب وخطوب جليلة وكان منتصرًا في جميعها
غالبًا ولما توفي الشيخ المذكور قام في الملك بعده ولده وولي عهده الملك السعيد
الكامل مولاي محمد البرتغالي وكان حسن السيرة واسع الحلم كثير الخير والكرم
وافر الشجاعة فيه عدل وانصاف للرعية وميل تام للعلما والمشايخ وهو من اجل
هولاء الملوك واحسنهم وهو الذي بنى الجامع الجديد بفاس وهو من احسن جوامع
الدنيا واتمهما في عام سبع وعشرين وتسعماية وهي السنة التي وقع فيها في بلاد
فاس وبا شديد وغلا عظيم بحيث لم يعهد بمثله في قديم الزمان وفي ايامه تحرك

تحرك الشرفا خلفا فاس وجعلوا يغزون الكفار ويجاهدونهم حتى طار صيتهم ثم
توفي مولاي محمد البرتغالي وتولى في الملك بعده اخوه مولاي ابو حسون بن الشيخ وكان
ابو حسون هذا مغرمًا بشرب الخمر واستماع الاغاني فاهمل الناس في امره وكاتبوا ابن
اخيه مولاي احمد بن محمد البرتغالي بعد ان مضى من ملكه نحو سبعة اشهر فجاء
بالخيل والعسكر ودخل البلد فلما رآى ابو حسون ان لا طاقة له بابن اخيه سلم اليه
الامر طايعًا وخرج هو الى فاس الكبير وسكن بمحله الطالعة محلة داوي الاعجان احمد
ابن عبد الرحمن ثم قبض عليه احمد بن محمد البرتغالي بعد مضي شهرين فاعتقله بعض
البيوت ثم اطلق عليه الماء فغرقه وصفا البلاد لاحمد المذكور ثم خرج عليه الشريف
احمد ومعه اخوه ووزيره الشريف محمد فهجم عليه الشريف المذكور بعسكر كثير فبرز
اليه احمد المريني فقاتله بارض بسباسه فغلب على الشريف احمد فهزمه ثم قام
عليه الشريف مرة ثانية فتقاتلوا بوادي العبيد على مجاز المشرع وهو ثلاث مراحل
عن مراكش فانتصر عليه الشريف احمد وقتل ولده ابا يحيى وقتل غالب عسكره وجاء
الشريف واستولى على ارض الجريد وهي ارض ذات عيون وزروع وثمار ثم اصطلح
الفريقان فعاد الشريف احمد الى مراكش وعاد احمد المريني الوطاسي الى فاس ثم سكن
الحال عن احمد المريني مدة بسبب اشتغال الشرفا ببعضهم ببعض ولما خلص الامر
للشريف مولاي محمد وانتزع الملك عن يد اخيه احمد عاد الى قتال بني وطاس فخرج
اليه صاحب فاس فتقاتلا بواد يقال له وادي رنه بقرب من تشتالة من اعمال فاس فغلب
الشريف محمد فهزمه واسره واستغنم عسكره ولم يقدر على اخذ فاس فعاد الى مراكش
واستصحب معه احمد المريني فحبسه عنده مدة عامين وكان اهل فاس لما عرفوا باسر ملكهم
ولوا عليهم ولد احمد المذكور مولاي محمد القصري ولما مضى من ملكه سنتان اطلق
مولاي محمد الشريف احمد المريني واخذ عليه العهد بان يسلم اليه مدينة مكناس وهي
مدينة عظيمة بقرب فاس على يوم منه فلما وصل احمد المريني الى فاس استقبله اهل
البلد واستبشروا بقدومه وعزلوا ولده محمد القصري واجلسوه على السرير ووفى
احمد بما عهد الى الشريف من تسليم مكناس ثم لم يزل يضعف جانب احمد ويتقوى جانب
مولاي محمد الشريف الى ان بقي محصورًا بفاس مدة ثلاثة اعوام ثم استقر الحال على

ان يزوج احمد المريني ابنته من الشريف المذكور ويسلم اليه مدينة فاس ويعوض له
الشريف عن ذلك سوساً فخرج احمد المذكور وولده محمد القصري عن فاس بعد
ما زف ابنته الى الشريف مولاي محمد فتسلم الشريف مدينة فاس ثم لم يف الشريف
بالعهد وفرق بين الولد والوالد فارسل احمد الى مراكش وارسل ولده القصري
الى سوس ووسع عليهما في النفقة ووكل بهما من يحفظهما ولم يزالا كذلك حتى مات
مولاي محمد الشريف بذبحهما في شهور سنة خمس وخمسين وتسعماية وكان مولاي ابو حسون
الوطاسي هرب من الشريف الى بلاد الافرنج وجاء بعدد منهم ليسترد فاس من ايدي
الشرفا فلما قرب النصارى من بلاد جزاير فسدت نياتهم وداخلهم الاختلاف
فرجعوا عايدين الى بلادهم وبقي ابو حسون في بر المسلمين في سواحل جزاير فالتجا
الى النايب بها صالح ريس فاستمد منه فامده بنفسه وسار الى فاس حتى قاتل مولاي
محمد فهزمه واستولى على فاس وذلك بسبب انه كان للشريف المذكور نحو الف نفر
من الترك فصانع معهم صالح ريس فضعف جانب الشريف فانهزم الى فاس واخذ
معه ما يعز عليه من الاموال والاسباب فخرج الى طرف مراكش ويحكى انه جعل نقا
امواله في سرداب اعده للنوايب وكان بني فوقه بركة ماء عظيم فملاها بالماء وسار
وتركها فلما وصل صالح ريس لم يعلم بذلك ووجد في الخزينة خمسة عشر قنطار
ذهب فاخذها ثم عاد الى جزاير وسلم البلد الى ابي حسون المذكور فلما عاد صالح ريس
ومضى من ذلك مدة نصف سنة عاد الشريف من مراكش فهزم ابا حسون واستولى عليها
وابو حسون هذا آخر من ملك من بني وطاس المرينيين

الباب الحادي ~~والثلاثون~~ الثاني والثلاثون في ذكر شرفا فاس ومراكش وسوس وغيرها

٣٣

اما فاس فهي كرسي مملكة المغرب بلدة معمورة حسن البنا طيب الهوا كثير الما يشق
وسط البلد نهر كبير قيل يجري فيه ثلاثماية وستون رحى على عدد ايام السنة وفيه قيل

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة	بفاس وحولي اهلها وخيارها
وهل اردن يوما عذيب ماءها	وهل يبدون في سورها وديارها

وهي من الاقليم الثالث بينه وبين قسطنطينية دار ملك الدنيا الف وستماية وست
وثلاثون درجة ونصف درجة اطول ايامه اربعة عشر ساعة وثلاث درجات
واقصر ايامه تسع ساعات واثني عشر درجة ويكون طلوع الشمس فيه في اطول النهار
قبل طلوعها بقسطنطينية ساعتان واحدي عشر درجة بعدها واما مراكش فهي من
الاقليم الرابع بعده من قسطنطينية الف وخمسماية ميل وتسعة عشر ميل ونصف ميل
وكان ظهورهم من مدينة تيسي بكسر التاء المعجمة من فوق وسكون اليا المثناة والتاء
الفوقانية وهي من اعمال السوس وهم طايفة هاشمية علوية من اولاد الحسين السبط
الصغير مالكيون سنيون متشبثون بظاهر احكام الشرع وكان اولهم الشيخ ابي محمد
الشريف محمد الحسيني ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن مخلوف بن زيدان بن
احمد بن محمد بن ابي القسم ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن
الحسين بن احمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن
ابي طالب وكان المهدي الشيخ محمد هذا عالما بالجفر وبعض العلوم الغريبة وكان
يمر بالقبايل ويقول عن ولديه احمد ومحمد هذان سلطانكم وسيملكون المملكة
ويجبون الاموال ويجرون الاحكام ويبعد صيتهما في العالم فمنهم من يتعجب ومنهم
من يستخف منه ذلك وكان من عادته انه يظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في
كل بلد يرد اليه ويحرق ذلك ويضرب اليهود ويغرمهم حتى اذا اجتاز بتونس
وهو يريد الحج جعل يفعل فيها ما كان يفعل في ساير البلاد من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتغرير اليهود فانزعج من ذلك صاحب تونس واحضره الى ديوانه وساله
عن حاله فاقتضى ان قال ان اصلاح العالم يكون بايدينا ويملك ولدي احمد ومحمد
الارض ويملانها العدل والقسط وكان صاحب تونس يعرف طرفا من الجفر فاحضر
الجفر فنظر فيه فرآى ما قاله حقا وصدقه وخلى سبيله واحسن اليه وقال له اخرج
عن بلادي هذا اما لنا بك من حاجة فخرج ووصل الى مصر وكان صاحبها اذ ذاك الغوري
فجعل الشريف محمد المذكور يفعل بمصر ما كان يفعل بتونس وغيرها فاحضره الغوري
وساله عن حاله فاخبره مثل ما اخبر به صاحب تونس فاحسن اليه الغوري وخلى
سبيله فخرج الشريف المذكور الى الحجاز وكان ذلك في شهور سنة احدى وعشرين

وتسعماية تقريبا فلما عاد من الحج ووصل الي بلاده جعل يركب في ثلاثماية نفرا واكثر
ويغزوا الكفار وكانوا قد غلبوا علي بلاد كثيرة من بلاد المغرب الاقصى ثم لم تمتد ايام
الشيخ محمد المذكور حتي توفي بعد ذلك باربعة اعوام ثم لم يزل ولداه الشريف احمد ومحمد
يقيمان امر الجهاد ويحييان طريق ابيهما في ذلك بالجد والاجتهاد حتى شاع امرهما وبعد
صيتهما واحبهما الناس واستنجدا امرة من صاحب فاس الوطاسي فانجدهما بشي كثير من
الكاحل والمدافع فتقووا بها وغزوا الكفار وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا عليهم
واجلوهم من بلاد الاسلام واستردوا منهم دار النصارى وازيلة واسفي وازمور
فلم يبق بيد الافرنج الا سبتة وطنجة وبريجة ونحوها وذلك لمناعتها بالبحر ولم يكن
لهم رغبة يسيرون بها وياخذون تلك القلاع من ايديهم فلما شاهد الناس منهم
هذه الحالة الحسنة العجيبة احبوهم غاية المحبة واجتمع عليهما الخلق من كل جانب وقالوا
في حق الشريف مولاي احمد هذا هو الفاطمي الموعود علي لسان صاحب الشريعة في آخر
الزمان ثم قام الشريف مولاي احمد بن محمد وعنده اخوه الصغير مولاي محمد
ابن محمد فاستولي علي مراكش وانتزعها من يد صاحبها محمد بن ناصر الهنتاتي فتسلطن
بها وكان ناصر هذا قد ملك مراكش في سنة عشرين وتسعماية ثم توفي وقام بعده
ابنه محمد هذا ثم انتزع الشريف مولاي احمد عنه مراكش في حدود سنة سبع وعشرين
وتسعماية وهي عام القحط والمجاعة ثم قام الشريف فقاتل محمد البرتقالي فانهزم
منه وعاد الي مراكش ثم توفي السلطان مولاي محمد البرتقالي واستقر في الملك ولده
احمد فعاد عليه الشريف احمد فقاتله وانهزم منه ايضا ثم عاد عليه فقاتله وهزمه
اقبح هزيمة وقتل ولده ابا يحيى زكريا فاوصل مولاي احمد الي فاس الا وحيدا فريدا
ثم وقعت الفتنة بين الشريف الكبير مولاي احمد صاحب مراكش وبين اخيه مولاي
محمد الشريف صاحب فاس بسبب الملك من جهة اولادهم فقام مولاي احمد الشريف
من مراكش وعنده ستة عشر الف رجل وقام مولاي محمد الشريف وما عنده سوي
الف وثلاثماية رجل فاقتتل العسكران عند جبل عظيم بسوس يقال له اسكردان
فانهزم الشريف مولاي احمد وتفرقت عساكره ووقع هو وولده حسون في الاسر
فبقيا في حبس الشريف مولاي محمد نحو ستة اشهر ثم اطلقهما الشريف محمد بعد ان

ان حلفهما فذهب مولاي احمد الي مراكش وجمع جموعا كثيرا وعاد مرة ثانية علي اخيه
فقاتله تحت تاشلوشت فانهزم ايضا الي البراري ثم اعطاه الشريف مولاي محمد
ارض الجريد وهي بلاد ذات خصب ونخل كثير وعيش وافر واستولي مولاي محمد
الشريف علي سرير مراكش وتسلطن بها وكان مولاي محمد الشريف هذا صالحا عابدا
يوذن بنفسه ويوم بنفسه ويجتنب المناهي وكان اخوه احمد ينتهكه ويستحقر
امره فلاجرم صار الامر مثل ما قاله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وفي حدود سنة خمسين
وتسعماية نهض مولاي الشريف محمد الي قتال احمد بن محمد البرتقالي صاحب فاس
فخرج اليه احمد المذكور فقاتله في وادي يقال له ادرنة بقرب فشتالة من اعمال
فاس فانهزم عسكر فاس هزيمة منكرة واسر صاحبها احمد بن محمد البرتقالي ثم
استصحبه مولاي محمد الشريف معه فجاء به الي فاس ونزل بعين الخميس وارسل
الي اهل فاس يقول هذا سلطانكم وقد اصطلحت معه علي ان تعطيني بلدة فاس
واعطيه بعض البلاد عوضا عنها فقال اهل فاس ما لنا به من حاجة وانما سلطاننا
ولده الفضري فعاد الشريف الي مراكش واحمد معه في الحبس فلما مضى من ذلك
سنتان اطلقه الشريف مولاي محمد علي ان يعطيه احمد من مدينة مكناس فسار احمد
ودخل فاس وعاد الي ملكه واقام الشريف وتسلم مكناس ثم ان الشريف طمع في
فاس فارسل الي احمد بتسليم البلد اليه فابى من ذلك احمد فضيق الشريف وحاصر
فاس مدة ثلاث سنين ثم اخذها صلحا في شهور سنة خمس وخمسين وتسعماية وكان
عهد لاحمد بان يعوضه عن فاس اقطاع شوشاوه فلم يف بالعهد وارسل الشريف
مولاي احمد الي مراكش وولده الفضري الي سوس وعين لهما ما يكفيهما من النفقة
ودخل فاس ومراكش ~~وسجلماسه~~ وتارودانت وجميع بلاد المغرب الاقصى تحت
طاعة مولاي محمد الشريف فاستمر احمد بن البرتقالي وولده الفضري في الحبس الي
ان خرج الترك علي اولاد الشريف مولاي محمد في تلمسان وهزموهم وقتلوا منهم
ولده عبد القادر بن الشريف محمد فلما وصل هذا الخبر الي الشريف محمد كره ان يبيت
عدوه بمصايب عسكره وولده فامر بمولاي احمد وولده الفضري فذبحا في ليلة واحدة

وسجلماسه صح

ثم ان الشريف مولاي محمد استشعر من اخيه احمد ومن اولاده ما قصده الكيد فسار الى
طرف الجريد فنزل قريبا منه وكان يوم العيد فجاء اليه ابناء الشريف ليسلموا عليه
ويهنوه بالعيد وهم زيدان وهو اشجعهم واكرمهم وابو حسون والناصر فلما
حصلوا داخل وطاق الشريف قبض عليهم فكان آخر العهد بهم ثم لم يزل يحتال على
اخيه الشريف مولاي احمد حتى حصله في يده فقبض عليه وعلى عدة من اولاده
واحفاده فسجنهم بمدينة مراكش ووكل عليهم من يحفظهم وادر عليهم النفقات فكانوا
بها الى ان قتل الترك وهم من عسكر مولاي محمد الشريف سلطانهم مولاي محمد
المذكور غدرا في حدود سنة تسع وستين وتسعماية بموضع يقال له سيد الخشب
وهي السنة التي اقتتل فيها ابنا سلطان الروم سليم خان وبايزيد خان فانتصر
سليم خان على اخيه الصغير بايزيد خان وشرده الى الشرق وكان السلطان محمد
هذا ملكا عاقلا كريما عالما فاضلا عنده معرفة تامة بالحديث والفقه وكان يحفظ
القرآن العظيم وكان يلثغ بالراء وكان على جانب عظيم من الشهامة والصرامة
ولما توفي السلطان محمد المذكور قبض والي مراكش من طرف السلطان المذكور وهو الامير
يوسف الدراعي على احمد واولاده واحفاده الاحدى عشر فذبحهم جميعا وكانت مدة
مملكته تسع عشرة سنة تقريبا وكان السلطان مولاي احمد الشريف خيارا شجاعا فارسا
مقداما ذا همة عالية وسيرة مرضية وكانت مدة ملكه نحو اثنتي عشرة سنة فلما قتل
الشريف مولاي محمد بن محمد العلوي الحسني تسلطن بفاس ولده مولاي عبد الله بن محمد
ابن محمد العلوي الحسيني وكان اخوه عثمان بن محمد يوم قتل ابيه في قتاله فلما سمع
بقتل الترك اباه قام باخذ ثار ابيه فجمع نحو الفي فارس فسار الى نحو تارودانت وهي
بلدة كبيرة ولها قلعة منيعة وكان الترك اخذوها وتحصنوا بها فلما نازل عثمان بن محمد
تارودانت خرج اليه الترك فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه عثمان وقتل
من الترك مقتلة عظيمة وافناهم بالقتل فلما رأى رئيس الترك انه قرب من القبض
عليه سكب البارود حوله فاشعله بالنار فاحترق فيها واخذ عثمان ثار ابيه وكان
عثمان شجاعا عظيما حليما بالرعية ثم ان حسن باشا ابن خير الدين قصد فاس في حدود
سنة احدى وسبعين وتسعماية تقريبا فخرج الى قتاله عثمان هذا بعسكر فاس لان اخاه

اخاه مولاي عبد الله كان يومئذ مريضا فهزمه عثمان فصار يذكر في السنة الناس
شجاعة عثمان وصرامته فحسد على ذلك اخوه عبد الله فخاف منه على نفسه فسار الى
مدينة مكناس ودعى بها اخاه عثمان واحتفل لضيافته احتفالا عظيما فلما حصل
الى قبضته امر به فمسكوه وقتلوه وكان ذلك بعد سنة من وقعة حسن باشا ثم صفا
الامر لمولاي عبد الله بن محمد بن محمد الهاشمي العلوي الحسني وهو صاحب تلك البلاد
جميعا في يومنا هذا وله من البلاد فاس ومراكش وسجلماسة وتارودانت وغيرها
من البلاد والمدن والقلاع من نحو ثلاثين بلدا امنة وتتوالى الى ان تتاخم بلاد السودان
ويسمع انه عادل عاقل قد اسقط المكوس والضرائب في بلاده وله ملك كبير وفي سنة
سبع وسبعين قام اهل الاندلس على اسبانية واجتمعوا بالجبل الاخضر بقرب غرناطة
وامّروا عليهم رجلا من اولاد الملك ابي سعيد بن الاحمر فاقتتلوا مع قايد عسكر
اسبانية فهزموه فنال الكفار منهم خوفا عظيما وارسل هولاء الى الشريف مولاي
عبد الله يستمدونه فلم يمدهم بسبب قلة المراكب والاغربة التي عنده وبعلة اخرى
ومن ذلك اليوم شرع في تجهيز الاغربة وانشاء المراكب حتى حصل عنده منها نحو ثلاثين
غرابا وهم يسيرون الصيف والشتاء في وجه البحر فيغنمون من الكفار ويأسرون
منهم وبلغنا انه الآن مشتغل بتكثير الاغربة ومجتهد فيها وكان قلة الاغربة عندهم
بسبب قلة الاخشاب الصالحة لذلك عندهم فالآن اذن لهم في نقل الاخشاب
من الروم الى فاس فجد الشريف المذكور في امر العمارة والناس يقولون مراده فتح
الاندلس لانه علم ان ذلك هين بسبب الرعايا المتمكنين فيها وفي سنة اربع وسبعين
وتسعماية ارسل مولاي عبد الله ابن اخيه الصارم الشجيع العالم محمد بن عبد القادر
فانتزع سفساوين من يد الشريف محمد بن سيدي علي بن راشد العلوي وكان سيدي
علي هذا ملك تلك البلاد في زمن ابي زكريا الوطاس ثم عصى على ولده الشيخ فقاتله
ثم مات وتولى بلاده ولده ابرهيم بن سيدي علي ثم مات ابرهيم وملك بعده الشريف
محمد بن سيدي علي هذا فقام محمد هذا وعصى على محمد البرتقالي وخالفه ثم عصى على ابي
حسون وكان عنده عسكر كثير وكان تحت يده اكثر من نحو خمسة عشر قبايل ثم لما تملك
الشريف مولاي عبد الله هذا خالف عليه محمد المذكور ايضا فقاتله وانتصر عليه عبد الله

المذكور فلم يزل به حتى انتزع البلاد من يده ووصل محمد المذكور في سنة تسع وسبعين
الى مدينة قسطنطينة يريد الحجاز ويحكى انه كان عنده اموال عظيمة وفي سنة
ثمانين وتسعماية في ذي الحجة وصل الينا الخبر بان الافرنج البرتقالي ساق عمارة عظيمة
لقصد بلاد المسلمين فاتفق ان اشتد عليهم الريح واغتلم البحر فاغرقهم وكسر سفنهم
جميعًا وكان ذلك بقرب من بلاد الشريف عبد الله فقذف البحر من مراكبهم واسلحتهم
واسبابهم الى ساحل اصيلة شيا كثيرًا فغنم الشريف منها اموالًا لا تحصى ويحكى انه
اخذ منهم نحو الف وخمسماية مدافع كبار ولله الحمد وفي سنة احدى وثمانين وتسعماية
في رمضان في الليلة التاسعة والعشرين منه توفي الملك الكبير صاحب فاس ومراكش
والمغرب الاقصى جميعا مولاي ابو محمد عبد الله بن محمد بن الشيخ محمد الشريف الهاشمي العلوي
الحسني الفاسي المالكي وكانت مدة مملكته ستة عشره سنة وكان عالما فاضلا محبا
للعدل ومقربا للعلما والمشايخ يباشر الامور بنفسه ويتفقد المظلوم من يد الظالم
ويقيد له وما من بلد او قرية الا وله بها قاضي ووالي يجرون فيها الاحكام الشرعية
والاحكام الامنية والسياسة الملوكية ثم استقر في ملك فاس وساير بلاد المغرب
الاقصى ولده وولي عهده مولاي محمد المنتصر ابن عبد الله ويحكى عنه من الشهامة
والشجاعة ومباشرته امر الجهاد الى الافرنج ما لا مزيد عليه ويحكى عنه العدل ايضا
وفي سنة اثنين وثمانين وتسعماية وصل الى مدينة القسطنطينية رجل من علماء
المغرب وصلحايها يقال له ابن الشيخ على وجه الرسالة من عند طرف صاحب فاس بالتحف
والهدايا الملوكية وصحبته مكتوب يتضمن انها المحبة والمودة وتوكيد العهد والميثاق
وانه من تحت نظر السعيد لمولانا السلطان المعظم فصادف وصول الرسول المذكور
اشتكا مولانا السلطان سليم خان من المرض وسوء المزاج فات بعده بقريب حتى اذا
تولى حضرة السلطان الجليل والمجد الجميل ابو المكارم حسام الدين مراد خان
عرض عليه الوزير المعظم وصول الرسول وما جا لاجله فاض السلطان نصره الله عليه
سجايا عنايته واجاب الى مسوله واسعده بتقبيل ركابه وحضور جنابه ثم اذن له
بالرحيل ثم انه وصل الى القسطنطينية ابو مروان عبد الملك بن محمد الشريف عم
المنتصر محمد واستنجد من السلطان على ابن اخيه بانه كان احق بالملك منه واعانه كاشف

كاشف الوجه البحري علي باشا وكان بينه وبين عبد الملك انس عظيم في مدة اقامته
بالجزاير فكتب السلطان الى نايب جزاير رمضان باشا بانه يسير بعسكر كثير صحبة عبد الملك
فيصالح بينه وبين ابن اخيه على ان يكون بعض البلاد في يده وبعضها في يد عمه فسار
رمضان باشا وارسل اليه بما رسم له السلطان فلم يرض به فاتفقا على القتال وسياتي
باقي الاخبار ان شاء الله تعالى وفي ذي الحجة من هذه السنة وصل الخبر بان الافرنج
البرتقال لما سمعوا بوفاة مولاي عبد الله الشريف احتشدوا واجتازوا الى طرف طنجة
وهم في سبعة الاف فارس وخلق كثير لا يحصى فقصدوا تخليص البلاد الاربعة التي
استلفناها مولاي محمد واخوه احمد خلصاها من ايدي الكفار من البرتقيز فقام عليهم
اهل فاس وصدموهم في القتال فقتلوهم وحصدوهم حصد الزرع وغنموا منهم
ما لا يحصى وما افلت منهم الا القليل وفي محرم سنة اربع وثمانين وتسعماية السلطان
محمد المنتصر قبض على جماعة من الامرا ممن اتهمهم بموالات عمه مولاي ملك عبد الملك بن
محمد فقتلهم جميعا فتشعث عنه القلوب فارسلوا الى عبد الملك بالعهد والوفا ويدعوه
للملك فسار هو مُتوشح الصد صحبة نايب الجزاير رمضان باشا في تقدير عشرين الف
عسكر فتقاتل الفيتان امام مدينة مكناس وكان المنتصر في تقدير ثلاثين الف عسكر
فوقع حرب عظيم فقتل من عسكر فاس نحو سبعة الاف ادمي ومن عسكر الجزاير نحو الف
ادمي ثم انتصر الجزايرية وهرب المنتصر تحت الليل الى جبل درن بعد ما اخذ من
الاموال نحو مايتي حمل مال واحتوى عبد الملك على جميع اسبابه وخيوله وطاقه
ثم قام ودخل وسكن فاس ثم خرج واتى مراكش واستقر على التخت وسكنها وراعى
وجوه العلما والمشايخ واحسن اليهم ثم ارسل الى السلطان مراد خان جزاء عما فعل
من العين الخالص والاسباب اللطيفة والتحف الغريبة ما يبلغ جميع ذلك مايتي الف
دينار وارسل يقول له انا غرس ايدي السلطان وانا من تحت نظره وان الكفار
احتوا على عدة قلاع في برنا فنريد نغزوهم ونجليهم من بلادنا فالمامول من كرم
السلطان ان يكون ردًا لنا في امرنا والان قد حصل عندنا من الاغربة والشواني
ما يقرب من اربعين غرابًا فنحن لا نتقاعد كاسلافنا بحمد الله تعالى عن غزو البر وغزو
البحر اذا اعاننا مولانا السلطان دفعنا الكفار وقهرناهم بعون الله تعالى وصل

جميع ذلك في اواسط صفر سنة خمس وثمانين وتسعماية وسمعنا انه تزيا بزي الاروام
في اللباس والعمامه ولبس الطرطور الاحمر وهو غير ما يعهده اهل تلك البلاد وكان
يقول سعواهيب ولباس اهل الحرب ورفع المظله على راسه واستخدم الف تركي
بندقداري مثل بندقداريه هذه المملكه وكان يركب الى الجمعه والاعياد على هيئة
سلطاننا وفي عاشر جمادى الاخره في الرابع عشر من شهر اغستوس من شهور سنه ست
وثمانين وتسعماية عدي برتقال اللعين في مايه وعشره اغربه وشواني وبراجي الى
طرف فاس بدعوة من صاحبها المعزول مولاي محمد بن عبد الله بن محمد الشريف في ثمانين
الف مقاتل وعشرة آلاف فارس في جملتهم وخمسة آلاف نفر من اسبانيه فخرجوا من مينا
سلا من تحت اصيلا وكان اللعين المذكور قد اغتر وتزوج بابنة اسبانيه وقال لا ابني
بها الا في مدينة فاس فاستخبر ذلك مولاي عبد الملك فسار في عسكر كثير قريب مائة
الف من العرب وغيرهم وكان المدافع عندهم اثني عشر الف مدفع فالتقوا في وادي
السيل قرب قلعة برجا بعد ان اجتاز اسبانيه على جسور عملوها وكان الكفار استصحبوا
معهم ثلاثمايه وستين عجله يحملون عليها المدافع فدفعوها على المسلمين بجملتها فاتفق بعناية
الله تعالى ان عدت المدافع من فوق روس المسلمين فلم يصب احدا منهم ثم دفع المسلمون
ما عندهم من المكاحل والبرقنيات فاصاب عالما كثيرا من الكفار ثم لم ينشب ان
التحم القتال بين الفريقين فانتصر الكفار اولا ثم عاد الشريف احمد بعسكره من
جانب البحر فظنه الكفار عسكر الجزاير جاوا للمدافعه وساق المسلمون خلفهم فقتلوا
منهم نحو عشرين الفا واسر منهم نحو اربعين الف وكان اللعين اودع في السفن نحو
عشرين الف نفر للمحافظه واستصحب السفن الغامعه فلم ينج منهم احد فلما علم ذلك
اهل السفينه هربوا الى بلادهم وكان الريس سنان في اربعة عشر غرابا في جماعة
من الترك تحت جبل الفنديل يترصد غنيمه يصادفها فلما سمع بهذه القصه ساق
من خلف السفن واخذوا برجتين عظيمتين وسفينه صغيره بما فيها من الكفار
وهم اربعمايه وخمسه وعشرون نفرا وافسدوا خمسه وثلاثين غرابا وهرب
الباقون ومات عبد الملك من شدة الفرح وقيل من الترح وكان على الفرس فمال
وكاد ان يسقط فادخل العجله فمات فيها من ساعته وتولى امر المسلمين اخوه مولاي

مولاي احمد صاحب فاس وقال ما اخذتم فلكم وكانت غنيمه لم يعهد مثلها وكان مع
اللعين على ما قيل اربعماية حمل من المال وقتل اللعين بعجلته وهرب محمد المذكور المعزول
فغرق في وحل ذلك الوادي لانه لما عبر الكفار من تلك الجسور دار المسلمون من
خلفهم فقطعوا الجسور وغرق فيه خلق كثير من الكفار وقتل من المسلمين في تلك
الوقعه نحو عشرين الف آدمي وكانت مدة الحرب نحو ساعتين وكان قد اسر ابن صغير
لملك البرتقال فلما استقر مولاي احمد بن محمد الشريف على تخت المملكه من بعد تلك
الولد على اسبانيه للمصافاة والموده بينهما وباع جثة اللعين صاحب برتقال من
اصحابه باربعماية الف وستين الف ذهب ولم يعلم وقعه قط مات فيها ثلاثة ملوك
سوى هذه الوقعه فسبحان الفعال لما يريد ثم انه لما بلغ السلطان الاعظم مراد
خان توليته على المملكه بعث اليه يهنيه واهداه خلعه سنيه وعمامه وسيفا
مرصعا من ذهب ودبوسا مثله وخاتما من خواتمه وفي ذلك اليوم وصل اليه وفد
صاحب اسبانيه بهدايا جليله وافره من جملتها اربعة صناديق مملوه بنفايس اللؤلؤ
فافرغت بين يدي الشريف وعرضت جميع ما اهدوه من نفايس الاموال وظرايف
الاسباب والاسلحه ثم التفت الشريف المذكور الى رسول سلطاننا وهو السيد
ابو الطيب الحضر الجزايري عالم العرب ملوحا الى قصة سليمان مع بلقيس فقال
الا ترى ان قدرة سلطاننا وعظمته على الملوك يعلمه كل احد وانما بعثك هذا محبه
واستينا سابك لكونك شريفا ومجاهدا بخلاف اسبانيه فانهم ما جاوا بهذا المال
الا رعبا منك واما سلطاننا فلا يخاف من احد بل والله كل الناس يخافون منه فصدقه
الشريف وقال لا باس هو كبيرنا وافضلنا وله الفخر على الملوك والشريف احمد هذا
امام تلك البلاد في هذا اليوم يخطب في الجمع بنفسه على هيئة الخلفا السالفين
وضرب السكه بامرة المومنين وهو شاب جلد جاوز الثلاثين له الشهامه والخوف
من الله تعالى وقد حصل له هيبة زايده اعظم من هيبة اجداده وقبايله الملوك
وبعد صيته خصوصا بعد هذه الوقعه وسمعنا ان صاحب مراكش داود بن عبد
المومن استشعر منه فهرب الى جبال درادع وحشد هناك جماعة من الخلق ومولاي
احمد خايف من قبله وكان مولاي احمد شجيعا خيالا عادلا ظريفا يعرف العربي

جميع ذلك في اواسط صفر سنة خمس وثمانين وتسعمايه وسمعنا انه تزيا بزي الاروام
في اللباس والعمامه ولبس الطرطور الاحمر وهو غير ما يعهده اهل تلك البلاد وكان
يقول ... عجايب ولباس اهل الحرب ويرفع المظله على راسه واستخدم الف تركي
بندقداري مثل بندقدارية هذه المملكه وكان يركب الى الجمعه والاعياد على هيئة
سلطاننا وفيه عاش جمادي الاخره في الرابع عشر من شهر اغسطوش من شهور سنة ست
وثمانين وتسعمايه عدي برتقال اللعين في مايه وعشره اغربه وشواني وبراجي الى
طرف فاس بدعوة من صاحبها المعزول مولاي محمد بن عبد الله بن محمد الشريف في ثمانين
الف مقاتل وعشرة آلاف فارس في جملتهم وخمسة آلاف نفر من اسبانيه فخرجوا من مينا
سلا من تحت اصيلا وكان اللعين المذكور قد اغتر وتزوج بابنة اسبانيه وقال لا ابقي
بها الا في مدينة فاس فاستخبر ذلك مولاي عبد الملك فسار في عسكر كبير قريب مائة
الف من العرب وغيرهم وكان المدافع عندهم اثنى عشر الف مدفع فالتقوا في وادي
السيل قرب قلعة برجا بعد ان اجتاز اسبانيه على جسور عملوها وكان الكفار استصحبوا
معهم ثلاثمايه وستين عجله يحملون عليها المدافع فدفعوها على المسلمين بجملتها فاتفق بعناية
الله تعالى ان عدت المدافع من فوق روس المسلمين فلم يصب احدا منهم ثم دفع المسلمون
ما عندهم من المكاحل والبرقنيات فاصاب عالما كثيرا من الكفار ثم لم ينشب ان
التحم القتال بين الفريقين فانتصر الكفار اولا ثم عاد الشريف احمد بعسكره من
جانب البحر فقطع الكفار عسكرا انجازا برجاوا للمدفع واساق المسلمون خلفهم فقتلوا
منهم نحو عشرين الفا واسروا منهم نحو اربعين الف وكان اللعين اودع في السفن نحو
عشرين الف نفر للمحافظه واستصحب السفن الغامعه فلم ينج منهم احد فلما علم ذلك
اهل السفينه هربوا الى بلادهم وكان الرئيس سنان في اربعة عشر غرابا في جماعة
من الترك تحت جبل الفنديل يترصد غنيمه يصادفها فلما سمع بهذه القصة ساق
من خلف السفن واخذوا برجتين عظيمتين وسفينه صغيره بما فيها من الكفار
وهم اربعمايه وخمسه وعشرون نفرا وافسدوا خمسه وثلاثين غرابا وهرب
الباقون ومات عبد الملك من شدة الفرح وقيل من الترح وكاد على الفرس فمال
وكاد ان يسقط فادخل العجله فمات فيها من ساعته وتولى امر المسلمين اخوه مولاي

مولاي احمد صاحب فاس وقال ما اخذ ثم فلكم وكانت غنيمه لم يعهد مثلها وكان مع
اللعين على ما قيل اربعمايه حمل من المال وقتل اللعين بجملته وهرب محمد المذكور المعزول
فغرق في وحل ذلك الوادي لانه لما عبر الكفار من تلك الجسور دار المسلمون من
خلفهم فقطعوا الجسور وغرق فيه خلق كثير من الكفار وقتل من المسلمين في تلك
الوقعه نحو عشرين الف آدمي وكانت مدة الحرب نحو ساعتين وكان قد اسر ابن صغير
لملك البرتقال فلما استقر مولاي احمد بن محمد الشريف على تخت المملكه من بعد ذلك
الولد على اسبانيه للمصافاة والمودة بينهما وباع جثة اللعين صاحب برتقال من
اصحابه باربعمايه الف وستين الف ذهب ولم يعلم وقعه قط مات فيها ثلاثه ملوك
سوي هذه الوقعه فسبحان الفعال لما يريد ثم انه لما بلغ السلطان الاعظم مراد
خان تولينه على المملكه بعث اليه يهنيه واهداه خلعه سنيه وعمامه وسيفا
مرصعا من ذهب ودبوسا مثله وخاتما من خواتمه وفيه ذلك اليوم وصل اليه وفد
صاحب اسبانيه بهدايا جليله وافره من جملتها اربعة صناديق مملوه بنفايس اللولو
فافرغت بين يدي الشريف وعرضت جميع ما اهدوه من نفايس الاموال وظرايف
الاسباب والاسلحه ثم التفت الشريف المذكور الى رسول سلطاننا وهو السيد
ابو الطيب الخضر الجزايري عالم الغرب ملوحا الى قصة سليمان مع بلقيس فقال
الم تر ان قدرة سلطاننا وعظمته على الملوك يعلمه كل احد وانما بعثك هذا محبة
واشتياقا اليك لكونك شريفا ومجاهدا تجاوز اسبانيه فانهم ما جاوا بهذا المال
الا رعبا منك واما سلطاننا فلا يخاف من احد بل والله كل الناس يخافون منه فصدق
الشريف وقال لا باس هو كبيرنا وافضلنا وله الفخر على الملوك والشريف احمد هذا
امام تلك البلاد في هذا اليوم يخطب في الجمع بنفسه على هيئة الخلفاء الراشدين
وضرب السكه بامرة المومنين وهو شاب جلد جاوز الثلاثين له الشهامه والخوف
من الله تعالى وقد حصل ابهة زايده اعظم من ابهة اجداده وقد هابه الملوك
وبعد صيته خصوصا بعد هذه الوقعه وسمعنا ان صاحب مراكش داود بن عبد
المومن استشعر منه فهرب الى جبال درادع وحشد هناك جماعة من الخلق ومولاي
احمد خايف من قبله وكان مولاي احمد تنحيما خيالا وعادلا ظريفا يعرف العربي

والتركي والاوف يحي الي الغايه الا انه كان يتعاطى شرب الخمر ويهوى الامارد عفا الله عنه ومزاره في مراكش بني عليه قبه منيعه

تاريخ الفراغ من كتابة هذا المجلد نظما من محمد خبيط كاتب الاحرف الحقير نادى

تم المجلد من تاريخ سيدنا ؛ افضل القضاه الشريف المصطفى العلم
هو الحبيب الذي قد طاب عنصره ؛ مولى الموالي وبحر العلم والحكم
لا زالت اقلامه بالرزق جاريه ؛ لديكم يا ذوي الاداب والفهم
فالجود محمد خبيط منه فالتمسوا ؛ غرفا من البحر او رشفا من الديم
تاريخ نسخي له قد جاء مختصرا ؛ لله درك اي يا عالي الهمم
تركت اطناب مدحي في فضايله ؛ فالفضل اشهر من نار على علم
فلن يزيد ضياء الشمس مادحها ؛ ان طال في مدحه او قصر الكلم
وبعد ذلك فالداعي الفقير ندى ؛ فانظر اليه بعين اللطف مبتسم
وقل لك البشر بالخيرات ثم بما ؛ تقر عينك ما خابت بنا الذمم
قال النبي رسول الله سيدنا ؛ خير البرايا وهادينا من الظلم
لا تحقرن من المعروف شيء ولو ؛ تلقى اخاك بثغر منك مبتسم
سل الفراطيس عما خطه قلمي ؛ عسى تخبر عن ضري وعن الم
فاسلم ودم وتملى العيش في دعة ؛ انتم واولاد ذكر والاهل والخدم

وهذه قطعة في ترجمة مولانا الافندي مولف الكتاب وارده من ورد المنثور في سمط السطور

فليعذر الواقف عليه

غب تقبيل تلك الايادي الفايحة الندى المانحة الندا والدعا لتلك الحضرة الحضره لا زال اطنابها بالسعد مشيدا ادام الله ظلها للعلى واهلها والاداب ومنتخليها والفضايل وحامليها اعني حضرة مولانا الذي قد اعذب له منهل اليقين بالحجج والبراهين سيما قد انجبه اصل في المعالي عريق وانتجه من نقص عن ادراكه فضله مفاهيم التصور والتصديق فلم يزل قرعا لتلك الدوحة الشريفة المولويه بثمار الفضايل متهدلا وترقى افاق العلوم العقليه والنقليه بحجا متهللا

اثبت برهانه صراح الحق فثبت • واهتز ارض ذهنه الذهبي بما سقاها الله من
وبل فضله المبين فربت • وانتضاه بيد الجد في المجد صارم حق ترك الباطل حصيدا •
وجعل جارح فكره يتبذ انها الاوابد لا تدر شارد مطلب على الا وهو لديه مصيدا •
ملك ببيض طروسه وسمر اقلامه نواصي البلاغة والفصاحة الواقعة من مواقع براعاته
انواع البيان • والساطعة من مساطع عباراته اضواء الافتنان • غرايب عباراته تطرب
الارواح • وغرايب استعاراته تطيب كالراح • فلله دره ما ابدع نتايج اقلامه • وما
اروع نتايج افهامه • فكانه قد مكن له في الارض واوتي من كل شيء سببا • وسعى مضمار
فكره في الاقاليم والولايات • الى ان بلغه سعيه الظلمات • او حكيم ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه • واديب حاز قصبات الرهان ببديع بيانه • او سليمان في وادي النمل
يبين • وله صرح ممرد من قوارير • او كعب الاحبار يحدث عن اساطير الاولين • ويخبر
عما جرى على القرون الاقدمين • ما من علم الا وله فيه قدم راسخ • وما من رقعة الا وهو
محققات توقيعاته له ناسخ • منطقه يوضح المعاني والبيان • وكلامه يفسر الاحاديث الحسان
منشد النوادر ومنشي البوادر • كل قدم القلم في نشر لطايفه • وملّ بنان البيان
في عد عطايفه • منه اعانة كل حاير ومكروب • ومنه اغاثة كل هاير ومنكوب •

ولقد احسن من قال —— نظم

ملاذ الخلق في الاهوال طرًّا • ومن يبغي له المكروه خابا •
وبيت العلم محروز منيع • له مذ كان ذاك الحبر بابا •

الغني مالاشتهار عن التعريف والاطناب • في كفايات الكنى والالقاب • العلامة
الاوحد الفاضل • الفارق بين الحق والباطل • لا زال كاسمه الجليل الجميل مصطفى
محمودا • وعلى اعدايه مقسطا ومحمودا • ما ضحكت الدفاتر والمساطير ببكاء الاقلام •
وقضرت رياض العلم بامداد مداد العلماء الاعلام • بالنبي المبعوث الى الاسود والاحمر
الذي باشارة انامله انشق القمر • وما مثلي فيما عرضت به لحضرته الا كمن اهدى
الى البحر قطره • او الى هجر تمره • كيف وهو الشمس الذي تقتبس العلما من انواره • والبحر
الذي تغترف الحكما من انهاره • ولست ادري نفسي من الفرسان • ولا ممن يجول في حومة
هذا الميدان • فالمامول من كرمه الصفح عما سنح به الفكر الخاثر السقيم • وفوق كل ذي علم عليم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين
وبعد فقد وقفت على السفر من تاريخ الهمام المتقن المحقق الجامع لاشتات العلوم مطببيه علاجها
وما طرا عليها من الكلوم مظهر الابحاث الصحيحة وناصر الاراء الرجيحة علامة زمنه ومويد
الحق في سره وعلنه عين السلالة الاحمدية وخلاصة الذرية المحمدية فارتشفت من زلال كلماته
ما تسر به النفوس واجتلى سمعي من ابكار افكاره كل عروس والحمد لله طلعت على علوم الاوايل غرايبا
منه كم امجاجا فعرفنا انه لم تمخض عالم الابداع للوجود عالم يثلج الصدور اثلاجا فقلت ان هذا التاريخ
حقيق بان يسمى بانفع الوسايل الى علوم الاواخر والاوايل ولقد ملانا الكراريس من فوايده
وشرحنا صدورنا بصلته وعايده وانطلقت السنتنا بذكر محاسنه وابراز محامده ولم يعلو وقدرامه
من جميل سير رجال التاريخ ما عجز عنه جميع ذوي الاجلال وحلى جيد الزمان العاطل بلالي سحر
الحلال ما ابتهجت نفوس اهل الكمال اي ابتهاج وحرك من سواكن هممنا اقداح زناد ولهاج
طالما شممنا من مجالس مولفه خزامى ودارت كووس فوايده على مجالسيه ما انتشت نفوسهم مالعصائح
فطربوا اليها ما ولعمري لولا ما طرقني من هموم العيال ونابني من تغير الزمان وتشتت الاحوال
لكنت ارقم لهذا التاريخ بماء الذهب ولو انصف الناس لكتبه كل من في العجم والعرب والمنزل اليه
المشتكى من زمان انكسفت محاسنه وانتشرت مخاوفه وزالت ما منه نفقت فيه زيوف الجهال وكسد
فيه التبر الخالص من اهل الكمال والله اسال ان يبقي لنا مولفه شمس مجالسها وبدر منازلها مجالسها وصاحب
بمليحها ورايجها رفيع القدر لا يجتنى مندله لا يشتغل بصدره منبعث منه غله ناصر الملة الحنيفية قاصم ظهر اهل البغي
بالسيوف الهندية محمد ملحوظا بعناية حين مل جدوده بازغا في افق الكمال كواكب سعوده رافلا في ثوبي العلم
والتقوى نايلا على قريب منصب قضاء العسكر والفتوى بربكه جد افضل من بلغ في الكمال الغاية القصوى
قاله وكتبه عمر عبد الوهاب العرضي الشافعي القادري خادم الطريقة القادرية بحلب رمضان المعظم
حامدا لله مصليا ومسلما على سيدنا محمد واله وصحبه ال

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة لغرايب اخبار الاخيار ودرة لامعة يكاد سنا برقها يذهب بالابصار

كتاب فاخر وبحر زاخر محتو على قصص الاوايل والاواخر جنة عالية تجري تحتها

لكنها صعب المنال فقل سالكها فيها ما تلذ به الانفس وتقر به العيون من ابكار الاخبار

كامثال اللؤلؤ المكنون لم ير احد الى هذا التاريخ في كتب التواريخ له نظيرا

وان كنت في مرية عن هذا فسئل خبيرا بحر عميق وعقد وثيق وكاس

دهاق يسبي العقول بالرحيق منطو على حقايق تتجلى لخطابها كالعروس

ومحتو على دقايق ترتاح اليها الارواح والنفوس نظمه كعقد الجمان

ونثره كالدر والمرجان كتاب ساد على اضرابه وصار مفردا

في بابه علا على امثاله وفاق ولا ان يكتب بالتبر المذاب

على الاحداق بل حق له ان يجعل حبره من سواد العين

فيكتب على سطح من الجبين فيحصل في تمام من نور معلق

على نحور الحور ولقد انشد [illegible] لما جال في مجالس [illegible]

كنجم لامع في افق الصباح ومسك فاح في صدغ الملاح

كنور اقتدى من طور فضل بطور عاد كالسبح المباح

حكى الفاظه كاسا دهاقا معانيه اللطيفة مثل راح

شرحته نظما ونثرا فاصبحا قرينا للافراح

ولكنه لما كان هو مولع ان يعمل [illegible]

وتجربة بالجزاء الاسنى ويكتبه الرياض الحسنى

فان ذلك على العمل [illegible] والحمل

العبد الفقير الى الله سبحانه [illegible]

عبد الكريم محمد بن عبد الله بن يوسف

الشهير بباقي زاده نال مراده

تم

[illegible] السلطان [illegible] الروم [illegible]